

أ. د. محمد مؤنس عوض

صفحات مضيئة من تاريخ الإنسانية

في رحاب

الحضارة الإسلامية

في العصور الوسطى

دار العالم العربي

MASTER GRAPHIC 0100029756

هذا الكتاب

يتناول بالدراسة الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى على اعتبار أنها كانت عالمية المنبع وعالمية المصب في آن واحد. ويلاحظ أن الهدف منه ليس تقديم عرض تقليدي عن إنجازات تلك الحضارة من خلال أعلامها الكبار الذين أنجبتهم في العديد من المجالات العلمية، بل إن الهدف يتعدى ذلك إلى محاولة تقديم عرض عام لتلك الحضارة من خلال أسسها وخصائصها، وكذلك مشكلات دراستها، ولمحة عن أهم مصادرها المتعددة، والاتجاه نحو دراسة موقف الغرب العدائي - عمومًا - تجاهها. وقد تم تقسيم الدراسة إلى مدخل وأربعة أقسام، تناولت نُظُم الحضارة الإسلامية، وإسهاماتها العلمية، وإفادة أوربا منها، وموقف الآخَر - والغرب عمومًا - من إنجازات تلك الحضارة.

وسيلاحظ القارئ أن هناك اتجاهًا لدى المؤلف نحو الجانب الببليوغرافي من أجل تزويده بقائمة للمصادر والمراجع بهدف الاسترشاد بها في حالة البحث عن عَلَم من أعلام تلك الحضارة، وما أكثرهم!.. كذلك فهناك اتجاه نحو الرد على ادعاءات المستشرقين وتوجهاتهم العدائية - في الغالب - تجاه إسهامات المسلمين العلمية .

6 224000 858254

في رحاب

الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى

بسم الله الرحمن الرحيم

دار العالم العربي

٢ شارع امتداد رمسيس (١) ـ مدينة نصر ـ القاهرة

تليفاكس: ٢٤٠٢٤٦١٢-٢٤٠٥١٤٩٨

e. mail: af _ madkour @ yahoo . com

الطبعة الأولى: يناير ٢٠١١ م/ صفر ١٤٣٢ هـ

رقم الإيداع: ٢١٨٥٥/ ٢٠١٠

الترقيم الدولي: ٩٧٨-٩٧٧-٤٩٥-٠٥٢-٠

صفحات جديدة من التاريخ الإسلامي

في رحاب الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى

أ. د. محمد مؤنس عوض

أستاذ تاريخ العصور الوسطى

بكلية الآداب ـ جامعة عين شمس

وكلية الآداب ـ جامعة الشارقة

دار العالم العربي

بيانات الفهرسة المكتبية
(إعداد: إدارة الشؤون الفنية بدار الكتب المصرية)

عوض، محمد مؤنس.
في رحاب الحضارة الإسلامية
في العصور الوسطى/
محمد مؤنس عوض . .
ط ١ . . القاهرة: دار العالم العربي، ٢٠١٠.
٦٠٠ ص؛ ٢٤ سم . .
(صفحات جديدة من التاريخ الإسلامي)
تدمك: ٠ ـ ٠٥٢ ـ ٤٩٥ ـ ٩٧٧ ـ ٩٧٨
١ . الحضارة الإسلامية
أ. العنوان
ديوى ٩٥٣

الإهداء

إلى أطفال مصر الشهداء من تلاميذ وتلميذات مدرسة بحر البقر الابتدائية المشتركة الذين سقطوا فى صباح يوم 8 من أبريل عام 1970م نتيجة غارة جوية إسرائيلية آثمة فروت دماؤهم الطاهرة أرض الكنانة، إذ إن مصر لن تنسى أبدًا شهداءها الصغار الأبرار مهما توالت الأعوام، وذلك فى الذكرى الأربعين لتلك المذبحة البشعة.

المحتويات

المقدمة

يتناول هذا الكتاب بالدراسة الحضارة الإسلامية فى العصور الوسطى على اعتبار أنها كانت عالمية المنبع وعالمية المصب فى آن واحد، ويلاحظ أن الهدف منه ليس تقديم عرض تقليدى عن إنجازات تلك الحضارة من خلال أعلامها الكبار الذين أنجبتهم فى العديد من المجالات العلمية،بل إن الهدف يتعدى ذلك ليتم تقديم محاولة عرض عام لتلك الحضارة من خلال أسسها وخصائصها، وكذلك مشكلات دراستها ولمحة عن أهم مصادرها المتعددة، كما يتم الاتجاه نحو دراسة موقف الغرب العدائى ـ عمومًا ـ تجاهها.

لقد سبقت إعداد هذا الكتاب العديد من الدراسات التى أعدها مؤرخون غربيون، وكذلك عدد من الباحثين العرب، وكلٌ كانت له إسهاماته، وقد اتجه المؤلف إلى دراسة العديد من تلك المؤلفات من أجل الإفادة منها فى إعداد كتابه.

وقد تم تقسيم الدراسة إلى مدخل وأربعة أقسام تناولت نظم الحضارة الإسلامية والإسهامات العلمية وإفادة أوربا منها وموقف الآخر والغرب عمومًا من إنجازات تلك الحضارة المعطاءة.

وسيلاحظ القارئ أن هناك اتجاهًا لدى المؤلف نحو الجانب البيليوغرافى من أجل تزويده بقائمة من المصادر والمراجع بهدف متابعتها فى حالة البحث عن علم من أعلام تلك الحضارة وما أكثرها، كذلك هناك اتجاه نحو الرد على ادعاءات المستشرقين وتوجهاتهم العدائية ـ فى الغالب ـ تجاه إسهامات المسلمين العلمية.

من ناحية أخرى: لم أقم بوضع حواشٍ تفصيلية عن مئات الأعلام الذين وردت أسماؤهم فى متن الدارسة؛ إذ إن ذلك يؤدى بالضرورة إلى تضخم حجم الكتاب، ولجأت إلى ذلك فى أقل

القليل وفى الحالات التى تحتاج إلى التعريف بالعلم الوارد ذكره، كما أنوه بالإفادة من العديد من الدراسات العربية والإنجليزية والفرنسية والألمانية والإسبانية، وأتصور القارئ سيدرك حجم المجهود المبذول فيه، وهو أمر استغرق أعوامًا طويلة.

يبقى فى هذه المقدمة الإشارة إلى فضل جامعة الشارقة بمكتبتها العامة، وكذلك مركز جمعة الماجد فى دبى ومكتبات مصر وتركيا وسوريا التى أفدت منها فائدة كبرى خلال أعوام إعداد هذه الدراسة.

أما عمن عاوننى بالرأى والمشورة فإننى أذكر ثلاثة من المؤرخين العرب الأفاضل فى صورة: أ. د. سلامة البلوى رئيس قسم التاريخ والحضارة الإسلامية بكلية الآداب ـ جامعة الشارقة، وأ. د. حسام الدين السامرائى الأستاذ بالقسم المذكور الذى استفدت أيضًا من مكتبته العامرة، كما أشكر د. نور الدين الصغير ابن تونس الخضراء الذى أفدت من نقاشى معه فى العديد من الزوايا الخاصة بالفكر الإسلامى فى العصور الوسطى، كذلك أفدت من المستشرق الألمانى بيتر بورمان Peter Pormann الذى شارك فى المؤتمر الأول لتاريخ العلوم عند العرب والمسلمين بجامعة الشارقة، كما لا أغفل دور أ.د. حميد النعيمى رئيس اتحاد علماء الفلك العرب وعالم الفلك العراقى البارز صاحب الشهرة الدولية الذى حمل على كاهله إعداد ذلك المؤتمر الدولى رفيع المستوى، كما لا أغفل شكر أخى د. يحيى العباسى الذى قدم لى بعضًا من المؤلفات من مكتبته القيمة.

وبعدُ.. أدعو القارئ إلى تصفح الكتاب وقراءته لعله يجد فيه الفائدة، وأردد دومًا قول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾﴾ [يوسف: 76]..

أ. د. محمد مؤنس عوض

أستاذ تاريخ العصور الوسطى

أسيوط 2008م

المدخل

الحضارة الإسلامية

(التعريف ـ الأسس ـ الخصائص ـ مشكلات الدراسة)

المدخل

الحضارة الإسلامية

(التعريف ـ الأسس ـ الخصائص ـ مشكلات الدراسة)

يتناول هذا المدخل بالدراسة، تعريف الحضارة الإسلامية، وكذلك يتعرض للأسس التى قامت عليها وخصائصها، كما يتجه إلى البحث فى مشكلات دراستها، حيث إنها تحتل أهمية بارزة على الصعيد المنهجي.

والواقع أن تعريف الحضارة عمومًا أمر متعدد الأوجه، بل هناك من يقرر وجود مائة تعريف لتلك الكلمة[1]، وبصفة عامة نعلم أن كلمة حضارة مشتقة من الحضر، وهم الذين سكنوا المراكز العمرانية، ويرى البعض أن الحضر يتمثلون فى المدينة التى تقابل فى اللغة اللاتينية Lingua Latina كلمة Civitas، ومنها اشتُقت الكلمات الأوربية المقابلة لكلمة حضارة، ففى الإنجليزية Civilization، وفى الفرنسية Civilisation، وفى الألمانية Zivilisation[2].

ويلاحَظ أن هناك من يفسر الحضارة على أنها نظام اجتماعى يعين الإنسان من أجل زيادة إنتاجه الثقافى[3].

بينما يوجد من تصور أنها «ذلك الكيان المعقد الذى يضم: المعرفة، والمعتقدات، والفنون، والقوانين، والعادات، وجميع القدرات، والتقاليد الأخرى التى يكسبها الإنسان بوصفه عضوًا فى المجتمع»[4].

وهناك من رأى فى الحضارة أنها «حياة المجتمع المتمثلة فى نظمه ومؤسساته ومكاسبه وإنجازاته، وفى القيم والمعانى التى تنطوى هذه الحياة عليها»[5].

كما أن البعض قرر أن الحضارة «فى مفهومها العام هى ثمرة كل جهد يقوم به الإنسان لتحسين ظروف حياته، سواء أكان المجهود المبذول للوصول إلى تلك الثمرة مقصودًا أو غير مقصود، وسواء أكانت الثمرة مادية أم معنوية[6]».

وبصفة عامة، من الممكن القول إن جميع الإنجازات المادية والمعنوية للبشرية على مسار رحلتها الطويلة توصف بأنها الحضارة، وقد قرر العلامة ابن خلدون فى مقدمته الشهيرة: أن الحضارة غاية العمران البشرى، وأنها نهاية لعمره، ومؤذنة بفساده على اعتبار أن الترف يمثل عنصرًا مدمرًا لها[7].

ذلك أمر الحضارة بصفة عامة، أما الحضارة الإسلامية فهى تلك الحضارة التى قامت من خلال أسس محددة وهى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، والعنصر العربى، والشعوب المفتوحة، والنطاق الجغرافى، والعناصر الأجنبية واللغة العربية[8]. كما أن لها خصائصها المميزة لها، ونذكر منها: الوحدانية المطلقة، والنزعة العقلانية، والطابع الإنسانى، وطابع التسامح، والقدرة على مواجهة هذه التحديات، والتوازن بين الماديات.

وفى الصفحات التالية سنتناول على نحو مفصل أسس وخصائص الحضارة الإسلامية؛ لأنها والروحانيات تمثلان ـ وبحق ـ المدخل الطبيعى لدراستها فى جوانبها وصورها المتعددة.

أما الأسس فعلى رأسها القرآن الكريم، وهو الأساس الأعظم للحضارة الإسلامية، وبدونه لم يكن لها وجود أصلًا، وهو كلام الخالق جل شأنه الذى أنزله على قلب رسوله الكريم محمد بن عبد الله، عليه أشرف الصلاة وأزكى السلام، وقد توالى تنزيله على مدى 23 عامًا فى مكة المكرمة والمدينة المنورة، وعدد سوره (114) سورة، منها (86) سورة مكية، أما السور المدنية فعددها (28).

وقد كان القرآن الكريم - وما زال وسيظل - دستور المسلمين وهاديهم الأول فى أمور دنياهم وآخرتهم، ولسنا فى حاجة إلى القول بأن عجائبه لا تنتهى، وأن قارئه لا يكل، وسامعه لا يمل، وأن العديد من العلوم قامت لدى المسلمين من خلال دراسته مثل: علم أسباب النزول، وعلم الناسخ والمنسوخ، وعلم القراءات، وعلم التفسير.

ولا نغفل أن القرآن الكريم لا يمكن أن يُترجم إلى أى لغة أخرى لتحل محل اللغة العربية، فاللغة العربية تتمثل فى ثلاثة عناصر هى: الشعر، والنثر، والقرآن الكريم، وبالتالى فترجمته هى ترجمة لمعانيه دون أن تتمكن من أن تكون البديل اللغوى للغة الضاد، وتلك معجزة أخرى من معجزات القرآن كتاب الله المبين.

وقد اهتم المسلمون على مدى تاريخهم به اهتمامًا عظيمًا، وحفّظوه لأبنائهم منذ نعومة أظفارهم، وهى زاوية أكدت قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝٩ ﴾[9]، وهو أمر لم يتأت للكتب الدينية لأهل الأديان الأخرى التى لحقها التزوير والتبديل والتغيير بينما القرآن الكريم ظل محتفظًا بقداسته، ولم يتطرق إليه أدنى تغيير بحفظ الله تعالى له كنص، وحفظه فى الصدور بتوفيق الخالق جل شأنه، وفشلت فى العصر الحديث جميع محاولات طبعه محرفًا أو مزورًا، واكتشف المسلمون الأمر بتوفيق من منزله جل شأنه.

وقد تعرض القرآن الكريم على مدى التاريخ لهجمات شرسة من أعداء الإسلام حتى منذ عصر الصليبيين الذين ترجموه إلى اللغة اللاتينية على يدى بطرس المبجل Peter The Venerable عام 1147م[10] من خلال فعاليات مدرسة طليطلة فى الأندلس[11]، وهى ترجمة ليست دقيقة. وفى العصر الحديث، وجد فريق من المستشرقين الذين شككوا فيه وهاجموه حقدًا ضد الإسلام وأهله بعد أن أمرض قلوبَهم تمسكُ المسلمين به خاصة أنه كان الدرع فى مواجهة أطماع الغرب الاستعمارية فى خيرات بلادهم، وقد فشلت جميع محاولاتهم للنيل منه؛ بل إن منهم من اعتنق الإسلام، ومن أمثلتهم: محمد أسد، ورجاء جارودى، ومراد هوفمان وغيرهم.

خلاصة القول وصفوته: أن القرآن الكريم هو الأساس الأول الراسخ للحضارة الإسلامية ولا يزال وسيظل إلى يوم القيامة.

أما السنة النبوية فهى كل ما أُخذ عن النبى ﷺ من قول أو فعل أو تقرير، ويلاحظ أن المسلمين حرصوا على اتباع سنة نبيهم فى كل كبيرة وصغيرة، خاصة أنه بسيرته شرح وفصَّل جوانب متعددة فى القرآن الكريم. ولدينا عدد من العلماء الذين قدموا مؤلفات فى هذا المجال، وسجلوا أحاديث النبى ﷺ، ومن أمثلتهم: البخارى (ت 870 م)، وابن ماجة (ت 886 م)، وأبو داود (ت 888 م)، والترمذى (ت 892م)، والنسائى (ت 905م).

ويلاحَظ أن رسول الإسلام ﷺ تعرض لموجات حاقدة من الغربيين منذ يوحنا الدمشقى John of Damascus[12] (ت 749م) حتى عصرنا من خلال كتابات المستشرقين الذين ملأ الحقدُ على الإسلام قلوبَهم وساءتهم المكانة الرفيعة التى تبوأها نبيهم الكريم.

وجميع تلك الاتهامات لا تقف على قدميها، والأمر المؤكد أن رسول الإسلام هو القائد الأول للحضارة الإسلامية، وأن أول لحظة فى ميلادها حدثت عندما أتى إليه الروح الأمين جبريل فى غار حراء، وبالتالى تعانقت السماء مع الأرض فى لحظة تاريخية فريدة، وبدأ تنزيل القرآن، والأمر المؤكد أن تلك اللحظة توصف بالفعل ـ دونما مبالغة ـ بأنها لحظة فارقة فى تاريخ الإنسانية جمعاء نظرًا لكون الإسلام نفسه حضارة كما وصفه العلامة الراحل حسين مؤنس[13].

ومن المهم هنا ملاحظة أن من الاتجاهات المعادية للإسلام ما تشككت فى صحة الأحاديث النبوية، وذكرت وجود عدد كبير من الأحاديث الموضوعة. غير أن علم الحديث احتوى على علوم فرعية تمكن العلماء المسلمون عبرها من تمييز الصالح من الطالح من خلال منهج علمى له أسسه وقواعده، ونذكر فى هذا المجال: علم غريب الحديث، وعلم تأويل الحديث، وعلم علل الحديث، وعلم ناسخ الحديث ومنسوخه، وعلم مصطلح الحديث، وعلم الرجال.

يبقى أن نذكر فى أمر سنة النبى ﷺ أن سيرته [14] تدل على عدم وجود أساطير أو خرافات متصلة به، كما أن طبيعته البشرية لم تتطرق إليها أفكار تتصل بطبيعة إلهية، كما حدث فى المسيحية، وتلك ميزة عظمى من مميزات الإسلام نفسه كدين على نحو أكد أن سيرته ﷺ يعرفها المسلمون فى كل كبيرة وصغيرة دونما أسرار، وهو أمر لا يتوافر للأنبياء والرسل السابقين عليه.

وأخيرًا: ألفت نظر القارئ إلى أن رسول الإسلام أُلِّفت عنه مؤلفات متعددة بكل لغات العالم على نحو يصعب معه إحصاؤها، ووُجد من الباحثين الغربيين من أشاد به، مع ملاحظة أننا كمسلمين لا نحتاج أصلًا إلى شهاداتهم خاصة أن الحق تبارك وتعالى امتدحه بقوله: «وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ» [15] فكانت شهادة إلهية من فوق سبع سماوات، لم تتأت لبشر من قبل أو من بعد. وتواصُلُ تلك المؤلفات يعكس أن الاصطفاء الإلهى لنبيه الكريم كان عن حق، وأنه دخل التاريخ من أوسع أبوابه بعد أن بلّغ الأمانة الإلهية خير إبلاغ.

أما العنصر العربى، فهو العنصر الذى قامت على أساسه الحضارة الإسلامية، إذ خرج العرب من شبه الجزيرة العربية لنشر الإسلام وإيصال رسالته إلى شعوب العالم شرقًا وغربًا، وبدونهم ما كان من الممكن أن تمتد الحضارة الإسلامية إلى ذلك النطاق الدولى الذى وصلت إليه.

وقد حاول المستشرقون القول بأن الفتوحات العربية خلال القرنين السابع والثامن الميلاديين قامت من خلال الدافع الاقتصادى والرغبة فى السلب والنهب، وأنها امتداد لحركة الهجرات التقليدية القديمة التى اتسم بها تاريخ شبه الجزيرة العربية إلى مناطق سهول الوديان الفيضية الثرية فى العراق، وبلاد الشام، ومصر وغيرها. وهو قول مردود؛ إذ إن تلك الحركة التاريخية الخالدة التى وصفها هـ. ج وليز H.G Wells بأنها أعجب قصص الفتوح فى التاريخ [16]، قامت من اجل إسقاط أنظمة الحكم القائمة وتخيير الشعوب بين اعتناق الإسلام أو الإبقاء على دياناتهم السابقة، وبالتالى طرح الإسلام كبديل Der Islam als alternative، كما ردد المفكر الألمانى المسلم مراد هوفمان Murad Hovann[17].

ولا نغفل عدم حدوث عمليات تطهير عرقى خلال تلك الفتوحات، وكذلك تم الحفاظ على البنية السكانية والمعمارية للمناطق التى توسع فيها العرب الفاتحون. كما لا نغفل إقامة مدن إسلامية [18] ـ بلغت عدة مئات فى تقدير البعض ـ نتجت عن حركة الفتوحات العربية مثل البصرة والكوفة، والفسطاط، والقيروان، وغيرها وتزايد أعداد سكانها. وهكذا فإن تلك الفتوحات لم تكن لسلب ونهب، بل فتوحات حضارية رفيعة المستوى نادرة التكرار فى التاريخ.

وبصفة عامة من المؤكد أن العرب كانوا العنصر الأساسى فى تكوين الحضارة الإسلامية، مع عدم إغفال أهمية العناصر الأخرى كالفرس والأتراك وغيرهم.

أما الشعوب المفتوحة، فنلاحظ أن التوسعات العربية سالفة الذكر جعلت عالم الإسلام يحتوى شعوبًا عديدة مثل: الفرس، والأتراك، الأقباط وغيرهم، وفيما بعد كان لهم دورهم فى تدعيم الحضارة الإسلامية من خلال طابع التسامح الذى أظهره ذلك الدين بصفة عامة، وحيث إن تلك الشعوب عُرف عنها نشاطها الاقتصادى والعلمى لذلك واصلت عطاءها، وعلى نحو أكبر تحت ظلال الدين الجديد.

إن الوضع السابق يؤكد حقيقة جلية وهى أن حضارة الإسلام فى العصور الوسطى لم تكن ذات طابع عربى صرف، كذلك لم تكن ذات بعد عنصرى مثلما وجدنا فى الحضارة السابقة على الإسلام. وهكذا فإن جميع العناصر المتعددة شاركت سويًا فى عزف معزوفة حضارية فريدة استمع إليها العالم بإنصات وانبهار، ولا يزال صداها يتردد حتى يومنا هذا فى آذان المنصفين من الغربيين الذين اعترفوا فى كتاباتهم بذلك.

والأمر المؤكد أن اشتراك تلك العناصر المختلفة عَمَّق البعد الإبداعى للحضارة الإسلامية وكشف بجلاء عن قدرة الإسلام كدين على التعايش «مع الآخر» دون وجود «عُقَدٍ» ما تحرك الفاتحين الغالبين تجاه الشعوب المغلوبة، وهو أمر أكد أن العرب الفاتحين تغلبوا على الشعوب التى توسعوا على حسابها عسكريًا وكذلك حضاريًا من خلال التعايش معهم ليشاركالطرفان ـ دونما تفرقة ـ فى البناء الحضارى.

أما النطاق الجغرافى[19]، فيحتل أهميته هو الآخر على اعتبار أن الجغرافيا توجه التاريخ، وأن التاريخ ما هو إلا الصراع على الجغرافيا بمعناها المتسع ـ الطبيعى، والبشرى والاقتصادى ـ إلى غير ذلك من فروع الدراسات الجغرافية.

وفى هذا المجال نلاحظ أن نطاق الحضارة الإسلامية شمل مناطق واسعة فى قارات العالم القديم: آسيا، وأفريقيا، وأوربا. وهكذا فإن حضارة الإسلام توسعت من الصين شرقًا إلى فرنسا غربًا، وبالتالى احتوت على العديد من الأقاليم المناخية وأنماط البيئات المتنوعة، فهناك إستبس وسط آسيا، والنطاق الصحراوى، ونطاق البحر المتوسط.

كذلك احتوى النطاق المذكور ـ دونما مبالغة ـ على مئات الأنهار العذبة، وتكفى مطالعة المصادر الجغرافية العربية التى تطالعنا بإشارات واضحة عن تلك الأنهار ومن أمثلتها أنهار: ضمان وكيسو، وجيحون، والصغان، والسنة، وهيوان، ومهران الصغير، وبرك، وأوش، ومرو، وهرى، وبلخ، وسيرين، والكر، ومرواب، وطاب، والسوس، والرس، وأرتش، وتستر، ودجلة والفرات، والعاصى، وبيروت، وإبراهيم، والكلب، واسطوان، والليطانى، والزيدانى، والحاصبانى، والأولى، والأردن، وبردى، والنيل سيد أنهار العالم الإسلامى قاطبة.

فإذا اتجهنا إلى الشمال الأفريقى نجد أنهار: أم الربيع، وسيبو، وأبو رقراق، وفى الأندلس نجد أنهار: قرطبة، وترميد، وتاجه، ودويره، وابره[20] وغيرها.

إن الوضع السابق كشف لنا بجلاء عن أن الحضارة الإسلامية توافر فيها الأمن المائى اللازم للحياة عمومًا والنشاط الاقتصادى زراعة، وصناعة، وتجارة بالتالى، ولا نغفل أن سهول وديان الأنهار المذكورة وفرت كثافة سكانية منتجة على نحوٍ أفاد النشاط الاقتصادى فى ظلال الحضارة الإسلامية.

من جهة أخرى احتوى النطاق الجغرافى لتلك الحضارة على السواحل الشرقية والجنوبية والغربية وأجزاء من السواحل الشمالية للبحر المتوسط Mediterranean sea[21] الذى توسط قارات العالم القديم؛ حيث وُجد العديد من الموانئ ومنها ما كان صالحًا لرسو السفن طوال العام، وهكذا وضع المسلمون أيديهم على موانئ السويدية (سان سيمون St. Simeon)

واللاذقية Ladakia، وطرابلس Tripolis، وبيروت Beirut، وصيدا Sidon، وصور Tyre وحيفا Haifa، وعكا Acre، ويافا Joppo وعسقلان Ascalon، والإسكندرية Alexandria فإذا أضفنا إلى ذلك جزر البحر المتوسط المتعددة مثل قبرص Cyprus، ورودس Rhodes، وكريت Crete، وصقلية Sicily وغيرها، وهي التي مثّلت محطات تجارية على جانب كبير من الأهمية في حركة التجارة بين الشرق والغرب في العصور الوسطى.. اتضحت الصورة بجلاء.

ويضاف إلى ذلك أن ذلك النطاق الجغرافي احتوى على العديد من المعادن اللازمة للتصنيع مثل الحديد والنحاس، وكذلك توافرت الغابات، كما في لبنان والشمال الإفريقي، وبالتالي توافرت الأخشاب كمادة خام لازمة للتصنيع.

ولا نغفل كذلك أن النطاق المذكور وقع على خطوط التجارة العالمية خاصة تجارة التوابل Spices الآتية من الهند والمارة بالبحر الأحمر وصولًا إلى البحر المتوسط لتصديرها إلى أوربا من خلال فعاليات المدن التجارية الإيطالية مثل: جنوة، وبيزا، والبندقية وكذلك أمالفي.

كما احتوى على طريق الحرير Silk Road[22] وهو طريق تجاري دولي امتد من شنغهاي بالصين شرقًا مرورًا بوسط آسيا إلى غربيها ومرورًا بجنوبي بحر قزوين Caspian sea وصولًا إلى الموصل بشمالي العراق وحلب بشمالي بلاد الشام إلى موانئ شرقي البحر المتوسط، كما تفرع إلى آسيا الصغرى Asia Minor ومنها إلى شرقي أوربا وصولًا إلى البندقية بإيطاليا.

ومع معرفتنا بأن من أهم السلع التي تاجر فيها المسلمون في العصور الوسطى التوابل، والحرير، والرقيق، والذهب، أدركنا أن الموقع العبقري الفريد الذي امتدت فيه رقعة عالم الإسلام أدى إلى أن صارت حضارته بالفعل ذات طابع عالمي قاري لا ينكر، وبالتالي دخلت في منافسات وصراعات طاحنة مع القوى الدولية المعادية التي أرادت منافستها في رقعتها الجغرافية بالغة الاتساع.

أما العناصر الأجنبية في الحضارة الإسلامية فيلاحَظ أن المسلمين أفادوا من تراث الفرس، والإغريق، والهنود. ولا يعيبهم ذلك في شيء؛ لأن التاريخ ذاته هو حوار الحضارات ـ بالمفهوم

الراقى للحوار وليس بالبطش والعدوان - وكل حضارة تستفيد من الأخرى، إلا أن الخبثاء من المستشرقين عملوا على المبالغة فى أمر التأثير الأجنبى فى حضارة الإسلام، وحاولوا القول إن المسلمين لم يقدموا شيئًا جديدًا فى مختلف العلوم والفنون، وأن الإغريق سبقوهم بمراحل واسعة، رغبة منهم فى سلب الإسلام مكانته الحضارية الرفيعة وتعميقًا للمركزية الأوربية الواهمة التى تتوهم أن الإبداعات خرجت من موطن واحد هو أوربا دون البحث فى الجذور التاريخية - خاصة المشرقية - لتلك الإبداعات.

والواقع أن الحضارة الإسلامية عالمية المنبع عالمية المصب، بمعنى أن المسلمين استفادوا من الحضارات السابقة، واستوعبوا ما استفادوه ثم قدموه للعالم عطاءً حضاريًّا فذًّا.

أما اللغة العربية كأحد أسس الحضارة الإسلامية فيلاحظ أنها اكتسبت مكانة خاصة من خلال أنها لغة القرآن الكريم، وقد قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا ﴾[23]، ونجد أن هناك كمًّا ضخمًا من الإبداعات فى جميع المجالات الإنسانية والطبيعية، وصلت إلينا كأضخم تراث إنسانى من العصور الوسطى كتب بلغة الضاد. حقيقة أن هناك مؤلفات بالفارسية، والتركية، إلا أن اللغة العربية خلال تلك العصور أثبتت - بما لا يدع مجالًا للشك - أنها قادرة على أن تكون لغة العلوم والمعارف، وقد انتقلت إلى جميع المناطق التى توسع فيها الفاتحون العرب بل وبهرت الأوربيين أنفسهم حتى أن لدينا أحد الإسبان من العصور الوسطى يشتكى من أن أبناء جيله عكفوا على تعلم العربية وتجاهلوا اللاتينية[24].

وهكذا، فإن تلك اللغة اعتُبِرت بالفعل أساسًا رئيسيًّا من أسس الحضارة الإسلامية، بل إنها عبرت عن (الهوية) عند الخطر من خلال عناصرها الثلاثة (اللغة - الدين - التاريخ).

تلك هى الأسس التى قامت عليها الحضارة الإسلامية، وجميعها تفاعلت معًا فى صنعها.. غير أن القرآن الكريم كان وما زال وسيظل الأساس الأعظم الذى ما كان لتلك الحضارة أن تقوم لها قائمة بدونه كما أسلفت الذكر من قبل.

أما خصائص الحضارة الإسلامية[25] فيمكن إجمالها فى: الوحدانية المطلقة، والنزعة العقلانية، وطابع التسامح، وكذلك الطابع الإنسانى، والقدرة على مواجهة التحديات، والطابع العالمى، والتوازن بين الماديات والروحانيات.

وبالنسبة للوحدانية المطلقة نجد أنها بمثابة المركز العقائدى الذى قامت عليه تلك الحضارة وعن خاصية مركزية ومحورية لها ميزتها عن الحضارة السابقة التى وُجدت فيها عبادة الفرد كما فى الحضارة الرومانية؛ حيث ازدهرت عبادة الأباطرة.

ويلاحظ أن الوحدانية المطلقة كانت تعنى أن الدين كله لله تعالى، وأن الله أكبر، وأن الفعل الحضارى فى الرؤية الإسلامية من الله وبالله وإلى الله تعالى، وهو أمر لم يتوافر للحضارات السابقة والمعاصرة للحضارة الإسلامية ذاتها.

كما أن الوحدانية المطلقة تم تدعيمها بفكرة عدم وجود طبقة كهنوتية تحتكر الدين لصالحها وبالتالى لا وساطة بين العبد وخالقه، ولا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق جل شأنه.

وهكذا لم يعرف التاريخ الإنسانى عمومًا ـ دونما شبهة للتعصب ـ حضارة نزَّهت الخالق جل شأنه مثل الحضارة الإسلامية، وبالتالى تجاوزت بمراحل الميثولوجيا اليونانية العامرة بالأساطير[26] كما تجاوزت الحضارة الرومانية. لذا حق لنا أن نصف تلك الحضارة التى أتى بها الإسلام كهدية للبشرية بأنها حضارة ربانية خالصة، والبشر فيها يتجهون فى عطاءاتهم الحضارية كافة لوجه الله تعالى.

لقد أدى الوضع السابق أن صرنا أمام حضارة يقوم الدين ـ وخاصة فكرة الوحدانية المطلقة ـ بدور أساسى فيها، وبدون الدين لا يمكن فهم روح حضارة الإسلام. وهكذا فإن المؤرخين الماركسيين الذين غَلَّبوا العوامل الاقتصادية ونحّوا جانبًا الدين كفاعل تاريخى وحضارى غفلوا عن إدراك ألف باء حضارة الإسلام فى العصور الوسطى.

وتجدر الإشارة إلى أن أركان الإسلام الخمسة، وهى: الشهادتين، والصلاة، وصوم رمضان، والزكاة، وحج بيت الله تعالى لمن استطاع إليه سبيلًا كلها تدور حول الفكرة المذكورة. وبالتالى

فإن النطق بالشهادتين فى حقيقته عقد بين الإنسان وخالقه للدخول فى دائرة الحضارة الإسلامية على اعتبار أن الإسلام نفسه دعوة للحضارة وهو ما لم يتأت لأية ديانات سابقة عليه. فطبيعتها ـ بلا استثناء ـ قائمة على الطقوس، ورجال الدين يلعبون دورًا رئيسيًّا فيها، وهو أمر ينتفى فى الإسلام نظرًا للعلاقة المباشرة بين الخالق جل شانه ـ موضع التوحيد ـ والإنسان المسلم الموحد لربه تعالى.

أما النزعة العقلانية فهى خاصية بارزة من خصائص حضارة الإسلام، ويتأكد لدارس تاريخ الأديان أن الإسلام دين يتفق مع العقل البشرى السوى، وأن صياغته الدينية يسيرة غير معقدة وتتفق مع الفطرة الإنسانية، ولذلك انتفت فيه الخرافات، والأساطير، واللامعقولات. ولذلك فإن المسلم يستطيع أن يقرأ فى كتب الديانات السابقة دون أن يتشكك أو يرتاب فى دينه قيد أنملة.أما أصحاب الديانات السابقة فإذا ما قرأوا عن الإسلام ـ وبموضوعية ـ فحتمًا سيهتدون إلى الواحة الخضراء الوحيدة فى صحراء العمر المجدبة وهى الإسلام على نحو حتمى. وليس معنى ذلك أى خصومة مع الأديان المذكورة، بل إحقاق حق أدركه الآلاف من الذين اهتدوا إلى الدين الخاتمى الكامل، خاصة أن الأديان السابقة كانت تمهد لمقدم الدين الختامى.

أما الطابع الإنسانى، فيلاحَظ أن الإنسان كان الهدف الأول للحضارة الإسلامية، وهى من الإنسان وإلى الإنسان. ونجد أن نظمها ومؤسساتها كافة هدفت فى نهاية المطاف إلى الرقى به وتقدمه، خاصة أن الإسلام نفسه كدين يحتوى على توافق إلهى فريد بين الجوانب المادية والروحية، مما عمَّق البعد الإنسانى فيها. وفى مقدورنا إدراك ذلك الجانب فيها من خلال معرفتنا أن الإنسان هو خليفة الله تعالى فى الأرض، ولذلك كان تكريمه وعدم إهدار دمه والمحافظة على كرامته وتسخير الأرض له.

ومن المهم إدراك أن العنصر السابق الخاص بالجانب العقلانى يتوافق ويدعم تمامًا الجانب الإنسانى؛ إذ إن تلك الحضارة عندما احترمت «عقل الإنسان» وهو أداة التكليف احترمت ضمنيًا آدميته وإنسانيته، ومن هنا كانت تلك الخاصية القيمة المتصلة بالطابع الإنسانى.

أما خاصية التسامح فهى من أعظم الخصائص التى ميزت حضارة الإسلام عن غيرها من الحضارات؛ إذ إن عناصر أهل الذمة من اليهود والنصارى لم يتعرضوا لأى مظهر من مظاهر الإبادة الجماعية؛ بل شاركوا فى بناء الحضارة الإسلامية. وفى الوقت الذى كانت أوربا تقيم فيه المذابح لليهود كما حدث خلال عصر الحروب الصليبية وتحديدًا فى الحملتين الأولى والثانية مثلما وقع فى حوض الراين بألمانيا على نحو فصّلت أمره الحوليات اليهودية[27]، وجدنا الحضارة الإسلامية تحتضنهم، وقد ظهر منهم موسى بن ميمون[28] (ت 1204م) بوصفه الطبيب الشخصى لصلاح الدين الأيوبى، مما عكس تسامح القائد المسلم البارز.

ومن ناحية أخرى عمل اليهود بالتجارة والصيرفة والصباغة، ووصل بعضهم إلى منصب الوزارة، كما فى العصر الفاطمى بمصر، ويعقوب بن كلس خير دليل وشاهد. من جهة أخرى، وجدنا عالمًا مثل حنين بن إسحاق[29] (ت 883م) يعمل كبير المترجمين فى عهد المأمون العباسى ويرأس بيت الحكمة الذى اختص بأمر الترجمة إلى اللغة العربية فى بغداد عاصمة الخلافة العباسية المزدهرة.

وقد يرى البعض أنه حدثت حالات اضطهاد تعرض لها أهل الذمة كما وقع فى عهد الحاكم بأمر الله الفاطمى (996 ـ 1021م) الذى اضطهدهم[30]. غير أن الرد على ذلك يكون من خلال إدراكنا أن تلك حالات استثنائية ووقتية، وينبغى ألا تعمم على كل مراحل تاريخ الحضارة الإسلامية، كما أن ذلك الحاكم الذى كان مريضًا عقليًا ويعانى ـ على الأرجح ـ انفصامًا فى الشخصية، اضطهد حتى أهل السنة أنفسهم، وبالتالى فالقضية كانت عامة ولم تكن مقصورة على عناصر أهل الذمة كما توهم بعض المستشرقين.

من جهة أخرى يذكر التاريخ أن الأندلس كانت تجسيدًا حيًّا لتسامح الإسلام والتعايش بين الإسلام، واليهودية، والمسيحية دونما تعصب بصفة عامة.

كما أن بقاء الملايين من العناصر اليهودية والمسيحية فى العالم الإسلامى حتى الآن كما فى مصر ولبنان وتركيا وسوريا والعراق والسودان، يؤكد تسامح الإسلام فى العصور الوسطى مع

العناصر غير المسلمة على نحو جعلها تحيا فى تلك المناطق نفسها على مدى أربعة عشر قرنًا من عمر الزمان فى أمن وأمان شهد بهما التاريخ.

وعلى حين عرف التاريخ فى أوربا العصور الوسطى محاكم التفتيش Inquisitions[31]، لم توجد نظائرها فى العالم الإسلامى فى الحقبة الزمنية نفسها، أما جرائم تلك المحاكم فقد اعترفت بها أقلام كبار الكتاب الغربيين ودفع ثمنها أصحاب الأفكار المعارضة للكنيسة، مما عكس غياب طابع التسامح عن أوربا العصور الوسطى ذاتها، وقد تجلى ذلك من خلال التعامل مع المخالفين لكنيسة روما الكاثوليكية من الفرق المسيحية المعارضة لها مثل الكتاريين (الأطهار) والولدنسيين وغيرهم.

أما خاصية القدرة على مواجهة التحديات، فهى أمر تؤكده وقائع التاريخ؛ إذ إن الحضارة الإسلامية واجهت أخطارًا متلاحقة على نحو لم يتأت لحضارات أخرى سابقة عليها، ومن أبرزها الخطر الصليبى على مدى القرنين 12، 13م؛ حيث قامت الحركة الصليبية على إثر دعوة البابا أوربان الثانى[32] Urban II (1089 ـ 1099م) فى مجمع كلير مونت بفرنسا فى 27 من نوفمبر 1095م[33]، ومن بعدها قامت حملات عديدة وأنفق الغرب الأوربى عليها نفقات طائلة. وقد تمكن الغزاة من إقامة إمارات له فى الشرق فى صورة الرها Edessa[34]، وأنطاكية Antioch[35]، وبيت المقدس Jerusalem[36]، وطرابلس Tripolis[37]. وخلال تلك الأحداث ارتكب الغزاة جرائم متعددة أبرزها مذبحة بيت المقدس[38] التى استمرت خلال المرحلة من 15 ـ 25 يوليو 1099م، التى تم الفتك فيها بنحو 70.000 من المسلمين. وإلى جانب ذلك قَدِم الصليبيون إلى الشرق ومعهم مشروع لتنصير المسلمين[39] وتحويلهم ليكونوا تابعين لكنيسة روما الكاثوليكية. وبالفعل وُجدت حالات فردية ارتد فيها بعض الأفراد من ضعاف الإيمان أصلًا، وقد اعتنقوا المسيحية، إلا أن ذلك المشروع بصفة عامة فشل فشلًا ذريعًا، بل حدث عكس ما توقعت البابوية وهو أن الصليبيين وُجد منهم من اعتنق الإسلام باعتراف المصادر التاريخية الصليبية المعاصرة ذاتها مثل المؤرخ أودو دى دول، الذى أشار إلى اعتناق نحو 3.000 منهم الإسلام فى أنطاكية بآسيا الصغرى خلال أحداث الحملة الصليبية الثانية (1147 ـ 1149م)

وتحديدًا عام (1148م)[40]. كذلك أقر المؤرخ المجهول لرحلة حج الملك ريتشارد بحدوث حالات لاعتناق الإسلام خلال حصار عكا (1189 ـ 1191م)[41] فى ظروف الصليبية الثالثة[42].

وقد تأكد إخفاق المشروع التنصيرى عندما عجزت الحملة الصليبية[43] الثامنة على تونس عام (1270م) بقيادة الملك لويس التاسع (1226م ـ 1270م) عن تنصير المستنصر الحفصى (1249 ـ 1277م) الذى قاد حركة الجهاد الإسلامى ضد الغزاة الصليبيين.

بصفة عامة، ظهرت حركة الجهاد الإسلامى وقاومت التحدى الصليبى ولذلك وجدنا أعلامًا مثل شرف الدين مودود أتابك الموصل[44] (1108 ـ 1113م)، وكذلك عماد الدين زنكى[45] (ت 1146م) الذى قاد إسقاط إمارة الرها الصليبية عام (1144م)[46]، وهناك نور الدين محمود[47] (ت 1174) مهندس حركة الجهاد الإسلامى فى النصف الثانى من القرن 12م، الذى قاد المسلمين إلى مرحلة توازن القوى Balance of Powers، ومن بعده تلميذه الفذ صلاح الدين الأيوبى[48] (ت 1193م) الذى قاد المسلمين فى انتصار حطين[49] فى 4 من يوليو 1187م، ومن بعد ذلك دخل بيت المقدس فى 2 من أكتوبر[50] من العام نفسه دخولًا سلميًا أبيض دون إراقة قطرة دماء صليبية واحدة.

وفيما بعد فى القرن الثالث عشر م، قاد الظاهر بيبرس[51] ـ المؤسس الفعلى لدولة سلاطين المماليك فى مصر ـ المسلمين لإسقاط إمارة أنطاكية الصليبية عام (1268م)[52]. ومن بعده كان للمنصور قلاوون دور بارز حيال إمارة طرابلس الصليبية عام (1289م)[53]، حيث أسقطها ومعه المسلمون. وفى الختام تمكن ابنه الأشرف خليل من إسقاط عكا عام (1291م)[54]، فانتهت بذلك آخر صفحة من تاريخ الغزاة فى بلاد الشام.

وهكذا تأكد للقاصى والدانى قدرة الحضارة الإسلامية من خلال أبنائها فى مواجهة التحدى الصليبى باستجابة واعية والقضاء عليه.

والأمر نفسه يقال عن الخطر الثانى الداهم الذى تزامن مع الخطر الأول فى صورة الغزو المغولى فى القرن الثالث عشر م، حيث اندفعت جيوش المغول من منغوليا واجتاحوا حواضر الشرق الواقعة على طريق الحرير وتم تدميرها وذبح أهلها، ومن أمثلتها مدن: نسا، ونيسابور، وسمرقند، وبخارى، وغيرها، ووصل الأمر بالمغول إلى إسقاط قلاع الإسماعيلية النزارية الحصينة بإيران، وإسقاط بغداد عاصمة الخلافة العباسية[55] عام (1258م) والفتك بالخليفة المستعصم العباسى (1242ـ 1258م). وعلى الرغم من ذلك كله وتوسعهم فى بلاد الشام وإسقاط حلب ودمشق فى أيديهم، إلا أن المماليك ـ داوية الإسلام كما وصفهم المؤرخ ابن واصل - واجهوهم فى معركة عين جالوت عام (1260م)[56] حيث تمت هزيمة المغول هزيمة فادحة اعتُبرت من المعارك الفاصلة فى تاريخ العصور الوسطى.

أما التحدى الثالث فقد تمثل فى العصر الحديث، حيث أدى الغزو الشيوعى إلى محاربة الإسلام فى جمهوريات آسيا الوسطى[57] المسلمة. وعلى الرغم من ذلك تمكن المسلمون من حفظ القرآن الكريم سرًا، وجاء منطق التاريخ راسخًا وواضحًا للعيان؛ حيث أنهار «الاتحاد السوفيتي» وخرج من التاريخ خروجًا مخزيًا على مرأى ومسمع العالم؛ لأنه مثّل نظامًا شموليًّا يخالف الفطرة الإنسانية. وتأكد لنا أن الإسلام ظل قائمًا، وانهارت أول إمبراطورية فى التاريخ مسلحة بالأسلحة النووية الفتاكة، ولكن تحارب الأديان وتطمس هوية الفرد وتحكم شعوبها حكمًا استبداديًّا بوليسيًّا يتنافى مع أبسط حقوق الإنسان.

إن التحديات الثلاثة المذكورة التى واجهت الحضارة الإسلامية ما هى إلا نماذج محدودة من عشرات التحديات الكبرى التى واجهتها على مدى ما زاد على 14 قرنًا من عمر الزمان على نحو أكد قدرة تلك الحضارة على مواجهة مثل تلك التحديات والبقاء والاستمرار.

من جهة أخرى تأكد لنا من خلال استقراء التاريخ أن الحضارة الإسلامية غير قابلة للفناء، وقد ردد البعض أنها انتهت فى القرن 18 الميلادى وهو أمر غير دقيق؛ لاستمرارها من خلال أبنائها فى داخل العالم الإسلامى أو فى خارجه.

أما الطابع العالمى لحضارة الإسلام فى العصور الوسطى فهو أمر يدركه كل مطالع لصفحاتها؛ إذ إنها أفادت من التراث الإنسانى السابق عليها من حصاد وتجارب الإغريق، والفرس، والهنود. ثم بعد أن تم استيعاب كل ذلك وهضمه قدمت ذلك النتاج إلى البشر كافة، واتسم عطاؤها بالطابع العالمى. فهى بالفعل عالمية المنبع عالمية المصب، وارتوى من عذب عطائها حتى أعداؤها، وهو ما يؤكده هنا الكتاب تحديدًا.

والواقع أن الخاصية المذكورة ذات أهمية كبيرة، وهى بالتالى تفوقت على حضارات سابقة على حضارة الإسلام، وفى دعم طابعها العالمى اتسع نطاق انتشار الإسلام بين قارات العالم القديم آسيا وأفريقيا وأوربا ولعدة قرون.

ومن الملاحظ هنا أن ذلك الطابع العالمى للحضارة الإسلامية تأكد مع ما كان لها من طابع إنسانى وكذلك تسامحى. ويؤكد التاريخ عدم وجود حضارة سابقة على حضارة الإسلام أسهم فيها غير معتنقى المذهب الرسمى للدولة فى عهود الفرس والبيزنطيين ـ على سبيل المثال ـ وقدموا إسهاماتهم على نحو طبيعى وتلقائى ضمن النسيج العام لتلك الحضارات فى مرحلة ما قبل الإسلام، بل وخلال معاصرته تاريخيًّا.

من جهة أخرى، كان الطابع العالمى فى صورة سلمية دون قهر أو فرض أو إرغام من جانب السلطة الإسلامية القائمة على الشعوب التى توسع فى نطاقها الفاتحون العرب، وهو أمر قدم اختلافًا جوهريًّا مقارنة بما عُرف حاليًّا بظاهرة العولمة Globalization[58] التى هى فى حقيقتها فرض ثقافة كيان واحد على حساب ثقافات الشعوب الأخرى.

كذلك من خصائص تلك الحضارة التوازن الإلهى الفريد بين الماديات والروحانيات وهو ـ كما اعتقد المفكر مصطفى غينية ـ لا مادية بحتة ولا روحية بحتة، وبالتالى تجنبت آفة الحضارة الغربية ذات الطابع المادى الصرف، التى عجزت عن أن توفر لأبنائها احتياجاتهم الروحية، خاصة مع ظهور فلسفات إلحادية كالماركسية والوجودية وغيرها.

أما مشكلات دراستها فهى متعددة، ويمكن إجمالها فى الاتساع المكانى والامتداد الزمنى، وغزارة مصادرها كمًا وكيفًا، والمركزية الأوربية ودورها فى معالجة تاريخ تلك الحضارة.

أما فيما يتعلق بالاتساع المكانى فيلاحَظ أن تلك الحضارة امتدت رقعتها الجغرافية من الصين شرقًا إلى الأندلس وجنوبى فرنسا غربًا، بل إن هناك دنانير عباسية تم اكتشافها فى مناطق شمال غربى أوربا فى شبه جزيرة إسكنديناوه، ومثل ذلك الامتداد بالغ الاتساع من الصعب أن يُدرَس كله على نحو متوازن خاصةً أن كل منطقة كان لها خصوصيتها المحلية المتصلة بها تاريخيًّا وحضاريًّا.

وهكذا فإن أمر التعميم يمثل مأزقًا من الأهمية بمكان تجنبه، ومن المفترض أن الباحث المدقق فى أمر تلك الحضارة يدرك دومًا أمر الفروق بين الأقاليم المختلفة المتعددة التى سادتها حضارة الإسلام فى القرون الوسطى من خلال التباين فى الموقع الجغرافى والظروف المناخية والإمكانات البشرية والظروف السياسية المصاحبة للبناء الحضارى ذاته.

ومن الملاحظ أن الاتساع المكانى جعلنا ندرك أن حضارة الإسلام متعددة اللغات. ومن اللافت للانتباه وجود مصادر لاتينية ويونانية وصينية وفارسية وتركية وعبرية لها، وهو أمر يجعل من يدرسها يدرك أنها بالفعل أشبه ببحر متلاطم الأمواج؛ نظرًا لتعدد الشعوب التى شاركت فى بنائها وتنوع الثقافات التى استظلت بظلالها.

وفيما يتصل بالامتداد الزمنى نجد أن الحضارة الإسلامية امتدت فى حقبة العصور الوسطى من القرن السابع حتى القرن السادس عشر الميلادى، مع ملاحظة استمرارها من بعد ذلك دونما توقف قوة وضعفًا بين الحين والآخر، وهى بالتالى تعد أطول الحضارات ذات الطابع العالمى فى تلك العصور. مع ملاحظة أن الحضارة البيزنطية ـ التى دامت أحد عشر قرنًا وربع القرن من عمر الزمان ـ لا توصف بذلك الطابع، على نحوٍ ضَمِن لحضارة الإسلام ميزة كبرى تفوقت عليها، على الرغم من معاصرتها لبعضها البعض.

والواقع أن رصد ملامح حضارة امتدت عدة قرون خلال حقبة العصور الوسطى ولا يزال تاريخها قائمًا إلى الآن أمر ليس باليسير، خاصة أنها تعرضت للعديد من التحديات بين الحين والآخر.

أما مصادر تاريخ الحضارة الإسلامية فهى متعددة، منها: الوثائق، والكتابات العلمية، والآثار والنقوش، والنقود، والوثائق البردية العربية. وهى ذات أهمية كبيرة؛ إذ تسلط الضوء على العديد من الجوانب الحضارية على مدى الأربعة قرون الأولى من الزمان[59].

وبالنسبة للوثائق نذكر من أمثلتها الوثائق التى وردت فى كتاب القلقشندى (صبح الأعشى فى صناعة الإنشا)، ووثائق دير سانت كاترين بسيناء[60]، ووثائق الجنيزة[61]، وهى تلقى الأضواء الكاشفة على حياة العناصر اليهودية داخل إطار الحضارة الإسلامية. وكذلك نذكر وثائق الوقف الذى لعب دورًا بارزًا فى الحياتين الاجتماعية والدينية فى ظل تلك الحضارة. وبصفة عامة تقدم لنا الوثائق مادة خام للتاريخ أساسية لدراسة حضارة الإسلام حينذاك.

أما بالنسبة للكتابات القلمية، فهى أكثر من أن تُحصَى، وموزعة بين العديد من مكتبات العالم الكبرى، وتكفى مطالعة ما ألفه المستشرق الألمانى كارل بروكلمان Carl Brockelmann فى صورة كتابه الفريد تاريخ الأدب العربى Geschichte der Arabischen Literature، وكذلك كتاب المستشرق التركى الأصل الألمانى الجنسية فؤاد سزكين Fuad Sezgin عن تاريخ التراث العربى: Geschichte des Arabischen Schrufftum، وكذلك فهارس مكتبات دار الكتب المصرية، والجامع الأزهر، والمكتبة الظاهرية بدمشق، والمكتبة الأهلية بباريس Bibiotheque Nationale، ومكتبة الفاتيكان Vatican، والمتحف البريطانى British Museum، وغيرها من المكتبات ليتبين لنا مدى الثراء فى مصادر تاريخ الحضارة الإسلامية.

أما الآثار فهى تمتد من آثار جمهوريات آسيا الوسطى مرورًا بتاج محل بالهند إلى آلاف المساجد باتساع رقعة الإسلام ومنها: المسجد النبوى بالمدينة المنورة، والمسجد الأقصى،

ومسجد عمرو بن العاص بالفسطاط، والجامع الأموى بدمشق، ومسجد القيروان، ومسجد قرطبة، إلى نحو ذلك. وإذا نظرنا إلى المدارس نجد العديد منها فى مدن بغداد والموصل وحلب ودمشق والقاهرة وغيرها.

وذلك بالإضافة إلى القصور التى أقامها الخلفاء والسلاطين وكبار رجال الدولة مثل قصر الحمراء فى غرناطة بالأندلس، كما لا نغفل أماكن المتصوفة مثل الخوانق والزوايا والربط، وهى ممتدة على نطاق واسع فى عالم الإسلام فى العصور الوسطى.

والأمر المؤكد أن المسلمين فى كل بقعة استقروا بها شيدوا عمائرهم المتعددة منها العمائر المدنية والدينية ومنها الحربية، ومن أمثلة الأخيرة القلاع والحصون، كقلعة الجبل فوق جبل المقطم، وقلعة حلب، وقلاع الإسماعيلية فى إيران و بلاد الشام.

ولا ريب فى أن الآثار الإسلامية أكثر من أن تُحصَى مكانًا وزمانًا على امتداد رقعة الحضارة الإسلامية جغرافيًّا وتاريخيًّا، وهى بمثابة شاهد حى دال على التاريخ وليست كائنات ميتة كما يتصور الكثيرون، وقد تدل المنشآت الأثرية على ما تعجز عن ذكره مجلدات من الكتب.

وإذا اتجهنا إلى أمر النقوش Inscriptions [62] من المهم مطالعة ما ألَّفه المستشرقون الفرنسيون كومب، وويت، وسوفاجيه Compe, Weit et Sauvaget عن الجامع للنقوش العربية: Reperdoire Chronologique d'Epigraphie Arabe.

وبالنسبة [63] للنقود يكفى أن نطالع ما ألَّفه عدد من المستشرقين والعرب مثل ستانلى لين بول وهنرى ولافوا، وعبد الرحمن فهمى، ورأفت النبراوى، ومايسة محمود وغيرهم كى ندرك حجم غزارة مصادر دراسة تلك الحضارة دونما مبالغة.

وهكذا، فإن مؤرخ الحضارة الإسلامية فى العصور الوسطى يجد نفسه بالفعل أمام «طوفان» حقيقى من المصادر، وبالتالى ليس أمامه إلا أن يتناول نماذج مختارة فقط، وتكون دراسة انتقائية دون قولية أو اعتساف فى الأحكام.

أما المركزية الأوربية فلها جانبها الذى لا يمكن تجاهله، إذ إن المستشرقين بكّروا بتحقيق النصوص المصدرية العربية، وألّفوا مؤلفات عن موضوعات الحضارة الإسلامية، وكانت لهم رؤيتهم المنطلقة من الاستعلائية الأوربية المقصودة، ولذلك فعند التعامل مع تلك المؤلفات[64] علينا أن ندرك الأمر من خلال دافعية حركة الاستشراق الاستعمارية أحيانًا، والفردية العلمية أحيانًا أخرى، وأن مؤلفات المستشرقين منها الموضوعى ومنها المتحامل. وإن كان الأمر الأخير هو الغالب للأسف الشديد، خاصة أن من المستشرقين من تشدق بالموضوعية العلمية وعندما كتب مؤلفاته انتفت فيه تلك الصفة وحل محلها العداء المتأصل للإسلام، وحضارته، وأهله.

والواقع أن المركزية الأوربية تعكس التباين بين معالجة الباحثين العرب والمسلمين المحدثين لتلك الحضارة ومعالجة الباحثين الغربيين فى أوربا وأمريكا.

ومن مشكلات دراسة تاريخ الحضارة الإسلامية فى العصور الوسطى.. وهو ما نتج عن المعالجات الأوربية وتبعتها المعالجات العربية الحديثة دون قصد بطبيعة الحال، ما يوصف بالطابع الذكورى لها، فالأعلام فى العلوم والفنون كافة ـ على نحو غالب ـ هم من الرجال، وكأنها حضارة صنّفها الذكور فقط.

وقد حرص قطاع من الباحثين الغربيين على التركيز ـ ضمنيًّا ـ على ذلك الأمر، وفى المقابل تم تغييب دور المرأة بصورة دعمت التصور الخاطئ السابق، بينما كواقع تاريخى كانت الحضارة المذكورة حضارة الفريقين معًا دون انفصال، وقد وردت مئات التراجم للنساء فى كتب الطبقات والوفيات والتراجم، وكتب الحوليات من أقصى المشرق الإسلامى إلى مغربه، وكان للمرأة المسلمة دورها فى عالم السياسة والحرب والعلوم بصور متعددة ولا نغفل أنها كانت الأم والزوجة والأخت والابنة والملهمة للعلماء والأدباء والشعراء.

ويكفى أن نذكر هنا السيدة خديجة بنت خويلد التى وقفت بجوار رسول الإسلام ـ عليه الصلاة والسلام ـ فى أصعب المواقف، كذلك هناك السيدة عائشة بنت أبى بكر الفقيهة فى الدين،

وهناك العديد من النسوة المسلمات الفضليات كان لهن إسهاماتهن البارزة فى مجالات العلوم على نحو يؤكد أن موقف الإسلام من المرأة كان منصفًا لها[65]، وبالتالى عدم ذكورة الحضارة الإسلامية فى مرحلة العصور الوسطى، بينما يمكن أن نصف حضارة أوربا خلالها بالوصف نفسه دون أن نتجنى. ولا مراء فى أن ذلك يكشف لنا عن البون الشاسع بين حضارة الإسلام التى هى حضارة الكل من حيث النوع (ذكور وإناث) وحضارة الكل من حيث الطابع العرقى (عرب ـ فرس ـ هنود ـ أتراك..إلخ) وكذلك الطائفى (سنة ـ شيعة) وجميع الأديان (اليهودية ـ المسيحية ـ الإسلام).

ذلك عرض موجز عن أسس وخصائص الحضارة الإسلامية ومشكلات دراستها ومصادرها. أما الصفحات التالية فإنها تختص بدراسة نظم تلك الحضارة السياسية والإدارية والاقتصادية والحربية.

الهوامش

(1) إبراهيم سليمان عيسى، الحضارة الإسلامية، علماء المسلمين وفضلهم فى علوم الأحياء (الأرض، الزراعة، الحيوان، والحشرات)، ط. القاهرة 1999م، ص18.

(2) أحمد عبد الرازق أحمد، الحضارة الإسلامية فى العصور الوسطى، ط.القاهرة، 1999م، جـ1، ص10.

(3) حسان حلاق، دارسات فى تاريخ الحضارة الإسلامية، ط. بيروت 1999م، ص6.

(4) قسطنطين زريق، فى معركة الحضارة، ط. بيروت، ص24، نقلًا عن حسان حلاق.

(5) نفسه، ص40.

(6) حسين مؤنس، الحضارة دراسة فى أصول وعوامل قيامها وتطورها، سلسلة عالم المعرفة، ط. الكويت، ص15.

(7) المقدمة، تحقيق أبو عبد الله السعيد المندوه، ط. بيروت 2005م، ص131- ص132.

(8) أحمد عبد الرازق أحمد، المرجع السابق، ص9 - ص40.

وقد أفدتُ من عرضه لأسس الحضارة الإسلامية. وأيضًا، حسن جبر، أسس الحضارة العربية الإسلامية ومعالجتها، ط.القاهرة 1999م.

(9) الحجر، آية (9).

- وعن القرآن عمومًا انظر: الباقلانى، الانتصار للقرآن، تحقيق محمد عصام القضاة، ط. عمان 2000م، السيوطى، ترتيب سور القرآن، تحقيق السيد الجميلى، ط. بيروت 1986م، ص25ـ ص179، محمد عبد الله دراز، النبأ العظيم، نظرات جديدة فى القرآن، ط. الكويت 1984م، ص9، ص211، المؤلف مفكر من طراز خاص لا يقلد أحدًا. محمد هلال سليمان، فى رحاب القرآن الكريم، ط. القاهرة 1997م، ص5- ص464، محمد على الصابونى، التبيان فى علوم القرآن، ط. صيدا 2002م، ص7 - ص237، محمد حسين صفورى، القرآن الكريم، والأصول فى تدبره، وقفات فى تعاليمه وخصائصه، ط. بيروت 2001م، ص19- ص514، عبد الرحمن جنكة، التحريف المعاصر فى الدين تسلل فى الأنفاق من بعد السقوط فى الأعماق، ط.دمشق 1997م، ص8- ص2، محمد خازر المجالى، الوجيز فى علوم الكتاب العزيز، ط. عمان 2004م، ص11 - ص245، صلاح الدين بسيونى، القرآن الحكيم رؤية منهجية جديدة لمباحث القرآن الكريم، ط. القاهرة، ص13 ص224، عماد الدين خليل، القرآن الكريم من منظور غربى، ط. عمان 1996م، ص4 - ص80، كمال الدين عبد الغنى المرسى، فواصل الآيات

القرآنية، ط. الإسكندرية 1999، ص9- ص231، دراسة فى علوم القرآن، ط. الإسكندرية 2004، ص5 - ص227، مصطفى صادق الرافعى، إعجاز البلاغة النبوية، ط. القاهرة 1997م، عائشة عبد الرحمن، الإعجاز البيانى للقرآن ومسائل ابن الأزرق، دراسة قرآنية لغوية وبيانية، ط. القاهرة 1987م، صلاح عبد الفتاح الخالدى، مفاتيح التعامل مع القرآن، ط. دمشق 1994م، ص11- ص169، محمد كمال الطويل، الحوار فى القرآن الكريم، ط. دمشق 2000م، ص5ـ ص247، أحمد خيرى العمرى، البوصلة القرآنية إعجاز مختلف بحثًا عن الخريطة المفقودة، ط. دمشق 2003، ص 15ـ ص585، للمؤلف رؤية فكرية جديدة، وغير مسبوقة، على محمد الصلابى، الوسطية فى القرآن الكريم، ط. بيروت 2005م، ص7- ص514، شاهر ذيب، المبادئ التربوية والأسس النفسية فى القصص القرآنى، ط.عمان 2005م، ص17- ص193، أحمد محمد حبال، القرآن الكريم كتاب أُحكمت آياته، ط. بيروت 1991، جـ 1، ص5- ص488، جـ2، ص9 — ص405، فضل حسن عباس، قضايا قرآنية فى الموسوعة البريطانية، نقد مطاعن وردٌّ شبهات، ط. عمان 2000م، ص11ـ ص272، سعيد عبد العظيم، صحيح قصص القرآن، ط. مكة المكرمة 2004م، ص7 — ص518، عمر عبد الرحمن، موقف القرآن من خصومه، ط. القاهرة 2006م، ص7ـ ص813، دراسة موسعة.

- وعن الإعجاز العلمى للقرآن الكريم، انظر: عدنان الرفاعى، المعجزة نظرية قرآنية فى الإعجاز القرآنى تعرض لأول مرة فى العالم، ونقد النظرية الإعجازية فى القرآن الكريم، ط. دمشق 2000م، ص22ـ ص303، زغلول النجار، قضية الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم بين المؤيدين والمعارضين، ط. عمان 2006م، ص6- ص106.
- محمود بن عبد الرءوف القاسم، القرآن يتحدى، الكتاب الرابع من الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة، ط. عمان 2003م، ص13ـ ص228.

(10) بطرس المبجل، فرنسى اتصل بدير كلونى وقام برحلة إلى إسبانيا بدعوة من ألفونسو السابع Alfonso VII، وقد حدث ذلك بين عامى 1141، 1143م، وقد شكّل لجنة بمساعدة رجل يدعى ريموند التطيلى، وتمت ترجمة القرآن الكريم لأول مرة إلى اللغة اللاتينية، ويقال إن ذلك الأمر شارك فيه العالم الإنجليزى روبرت الراتينى الذى شغل منصب رئيس الشمامسة بمدينة بمبلونا وبمساعدة راهب ألمانى يدعى هرمان وشخص آخر هو بطرس التطيلى وحدث ذلك عام 1143م، وقد مات بطرس المبجل عام 1157م، عنه أنظر:

- Peter The venerable, The Letters of Peter The Venerable, ed. Giles Constable, Cambridge 1967.

وهى مصدر لا غنى عنه للدراسة دوره.

- Berry, "Peter The Venerable and The Crusades", in Petrus Venerabilis 1156-1956, Studies and Texts commemorating The Eighth century of his death, Constable and kritzeck (eds.), Rome 1956, Southern, Western views of Islam in The Middle Ages, Cambridge, 1962, p. 38 Kritzeck, Peter The Venerable, Princeton 1964, pp. 3-47.

السيد أحمد أبو الفضل، انتشار ترجمات معانى القرآن الكريم فى مشرق العالم ومغربه، مجلة البحوث الإسلامية، العدد (30) ربيع الأول ـ ربيع الثانى، جمادى الأولى 1411هـ ص259، محمد عبد الحميد زقزوق، الرسالة المحمدية فى المؤلفات الغربية، مجلة مركز بحوث السنة والسيرة، جامعة قطر، العدد (4)، الدوحة 1409هـ/ 1989م، ص79، نجيب العقيقى، المستشرقون، ط. القاهرة 1965، جـ1، ص122ـ ص123، اليكس جورافسكى، الإسلام والمسيحية، ت. خلف محمد جرادة، سلسلة عالم المعرفة، ط. الكويت 1996م، ص81- ص84، أحمد بدران بن سعيد، تطور الصورة النمطية للإسلام والمسلمين فى الغرب، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد 18، ذو القعدة 1417هـ ص47، ياسرى عبد المعبود، أبيلارد ومكانته فى الثقافة الأوربية الوسيطة (1079 ـ 1142م) رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية البنات، جامعة عين شمس عام 2007م، ص225- ص229.

(11) عن مدرسة طليطلة، انظر القسم الرابع من هذا الكتاب.

(12) يوحنا الدمشقى John of Damascus، هو المعروف فى المصادر التاريخية العربية على أنه يوحنا بن منصور بن سرجون (أى سرجيوس) عاش خلال المرحلة 675 ـ 749م، وهو من أبرز لاهوتيى الكنيسة الشرقية إن لم يكن أبرزهم بصفة عامة ـ كما قرر البعض ـ وقد وُلد فى دمشق من أبوين سوريين فى عهد معاوية بن أبى سفيان، ومات راهبًا وكاهنًا فى دير مارسابا بجنوبى بيت المقدس، ويلاحظ أنه كان يتكلم السريانية، وعلى معرفة بالعربية، وأجاد اليونانية ويقال إنه كان على معرفة شخصية بعدد من خلفاء بنى أمية مثل عبد الملك بن مروان (685 ـ 705م)، والوليد بن عبد الملك (705 ـ 715م)، وقد عاصر يوحنا الدمشقى عهد الإمبراطورين البيزنطيين ليو الثالث الأيسورى Leo III the Isaurian (717 ـ 741م)، وقسطنطين الخامس Costantine v (741 ـ 775م)، ويلاحظ أنه عارض بشدة الحرب التى شنها الإمبراطوران المذكوران ضد عبادة الأيقونات Icons، وكان فى مقدوره شن هجوم على ذلك الأمر خاصة أنه كان موجودًا فى مناطق المسلمين بعيدًا عن سيطرة السلطة البيزنطية الحاكمة، وبصفة عامة فإن يوحنا الدمشقى كان متعصبًا بشدة ضد الإسلام وأهله، وهو ما يتضح من مطالعة كتابه ينبوع الحكمة The fount of wisdom، ويلاحَظ أن يوم عيده يوافق 27 مارس، عنه انظر:

أسد رستم، آباء الكنيسة، ط. بيروت 1990، ص68، عرفان عبد الحميد، دراسات فى الفكر العربى الإسلامى، أبحاث فى علم الكلام والتصوف والاستشراق، والحركات الهدامة، ط. بيروت 1991م، ص111، جوزيف نسيم يوسف، دراسات فى تاريخ العصور الوسطى، ط. الاسكندرية 1988م،

ص262، حاشية (1)، شاكر لعيبى، الفن الإسلامى والمسيحية العربية. دور المسيحيين العرب فى تكوين الفن الإسلامى، ط. لندن 2001م، ص155،

Attwater, The Penguin dictionary of Saints, London 1978, P 194.

(13) انظر: الإسلام حضارة، ط. جدة 1987م، ص317 - ص331.

(14) عن سنة الرسول ﷺ انظر هذه الدراسات: محمد رفعت زنجير، فى ظلال السنة، ط. دمشق 2003م. يوسف القرضاوى، كيف تتعامل مع السنة النبوية معالم وضوابط، ط. الرياض 1991م، ص5 – ص187، أحمد عمر هاشم، دعائم الإسلام فى ضوء السنة، ط. القاهرة 1993، على أحمد السالوسى، قصة الهجوم على السنة، ط. القاهرة، 1987، ص9– ص94، محمد بهاء الدين، المستشرقون والحديث النبوى، ط. عمان 1999م، ص19– ص303، محمود إبراهيم الديك، السنة النبوية الشريفة فى القرن السادس الهجرى، ط. دبى 1990، ص13– ص792، دراسة موسعة ومتميزة.

وعن سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام انظر: ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الإبيارى وعبد الحافظ شلبى، ط. القاهرة 1955م، العطاردى، سيرة رسول الله ﷺ، تحقيق سعدون الساموك، ط.عمان 2005م، ص12– ص286، أصلان عبد السلام، قراءة نقدية فى كتب السيرة النبوية، ط.القاهرة 1989، محمد الغزالى، فقه السيرة، ط.الجزائر 1991م، عباس العقاد، عبقرية محمد، ط. القاهرة، ب ـ ت. محمد فريد وجدى، السيرة المحمدية، ط.القاهرة 1993م، حسين مؤنس، دراسات فى السيرة، ط. القاهرة 1985م، قدرى قلعجى، قراءة سياسية للسيرة النبوية، ط. القاهرة 1996م، نظمى لوقا، محمد الرسالة والرسول، ط. القاهرة 1959، المؤلف مفكر قبطى راحل مستنير. عماد الدين خليل، دراسات فى السيرة، ط. بيروت، محمد حسين هيكل، حياة محمد، ط. القاهرة، 1986م، على محمد الصلابى، السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، ط. القاهرة 2001م، محمد مؤنس عوض، رحلة مع السيرة النبوية العطرة، ط. القاهرة 2005م، محمد الخضرى، نور اليقين فى سيرة سيد المرسلين، ط. القاهرة 1992م.

محمد عبد القادر أبو فارس، فى ظلال السيرة النبوية الصراع مع اليهود، ط. عمان 1990م، جـ2، جـ3، ص13– ص185، مولانا محمد على، ساعات حاسمة فى حياة محمد، ت. منير البعلبكى، ط. بيروت 1982م، ص 7– ص133، مصطفى عبد العاطى الغنيمى، السيرة النبوية، ط. القاهرة 2005م، ص16– ص501، مأمون غريب، أضواء من السيرة العطرة، ط. القاهرة 2000م، ص7– ص268، منير الغضبان، فقه السيرة النبوية، ط. مكة المكرمة 1999م، ص13 – ص744، عبد الحميد جودة السحار، أضواء على السيرة النبوية ومقارنة بين الأديان، ط.القاهرة 1992م، ص67 ـ ص303، وليد الأعظمى، الرسول ﷺ فى قلوب أصحابه، ط.عمان 1997م، ص4– ص175، زهير محمد عفانه، دروس وعبر فى سيرة خير البشر محمد ﷺ، ط. بيروت 2005م، ص17– ص245، محمد بن رياض الأحمر، الأنوار

المجلية فى الشمائل المحمدية، ط. بيروت 2003م، ص7 – ص243، عبد النبى اصطيف، صورة النبى ﷺ فى الكتابات الأنجلو أمريكية، ط. دمشق 2008، ص15ـ ص81، مونتيجومرى وات، محمد فى مكة، ت. شعبان بركات، ط. صيدا ب. ت، محمد فى المدينة.ط. صيدا ب. ت والمستشرق المذكور شديد التحامل على أشرف الخلق. فاروق حمادة، مصادر دراسة السيرة النبوية وتقويمها، ط. الرباط، 1980م، محمد عبد المنعم، منهج حياة، رؤية معاصرة للسيرة النبوية، ط.الرياض2006م، ص14- ص460.

(15) القلم، آية (4).

(16) موجز تاريخ العالم، ت. عبد العزيز توفيق جاويد، ط. القاهرة 1999، ص204.

(17) مراد هوفمان، Murad Hovmann (1931م)، مستشرق ألمانى مسلم، ولد عام 1931 م لأسرة كاثوليكية وبدأ دراسته فى نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية عام 1950م، وحصل على الماجستير فى القانون من جامعة هارفارد Harvard عام 1960م، وقد عمل فى الإدارة الخارجية الألمانية من 1961 إلى 1994 م، تولى خلالها أمر إدارة استعلامات حلف الناتو، وتم تعيينه من بعد سفيرًا لألمانيا فى الجزائر عام 1987م، ثم انتقل إلى المملكة المغربية عام 1990م، حيث تولى المنصب نفسه واعتنق هناك الإسلام إلى أن وصل إلى سن التقاعد عام 1994م، وقد ألّف مراد هوفمان عدة مؤلفات مثل: يوميات ألمانى مسلم، والإسلام كبديل، والإسلام عام 2000م، عنه انظر: هوفمان، نظام الحكم الإسلامى فى العصر الحديث، ط. الرياض 2003م، ص156، لخضر شايب، نبوة محمد ﷺ فى الفكر الاستشراقى المعاصر، ط. الرياض 2002م، ص190، وأود الإشارة بهذه الدراسة لباحث جزائرى متميز.

(18) عن المدينة الإسلامية، انظر القسم الخاص بها.

(19) من أفضل الدراسات عن النطاق الجغرافى للحضارة الإسلامية فى العصور الوسطى دراسة المستشرق الفرنسى موريس لومبار.

وترجمتها الإنجليزية هى:

- Lombard, The Golden Age of Islam, Trans.by Jean Spences, Holland 1975.

والترجمة العربية، موريس لومبار، الإسلام فى مجده الأول، ت. إسماعيل العربى، ط. الدار البيضاء 1990م.

(20) عن تلك الأنهار، انظر: مجهول، حدود العالم، ترجمه عن الفارسية: يوسف الهادى، ط. القاهرة 2002م، ص84 – ص67.

- Daniel, pilgrimage of The Russian Abbot Daniel in The Holy land, Trans. By Wilson, p.pT.S, vol v, London 1895,p. 28.

- Fetellus, Description of The Holy land, Trans. By J.R. Macpherson, p.p.ts,. vol. v, London 1893, p. 21,

- Cahen, La syrie du nord a'l'epoque des Croisades, Paris 1940, p 128.

السيد أحمد أبو العينين، دراسات فى جغرافيا لبنان، ط. بيروت 1968، ص222. محمد مؤنس عوض، الحروب الصليبية السياسية، المياه، العقيدة، ط. القاهرة 2001م، ص71- ص72، سامي مخيمر وخالد حجازى، أزمة المياه فى المنطقة العربية، سلسلة عالم المعرفة، ط.الكويت 1996م، ص36- ص37. محمد عوض محمد، نهر النيل، ط. القاهرة 1956م، أميل لودفيج، النيل، حياة نهر، ت. عادل زعيتر، ط. القاهرة، دراسة موسعة. عبد الرحمن حميدة، أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من آثارهم، ص 305- ص308، محمد حمدى المناوى، نهر النيل فى المكتبة العربية، ط. القاهرة 1966م، ص17 - ص443، عبد العزيز طريح شرف، جغرافية حوض النيل مع دراسة خاصة لجغرافية ثلاث دول (السودان ـ إثيوبيا ـ أوغندا)، ط. الإسكندرية 1999م، ص51- ص106، عبد التواب عبد الحى، النيل والمستقبل، ط. القاهرة 1988م، ص17- ص270، صلاح الدين الشامى، نهر النيل دراسة جغرافية تحليلية، ط. الإسكندرية 1995م، ص1ـ 587، نعمات فؤاد، النيل فى الأدب المصرى، ط. القاهرة، 1962. قاسم عبده قاسم، النيل والمجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك، ط. القاهرة 1978م، عبد العظيم أبو العطا، مفيد شهاب دفع الله رضا، نهر النيل الماضى والحاضر والمستقبل، ط. القاهرة،1985م، ص5ـ ص191، مختار السويفى، مصر والنيل فى أربعة كتب عالمية، ط. القاهرة 2000م، ص21ـ ص84.

- Tousson, Memoire sur l'histoire du Nil, 3 Tomes, le Cairo 1975.

(21) البحرالمتوسط، Mediterranean Sea سُمى بذلك نظرًا لتوسطه قارات العالم القديم آسيا، وإفريقيا، وأوربا وبلغت مساحته 5/ 2 مليون ك.م منها 19.000 ك.م احتلتها شواطئ الجزر المنتشرة به مثل قبرص، رودس، وكريت ومالطة، وغيرها، وقد أسماه المصريون القدماء «الأخضر العظيم» أما الفينيقيون فقد اسموه «الأزرق الواسع»، ومن المقرر أن الكاتب الرومانى كايوس يوليوس سولينوس Caius Julius Solinus كان أول من أطلق على ذلك البحر، تعبير المتوسط، ونظرًا لأهميته سعت القوى الدولية قديما ووسيطًا وحديثًا من أجل السيطرة عليه، انظر: يسرى الجوهرى، جغرافية البحر المتوسط، ط. الإسكندرية 1984م، جوفرى ريكمان «بحرنا... البحر المتوسط، ضمن كتاب البحر والتاريخ تحرير، ا.ا.رايس، سلسلة عالم المعرفة، ت. عاطف أحمد، ط. الكويت 2005م، ص11ـ ص32، فرنان برودويل، البحر المتوسط المجال والتاريخ، ت. يوسف شلب الشام، ط. حمص 2001م، دراسة مركزة وفريدة. محمد مؤنس عوض، الإمبراطورية البيزنطية، دراسات فى تاريخ الأسر الحاكمة، ط. القاهرة 2007م، ص253، حاشية (1).

- Siegfried, The Mediterranean,Trans. by Doris Hemminy, London 1948,pp.49- 65,

- Horden and purell, The Corrupting sea, A study of Mediterranean History, Oxford 2001.

و هي دراسة موسعة عن البحر المتوسط من مختلف جوانبه الجغرافية والسياسية والاجتماعية.

(22) تجدر الإشارة إلى أنه فى شمالى الصين تعلم الإنسان لأول مرة كيف يقوم بعملية نسج خيوط الحرير من الشرنقة، وقد بدأ طريق الحرير من شنغهاى بالصين واخترق ما عُرف بمنغوليا، وحوض نهر تاريم الصحراوى، وممرات أفغانستان وبلاد فارس، ومنها إلى بلاد الرافدين ثم إلى بلاد الشام، وقد وُجد طريق آخر عبر آسيا الصغرى غربًا إلى البندقية، ومن المعروف أن الحرير بلونه الأبيض الجميل المائل إلى الاصفرار اتسم بصفات مميزة مثل النعومة، والمتانة، وشبه الشفافية مما جعله محل إعجاب وحرص الملوك القدماء وكبار الأثرياء من الرجال والنساء، ولا نغفل أن هناك اثنين من الرحالة الكبار سارا فى طريق الحرير هما ابن بطوطة (1303 ـ 1377م) ومن بعده ماركو بولو Marco polo (1254 ـ 1324م)، ويلاحظ أن الجيولوجى والرحالة الألمانى فرديناند فون ريشتوهوفن Ferdenand von Richthoffen (1833 ـ 1905م) قام عام 1860م برحلاته إلى أقطار الشرق وعاد إلى أوربا عام 1872م وأطلق على ذلك الطريق المذكور تعبير طريق الحرير.

عن الحرير وطريقه التجارى انظر: أبو الدلف المهلهل الخزرجى، الرسالة الثانية، تحقيق بطرس بولياكوف وأنس خالدون، ط. موسكو 1960م، ص37، على أبو عساف «طريق الحرير والطرق التجارية الأقدم»، دراسات تاريخية، السنة (12)، العددان (39)، (40) كانون الأول 1991م، ص72 ـ ص82، عبد الرحمن حميدة، طريق الحرير بين ابن بطوطة وماركو بولو، العدد المذكور، ص83 ـ ص95، محمد حرب فرزات، حوار الحضارات على طريق الحرير بين الصين والشام، العدد المذكور، ص96 ـ ص118، بشير زهدى «طريق الحرير وتدمر مدينة القوافل التجارية»، العدد المذكور، ص119 ـ ص137، نعمان جبران «محاولات المغول السيطرة على طريق الحرير (أسباب ونتائج)»، العدد المذكور، ص138ـ ص155، ساطع محلى، طريق الحرير، ط. دمشق 1991م، هايد، تاريخ التجارة فى الشرق الأدنى، ت. أحمد رضا، ط. القاهرة 19م جـ1، ص13، موريس لومبار، الإسلام فى مجده الأول، ت. إسماعيل العربى، ط. الدار البيضاء 1990م، ص271 ـ ص272، مجدى غنيم، الحرير، ط. القاهرة 1993م، محمد مؤنس عوض، الجغرافيون والرحالة المسلمون فى بلاد الشام زمن الحروب الصليبية، ط. القاهرة 1995م، ص321 ـ ص322.

(23) سورة القلم، آية (4).

(24) عن ذلك القسم انظر: القسم الخاص بمعابر الحضارة الإسلامية إلى أوربا.

(25) عن خصائص الحضارة الإسلامية انظر: محمد يوسف صديق، الحضارة الإسلامية، ط. الشارقة 2004م، ص12، مصطفى غنينات، الحضارة والفكر العالمى، ط. عمان 2005م، ص255، ص271 وأود الإشادة بالمؤلف وكتابه خاصة أنه صاحب رؤية خاصة فى معالجة قضايا تلك الحضارة.

(26) الأساطير، كانت ولا تزال أحد مكونات الوعى البشرى، ولا يزال الإنسان يلجأ إلى الأساطير ليستمد منها توازنه، وهى تعنى الكلام المنطوق وأصلها فى اليونانية Mythos، وفى الإنجليزية Myth ، وهناك علم دراسة الأساطير Mythology، وتوجد عدة أنواع منها مثل: الأسطورة الطقوسية، والأسطورة التعليلية، والأسطورة الرمزية، والأسطورة التاريخية، وهى حكاية بالغت فيها المخيلة الشعبية، ويلاحظ أن الشعوب تكتب التاريخ من خلال صنعها للأساطير، عنها انظر: أحمد إسماعيل النعيمى، الأسطورة فى الشعر العربى قبل الإسلام، ط. القاهرة 1995م، ص19 - ص55، مرسيا إلياد، مظاهر الأسطورة، ت. نهاد خياط، ط. دمشق 1991م، ص5 - ص23، جوزيف كامبل، قوة الأسطورة، ت. حسن صقر، ط. دمشق 1999م، فاروق خورشيد، أديب الأسطورة عند العرب، سلسلة عالم المعرفة، ط. الكويت 2002م، جوين جونز، أساطير البلدان الإسكندنافية، ت. محمد خالد بشتاوى، ط. دمشق، ص287 - ص339، جان بيير فرنان، بين الأسطورة والسياسة. ت. جمال شحيد، ط. دمشق 1999م، ص89 - ص94، عماد حاتم، أساطير اليونان، ط. طرابلس الغرب 1988م، ص11- ص48، فراس السواح، الأسطورة والمعنى دراسات فى الميثولوجية والديانات الشرقية، ط. دمشق 2001م، ص7 - ص127، مجدى كامل، أشهر الأساطير فى التاريخ، ط. دمشق 2003م، ص19 - ص253. جيلبير دوران، الأنثربولوجيا رموزها وأساطيرها وأنساقها. ت. مصباح الصمد، ط. بيروت 1993م، ص337 - ص362، عصمت نصار، الفكر الدينى عند اليونان، ط. الإسكندرية 2004م، ص19 - 28، خزعل الماجدى، المعتقدات الإغريقية، ط. عمان 2004م، ص177 - ص335، فاضل عبد الواحد، سومر أسطورة وملحمة، ط. دمشق 1999م، ص91 - ص158، هشام محمد أبو حاكمة، الأساطير المؤسسة للتاريخ الإسرائيلى القديم، ط. عمان 2007م، ص15 - ص22، حسين مجيب المصرى، الأسطورة بين العرب والغرب والترك، دراسة مقارنة، ط. القاهرة 2000م، ص9، حسين الحاج حسن، الأسطورة عند العرب فى الجاهلية، ط. بيروت 1988م، ص16، محمد مؤنس عوض، صلاح الدين الأيوبى بين التاريخ والأسطورة، ط. القاهرة 2008م، ص286 - ص287، روجيه جارودى، الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، ت: محمد هشام، ط. القاهرة 1999م، ص41 - ص242، دراسة فريدة لمفكر فرنسى بارز.

(27) عن تلك المذابح انظر بالتفصيل:

- Solomon bar Simson, The Chronicle of Solomon bar Simson Trans. and ed. by Eidlberg, The Jews and The Crusaders, The Hebrew chronicles of The frist and second Crusades, Wisconson 1977, pp. 15- 12.
- Anonymous, The Narrative of The Old Persecution,Trans. and ed. by Eidelberg, The Jews and The Crusaders, pp. 99-115.

- Rabbi Eliezer bar Nathan, The Chronicle of Rabbi Eliezer bar Nathan, Trans. and ed. by Eidelberg, The Jews and The Crusaders, pp. 73 -93.

قاسم عبده قاسم، «الاضطهادت الصليبية ليهود أوربا من خلال حولية يهودية الظاهرة ومغزاها ندوة التاريخ الإسلامى والوسيط، تحرير قاسم عبده قاسم، ورأفت عبد الحميد، ط. القاهرة 1982م، م (1)، ص137ـ ص166. محمد مؤنس عوض، الاضطهادت الصليبية لليهود فى حوض الراين بألمانيا عام 1069م / 490هـ من خلال حولية رابى أليعازر بن ناثان Rabbi Eliezer bar Nathan، ضمن كتاب عالم الحروب الصليبية بحوث ودراسات ط. القاهرة 2005م، ص7 ـ ص58.

(28) موسى بن ميمون، عنه انظر: القسم الخاص بالطب والصيدلة. وعن تسامح الحضارة الإسلامية ـ بصفة عامة تجاه أهل الذمة انظر هذه الدراسات المختارة: خليل عثامنه، فلسطين فى خمسة قرون من الفتح الإسلامى حتى الغزو الفرنجى 634 ـ 1099م، ط. بيروت 2006م، ص164 ـ ص169، مأمون كيوان، اليهود فى الشرق الأوسط الخروج الأخير من الجيتو الجديد، ط. عمان 1996م، ص20، برنار لازار، مناهضة السامية تاريخها وأ سبابها، ت. مارى شهرستانى، ط. دمشق 2004م، ص64، محمد بحر عبد المجيد ، اليهود فى الأندلس، ط. القاهرة 1970م، ص11 ـ ص177، يحى أحمد عبد الهادى، أهل الذمة فى العراق فى العصر العباسى الفترة السلجوقية نموذجًا 447 ـ 590هـ/ 1055ـ1194م، ط. اربد 2004م،ص ـ58 ـ ص70 ، حسن الميمى، أهل الذمة فى الحضارة الإسلامية، ط. بيروت 1988م، ص32، فاطمة مصطفى عامر، تاريخ أهل الذمة فى مصر الإسلامية، ط. القاهرة 2001م، ص11ـ ص175، سليم شعشوع، صفحات من التعاون اليهودى العربى فى الأندلس، شفا عمرو، فلسطين 1990م، ص211، ووالترفيشيل، يهود فى الحياة الاقتصادية والسياسية للدول الإسلامية العباسية – الفاطمية ـ الإلخانية، ت. سهيل زكار، ط. دمشق 2005م، ص15ـ ص155، ياسر طه، يهود غرناطة فى عصر دول الطوائف، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب ـ جامعة عين شمس عام 2000م، ص52ـ ص138، رسالة مفيدة، نجوى سليم مصطفى، اليهود فى فى قرطبة فى عصر الخلافة الأموية 216 ـ 422هـ/ 929ـ1031م، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب جامعة القاهرة عام 1995م، عمر بنميرة، جوانب من تاريخ أهل الذمة، ندوة الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات،ط.الرياض 1996م، ق1، ص219 ـ ص223، مجموعة من الباحثين،الطوائف اليهودية فى الإقطار العربية، مركز زايد للتنسيق والمتابعة ط. أبو ظبى 2001م، ص17، عبد الحليم عويس، إنسانيات الإسلام مبادئ شرعية وتجارب واقعية، ط. الرياض 2006م، ص163– ص164.

- Goitein, "Saladin and The Jews",H.U.C. A., vol.XxvII, 1936, pp. 305 – 326

- Fiscel, Jews in The Economic and political life of Medieval Islam, London 1937,pp.I- 89.

دراسة قديمة جديدة (لا يمكن الاستغناء عنها وقد ترجمها سهيل زكار وصدرت الترجمة بدمشق عام 2005م

- Lewis, "Maimanides, Lionhearted and Saladin", E.I., vol. vII, 1964, pp. 70-75

(29) حنين بن اسحق أنظر القسم الخاص بالترجمة.

(30) عن سياسة الحاكم بأمر الله تجاه أهل الذمة أنظر، ابن حماد، أخبار ملوك بنى عبيد وسيرتهم، تحقيق التهامى نقرة وعبد الحليم عويس، ط. القاهرة 1404هـ، ص99ـ ص17، المقريزى، إتعاظ الحنفا بأخبار اللأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق محمد حلمى محمد، ط. القاهرة 1971م، ص94، عبد المنعم ماجد، الحاكم بأمر الله المفترى عليه، ط. القاهرة 1959، ص99 ـ ص101، ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها فى مصر، ط. القاهرة 1985م، ص357 ـ ص360، ترتون، أهل الذمة فى الإسلام. ت. حسن حبشى، ط. القاهرة 1967م، ص56ـ ص57، على حسنى الخربوطلى، الإسلام واهل الذمة، ط ز القاهرة 1969م، ص175.

(31) عن محاكم التفتيش انظر: على مظهر، محاكم التفتيش، ط. القاهرة 1947م، ص24 ـ ص74، إسحق عبيد، محاكم التفتيش نشأتها ونشاطها، ط. القاهرة 1978م، محمد على قطب، مذابح وجرائم محاكم التفتيش فى الأندلس، ط. القاهرة 1985م.

(32) أوربان الثانى Urban II (1089ـ 1099)، اسمه أودو Odu أو Eader. ولد فى عام 1035 فى شاتيون سير مارن Chatillon - sur – Mamt وقد درس على يد القديس برونو St. Bruno الذى أسس نظام الكارسوسيين Carsusians (1022ـ 1101م)، وفى عام 1068م صار راهبٌ فى دير كلونى Cluny بالقرب من ماكون Macon، وألتحق بخدمة البابا جريجورى السابع Gregory VII (1073 ـ 1085م) أحد أقوى الباباوات فى عالم العصور الوسطى – وقد تولى أوربان الثانى المنصب البابوى خلال الأعوام الواقعة بين 1089م، 1099م.

عنه: بالتفصيل انظر:

- Kelly Oxford dictionary of popes, Oxford 1996,p.158 Kazhdan (ed.)., Oxford Dictionary of Bazantium, vol. III, Oxford 1991,pp. 2143 – 2144.
- Cowdry ", Pope Urban, II and The idea of Crusade, S. M.,36, 1995 pp.721 -742. Becher, papst urban,II (1088- 1099), 2 vols., Stuttgart 1964 – 1988.

(33) عن خطابه فى المجمع المذكور انظر:

- Fulcher of charters History of The Expedition to Jerusalem, Trans. By Rita Rian., Tennesse 1969, pp. 62- 65. Robert The Monk, in peters, The Grusade, The Chronicle of Fulcher of chartres and othre source materials, Philadelphia 1971, pp. 1- 4.
- Guilbert of Nogent, in peters, pp. 10-13. Baldric of Dol, in peter s7 pp.6- 10
- Munto, "The Speech of pope Urban II – at clermont 1095", A.H. R., voL. xl, 1905 pp. 231-242.

جوزيف نسيم يوسف، «الدافع الشخصى فى قيام الحركة الصليبية، مجلة كلية الآداب - جامعة الإسكندرية م (26)، عام 1963م، ص198ـ ص205، محمد صالح منصور، أثر العامل الدينى فى توجيه الحركة الصليبية ط. بينى غازى 1996م، ص185 – ص194، حسن عبد الوهاب، «دراسة تحليلية لخطب البابا أربان الثانى فى كليرمون (18 ـ 27نوفمبر95م» ـ مجلة كلية الآداب جامعة الإسكندرية، العدد (51) عام 2001 /2002م، ص121 ـ ص148 وتعد مقالتى جوزيف نسيم يوسف وحسن عبد الوهاب أهم ما كتب عن الموضوع المذكور باللغة العربية.

(34) عنها انظر:

علية الجنزورى، إمارة الرها الصليبية، ط. عمان 2002م.

(35) عنها انظر:.Cahen, la syrie du nord a' l'epoque des Croisades, paris1940 وهى أفضل دراسة عن تلك الإمارة الصليبية وعلى الرغم من مرور قرابة السبعين عاماً على صدورها إلا أنه لا يوجد كتاب إلى الآن يضاهيها سواء بالفرنسية أو العربية، كمال أمين محمد حسب الله، إمارة إنطاكية الصليبية 1098ـ 1268م رسالة دكتوراه غير منشورة كلية الآداب جامعة القاهرة عام 1990م دراسة متميزة درست تلك الإمارة منذ النشأة حتى الإنهيار على نحو متكامل من خلال أوثق المصادر والمراجع.

(36) Prawer, The latin kingdom of Jerusalem, European Colonialism, Middle Ages, London, 1972.

ستيفن – رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية. ت. السيد الباز العريني ط. بيروت 1993م، جـ2، صـ 15 ـ ص521، سعيد عاشور، الحركة الصليبية صفحة مشرقة فى تاريخ الجهاد العربى فى العصور الوسطى، ط. القاهرة 1963م، جـ 1، ص227 ـص 532، عمر كمال توفيق، مملكة بيت المقدس الصليبية، ط. الإسكندرية 1958م، هنادى السيد محمود، مملكة بيت المقدس الصليبية فى عهد الملك بلدوين الأول 1100ـ 1118م، ط. القاهرة 2008م، ص35 ـ ص216، صفاء عثمان محمود، مملكة بيت المقدس فى عهد الملك بلدوين الثانى 1118ـ 1131م / 512 ـ 525هـ ط. القاهرة 2008م، ص45 – ص303، جرجس فام ميخائيل، الأحوال السياسية لمملكة بيت المقدس الصليبية وعلاقاتها الخارجية 587ـ 690هـ/ 1191 ـ 1291م رسالة دكتوراه غير منشورة كلية الآداب جامعة الزقازيق فرع بنها عام 1989م، سعيد البيشاوى، الممتلكات الكنيسية فى بيت المقدس الصليبية 1099ـ 1291م، ط. الإسكندرية 1990م، وفاء جونى، دمشق والمملكة اللاتينية فى القدس 492ـ 569هـ/ 1098 ـ 1174م، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق عام 1991م، فتحى عبد العزيز، دور الكنيسة فى مملكة بيت المقدس اللاتينية حتى عام 1187م رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الزقازيق عام 1988م.

(37) عنها انظر: Richard, la comte de Tripoli sous la Dynastie Toulousaine paris 1945 عبد العزيز عبد الدايم، إمارة طرابلس الصليبية فى القرن الثانى عشر الميلادى رسالة ماجستير غيرمنشور ة كلية الآداب جامعة القاهرة عام 1971م، سليمان عبد الله الخرابشة، نيابة طرابلس فى العصر المملوكى، ط. عمان 1993م، نهى الجوهرى، إمارة طرابلس الصليبية فى القرن الثالث عشر الميلادى، ط. القاهرة 2008م (تحت إشراف)، السيد عبد العزيز سالم، طرابلس الشام فى التاريخ الإسلامى ط. الإسكندرية 2001م.

(38) عن مذبحة بيت المقدس، انظر:

- Anonymous, The deeds of The Franks and The other pilgrims to Jerusalem, Trans. By R. Hill, London 1962.

ابن القلانسى، ذيل تاريخ دمشق تحقيق أميدروز، ط. بيروت 1908م، ص137، ابن كثير، الاجتهاد فى طلب الجهاد، ط. القاهرة 1347هـ ـ ص19، السيوطى، تاريخ الخلفاء، ط. القاهرة 1969م، ص427، ميخائيل اسكندر، القدس عبر التاريخ، ط. القاهرة 1972م، ص57ـ ص58، سعيد عاشور. أضواء جديدة على الحروب الصليبية، ط. القاهرة 1964م، ص10، سعيد شفيق جاسر، تاريخ القدس والعلاقة بين المسلمين والمسيحيين فيها حتى الحروب الصليبية، ط. عمان 1989م، ص284، ستيفن رتسيمان، المسيحيون العرب فى فلسطين ط.اسكس 1968م، ص14، محمد مؤنس عوض. الحروب الصليبية العلاقات بين الشرق والغرب، ط. القاهرة 1994 – 2000م ، ص82 ـ ص83، علية الجنزورى، الحروب الصليبية (المقدمات السياسية)، ط. القاهرة 1999م، ص259، حاتم الطحاوى، الصليبيون يد خلون القدس العربى، العدد (495)، فبراير 200م، ص63 ـ ص65، صلاح مدنى، تاريخ العصور الوسطى فى أوربا الفترة الأولى بين نهاية القرن الرابع والقرن الحادى عشر الميلاديين ط. دمشق 1973م، ص581 ـ ص582.

- Hagenmeyer, Chronogie de la premiere Croisade, R. O.L, vII, Anne,1899,pp.477 – 479.

(39) عن التنصير فى عصر الحروب الصليبية انظر:

- Oliver of Padenborn The Capture Damietta, Trans. By John Cavigan, Philadelphia 1948 Ip.38

أسامه بن منقذ، الإعتبار ، تحقيق فيليب حتى، ط.بيروت 1981م، ص168، ابن جبير، الرحلة، ط. بيروت 1984م، ص281،

- Kedar, Crusade and Mission, European Approaches to The Muslims, Princeton 1988 Baldwin," Mission To The East in The Thirteenth and Fourteenth centuries ", in Setton (ed.),. Ahistory of The Crusades, voL. v, philadlphia 1985, pp. 452 – 518.

حسن عبد الوهاب، المحاولات التبشيرية فى بلاد الشام فى عصر الحروب الصليبية ، حوليات كلية الآداب – جامعة الإسكندرية م (308) 1990م، على إبراهيم النملة، التنصير فى المراجع العربية دراسة ورصد وراقى المطبوع، ط. الرياض 1994م، ص38ـ ص39.

(40) Old de Deul, De profectione Ludovici Vii in Orientem Trans. by V.G Berry, Colombia Mc M xL vIII, p.141..

على عودة الغامدى، أنطاليا فى عصر الحروب الصليبية، ط. مكة المكرمة 1997م، ص20 ـ ص21، عبد السلام زيدان. الحملة الصليبية الثانية 1147ـ 1149م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب ـ جامعة جنوب الوادى عام 2000م، ص181، إسحق عبيد، روما وبيزنطة، ط. القاهرة 1970م، ص204، توماس أرنولد، الدعوة إلى الإسلام، ت. حسن إبراهيم وعابدين، ط. القاهرة 1970م، ص108 ـ ص109.

(41) Anonymous, The Chroniche of The Third Crusade, A Translation of The Itinerarum peregrinarium et Gesta Regis Rirardi, Trants. by Helen Nicholson, London 1997, p.132.

(42) عن الحملة الصليبية الثالثة انظر: ابن شداد، النوادر السلطانية، ص123 ـ ص235،

Otto of st. Blasion, The Third Crusade 1187 – 1190, From The chronicle of Otto of st. Blasion in Thatcher,. Source Book of Medieval History, New york 1902, pp. 529 – 535.

Richard of Devizes, Grusade of Richard Coaur de, Lion in chronicles of The Crusades, London 1908, Geoffrey of vinsauf, Crusade of Richard Coaur de Lion, in chronicles of The Crusades, London 1908, Ambroise, The Crussade of Richard Heart of lion, Trans. by Hubert, New York 1943.

حامد زيان، الإمبراطور فريدريك باباروسا والحملة الصليبية الثالثة ط. القاهرة 1977م، زينب عبدالقوى، الإنجليز والحروب الصليبية فى الفترة من 1189ـ 1291م، ط. القاهرة 1996م، ص122ـ ص137، جلال حسنى سلامة. عكا أثناء الحملة الصليبية الثالثة، ط. نابلس 1998م، عبد الكريم كلشنى «الصليبيون الألمان فى الشام من 585 – 586هـ / 1189 ـ 1190م»، المؤتمر الدولى لتاريخى بلاد الشام ط. عمان 1974م، ص245ـ ص253، زبيدة عطا، الشرق الإسلامى والدولة البيزنطية زمن الأيوبيين، ط. القاهرة 1994م، ص87ــ ص100.

(43) عن الحملة الصليبية الثامنة انظر:

Jean de Joinville, The Life of saint Louis Trans. by shaw, in chronicles of The Crusades, London 1976, p.346

Primat, Chronique de primat, Traduit par Jean du Vignay, R.H. G. F., T.XxIII, paris 1894.11-48-49.

ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر، ص274، ابن خلدون، العبر ديوان المبتدأ والخبر، ط. القاهرة، ب ـت، جـ6، ص293

Strayer," The Crusades of Louis IX " in Setton (ed.), AHistory of The Crusades, 1969, VoL.II, pp. 515.516. TaLbi. "Saint Louis: voir Tunis et Mourir" H., T. XLVIII, Annee 1982 pp 38 – 41

محمد العروسى المطوى، السلطنة الحفصية تاريخها السياسى ودورها فى المغرب العربى، ط. بيروت 1986م. ص197 ـ ص212، مصطفى الكتانى حملة لويس التاسع الصليبية على تونس 668 ـ 669هـ / 1270م، ط. الإسكندرية 1985م. ص133ـ ص271، سامية عامر، الصليبيون فى شمال إفريقيا حملة لويس التاسع على تونس 1270م / 668- 669هـ ط.القاهرة 2002م، فايز نجيب اسكندر، المقاومة الإسلامية فى مواجهة العدوان الصليبى على تونس 668- 669هـ1270م، ط. القاهرة 1987م، حياة الحى، السياسة الصليبية للملك القديس لويس التاسع، ط. الكويت 1983م، ص106، أحمد رمضان، العلاقات بين الشرق والغرب فى العصور الوسطى الحروب الصليبية ، ط. القاهرة ب ـ ت، ص202.

(44) عن شرف الدين مودود انظر: ابن الأثير، التاريخ الباهر فى الدولة الأتابكية، تحقيق عبد القادر طليمات، ط. القاهرة 1963م، ص17، رشيد الجميلى «الأمير مودود والحروب الصليبية 502 – 507هـ» مجلة كلية الآداب ـ جامعة بغداد، عدد (14) عام 1971م، ص461ـ ص470، عبد الغنى رمضان «شرف الدين مودود» مجلة كلية الآداب – جامعة الرياض، م (4)، السنة (4)، عام 1976م – 1977م. ص129 ـ ص150، عفاف صبرة «الأمير مودود بن التونتكين» الدارة، العدد (2)، السنة (12)، عام 1986م، ص109 ـ ص122، عماد الدين خليل، المقاومة الإسلامية للغزو الصليبى عصر ولاة السلاجقة فى الموصل 489ـ (52هـ / 1095ـ 1127م، ط. الرياض 1981م. ص96 ـ ص108، عصام عبد الرءووف، بلاد الجزيرة فى أواخر العصر العباسى، ط. القاهرة 1975م، ص141ـ 145

- Fink, "Maudud of MosuL Precursor of saladin", M.w, XLIII 1953, pp.18- 37.

(45) عن عماد الدين زنكى انظر: عماد الدين خليل، عماد الدين زنكى، ط. بيروت 1971م

- Alpetiken, The Reign of Zangi (521- 541L 1124- 1146) Ataturk University, Erzurum 1978.

(46) عن فتح الرها انظر: ابن القلانسى، المصدر السابق، ص279، ابن الأثير، التاريخ الباهر، ص68، ابن العديم، زبدة الحلب من تاريخ حلب، تحقيق سامى الدهان، ط. دمشق 1954، جـ 2، ص278ـ ص278، بغية الطلب فى تاريخ حلب القسم الخاص بتراجم السلاجقة، تحقيق على سويم، الجمعية التاريخية التركية ط. أنقرة 1976م ص272، جون لامونت، «الحروب الصليبية والجهاد» ضمن كتاب دراسات إسلامية، ت. نقولا زيادة، ط. بيروت 1968م. ص219 ـ ص272المستشرق المذكور يرفض

أمر الجهاد فى عصر الصليبيات وقد قمت بالرد عليه فى بعض مؤلفاتى، فايد حماد عاشور، جهاد المسلمين فى الحروب الصليبية، ط. بيروت 1985م. ص200، على الهرق، الحروب الصليبية وأثرها فى الشعر العربى ط. الرياض 1980م، ص21، محمد مؤنس عوض، فكرة الجهاد الإسلامى فى بلاد الشام عصر الحروب الصليبية، ضمن كتاب بحوث فى تاريخ العصور الوسطى، كتاب تذكارى للأستاذ الدكتور محمود سعيد عمران، ط. الإسكندرية 2004م، ص269 ـ ص272، حامد زيان، دراسات فى تاريخ العالم الإسلامى فى العصور الوسطى، ط. القاهرة 2006م، ص332، عليه الجنزورى، إمارة الرها الصليبية، ط. القاهرة 1986م، ص295 ـ ص312، محمد مؤنس عوض، الحروب الصليبية العلاقات بين الشرق والغرب، ص161ـ 162.

- Alptekin, pp. 64- 65. Gibb, zengi and The Fall of Edessa, in Setton, AHistory of The Crusades, VoL. I, p.461.

(47) عن نور الدين محمود انظر:ابن القلانسى، ذيل تاريخ دمشق، تحقيق أميد روز، ط. بيروت 1908م، أبو شامة، الروضتين فى تاريخ الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق محمد حلمى محمد، ط. القاهرة 1956م، ابن قاضى شهبة، الكواكب الدرية فى السيرة النورية، تحقيق محمود زايد، ط. بيروت 1971م، محمد على العبد، نور الدين بن زنكى بطل الوحدة إبان الحروب الصليبية، ط. الرياض ب ـ ت، عبد الفتاح أبو صينى، نور الدين موحد الأمة ضد الصليبيين، ط. عمان 2000م، حسن حبشى، نور الدين والصليبيون. ط. القاهرة 1948م، ط. القاهرة 1948م، جاد محمد رمضان، تاريخ الملك العادل نور الدين محمود، رسالة لنيل العالمية، كلية أصول الدين جامعة الأزهر، عام 1945م، محمود فايز السرطاوى، نور الدين زنكى فى الأدب العربى فى عصر الحروب الصليبية، ط. عمان 1990م. ص45 ـ ص317، عماد الدين خليل، نور الدين محمود وتجربته الإسلامية، ط. دمشق 1980م، على سعيد عطيه، التنافس بين نور الدين محمود والصليبيين على مصر، رسالة ماجستير الجامعة الأمريكية بيروت 1970م، ليلى عبد الجواد، نور الدين محمود، ط. القاهرة 2006م، محمد مؤنس عوض، فى الصراع الإسلامى الصليبى السياسة الخارجية للدولة النورية، ط. القاهرة 1998م، بسام العسلى، نور الدين القائد، ط. بيروت 1988، رشيد الجميلى، دور الأتابكة فى الموصل بعد عماد الدين زنكى 541 هـ ـ 631هـ ط. بيروت 1970م. ص59 ـ ص102، حسين مؤنس، نور الدين محمود سيرة مجاهد صادق، ط. القاهرة، هاملتون جب، سيرة نور الدين محمود، ت. محمد مؤنس عوض، ضمن كتاب تاريخ الحروب الصليبية لسيتون، تحرير سعيد البيشاوى ومحمد مؤنس، ط.عمان 2004م. ص159ـ ص187، عليه ديب تبريزى، المخطط الأعظم لتحرير القدس نور الدين محمود، ط. صيدا 2003م، نيكتيا اليسيف، السلطان نور الدين محمود بن زنكى آق سنقر 511ـ 569 هـ / 1118 ـ 1174م. ت. سليم قندلقت، ط. دمشق 1998م

- Elisseeff, Nur Ad-Din un grand prince Musulman au Temps der Croisades, 3 vols., Damas 1967.

(48) عن صلاح الدين الأيوبى أنظر هذه المصادر والمراجع المختارة: ابن شداد، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق جمال الدين الشيال، ط. القاهرة 1964م، العماد الأصفهانى، الفتح القسى فى الفتح القدسى، تحقيق محمد محمود صبيح، ط. القاهرة 1965م، ابن الأثير، الكامل فى التاريخ، ط. بيروت بـت. سعيد عاشور، صلاح الدين يوسف بن أيوب، ط. القاهرة 1965م. «البنية البشرية لجيوش صلاح الدين» المجلة العربية للعلوم الإنسانية العدد (37) عام 1990م. ص8ـ ص31، محمود شلبى، حياة صلاح الدين، ط. بيروت 1989م، أحمد عطية الله ـ صلاح الدين الأيوبى بطل وحدة الصف العربى الإسلامى وبطل الجهاد فى سبيل الله، ط. بيروت 1986م، محمد فايز، معاصرو صلاح الدين فى الأدب العربى فى عصر الحروب الصليبية، ط.عمان 1995م، أحمد محمود الأحمد، السنوات الأخيرة من حياة صلاح الدين، ط. دمشق 1979م. إبراهيم طرخان، صلاح الدين وتحرير القدس، ط. القاهرة 1968م، زاهية الدجانى، الناصر صلاح الدين الأيوبى قاهر الصليبيين، ط. بيروت 2003م، خلف محمد الحسينى، لقاء البطلين صلاح الدين الأيوبى وجمال عبد الناصر، ط. أسيوط 1958م، جنفياف شوفيل، صلاح الدين بطل الإسلام، ت. جورج أبى صالح، ط. دمشق 1992م.مفيد الزيدى، موسوعة الحروب الصليبية (الأسباب ـ الحملات ـ الآثار) ط. عمان 2004م، ص186ـ ص226، أحمد عبد الجواد الدومى، صلاح الدين الأيوبى الناصر لدين الله، ط. صيدا ب ـ ت. عبد الرحمن سيد الأهل، أيام صلاح الدين، ط. بيروت 1961م، عبد المنعم ماجد، الناصر صلاح الدين، ط. بيروت 1962م، نيوباى، صلاح الدين وعصره، ت. ممدوح عدوان، مراجعة سامى الجندى، ط. دمشق 1993م، قدرى قلعجى، صلاح الدين الأيوبى، قصة الصراع بين الشرق والغرب فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر، ط. بيروت 1979م، فوزى نجيب حسين، صلاح الدين وتوحيد الجبهة الإسلامية زمن الصليبيين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب ـ جامعة القاهرة عام 1959م، ستانلى لين بول، صلاح الدين وسقوط مملكة القدس، ت. فاروق سعد أبو جابر، ط. القاهرة 1995م، سامى الدهان، الناصر صلاح الدين الأيوبى، ط. القاهرة 1961م، هاملتون جب، صلاح الدين الأيوبى دراسات فى التاريخ الإسلامى، ت. يوسف أبيش، ط. بيروت 1973م، ملكوم ليونز وجاكسون، صلاح الدين، ت. على ماضى، مراجعة نقولا زياد ة، ونهى سعد، ط. بيروت 1988م، كارول هيلبنراند، صلاح الدين: تطور أسطورة غربية " ضمن كتاب القاهرة 800 عام حطين صلاح الدين والعمل العربى الموحد، ط. القاهرة 1989م، ط 96ـ ص110، محمود رزق محمود، العلاقة بين إرناط أمير حصن الكرك وصلاح الدين الأيوبى حتى موقعة حطين 583هـ/ 1187م رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب ـ جامعة عين شمس عام 1977م، عرفات حجازى، صلاح الدين ذكرى مرور 800عام على فتح القدس، ط. عمان 1987م، جمال الدين الرمادى، جمال الدين الرمادى،

صلاح الدين الأيوبى، ط. القاهرة 1958م، حسين عطية، عشر صلاح الدين وأصوله التاريخية فى غرب أوربا ومملكة بيت المقدس الصليبية ضمن كتاب دراسات فى تاريخ الحروب الصليبية، ط. الإسكندرية 2000م، ص279 ـ ص350، أحمد الشامى، صلاح الدين والصليبيون تاريخ الدولة الأيوبية، ط. القاهرة 1991م، سعود أبو محفوظ، منهجية صلاح الدين فى تحرير القدس وإنقاذ الأقصى، ط. عمان 2004م، عبد الكريم حتاملة، «صلاح الدين وموقفه من القوى المناوئة فى بلاد الشام، الدارة، العدد (2) السنة (12) سبتمبر1989م، ص159 ـ ص172، فاروق عمر فوزى، «مؤامرات الحشيشية الباطنية لإغتيال صلاح الدين»، المورد م (16)، شتاء ر1987م، ص85 ـ ص91، على محمد الصلابى، صلاح الدين الأيوبى وجهوده فى القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس، ط. القاهرة 2007م، والتر سكوت، الطلسم، ت. محمد محمود محمد، ط. القاهرة 1938م، جورج جرداق، صلاح الدين وريتشارد قلب الأسد، ط. بيروت 1974م، جورجى زيدان، صلاح الدين ومكائد الحشاشين، ط. القاهرة 1920م، أحمد فؤاد سيد، تاريخ مصر الإسلامية زمن سلاطين بنى أيوب 567ـ 648هـ ط. القاهرة 2002م، عبد اللطيف حمزة، صلاح الدين بطل حطين، ط. القاهرة ب ـ ت، محمود إبراهيم «عوامل النجاح فى سيرة صلاح الدين الأيوبى»، ضمن كتاب بحوث ودراسات مهداة إلى عبد العزيز الدورى، ط. عمان 1995م، ص268 ـ ص283، سعد زغلول عبد الحميد «العلاقة بين صلاح الدين وأبى يوسف يعقوب المنصور»، مجلة كلية الآداب ـ جامعة الإسكندرية م (6)، (7) عام 1952م، ص84 ـ ص100، إبراهيم سعيد فهيم، «جى دى لوزينيان وصلاح الدين الأيوبى بين الحرب والسلام»، ضمن كتاب بحوث فى تاريخ العصور الوسطى، كتاب تذكارى للأستاذ الدكتور/ محمود سعيد عمران، ط. الإسكندرية 2004م، ص374 ـ ص399، عارف تامر، سنان وصلاح الدين، ط. بيروت 1956م، شاكر مصطفى، صلاح الدين الفارس المجاهد والملك الزاهد المفترى عليه، ط. دمشق 2003م، حسن الأمين، صلاح الدين بين العباسيين والفاطميين والصليبيين، ط. بيروت 1995م، دراسة متواضعة المستوى العلمى لمؤرخ غير متخصص مع تقديرى لما بذله من جهد لكن عمله لا يوصف البتة بالموضوعية وقد نقده بها فيه الكفاية المؤرخ السورى الكبير الراحل شاكر مصطفى.

- Lane, DooLe, Saladin and The Fall of The Latin kigdom of Jerusalem, London 1898, Lewis, "Saladin and The Assassins", B.S.A.S., vol, 1953, pp.339 – 245

- Ehrenkreutz, Saladin, New York 1972 lev, saladin in Egypt, leiden 1999

دراسة مهمة لكن صاحبها ـ مع تقديرى لجهده فى بعض الأحيان غير موضوعى خاصة فى زاوية العلاقة مع أهل الذمة.

http://al- eman.com/monwat/ozammaa/salah.asp
http://www.cairocitadel.gov.egmain.html

http://www. qum – radio.ps /Islamic – persones 7.htm
http://www. Islamon line.net Arabic/ history /1422/05/ article21.shtml
http://www. Islamon line.net Arabic/ history /1422/07/ article56.shtml
http://www.alatareekh.com /new / doc / modules. php? Name =contact &pid =306& com=o
http://www.alatareekh.com /new / doc / modu les. php? Name = search
http://www.alatareekh.com /new / doc / modu les. php? Name = search
http://www.lemaroc.org /videos / vides – 3kvpL rzfnM.html english
http;// education. yahoo.com /reference / encuclopedia / entry / saladin
http;// en.wikipedia.org /wiki /saladin
http;// touregypt.net /featurestories / saladin.htm
http;// i – cias. com / e.o saldan.htm
http://www.amazingben.com / arfoo 60.hml
http://histormedren.about. com /library /who / blwwsaldin. Htm
http://www.dicksonc.act.edu. au/- data / assets /pdf- file /42251/ crusades –the – career – of – saladin.pdf
http:// www.aliraqi.org / forums / archive / index. php / t- 17183. Html
http:// www.infoplease. com /ce6 people /Ao843183.html
http:// www.history learningsite.co uk / saladin.htm h ttp:// www.jews shvirtual library. org /j source /biography /saladin.hml
http:// www. barleby.com /65/sa/saladin.hml
http:// www.templaristory. com / saladin.hml
http:// members. Tripod./com snow lion2/ saladin.html
http:// mb- soft. Com /believe/ txh / saladin.htm
http://mb- pbs.org/ emires / islam /profil les saladin.htm
http:// www.amazon.com/ saladin- Noble- prince – Diane- Stanley dp / 0688171362
http:// library. thinkquest. Org. 05 aug /00158 saladin2.html
http:// www. Google. com /top / society / Religion – and - spirituality/Islam /History ? Dynasties – and empires ayyubid / Ibn – salah- din- yusuf

(49) عن معركة حطين انظر القسم الخاص بالنظم الحربية.

(50) عن فتح بيت المقدس انظر:ابن الأثير، الكامل فى التاريخ جـ 11، ص225، ابن واصل، مفرج الكروب، جـ2، الفتح البندارى، سنا البرق الشامى، ص385، ابن الشحنة، روضة المناظر بهامش ابن الأثير الكامل،

ط. القاهرة 1290م، ص8 ـ ص28، ملكوم ليونز وجاكسون، صلاح الدين، ص320، عزيز سوريال عطية، الحروب الصليبية وتأثيرها على العلاقات بين الشرق والغرب، ن. فيليب صابر، ط. القاهرة 1977م، ص68، أمين معلوف، الحروب الصليبية كما رأها العرب، ت. عفيف دمشقية، ط. بيروت 1989م، على عبد الحليم محمود، الغزو الصليبى والعالم الإسلامى، ط. الرياض 1982م، ص106، مجموعة من الباحثين، صلاح الدين قاهر الصليبيين، ط. بيروت 1989م، ص79، محمد عبد المنعم، تحرير القدس ودعاوى الصهيونية الباطلة، ط. القاهرة 2001م، ص61، محمد على حله، القدس الشريف حقائق التاريخ وآفاق المستقبل، ط. مكة المكرمة 2001م، ص17، محمد موسى الشيخ، عصر الحروب الصليبية فى الشرق، ط. الإسكندرية 2001م، ص372، عبله المهتدى الزيدة، صلاح الدين الأيوبى قاهر العدوان الصليبى، ط. عمان 1994م، ص127ـ ص133، محمد رجب البيومى، صلاح الدين قاهر العدوان الصليبى، ط. دمشق 1998م، ص177 ـ ص184،مجموعة من الباحثين، أبطال العرب صلاح الدين قاهر عدوان الصليبيين، ط. بيروت 1994م، ص334ـ 335.

(51) عن الظاهر بيبرس انظر: ابن شداد، تاريخ الملك الظاهر، بإعتناء أحمد حطيط، ط. فسبادن 1983م ، ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر فى سيرة الملك الظاهر، تحقيق عبد العزيز الخويطر، ط. الرياض 1974م، الجزندارى، تاريخ مجموع النوادر فيما جرى للأوائل والأواخر (16 ــ693 هـ)، تحقيق عمر عبد السلام تدمرى، ط. صيدا 2005م، جـ1، ص181 ـ ص255 سعيد عاشور، الظاهر بيبرس، ط. القاهرة 1963م، بسام العسلى، الظاهر بيبرس ونهاية الحروب الصليبية القديمو، ط. بيروت 1992م، صالح الأشتر، أعلام خالدون:الظاهر بيبرس، ط. بيروت ب ـ ت مفيد الزيدى، العصر المملوكى موسوعة التاريخ الإسلامى، ط. عمان 2003م، ص27ـ ص36، محمود شلبى، حياة الملك الظاهر بيبرس الأسد الضارى قاهر التتار ومدمر الصليبيين، ط. بيروت، ص43ـ ص424، عبد العزيز الخويطر، الملك الظاهر بيبرس، ط. الرياض 1989م، جمال الدين سرور، دولة الظاهر بيبرس، ط. القاهرة 1960م زاهية الدجانى، الظاهر بيبرس بين المغول والصليبيين، ط. بيروت 2003م.

(52) عن فتح إمارة أنطاكية انظر: ابن عبد الظاهر، المصدر السابق، ص307 ـ ص313، المقريزى، السلوك، جـ1، ص470ـ ص473، سعدون عباس نصر الله، رحيل الصليبيين عن الشرق، ط. بيروت 1995م، ص106ـ ص108، ط. بيروت 1995م عبد الله سعيد الغامدى، جهاد المماليك ضد المغول والصليبيين، ص189 ـ ص191، عبد العزيز الخويطر، الملك الظاهر بيبرس، ص136 ـ ص138، أسد رستم، كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى، ط. بيروت 1988م، جـ2، ص338 ـ ص339، محمد مؤنس عوض، الظاهر بيبرس مؤسس دولة سلاطين المماليك بمصر (658ـ676هـ / 1260ـ1277م)، ط. القاهرة 2006م، ص25 ـ ص26، يوسف غوانمه دراسات فى تاريخ الأردن وفلسطين فى العصر الإسلامى، ط. عمان

1983م، ص193 ـ ص194، خليل عثامنه، فلسطين فى العهدين الأيوبى والمملوكى (1187ـ 1516م)، ط. بيروت 2006م، ص179.

(53) عن فتح طرابلس انظر: شافع بن على، الفضل المأثور من سيرة الملك المنصور، تحقيق عمر عبد السلام تدمرى، ط. بيروت 1998 م، ص159، أبو الفداء، التبر المسوك فى تواريخ الملوك، تحقيق محمد زينهم ، ط. القاهرة 1995م، ص54، مجهول، تاريخ سلاطين المماليك، نشر زترشنين، ط. ليدن 1919م، ص248، المقريزى، المصدر السابق، ابن إياس، بدائع الزهور فى وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، ط. القاهرة 1982م جـ1، ص359.

- Irwin, "The Mamluk conquest of The county of Tripoli" in Fdbury (ed.) Crusade and settlement, Cardiff 1985, pp. 246 – 250.

نهى الجوهرى، المرجع السابق ، ص308ـ ص309.

(54) عن فتح عكا انظر:

- John de villiers, Aletter of John de Villiers Master of The Hospital describing The fall of acre, in king, The Knigts Hospitallers in The Holy land, London 1930., pp. 301 – 303.

بيبرس الدوادارى، زبدة الفكرة من تاريخ الهجرة ، عصر سلاطين المماليك، تحقيق زبيدة عطا، ط. القاهرة 2001م، ص294ـ ص300، ابن كثير البداية والنهاية، جـ13، ص320، مفضل بن أبى الفضائل، المنهج السديد والدر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد، تحقيق بلوشيه p.o., T. XII ص547، مصطفى الكنانى، العلاقات بين جنوة والشرق الأدنى الإسلامى 1171ـ 1291م / 567ـ 690هـ ط. الإسكندرية 1981م، ص284.

- Little, The Fall of Akko in 695 / 1291: The musslim version", in ed. Sharon, Studies in Isamit History and civilization in hor or of fessor David Ayalon, Jerusalem, leiden 1986, pp. 159- 181, Holt, The Age of The Crusades, London 1986, p.104.

(55) عن سقوط بغداد فى أيدى المغول انظر: ابن الوردى، تتمة المختصر فى أخبار البشر، ط. النجف 1969م، جـ2، ص279ـ ص280، السيد الباز العرينى، المغول، ط. بيروت 1986م، ص216ـ 223، فؤاد عبد المعطى الصياد، المغول فى التاريخ، ص249ـ ص286، محمد مؤنس عوض، الحروب الصليبية العلاقات بين الشرق والغرب، ص312

(56) عن معركة عين جالوت انظر: القسم الخاص بالنظم الحربية.

(57) عن ذلك انظر: محمد الغزالى، الإسلام فى مواجهة الزحف الأحمر، ط. القاهرة 1975م، شيرين أكبر الزنتانى، ط. ليبيا 1999م، ص91 ـ 588 دراسة موسعة وتتسم بالجانب الإحصائى، السيد خالد الحصرى، المسلمون فى آسيا الوسطى والقوقاز (دراسة جغرافية)، ط. ق، 2001م ومع ذلك فالأمريحتاج

إلى مزيد من الدراسة من أجل معرفة كيف تمسك مسلمو الإتحاد السوفيتى السابق بهويتهم الدينية على الرغم من خضوعهم لنظام بوليسى متطرف.

(58) عن العولمة أنظر القسم الرابع.

(59) عن دراسات البردى العربى انظر:

- Geohmon, Arabic papyri in The Egyptian National library, vol.l- 6, Cairo 1934. Margoliouth, Catalogue of Arabic papyri in The John Rylands library, Manchester 1933.
- Della vida, Arabic papyri in The university Museum in philadelphria, U.S. A,1992 Khan, Arabic papyri selected from kalili collection, Oxford1992.

(60) عن وثائق دير سانت كاترين انظر: جوزيف نسيم يوسف، دراسات فى وثائق العصرين الفاطمى والأيوبى المحفوظة بمكتبة دير سانت كاترين فى سيناء «مجلة كلية الآداب - جامعة الإسكندرية، العدد (18) عام 1964م، ص179 ـ ص202، دراسات فى المخطوطات العربية بدير القديسة كاترين فى سيناء، مجلة كلية الآداب- جامعة الإسكندرية العدد (32)، عام 1969م، ص95 ـ ص136، عزيز سوريال عطية. الفهارس التحليلية لمخطوطات طور سيناء العربية، ت. جوزيف نسيم يوسف، ط. الإسكندرية 1970م

(61) عن وثائق الجنيزة انظر:

- Goitein, AMediterranean Society: The Jewish community of The Arab world as portrayed in The documents of The vol II. The Cairo Geniza, vol.I, Economic Foundation vo II,The community vol. III, The Daily family, vol. lv twe Daily life, vol. v, The Individual, university of California 1967

عطية القوصى، «وثائق الجنيزة: واهميتها فى دراسة 1989م تاريخ مصر الإسلامية، مجلة جامعة القاهرة ـ فرع الخرطوم، العدد (5) عام 1974م، ص185 ـ ص193»، أضواء جديدة على تجارة الكارم، المجلة التاريخية المصرية، عدد عام 1975م، ص33، حاشية (1)، الجديد فى وثائق الجنيزة الجديدة، المؤرخ المصرى، العدد (10) يناير 1993م، ص179 ـ ص185جويتاين، دراسات فى التاريخ الإسلامى والنظم الإسلامية، ت عطية القوصى، ط. الكويت 1980م، حسنين ربيع، وثائق الجنيزة وأهميتها لدراسة التاريخ الاقتصادى لموانئ الحجاز واليمن فى العصور الوسطى، مصادرالجزيرة العربية، ط. الرياض 1979م، جـ2، ص131ـ ص144، محمد مؤنس عوض، فى النقد التاريخى، ط. القاهرة 2001م، مجـ67ـ مجـ95.

(62) من أمثلة دراسات النقوش العربية انظر: محمد فهمى عبد الله تطور الكتابات والنقوش فى الحجاز منذ فجر الإسلام حتى منتصف القرن السابع الهجرى، ط. جدة 1984م، تطور الكتابات والنقوش فى الحجاز العصرين المملوكى والعثمانى من القرن 8 وحتى القرن 12هـ / 14ـ 18 م. ط.مكة المكرمة 1986م، سامح عبد الرحمن فهمى، نقشان جديدان مؤرخان بسنة ثمانين هجرية، المنهل، م (48)، مايو ـ يونيو

1987م، ص346ـ ص361، عبد القدوس الأنصارى، «استكشاف آثار إسلامية عريقة على صخور قرب عرفة»، المنهل، م (39)، ديسمبر 19977م - يناير 1977م، ص392ـ ص400، سعد عبد العزيز الراشد، كتابات إسلامية من مكة المكرمة دراسة وتحقيق، ط. الرياض 1995م، محمد حمزة إسماعيل الحداد، النقوش الأثارية مصدرًا للتاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية، ط. القاهرة 2002م، محمد يوسف صديق، رحلة مع النفوس الكتابية الإسلامية فى بلاد البنغال دراسة تاريخية حضارية، ط. دمشق 2004م، ص20ـ ص 35 كتاب به جهد بارز لباحث آثار إسلامية من بنجلاديش.

- Compet wiet,et Sauvaget, Repertoire Chronologique d,Epiyraphie, Arabe, T.l – X Vl, Institute Francais d' Archaeologie Orientaule du caire, le Caire 1931 J 1964. Burgoyne and Abul J Hajj, "Twenty Four Medieval Arabic inscription From Jerusalem, L., vL. XL, 1979, pp. 112 J137

(63) عن دراسات النقود الإسلامية انظر: المقريزى، النقود الإسلامية، تحقيق محمد السيد على، ط. بغداد 1967م.

- Lavaix, Catalogue des Monnaies Musulmanes de La Biblio Theque Nationale, paris 1887, lane – poole, Calaque of The collection of Oriental coins of The amawi khalifs, London 1874, Id, The coins of The Mohammedon dynasties, London 1976, Id, The Conis of The Turkman Houses of seljook, urtuk, zengee et c., London 1877, Id, The coins of Moors of Africa and Spain and kings and imams of The yemen, London 1880, Id, The Coins of The Moogols, London 1881, Stern, Coins and documents from The Medieval. Middle East, Coins and Trade in The Medieval world, London 1990, Id, coinage and History of The Islamic world London 1990.

هنرى لافوا، المسكوكات الإسلامية فى المكتبة الوطنية فى باريس (الخلفاء الشرقيون) ت. غازى حداد، حققه وعلق حواشيه أحمد حوارنه ط. الدمام 2002م، ص19ـ ص109، رأفت النبراوى، السكة الإسلامية فى مصر عصر دولة المماليك الجراكسة، ط. القاهرة 1993، النقود الصليبية فى الشام ومصر، ط. القاهرة 2001م ، ص169 ـ ص238، محمود عرفه، النقود فى مصر والدول المستقلة فى الشرق الإسلامى خلال القرنين الثالث والرابع بعد الهجرة، رسالة دكتوراه غير منشورة كلية الآثار ـ جامعة القاهرة عام 1996م، عاطف منصور، الكتابات غير القرآنية على السكة فى شرق العالم الإسلامى، رسالة دكتوراه غير منشورة كلية الآثار جامعة القاهرة عام 1998م، الكتابات غير القرآنية على النقود الإسلامية فى المغرب والأندلس، ط. القاهرة 2002م، ص13ـ ص378، فرج الله يوسف، نقود الخارجين على الخلافة العباسية فى شرق العالم الإسلامى، رسالة ماجستير كلية الآثار جامعة القاهرة عام 1991م، الآيات القرآنية على

المسكوكات الإسلامية دراسة مقارنة، طز الرياض 2003م، إبراهيم جابر الجابر، النقود العربية الإسلامية في متحف قطر الوطني، ط. الدوحة 1992م، مايسة محمود داود، المسكوكات الفاطمية بمجموعة متحف الفن الإسلامي بالقاهرة دراسة أثرية وفنية، ط. القاهرة 1991م، ص23 ـ ص196، حسان حلاق تعريب النقود والدواوين في العصر الأموي الحياة المالية والاقتصادية والإدارية، ط. بيروت 1988م، ص15 ـ ص203، صالح بن قربة، المسكوكات المغربية، ط. الجزائر 1986م، نايف عبد الله الشرعان، نقود ا الدولة اليونية في بلاد البحرين، ط. الرياض 2002م،الأخضر درياس، جامع المسكوكات العربية الإسلامية بالمتاحف الجزائرية، متاحف الغرب الجزائري، ط. الجزائر 2000م، إنستاس ماري الكرملي، رسائل في النقود العربية الإسلامية وعلم النميات، ط. القاهرة 1987م، جورج ماسيه، جامع المسكوكات العربية بإفريقيا، ط. تونس 1988م، حسن حسني عبد الوهاب، النقود العربية في تونس، ط. تونس 1965م، عباسي العزاوي، تاريخ النقود العراقية، ط. بغداد 1958م،ناصر النقشبندي، الدينار الإسلامي، ط. بغداد 1970م، يوسف غنيمة «النقود العباسية» سومر، م (9)، جـ (1) عام 1953م، ص98ـ ص150، عبد الرحمن فهمي، فجر السكة العربية، موسوعة النقود العربية وعلم النميات، ط. القاهرة 1965م،

(64) عن الاستشراق انظر: القسم الرابع عن موقف الإسلام من المرأة أنظر هذه المراجع المختارة، عبد الرب نواب الدين، عمل المرأة وموقف الإسلام منه، ط. المنصورة 1986م، ص73ـ ص163، عبد الستار قاسم، الحياة العامة للمرأة المسلمة، ط. عمان 2002م، ص23ـ ص161، هند محمود الخولي، عمل المرأة ضوابطه ـ أحكامه ـ ثمراته دراسة فقهية مقارنة، ط. دمشق 2001م، ص69 ـ ص97 علي عبد الواحد وافي، المرأة في الإسلام، ط. القاهرة ب ـ ت، ص7 ـ ص179، برهان زريق، المرأة في الإسلام قراءة معاصرة، ط. دمشق 2001م، ص69 ـ ص436، حسن الصفار، شخصية المرأة بين رؤية الإسلام وواقع المسلمين، ط. بيروت 2003م،ص 13ـ ص163، محمد متولي الشعراوي، مكانة المرأة في الإسلام، ط. بيروت 2000م، ص9 ـ ص199، مجيد محمود أبو حجير، المرأة والحقوق السياسية في الإسلام، ط. الرياض 1997م، ص45 ـ ص79، أحمد يعقوب العطاوي، المرأة الداعية في العهد النبوي والعصر الحاضر دراسة مقارنة، ط. الرياض 2000م، ص19ـ ص37، وهبي الزحيلي، المرأة المسلمة «وليس الذكر كالأنثى» ط. دمشق 1999م، ص49ـ ص259، محمد عمر الماحي، شخصية المرأة المسلمة في ضوء القرآن والسنة، ط. دمشق 2000م، ص21 ـ ص100، عبد الكبير العلوي، المرأة بين أحكام الفقه والدعوة إلى التغيير، ط. فضالة 1999م، ص27 ـ ص37، محمد عبد العليم موسى، الإسلام ومكانة المرأة في العالم الإسلامي، ط. بيروت 2003م، ص13 ـ ص338 ، آمنه محمد نصير، المرأة المسلمة بين التشريع وواقع التطبيق، ط. القاهرة 2000م، ص21 ـ ص241.

القسم الأول

نظم الحضارة الإسلامية

القسم الأول
نظم الحضارة الإسلامية

(1) النظم السياسية والإدارية

نتناول فى الصفحات التالية ملامح النظم السياسية والإدارية فى الحضارة الإسلامية، ونركز الحديث عن الخلافة والوزارة، والنظر فى المظالم والكتابة والحسبة والحجابة، ويلاحظ الاتصال الوثيق بينهما وانعكاس كل منهما على الآخر.

والخلافة من الفعل خلف يخلف خلافةً، وهى رئاسة عامة فى أمور الدين والدنيا للمسلمين[1]، وقد حدثت بعد وفاة النبى ﷺ، وهى تمثل أكبر منصب فى النظم الإسلامية. وهناك عدة شروط فيمن يتولى ذلك المنصب البارز، مثل أن يكون مسلمًا؛ إذ لا يصح أن يتولى الخلافة كافر، كذلك أن يكون ذكرًا بالغًا، وهناك شرط العقل، نظرًا لكونه مناط التكليف. كما اشترط أن يكون حرًا؛ إذ إن العبد المملوك لسيده لا يملك التصرف فى أمر نفسه لذا فمن باب أولى ألا يملك التصرف فى غيره [2].

وتجدر الإشارة إلى وجود علامات للخلافة نذكرها فى صورة البردة [3]، وهى بردة النبى ﷺ قام بخلعها على الشاعر كعب بن زهير بن أبى سلمى عندما رجع تائبًا مسلمًا، وظلت عند أهله بعد وفاته إلى أن اشتراها معاوية بن أبى سفيان بعشرة آلاف درهم، وتوارثها الأمويون ثم انتقلت إلى العباسيين من بعد سقوط خلافتهم فى بغداد عام 1258م، ثم انتقلت إلى القاهرة حيث تم إعلان الخلافة العباسية من جديد فى عهد الظاهر بيبرس، ثم انتقلت إلى العثمانيين بعد

سقوط الدولة المملوكية عام 1517م، ولا يزال يتم الاحتفاظ بها فى متحف طوبقبوى سراى فى إستانبول الذى يحتفظ بعدد من متعلقات رسول الإسلام الكريم ﷺ.

ومن العلامات أيضًا الخاتم[4] تأسيًا بالرسول ﷺ الذى كان له خاتم حديد يوقع به الاتفاقيات والمعاهدات والمراسلات منقوش عليه عبارة «محمد رسول الله».

أما القضيب[5] فكان عبارة عن عود اتخذه الرسول ﷺ فى يده، وكذلك فعل الخلفاء من بعده.

ذلك أمر علامات الخلافة، أما شاراتها فقد تمثلت فى الخطبة[6]، وتعنى ذكر اسم الخليفة والدعاء له فى خطبة صلاة يوم الجمعة والعيدين من على المنابر، وكان ذلك يعنى استمرار الخلافة والاعتراف بها ودعمها. أما قطع الخطبة فكان يعنى انهيارها وزوالها من الوجود، وهو أمر لاحظناه عندما أسقط صلاح الدين الأيوبى الخلافة الفاطمية فى 10 من سبتمبر 1171م[7]، وأعلنها للخليفة العباسى المستضىء (1170 ـ 1180م). وبالتالى انتهى حكم الخليفة الفاطمى الأخير العاضد (1160 ـ 1171م)، وعادت مصر مرة أخرى إلى الخلافة العباسية السنية، وبالتالى انتهى الاحتضار الفاطمى طويل الأجل.

ومن علامات الخلافة الطراز[8]، ويقصد به ملابس الخليفة، وقد جرى اهتمام بالغ بها من جانب الخلفاء العباسيين فى بغداد والخلفاء الفاطميين فى القاهرة.

والواقع أن تناول أمر الخلافة فى الحضارة الإسلامية يتطلب منا بالضرورة إلقاء الضوء على أسس النظام السياسى فى الإسلام، وفى هذا المقام من الممكن القول إنها تتمثل فى:

أولًا: أن الحاكمية لله تعالى، وهو أمر يعنى أن الله تبارك وتعالى هو المشرع والمحلل[9].

ومثل تلك الفكرة تؤكد معنى الوحدانية المطلقة التى سبقت الإشارة إليها ضمن عرضنا لخصائص الحضارة الإسلامية.

ثانيًا: أن السيادة للشرع الذى يطبَّق على الحاكم والمحكوم على حد سواء دون تفرقة وذلك فى جميع مناحى الحياة[10].

ثالثًا: أن السلطان للأمة، ولذلك عليها أن تبايع حاكمًا مسلمًا واحدًا هو الخليفة أو الإمام من أجل أن يكون وكيلًا عنها[11].

رابعًا: أوجب الإسلام أن يتوافر للأمة حاكم واحد هو رئيس الدولة أو الخليفة، ويعاونه باقى أجهزة الدولة التنفيذية والقضائية والمالية[12].

خامسًا: الشورى[13] وتعنى تبادل المسلمين الرأى فى الأمور والقضايا التى لم يرد فيها نص، ويلاحَظ أنها تقوم على الاسترشاد بآراء المتخصصين حتى يكون القرار السياسى جماعيًا، وأبعد ما يكون عن الديكتاتورية التى هى آفة جميع الأنظمة قديمًا ووسيطًا وحديثًا.

والواقع أن الأسس السابقة للنظام السياسى الإسلامى تكشف لنا بجلاء عن أسبقية الإسلام وريادته قبل الأنظمة السياسية الأوربية بقرون عديدة طويلة، والأهم من كل ذلك أن الإسلام أصلًا طبَّق حقوق الإنسان[14] قبل عدة قرون من أن تُعلَن من جانب الثورة الفرنسية: The French Revolution، التى لم تلتزم بها أصلًا على نحو ظهر فى عصر الإرهاب الذى تزعمه روبسبير، وكذلك فى استعمارها للشمال الإفريقى خاصة الجزائر الباسلة التى فقدت مليونًا ونصف المليون من أبنائها للتحرر من الاستعمار (أى الاستخراب) الفرنسي.

ويمكن القول فى معرض تناولنا للنظام السياسى الإسلامى إن القرآن الكريم ـ وبحق ـ مثَّل أول «وثيقة» إلهية متكاملة لحقوق الإنسان، وبالتالى فإن نظام الخلافة نفسه جاء على ذلك الأساس، أى أن الخليفة فى التصور الإسلامى يحكم المسلمين، والإنسان نفسه هو خليفة الله فى الأرض لعمارتها بمعنى أن خليفة يحكم خلفاء، وبالتالى هناك المساواة أمام شرع الله تعالى.

ويلاحَظ أن تاريخ الخلافة فى الحضارة الإسلامية شهد الخلافة الراشدة[15] (632ـ 661م)، وتولى خلالها أبو بكر الصديق (632ـ 634م)، وعمر بن الخطاب (634ـ 644م)، وعثمان بن عفان (644ـ 656م)، وعلى بن أبى طالب (656ـ 669م). ومن بعدها الخلافة الأموية[16] (661 ـ 750م) ومؤسسها معاوية بن أبى سفيان والتى انتهت بالخليفة مروان بن محمد الذى قُتل بمصر عام (750م).

ثم تولت الخلافة العباسية[17] (750 ـ 1258م) أمور المسلمين ومؤسسها أبو العباس السفاح (750 ـ 754م)، وتوالى خلفاء العصر العباسى الأول (750 ـ 847م)، ومن بعدهم العصر العباسى الثانى، إلى أن كان سقوطها على أيدى المغول كما أسلفت الإشارة من قبل.

وخلال العصر العباسى الثانى أقام الفاطميون[18] خلافتهم فى المغرب فى عهد المهدى (909 ـ 934م)، ومن بعده تولى القائم (934 ـ 946م)، ثم المنصور (946ـ 953م)، والمعز لدين الله (952 ـ 975م) الذى تم فى عهده فتح مصر وإخضاعها للسيادة الفاطمية، وتوالى الخلفاء الفاطميون بين قوة وضعف إلى أن سقطت خلافتهم عام (1171م)، كما أشرت من قبل.

كذلك يلاحظ أن الأمويين فى الأندلس ـ الذين قاموا على إثر نجاح عبد الرحمن الداخل فى تأسيس ملكهم هناك بعد أن انقطع من الشرق ـ سموا أنفسهم أبناء الخلايف، ولكن فى عهد عبد الرحمن الناصر[19] (912 ـ 961م)، وبعد أن تمكن من القضاء على تمرد عمر بن حفصون أعلن الخلافة هو الآخر، وبالتالى صارت هناك ثلاثة أشكال للخلافة فى بغداد، والقاهرة، وقرطبة، ويلاحَظ أن التنافس والتصارع بينها أدى إلى إضعاف المسلمين ـ بوجه عام ـ على نحو كان نذيرًا بالتوسع الأوربى على حسابهم.

ومن المهم ملاحظة أن توالى عدد الخلفاء المسلمين فى المشرق والمغرب الإسلاميين قدَّم لنا صورًا متعددة ومتباينة من الأعلام الذين تولوا أمر المسلمين. وهكذا نجد أن من الخلفاء من طالت مدة حكمه إلى حد كبير كما فى حالة الخليفة المستنصر لدين الله الفاطمى[20] (1036 ـ 1094م) الذى حكم أكثر من 60 عامًا فهو أطول خليفة مسلم توليًّا لأمر الخلافة.

من جهة أخرى، هناك من الخلفاء من قُتل غيلة، ومن أمثلتهم الخليفتان: المسترشد[21] (1118 ـ 1134م)، والراشد (1134 ـ 1135م)[22].

من ناحية أخرى، نجد أن هناك من الخلفاء من سقطت الخلافة فى عهدهم كما فى حالة مروان ابن محمد (744 ـ750م) بالنسبة للخلافة الأموية فى الشرق، والعاضد (1160 ـ 1171م) فيما

يتصل بالخلافة الفاطمية، والمستعصم (1242ـ 1258م) بالنسبة للعباسيين. ومع ذلك فمن الإنصاف التاريخى ملاحظة أن ذلك الخليفة أو ذاك ليس هو المسئول الوحيد عن عملية السقوط؛ إذ إن ذلك الأمر كان نتاجًا لعوامل تاريخية معقدة متعددة داخلية وخارجية. مع ملاحظة أن السقوط دومًا يكون من الداخل قبل الخارج وتتفاعل عوامل الداخل والخارج معًا فى تلازم لافت للانتباه؛ ليعلن للتاريخ نهاية كيان سياسى وميلاد كيان آخر، وهذا يعنى أن لحظتَى الموت والحياة متلازمتان تاريخيًّا، وتلك مفارقة تدعو للتأمل بعمق!.

أما الوزارة، فهى مشتقة من ثلاثة مصادر لغوية عربية، فالبعض يقرر أنها من الوزر وهو الثقل، على اعتبار أن الوزير يحمل عن الخليفة أثقاله وأعباءه[23].

وهناك رأى يقول إنها من الوزر أو الملجأ لأن الخليفة يلجأ إليه ويستعين به فى إدارة أمور الخلافة[24]. كذلك هناك رأى يذكر أنها من الأزر أى الظهر على اعتبار أن الخليفة يتقوى بوزيره مثلما يتقوى البدن بالظهر[25].

وقد وُجدت عدة شروط فيمن يتولى منصب الوزير، وهو من أهم المناصب السياسية فى الحضارة الإسلامية، منها: الأمانة، الصدق، الذكاء، ألا يكون من أهل الأهواء، أن تتوافر لديه الحنكة والتجربة[26]. مما عكس خطورة شأن ذلك المنصب من خلال تعدد الشروط فيمن يتولاه.

ومن المهم هنا الإقرار بأن الوزارة كانت فى صورتين هما: وزارة التنفيذ وفيها يقوم الوزير بتنفيذ تعليمات الخليفة، ووزارة التفويض وفيها يفوّض الخليفة أمور الخلافة للوزير ويَصدُر مرسوم رسمى بذلك.

ويلاحَظ أن صلاحيات وزير التفويض كانت واسعة، فمنها:

- يجوز له الحكم بنفسه وأن يقلد الأحكام.
- يجوز له النظر فى المظالم.

- بإمكانه التصرف فى أمور بيت المال.
- من حقه الدفاع عن الخلافة والرعية.
- يجوز له تقليد الولاة[27].

ولا مراء فى أن تاريخ الحضارة الإسلامية فى العصور الوسطى شهد تميز دور وزراء التفويض. ومن أمثلتهم ما حدث فى عهد الخليفة الفاطمى المستنصر (1035ـ 1094م) الذى وقعت فى عهده مجاعة كبرى فى مصر عُرفت بالشدة المستنصرية استمرت سبع سنوات، وفى سبيل مواجهتها استُدعى بدر الجمالى حاكم عكا الذى حضر إلى القاهرة، وأصدر الخليفة منشورًا أقر فيه بتفويض أمور الخلافة له وصار لقبه الوزير الأعز الأجل، إلى غير ذلك من الألقاب الفخمة، وبالفعل اتخذ إجراءات ناجحة أمكن من خلالها تجاوز تلك المحنة. وبصفة عامة فإن القرن الثانى من التاريخ الفاطمى فى مصر هو بالفعل تاريخ وزراء التفويض أو الوزراء العظام[28].

لقد كانت وزارة التفويض تعنى أن الخليفة صار بلا سلطات فعلية، ووصل الأمر بوزير التفويض أن صار يتدخل فى تعيين الخلفاء وفق مصالحه السياسية العليا لا مصلحة البلاد، وكان ذلك عاملًا أساسيًّا ضمن عوامل عدة وقعت لتقضى على الخلافة الفاطمية فى النهاية عام 1171م.

بصفة عامة، هناك من يقرر أن منصب الوزير تم استحداثه مباشرة فى أعقاب نجاح جيوش العباسيين فى إسقاط حكم الأمويين، وكان أبو سلمة الخلال وزيرًا لأبى العباس السفاح[29]. أما فى عهد هارون الرشيد فقد استوزر يحيى بن برمك، ويقال أنه فوض له جميع سلطاته، وقال له فى ذلك: «يا بنى قلدتك أمر الرعية وأخرجته من عنقى إليك، فاحكم بما ترى واستعمل من شئت واعزل من أردت فإنى غير ناظر معك فى شىء»[30].

ومع ذلك فإن الأمور لم تكن لتسير دومًا فى صالح الوزراء؛ إذ إن ذلك الخليفة فيما بعد نُكب بالبرامكة[31]، وتخلص منهم من خلال لعبة توازن القوى Balance of Powers التى مارسها

العباسيون ببراعة خلال القرن الأول من تاريخهم (750 ـ 847م)، والتى وُصف بأنه القرن الذهبى The golden century, Le siecle d'or.

من جهة أخرى، تطلب الأمر وجود موظفين كبار يقومون بمعاونة الوزير فى إدارة شئون الدولة، ولذلك ظهرت وظيفة الكتابة [32].

ويلاحظ أن ذلك الأمر ظهر منذ العهد النبوى؛ إذ يذكر التاريخ عددًا من كتاب الوحى مثل: على بن أبى طالب، عمر بن الخطاب، زيد بن ثابت، عثمان بن عفان، والمغيرة بن شعبة [33].

وفيما بعد فى العصر الأموى كان هناك عدد من الأشخاص يعملون بالكتابة مثل: كاتب الرسائل، كاتب الخراج، كاتب الشرطة، كاتب للقضاء. ومن المهم إدراك أن كاتب الرسائل كان أكبرهم شأنًا.

وفى العصر العباسى حرص الخلفاء على أن يتولى أمر كتابة الرسائل أصحاب النسب الرفيع، وقد اشتُهر يحيى بن خالد بن برمك والفضل والحسن بن سهل للخليفة المأمون العباسي (813ـ833م) ومحمد بن عبد الملك الزيات، والحسن بن وهب وأحمد بن المدبر فى عهد المعتصم (833ـ842م) والواثق (842ـ847م)[34].

ويضاف إلى ذلك أن النظم الإدارية فى الحضارة الإسلامية احتوت على منصب متولى النظر فى المظالم، حيث كان من مهامه النظر فى تعدى الولاة على الرعية، وكذلك منع ظلم العمال فيما يقومون بجبايته من أموال، وأيضًا مراقبة كُتّاب الدواوين ومتابعة أحوالهم [35].

ويلاحَظ أن التاريخ يذكر لنا أن خلفاء المسلمين وُجد منهم من أدرك أهمية النظر فى المظالم على نحو جعلهم يقومون بأنفسهم بمتابعة ذلك؛ لإدراكهم اليقينى أن العدل أساس الملك وأن الظلم ظلمات يوم القيامة.

كذلك هناك وظيفة المحتسب، وهى وظيفة دينية قائمة على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ولدينا عدة مؤلفات فى تراثنا العربى تتناول الحسبة وشروط المحتسب وخصائص

وظيفته، ومن أمثلتها ما ألفه ابن بسام (ت ق 12م)، تحت عنوان: معالم القربة فى أحكام الحسبة، والشيزرى (ت 1193م) نهاية الرتبة فى طلب الحسبة، وابن تيمية (1327م) الحسبة فى الإسلام، بالإضافة إلى عدة رسائل عن الحسبة من الأندلس.

ويلاحَظ أن المحتسب كان من المفترض إلمامه بالأحكام الشرعية[36]؛ نظرًا لأن مهمته تمثلت فى مراقبة الأسواق ومنع الغش التجارى، وكذلك منع ازدحام الطرقات. وبالتالى فإن تلك الوظيفة إسلامية صرفة ونتاج الحضارة الإسلامية، ونظمها لم تكن تحويرًا لوظيفة والى المدينة الرومانية كما حاول بعض المستشرقين القول بذلك من أجل إبراز العناصر الأجنبية فى النظم الإسلامية.

ومن خلال مطالعة مؤلفات الحسبة التى بين أيدينا ندرك تعدد مهام المحتسب، فهناك الحسبة على البزازين (تجار الأقمشة)، والحلوانيين، وقلائى السمك، وقلائى الزلابية، وكذلك المنادين، والدلالين، وأيضًا الحسبة على أهل الذمة من أجل إلزامهم بالطابع العام للمجتمع الإسلامى[37].

وهكذا فإن جميع أوجه الحياة كان المحتسب يراقبها حفاظًا على صحة المعاصرين وحمايتهم من الغش التجارى ودعمًا لرقابة الدولة على النشاط الاقتصادى، وإظهارًا لوجودها الفعال فى جميع مناحى الحياة.

تجدر الإشارة إلى أن الصليبيين عندما قَدِموا إلى بلاد الشام فى أخريات القرن الحادى عشر الميلادى، أبقوا على العديد من النظم الإسلامية قائمة ومنها وظيفة المحتسب [38]، وفى هذا الدليل الواضح على عدم قدرتهم على ابتكار وظيفة أخرى بديلة، وأن النظم الإسلامية فرضت نفسها على الغزاة أنفسهم، مما عكس قدرتها على الاستمرارية التاريخية حتى لدى أعداء الإسلام.

ويضاف إلى النظم السياسية والإدارية السابقة وظيفة الحجابة، ويلاحظ أنها لم تُعرف أيام الخلفاء الراشدين؛ نظرًا لأنهم لم يمتنعوا عن مقابلة الناس مهما اختلفت مراتبهم. ولكن مع انتقال الحكم إلى الأمويين وبعد محاولة اغتيال معاوية بن أبى سفيان الفاشلة من جانب الخوارج،

اتجه هو وخلفاؤه إلى إحداث وظيفة الحجابة خوفًا على أنفسهم من شر الناس وذلك بعد أن كثر المعارضون ضدهم[39].

ومن بعدهم اتجه العباسيون وجهتهم نفسها، وذلك من أجل إحاطة أنفسهم بنوع من القداسة والرهبة[40] متأثرين فى ذلك بأنماط الحياة السياسية الفارسية ونظمها.

وقد تزايد نفوذ الحجاب، وصار الحاجب موضع الاستشارة فى العديد من أمور الدولة؛ نظرًا لقربه من دوائر الحكم، وبالتالى صاروا يتفوقون أحيانًا على الوزراء، بل إن أصحاب الدواوين اتجهوا إلى الرجوع إلى الحاجب فى العديد من الأمور المتصلة بدواوينهم[41].

وفى ذلك العصر كانت للحجابة رسومها أوضحها هلال الصابى فى كتابه «رسوم دار الخلافة» وعمل فيها عسكريون ذوو مكانة بارزة[42]، وهناك من يقرر أن الحُجاب حققوا ثراءً كبيرًا فيما بعد فى عصر السلاجقة والأتابكة على نحو جعلهم يشيدون عمائر ضخمة نقشوا عليها أسماءهم[43].

أما بالنسبة للدولة الفاطمية، فمن المقرر أنها لم تعرف نظام الحجابة، وإن وُجد فى الدول الأتابكية والنورية والأيوبية والمملوكية[44]، مما عكس استمراريته لدى العديد من أنحاء الدولة الإسلامية والأسر الحاكمة فى عالم العصور الوسطى.

وبعدُ، فذلك عرض موجز للنظم السياسية والإدارية فى الحضارة الإسلامية.

الهوامش

(1) ابن خلدون، المقدمة، جـ 1، ص204.

(2) عن الشروط الواجب توافرها فى الخليفة انظر:

نفسه، ص204- ص205. محمد أحمد ربيع، دراسات فى الحضارة والفكر، ط. إربد 1994م، ص150. ضيف الله بطاينة، فى تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، ط. عمان 1985م، ص45، حاشية 66، شحادة الناطور وعودات وبيضون وعكاشة، النظم الإسلامية، ط. إربد 1988م، ص65 - ص66.

(3) عن البردة، انظر: شكران الخربوطلى، وسهيل زكار، الحضارة العربية الإسلامية، ط. دمشق 2005/ 2006م، ص52.

(4) ابن خلدون، المصدر السابق، ص280 - ص282، شكران الخربوطلى، وسهيل زكار، المرجع السابق، ص52.

(5) نفسه، الصفحة نفسها.

(6) ابن خلدون، المصدر السابق، ص286.

(7) عن إسقاط الخلافة الفاطمية انظر:

ابن الأثير، التاريخ الباهر، ص156، ابن حماد، تاريخ ملوك بنى عبيد وسيرتهم، ص63، ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة جـ 5، ص355 ـ ص356، الذهبى، دول الإسلام، تحقيق شتلوت ومصطفى إبراهيم، ط. القاهرة 1974م، جـ 2، ص79ـ ص80، ابن قاضى شهبة، الكواكب الدرية فى السيرة النورية، ص195- ص197، إبراهيم أيوب، التاريخ الفاطمى السياسى، ط. بيروت 1997م، ص56، خاشع المعاضيدى، الحياة السياسية فى بلاد الشام خلال العصر الفاطمى، ط. بغداد 1976م، ص205، إرنست باركر، الحروب الصليبية، ت. السيد الباز العرينى، ط. القاهرة 1960م، ص160.

- O, leary, A short history of The Fatimid khalifate, London 1923, p.243.

(8) ابن خلدون، المصدر السابق، ص282ـ ص283. شكران الخربوطلى، وسهيل زكار، المرجع السابق، ص53.

(9) محمد أحمد ربيع، المرجع السابق، ص149.

(10) نفسه، الصفحة نفسها.

(11) نفسه، الصفحة نفسها.

(12) نفسه، ص150.

(13) نفسه، الصفحة نفسها. عماد الدين خليل وفايز ربيع، الوسيط في الحضارة الإسلامية، ط. عمان 2003م، ص213.

(14) عن حقوق الإنسان في الإسلام انظر:

إبراهيم المرزوقي، حقوق الإنسان في الإسلام، ت. محمد حسين، ط. أبو ظبي 2001م، ص13- ص552، سامية المنيسي، النداء الأول لحقوق الإنسان في الإسلام، ط. القاهرة 2005م، جـ1،ص9 - ص170، مجموعة من الباحثين، حقوق الإنسان والشريعة والقانون (التحديات والحلول)، مؤتمر كلية الحقوق - جامعة الزرقاء الأهلية، ط. عمان 2003م، ص33- ص134، على عبد الواحد وافي، المساواة في الإسلام، ط. القاهرة 1991م، ص9- ص97، صالح الراجحي، حقوق الإنسان وحرياته الأساسية في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي، ط. الرياض 2004م، ص11- ص179، عبد الحميد شعبان، الإسلام وحقوق الإنسان المشترك الإنساني للثقافات والحضارات المختلفة، ط. بيروت 2001م، ص11- ص172، أحمد يسرى، حقوق الإنسان وأسباب العنف في المجتمع الإسلامي في ضوء أحكام الشريعة، ط. الإسكندرية 1995م، ص20- ص38، أحمد الريسوني ومحمد الزحيلي ومحمد عثمان، حقوق الإنسان محور مقاصد الشريعة، ط. الدوحة 1423، ص5 - ص172.

(15) عن الخلافة الراشدة انظر:

أمين القضاة، الخلفاء الراشدون أعمال وأحداث تتضمن عرضًا لأحداث الفتن التي أودت بعثمان من خلال فقه الروايات على طريقة المحدثين، ط. عمان 2001م، ص13- ص127. حمدى شاهين، الدولة الإسلامية في عصر الخلفاء الراشدين، ط. القاهرة 2000م، ص9- ص322، محمد رضا، أبو بكر الصديق أول الخلفاء الراشدين، ط. القاهرة 2004م، ص11- ص118، الفاروق عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين، ط. القاهرة 2004م، ص11 - 199، ذو النورين عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين، ط. القاهرة 2004م، ص11- ص155، الإمام على بن أبي طالب رابع الخلفاء الراشدين، ط. القاهرة 2004م، ص13- ص210، على الطنطاوى، أبو بكر الصديق، ط. جدة 1986م، عبد الحكيم الكعبي، عصر الخلفاء الراشدين، موسوعة التاريخ الإسلامي، ط. عمان 2003م، ص9 - ص264. صلاح عبد الفتاح الخالدى، الخلفاء الراشدون بين الاستخلاف والاستشهاد، ط. دمشق 1999م، ص11 - ص295م. محمود شيت خطاب، خالد بن الوليد، ط. بيروت 1973م، عباس العقاد، عبقرية الصديق، ط. القاهرة 1981، ص5 - ص190، عبد الرحمن الشرقاوى، على إمام المتقين، ط. القاهرة 1985م، ص5 - ص273، الصديق أول الخلفاء، ط.القاهرة، 1987م، ص11- ص254، عباس عبد البر، القول الجلى في مناقب الإمام على كرم الله وجهه، ط. بيروت 200م، ص19- ص195، عبد الحميد بن على، خلافة على بن أبي طالب، دراسة نقدية للروايات من خلال كتب السنة والتاريخ، ط. الرياض 2006م، ص483- ص773، محمد بيومى مهران، الإمام على بن أبي طالب، ط. بيروت 1990م، ص9 -

ص264، على محمد الصلابى، أسمى المطالب فى سيرة أمير المؤمنين على بن أبى طالب، شخصيته وعصره، ط. القاهرة 2004م، ص23- ص894، دراسة موسعة وبها جهد بارز، محمد الصادق عرجون، الخليفة المفترى عليه عثمان بن عفان، ط. بيروت 1978م.

(16) عن الخلافة الأموية انظر: منير الغضبان، معاوية بن أبى سفيان صحابى كبير، وملك مجاهد، ط. دمشق 1989م، يوليوس فلهوزن، تاريخ الدولة العربية، ت. محمد عبد الهادى أبوريدة، ط. القاهرة 1985، عمر فروخ، العرب والإسلام فى الحوض الشرقى من البحر الأبيض المتوسط، ط. بيروت 1981م، ص17ـ ص134، حسام العسلى، معاوية بن أبى سفيان، ط. بيروت 1400هـ، محمود السيد، تاريخ الدولة الأموية، ط. الإسكندرية 2000م، ص25- ص185، نبيه عاقل، تاريخ خلافة بنى أمية، ط. دمشق 1975م، ص57ـ ص386، إبراهيم بيضون، الدولة الأموية والمعارضة، مدخل إلى كتاب السيطرة العربية للمستشرق الهولندى فان فلوتين مع ترجمة له، ط. بيروت 1985م، ص19ـ ص60، قصى الحسين، تجديد الدولة العربية زمن الأمويين، ط. بيروت 1997م، ص20ـ ص367، شحادة الناطور، تجديد الدولة الأموية فى عهد الخليفة عبد الملك بن مروان69هـ/ 685م ـ 86هـ/ 705م، ط. إربد 1996م، ص 2ـ 398. عمر أبو النصر، الأيام الأخيرة للدولة الأموية، ط.بيروت1962م، على محمد الصلابى، الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، ط. الشارقة 2006م 1/ 180 ـ 782، 2/ 789 ـ 1439. نجدة خماش، الإدارة فى العصر الأموى، ط. دمشق 1980م، إبراهيم العدوى، الأمويون والبيزنطيون، ط. القاهرة 1994م، مهند ماهر جاسم، الحركات المناهضة لخلافة مروان بن محمد، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة بغداد 1986م، جمال هاشم ومحمد حسين، الموجز فى التاريخ العربى، ط. بنى غازى 1997م، ص171- ص211، ألبرت حورانى، تاريخ الشعوب العربية، ت. نبيل صلاح الدين، مراقبة عبد الرحمن الشيخ، ط. القاهرة 1997م، ص64 ـ ص72، شوقى أبو خليل، فى التاريخ الإسلامى، ط. دمشق 1999م، ص262 ـ ص319، محمد أبو حبيب، مروان بن محمد وأسباب سقوط الدولة الأموية، ط. دمشق 1982م، ضياء الدين الريس، عبد الملك بن مروان والدولة الأموية، ط. القاهرة 1998م، محمد رجب البيومى، فى قصور الأمويين، ط.القاهرة 1980، محمد بطانية، دراسة فى تاريخ الخلفاء الأمويين، ط. عمان 1999م، عباس العقاد، معاوية فى الميزان، ط. القاهرة، ب ـ ت. محمد ماهر حمادة، الوثائق السياسية والإدارية العامة للعصر الأموى، ط. بيروت 1983م، عبد الحليم عويس، بنو أمية بين السقوط والانتحار، ط. القاهرة 1987م، عمر العقيلى، خلافة بنى أمية، ط. الرياض 1984م. على حسنى الخربوطلى، تاريخ العراق فى نحل الحكم الأموى، ط. القاهرة 1959م، عبد العزيز أحمد، الناهية عن طعن أمير المؤمنين معاوية، ط.الكويت، 1422هـ. عماد الدين خليل، ملامح الانقلاب الإسلامى فى خلافة عمر بن عبد العزيز، ط. بيروت 1979، المؤلف مفكر عراقى بارز، عبد العزيز سيد الأهل، الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز، ط. بيروت 1971م، أحمد زكى صفوت، عمر بن عبد العزيز،

ط. القاهرة 1966م، ماجدة فيصل زكريا، عمر بن عبد العزيز وسياسته فى رد المظالم، ط. مكة المكرمة 1987م، ص21 ـ ص298، محمود شاكر، أواخر خلفاء بنى أمية، ط. بيروت 2000م، ص13ـ ص216، السيد عبد العزيز سالم، التاريخ السياسى والحضارى للدولة العربية، ط. الإسكندرية 2001م، ص321ـ ص442.

(17) عن الخلافة العباسية انظر: الطبرى، تاريخ الطبرى، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق. محمد أبو الفضل، ط. القاهرة 1979م، جـ8، ص7 ـ ص668، جـ9، ص7 ـ ص123، جـ10، ص7 ـ ص151، مجهول، أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده، تحقيق عبد العزيز الدورى، وعبد الجبار المطلبى جـ1. بيروت 1971م، حسن محمود وأحمد الشريف، العالم الإسلامى فى العصر العباسى، ط. القاهرة 1995م، ص11ـ ص485، عصام سخنينى، العباسيون فى سنوات التأسيس، ط. عمان 1998م، ص47ـ ص404، محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة العباسية، ط. بيروت 1996م، ص18ـ ص258، شاكر مصطفى، دولة بنى العباس، ط. الكويت 1974م، ص9ـ ص744، جـ2، ص5 ـ ص619، محمد عبد الحفيظ المناصير، الجيش فى العصر العباسى الأول 132ـ 232هـ، ط. عمان 2000م، ص، 15ـ ص586، فاروق عمر فوزى، الخلافة العباسية الجزء الثانى السقوط والانهيار، ط. عمان 1998م، ص25 ـ ص265، الثورة العباسية، دراسة تاريخية لواجهاتها الدينية والسياسية ولدور العرب فى نجاحها 98ـ 132هـ/ 716 ـ 749 م، ط. عمان 2001م، ص65ـ ص215، العباسيون الأول 132 ـ 247هـ/ 749 ـ 861م، الثورة ـ الدولة ـ المعارضة، ط. عمان 2003م، جـ2، ص371 ـ ص652، المؤلف من أبرز المؤرخين العرب أصحاب «الرؤية» الخاصة فى تاريخ العباسيين خاصة مرحلة التأسيس، وقد برع فيها على نحو مشهود، عصام الدين عبد الرؤوف، دراسات فى تاريخ الدولة العباسية، ط.القاهرة 1999م، ص9 ـ ص242، يحيى محمود، أمير المؤمنين الإمام المستعصم بالله العباسى (640 ـ656هـ) رؤية تصحيحية، ط. بيروت 2005م، عبد العزيز الدورى، العصر العباسى الأول دراسة فى التاريخ السياسى والإدارى والمالى، ط. بيروت 1997م، ص9 ـ ص219، حسين عطوان، الدعوة العباسية تاريخ وتطور، ط. بيروت 1995م، ص19ـ ص497، محمد عبد الحى شعبان، الثورة العباسية، ت. عبد المجيد حسين القيسى، ط. أبو ظبى، ص23– ص283، إبراهيم أيوب، التاريخ العباسى السياسى والحضارى، ط.بيروت، 1989م، ص7 ـ ص248، عبد المنعم عبد الحميد، أضواء جديدة على تاريخ الدولة العباسية وعصرها الأول دراسة وثائقية، ط. الإسكندرية 2003م، ص18 ـ ص302، ثريا حافظ، الخراسانيون ودورهم السياسى فى العصر العباسى الأول، ط. جدة 1982م، ص11ـ ص173، وفاء محمد على، الخلافة العباسية فى عهد تسلط البويهيين، ط.الإسكندرية 1991م، ص11ـ ص141، الخلافة العباسية فى العصر التركى الأول ط. القاهرة 1984م، حسن خليفة، الدولة العباسية، ط. القاهرة. حسين فلاح، السياسة، السلطة القضائية فى العصر العباسى الأول، ط. العين 2001م، مجيد خدورى، الصلات الدبلوماطيقية بين هارون الرشيد

وشارلمان، ط. بغداد 1939م، أحمد فريد رفاعى، عصر المأمون، 3 أجزاء، ط. القاهرة 1927م، دراسة رائدة لا غنى عنها على الرغم من تأليفها منذ أكثر من ثمانية عقود، محمد حلمى أحمد، الخلافة والدولة فى العصر العباسى، ط. القاهرة 1978م، صفحات من تاريخ العباسيين، ط. القاهرة 1989م، ص9 ـ ص180، على حسين، العباسيون فى التاريخ، ط. القاهرة 1980م، سعدى ضناوى، موسوعة هارون الرشيد، ط. بيروت 2001م، جـ 1، ص43 ـ ص246، جـ2،ص249ـ ص 589، جمال الدين الشيال، تاريخ الدولة العباسية، ط. القاهرة 1977م، ص15 ـ ص114.

(18) عن الفاطميين انظر:

المقريزى، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق جمال الدين الشيال، ط. القاهرة 1996م، جـ1، ص35 ـ ص299، محمد حلمى محمد، ط. القاهرة 1996م، جـ2، ص3 ـ ص334، تحقيق محمد حلمى محمد، ط. القاهرة 1996م، جـ 3، ص11 ـ ص348، الأزدى، أخبار الدول المتقطعة، الدولة الفاطمية، تحقيق أندريه فرييه، المعهد الفرنسى للآثار الشرقية، ط.القاهرة ـ 1972م، أيمن فؤاد سيد، الدولة الفاطمية فى مصر تفسير جديد، ط. القاهرة 2000م، فهمى توفيق مقبل، الفاطميون والصليبيون، ط. بيروت ب ـ ت، محمد سهيل طقوش، تاريخ الفاطميين فى شمال أفريقيا ومصر وبلاد الشام، ط. بيروت 2001م.

(19) عن الخليفة الأموى عبد الرحمن الناصر أنظر:

المقرى، نفح الطيب عضد الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، ط. بيروت 1997م، ص353ـ ص371، عبد المنعم الأشمر، الخلافة الأندلسية، ط. بيروت 2007م، ص376ـ 474، إبراهيم بيضون، الدولة العربية فى إسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة 92ـ 422هـ 711/ 1031م، ط. بيروت 1986م، ص277 ـ ص302، خليل السامرائى وعبد الواحد ذنون وناطق صالح، تاريخ العرب وحضارتهم فى الأندلس، ط. بيروت 2000م، ص153 ـ ص165، محمود السيد، تاريخ العرب فى بلاد الأندلس، ط. الإسكندرية 2003م، ص38ـ ص43، عبد العزيز القيلالى، العلاقات السياسية بين الدولة الأموية فى الأندلس ودول الغرب، ط. القاهرة 1999م، ص127 ـ ص181، السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم فى الأندلس من الفتح العربى حتى سقوط الخلافة بقرطبة، ط. بيروت 1988م، ص279 ـ ص319، فى تاريخ وحضارة الإسلام فى الأندلس، ط. الإسكندرية 1998م، ص367 ـ ص381.

(20) عن المستنصر بالله الفاطمى انظر:

المقريزى، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق محمد حلمى محمد، ط. القاهرة 1996م، جـ2، ص265ـ ص348. عبد المنعم ماجد، المستنصر لدين الله الفاطمى ط.القاهرة 1961م. أحمد عبد الرازق، عقد مراجعة من العصر الفاطمى، ندوة التاريخ الإسلامى والوسيط 3 (2) عام 1983م، ص، 19ـ 29. عارف تامر، الخليفة الثامن المستنصر بالله، ط.بيروت 1980م.

(21) عن اغتيال المسترشد انظر: السيوطى تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، ط. صيدا، ص484، محمد مسفر الزهرانى، نظام الوزارة فى الدولة العباسية 334ـ 590هـ العهدان البويهى والسلجوقى، ط. بيروت مجـ56.

(22) عن اغتيال الراشد انظر:

السيوطى، المصدر السابق، ص484. محمد مسفر الزهرانى، المرجع السابق، 56.

(23) الماوردى، قوانين الوزارة، تحقيق فؤاد عبد المنعم أحمد ومحمد سليمان داود، ط. الإسكندرية 1978م، ص61، ابن خلدون، المصدر السابق، ص251.

(24) نفسه، الصفحة نفسها.

(25) نفسه، الصفحة نفسها.

(26) فتحية النبراوى، تاريخ النظم والحضارة الإسلامية، ط. القاهرة 1999م، ص51.

(27) حسن إبراهيم، تاريخ الدولة الفاطمية فى المغرب ومصر وسوريا وبلاد المغرب، ط. القاهرة 1981م، ص268، حاشية (1)، وعن وزارة التفويض، ابن خلدون، المصدر السابق، ص252.

(28) عن ذلك بالتفصيل انظر: محمد حمدى المنياوى، الوزارة والوزراء فى العصر الفاطمى، ط. القاهرة 1970م، ص 1- ص291.

(29) صبحى الصالح، النظم الإسلامية نشأتها وتطورها، ط. بيروت 1982م، ص296.

(30) نفسه، ص298 ـ ص299.

(31) عن نكبة البرامكة انظر:

الأتليدى، إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بنى العباس، ط. بيروت ب ـ ت، ص81ـ ص89، طنطاوى جوهرى، براءة العباسة أخت الرشيد، ط. القاهرة 1939 م، عبد الحليم العباسى، البرامكة فى بلاط الرشيد، ط.بغداد 1947م، محمد أمين برانق، البرامكة فى ظلال الخلفاء، ط. القاهرة 1953م، عبد المنعم ماجد، العصر العباسى الأول أو القرن الذهبى فى تاريخ الخلفاء العباسيين، التاريخ السياسى، ط. القاهرة 1973 م، ص189ـ ص215، قدير بشار، دور أسرة البرامكة فى تاريخ الخلافة العباسية، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب ـ جامعة الجزائر عام 1985 ـ 1986م، هولوجودت فرج، البرامكة سلبياتهم وإيجابياتهم، ط. بيروت 1990م، ص9 ـ ص221، كترين الله شكرى كزيدة، تاريخ بيهقى، ط. تهران 1349هـ ، ص56 ـ ص70، وعن هارون الرشيد الذى حدثت تلك الأحداث فى عهده انظر: المقريزى، الذهب المسبوك فى ذكر من حج من الخلفاء والملوك، تحقيق جمال الدين الشيال، ط. القاهرة، 2000م، ص78 ـ ص79، فخرى الزبيدى، الموجز المنتخب من حوادث وأخبار الخليفة هارون الرشيد، ودولة جند العرب فى خلافة بنى العباس، ط. بغداد 1988م، ص5ـ ص173، أندريه كلو، هارون الرشيد ولعبة الأمم، ت. صادق عبد المطلب الموسوى، ط. بيروت 2005م، ص27ـ ص258، هارون الرشيد

وعصره، ت. محمد الرزقى، ط. تونس 1994م، ص51ـ 347، محسن الزين القطان، من المؤمنين رجال ـ هارون الرشيد الخليفة المظلوم، ط. دمشق 1988م، ص27 ـ ص225. محمد أبو رجب، هارون الرشيد، ط. القاهرة، 1993م، ص63ـ ص346.

(32) صبحى الصالح، المرجع السابق، ص303.

(33) نفسه، ص، 304.

(34) نفسه، ص، 305.

(35) صابر دياب، ولاية المظالم ومجالسها من فجر الإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجرى، ط. القاهرة 1984م، ص75 ـ ص83.

(36) ابن بسام، نهاية الرتبة فى طلب الحسبة، تحقيق حسام الدين السامرائى، ط. بغداد 1968م، ص، 10.

(37) عن ذلك بالتفصيل انظر:

الشيزرى، نهاية الرتبة فى طلب الحسبة، تحقيق السيد الباز العرينى، ط. بيروت 1981م، ص6 ـ ص118، ابن بسام، المصدر السابق، ص21 ـ ص216. ابن الأخوة، معالم القرب فى أحكام الحسبة، تحقيق محمد محمود شعبان وصديق المطيعى، ط. القاهرة 1976م، وعن الحسبة فى الإسلام بصفة عامة انظر:

نقولا زيادة، الحسبة والمحتسب فى الإسلام، جمع وتقديم، ط. بيروت 1962م، حسان حلاق، الإدارة المحلية الإسلامية، ط. بيروت 1980م، أحمد صبحى منصور، الحسبة، دراسة أصولية تاريخية، ط.القاهرة 1995م، ص7- ص77، عبد الحسين رضوان، دراسات فى الحسبة من الناحية التاريخية والفقهية، ط.القاهرة 1990م، ص9 ـ ص161، رشاد عباس معتوق، نظام الحسبة فى العراق حتى عصر المأمون، ط. جدة 1982م، موسى لقبال، الحسبة المذهبية فى بلاد المغرب العربى، ط. الجزائر 1971م، مجموعة من الباحثين، ندوة الحسبة والمحتسب عند العرب، مركز إحياء التراث العلمى العربى ـ جامعة بغداد عام 1987م، كوركيس عواد، الحسبة فى خزانة الكتب العربية، مجلة المجمع العلمى العربى، (18) عام 1943م، ص417ـ ص428، محيى هلال سرحان، ثلاثة مخطوطات فى الحسبة، المورد، عدد (3)، (4)، عام 1972م، ص297ـ ص300، لطف الله قارى، كتب الحسبة وكتب الحرف فى التراث ضمن كتاب إضاءة زوايا جديدة للتقنية العربية الإسلامية، ط. الرياض 1996م، ص259 ـ ص292، دراسة جادة لباحث متميز.

(38) Riley – Smith, "The survival in latin (38) Palestine of Muslim administration', in ed. Holt The Eastern lands of Mediterranean lands in The period of The Crusades, warminister 1977. p. 13, p.15.

Riley – Smith, "The Survival in latin palestine of Muslim administration", in The Eastern Mediterranean lands in The Period of The Crusades, ed. Holt, Warminister 1977, p. 13, p. 15.

جمعة الجندى، نظم الحكم والإدارة فى مملكة بيت المقدس الصليبية، ضمن كتاب دراسات فى تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب العصور فى تاريخ الحضارة الإسلامية، ط. بيروت 1999م، ص88، حسن إبراهيم حسن وعلى إبراهيم حسن، النظم الإسلامية، ط. القاهرة 1962م، ص300.

(39) إبراهيم أيوب، التاريخ العباسى السياسى والحضارى، ط. بيروت 1989م، ص218، أيضًا ابن خلدون، المصدر السابق، ص253.

(40) إبراهيم أيوب،المرجع السابق، ص218.

(41) نفسه، الصفحة نفسها.

(42) محمد عادل عبد العزيز، الحضارة الإسلامية، عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، ط. القاهرة 2000م، ص74.

(43) نفسه، ص75.

(44) نفسه، الصفحة نفسها.

(2) النظم الاقتصادية

نتناول فى الصفحات التالية معالم النظم الاقتصادية فى الحضارة الإسلامية، وبالتالى نتعرض لعدد من المصطلحات التى تتردد فى المجال المذكور.

وبدايةً من المهم الإقرار بوجود ملامح أساسية فى دراسة النظم الاقتصادية فى منظومة الإسلام الحضارية، ويمكن إجمالها فى الآتى:

أولًا: من الأمور المقررة أن الله تعالى مالك والإنسان مالك هو الآخر، ولكن تفسر العلاقة بين ملكية الله جل شأنه وملكية الإنسان أن ملكية الأخير ملكية استخلاف[1]، وبالتالى فإنه خليفة الله تبارك وتعالى فى الأرض والمال من أجل عمارة الأولى مستخدمًا المال فى ذلك السبيل.

ثانيًا: من الزوايا الأساسية فى فهم نظرة الإسلام للمال أن المال لا يصلح إلا من خلال ثلاث: أن يؤخذ بالحق، ويُعطَى فى الحق، ويُمنع من الباطل[2]. ولا نغفل فى هذا النطاق الإقرار بأن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيبًا، وأن الإسلام شدد على خطورة الحرام على نحو لم نجده فى أى دين سابق آخر، مع التقدير التام لها.

ثالثًا: اتجه الإسلام إلى منع الربا، وهو المبلغ الذى يؤديه المقترض زيادة على ما اقترض، وفق شروط خاصة[3]؛ وذلك لما فيه من استغلال حاجة المقترض، كما أن من أقرضه يحصل من خلال الربا على مال دون أن يبذل فيه جهدًا، ناهيك عن أن الربا يدمر العلاقات الإنسانية من خلال سطوة صاحب المال المقرِض وضعف موقف المقرَض نظرًا لحاجته.

ولا نغفل هنا ملاحظة أن الإسلام أقر ذلك منذ أربعة عشر قرنًا وربع القرن، والآن يشهد العالم خطورة الربا من خلال علاقات الدول الكبرى بدول العالمين الثالث والرابع، مع عدم

إغفال أن وراء تلك العلاقة الربوية انهيار الاستقلال السياسى للدولة المدينة التى قبلت الدخول فى مثل تلك العلاقة غير المتكافئة.

رابعًا: اتجه الإسلام إلى تحريم اكتناز الأموال؛ نظرًا لما ينتج عن ذلك من تفاوت فى الدخول وعدم توظيف المال فى النشاط الاقتصادى والاجتماعى الذى يفيد عامة المسلمين وأهل الذمة معًا. ويلاحَظ أن مثل ذلك التوجه يعبر عن رؤية الإسلام للمال، وأنه يتحتم توظيفه لخدمة البشر كافةً ولا يكون وسيلة لخلق كيانات فردية بالغة الثراء على حساب باقى عناصر المجتمع على نحو يعمّق الفجوة بين الطبقات.

خامسًا: من الزوايا المحورية منع الاحتكار[4]؛ لأن فى ذلك استغلالًا لعناصر المجتمع لصالح قلة تجاريه تحتكر سلعةً ما لصالحها على حساب الآخرين. وتكشف لنا تلك الناحية عن أن الطابع الأخلاقى للحضارة الإسلامية ينعكس على مناحى الحياة كافة بما فيها الجانب الاقتصادى التجارى أيضًا[5].

وتجدر الإشارة إلى أن العناصر الخمسة المذكورة تؤكد لنا أن الحضارة الإسلامية ذات طابع إنسانى من خلال نظرة الإسلام ذاته للمال. ولا نغفل هنا ذكر الحديث الذى يُنسب إلى رسول الله ﷺ حيث يُروى عنه قوله: «**أخوف ما أخافه على أمتى الفتنتان: المال والنساء**». وبذلك يتأكد لنا أن المال ـ فى حالة عم إنفاقه على النحو الصحيح من خلال فكرة الاستخلاف ـ يتحول إلى فتنة تفتك بأصحابها دون أن يدروا!.

من ناحية أخرى، نلاحظ أن هناك عدة مصادر مالية مهمة فى معرض تناولنا للنظم الاقتصادية فى حضارة الإسلام، منها: الزكاة، ويلاحظ أنها تمثل الحد الأدنى من الصدقات المفروضة سنويًا على الأموال المكتنزة، وكذلك المال المعد للتجارة، وكذلك الغلات الزراعية والحيوانات والصناعات[6] وغيرها.

ولا نغفل أن الله تعالى قرن الزكاة بالصلاة فى كتابه العزيز مما عكس أهميتها فى قوله تعالى: ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا الزَّكَوٰةَ﴾[7].

وبصفة عامة: اشترط على من يخرج الزكاة أن يكون ذلك من مال يمتلكه على نحو مطلق وقد مر عليه حول أى عام[8].

أما أوجه الإنفاق من إيرادات الزكاة فقد حددها القرآن الكريم من خلال ذكره لأمر الفقراء والمساكين والعاملين عليها، والرقاب، والمؤلفة قلوبهم، والغارمين، وفى سبيل الله تعالى، وابن السبيل[9].

وأن نظرة متأنية لتلك العناصر لتكشف لنا عن الدور المحورى الذى قامت به الزكاة وكثرة وتعدد الذين انتفعوا من ورائها. ويكفى الإقرار بأن فكرة الصراع الطبقى التى تشدقت بها النظرة الماركسية وتوهمت أن الثورة الدموية الحمراء التى يقوم بها البروليتاريا (المعدمون)، لا مجال لها هنا فى المنظور الإسلامى؛ لعدم وجود معدمين مع إخراج الزكاة.

يبقى أن نذكر أن أمر الزكاة عكس التكافل الاجتماعى، وأن الإسلام يرفض أن تتسع الهوة بين الأغنياء والفقراء، وبالتالى فإن إخراجها يؤدى حتمًا إلى نشر السلام الاجتماعى، وهى ركن من أركان الإسلام، وجميعها منظومة حضارية واحدة ومتكاملة، ولذلك عندما رفضت بعض القبائل إخراج الزكاة من بعد وفاة الرسول علية الصلاة والسلام حاربهم أبو بكر الصديق لأن منع دفع الزكاة يخل بتلك المنظومة الإسلامية المتكاملة.

وهناك أيضًا الخراج، وهو لغةً من خرج يخرج خروجًا أى: برز، وهو فى الأصل ما يخرج من الأرض، والجمع: أخراج، وخراريج، وأخرجة[10].

ويلاحَظ أن الخراج كان يُفرض على دخل الأرض الزراعية على نحو يؤدى إلى توفير مورد مالى فعال للدولة الإسلامية ويعمل على عمارة الأرض بالزراعة وانعدام تعطيلها[11]. وينبغى إدراك وجود عدة اعتبارات تراعَى عند تحصيل أمر الخراج، منها ما يختص بـ:

ـ جودة الأرض: فهناك أنواع تجود فيها الزراعة، وأنواع أخرى عكس ذلك.

ـ أنواع الزراعات من حبوب وثمار: فمنها ما يرتفع ثمنه ومنها ما يقل.

ـ نوعية الري: فبعض الأراضي تُسقى من خلال الأنهار، وتستخدم النواعير فى ذلك، بينما أراضٍ أخرى تُسقى عن طريق الأمطار والسيول[12].

ولا نغفل هنا الإشارة إلى وجود ما يوصف بأنه حالات تسقط فيها جباية الخراج، وهى:

ـ انعدام صلاحية الأرض لأمر الزارعة.

ـ ما لحق بالزراعة من هلاك نتيجة آفة من الآفات[13]، أو حرائق، أو عمليات عسكرية، إلى غير ذلك.

كذلك هناك الجزية وهى عبارة عما يؤخذ من أهل الذمة من اليهود والنصارى، وهى حق أوجبه الله تبارك وتعالى فى قوله: ﴿حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٢٩﴾﴾[14].

ويلاحَظ أنها فُرضت على الذكور البالغين العقلاء القادرين، وتؤخذ مرة واحدة فى العام[15]، ومقدارها رمزى على نحو لا يمثل أى ضغط اقتصادى على دافعها؛ إذ تراوحت بين 4 دنانير للأثرياء، ودينارين للأقل، ودينار للفقراء. ويُستخدم ما يتم جمعه منها فى أمر إقامة مشاريع المنفعة العامة لصالح جميع أفراد المجتمع الإسلامى سواء من المسلمين أو من أهل الذمة أنفسهم.

وقد ردد قطاع من المستشرقين اتهامات للإسلام وحضارته على الجشع فى فرض الجزية، وأنها كانت وسيلة قهر مادى ونفسى لأهل الذمة، وتوهموا أن فكرة التسامح ـ وهى خاصية أساسية من خصائص الحضارة الإسلامية كما أسلفت الذكر ـ تنتفى مع وجود أمر الجزية. والواقع أن ذلك كله من حصاد أوهامهم ودوافعهم العدائية المسبقة ضده؛ لأن نصابها كان محدودًا، وكان له طابع رمزى، كما أن أهل الذمة شاركوا فى بناء تلك الحضارة، وهكذا فإن الجزية لم تكن تعنى عدم الاعتراف بالآخر والتعامل معه فقط على أنه مصدر إيراد مالى لخزينة الخلافة الإسلامية.

وإلى جانب ذلك هناك الفيء، وقد سُمى بذلك؛ لأن المال من خلاله يعد فيئًا لأنه رجع إلى المسلمين من أموال الكفار بلا قتال كالأموال التى يتركها الأعداء فزعًا من المسلمين[16] فى المعارك بين الجانبين.

ولا نغفل إيراد أمر العشور، والعشر يعنى أخذ عُشر الأموال، وتُفرَض العشور على أموال أهل الذمة من اليهود والنصارى إذا ما انتقلوا من بلد إلى آخر[17] داخل رقعة دولة الإسلام بالغة الاتساع فى عالم العصور الوسطى، ويلاحَظ أنها عُدت مصدرًا مهمًا من مصادر مالية الخلافة.

وهناك أيضًا الغنائم، وهى من الغُنم أى الفوز بالشىء، والاغتنام يعنى انتهاز الغنم. والغنيمة ما أُخذ قهرًا وقتالًا من الأعداء وتحتوى، على الأسلاب والسلاح والماشية والمعدات على نحو ذلك[18].

ويلاحَظ أن المسلمين على مدى تاريخهم غنموا مغانم وفيرة من صراعهم مع أعدائهم، دون أن يتصور البعض من الواهمين أن ذلك كان هو المورد الوحيد لموارد الدولة الإسلامية، ولذلك كان المسلمون يشنون حملاتهم على الإمبراطورية البيزنطية أو العناصر الإسبانية فى الأندلس أو الصليبيين فى بلاد الشام؛ إذ إن المعارك التى خاضها المسلمون فى عصر الفتوحات الباكرة لم يكن هدفها الغنائم والأسلاب كما ردد قطاع من المستشرقين، بل كان الهدف إسقاط أنظمة الحكم القائمة حينذاك، وتخيير الشعوب بين أن تعتنق الإسلام أو لا تعتنقه، أما استمرار الصراع مع القوى الأخرى فكان سببه استمرار حالة الحرب بين المسلمين وأعدائهم برًا وبحرًا. وهكذا فإن الغنائم لم تكن هى الدافع الأول لأمر الجهاد، بل إن ذلك تردد فى كتابات من هاجم الإسلام وأهله تنفيسًا عن كوامن نفسية كارهة لذلك الدين ومعتنقيه وتاريخه عامة.

وإلى جانب العناصر السابقة، هناك المواريث الحشرية، وهى الأموال التى لا يُعلم وجود مستحق لها؛ ومن أمثلتها: مال من يموت دون ترك وريث، أو من ترك وارثًا ولا يستحق كل الميراث، وفق ما أقره الشرع فينال بعضه ويذهب الباقى إلى بيت مال المسلمين[19]، ولا نغفل وجود ديوان خاص بها.

وهناك عنصر آخر من عناصر النظام الاقتصادى الإسلامى فى العصور الوسطى يتمثل فى أمر الصدقات، وهى الإنفاق التطوعى فى سبيل الله تعالى فى جميع أوجه الخير ولا يلزم لها نصاب

أو حد أدنى أو حد أقصى[20]، وقد شجع الإسلام عليها لما فيها من تطهير للنفس، ومن المهم الإقرار بأنها تخرج من صاحبها ابتغاء وجه الله تعالى[21] دون رياء أو نفاق.

وهكذا فإن الإسلام فى نظرته للمال يوفق ما بين الروح الفردية والجماعية فى توازن وتوافق يدعو للتأمل، على نحو يضمن ـ فى حالة تطبيق تعاليمه السامية ـ إبعاد شبح التصارع الطبقى الذى استثمرته أحيانًا فلسفات وضعية حديثة لا جدوى من ورائها.

أما فيما يتصل بالعملة المستخدمة من جانب المسلمين فى العصور الوسطى، فيلاحظ أن العرب قبل الإسلام عرفوا الدراهم الساسانية وكذلك الدنانير البيزنطية، وقد ورد ذكرها فى أخبارهم وأسفارهم أيضًا، وقد تبايعوا بالدنانير على أنها «تبر» وأطلقوا عليها لفظ «العين»، كما أطلقوا على الدراهم الفضية كلمة «الوِرق»[22].

والدرهم لفظة أعجمية مأخوذة من الكلمة اليونانية دراخما Drachma[23] التى انتقلت إلى الفارسية على أنها كلمة دِرَمْ، ومنها إلى العربية «درهم» وجمعها دراهم[24]، وقد ورد ذكره فى القرآن الكريم فى قوله تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ۝٢٠﴾[25]، ويلاحَظ أنه كان من الفضة.

أما الدينار فهى كلمة يونانية الأصل وهى Denarius[26] وانتقلت إلى العربية، وكان من الذهب.

وكانت المرحلة الحاسمة فى تاريخ النقود عندما تم تعريبها فى عهد الخليفة الأموى عبد الملك ابن مروان (685 ـ 705م)، وقد وُجدت عدة أسباب من وراء ذلك[27] يمكن إدراكها من خلال رغبة ذلك الخليفة فى إعادة حق ضرب النقود إلى الخلافة ذاتها متمثلة فى شخصه بعد أن قام بضربها العديد من الولاة والعمال الثائرين دعمًا لنفوذهم السياسى واستقلاليتهم من بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان[28]، كذلك هناك الرغبة فى طبع الدولة الإسلامية بالطابع العربى من خلال سياسة رسمها عبد الملك بن مروان باقتدار، وقام بتنفيذها فى جميع ميادين الإدارة وفى

مختلف ولايات الدولة الأموية عندما اتجه إلى تعريب الدواوين فى بلاد فارس والشام ومصر، وهكذا كان لابد من أن يتم ذلك العمل من خلال تعريب النقود والتخلص من السيطرة البيزنطية [29] وغيرها، وقد سار فى سبيل إنجاز ذلك خطوات متدرجة من خلال إدراكه خطورة الجانب الاقتصادى خشية أن تحل هزة عنيفة على إثر الإصلاح المفاجئ [30].

ومن بعد التعريب صارت الدنانير متميزة بعدة مميزات يمكن ملاحظتها من خلال الآتى:

أولًا: تخلصت من رسوم الآلهة والملوك المسيحيين التى كانت تُنقش على الوجه، كما تم التخلص من الشارات المسيحية مثل الصليب وعصا المطرانية ونحو ذلك [31].

ثانيًا: صارت الدنانير العربية تحمل نصوصًا من القرآن الكريم على الوجه، وكذلك الظهر[32].

ثالثًا: حمل طوق الظهر للدينار العربى البسملة وتاريخ سك الدينار فقط دون ذكر مكان السك على اعتبار أن ذلك كان يتم فى العاصمة دمشق، وتحت الإشراف الشخصى للخليفة [33].

رابعًا: من الملاحظ أن مركز الوجه للدينار احتوى على عبارة التوحيد «لا إله إلا الله وحده لا شريك له» موزعة بثلاثة أسطر [34].

خامسًا: هناك طوق الوجه واحتوى على «محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله»، وقد أحاطت بنصوص مركز الوجه [35].

ويلاحظ أن المؤرخين وعلماء النقود اعتقدوا أن أمر التعريب قد بدأ عام 79هـ، غير أن المتحف العراقى يحتفظ بدرهم تم ضربه عام 78هـ على نحو أكد خطأ الاعتقاد المذكور [36].

من ناحية أخرى كان هناك تزييف النقود حيث تم الغش فى معدنها وتبديل عباراتها حيث كان يضرب الدينار من الفضة ويتم طلاؤه بالذهب، كما كان هناك من يعمل ثقبًا عرضيًا داخل الدينار فيستخرج الذهب منه ثم يُحشى بمادة أخرى وتطلى فتحة الثقب بالذهب، كما كان هناك الغش من خلال احتواء الدراهم فى داخلها على نحاس تحيط به طبقة من الدراهم[37].

ويلاحَظ أن الصليبيين عندما غزوا بلاد الشام عملوا على تزييف العملات الإسلامية ضربًا لاقتصاديات القوى السياسية المسلحة التى تصارعت معهم، ولدينا أمثلة دالة على ذلك خلال العصر الأيوبى حيث عُثر على دنانير أيوبية مزورة سكّها الصليبيون[38]، مما عكس أن النقود دخلت أيضًا فى دائرة الصراع الصليبى الإسلامى وأن الغزاة لم يتركوا مجالًا من المجالات إلا واتجهوا نحو ارتياده حربًا للإسلام وأهله.

من زاوية أخرى، نلاحظ وجود أنظمة خاصة بالنقود فى الحضارة الإسلامية، حيث وجد الصيارفة وكانت مهمتهم النظر فى النقود من حيث جودتها ووزنها وهى مسألة مهمة للغاية فى المعاملات التجارية، كذلك اتجهوا نحو تحويل العملة وصرفها[39].

كذلك وجد هناك ما عُرف بالسفتجة وهى إحدى المعاملات الائتمانية ويُقصد بها أن يعطى رجل مالًا لآخر، ولآخر مال فى بلد المعطى فيوفيه إياه، وبالتالى وُجدت كوسيلة لتجنب أخطار الطريق وتمت من خلال اتفاق فردى[40]، وقد تزايد استعمالها مع تعاظم النشاط الاقتصادى للمسلمين لاسيما فى الحواضر الكبرى.

وهناك من يقرر استعمالها فى القرن 10 الميلادى، وأنها استُعملت مثل استعمال صكوك المسافرين Travelers Cheques فى وقتنا الحالى[41].

كذلك هناك الصك ويعد الوسيلة الثانية من الوسائل الائتمانية، وهى كلمة فارسية الأصل دخلت اللغة العربية وأصلها كلمة (چك)، ولا يزال أثرها فى عصرنا فى كلمة Cheque[42]، وقد استُخدم فى المؤسسات الحكومية فى القرن المذكور من بعده بطبيعة الحال مثل دفع رواتب الجيش على نحو خاص[43].

من جهة أخرى يلاحظ البعض استخدام كلمة الصك كسند للدين، وفى هذه الحالة كان الأمر يستدعى التصديق من قِبل شهود[44].

ذلك عرض للنظم الاقتصادية فى الحضارة الإسلامية فى العصور الوسطى.

الهوامش

(1) رفيق يونس المصرى، بحوث فى الاقتصاد الإسلامى، ط. دمشق 2001م، ص52.

(2) علاء الدين زعترى، النقود وظائفها الأساسية وأحكامها الشرعية، ط. دمشق 1996م، ص5.

(3) نفسه، ص238.

وعن الربا انظر: حسين مؤنس، الربا وخراب الدنيا، ط. القاهرة 1986م، من ص11ـ ص205. أحمد سالم ملحم، المعاملات الربوية فى ضوء القرآن والسنة، ط. عمان 2002م، ص11ـ ص226، أبو سريع محمد، الربا والقرض فى الفقه الإسلامى، دراسة مقارنة بالأوضاع الاقتصادية المعاصرة، ط. القاهرة 1985م، ص11ـ ص208، أبو الأعلى المودودى، الربا، ط. جدة 1984م، ص13ـ ص169، عز العرب فؤاد، الربا بين الاقتصاد والدين، ط. القاهرة 1986م، ص9ـ ص227، محمود أحمد قناوى، سطوة المرابين فى مواجهة الغافلين، ط. الإسكندرية 1999م، ص18ـ ص179، أحمد يسرى، الربا فى الشريعة الإسلامية، دراسة فى الفقه الإسلامى، ط. الإسكندرية 1995م، ص9ـ ص130.

(4) فؤاد عبد الله العمر، مقدمة فى تاريخ الاقتصاد الإسلامى وتطوره، ط. جدة 2003م، ص253ـ ص255.

(5) عنه انظر: ابن جبير، الرحلة، ص280.

(6) يوسف الزامل وبو علام بن جيلالى، النظرية الاقتصادية الإسلامية (اتجاه تحليلي)، ط. الرياض 1996م، ص13.

(7) التوبة، آية (5).

(8) يوسف الزامل وبو علام بن جيلالى، المرجع السابق، ص15.

(9) التوبة، آية (60).

(10) مصلح عبد الحى النجار، النظام المالى والاقتصادى فى الإسلام، ط. الرياض 2004م، ص322، وعن الخراج بالتفصيل انظر:

قدامة بن جعفر، الخراج وصنعة الكتابة، ملحق بكتاب المسالك والممالك لابن خرداذبة، ط.ليدن 1967، أبو يوسف، كتاب الخراج، تحقيق حسان عباس، ط. بيروت 1985م، ص13ـــ ص416، يحيى بن آدم، كتاب الخراج، تحقيق أحمد محمد شاكر، ضمن موسعة الخراج، ط.بيروت 1979م، ابن رجب الحنبلى، الاستخراج لأحكام الخراج، ضمن الموسوعة المذكورة، ط. بيروت 1979، الخزرجى، المنهاج فى علم خراج مصر، تحقيق كلورس هنيد، ط. القاهرة 1986م، صفاء عبد الفتاح، نظم الحكم فى الدولة العباسية، ط. القاهرة 1985م، ص، 137ـ 149، أحمد على الأزرق، السياسة المالية للدولة فى صدر الإسلام، ط. الخرطوم ب ـ ت، ص233ـ ص300.

(11) مصلح عبد الحى النجار، المرجع السابق، ص322.
(12) نفسه، ص325.
(13) نفسه، ص326؛ تحقيق كلود كاهن ، ط. القاهرة 1986م.
(14) التوبة، (29).
(15) مصلح عبد الحى النجار، المرجع السابق، ص320.
(16) نفسه، ص327، وانظر أيضًا: إبراهيم البلوشى، المؤسسات الإدارية فى الدولة الإسلامية، ط. العين 2006م، ص119. أحمد عبد الرازق، الحضارة الإسلامية، ص138ـ ص139، سعدون محمود الساموك، الوجيز فى النظم الإسلامية، ط. عمان 2002م، ص69، قطب إبراهيم محمد، النظم المالية فى الإسلام، ط. القاهرة 1996م، ص81ـ ص100، محمد ضيف الله بطاينة، فى تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، الحياة الاقتصادية فى صدر الإسلام، ط. عمان 1987م، ص14.
(17) قدامة بن جعفر، الخراج وصنعة الكتابة، شرح وتعليق محمد حسين الزبيدى، ط. بغداد 1981م، ص211. مصلح عبد الحى النجار، المرجع السابق، ص326.
(18) نفسه، ص، 331. رضا السيد حسن، المعارك والأسر بين العرب والروم، ط. بيروت 1992م، ص253.
(19) أحمد عبد الرازق، المرجع السابق، ص150.
(20) يوسف الزامل وبوعلام بن جيلالى، المرجع السابق، ص15.
(21) البهى الخولى، الثروة فى ظل الإسلام، ط. الكويت 1981م، ص164.
(22) عبد الرحمن فهمى، النقود العربية ماضيها وحاضرها، ط. القاهرة 1964، ص23، ناهض عبد الرازق، الدرهم العربى الإسلامى من 21 هجرية حتى العصر العثمانى، ط. عمان 2006م، ص9.
(23) ابن بعرة، كتاب كشف الأسرار العلمية بدار الضرب المصرية، تحقيق عبد الرحمن فهمى، ط. القاهرة 1966م، ص45، حاشية (2)، ناصر النقشبندى ومهاب درويش، الدرهم الأموى المعرب، ط. بغداد 1974م، ص9.
(24) نفسه، الصفحة نفسها.
(25) يوسف، آية (20).
(26) ابن بعرة، المصدر السابق، ص45، حاشية (2)، ناصر النقشبندى، الدينار الإسلامى فى المتحف العراقى، الدينار الأموى والعباسى، ط. دمشق 1997م، ص12.
(27) عن دوافع التعريب انظر: خالد الصايغ، النقود الإسلامية، ط. دبى 2002م، ص7ـ ص 8.
(28) عبد الرحمن فهمى، المرجع السابق، ص44.
(29) نفسه، الصفحة نفسها.
(30) نفسه، ص45.

(31) ناهض عبد الرزاق، الدينار العربي الإسلامي، ط.عمان 2006م، ص14.
(32) نفسه، الصفحة نفسها.
(33) نفسه، الصفحة نفسها.
(34) نفسه، الصفحة نفسها.
(35) نفسه، الصفحة نفسها.
(36) ناصر النقشبندي ومهاب درويش، المرجع السابق، ص10 ـ ص11.
(37) ناجي معروف، العملة والنقود البغدادية، ط. بغداد 1967، ص13.
(38) تناول هذا الموضوع بالتفصيل رأفت النبراوي، انظر:
رأفت النبراوي، النقود الصليبية في بلاد الشام ومصر، ط. القاهرة 2001م، ص219ـــ ص224، وأورد الإشارة بهذه الدراسة الوجيزة في موضوعها باللغة العربية.
(39) عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، ط. بيروت 1999م، ص192.
(40) نفسه، ص195، بورلو، الحضارة الإسلامية، ت. ريمون الفوال، مراجعة سهيل زكار، ط. دمشق 2001م، ص109.
(41) عبد العزيز الدوري، المرجع السابق، ص198.
(42) نفسه، الصفحة نفسها.
(43) نفسه، الصفحة نفسها.
(44) نفسه، ص199.

(3) النظم الحربية

نتناول فى الصفحات التالية النظم الحربية فى الحضارة الإسلامية فى العصور الوسطى، وهى تحتل أهمية خاصة بين النظم المتعددة فى تلك الحضارة.

والواقع أن دراسة تلك النظم تمثل محورًا رئيسيًّا يجعلنا نواجه مفهومًا مغلوطًا فى الذهنية الغربية عن الإسلام وحضارته. ومما يذكر هنا أن الغرب عمومًا ـ والمستشرقون من نتاجه الفكرى ـ لم يستوعب وجود دين محارب مثل الإسلام دون إدراك منهم أن حروبه ليست للنهب والسلب، والتدمير والإبادة، بل من أجل أن تكون قوة دافعة تصاحب الحضارة، وبالتالى قدم الإسلام منذ أربعة عشر قرنًا مفهومًا راقيًا لاستخدام الحرب من أجل إسقاط أنظمة الحكم الديكتاتورية المستبدة التى كانت تحكم شعوبها بقسوة، ومن بعد ذلك طرح الدين الجديد كبديل بأن يُعتنق أو لا يُعتنق دون إرغام أو قهر، مع عدم إغفال أن الحرب ليست من أجل الغزو التقليدى وأهدافه المعروفة كما فى الحضارات اليونانية والرومانية والفارسية السابقة على حضارة الإسلام؛ بل إنها هى الاضطرار من أجل إبلاغ رسالته نظرًا لكون الإسلام ذاته حضارة كما أسلفت الذكر من قبل.

والواقع أن من الأهمية بمكان تناول فكرة الجهاد فى الإسلام باعتبارها المدخل المنطقى والطبيعى للبحث فى النظم الحربية فى الحضارة الإسلامية.

ويلاحَظ أن الجهاد لغةً: هو التعب والمشقة، ويقال: جهد الرجل فى أمرٍ جهدًا، ويقال أيضًا: بذل المقاتل جهدًا أى أنه بذل طاقته[1].

ومنذ البداية، نود أن نقرر أن الجهاد قد احتل مكانة متميزة فى الإسلام ومذاهبه السنية، ويتضح ذلك من الأهمية الكبيرة التى يعلقها القرآن الكريم[2] عليه وعلى القائمين به، ثم جاءت الأحاديث النبوية الشريفة[3] لتدل على الاتجاه نفسه نحو تعظيم شأن المجاهدين.

وكان الجهاد فى الإسلام قد مر بعدة مراحل حتى وصل إلى الوضع الذى صار من خلاله على المسلمين أن يقاتلوا المشركين كافةً. وإذا تتبعنا آيات الجهاد فى القرآن الكريم، وجدنا أن فى أول الأمر كان هناك توجيه من الله عز وجل نحو كف المسلمين عن القتال فى مكة، وفى أول العهد بالهجرة النبوية إلى المدينة[4]، ثم من بعد ذلك أُذن للمسلمين بالقتال لمواجهة أعدائهم [5]، ثم فُرض عليهم القتال لمن قاتلهم، وذلك باستثناء من لم يقاتلوهم [6]، وأخيرًا كان فرض القتال للمشركين كافةً[7].

ومن الممكن القول إن تطور المراحل السابقة قد ارتبط ارتباطًا وثيقًا بحركة الإسلام بين معتنقيه، وكذلك القاعدة المكانية للدين الجديد سواء فى مكة المكرمة أو المدينة المنورة. فبعد الانتقال إلى يثرب قويت شوكة المسلمين، واكتسبوا دعمًا جديدًا وسّع نفوذهم على حساب قوى المشركين. وقد جاءت غزوة بدر فى عام 624م، وغزوة أحد عام 625م، ومن بعدها غزوة الخندق عام 626م لتوضح أن ذلك الصدام المبكر بين مسلمى المدينة وأعدائهم شكّل مرحلة دفاعية مهمة فى تاريخ فكرة الجهاد الإسلامى حينذاك.

وتجدر الإشارة إلى أن مفهوم الدفاع فى فكرة الجهاد فى الإسلام يتجاوز حدود الناحية الحربية المحضة إلى ما هو أرحب من ذلك، فالدفاع هنا هو دفاع عن الإسلام نفسه ضد عوامل تقييد حريته، خاصة تلك المشكلة فى المعتقدات والتصورات، وكذلك الأنظمة السياسية القائمة على الحواجز الاقتصادية والطبيعية والعنصرية، التى كانت سائدة حينذاك [8].

ويلاحَظ أن فكرة الجهاد الإسلامى يمكن اعتبارها ذات بعد حضارى؛ حيث إنها اتصلت اتصالًا وثيقًا بالمثل العليا، ولم يكن الإسلام ليقاتل القوى المناوئة له لمجرد شهوة القتل والسلب والنهب، وإنما من أجل السعى لتقدم الإنسانية من خلال نشر أفكاره ومبادئه الدينية المتحضرة.

ولا نغفل أن اعتناق الإسلام لم يكن يرتبط بأية صورة من صور الإكراه[9] أو الإرغام حيث قرر القرآن الكريم صراحة ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾[10]، وفى هذا الدليل الوضَّاح على أن الدين الجديد لم يكن ليستعمل قواه العسكرية من أجل فرض اعتناق أفكاره وعقائده على جموع المنهزمين أمامه، وهذا يدل على أن الجهاد فى الإسلام لم يكن ليعنى توسعًا إقليميًّا[11]، دون القيام بالالتزام الحضارى تجاه الشعوب المفتوحة.

ويلاحَظ أن السطور السابقة تكشف لنا عن حقيقة محورية لا تُنكَر وهى أن الحرب فى الإسلام ليست مضادة للحضارة كما يبدو لأول وهلة، بل إنها مكملة لها ومتعاونة معها؛ لأن حروب الإسلام نفسها حروب حضارية.

وقد أدرك مفكرو الإسلام فى العصور الوسطى أهمية فريضة الجهاد وعِظم شأنها، ونجد مثالًا وضَّاحًا دالًا على ذلك فيما ذكره العامرى (ت 992م) عندما قرر أن العبادات فى الإسلام منها العبادات النفسانية كالصلاة، والبدنية كالصوم، والمالية كالزكاة، والعبادة المشتركة بين هذه العبادات وتتمثل فى الحج، أما الجهاد فقد اعتبره العبادة الملكية[12]. أما ضرورة القيام به فتتمثل فى أنه لولا قيام أهل الدين بالمحاماة عن دينهم بالسيف لاجتاحهم أعداؤه، ولظهر الفساد فى البر والبحر، ولهُدمت صوامع، وبيع، وصلوات ومساجد[13].

على أى حال: وُجدت مبادئ عدة للحرب فى الإسلام تتمثل فى: أن السلم هو الأساس القائم فى العلاقات الإنسانية، وإن وُجدت الحرب فهى فى حالات الضرورة دون عدوان، وينبغى ألا يتأثر بالحرب من لا يشتركون فيها[14]، ثم المسارعة إلى تلبية دعوة السلم وذلك فى حالة إظهار أحد الأطراف المتصارعة ميلًا حقيقيًّا للمسالمة وكف الحرب، ثم إن الإسلام احتوى من مبادئ الحروب ضرورة الإحسان إلى الأسرى من جيوش الكفار والمشركين[15].

ومن الأمور المقررة حول الجهاد الإسلامى وطبيعته أن الإسلام فى نظرته بشأن الحرب المقدسة رأى أنه لا حرب قبل الدعوة؛ لأن الغرض الذى ينشده من الحرب ليس المال ولا الأسلاب أو الغنائم بل الهدف هو خير الإنسانية[16].

وقد ارتبط بهذه الفكرة تقسيم العالم فى نظرة الإسلام القانونية إلى قسمين: دار الإسلام، ودار الحرب[17]. أما دار الإسلام فهى تشمل المناطق الإسلامية وغير الإسلامية التى خضعت لسيادة المسلمين، وتميزها من غيرها سيادة الأحكام والشريعة الإسلامية بها[18]. أما دار الحرب فتتمثل فى النطاق الذى لم يخضع لسيادة الدين الإسلامى ولا يعرف فى هذه الدار أحكام الإسلام[19]، وبذلك كانت دار الإسلام فى حالة حرب ـ من الناحية النظرية ـ مع دار الحرب؛ ذلك لأن العالم بأجمعه كان الهدف النهائى للدعوة الإسلامية[20].

ويلاحَظ أن من المستشرقين من عمل على التركيز على فكرة دار الحرب وتصور أن الإسلام دين التعصب والعنف دون إدراك لطبيعة فكرة الجهاد، وهى فكرة متحضرة أصلًا، وليست نقيضًا للحضارة كما يتصور المغرضون.

وقد صار أمر الجهاد فرض كفاية وفرض عين، وكان الجهاد يُفرض على من يقع عليه العدوان، فإن لم يكن منهم كفاية لصد المعتدين فإن الجهاد عندئذ يُفرض على من يليهم وأقرب الناس إليهم. وهكذا يتسع نطاق الفرض حسب مجريات الحال، وقدرات المعتدين الهجومية حتى يتناول أمر الجهاد المسلمين[21] جميعًا، وحينئذ نجد أن العاجزين من المسلمين عليهم أن يجاهدوا بأموالهم[22] طالما أنهم لم يمتلكوا القدرة على المحاربة نظرًا لضعفهم أو عجز، وقد ورد الجهاد بالمال فى مواضع عدة من القرآن الكريم[23].

وإذا كان الجهاد والدعوة له قد احتلا مكانة بارزة لدى السنة، فإن الشيعة هم أيضًا سرعان ما تبلورت لديهم فكرة الجهاد، ومثلت جانبًا مهمًا لديهم فى معتقداتهم الدينية. ويروى الشيعة عن أئمتهم العدد الوفير من الأحاديث التى دعت إلى الجهاد ورفعت من شان ثواب المجاهدين فى سبيل الله تعالى [24]. وقد رأت الفرق الشيعية وجوب الجهاد والدفاع عن الإسلام وأملاك المسلمين[25]، واعتبروه حجر الزاوية فى بناء هيكل الدين، والأساس الذى اتسعت بمقتضاه أملاك المسلمين[26]. ويلاحَظ هنا أن الفكر الدينى الشيعى جعل الجهاد أحد أركان الإسلام

المهمة، فإذا كانت أركان الإسلام لدى السنة خمسة، فإن الشيعة اعتبروا الجهاد واحدًا من أسسه[27]؛ مما عكس أهميته لديهم.

أما جيوش المسلمين، فنعرف أن تكوين الجيش فى عهد الرسول ﷺ كان بسيطًا، ثم تطور تدريجيًا فى عهد الخلفاء الراشدين من بعده والأمويين والعباسيين حتى صارت جيوش المسلمين من أكبر وأقوى الجيوش فى تلك العصور.

وقد تكون الجيش الإسلامى فى البداية من العنصر العربى، وفيما بعد احتوى على عناصر أخرى مثل: الأتراك، والفرس، وغيرهم، وهو تطور تاريخى من خلال توسع المسلمين فى أقاليم عديدة ووجود خلفاء ذوى أصول غير عربية صرفة.

وقد تكوّن الجيش من عناصر الفرسان والمشاة، أما الفرسان فقد تَسمُّوا أحيانًا بالخيَّالة؛ نظرًا لامتطائهم ظهور الخيول، وقد وجدت عدة مهام لهم فى صورة الاستطلاع، وكذلك المشاركة فى إعداد الأكمنة حتى تتم مفاجأة قوات العدو والهجوم عليها لإلحاق أكبر قدر من الخسائر بها[28]، خاصة أن الحرب دومًا كانت خدعة[29].

أما فيما يتصل بالرتب العسكرية، فعُرف أنه فى عصر الخلفاء الراشدين وُجدت عدة رتب مثل:

- أمير الجيش أو المشير، وهو أمير الجيش الذى يصدر الناس جميعهم من تعليماته[30].
- خليفة الأمير، وهو الذى يقوم بالقيادة بعد أمير الجيش، كذلك كان يعاونه فى كثير من الأمور.
- أمراء الكراديس، وهم كل أمير يتولى أمر قيادة الكردوس الواحد[31].
- أمراء التعبئة، وهم كل أمير تولى قيادة جزء من أجزاء الكردوس مثل أمير الميمنة أو الميسرة أو القلب وغير ذلك [32].
- النقباء، وكل واحد منهم كان تحت قيادته عشرة عرفاء.

- العرفاء، وكل واحد منهم كان تحت قيادته عشرة من الجنود [33].

ويلاحظ أنه خلال العصر الأموى تم استحداث وظيفة المنكب، وهو أعلى درجة من العريف؛ بل وصف بأنه رئيسه، ويقال إن ذلك تم خلال ولاية زياد بن أبيه على العراق.

وفى العصر العباسى الأول كانت المراتب القيادية مستقرة، ويمكن إيرادها على النحو التالى:

- الأمير، ويكون تحت إمرته عشرة من القادة.
- القائد، ويكون تحت إمرته عشرة من النقباء.
- النقيب، ويكون تحت إمرته عشرة من العرفاء.
- العريف، ويكون تحت إمرته عشرة من الجنود[34].

ويلاحَظ أنه إلى جانب الجند النظاميين كانت هناك عناصر من المتطوعة راغبة فى الجهاد، مما عكس أن البعد الشعبى الجهادى لم يكن غائبًا عن الجيوش الإسلامية فى تلك العصور.

أما أسلحة الجيش الإسلامى، فيلاحظ وجود العديد منها فى صورة السيوف والخناجر، والدبابة والمنجنيق.

أما السيوف[35]، فيقال إنها اشتُقت من الكلمة المصرية القديمة سفيت، والصواب أنها من العربية ساف أى: هلك[36]، وهى من أكثر الأسلحة الفردية شهرة، وكانت تُنسب إلى أماكن صنعها، ولذلك وجدنا منها اليمانية نسبة إلى اليمن، والمشرفية نسبة إلى المشارف ببلاد الشام، والهنداوية نسبة إلى الهند[37]، ويلاحَظ أنه فى العصور الوسطى اكتسبت السيوف الدمشقية المنسوبة إلى عاصمة بلاد الشام التاريخية دمشق شهرة بارزة.

وهناك من يقرر أن السيف اعتُبر عند العرب من أنبل الأسلحة، ولم يكن يفارق العربى فى حله وترحاله، بل تم إطلاق أكثر من مائة اسم على السيف، منها: الوشاح، واللجة، واللج، والدقام، والسوط، وموصول الرداء، والفواصل والقواطع، والبواتر [38]، والباترات، واللوامع،

والبارقات، والبوارق. وقد زين المسلمون فى العصور الوسطى السيوف، ونقشوا عليها الآيات القرآنية، وكذلك أسماء الخلفاء وأسماء صانعيها، وبعض الحكم والعبارات المأثورة [39].

وهناك من الأسلحة، الخناجر، وهو من الأسلحة الفردية الخفيفة، وفيه الطويل كالسيف، ومنه أيضًا القصير الذى كان يتم حمله فوق الثياب أو أسفلها، وعُرف منه المقدس الذى عُـرف بالمنجاة أو النيمچة، وهى كلمة بالفارسية تعنى النصفى [40].

ولا نغفل أمر الرماح، وهى من الأسلحة الفردية المستخدمة فى الطعن وتكونت من السنان وهى الحربة المعدنية، والقناة: وهى عبارة عن جسم الرمح ذاته [41].

أما القوس والسهم والأسلحة الفردية فقد تم استخدامها من أجل الرمى إلى مسافات بعدية، واشتُرِط فيها أن تكون خفيفة حادة الرأس.

ومما يجدر ذكره أنه فى العصر الأيوبى أشارت المصادر إلى نوع من السهام أُطلق عليه الزنبورك، وهو سهم فى سُمك الإبهام، وطوله مقدار ذراع وله أربعة أوجه، وله طرف من الحديد، وهو أيضًا ذو ريش من أجل أن يكون أكثر ثباتًا عند الانطلاق. وصف الزنبورك بأنه أينما سقط فإصابته مؤكدة، ويقال إنه اخترق درع الجندى وملابسه، وكان فى مقدوره إصابة أحجار الأسوار، وتجدر الإشارة إلى أنه أُطلق عليه ذلك الاسم لأنه يشبه فى صوت انطلاقه صوت حشرة الزنبور، وقد أورد الطرسوسى (ت 1193م) إشارات مفصلة عنه[42].

وإلى جانب ذلك هناك الدروع التى ارتداها الفرسان وهى من الحديد لتحمى الجسم من الطعن بالأسلحة سالفة الذكر.

ويضاف إلى الأسلحة الفردية، هناك أسلحة جماعية كانت لها قدراتها الفتاكة الكبيرة، ومنها المنجنيقات والدبابات.

أما المنجنيقات[43] ومفردها منجنيق فهى كلمة فارسية دخلت اللغة العربية، وكانت تطلق على آلة هجومية كبيرة وشبهها البعض بسلاح المدفعية فى عصرنا الحالى[44].

ويقال إن سلمان الفارسى كان أول من أرشد المسلمين إلى ذلك السلاح الذى صنعه بيده، وقد اتجه الرسول ﷺ إلى استخدامه خلال حصار الطائف عام 629م[45].

ويتكون المنجنيق من قاعدة خشبية تأخذ شكل المربع أو المستطيل ويرتفع فى وسطها عمود خشبى متين يعمل كنقطة ارتكاز لذراع المنجنيق المثبت فى أعلاه والمزود أحد طرفيه بوعاء يتخذ شكل نصف كرة توضع فيها المقذوفات، بينما يتم تزويد الطرف الآخر بثقل التوازن، وكان عبارة عن صندوق من الخشب يُملأ بكتل من الرصاص أو الحجارة أو الحديد[46].

ويلاحَظ أن لدينا كتابًا فى التراث العسكرى الإسلامى عن المنجنيق فى صورة ما ألفه ابن أرنبغا الزدكاش (ت ق 15م) تحت عنوان «الأنيق من المناجيق»، مما عكس أهمية ذلك السلاح الجماعى وقدراته الفعالة على نحو جعل ذلك المؤلف يخصص له عملًا تأليفيًّا مستقلًا.

ويضاف إلى ذلك الدبابة، وهى آلة من الآلات الحربية كان يدخل فيها المقاتلة فيقومون من خلالها بنقب الأسوار، وكان يتم إعدادها من جلود الإبل والأبقار، ووصف سقفها بأنه اعتُبر حرزًا لأولئك المقاتلة من الرمى وقد استخدمها الرسول ﷺ فى حصار الطائف سالف الذكر[47].

تجدر الإشارة إلى أن الجيوش الإسلامية فى العصور الوسطى خاضت العديد من المعارك بدءًا بمعركة بدر الكبرى عام 624م، وأُحد عام 625م، والخندق عام 627م، وصولًا إلى مؤتة عام 629م[48]، والقادسية[49] واليرموك عام 636م[50]، وبلاط الشهداء عام 732م[51]، وصولًا إلى ما نزكرت عام 1071م[52]، وحارم عام 1164م[53]، ومريا كيفالون عام 1176م[54] ومعركة حطين 1187م[55]، وعين جالوت عام 1260م وغيرها[56].

ومن المهم هنا الإقرار بأن كثرة المعارك الحربية فى تاريخ المسلمين فى مرحلة العصور الوسطى رجعت إلى تعدد القوى التى تصارع معها الإسلام من كفار قريش وبيزنطيين، وفرس وصليبيين، ومغول. وعند المقارنة نجد ـ من بعد معارك عصر النبوة ـ أن معارك اليرموك والقادسية وحطين وعين جالوت وغيرها كانت بالفعل من أكبر المعارك شأنًا من خلال ضخامة

القوات المتصارعة فيها، وحساسية الموقف العسكرى السابق على تلك المعارك، وكذلك النتائج الفارقة والحاسمة فى التاريخ التى حدثت من جرائها على نحو يعنى توزيعها الجغرافى السياسى فى أكثر من موقع.

من جهة أخرى نلاحظ أن الجيوش الإسلامية امتلكت أسلحة توصف بأنها كيماوية، وفى هذا الشأن عرف المسلمون البارود كسلاح فتاك، وهناك من يقرر أنه لعل أقدم النصوص التى يستدل منها على استعمال البارود فى المدافع ما ورد عام 1205م؛ حيث إن الموحدين استخدموه فى حصار مدينة المهدية[57]، كذلك نعرف استخدامه خلال حصار يعقوب المرينى بسلجماسة عام 1273م[58]، وقد ورد أمر استعماله لدى الحسن الرماح (ت 1294م) وقُرن ذكره بالمدفع الذى يتم حشوه من خليط من البارود (4 أجزاء) و (جزءان) من الفحم النباتى، و(1.5) من الكبريت، ثم يتم الخليط ويكون الحشو بمدك من الخشب عبارة عن ذراع طويلة يتناسب طولها وسمكه مع فوهة المدفع، ثم يتم دك الذخيرة بقوة داخله حتى تشتعل[59].

ولا ريب فى أن ذلك السلاح الفعَّال أكد أن المسلمين طوروا وسائلهم الهجومية والدفاعية فى العصور الوسطى، وأنهم أنجزوا اختراعات فى عالم الحرب من قبل أن يتوصل إليها الأوربيون، مما عكس ريادتهم فى مجال الاختراعات الحربية مثلما كانت لهم ريادتهم فى العديد من العلوم والمعارف، وهو أمر ستكشف عنه بجلاء الصفحات التالية من دراستنا، مع ملاحظة أنهم بمثل ذلك التوجه لم يكونوا أهل عدوان واعتداء على الآخر، بل من أجل حماية مكاسبهم الحضارية؛ إذ إن إنجازات الحضارة بدون توافر ما يحميها من قوة عسكرية تصبح فى مهب الريح.

ذلك أمر الجيش الإسلامى فى العصور الوسطى، أما الأسطول فيلاحَظ أن الفتح الإسلامى عندما استقر فى بلاد الشام والذى كان من أهم نتائجه وصول المسلمين إلى الساحل الشرقى للبحر المتوسط وبالتالى كان عليهم مواجهة الأسطول البيزنطى بحريًّا بعد أن واجهوا بيزنطة بكفاءة بريًّا، لذا فقد طلب معاوية بن أبى سفيان ـ والى بلاد الشام ـ من الخليفة عمر بن الخطاب بناء أسطول للمسلمين إلا أن الآخر رفض ذلك خوفًا على المسلمين[60]، ولكن فى عهد الخليفة

عثمان بن عفان وافق على طلب معاوية فى هذا الشأن وسمح لعبد الله بن أبى السرح ـ واليه على مصر ـ بأن يتم بناء أسطول بحرى وتمت الاستفادة من أخشاب غابات لبنان فى هذا الشأن[61]، ومن الواضح أن المسلمين تمكنوا من الاستفادة من ذلك فى وقت مبكر حيث وقعت معركة ذات الصوارى بينهم وبين البيزنطيين وانتصر فيها المسلمون عام 655م[62].

وفيما بعد تطلعوا إلى إسقاط العاصمة البيزنطية ولذلك حاصروها عام 717م[63] خلال عهد الخليفة سليمان بن عبد الملك (715 ـ 717م) بقيادة مسلمة بن عبد الملك، غير أن ذلك الحصار لم يكلل بالنجاح نظرًا للظروف الجوية القاسية حيث كان شتاء ذلك العام قارس البرودة على نحو لم يتحمله المسلمون الذين انتشر المرض فى صفوفهم، بالإضافة إلى مناعة أسوار القسطنطينية واستبسال أهلها فى الدفاع عنها وتخزينهم المؤن والإمدادات استعدادًا لحصار طويل واستخدامهم النار الإغريقية Greak Fire[64]، بالإضافة إلى يقظة الاستخبارات البيزنطية التى عرفت أمر تحركات المسلمين مبكرًا.

ومع ذلك فإذا كان المسلمون قد أخفقوا عام 717م فى تحقيق ذلك الهدف؛ فإنهم نجحوا بعد ذلك بسبعة قرون وتحديدًا فى فجر يوم الثلاثاء 29 من مايو 1453م[65]، فى عهد محمد الثانى بن مراد الثانى الملقب بالفاتح بعد سبعة قرون كاملة، مما عكس وضوح الهدف أمامهم مهما تباعد الزمن.

مهما يكن من أمر، نجد أنه فى عصر الطولونيين والإخشيديين بمصر خلال القرنين التاسع والعاشرم، تم التوسع فى صناعة السفن فى جزيرة الروضة قرب الفسطاط[66].

كذلك أقيمت قاعدة بحرية فى عكا على الساحل الفلسطينى وقد اهتم بها على نحو خاص أحمد بن طولون على نحو اعتبرها المقدسى من العجائب فى عصره[67]، واتجه ذلك الحاكم نفسه إلى العناية بميناء الإسكندرية بمصر، وعمل على توسعته.

أما فى الشمال الأفريقى، فقد اهتم الأغالبة بتكوين أسطول بحرى قوى، وبالفعل تمكن قائدهم أسد بن الفرات فى عهد زيادة الله بن الأغلب من فتح صقلية Sicrly عام 859م[68]، وتدريجيًا صار

البحر المتوسط بحيرة إسلامية بعد أن أخضع المسلمون شواطئه الشرقية والجنوبية والغربية بالإضافة إلى الجزر المتناثرة من قبرص ورود س، وكريت، ومالطة، ومينورقة، ومايوركا، وشاطبة (جزر البليار)، مما عكس قدرتهم البحرية على مواجهة الإمبراطورية البيزنطية.

وتعد دراسة المؤرخ الأمريكي البارع أرشيبالد لويس Archibald lewis عن القوى البحرية والتجارية في البحر المتوسط خلال المرحلة من عام 500 إلى 1100م عرضًا موثقًا عن توسع المسلمين البحري في ذلك النطاق الذي تدرجوا في السيطرة عليه حتى ناطحوا أكبر إمبراطورية معاصرة لهم في صورة الإمبراطورية البيزنطية، وتحول ذلك البحر ليغدو بحيرة إسلامية.

ويلاحظ أن الفاطميين عندما قدموا إلى مصر حرصوا على الاهتمام بالأسطول، وبالفعل دخلوا في معارك مع بيزنطة وكذلك الصليبيين من بعد ذلك، وكانت لهم قواعدهم البحرية في كل من الإسكندرية، ودمياط، وتنيس وعسقلان، وطرابلس الشام، وصيدا، وصور، وعكا[69]، غير أن الغزو الصليبي لبلاد الشام سعى إلى إسقاط المدن الساحلية هناك، وهو أمر اكتمل في عام 1153م، عندما تمكن الملك بلد وين الثالث (1146 ـ 1162م)[70]، من الاستيلاء على عسقلان[71] في العام المذكور، وبالتالي سقطت آخر قاعدة بحرية فاطمية في بلاد الشام.

أما في العصر الأيوبي، فقد اهتم به صلاح الدين اهتمامًا خاصًا، وأكدت الأيام ثاقب بصره، وذلك عندما اتجه الفارس الصليبي الأرعن رينو دي شاتيون Renauld de Chatillon المعروف في المصادر العربية باسم أرناط[72]، اتجه إلى مهاجمة الحجاز عام 1183م إلا أن الأسطول الأيوبي اليقظ بقيادة حسام الدين لؤلؤ[73]، تمكن من مواجهة تلك الحملة الغادرة التي فشلت في تحقيق أهدافها وخرج منها السلطان الأيوبي بمثابة المنتصر الوحيد؛ حيث استفاد منها إعلاميًا بعدما ظهر بمظهر حامي الحرمين الشريفين في الحجاز، كما تأكد أن خطأ أرناط الفادح سيدفع ثمنه بعد وقت ليس بالطويل.

من جهة أخرى وُجدت عدة أنواع من السفن في الأساطيل الإسلامية سواءً في الساحل الشرقي للبحر المتوسط أو الغربي. وفي الجانب الآخر لا يفوتنا ذكر حرص الأمويين في الأندلس

على أن يكون لهم أسطولهم القوى من أجل مواجهة أعدائهم الفاطميين، وقد حرصوا الحرص أجمعه على حماية الشواطئ الشرقية للأندلس من الهجمات البحرية الفاطمية. ومن أنواع السفن الحربية الإسلامية نذكر: الشوانى والبطس والمسطحات والشلنديات والطرادات والحراريق والأغربة.

أما الشوانى[74] فهى جمع شينى وهى من المراكب كبيرة الحجم ويقال إنها احتوت على (140) مجدافًا وتم تزويدها بما يمكنها من القيام بأدوار هجومية ودفاعية، كذلك تم تموينها بالقمح والمياه العذبة لتموين المقاتلة.

وهناك البطس[75] وهى جمع بطسة، ويقال إنها تفوقت على النوع السابق حيث حملت (700) مقاتل ولذلك لا عجب إذا احتوت على أربعين شرعًا[76].

أما المسطحات، فهى جمع مسطح، وكانت عبارة عن نوع من السفن الحربية الكبيرة، مسطحة من أعلاها ليقاتل المقاتلة الغزاة من على ظهرها بينها كان المجدفون يقومون بالتجديف من تحتهم.

كذلك نذكر الشلنديات[77] جمع شلندى وهى مراكب كبيرة الحجم، وتم استخدامها من أجل نقل المؤن والأفراد والأسلحة.

أما الطرادات[78] فهى جمع طريدة، وهى عبارة عن سفن صغيرة وسريعة، وكان لها دورها البارز فى فعاليات الأسطول الإسلامي. ومن المفترض ـ دون إمكانية التأكد ـ أن ذلك النوع استخدمه المسلمون فى العصر الأيوبى خلال صراعهم مع حملة أرناط سالف الذكر على الحجاز.

كذلك لا نغفل أمر الحراريق[79] وهى جمع حراقة، ووُصفت بأنها مركب متوسطة الحجم احتوت على (100) مقاتل، وكذلك (100) مجداف، وتم تزويدها بالنفط من أجل إلقائه على سفن الأعداء، بهدف إحراقها. وهناك أيضًا الأغربة وعُرفت بذلك لأن مقدمتها كانت تشبه رأس الغراب، وعُرفت بسرعتها[80].

والواقع أن نظرة متأنية لجميع أنواع السفن المذكورة تكشف لنا عن تعدد مهامها: فهناك سفن الإمداد والتموين، وسفن النقل، وكذلك السفن الهجومية والدفاعية. ولا ريب فى أن ذلك عكس تنامى خبرة المسلمين البحرية، وأن صراعهم فى مواجهة البيزنطيين (الروم) والصليبيين دفعهم إلى تطوير فعاليات أساطيلهم كى تكون ندًا لتلك القوى.

كذلك نلاحظ أن من تلك الأنواع ما اعتمد تشغيلها على القوى البشرية فى صورة المجدفين، ومنها ما اعتمد على طاقة الرياح من خلال الأشرعة.

تبقى ملحوظة مهمة ينبغى إيرادها ضمن تناولنا للأسطول الإسلامى، وهى أن نشاط «الأسطول الأسلامي» امتد فى كل من البحر المتوسط، وكذلك البحر الأحمر. مع ملاحظة أن الأول كان أكثر تنوعًا فى المنافسة الدولية والصراع التجارى والمدنى نظرًا لوجود القوى الأوربية فيه. أما البحر الأحمر فكان بحيرة إسلامية مغلقة، وبالتالى عُدت حملة أرناط عام 1183م حملة استثنائية نظرًا لكون ذلك البحر ما عُهد فيه وجود عناصر من الإفرنج.

من جهة أخرى وُجدت معدات صاحبت تلك السفن فى صورة الكلاليب وهى خطاطيف حديدية كانت تُرمى على السفن المعادية من أجل جذبها لمهاجمتها. كذلك هناك الباسليفات، وهى عبارة عن سلاسل فى رءوسها رمانة حديدية [81] لرسو السفن، كما وُجدت التوابيت ووُصفت بأنها صناديق تم ملؤها بالحجارة لرميها على الأعداء. ولا نغفل أمر جرار النورة، وهى مساحيق ناعمة دخل فيها الزرنيخ ثم رميها على الأعداء. كذلك وُجدت قدور الحيات، والعقارب، وقدور الصابون لقذفها عليهم فتنزلق بها أقدامهم وعندئذ لا يقدرون على الثبات لقتال المسلمين[82].

وينبغى أن نلاحظ هنا أن القتال البحرى الذى خاضه المسلمون ضد أعدائهم فى العصور الوسطى لم يكن بالأمر اليسير؛ نظرًا لصعوبة المناورة فى البحر. كذلك هناك العوامل الجوية لاسيما هبوب الريح العنيفة، إلى نحو ذلك من أمور على نحو كان يؤدى إلى غرق بعض السفن.

وأخيرًا، تجدر الإشارة إلى أنه سواءً لدى الجيش والأسطول الإسلاميين كان هناك سلاح فعَّال سعى إلى امتلاكه المسلمون فى صورة سلاح الأمن ويُقصد به نظام المخابرات؛ حيث حرصوا على امتلاك قاعدة معلومات متميزة عن أعدائهم فى البحر وكذلك البحر، وفى هذا الشأن واجهوا أنظمة مخابرات بيزنطية وصليبية وتمكنوا من التفوق عليها.

ويلاحَظ أنهم اتبعوا نظام الكتابة السرية أو الشفرة Secret cord، ولدينا ما ألفه ابن وحشية (ت بعد 914م) تحت عنوان: «شوق المستهام فى فك رموز الأقلام»[83]، وقد دل على أن حضارة المسملين تفننت فى أمر تلك الكتابة.

من جهة أخرى، وعلى سبيل المثال، نشطت المخابرات الأيوبية [84] خاصة فى عهد صلاح الدين الأيوبى (1171 ـ 1193م) الذى تمكن ببراعة من امتلاك شبكة جواسيس ممتازة على نحو اعترف به المؤرخ البريطانى برنارد هاملتون Bernard Hamilton [85]، وقد تمكن بفضل ذلك السلاح الفعَّال ـ بالإضافة إلى عوامل أخرى بطبيعة الحال ـ من تحقيق انتصارات بارزة على الصليبيين فى صورة معركة حطين 1187م سالفة الذكر، وكذلك فى مواجهة الحملة الصليبية الثالثة (1189 ـ 1192م).

ويلاحَظ أنه خلال ذلك العصر تم استعمال المرأة المسلمة فى أمر المخابرات [86] على نحو حقق نجاحات متعددة أشارت إليها المصادر التاريخية، كذلك الدراسات الحديثة المتخصصة فى تاريخ أمن المعلومات فى الحضارة الإسلامية.

ومن المهم الإقرار بأن براعة الاستخبارات الأيوبية جاءت كتطوير للأنظمة الاستخباراتية الإسلامية السابقة خاصة من خلال وجود وظيفة صاحب الخبر[87] من ضمن وظائف النظم الإسلامية.

وبعدُ.. فذلك عرض للنظم الحربية فى إطار دراسة الحضارة الإسلامية، أما القسم الثانى فيتناول الإسهامات العلمية لتلك الحضارة.

الهوامش

(1) عن الأصل اللغوى لكلمة الجهاد انظر:

ابن منظور، لسان العرب المحيط، ط. بيروت ب ـ ت، جـ 1، ص530 ـ ص521. ابن منكلى، التدبيرات السلطانية فى سياسة الصناعة الحربية، مخطوط مصور بمكتبة جامعة القاهرة، ورقة (23). المقرى الفيومى، المصباح المنير، ط. القاهرة 1926م، ص155. رءوف شلبى، الجهاد فى سبيل الله، ط. القاهرة، ب ـ ت، ص9. محمود محمد على، الجهاد فى الشريعة الإسلامية، ط. القاهرة 1973م، ص11. محمد عمارة، الفريضة الغائبة، ط. القاهرة 1982م، ص18، جمال محمود، الإسلام وقضية السلام والحرب، ط. القاهرة 1980م، ص18، ظافر القاسمى، الجهاد والحقوق الدولية العامة فى الإسلام، ط. بيروت 1982م، ص11، الشيخ الركابى، الجهاد فى الإسلام، ط. بيروت 1997م، ص15 ـ ص16.

(2) من ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: الآية 60]، ﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [التوبة: الآية 41]، ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾ [الحج: الآية 58].

(3) من أمثلة ذلك عن أبى ذر الغفارى ﷺ قال: قلت لرسول الله ﷺ: «أى الأعمال أفضل؟ فقال: الإيمان بالله والجهاد فى سبيله» حديث متفق عليه.

وعن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لغزوة فى سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها» حديث متفقه عليه.

وعن الأحاديث النبوية الخاصة بالجهاد، انظر: مسلم، صحيح مسلم، ط. القاهرة جـ3، ص1356 ـ ص1450. الترمذى، سنن الترمذى، تحقيق أحمد شاكر ومصطفى الحلبى، ط. القاهرة جـ4، ص167. ابن المبارك، كتاب الجهاد، تحقيق نزيه حماد، ط. القاهرة 1978م، ص28 ـ ص39. الدارمى، سنن الدارمى، ط.دمشق 1349، جـ 2، ص103، القراب، فضائل الرمى فى سبيل الله، تحقيق النقشبندى، المورد. عام (12) العدد (4) عام 1983م، ص307 ـ ص317، ابن الجوزى، الشفاء فى مواعظ الخلفاء، تحقيق فؤاد عبد المنعم، ط. الإسكندرية، 1978م، ص73 ـ ص77، النووى، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، ط. القاهرة 1938، ص503 ـ ص521، الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار، ط. القاهرة، ب ـ ت ص185 ـ ص186، ابن تيمية، السياسة الشرعية فى إصلاح الراعى والرعية، تحقيق البنا وعاشور، ط. القاهرة 1971م، ص142 ـ ص143، وابن جماعة، مستند الأجناد، تحقيق النقشبندى، ط. بغداد 1983م،

ص39 ـ ص42، مختصر فى فضل الجهاد، تحقيق النقشبندى، ط. بغداد 1983م، ص130 ـ ص140، ابن رجب، جامع العلوم والحكم، ط. الإسكندرية، ب ـ ت، ص236. ابن حجر، فتح البارى بشرح صحيح البخارى، ط. القاهرة 1380م، جـ1، ص20، المطالب العالية، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمى، ط. القاهرة، ب ـ ت جـ2، ص149 ـ ص171، السيوطى، أبواب السعادة فى أسباب الشهادة، تحقيق نجم عبد الرحمن، ط. القاهرة 1981م، ص23 ـ ص44، مجهول، السبق والرمى وأسلحة المجاهدين، تحقيق العبادى، المورد 3 (12)، العدد (4) عام 1983م، ص382 ـ ص387.

(4) قال تعالى: ﴿كُفُّوٓاْ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [النساء: الآية 77].

(5) ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ۝ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝﴾ [الحج، الآيات 39ـ40].

(6) قال تعالى: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ﴾ [التوبة: الآية 36] وأيضًا، ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ۝﴾ [التوبة: الآية 29]، أيضًا:

سيد قطب، معالم فى الطريق، ط.القاهرة 1982م، ص75. عبد العزيز باز، فضل الجهاد والمجاهدين، ط. الرياض 1294هـ ص40.

(7) ﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةٗ كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةٗۚ﴾ [البقرة: الآية 36].

(8) سيد قطب، المرجع السابق، ص72، نحو مجتمع إسلامى، ط. القاهرة 1982م، ص101ـ ص109.

(9) مصطفى صادق الرافعى، الإسلام نظام إنسانى، ط. القاهرة 1964، ص174. ناجى معروف، أصالة الحضارة العربية، ط. بغداد، ص374.

(10) البقرة الآية (256). محمد أبو زهرة، نظرية الحرب فى الإسلام، ط. القاهرة 1961م، ص18.

(11) جمال الدين محمود، الإسلام وقضية السلام والحرب، ص84. جمال الدين الرمادى، الأمن والسلام فى الإسلام، ط. القاهرة 1963م، ص9.

(12) العامرى، الإعلام بمناقب الإسلام، تحقيق أحمد عبد الحميد غراب، ط. القاهرة 1967م، ص124.

(13) نفسه، ص147.

(14) ويلاحظ أن النساء والولدان لا يجوز قتلهم فى الحروب ولا غيرها ما لم يقاتلوا، وقد نهى الرسول ﷺ عن قتلهم، عن ذلك انظر: ابن حجر، المطالب العلية، ط.القاهرة، ب ـ ت، جـ 2، ص171. الشوكانى، نيل الأوطار، ط. القاهرة، ب ـ ت، جـ2، ص171. الشوكانى، نيل الأوطار، ط. القاهرة، جـ9، ص150.

الماوردى، الأحكام السلطانية، ط. القاهرة، ب ـ ت، ص41، ابن حزم، مراتب الإجماع فى العبادات والمعاملات والاعتقادات، ط. القاهرة، ب ـ ت، ص119. محمد كامل مراد، القتال فى الإسلام، مجلة كلية اللغة العربية بالرياض، العدد (2)، عام 1972م، ص119. محمود شلتوت، الإسلام دين وشريعة، ط. القاهرة، ص446.

(15) محمود شلتوت، المرجع السابق، ص466، ويلاحظ أن مبررات الحرب فى الإسلام، حالة الدفاع وحالة نكث العهد، وظهور بوادر الخيانة والمحافظة على سلامة الدول الإسلامية وتأمين أمر الدعوة، وعن ذلك انظر:

على عبد الواحد وافى، حماية الإسلام للأنفس والأعراض، ط. القاهرة، 1970م، ص19ـ ص20، جمال الدين محمود، أصول المجتمع الإسلامى، ط. القاهرة، 1983، ص68، وعن مبادئ الحرب فى الإسلام أنظر أيضًا: سيد نوفل، «أعداء الله فى القرآن»، الهلال، عدد (21)، السنة (83)، نوفمبر 1975م، ص، 21.

(16) أحمد أمين، «قوانين الحرب فى الإسلام»، الثقافة، العدد (39)، عام 1939، ص5.

(17) الماوردى، الأحكام السلطانية، ص50.

(18) جمال الدين محمود، الإسلام وقضية السلام والحرب، ص37.

(19) الحنبلى، المعتمد فى أصول الدين، ط. بيروت 1973م، ص276.

(20) مجيد خدورى، الإسلام والعلاقات الدولية أمس واليوم، حوار، العدد (2)، السنة (3)، يناير ـ فبراير 1965م، ص55.

(21) عبد الرزاق السنهورى، الإسلام والجهاد، ط. القاهرة، ص61، محمد شديد، الجهاد فى الإسلام، ط.القاهرة، ص، 154، أحمد شلبى، الجهاد والنظم العسكرية، ط. القاهرة، ص66 ـ ص67.

(22) ابن تيمية، الحسبة فى الإسلام، ط. القاهرة 1400هـ ص17.

(23) انظر مثلًا، سورة التوبة آية (9)، آية (73).

(24) النعمان بن حيون، تأويل الدعائم، تحقيق الأعظمى جـ3، ص278 ـ ص279، ط. القاهرة.

(25) ابن حيون، المجالس والمسايرات، تحقيق الفقى وشيوخ واليعلاوى، ط. تونس 1980م، ص367.

(26) كاشف العطاء، أصل الشيعة وأصولها، ط. بيروت ب ـ ت، ص132.

(27) ابن حيون، دعائم الإسلام، تحقيق آصف فيظى، ط. القاهرة 1591م، ص399، تأويل الدعائم، تحقيق محمد محسن الأعظمى، ط. القاهرة 1967م جـ1، ص51، كتاب الاقتصاد، تحقيق وحيد ميرزا، ط. دمشق 1953م، ص67ـ ص68. سميرة الليثى، جهاد الشيعة، ط. بيروت 1976، ص، 13. حسن عباس

حسن، الصياغة المنطقية للفكر السياسي الإسلامي، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة عام 1980م، ص410. عبد المنعم ماجد، العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، ط. بيروت 1961م، ص110، ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها في مصر، ط. القاهرة، 1968م، ص121.

(28) عبد العزيز السلومي، ديوان الجند، نشأته، وتطوره في الدولة الإسلامية حتى عصر المأمون،ط. مكة المكرمة، 1986م، ص347ـ ص348.

(29) محمد رفعت زنجير، في ظلال السنة، ط. دمشق 2003م، ص119 ـ ص120.

(30) عبد العزيز السلومي، المرجع السابق، ص294.

(31) نفسه، الصفحة نفسها.

(32) نفسه، الصفحة نفسها.

(33) نفسه، الصفحة نفسها.

(34) نفسه، الصفحة نفسها.

(35) عندها انظر: الكندي، فيما يُطرح على الحديد والسيوف فلا تثلم، ولا تكل، تحقيق هلال ناجي، المورد م (12)، العدد (4) شتاء 1983م، ص149ـ ص170، عبد الرحمن زكي، السيف في الإسلام، ط. القاهرة 1957م، أحمد عبد الرازق، الحضارة الإسلامية، ص191، محمد عبد العظيم، المناصير، الجيش في العصر العباسي الأول 132هـ ـ 232هـ ط. عمان 2000م، ص271ـ ص272.

(36) أحمد عبد الرازق، المرجع السابق، ص191، حيث ردد ذلك القول والصواب لديَّ. حسين عليوة، دراسات لمجموعة الأسلحة المعدنية الإسلامية بمتحف قصر النيل بالقاهرة، ندوة التاريخ الإسلامي والوسيط، ط. القاهرة، 1985م، جـ(3) ـ ص147، حاشية 3.

(37) عن أسماء السيوف انظر:

ابن هذيل، حلية الفرسان وشعار الشجعان، ط. العين 2001م، ص256. أحمد عبد الرازق، المرجع السابق، ص191.

(38) محمد عبد العظيم المناصير، المرجع السابق، ص272.

(39) حسين عليوة، المرجع السابق، ص112، ص113.

(40) أحمد عبد الرازق، المرجع السابق، ص192.

(41) نفسه، ص، 192، وأيضًا ابن سلام، كتاب السلاح، تحقيق، حاتم صالح، المورد (م) 12، عام 1983، ص149 ـ ص176.

(42) عنه انظر: الطرسوسي، تذكرة أرباب الألباب، تحقيق كلود كاهن B.E.O.,T. XII Annee 1947 - 1948، ص153 ـ ص154. ابن واصل، مفرج الكروب جـ2، ص224، حاشية (4). محمد مؤنس عوض، الحروب الصليبية العلاقات بين الشرق والغرب، ص239، حاشية (4).

(43) عن المنجنيقات انظر: ابن أرنبغا الزركادش، الأنيق فى المناجنيق، ط. حلبى. عبد الله جمال الدين، الدولة الفاطمية قيامها بين الغرب وانتقالها إلى مصر نهاية القرن الرابع الهجرى مع عناية خاصة بالجيش، ط. القاهرة 1991، ص263، فاروق عمر فوزى، النظم مقدمة تاريخية، العين 1983، ص187.

(44) سعاد ماهر، البحرية الإسلامية وآثارها الإضافية، ط. القاهرة 1960، ص221، أحمد عبد الرازق، المرجع السابق، ص196.

(45) الخزاعى التلمسانى، تخريج الدلالات السمعية على ما كان فى عهد رسول الله ﷺ من الحرف والصنائع والمعاملات الشرعية، ط. القاهرة 1980م، ص489.

(46) نفسه، الصفحة نفسها، جبرائيل سعادة، أبحاث تاريخية وأثرية، ت. سليمان حرفوش، ط. دمشق 1987م، ص291.

(47) عن الدبابة، انظر السهيلى، الروض الأنف فى شرح السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق عبد الرحمن الوكيل، ط.القاهرة 1969، جـ7، ص266، عبد العزيز السلومى، ديوان الجند، ص354، حاشية 354. عطية القوصى، الحضارة الإسلامية، ص72.

(48) عن هذه المعارك انظر: ابن الأثير، الكامل فى التاريخ، ط. عمان ب ـ ت،ص 221، ص225. محمود عبد القادر أبو فارس، غزوة بدر الكبرى، ط. عمان 1987م. زاهية الدجانى، غزوة بدر الكبرى تضحية ونصر، ط.بيروت 1997، ص25ـ ص94.

وعن معركة أُحد انظر: ابن الأثير، المصدر السابق، ص230 ـ ص234، خليل هنداوى. يوم أحد، ط. بيروت 1986م. حلمي على شعبان، معركة أُحد، ط. بيروت 1993م، محمد أحمد باشميل، غزوة أحد، ط. بيروت 1983م، شوقى أبو خليل، غزوة أُحد، ط. بيروت 1982م، زاهية الدجانى، غزوة بدر، الإرادة والتصميم فى يوم الشدة، ط. بيروت 1997م، ص63 ـ ص109.

وعن معركة الخندق انظر: ابن الأثير، المصدر السابق، ص238 ـ ص240، زاهية الدجانى، غزوة الخندق إنكفاء الشرك فى وجه الحق، ط. بيروت 1997م.

وعن معركة مؤتة التى كانت بين المسلمين والبيزنطيين انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ط. بيروت 1958، جـ2، ص128. إبراهيم بيضون، حملة مؤتة، مقارنة للمشروع السياسى للدولة الإسلامية فى بلاد الشام، ضمن كتاب تاريخ بلاد الشام، إشكالية الموقع والدور فى العصور الإسلامية، ط. بيروت 1997م،

ص99ـ ص125. عبد الرحمن أحمد سالم، المسلمون والروم فى عصر النبوة دراسة فى جذور الصراع وتطوره بين المسلمين والبيزنطيين حتى وفاة الرسول ﷺ، ط. القاهرة 1997م، ص87ـ ص121. شكرى فيصل، حركة الفتح الإسلامى فى القرن الأول، ط. بيروت 1974م، ص26 ـ 27ص، إبراهيم العدوى، الإمبراطورية البيزنطية والدولة الإسلامية، ط. القاهرة 1951م، ص36 ـ ص37.

(49) عن معركة القادسية، انظر: صبحى عبد الحميد، معارك العرب الحاسمة، ط. بيروت 1986م، ص79 ـ ص117، علاء الدين حسين، فن الحرب عند العرب، دراسة فى الفتوحات الكبرى فى العصر الراشدى، ط. بغداد 1999، ص317 ـ ص402، نزار المدينى، «معركة القادسية»، بحث مقدم للندوة العسكرية لمركز البحوث والمعلومات، بغداد 1986م. حازم الراوى، الروح المعنوية للجيش العربى الإسلامى فى صدر الإسلام، ط. بغداد 1998م، ص168ــ ص182، خليل هنداوى، يوم القادسية، ط. بيروت 1986م. أحمد عادل كمال، القادسية، ط. بيروت 1985م، حلمى على شعبان، معركة القادسية، ط. بيروت 1993م، زاهية الدجانى، القادسية معركة فاصلة، ط. بيروت 1997م، ص17 ـ ص121.

(50) عن معركة اليرموك التى هزم فيها المسلمون البيزنطيين أنظر:

- Theophanes, The Chronicle of Theophanes, An English Translation of anni mundi (6095 – 6305 A.n. 602 – 803), with introduction and notes by Harry Turtledove, Pennsylvania 1982 ,p.38.

البلاذرى، فتوح البلدان، ط. بيروت 1958، ص136. ابن الأثير، الكامل، ط. بيروت 1994، جـ2 ص69ـ ص72. علاء الدين حسين مكى، المرجع السابق، ص248 ـ ص318، وهى دراسة تحليلية متميزة أعدها خبير عسكرى عراقيK حازم الراوى، المرجع السابق، صK153 زاهية دجانى، اليرموك معركة النصر على الروم، ط. بيروت 1997م، ص62 ـ ص162، حلمى على شعبان، معركة اليرموك، ط. بيروت 1993م، صالح الدقاق الأشتر، ومحمد على الأنطاكى، معركة اليرموك، ط. بيروت، ب ـ ت.

- Nicolle, Yarmuk an 636 the Muslim conquest of Syria, Oxford 1994. pp. 46-86. Kaegi, Byzantium and The early Islamic comquests, Cambridge 2000, pp. 112 – 146. Whittow, the making of Byzantium 600- 1025, Los Angelos 1996, p. 80, p. 89. Diehl, History of the Byzantine Empire, Trans. by George B. Ives, Princeton 1925, p43.

(51) عن معركة بلاط الشهداء بين المسلمين والفرنجة التى انتصر فيها الأخيرون، انظر: ابن الأثير، المصدر السابق، جـ5، ص64. ابن خلدون جـ4، ص114. صبحى عبد الحميد، المرجع السابق، ص173 ـ ص184. عبد الفتاح الغنيمى، معركة بلاط الشهداء فى التاريخ الإسلامى والأوربى، ط. القاهرة

1996م، ص51 ـ ص109. وفاء عبد الله المزروع، جهاد المسلمين خلف جبال البرتات من القرن الأول إلى القرن الخامس الهجرى، ط. القاهرة ب ـ ت، ص108 ـ 139، حيث تقدم وصفًا مفصلًا للمعركة، خليل السامرائى وعبد الواحد ذنون طه، وناطق صالح، تاريخ العرب وحضارتهم فى الأندلس، ط. بيروت 2000م، ص58 ـ ص60، حسين مؤنس، فجر الأندلس، ط. بيروت 2002م، ص327 ـ ص330، منى حسين محمود، المسلمون فى الأندلس وعلاقتهم بالفرنجة 92ـ206هـ / 714ـ 815م، ط. القاهرة 1986م، ص149ـ ص150، نور الدين حاطوم، تاريخ العصر الوسيط فى أوربا، ط. دمشق 1982م، ص، 88. جوستاف لوبون، حضارة العرب، ت. عادل زعيتر، ط. القاهرة 2000م، ص316.

(52) عن معركة مانزكرت التى هزم فيها السلاجقة الإمبراطور البيزنطى رومانوس ديوجنيس انظر:

ابن القلانسى، ذيل تاريخ دمشق، تحقيق. أميد روز، ط. بيروت 1908م، ص40 ـ ص44، اليزدى، العراضة فى الحكاية السلجوقية، ت.عبد المنعم محمود، ط. بغداد 1979، ص47.

Psellus, Chronographia, in Ashour and Rabie, fifty documents in Medieval History, Cairo 1971, pp. 58 – 60.

Cahen", La campagne de Mantzikert d'apres des sources musulmans", B.\x. Annee 1934. pp.613 -642. Friendly, The dreadful day, The Battle of Mantzikert. 1071, London 1981.

France, Victory in The East, A military History of The First Crusade, Cambridge, 1996, pp. 152-153.

Holt, The Grusader states and Their Neighbours, London 2004,p.11.

فايز نجيب إسكندر، البيزنطيون والأتراك السلاجقة فى معركة مانزكرت (1071ـ 463هـ) فى مصنف نقوفر برينيوس دراسة مقارنة للمصادر، ط .الإسكندرية 1984م، من ص7ـ ص10، أسمت غنيم، معركة مانزكرت فى ضوء وثائق بسللوس، مجلة كلية الآداب ـ جامعة الإسكندرية، عدد عام 1981، أرشيد يوسف، سلاجقة الشام والجزيرة فى الفترة ما بين 435 ـ 570هـ ط. الرياض 1988م، ص51 ـ ص54، سهيل زكار، المدخل إلى تاريخ الحروب الصليبية، ط. دمشق 1981م، ص145 ـ ص151، سعيد عاشور، العلاقات بين الشرق والغرب فى العصور الوسطى، ط. بيروت 2003م، ص44، محمود الرويض ومحمد نايف عمارة، معركة ملاذجرد، العلاقات السلجوقية البيزنطية، بحث مقدم لمجلة المنارة عام 2005م، ص3 ـ ص19، لسترانج، بلدان الخلافة الشرقية، ت. بشير فرنسيسى وكركيس عواد، ط. بغداد 1954م، ص، 172، عبد المنعم حسينى، سلاجقة إيران والعراق، ط. القاهرة 1970، ص، 58، دولة السلاجقة، ط. القاهرة 1975م، ص، 52، عثمان توران، الأناضول فى عهد السلاجقة والإمارات

التركمانية، ت. على عوده الغامدى، ط. الرياض 1418هـ ص4، حسنين ربيع، دراسات فى تاريخ الدولة البيزنطية، ط. القاهرة 1987م، ص193، محمد سهيل طقوس، تاريخ سلاجقة الروم فى آسيا الصغرى، ط. بيروت 2002م، ص42 ـ ص49.

(53) عن معركة حارم التى حدث خلالها التحالف الصليبى البيزنطى الأرمينى ضد نور الدين محمود وانتصر فيها الجيش النورى انظر:

Anonymous Syriac Chronicle, Trans. by Trihon, J.R.A.S., vol. 92, 1933, p.303.

William of Tyre, vol. II, p.306 – 308.

Jacques de Vitry, History of Jerusalem, Trans. by A.Stewart, p.p T.S., vol.xI, London 1890, pp.94.

ابن عساكر، ترجمة محمود بن زنكى، تحقيق نيكيتا اليسيف، B.6o, T.xxv, Annee 1972، ص 138، ابن الأثير، التاريخ الباهر، ص124. العدوى، الزيارات، تحقيق سعيد عمران، معركة حارم 1164م، قصة التحالف البيزنطى الصليبى الأرمينى ضد نور الدين محمود، المؤرخ العربى، العدد (8)، عام 1977م، ص90ـ ص112، السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية فى عهد مانويل كومنين، ط. الإسكندرية 1985م، ص285. محمد مؤنس عوض، الصراع الإسلامى الصليبى السياسة الخارجية النورية، ص175 ـ ص177، علية ديب تبريزى، المخطط الأعظم لتحرير القدس، نور الدين محمود، ص116ـ ص117، معجم الأماكن السورية، معجم جغرافى، ط. دمشق 1991م، ص50. مهجة السيد عبد العال، حارم ودورها فى الصراع الصليبى الإسلامى فى بلاد الشام 487 ـ 690هـ/ 1095 ـ 1291م، رسالة دكتوراه غير منشورة ـ كلية الآداب ـ جامعة الإسكندرية، عام 1995م، عبد الله بن سعيد الغامدى، مقدمة حركة الجهاد ضد الصليبيين زمن عماد الدين زنكى وابنه نور الدين محمود، ط. مكة المكرمة 1414هـ/ 48.

(54) عن معركة مرياكيفالون التى هُزم فيها الإمبراطور مانويل كومنين على أيدى السلاجقة، انظر:

Nicetas Choniates, O'city of Byzantiun, Annales of Nicetas Choniates, Trans. by Harry Magoulias, Wayne State university, Detroit 1984, pp. 101 – 107, O.D.B, vol 2, p. 1449, Treadgold, A History of The Byzantine state and society, California 1997, p. 649. Diehl, History of The Byzantine Empire, p. 119.

على عودة الغامدى، معركة مرياكيفالون 1176م، مجلة كلية الشريعة ـ جامعة أم القرى، العدد (8) عام1409هـ ص123 ـ ص150، أومان، الإمبراطورية البيزنطية، ت. مصطفى بدر، ط. القاهرة

1953، ص211، محمد عبد الشاق المغربي، آسيا الصغرى فى العصور الوسطى، دراسة فى التاريخ السياسى والحضارى (القرن 11 ـ 13م)، ط. الإسكندرية 2003م، ص220ـ ص221، على صالح المحيميد، الدانشمنديون وجهادهم فى بلاد الأناضول، ط. الإسكندرية 1994م، ص233، حاشية (1). محمد نجيب زكى، علاقة سلطنة الروم بالدولة البيزنطية فى عصر أسرة كومنين 1081 ـ 1185، رسالة ماجستير غير منشورة ـ كلية الآداب،جامعة القاهرة عام 1988م، ص184، هولت، عصر الحروب الصليبية، تاريخ الشرق الأدنى من القرن الحادى عشر حتى عام 1517م، ت . عادل إسماعيل هلال، ط. دمنهور 2001م، ص123، محمود سعيد عمران، السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية فى عهد الإمبراطور مانويل الأول 1143 ـ 1180م، ط. الإسكندرية 1985م، ب ـ ت.

(55) معركة حطين، انظر: ابن شداد، النوادر السلطانية، ص75ـ ص79. العماد الأصفهانى، الفتح القسى، ط. القاهرة ب ـ ت، ص14ـ ص23. ابن واصل، مفرج الكروب، ط. القاهرة 1953م، جـ2، ص186 ـ ص194.

- Anonymous, The Old French continuation of William of Tyre 1194. 1197, ed, by Edbury, in The counquest of Jerusalem and The Third Crusades, Hampshire, 1996, pp. 158 – 163.

بسام العسلى، الأيام الحاسمة فى الحروب الصليبية، ط. بيروت 1987، ص69ـ ص112، محمد رشيد رضا، ذكرى صلاح الدين ومعركة حطين، المنار، العدد (8)، سبتمبر 1932م، ص593 ـ ص606. عبد الرحمن الشرقاوى، «وحدة الوطن تسمو على وحدة العنصر»، ضمن كتاب 800 عام على حطين صلاح الدين والعمل العربى الموحد، ط. القاهرة 1989م، ص44ـ ص47. صفى الدين أبو العز، معركة حطين الإطار والتاريخ، ضمن الكتاب المذكور، ص130ـ ص136. سهيل زكار، حطين مسيرة التحرير من دمشق إلى القدس، ط. دمشق 1984م. حسين سليمان، نبذة تاريخية عن معركة حطين الرمز والعظة. ومدخل التحرير، لواء الإسلام، العدد (3) سبتمبر 1979م، ص41 ـ ص45. هيثم الأيوبى، معركة حطين 1187م، الموسوعة العسكرية، ط. بيروت 1977م، ص821 ـ ص822، محمد زنبير، معركة حطين من التمزق إلى الوحدة، المؤرخ العربى، العدد (39)، السنة (15)، عام 1989، ص165 ـ 176، محمد مصطفى زيادة، يوم حطين اليوم الفاصل بين المسلمين والصليبيين، العربى عدد (59)، عام 1963م، ص36 ـ ص،46 الحبيب الجنحانى، حطين رمز الوحدة والتحرير، المؤرخ العربى، العدد (39)، السنة (15)، عام 1989م، ص177ـ ص185، جوزيف داهموس، سبع معارك فاصلة فى العصور الوسطى، ت. محمد فتحى الشاعر، ط. القاهرة 1987م، ص103 ـ ص131، سعيد عاشور، حطين

وقائع وعبر، العربي، العدد (344)، يوليو 1987م، ص، 42ـ 45، صفاء خلوصي، حطين هل تتكرر المعجزة التاريخية؟ ندوة حطين بمناسبة مرور ثمانية قرون على موقعة حطين، ط. دمشق 1987م، جمال الدين الرمادي، صلاح الدين الأيوبي، ط. القاهرة 1985، ص32ـ ص34، يوسف سامي اليوسف، حطين، ط. دمشق 1988م، سعيد حوى، بطلا الحروب الصليبية في الشرق والغرب: يوسف بن تاشفين، صلاح الدين الأيوبي، ط. حماه ب.ت، ص65، نور الدين حاطوم، وعادل زيتون، في ذكر معركة حطين، ط.دمشق، 1987م، ص39 ـ ص176، أحمد محمود الأحمر، في السنوات الأخيرة من حياة صلاح الدين، ط. دمشق، 1979م، ص16 ـ ص127، ماجد اللحام، معجم المعارك الحربية، ط. دمشق 1990م، ص125ـ ص126، عمر عبد السلام تدمري، عصر السلطان صلاح الدين الأيوبي، دراسات إسلامية، عدد (5) عام 1994 ـ 1995م، ص55 ـ ص57، ديفيد جاكسون، معركة حطين والاستيلاء على القدس، ضمن كتاب حطين صلاح الدين والعمل العربي الموحد، ط. القاهرة 1989م، ص89ـ ص110، محمد مؤنس عوض، 820 عامًا على معركة حطين، مجلة المنبر الجامعي، العدد (48)، السنة (7) مايو 2007م، ص82ـ ص83، طه أحمد، معركة حطين، المجلة العسكرية، العدد (32)، عام 1955م، ص165ـ ص182، عطية القوصي، معركة حطين ووحدة الصف العربي، ط.القاهرة 1962م، محمد حلمي، مصر والشام والصليبيون، ط. القاهرة 1979م، ص140 ـ ص141، سميل، الحروب الصليبية، ت. سامي هاشم، ط. بيروت 1982م، ص175ـ ص181، قاسم عبده قاسم، في تاريخ الأيوبيين والمماليك، ط. القاهرة 2001م، ص51ـ ص76، سهيل زكار، وقائع معركة حطين، مجلة تاريخ العرب والعالم، العدد (105، 106)، يوليو ـ أغسطس 1987، ص70 ـ ص81، عبد الجبار السامرائي، معركة حطين، دراسة تاريخية عسكرية، المورد م (16) شتاء 1987م، ص16 ـ ص37، محمود إبراهيم، حطين بين أخبار مؤرخيها وشعر معاصريها، ط. عمان 1987م، ص29ـ ص89، عباس العقاد، صلاح الدين، العربي، العدد (1)، ديسمبر 1958من ص53ـ ص59.

- Richard, "An Account of Hattin referring to The Frankish mercenaries in Oriental Moslem state", S. T. xxxII, 1952, pp. 168- 175, Id, La bataille de Hattin, Saladin Defait L, Ocrident' H, T. Xlvii, Annee, 1982, pp. 104- 111. Kedar (ed.), The Horns of Hattin, Jerusalem 1992.

ويحتوي على مجموعة من البحوث على جانب كبير من الأهمية تم إلقاؤها في مؤتمر دولي عُقد في فلسطين المحتلة عام 1987م، افتتحه رئيس الكيان الغاصب شخصيًا.

(56) عن معركة عين جالوت، انظر:

القلقشندى، صبح الأعشى فى صناعة الإنشا، ط. القاهرة ب ـ ت، جـ7، ص360 ـ ص362.

- Thorou, The Battle of Ayn Jalut, A Re- Consideration, in Crusade and settlement, ed. Edbury, Cardiff 1985, pp. 236 – 239.

محمد ماهر حمادة، وثائق الحروب الصليبية والغزو المغولى للعالم الإسلامى، ط. بيروت 1986م، ص75، فؤاد عبد المعطى الصياد، المغول فى التاريخ، ط. بيروت 1980م، ص309ـ ص321، على السيد على، الإسهام العسكرى المصرى فى موقعة عين جالوت، ضمن كتاب أثر الإسلام فى مصر وأثر مصر فى الحضارة العربية الإسلامية، إشراف قاسم عبده قاسم، ط. القاهرة 1999م، ص365 ـ ص417، عبد الله سعيد الغامدى، جهاد المماليك ضد المغول والصليبيين فى النصف الأول من القرن السابع الهجرى، ص126ـ ص135، عبد السلام رؤوف، معركة عين جالوت، مركز البحوث والمعلومات، مجلس قيادة الثورة، ط. بغداد 1968م، معركة عين جالوت، المجلة العسكرية، العدد (1)، بغداد عام 1962م، ص40ـ ص44، محمد فتحى أمين، الغزو المغولى لديار الإسلام، ط. دمشق 2005م، ص131 ـ ص156، محمود السيد، تاريخ القبائل العربية فى عصر الدولتين الأيوبية والمملوكية، ط. الإسكندرية 1998م، ص97 ـ ص100، أحمد حطيط، حروب المغول، ط. بيروت 1994م، ص65 ـ ص66، نعمان جبران، دراسات فى تاريخ الأيوبيين والمماليك، ط. إربد 2000م، ص276ـ ص280.

وبصفة عامة من المعارك السابقة وغيرها انظر: إبراهيم المحمود، فن الحرب عند العرب، ط.دمشق 1978م، عبد الله جمال الدين، الجيش فى الدولة الفاطمية، رسالة ماجستير، كلية الآداب ـ جامعة القاهرة، عام 1967م، عبد الرحمن زكى، الجيش المصرى فى العصر الإسلامى، جزءان، ط. القاهرة 1970، إبراهيم سعيد، الجيش المصرى فى عصر سلاطين المماليك، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب ـ جامعة القاهرة عام 1973، فايز نجيب إسكندر، فن الحرب والقتال لدى الصليبيين والمسلمين فى الشرق الأدنى فى النصف الأول من القرن السابع الهجرى، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب ـ جامعة الإسكندرية 1976، محمود نديم فهيم، الفن الحربى للجيش المصرى فى العصر المملوكى البحرى، ط. القاهرة، 1983، والواقع أنه مع تقدير جميع المؤرخين المذكورين، فإن دراستى الراحلين إبراهيم سعيد ومحمود نديم تحتلان مكانة علمية رفيعة.

(57) خالد الخويطر، جهود العلماء المسلمين فى تقدم الحضارة الإنسانية، ط. الرياض 2004م، ص374، عطية القوصى، الحضارة الإسلامية، ص73.

وفى هذا المجال انظر بالتفصيل: كولان، البارود عند المسلمين، ت. إبراهيم خورشيد وآخرين، ط. بيروت 1984م.

- Ayalon, Gunpowder and Firearms in the Mamluk Kingdom, London 1955.

والمؤلف حجة فى النظم العسكرية المملوكية بلا منازع، قصى الحسين، موسوعة الحضارة العربية - العصر العباسى، ط. بيروت 2005م، ص519 - ص520.

(58) سعيد عاشور وأحمد مختار العبادى وسعد زغلول عبد الحميد، دراسات فى تاريخ الحضارة الإسلامية العربية، ط. الكويت، 1986م، ص181. خالد الخويطر، المرجع السابق، ص274.

(59) نفسه، الصفحة نفسها.

(60) البلاذرى، فتوح البلدان، ص71. أرشيد يوسف، الحضارة الإسلامية نظم - علوم - فنون، ط.الرياض 2004م، ص70.

(61) نفسه، الصفحة نفسها.

(62) عن معركة ذات الصوارى انظر: الكندى، ولاة مصر، ط. بيروت 1959، ص36 - ص37. المسعودى، التنبيه والإشراف، ط. بيروت 1968م، ص135، الذهبى، العبر فى خبر من غبر، تحقيق أبو هاجر محمد العبد، ط. بيروت 1985م، جـ1 - ص25، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، عهد الخلفاء الراشدين، تحقيق عمر عبد السلام تدمرى، ط. بيروت 1997م، ص420، أرشيبالو لويس، القوى البحرية والتجارة فى البحر المتوسط، ص500 - 1100، ت. أحمد عيسى، ط. القاهرة، 1960، ص91 - ص92، حسين مؤنس، تاريخ المسلمين فى البحر المتوسط، الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ط. القاهرة 1993م، ص60 - ص62، أنور عبد العليم، الملاحة وعلوم البحار عند العرب، سلسلة عالم المعرفة، ط. الكويت، 1979م، ص92- ص93، السيد الباز العرينى، الدولة البيزنطية 323 - 1081م، ط. القاهرة 1960م، ص126، محمد ثابت توفيق، ذات الصوارى، ط. الرياض 2001م، ص5- ص43. زينب بيرجكلى، ذات السوارى، ط.الشارقة 2006م، عبد العزيز حافظ، معركة ذات الصوارى... فتح جديد، ندوة الحضارة الإسلامية وعالم البحار، اتحاد المؤرخين العرب، ط.القاهرة1994م، ص279 - ص286، إبراهيم العدوى، الدولة الأموية والبيزنطيون، ط. القاهرة 1953، ص98، علية الجنزورى، هجمات الروم البحرية على شواطئ مصر الإسلامية فى العصور الوسطى، سلسلة تاريخ المصريين، ط. القاهرة 1999م، ص51- ص60، سعد زغلول عبد الحميد، الإسكندرية قاعدة عسكرية فى القرن الأول من تاريخها العربى وموقعة الصوارى، ندوة سواحل مصر عبر العصور، سلسلة تاريخ المصريين، ط. القاهرة 2001م، ص134 - ص135، على محمد الصلابى، الشرف والتسامى بحركة الفتح الإسلامى، ط. القاهرة 2001م، ص199 - ص200.

- Fahmy, Muslim sea power in The Eastern Mediterranean from the seventh to The Tenth century A.b., Cairo 1966, pp. 85 -89.
- Bosworth, Byzantium and the Arabs، war and peace between two civilizations, J. O.A. S, 3 – 4, A then pp 1991 – 1992, p.3.

(63) عن حصار المسلمين للقسطنطينية عام 717م انظر:

Theophanes, p. 88.

ابن خياط، تاريخ ابن خياط، تحقيق مصطفى نجيب، نوار حكمت نوار، ط. بيروت 1995م، ص201 ـ ص202، الطبرى، تاريخ الرسل والملوك، ط. القاهرة 1993م، جـ6، ص530 ـ ص531، ابن العبرى، تاريخ مختصر الدول، ط. القاهرة 2001م، ص114، وسام عبد العزيز فرج، العلاقات بين الإمبراطورية البيزنطية والدولة الأموية حتى منتصف القرن الثامن الميلادى، ط. الإسكندرية 1981م، أومان، المرجع السابق، ص145ـ ص148، ص121ـ ص175، إيناس أحمد السيد، صراع القوى فى البحر المتوسط بين البيزنطيين والعرب فى الفترة من 25 ـ 232 هـ/ 645ـ 846م، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد دراسات البحر المتوسط، جامعة الإسكندرية، عام 2005م، ص120ـ ص129، عمر عبد السلام تدمرى، لبنان من الفتح الإسلامى حتى سقوط الدولة الأموية 13ـ132هـ/ 634 ـ 749، فتحى عثمان، الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربى والاتصال الحضارى، ط.القاهرة 1966م، جـ2، ص86 ـ ص95، شارلز أومان، الإمبراطورية البيزنطية، ت.مصطفى طه بدر، ط. القاهرة 1953، ص146.

Broaks, The Campagne of 716 – 718 from ARabit sources, T. H. S,t. XIX, 1899, pp.19 – 31.

Lewis, Naval powers and trade in The Mediterranean 500- 1100, Princeton 1951, pp. 66- 67.

Hussey, The Byzantine world, New York 1961, p. 28.

(64) عن النار الإغريقية انظر:

Theophanes, p. 52, note 114.

Enan, Decisive moments in The history of Islam, New Delhi 2001, p. 109- 126.

سعاد ماهر، البحرية فى مصر الإسلامية وآثارها الباقية، ص233 ـ ص234. وسام عبد العزيز فرج، النار الإغريقية، طبيعة تركيبها وأثرها فى نشاط المسلمين البحرى، ضمن كتاب بيزنطة قراءة فى التاريخ السياسى والإدارى، ط. القاهرة 2004م، ص143ـ ص156، أفضل بحث باللغة العربية فى موضوعه. طارق منصور، النار الإغريقية، قراءة جديدة فى ضوء المصادر البيزنطية والإسلامية، حولية التاريخ الإسلامى

والوسيط، ق (14) عام 2004 ـ 2005م، ص115ـ ص159، طارق منصور ومحاسن الوقاد، النفط استخدامه وتطوره عند المسلمين 64ـ 923هـ/ 684 ـ 1517م، ط. القاهرة 2006م، ص12ـ ص17.

(65) عن ذلك انظر القسم الرابع.

(66) أرشيد يوسف، المرجع السابق، ص74.

(67) نفسه، الصفحة نفسها.

(68) عن فتح المسلمين لجزيرة صقلية انظر:

ابن عذارى، البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق كولان وليفى بروفنسال، ط. بيروت 1948م، ص102ـ ص106، إحسان عباس، العرب فى صقلية، ط. القاهرة 1959م، ص32 ـ ص39، فازيليف، العرب والروم، ت. محمد عبد الهادى شعيرة، ط. القاهرة ب ـ ت. ص62 ـ ص84، سيمون الحايك، عبد الرحمن الأوسط، ط. بيروت، ب ـ ت. ص55 ـ ص58.

ويلاحظ أن ذلك حدث خلال حكم الأغالبة عنهم انظر:

ابن وردان، تاريخ الأغالبة، تحقيق محمد زينهم، ط. القاهرة 1988، محمد الطالبى، الدولة الأغالبية، ص184 ـ ص296/ 800 ـ 959م، ت، المنجى الصيادى، ط. بيروت 1985م، دراسة وافية وشاملة بصورة غير مسبوقة فى الكتابة التاريخية العربية الحديثة وتُعد مفخرة للمؤرخين التونسيين المحدثين، محمود إسماعيل، الأغالبة 184 ـ 296هـ. سياستهم الخارجية، ط. القاهرة 1972م.

(69) أرشيد يوسف، المرجع السابق، ص75.

(70) عنه انظر:

- William of Tyre, History of deeds done beyond The Sea, Trans. by Babcock and krey, New york 1943, vol, II, pp.136 – 294.

عبد اللطيف عبد الهادى السيد، السياسة الخارجية لمملكة بيت المقدس الصليبية فى عهد بلدوين الثالث، (1146ـ 1163م)، رسالة ماجستير، كلية الآداب ـ جامعة عين شمس، عام 1990م.

(71) عن ذلك انظر:

- William of Tyre, vol, p. 184. Anonymous syriac chronicle, p. 30.

ابن القلانسى، ذيل تاريخ دمشق، ص، 308، ابن الأثير، التاريخ الباهر، ص106، السيد عبد العزيز سالم والعبادى، تاريخ البحرية الإسلامية فى مصر والشام، ط. بيروت 1974، ص108، محمد مؤنس عوض، الحروب الصليبية، العلاقات بين الشرق والغرب، ص105.

(72) عن إرناط انظر: Ernoul, Chronique d'Ernoul et Bernard le Tresorier, ed. Mas laterie, Paris 1971, pp, 79 – 750.Otto of st. Blasion, The Third Crusade from the Chronicle of otto of St.blasion, p. 259 – 530.

مجهول، الاستبصار فى عجائب الأمصار، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد، ط. الإسكندرية 1958م، ص105، السلامى، مختصر التواريخ، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم 1435، تاريخ ورقة (58)، ابن منكلى، الأحكام الملوكية والضوابط النموسية فى فن القتال فى البحر، تحقيق عبد العزيز عبد الدايم، رسالة دكتوراه غير منشورة ـ كلية الآداب ـ جامعة القاهرة عام 1974م، ص85ـ ص86، حسنين ربيع، البحر الأحمر فى العصر الأيوبى، ندوة البحر الأحمر فى التاريخ والسياسة الدولية المعاصرة، إشراف أحمد عزت عبد الكريم، ط. القاهرة 1980م، ص108ـ ص111، عائشة بنت عبد الله، البحر الأحمر فى العصر الأيوبى، ط. مكة المكرمة 1980م، ص41 ـ ص44، حسن عبد الوهاب، مصر وأمن البحر الأحمر فى عصر الحروب الصليبية، ضمن كتاب مقالات وبحوث فى التاريخ الاجتماعى للحروب الصليبية، ط. الإسكندرية 1997م، ص203ـ ص204، ياسر كامل، مملكة بيت المقدس الصليبية فى عهد الملك بلدوين الرابع 1174ـ 1185م، رسالة ماجستير منشورة، كلية الآداب ـ جامعة أسيوط عام 2008م، ص161 ـ ص166، عبد المنعم ماجد، الدولة الأيوبية فى تاريخ مصر الإسلامية ط. القاهرة 1997م، ص74، يوسف درويش غوانه، إمارة الكرك الأيوبية، ط. عمان 1982م، ص127ـ ص 136، عبد الرحمن زكى ومحمود عيسى، الحروب بين الشرق والغرب فى العصور الوسطى، ط.القاهرة 1947، ص32، جميل حرب محمود، الحجاز واليمن فى العصر الأيوبى، ط. جدة 1985م، ص68ـ 75، محمود رزق محمود، العلاقات بين إرناط أمير حصن الكرك وصلاح الدين الأيوبى حتى معركة حطين 1187م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب ـ جامعة عين شمس، عام 1977م.

Schlumberger, Renauld de Chatillon, Paris 1932, Hamilton, The Elephant of Christ, Reynauld of chatillon, S.C.H, Vol, 15, 1978, pp. 97 – 108, Id, The leper king and his heirs, Baldwin Iv and The Crusader kingdom of Jerusalem, Cambridge 2000, pp. 178 – 179.

Friedman, Encounter beween enemies, Captivity and ransow in The latin kingdom of Jerusalem, leiden 2002, pp.85- 86.

(73) عنه انظر:

ابن الأثير، المصدر السابق جـ11، ص490 ـ ص491، العماد الأصفهانى، البرق الشامى، تحقيق فالح صالح حسن، ط. عمان 1987م، جـ 5، ص69، المقريزى، السلوك جـ1 ق1، ص93، أحمد حطيط، تجارة

البحر الأحمر فى زمن صلاح الدين الأيوبى، مساهمة فى دراسة التاريخ الاقتصادى الإسلامى الوسيط، دراسات إسلامية، عدد (5) عام 1994م، ص111، يوسف درويش، عنوانه، القدس الشريف، ط. عمان 2002م، ص36، إمارة الكرك الأيوبية، ص132، حاشية 112، محمد مؤنس عوض، صلاح الدين الأيوبى بين التاريخ والأسطورة، ص245.

(74) عن الشوانى انظر:

ابن مماتى، قوانين الدواوين، تحقيق عزيز سوريال عطية، ط. القاهرة 1991من ص340، جهادية القره غولى، العقلية العربية فى التنظيمات الإدارية والعسكرية فى العراق والشام خلال العصر العباسى الأول ص132ـ 232هـ، ط. بغداد 1986م، ص249، رحيم كاظم وعواطف محمد، الحضارة العربية والإسلامية، دراسة فى تاريخ النظم، ط. القاهرة 2002م، ص97، عارف تامر، المعز لدين الله الفاطمى، واضع أسس الوحدة العربية الكبرى، ط. بيروت 1982م، ص183، ومع تقديرى للمؤلف لم أستوعب عبارة «واضع أسس الوحدة العربية الكبرى»، علاء طه رزق، دراسات فى تاريخ عصر سلاطين المماليك، ط. القاهرة 2008م، ص151 ـ ص153، أحمد مختار العبادى والسيد عبد العزيز سالم، تاريخ البحرية الإسلامية فى مصر والشام، ط. بيروت 1988م، ص132ـ ص133، يوسف أرشيد، المرجع السابق، ص79. محسن محمد حسين، الجيش الأيوبى فى عهد صلاح الدين، ص342، على محمود فهمى، التنظيم البحرى الإسلامى فى شرق البحر المتوسط من القرن السابع حتى القرن العاشر الميلادى، ت. قاسم عبده قاسم، ط. القاهرة 1997م، ص135 ـ ص136، جمعة الجندى، الاستيطان الصليبى فى فلسطين، ط. القاهرة 2006م، ص246، حاشية 1.

(75) عن البطس، انظر: أحمد مختار العبادى، والسيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص136، سعاد ماهر، المرجع السابق، ص331، محسن محمد حسين، المرجع السابق، ص343، أحمد عبد الرازق، المرجع السابق، ص214، درويش نخيلى، السفن الإسلامية على حروف المعجم، ط. الإسكندرية 1974م، ص16، أحمد محمد عدوان، العسكرية الإسلامية فى العصر المملوكى، ط.الرياض 1985م، ص104، أحمد الشامى، العرب وصناعة السفن، ضمن ندوة الحضارة الإسلامية وعالم البحار، اتحاد المؤرخين العرب، ط. القاهرة 1994م، ص148.

(76) عن المسطحات انظر:

ابن مماتى، المصدر السابق، ص340، سعاد ماهر، المرجع السابق، ص368، أحمد عبد الرازق، المرجع السابق، ص214، محسن محمد حسين، المرجع السابق، ص344ـ ص345، أحمد مختار العبادى والسيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص136.

(77) عن الشلنديات انظر:

ابن مماتى، المصدر السابق، ص340، سعاد ماهر، المرجع السابق، ص532، أحمد عبد الرازق، المرجع السابق، ص215، محسن محمد حسين، المرجع السابق، ص346، أحمد مختار العبادى. السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص135ـ ص136.

(78) عن الطرادات انظر: ابن شداد، النوادر، ص48، حاشية (3)، المرجع السابق، ص215، أحمد مختار، العبادى والسيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص135.

(79) عن الحراريق انظر:

ابن مماتى، المصدر السابق، ص340، سعاد ماهر، المرجع السابق، ص339 ـ ص340، محسن محمد حسين، المرجع السابق، ص344، أحمد مختار العبادى، والسيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص134، أحمد عبد الرازق، المرجع السابق 249، ص214، رحيم كاظم وعواطف محمد، المرجع السابق، ص97، محمود إسماعيل، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، ط. الكويت 1992م، ص92.

(80) عن الأغربة انظر:

ابن مماتى المصدر السابق، ص340، سعاد ماهر، المرجع السابق، ص215، أحمد عبد الرازق، المرجع السابق، ص215.

(81) أرشيد يوسف، المرجع السابق، ص80.

(82) نفسه، الصفحة نفسها.

(83) قام بالتحقيق، جوزيف هامر، ط. لندن 1806م، ومعنى ذلك أن تحقيقه كان مبكرًا منذ أوائل القرن التاسع عشر مما عكس إدراك ذلك المستشرق لأهميته.

(84) عن المخابرات الأيوبية انظر:

ابن واصل، مفرج الكروب جـ2، ص389 ـ ص390، جمال الدين الشيال، الجاسوسية فى حروب بنى أيوب، ضمن كتاب دراسات فى التاريخ الإسلامى، ط. بيروت 1964م، ص73 ـ ص74، سلامة البلوى، نظم الاستخبارات الأيوبية فى عصر صلاح الدين، مؤتة للبحوث والدراسات، م (22)، العدد (4)، عام 2007م، ص11ـ ص36، والمؤلف من أبرز المهتمين بتاريخ الحضارة الإسلامية فى العصور الوسطى عمومًا وتاريخ الاستخبارات على نحو خاص وله مؤلفات عديدة قيمة فى هذا المجال، صلاح الدين بجيرى، المخابرات الإسلامية فى مواجهة الصليبيين، مجلة كلية الآثار، جامعة القاهرة ـ العدد (13) عام 1989 من ص18 ـ ص23، محمد مؤنس عوض، صلاح الدين الأيوبى، ص192.

(85) The leper king and his heirs, p. 180.

(86) عن ذلك انظر: سلامة البلوى، المخابرات فى الدولة الإسلامية، ط. الرياض، 1990م من ص29ـ 257، الكتابة السرية والرموز فى التراث العربى، الجمعية التاريخية السعودية، ط. الرياض 1991م، ص189 ـ ص195، مدخل لدراسات الاستخبارات الأموية، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية الإنسانية، م (2) العدد (1) فبراير 2005م، ص133 ـ ص164، الأنظمة الاستخباراتية الأيوبية فى عصر صلاح الدين، مؤتة للبحوث والدراسات، م (22)، العدد (4) عام 2007م، ص11 ـ ص43، صور من دور المرأة فى الاستخبارات الإسلامية، حوليات كلية الآداب ـ جامعة عين شمس، عدد عام 2007م، محمد مراياتى وطيان وبير علم، علم النعمة واستخراج المعمى عند العرب، دراسة وتحقيق، ط. دمشق 1987م، مجاهد ابن عبد الوهاب باعش، الاستخبارات العسكرية فى غزوات الرسول ﷺ، دراسة تحليلية وصفية، ط. الرياض 2003م، ص17 ـ ص36.

(87) عن صاحب الخبر انظر: حسن النابودة ومحمد عبد القادر خريسات، صاحب الخبر فى الدولة الإسلامية، ط. العين 2003م، ص17ـ ص455.

القسم الثاني

الإسهامات العلمية للحضارة الإسلامية

القسم الثانى
الإسهامات العلمية للحضارة الإسلامية

(1) حركة الترجمة من التراث القديم
(عالمية المنبع)

نتعرض فى الصفحات التالية لأمر حركة الترجمة التى قام بها العباسيون، ويتم البحث فى دوافع تلك الحركة العلمية البارزة والإنجازات التى تحققت من خلالها، وكذلك النتائج المتعددة التى نتجت عنها.

تجدر الإشارة إلى أن الوصف المنطقى لما حدث يمكن أن يرتبط بتعبير «الثورة»؛ نظرًا للتغير الجذرى الذى نتج عن ذلك، وهكذا يمكن القول دونما مبالغة إنه فى تاريخ العباسيين ثورتان، الأولى هى: الثورة العباسية ذاتها ضد الأمويين، ويضاف إليها ثورة أخرى، ذات طابع علمى فى صورة حركة الترجمة من التراث اليونانى والفارسى والهندى بصورة غير مسبوقة أو لاحقة فى تاريخ المسلمين فى حقبة العصور الوسطى.

ومع ذلك فمن البداية من الأهمية بمكان أن نذكر أنه من قبل الترجمة كان الإسلام كدين ورؤيته القائمة على التسامح والمنفتحة على حضارات الشعوب السابقة وعدم إقصائها هو الأساس الذى قامت به عملية الترجمة. بمعنى أن عالمية الإسلام كدين سبقت الترجمة كمنبع عالمى للحضارة الإسلامية.

والواقع أن تأمل الدوافع التى دفعت بالعباسيين خلال القرنين الثامن والتاسع الميلاد بين للقيام بذلك الاتجاه العلمى الكبير من شأنه معاونتنا على فهم حقيقة تلك الثورة التى صهرت عناصر التراث الإنسانى فى بوتقة واحدة.

والأمر المؤكد أن العباسيين أرادوا تكوين ما يمكن وصفه حاليًا «بقاعدة معلومات» عن تراث الأمم الأخرى التى كانت على جانب وفير من الحضارة كالفرس والإغريق والهنود وغيرهم. ودل ذلك على إدراكهم أن الصراع بين المسلمين وتلك الشعوب لم ينته فى ساحات المعارك الحربية بانتصار الفريق الأول؛ بل إن المعركة الحضارية حينذاك كانت لا تزال مستمرة وامتدت إلى المجال العلمى.

كذلك لا نغفل الرغبة فى ترجمة مؤلفات فى مجالات الفلك والجغرافيا من أجل الإفادة منها فى تحديد بدايات الشهور العربية، وكذلك مواقيت الصلاة، واتجاه القبلة، وما إلى نحو ذلك.

كما لا نغفل الرغبة فى ترجمة المؤلفات الفلسفية اليونانية من أجل معاونة المسلمين على الرد على خصوم الإسلام الذين كالوا له الاتهامات، وبالتالى كان الجدل اليونانى سلاحًا فعالًا من أجل نصرة الإسلام فى مواجهة أعدائه.

من جهة أخرى لا يمكن فصل الأمر عن المنافسة الحضارية بين بغداد حاضرة العباسيين المزدهرة والقسطنطينية حاضرة البيزنطيين ذات التاريخ والحضارة العريقة، ومن المفترض أن خلفاء بنى العباس أرادوا أن يكون لعاصمتهم الجديدة العمق الحضارى المنافس للدولة البيزنطية، وهو أمر ما كان من الممكن تحقيقه إلا من خلال قيادة حركة ترجمة واسعة النطاق.

والواقع أن هناك عدة عوامل توافرت لهم للقيام بتلك الثورة العلمية الكبرى التى من الممكن القول ـ دون مبالغة ـ إنها ستؤدى إلى تغيير تاريخ العلم فى العصور الوسطى فى الشرق والغرب على حد سواء.

وتجدر الإشارة إلى أن نجاح الأمويين السابق فى مد رقعة عالم الإسلام عبر قارات العالم القديم الثلاث آسيا وأفريقيا وأوربا مكملين فى ذلك إنجاز الخلفاء الراشدين من قبل؛ هيأ لبنى العباس الاستقرار السياسى الذى مهد لهم التفرغ للقيام بحركة الترجمة، مع ملاحظة أن الأمر لم يكن أمرًا فرديًا كما حدث فى العصر الأموى من خلال دور خالد بن يزيد، بل صار ما يشبه مشروعًا قوميًا تبنته الخلافة ووضعت فيه كل ثقلها السياسى.

ولا نغفل كذلك توافر مراكز علمية سابقة على الفتح العربى فى صورة مدرسة جند يسابور[1] التى اشتهرت بالطب والتشريح وقدمت عددًا من العلماء الذين تأثروا بالثقافات الهندية والفارسية واليونانية، وهناك أيضًا مدرسة حران[2] التى عُرفت بازدهار الفلسفة والفلك والرياضيات واعتُبرت مركزًا لعناصر الصابئة الذين عبدوا الكواكب، ولذا اهتموا بالفلك اهتمامًا خاصًا، وكذلك مدرسة الرَّها[3] التى عُرفت بتفوق العلوم الدينية والفلسفية. ومن الممكن القول إن ازدهار الثقافة اليونانية فيها مثَّل عنصرًا فعالًا فى تألق حركة الترجمة، وأخيرًا نذكر نصيبين حيث وجدت بها أول كلية لاهوتية وتركزت معارفها على اللاهوت والفلسفة.

ومن الممكن القول إن المراكز السابقة وما احتوته من مفكرين ومترجمين أجادوا عدة لغات وفرت للمسلمين الأساس اللازم للقيام بثورة الترجمة.

ويضاف إلى ذلك أمر على جانب كبير من الأهمية وهو سيطرة العباسيين على طريق الحرير Silk road[4] سالف الذكر فى مدخل هذه الدراسة، وهذا أمر وفر لهم أموالًا طائلة كانت أساسية للإنفاق على ذلك المشروع العلمى الطموح، وهكذا فإن الأمر له أصوله الاقتصادية خاصة التجارية التى لا تنكر.

كما نشير إلى الرعاية السياسية من جانب الخلفاء العباسيين الذين يظل إسهامهم البارز فى التاريخ مرتبطًا بتشييد حواضر إسلامية كبرى خاصة بغداد، وأمر الترجمة. وبدون الرعاية السياسية الكبيرة لذلك المشروع وتبنيه ورعاية القائمين عليه من كبار المترجمين، ما كان له الميلاد والنمو والازدهار.

فإذا أضفنا إلى ذلك أن الإسلام نفسه كدين كانت له توجهاته نحو العلم وإعمال العقل، أدركنا أن ثورة الترجمة كانت أمرًا حتميًا وضروريًا أن تصدر من أمة القرآن الكريم التى كانت أول كلمة فيه هى «اقرأ» على أوسع المعانى والدلالات الحضارية عامة والعلمية خاصة.

والواقع أن العناصر السابقة لم تكن لتتوافر إلا للعباسيين، ولذلك قاموا بذلك المشروع العلمى ذى الطابع العالمى. ولذلك يمكن أن توصف الحضارة الإسلامية بأنها عالمية المنبع، مع

ملاحظة أن ذلك لا يعنى البتة الإعلاء من شأن العناصر الأجنبية فى تكوينها على حساب عناصرها الأصلية من خلال أن الإسلام ذاته حضارة.

مهما يكن من أمر، وُجد عدد من الرواد الكبار الذين قادوا عمليًا ذلك المشروع الذى يوصف بأنه مشروع إنقاذ التراث العلمى لبلاد الإغريق والفرس والهنود وهم: حنين بن إسحق (ت 883م) وثابت بن قرة الحرانى (ت 901م)، وإسحق بن حنين (ت 921م)، وحبيش بن الأعسم (ق 10م).

والواقع أنه من بين الثلاثة المذكورين ـ مع عدم إغفال فعاليات عشرات المترجين الآخرين ـ يظل حنين بن إسحق [5] قائد ذلك المشروع العلمى دون نزاع، وقد وُلد فى الحيرة عام 810م، ودرس الطب على يدى يوحنا بن ماسويه وهو من أبرز أطباء عصره، وقد أجاد حنين اليونانية والسريانية والعربية وجعله الخليفة المأمون (813 ـ 833م) رئيسًا لبيت الحكمة فى بغداد الذى اختُص بأمر الترجمة، والأمر المؤكد أن حنين بن إسحاق كان واسع الثقافة على نحو جعله يكوّن فريق عمل من المترجين وبالتالى تم انتقاء كتب بعينها دون غيرها للإسراع بنقلها إلى لغة الضاد؛ لأنه بدونها لا يمكن تأسيس عدد من العلوم، وهكذا نلاحظ أن تاريخ العلم يذكر لذلك العلم المسيحى الفذ دوره فى ثورة الترجمة التى اشترك فيها أبناء الإسلام والمسيحية فى عناق حضارى تاريخى فريد فى ظل السيادة السياسية الإسلامية الواعية.

ولا نزاع فى أن كونه طبيبًا فى الأصل ومترجمًا من بعد ذلك جعله يدرك الأهم ثم المهم فى أمر الكتب التى تُترجَم، ثم إنه أدرك أهمية فكرة فريق العمل الذى يذوب فيه الجميع معًا تحقيقًا لهدف أو غاية علمية واحدة. وبالتالى تكون الفردية من خلال روح الجماعة والجميع على مستوى رفيع من إتقان اللغات وإدراك خطورة العمل العلمى الذى عهد لهم العباسيون القيام به.

وهكذا قدم المسلمون فى العصور الوسطى نموذجًا واقعيًا لفريق العمل على نحو سارت عليه أوربا من بعدُ لتصل إلى آفاق علمية أرحب. ومن المفترض أن توافقًا شخصيًا وعلميًا حدث بين الأعلام الثلاثة سالفة الذكر على نحو أثمر إنجازات علمية رائعة.

والواقع أن نظرة متأنية لأبرز الكتب التى ترجمها حنين بن إسحاق تبين دورها التأسيسى الريادى فى تاريخ العلوم، ومن أمثلتها:

- عهد أبقراط.
- الفصول لأبقراط.
- الصناعة لجالينوس.
- كتاب شفاء الأمراض لجالينوس.
- كتاب العلل والأمراض لجالينوس.
- كتاب الحميات لجالينوس.
- كتاب الأدوية المفردة لجالينوس.
- كتاب قوى الأغذية لجالينوس.
- كتاب محنة الطبيب لجالينوس.
- كتاب العبارة لأرسطوطاليس.
- الكون والفساد لأرسطوطاليس.
- كتاب أفلاطون فى طيماوس [6].

ولا ريب فى أن الكتب المذكورة تؤسس لعلمَى الطب والفلسفة على نحو عكس إدراكه وحدة العلم والمعرفة وعدم التفرقة بين العلوم الطبية والفلسفية، وهو أمر نعانيه حاليًّا فى عالمنا العربى من خلال التفرقة بين العلوم الطبية وعائلة الإنسانيات والعلوم الاجتماعية. وهو وهم خاطئ لا يوجد له أصل من الواقع إلا فى أذهان المتشدقين بالتخصص العلمى على حساب العلوم الأخرى، على الرغم من أن جميع العلوم بمثابة عائلة واحدة.

تجدر الإشارة إلى أن حنين بن إسحق كان منهجه فى الترجمة قائمًا على أساس الحصول على النسخة الأصلية للكتاب المراد ترجمته، وفى حالة العجز عن ذلك، اتجه عندئذ إلى الاعتماد على

نسختين أو أكثر من أجل عقد مقارنة علمية[7]، ولا ريب فى أن ذلك كله يعكس لنا أن عملية الترجمة اتسمت بالدقة، وقد اتجه إلى الترجمة وفق المعنى، والأمر المؤكد أنه بذل جهدًا كبيرًا فى ذلك، وفى مراجعة كل ما صدر من بيت الحكمة، لذا لا عجب إذا ما علمنا أن الخليفة المأمون العباسى قدم له الذهب مقابل ما ترجم، وبالتالى يكون ساسة المسلمين فى العصور الوسطى قد قدّروا العلم والعلماء على نحو لم يتأت لأحد من قبل أو ممن عاصرهم.

ومن المهم هنا إدراك أن تسامح الحضارة الإسلامية، أعطى لذلك المترجم الرائد فرصة ذهبية للبروز والوصول إلى أعلى مكانة علمية واجتماعية فى عصره على نحو يردُّ ـ عمليًا ـ على ادعاءات المغرضين من الباحثين الغربيين الذين توهموا التعصب فى رحلة الإسلام مع التاريخ، وهو أمر تفنده بصفة عامة الوقائع التاريخية ذاتها، وثورة الترجمة خير دليل.

ومن أجل إبراز حقيقة الدور الذى قام به ذلك العلم البارز فى حركة الترجمة من المهم إدراك الآتى:

أولًا: قام بترجمة ما زاد على (200) كتاب من اليونانية إلى العربية منها (95) كتابًا مما ألفه الطبيب اليونانى البارز جالينوس[8].

ثانيًا: واجه حنين خلال عملية الترجمة العديد من الكلمات اليونانية التى لم يعرف لها مقابل فى السريانية أو العربية مثل: المصطلحات الطبية والفلسفية، وأسماء النباتات والحيوانات، وعلم الفلك. وكان عليه أن يوجد ألفاظًا عربية تقابلها أو يصقل الكلمات الأصلية صقلًا عربيًا إذا لم يستطع الأمر الأول، وقد نجح فى ذلك[9].

ثالثًا: وُصفت ترجمته بالدقة على نحو فاق غيره ممن سبقوه[10].

رابعًا: يُذكر له تكوينه مدرسة خاصة بالترجمة استطاعت الحفاظ على روح المعنى، وكذلك جودة الأسلوب. وفى حالة اضطرارها استعمال مصطلحات علمية بألفاظها فإنها تبعتها بشرح المعنى[11].

أما ثابت بن قرة الحرانى[12] فقد برع فى مجالَى الرياضيات والفلسفة على نحو أكد ما ذُكر عن حنين بن إسحاق من براعة فى علم الطب ومن بعد ذلك الترجمة. وهكذا فإن العناصر القائمة بأمر الترجمة تم انتقاؤها ببراعة، وقد أجاد ثابت اللغتين السريانية واليونانية إلى جانب لغة الضاد، وقد ترجم عدة مؤلفات، نذكر منها:

- كتاب المجسطى لبطليموس القلوذى.
- كتاب أصول الهندسة لمنالاؤس.
- كتاب الأمراض الحادة لجالينوس.
- كتاب الفصد لجالينوس.
- كتاب جوامع تفسير جالينوس لكتاب أبقراط فى الأهوية والمياه والبلدان[13].

وتعكس القائمة المذكورة أن مؤلفات جالينوس لم تكن ترجمتها مقصورة على حنين بن إسحق، بل شارك فيها ثابت بن قرة من خلال تنسيق كامل بين العلمين المذكورين.

كذلك لا نغفل أن كتاب المجسطى لبطليموس القلوذى كان له تأثيره العلمى البارز على معارف المسلمين الجغرافية والفلكية على نحو خاص.

تجدر الإشارة إلى أن ذلك العالم البارز اتخذه الخليفة المعتضد (892 ـ 902م) صديقًا له على الرغم من كونه وثنيًا [14]. ومرة أخرى يقدم العباسيون الدليل الجلى على أن حضارة الإسلام فى العصور الوسطى حضارة شارك فيها الكل على اختلاف أديانهم وأعراقهم دون أدنى شبهة للتعصب، وأن العلم رفع إلى القمة كل عالم بغض النظر عن معتقده الدينى بفضل تسامح وإنسانية الإسلام.

أما إسحق بن حنين [15] فكان مثل والده طبيبًا ومترجمًا، وأتقن اليونانية والسريانية والعربية، ومن أبرز ما قام بترجمته:

- كتاب أبوطيقا (الشعر) لأرسطو.
- كتاب الفصول لأبقراط.
- كتاب السماء والعالم لأرسطوطاليس.
- كتاب الجدل لأرسطوطاليس.
- كتاب الخطابة لأرسطوطاليس[16].

وبالتالى فإن تلك المؤلفات تعكس إسهامه فى التأسيس لعلمى الطب والفلسفة. والأمر المؤكد أنه تمثل تجربة والده، وأفاد من توجيهاته وخبرته فى أمر الترجمة، مما انعكس بالضرورة على عطائه العلمى.

وإذا اتجهنا إلى حبيش بن الأعثم[17]، وهو ابن أخت حنين بن إسحاق، نجده قد برع فى الطب وأجاد اليونانية والسريانية، ومن الكتب التى ترجمها:

- كتاب الحث على تعليم الطلب لجالينوس.
- كتاب تركيب الأدوية لجالينوس.
- كتاب التشريح الكبير لجالينوس.
- كتاب النبض الكبير لجالينوس.
- كتاب تقدمة المعرفة لأبقراط.
- كتاب الحمية الفعالة لأبقراط[18].

وهكذا فإن إسهامه البارز يتمثل فى ترجمة مؤلفات طبية يونانية وذلك من خلال الخطة العلمية الحكيمة التى وضعت، ليصل من خلالها فريق العمل المذكور إلى أهدافه مع مراعاة الأولويات.

من الملاحظ أن المترجمين فى ذلك العصر وعلى مدى القرنين الثامن والتاسع الميلادى أقبلوا على ترجمة التراث اليونانى والهندى والفارسى دون تفضيل تراث على آخر، ودون التعصب ضد أى تراث، مما عكس الطابع العالمى والتسامحى لحضارة الإسلام فى العصور الوسطى.

كذلك كانت الترجمة فى جميع العلوم والفنون من طب ورياضيات وفلك وجغرافيا وأدب، مما أكد وحدة العلوم والمعرفة.

ومن المهم ملاحظة أن المترجمين المذكورين كانوا فى صراع محموم مع الوقت من أجل إنجاز أعمالهم بدقة وإتقان دون إهدار، والآن عندما نطالع جهودهم ندرك أنهم بالفعل كانوا «فى حرب علمية» من أجل امتلاك سلاح العلم بحيث لا يكون حكرًا على أصحاب اللغات الأصلية المكتوب بها؛ بل ليصل إلى لغة الضاد فى أول تجربة فى تاريخها على مثل هذا النحو.

ومن اللافت للانتباه نجاح اختيار القائمين على أمر مشروع الترجمة؛ إذ إن حنين بن إسحق وباقى فريق العمل الذى شاركه كانوا أفضل من يقوم بذلك الأمر وكذلك عشرات المترجمين الآخرين الذين حظوا بتقدير القيادات السياسية الإسلامية بصورة متوالية مهما غيّبهم الموت واحدًا من وراء الآخر، مما عكس أن الأمر كان أشبه بمشروع علمى استراتيجى، لا يتبدل أو يتغير بتغير خليفة ما، ومقدم خليفة آخر من بعده، وهو أمر نفتقده فى زماننا هذا فى العالم العربى والإسلامى.

من جهة أخرى، لدينا إشارات عن وجود عدة ترجمات لأحد الكتب المهمة أهمية خاصة، من ذلك كتاب خداى نامه الذى ترجمه عبد الله بن المقفع الأديب البارز الذى ترجم كليلة ودمنة أيضًا، ويلاحظ ظهور سبعة ترجمات قام بها عدد من المترجمين مثل: محمد بن الجهم البرمكى، وزادويه بن شاهويه الأصفهانى، ومحمد بن المزيار، وهشام بن محمد، وموسى بن عيسى الكسروى، والمويذ بن مروادانشاه، وهكذا هناك سبعة ترجمات [19]، مما عكس الحرص على الإجادة والإضافة، وأهمية بعض الكتب على نحو خاص فى عالم الترجمة.

ومن المهم هنا إدراك أن حركة الترجمة عبرت عن التوافق اللافت للانتباه والتأمل بعمق بين الكم والكيف. أى أن عدد الكتب التى تمت ترجمتها كان كبيرًا، وكانت الترجمة راقية على جميع المستويات على نحو شهد به المتخصصون فى تاريخ الترجمة، ولم يكن ذلك ليتأتى من خلال السرعة والتعجل بل الإتقان والسعى الصادق للكمال قدر الإمكان على نحو أكدته القرون التالية بجدارة.

من جهة أخرى نلاحظ أن ذلك المشروع لم يتم إلا من خلال مؤسسة علمية راقية لم يُعرف لها نظير فى أوربا العصور الوسطى فى ذلك الحين فى صورة بيت الحكمة، ومن أبرز من عمل فيه: يعقوب الكندى، وثابت بن قرة، وعبد المسيح بن ناعمة، وذلك تحت رئاسة حنين، وقد تلاه ابن البطريق وهو عالم بارز حقق شهرة بارزة فى عهد هارون الرشيد، حيث قام بترجمة كتاب الأصول لإقليدس وقدم نسخة منه لذلك الخليفة خلال حفل كبير حضره العلماء وأعيان الدولة [20]، مما عكس الاحتفاء بالعلم والعلماء حينذاك وإنجازات تلك الثورة العلمية الفارقة فى تاريخ العلم شرقًا وغربًا.

ويقرر مؤرخ بارز يعد صاحب أفضل دراسة فى تاريخ حركة الترجمة وهو ديمترى جوتاس Dimitri Gutas فى صورة كتابه The Greek wisdom literature in Arabic Translation، أن هناك روايات عن بيت الحكمة يغلب عليها الطابع الخيالى، ويرى أن تلك المؤسسة كانت أشبه بمكتب رسمى فى أيام أبى جعفر المنصور وكانت مهمته الأساسية العناية بالترجمة من الفارسية، وكذلك كان هناك مجددون قاموا بحفظ الكتب، ومن المحتمل أن هناك وظائف أضيفت فى عهد المأمون مرتبطة بالنشاطات الفلكية والرياضية، وقد نفى ذلك المؤرخ فكرة أن يكون بيت الحكمة قد تحول إلى أكاديمية تقوم بتدريس العلوم القديمة أثناء القيام بأمر ترجمتها[21].

والواقع أن رأى جوتاس فيما يتصل باقتصار أمر الترجمة فى بيت الحكمة على المؤلفات الفارسية لا يبدو مقنعًا. ومن المفترض منطقيًا أن تلك المؤسسة كان لها شأنها فى تنظيم حركة الترجمة من التراث: الفارسى والهندى واليونانى على حد سواء.

ونأتى الآن إلى زاوية محورية فى صورة النتائج التى نتجت عن ثورة حركة الترجمة، والواقع أنها كانت من العمق والتأثير الجذرى على الفكر العربى وعلى التراث الإنسان شرقًا وغربًا على نحو استحق بجدارة وصف الثورة دونما أى مبالغة.

والأمر المؤكد أن تلك الحركة العلمية الكبرى أعطت المسلمين زادًا فكريًّا من خلال الاطلاع على عيون التراث اليونانى والفارسى والهندى.

كذلك تم إثراء اللغة العربية بالعديد من الألفاظ والتعبيرات على نحو انعكس إيجابيًا على نضج التراث العربى، ومن الممكن الإقرار بأن اللغة العربية أثبتت قدرتها على أن تكون لغة العلوم فى العصور الوسطى، وبالتالى قدمت ردًّا على المتشككين ـ وما أكثرهم ـ فى قدرتها على احتواء العلوم، والملاحظ حاليًّا ريادة جامعة حلب فى سوريا الشقيقة فى تدريس العلوم الطبية باللغة العربية، والمؤكد تفوق الأطباء السوريين الأشقاء، كما تمت ملاحظة ذلك من خلال المؤتمرات العلمية الدولية، مما عكس أن تدريس الطب بلغة الضاد لم يكن مجالًا للضعف بل للتفوق.

وهناك نتيجة أخرى نتجت عن حركة الترجمة؛ إذ إنها أكدت أن الفاتحين العرب ما كانوا أهل سلب ونهب كما ردد المفترون من المستشرقين؛ بل أصحاب رسالة حضارية، فها هو تراث الأمم السابقة على حضارة الإسلام يتم إنقاذه، على اعتبار أن العلم رحم بين أهله.

ويضاف إلى كل ذلك، أننا نلاحظ أنه نتج عن ثورة الترجمة التى قادها العباسيون ببراعة خلال القرنين الثامن والتاسع الميلاديين أن كان العلم اليونانى المترجَم إلى اللغة العربية هو الأساس الذى اعتمدت عليه أوربا العصور الوسطى عندما قامت بنهضتها خاصة خلال القرن الثانى عشر الميلادى[22] حيث حدثت أخطر النهضات على نحوٍ تفوق على نهضة الإمبراطور البيزنطى جستنيان (527 ـ 565م) والإمبراطور شارلمان (768 ـ 814م)، وهكذا فإن ما تمت ترجمته كان زادًا لأوربا عندما قامت بنهضتها.

كذلك فإن حركة الترجمة والاهتمام بالكتاب عمومًا أديا إلى ازدهار أمر الوراقة والوراقين على نحو أدى بدوره إلى ظهور مناخ علمى شجع على ظهور العديد من العلماء فيما بعد فى مجالات العلوم كافة.

من زاوية أخرى كشفت لنا حركة الترجمة عن أن المسلمين، ما كانوا مجرد نقلة فقط، بل شرحوا وأضافوا على العلم اليونانى، وتلك نقطة فاصلة فى الأمر كله، إذ ردد المستشرقون الذين انطلقوا من المركزية الأوربية الواهمة أن المسلمين ما أتوا بجديد بل كانوا تابعين للتراث اليونانى فى مجالات كبيرة منها الطب.

وللرد على تلك الفرية الواهمة نترك ديمترى جوتاس نفسه يذكر رأيه، حيث قال ما نصه: «قبل نهاية الفترة البويهية (447هـ/ 1055م) بوقت طويل، ومعنى هذا أنه قبل أن ذوت حركة الترجمة كان العلماء الآتية أسماؤهم قد وضعوا أعمالهم الرئيسية التى طورت العلم على نحو ثورى فى الطب على يد عباس المجوسى المتوفى حوالى نهاية القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى، وابن سينا (ت 428هـ/ 1037م)، وفى الفلك البتانى (ت 317هـ/ 929م)، والبيرونى (ت 440هـ/ 1048م)، وفى الرياضيات الخوارزمى (فى النصف الثانى من القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي)، وفى الطبيعة ابن الهيثم (ت بعد 432هـ/ 1041م)، وفى الفلسفة الفارابى (ت 339هـ/ 950م) وابن سينا...إلخ. أى أن أعمال هؤلاء العلماء لم تقف عند الحد الذى توقف فيه الأدب المترجم، بل لم تلبث أن تفوقت عليه من وجهة نظر علمية، بل إنها صنفت على أسلوب وصيغة، واتخذت موقفًا بحيث استجابت للمواقف المعاصرة فى العالم الإسلامى. ومن الأمثلة المختارة التى تعطينا صورة نقدية واضحة: كتاب الرازى «الشكوك على جالينوس»، وكتاب ابن الهيثم «الشكوك على بطليموس». ويمكن أن نضيف إلى هذين كتابًا مثل كتاب ابن سينا «الحكمة الشرقية» الذى كان يمثل عصارة ما كشفه من نواحى الخلاف مع أرسطو الذى كان من الممكن تسميته من نواحٍ عملية «الشكوك على أرسطو». وفى نهاية التحليل فليس المهم هو أن هذه الكتب بالذات أسهمت فى كشف نواحى النقص فى أعمدة العلم اليونانى الثلاثة «جالينوس

وبطليموس ـ أرسطو» (وفى الواقع فإنها كشفت ذلك)، ولكن المهم هو موقف الباحثين والعلماء الذين نجحوا من خلال اهتمامهم العلمى فى تطوير الميادين التى تخص كلًا منهم»[23].

ولا مراء فى أن ذلك الرأى السابق يفند الأوهام التى كثيرًا ما ترددت فى كتابات بعض المستشرقين الذين أرّخوا لتاريخ العلوم العربية والإسلامية فى حقبة القرون الوسطى.

ويضاف إلى ما سبق أن موفق الدين عبد اللطيف البغدادى[24] (ت 1231م) صحح أخطاء جالينوس عندما تصور أن الفك الأسفل قطعتان، وبعد ملاحظة ألفين من الجماجم skulls تأكد له أنه قطعة واحدة وقرر أن ما تم التوصل إليه بالملاحظة والمعاينة أصوب مما قاله جالينوس[25].

ذلك عرض لحركة الترجمة ودورها فى الحضارة الإسلامية.

الهوامش

(1) عن مدرسة جنديسابور انظر:

حربى عباس عطيتو، وحسان حلاق، العلوم عند العرب أصولها وملامحها الحضارى، ط. بيروت 1995م، ص243، رشيد الجميلى، حركة الترجمة والنقل فى الشرق الإسلامى فى القرنين الأول والثانى للهجرة، ط. قار يونس، ب ـ ت، ص137 ـ ص143.

(2) عن مدرسة حران انظر:

حربى عباس عطيتو وحسان حلاق، المرجع السابق، ص244، رشيد الجميلى، المرجع السابق، ص121 ـ ص126.

(3) عن مدرسة الرها انظر:

رشيد الجميلى، المرجع السابق، ص133 ـ ص136.

(4) انظر ما سبق ذكره عن الحرير وطريقه فى مدخل الدراسة.

(5) عن حنين بن إسحق انظر: حنين بن إسحق، رسالة حنين بن إسحاق، تحقيق برجشتراسد، ط. ليزج 1925م، النديم، الفهرست، ط. بيروت 1996م، ص463ـ ص464.

- Meyerhof, "new light on Hunyn ibn Ishaq", I, vol. vIII, 1926, pp. 685- 724.

أحمد فؤاد باشا، التراث العلمى للحضارة الإسلامية ومكانته فى تاريخ العلم والحضارة، ط. القاهرة 1984م، ص115، سامي حمارنه، أبو زيد حنين بن إسحاق، ضمن كتاب عبقرية الحضارة العربية منبع النهضة الأوربية، ت. عبد الكريم محفوض، ط. دمشق 1982م، ص325 ـ ص329، محمد خريسات وعصام هزايم ومحمد عبد الكريم، المرجع السابق، ص109ـ ص181، أوليرى، مسالك الثقافة الإغريقية إلى العرب، ت: تمام حسان، ط. القاهرة 2002م، ص216 ـ ص219، ديمترى جوتاس، الفكر اليونانى والثقافة العربية، حركة الترجمة اليونانية ـ العربية فى بغداد والمجتمع العباسى المبكر، ت. نقولا زيادة، ط. بيروت 2003م، ص233 ـ ص238، فؤاد جميعا، تأثر العرب العلمية أساس حضارة الغرب، ط. بيروت 2001م، ص119 ـ ص120، رمضان الصباغ، العلم عند العرب وأثره على الحضارة الأوربية، ص94 ـ ص96، يوسف حنين، حنين بن إسحق، ط. بغداد 1974م، محمد سهيل طقوش، التاريخ الإسلامى (الوجيز)، ط. بيروت 2001م، ص167.

(6) محمد خريسات وعصام خزايمة ومحمد عبد الكريم، تاريخ الحضارة الإنسانية، ط. عمان 1999م، ص180ـ ص181.

(7) رمضان الصباغ، المرجع السابق، ص95.

(8) سمير عبده، السريان قديمًا وحديثًا، ط. عمان 1997من ص74.

(9) نفسه، الصفحة نفسها.

(10) نفسه، الصفحة نفسها.

(11) نفسه، الصفحة نفسها.

(12) عن ثابت بن قرة انظر:

النديم، المصدر السابق، ص435، ابن القنفذ القسنطيني، كتاب الوفيات، تحقيق عادل نويهض، ط. بيروت 1983م، ص193، أحمد عبد الجليل، تدوين العلوم وتبويبها فى العصر العباسى الأول، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب ـ جامعة عين شمس، عام 2004م، ص103، حاشية (2)، رمضان الصباغ،المرجع السابق، ص96ـ ص98، ديمترى جوتاس، المرجع السابق، ص180 ـ 211، جمال الدين الفندى، تراث المسلمين فى ميدان العلوم، ضمن كتاب دراسات فى الحضارة الإسلامية، ط. القاهرة 1985م، م (2)، ص265 ـ ص267، محمد مؤنس عوض، من تاريخ الطب العربى، العصور الوسطى أبو إسحاق بن على الرهاوى (ق 3 هـ/ 9م) ومخطوطة أدب الطبيب، مركز بحوث الشرق الأوسط، جامعة عين شمس، سلسلة دراسات عن الشرق الأوسط، ط. القاهرة 1993م، ص60، حاشية (72)، رشيد الجميلى، حركة الترجمة فى المشرق الإسلامى فى القرنين الثالث والرابع للهجرة، ط. بغداد، 1986م، ص286ـ 297، الدراسة المذكورة تعد أفضل ما كُتب بالعربية فى موضوعها لمؤرخ عراقى متميز.

(13) محمد خريسات وعصام هزاى، ومحمد عبد الكريم، المرجع السابق، ص181.

(14) رمضان الصباغ، المرجع السابق، ص96.

(15) عن إسحق بن حنين انظر:

النديم، المصدر السابق، ص468، محمد خريسات، وعصام هزايمة، ومحمد عبد الكريم،المرجع السابق، ص، 181.

(16) نفسه، ص182.

(17) عن حبيش بن الأعسم انظر: ابن أبى أصيبعة، عيون الأبناء، ص276.

(18) محمد خريسات وعصام هزايمة ومحمد عبد الكريم، المرجع السابق، ص182.

(19) نفسه، ص184 ـ ص185.

(20) فؤاد جميعان، المرجع السابق، ص121.

(21) المرجع السابق، ص112 ـ ص117، وعن بيت الحكمة انظر:

يحيى وهيب الجبورى، بيت الحكمة ونور العلم فى الحضارة الإسلامية، ط.بيروت 2006م، ص28 ـ ص54.

(22) عنها بالتفصيل انظر:

- Haskins, The Renaissanse of The Twelfth century, Cambridge 1928.

دراسة أساسية فى موضوعها ولا تزال تحتفظ بقيمتها على الرغم من مرور ثمانين عامًا على صدورها وهى من إعداد مؤرخ قدير كان مهتمًا بتاريخ العلوم فى العصور الوسطى.

(23) المرجع السابق، ص254 ـ ص255.

(24) عن عبد اللطيف البغدادى، انظر القسم الخاص بالطب والصيدلة.

(25) انظر القسم المذكور.

(2) الطب والصيدلة

نتناول فى الصفحات التالية تاريخ الطب العربى الإسلامى فى حضارة الإسلام فى العصور الوسطى، وكذلك علم الصيدلة من أجل إدراك قيمة إنجاز أعلام العرب والمسلمين فى ذلك المجال.

والواقع أن الباحث فى تاريخ الطب والصيدلة لدى حضارة الإسلام خلال تلك المرحلة يواجه مشكلة ضخامة التأليف كمًا وكيفًا بصورة غير مسبوقة لم تشهدها الحضارات السابقة، دونما شبهة التعصب لإنجازات تلك الحضارة المعطاءة. كذلك فإن لدينا المئات من الأطباء الذين برعوا فى مختلف فروع الدراسات الطبية والصيدلانية على نحو صار من الصعب تقديم إحصاء شامل لهم أو حتى مقترب من الاكتمال، ولذلك علينا البحث من خلال أسلوب النماذج المختارة التى تم تناولها كتعبير عن تلك الظاهرة، وهو أمر حتمى من أجل دراسة الإسهام العربى الإسلامى فى تاريخ العلم.

ويلاحَظ هنا أن الإسهام المذكور لم يكن مقصورًا على المسلمين فقط؛ بل إن عناصر أهل الذمة من اليهود والنصارى قاموا بدور بارز على نحو أكد بالفعل أن حضارة الإسلام فى تلك المرحلة القروسطية كانت حضارة الكل دون تمييز دينى، وأن تلك العناصر أُعطيت فرصة ذهبية من خلال تسامح الإسلام وإنسانيته للمشاركة فى ذلك المجال العلمى على نحو أكدته كتب الطبقات والوفيات والتراجم وكذلك كتب الحوليات.

من جهة أخرى تواجه الباحث فى هذا المجال الرؤية الاستشراقية وهى متعددة التوجهات بين معترف بإسهام حضارة الإسلام من خلال العديد من الأطباء والصيادلة ومؤلفاتهم وإنجازاتهم المتعددة، وواقع فى أسر المركزية الأوربية وتصوُّر أن الإسهام العربى الإسلامى طبيًّا وصيدلانيًّا كان من خلال الإطار اليونانى الذى لم يكن من الممكن الفكاك منه.

والواقع أن الإسهام العربى الإسلامى فى مجال الطب كان امتدادًا لما قدمته الحضارات السابقة كما حدث لدى المصريين القدماء الذين عرفوا العديد من الأمراض وكذلك وسائل علاجها[1] من خلال الأعشاب Herbs، والعمليات الجراحية.

وتشهد البرديات الطبية مثل بردية أدوين سميث التى ترجع إلى عام 3000 ق.م[2]، وبردية كوهين (1950ق.م)، وبردية برس (1550ق.م)، وكذلك لفافة هرست، ولفافة برلين[3].. تشهد جميعها على أن أرض النيل الخالدة كان لها إسهامها الطبى القديم الذى لا يُنكَر، والأمر نفسه يقال عن حضارة شقيقتها بلاد الرافدين حيث برع العراقيون القدامى كالبابليين والآشوريين فى علاج حالات مرضية مختلفة[4]، وقد توصلوا إلى مئات العقاقير ذات الأصول النباتية والحيوانية والمعدنية[5].

وهكذا تأكد للباحث المنصف أن المنطقة الواقعة بين نهر النيل ونهرى دجلة والفرات شهدت إنجازات بارزة فى علم الطب فى تاريخ كل من مصر والعراق فى العصور القديمة.

من ناحية أخرى عرف العرب فى العصر الجاهلى عددًا من المعارف العلاجية من خلال الكهان والعرافين والسحرة[6]، ولم تكن تلك المعارف لترقى إلى مرتبة الطب كعلم وطيد الأركان، فلما جاء الإسلام قضى على أولئك السحرة والكهان بفضل نزعته العقلانية، وتم فتح الأبواب على مصارعها للطب الطبيعى، كما تم إلغاء الكهان كطبقة تتولى أمور العلاج من خلال الدين[7]، وتحقق المكاسب والمكانة الاجتماعية المتميزة من خلال ذلك الدور البارز للإسلام كدين لا توجد فيه طبقة كهنوتية تحتكر الدين لصالحها، وبالتالى شكّل نقلة غير مسبوقة فى تاريخ الأديان واحترام آدمية الإنسان ذاته.

ولا نغفل كذلك أن تاريخ الطب عند المسلمين لابد من الإشارة فيه إلى ما عُرف بالطب النبوى، ويرتبط بعدد من الأحاديث النبوية ذات البعد الطبى، من ذلك ما أشار إليه رسول الله ﷺ من التوجيه بالشفاءين أى القرآن الكريم والعسل... وقد أكدت الدراسات

الحديثة صدق ذلك على نحو كامل مما أكد أن نبى الإسلام لم يكن لينطق عن الهوى. كذلك هناك إشارات إلى الحبة السوداء التى تعالج من جميع الأمراض باستثناء الموت، وقد أكدت أيضًا الأبحاث الطبية الحديثة الفوائد المتعددة لها، ولا عجب والأمر كذلك أن ألّف ابن القيم الجوزية (ت 1379م) كتابه «الطب النبوي»[8]، بالإضافة إلى العديد من الأبحاث والدراسات بالعربية وباللغات الأوربية كأوراق بحثية فى المؤتمرات الطبية الدولية الإسلامية.

من جهة أخرى هناك من قرر أن هذا العلم (أى الطب) عرفه المسلمون بالنقل فى أول الأمر، وذلك فى العصر العباسى[9]. غير أن ذلك التصور جانبه الصواب تمامًا؛ إذ إن المسلمين ترجموا عددًا من المؤلفات اليونانية فى عهد الأمويين، وقد اطلع الأخيرون على كتب الطب اليونانى، وكذلك السريانى من خلال الأطباء اليهود والنصارى، كما أن خالد بن يزيد اهتم بترجمة عدد من المؤلفات الطبية[10]، مع ملاحظة وجود عدد من الأطباء الذين برزوا خلال تلك المرحلة المبكرة مثل تياذوق[11]، وابن أثال[12] وغيرهما.

ولا نغفل هنا الإشارة إلى أن كتاب كناش أهرن، وهو الذى تُرجم إلى اللغة السريانية عن اليونانية فى عهد عبد الملك بن مروان إلى اللغة العربية [13]، ولا ريب فى أنه أفاد العرب وزاد من معارفهم الطبية حينذاك.

ويلاحظ أنه بعد عصر الترجمة صار لدى المسلمين قاعدة معلومات طبية كبيرة من خلال الطب اليونانى والهندى، ومع الاطلاع عليه واستيعابه بدأت بعد ذلك مرحلة العطاء العلمى.

والواقع أنهم ألّفوا فى المجالات الطبية كافة ، مثل: التشريح Anatomy، وعلم وظائف الأعضاء physiology، وعلم الأمراض pathotogy، وعلم النساء والتوليد Gynaecology، وعلم الأدوية Pharmachology. والأمر المؤكد أنهم ألفوا فى المجالات المذكورة كافة، ويُـذكر لهم تعدد المؤلفات الطبية عن آداب مهنة الطب، وكذلك فى أمراض الأطفال، والأمراض النفسية والعصبية؛ بل ووصل بهم الأمر إلى التأليف بما أفاد الفقراء والمساكين طبيًا، وكذلك الكتابة عن طب الأجنة.

وفى هذا المجال نلاحظ أن أبا إسحق بن على الرهاوى[14] (ق 9 م) ألف كتابًا عنوانه «أدب الطبيب» حيث قدم عرضًا غير مسبوق عن آداب مهنة الطب فى (20) مقالة عن الشروط الواجب توافرها فى الطبيب، وكذلك المريض، والتزامه بنصائح طبيبه كى يشفى، وأيضًا الصيدلى وأهل المريض وخدمه، والأدعياء الذين دخلوا على تلك المهنة جليلة القدر دون التأهيل اللازم، بالإضافة إلى بعض الإشارات الطبية، وكذلك الحديث عن شرف صناعة الطب، كما لم يفُته تناول مناشدة كبار رجال الدولة من أجل التدخل حمايةً لمهنة الطب من الدخلاء والأدعياء حتى خلال تلك المرحلة المبكرة.

ونخلص من ذلك إلى أن آداب مهنة الطب وأخلاقياتها تناولها الأطباء المسلمون بالتأليف، ولا نزاع فى أن ذلك الجانب الأخلاقى ـ على مر العصور ـ كان بمثابة السياج الذى حمى تلك المهنة من الأدعياء، وجنّبها التحول إلى تجارة على حساب المرضى.

ويُذكر للطب العربى الإسلامى فى العصور الوسطى تحقيقه العديد من الإنجازات يمكن إجمالها فى الآتى:

أولًا: اكتشاف الدورة الدموية الصغرى(الدورة الرئوية) قبل وليم هارفى William Harvy الإنجليزى بعدة قرون[15]، كذلك أدرك الأطباء المسلمون وجود أوعية داخل القلب تغذيه وهو ما لم يكن معروفًا من قبلهم، كما أن تاريخ الطب يذكر للمسلمين براعتهم فى وصف الدورة الدموية فى الأوعية الشعرية[16].

ثانيًا: يُذكر لهم القيام بالعديد من العمليات الجراحية مما عكس براعتهم فى مجال علم الجراحة Surgery ومنها فتح القصبة الهوائية Tracheotomy من أجل إنقاذ حياة مرضى الاختناق[17]. كما لا نغفل أنهم عالجوا انسداد المجارى التنفسية (الاختناق الحنجري) من خلال إدخال قصبة مصنوعة من الذهب أو الفضة، وهى لا تزال تُستخدم حاليًا وإن صُنعت من المطاط أو البلاستيك[18].

ثالثًا: درس الأطباء المسلمون الأورام السرطانية وفرقوا بين الزوائد اللحمية فى الأنف ـ على سبيل المثال ـ والتى أطلقوا عليها بواسير الأنف، والأورام السرطانية[19].

رابعًا: تمكن الأطباء المسلمون من علاج الكسور حتى الدقيقة منها، ونذكر فى هذا المجال نجاحهم فى علاج كسر الأنف[20].

خامسًا: يذكر تاريخ الطب للمسلمين استخدامهم وقف النزيف من خلال عدة طرق مثل الربط وبالتالى سبقوا الجراح الفرنسى أمبرواز باريه، وكذلك الكى بالأدوية الكاوية أو بالنار، أو بطريقة الألغام أو التغرية أو التبريد أو من خلال الخياطة فوق النقطة النازفة[21].

سادسًا: لا نغفل براعة الأطباء المسلمين فى أمر الجهاز البولى والتناسلى ووصفوا العديد من الأمراض فيه ووسوائل علاجها[22].

سابعًا: برع الأطباء المسلمون فى أمر عمليات التجميل بصورة تلفت النظر وتدحض فكرة أنها نتاج العصر الحديث، فقد عالجوا انشقاق الشفة والرباط تحت اللسان Tonguetie الذى يعوق الأطفال عن الكلام، وانسداد الأذن وتشوهات الأصابع [23]، وكذلك المقعدة غير المثقوبة Imporforate Aeus [24]، وانسداد مجرى البول الولادى، وكذلك أمر الخنثى Hermaphroditism وتجمُّع الماء فى رءوس الصبيان [25].

ثامنًا: من يطالع أدوات الجراحة فى أى مستشفى فى العالم، ويطالع مخطوطات كتب الجراحة لدى المسلمين فى العصور الوسطى يدرك إدراكًا لا شك فيه أن المسلمين هم الذين ابتكروا آلات الجراحة التى تُستعمل حاليًّا.

تاسعًا: استعمل الأطباء المسلمون الخيوط الضامة Cotgut المصنوعة من أمعاء الحيوانات من أجل خياطة الجروح والأنسجة تحت الجلد [26].

عاشرًا: لا نغفل هنا أن الطب العربى الإسلامى قطع شوطًا فى تشخيص الأمراض النفسية والعصبية مثل انفصام الشخصية والاكتئاب وجنون العظمة، وهناك مرض ورد ذكره فى مؤلفات المسلمين الطبية فيما عُرف بالماليخوليا، وكذلك الوسواس القهرى [27]، وغيرها من الأمراض، كذلك أدركوا الصلة الوثيقة بين الناحيتين النفسية والجسدية على اعتبار أن الإنسان كل متكامل وتعمل كافة الأجهزة فى داخله ضمن منظومة واحدة بإذن الله تعالى.

الحادى عشر: استخدم الأطباء المسلمون بعض المواد المخدرة قبل إجراء العمليات الجراحية لمرضاهم مثل نبات القنب الهندى أو الحشيش، وكذلك الأفيون Opuin [28]، وست الحسن Hyousymous مما عكس تميزهم فى هذا المجال.

الثانى عشر: يذكر تاريخ العلوم للطب عند المسلمين فى العصور الوسطى أنهم عرفوا مبدأ الانعاش التنفسى من خلال دفع كميات من الهواء عبر الرئتين من خلال الضغط المتناوب [29]، وهو أمر لا يزال يُستعمل حتى يومنا هذا فى مجال الإسعاف.

الثالث عشر: أدرك الطب الإسلامى حينذاك الكثير من الجوانب عن أمراض النساء والتوليد، بل ورد فى مؤلفات أطباء الإسلام على سبيل المثال أسباب تعسر الولادة للمرأة الحامل، وذكروا أن ذلك يرجع إلى أن تكون الأم بدينة أو صغيرة الحجم أو لوجود ورم فى الرحم أو عضو آخر أو أن تكون شديدة الخوف، أو أن تكون الولادة هى الأولى بالنسبة لها، أو الولادة قبل موعدها الطبيعى، أو للضعف الطبيعى للمرأة. وإذا كان ذلك بالنسبة للسيدة الحامل، فإن هناك أسباب تتعلق بالمولود مثل: كبره، أو صغره، أو خفته، أو لأن خلقته عجيبة (مثل حالة وجود مولود برأسين)، كذلك وجود عيب فى الرحم، ويضاف إلى ذلك ضعفه وعدم قدرته على الخروج، أو أن يكون فى الرحم عدد من المواليد. ويضاف إلى ذلك أسباب تتصل بوضع الجنين داخل الرحم كأن يكون منقلبًا على رأسه ويداه ممدودتان على فخذيه وفى هذه الحالة لا يكون مائلًا برأسه على فم الرحم[30].

من ناحية أخرى ظهر عدد كبير من أعلام الطب العربى الإسلامى فى العصور الوسطى سواءً فى المشرق أو المغرب الإسلاميين من المسلمين والنصارى واليهود، ومن الممكن ذكر عدد منهم على سبيل الأمثلة فقط على النحو التالى:

- الرازى [31] (ت 924م): وهو طبيب بارز يعتبره بعض الباحثين حتى من الغربيين من أعظم الأطباء فى مرحلة القرون الوسطى، وقد أورد النديم فى كتابه «الفهرست» العديد من مؤلفاته سواء فى صورة كتب أو مقالات، ومن أبرز ما ألّفه موسوعته «الحاوى فى الطب والتداوي» التى توصف بأنها أصغر مكتبة طبية عرفها العالم حينذاك.

وقد صدرت فى (20) جزءًا فى حيدر أباد، وحاليًا يقوم الباحث المصرى د. خالد حربى من كلية الآداب ـ جامعة الإسكندرية بتحقيقها من خلال نسخ خطية عديدة ومن المقرر صدورها فى (60) مجلدًا أما التعليقات والحواشى فستكون نحو 500.000 حاشية (نصف مليون حاشية)، وفى حالة حدوث ذلك فعلًا فعندئذ نستطيع القول باطمئنان إننا أمام إنجاز علمى فى تاريخ الطب العربى الإسلامى الوسيط غير مسبوق.

كذلك ألّف الرازى العديد من المقالات لعل أشهرها فى بيان الفرق بين الجدرى والحصبة والاثنان من الأمراض الجلدية Skin diseases، ومن المقرر أن المقالة المذكورة عُدّت فتحًا جديدًا فى علم الطب من خلال جهد ذلك العالم البارز. ويلاحظ أن مؤلفاته الطبية تُرجمت إلى اللغة اللاتينية.

- ابن سينا[32] (ت 1036م): وهو باللاتينية Avicenne، وقد ألّف كتابه الشهير «القانون فى الطب» الذى يعد من أهم ما ألّفه المسلمون فى تلك العصور، وقد وُصف بأنه بمثابة موسوعة طبية عظيمة الشأن وقد تمت ترجمته إلى اللاتينية، وطُبع فى روما عام 1593م، واهتم العديد من العلماء الأوربيين بعمل شروح له[33] مما عكس أهميته.
- على بن عيسى الكحال[34] (ت 1010م). وهو طبيب عراقى بارز تخصص فى طب العيون، وألّف كتابه الشهير «تذكرة الكحالين».واعتُبر أفضل ما ألّفه الأطباء المسلمون فى المجال الطبى المذكور، وقد وصف العديد من الأمراض التى تصيب العين، ووسائل علاجها، وقد تُرجم الكتاب المذكور إلى اللغة اللاتينية.
- على بن العباس المجوسى[35] (ت 994م): وهو مجوسى الأصل اعتنق الإسلام، وقد ألف كتابه المسمى «الملكي» أو «كامل الصناعة الطبية»، ويعد من أفضل المؤلفات الطبية العربية حينذاك، وقد تُرجم إلى اللغة اللاتينية مرتين إحداهما على يد قسطنطين الأفريقى Constantinus A fricanus[36] (ت 1087م) الذى درَّس فى مدرسة سالرنو بإيطاليا، والثانية كانت فى أنطاكية بلاد الشام فى القرن (12م) فى عصر الحروب الصليبية على يد

ستيفن الأنطاكى[37]، مما عكس أن الصليبيين الذين هزموا المسلمين فى بداية غزوهم للمنطقة بالسلاح المادى، هزمهم المسلمون بسلاح الحضارة!!

- أبو القاسم الزهراوى[38] (ت 1013م): وهو ينتسب إلى مدينة الزهراء التى بعدت سبعة أميال من قرطبة حاضرة الأمويين فى الأندلس، ويوصف بأنه أعظم جراح عرفته العصور الوسطى باعتراف المنصفين من الباحثين الغربيين، وقد ألّف كتابه «التصريف لمن عجز التأليف» ووقع فى 30 جزءًا وأجرى العديد من العمليات الجراحية، ومما يذكر عنه أنه لم يكن ينصح تلاميذه بالاتجاه إلى الحل الجراحى إلا بعد أن يكونوا قد جربوا جميع الوسائل الأخرى من خلال الأدوية المفردة والمركبة.

- أحمد البلدى[39] (ت ق 10م): وهو طبيب بارع لاسيما فى مجال النساء والتوليد، وكذلك طب الأطفال، ويذكر له تاريخ الطب الإسلامى تأليفه كتاب «تدبير الحبالى والأطفال والصبيان وحفظ صحتهم، ومداواة الأمراض العارضة لهم»، وقد اعتبره المؤرخ الطبى العراقى البارز محمود الحاج قاسم من أحسن ما كُتب من قِبل الأطباء العرب والمسلمين فى هذا المجال.

- ابن الجزار القيروانى[40] (ت 1010م): ويعد أشهر أطباء مدرسة القيروان التونسية، وقد ألف العديد من المؤلفات مثل: زاد المسافر وقوت الحاضر، والسموم، وطب المشايخ وحفظ صحتهم، كتاب فى الكلى والحصى، ومداواة النسيان، وطب الفقراء والمساكين، وإبدال العقاقير، والمعدة ومداواتها، وقد قام قسطنطين الأفريقى السابق ذكره بترجمة بعض مؤلفاته ونسبها لنفسه، مما عكس أن حوادث السطو العلمى لها جذورها من عالم العصور الوسطى.

- ابن الهيثم[41] (ت 1038م): وهو من أكبر علماء المسلمين فى العصور الوسطى، وقد ألف كتاب «المناظر» الذى يعلق عليه الباحثون فى تاريخ العلوم أهمية كبرى، وقد لاحظ بدقة الظواهر البصرية فى الجو وبذل ما فى وسعه من أجل وصفها وتفسيرها تفسيرًا علميًا على نحو جعل البعض يصفه بأنه «من أعظم علماء البصريات فى كل

العصور»، بل هناك من اعتبره منشئ علم الضوء بلا نزاع، ومن اللافت للانتباه حديثه عن خداع البصر وأسباب ذلك وقد أطلق البعض عليه لقب «أمير النور».

- **على ابن رضوان**[42] (ت **1058م**): وهو طبيب شهير تراوحت حياته بين بلاد الشام ومصر، وترك عدة مؤلفات منها شرح كتاب الفرق، وشرح كتاب الصناعة الصغيرة لجالينوس، ومقالة فى الأورام، ومقالة فى أدوار الحميات، ومقالة فى دفع مضار الأبدان بأرض مصر، ويلاحظ دخوله فى مساجلات مع ابن بطلان (ت 1058م) الطبيب العراقى الذى نازله فى مجال التأليف الطبى.

- **موفق الدين عبد اللطيف البغدادى**[43] (ت **1231م**): وهو طبيب عراقى بارز ألّف نحو 54 كتابًا عن مختلف مجالات العلوم الطبية، ومنها مقالة فى الراوند، واختصار منافع الأعضاء لجالينوس، وشرح كتاب الفصول لأبقراط، وشرح تقدمة المعرفة لأبقراط أيضًا، وانتزاعات من كتاب ديسقوريدس فى صفات الحشائش، ومقالة فى السرسام، وغيرها كثير.

- **ابن جُلْجل**[44] (ت **987م**): وهو طبيب أندلسى ألّف عدة مؤلفات مثل كتاب تفسير الأدوية المفردة عن كتاب ديسقوريدس، ورسالة التبيين فيما غلط فيه بعض المتطببين، كذلك له كتاب طبقات الأطباء والحكماء.

- **ابن سمجون**[45] (ت **1001م**): وهو طبيب أندلسى وقد برع فى الأدوية المفردة، وتفوق فيها، ومن مؤلفاته كتاب الأدوية المفردة، وكذلك له كتاب الأقربازين.

- **ابن جميع الإسرائيلى**[46] (ت **1198م**): وقد تألق بحق فى العصر الأيوبى والتحق بحاشية صلاح الدين الأيوبى، وترك مؤلفات، منها: القولنج، والراوند، والإرشاد لصالح الأنفس والأجساد.

- **ابن أبى أصيبعة**[47] (ت **1270م**): وهو من أطباء العيون واشتُهر بكتابه عيون الأنباء فى طبقات الأطباء وهو المصدر الأول لتاريخ الطب العربى الإسلامى فى العصور الوسطى.

- **حنين بن إسحاق**[48] **(ت 883م)**: وكان متخصصًا فى طب العيون، كان له دوره البارز فى حركة الترجمة فى عهد المأمون العباسى ـ كما أسلفت الذكر من قبل ـ وألّف العديد من المؤلفات، منها كتاب المسائل، وكتاب العين على طريق السؤال والجواب، وكتاب فى تركيب العين.

- **موسى بن ميمون**[49] **(ت 1204م)**: وهو طبيب يهودى بارع من الأندلس، اتصل بالسلطان صلاح الدين الأيوبى حتى صار طبيبه الخاص، وقد ألّف عدة مؤلفات فى صورة: فصول القرطبى، وكتاب السموم والتحرز من الأدوية القتالة، ورسالة فى تدبير الصحة، وشرح أسماء العقار، ومقالة فى الربو، وشرح فصول أبقراط، وملخص كتاب الستة عشر لجالينوس، ومقالة فى الجماع، ومقالة فى البواسير، ومقالة فى بيان الأعراض.

ويلاحظ أن المستشرق الألماني البارز ماكس مايرهوف[50] Max Meyerhof (1874 ـ 1945م) قد أظهر اهتمامًا خاصًا بموسى بن ميمون ومؤلفاته الطبية.

- **ابن أبى الأشعث**[51] **(ت 970م)**: وهو طبيب بارع، برع فى شرح مؤلفات جالينوس، وقد ألّف عددًا من المؤلفات، مثل: كتاب فى الجدرى والحصبة، وكتاب فى السرسام والبرسام ومداواتها، وكتاب فى القولنج وأصنافه ومداواته، وكتاب فى البرص والبهاق ومداواتها، وكتاب فى الاستسقاء، وكتاب الغاذى والمغذى، وكتاب أمراض المعدة ومداواتها، وشرح كتاب الحميات لجالينوس.

- **قسطا بن لوقا البعلبكى**[52] **(ت 912م)**: وهو من عناصر النصارى فى العراق، وقد برع فى عدة علوم إلى جانب الطب، وقد ارتحل إلى الإمبراطورية البيزنطية، وتعلم بها علوم الطب، ونظرًا لإجادته اليونانية أسهم فى أمر الترجمة وألّف كتبًا، منها: كتاب النبيذ وشربه فى الولائم، وكتاب فى العطس وكتاب فى الإسطقسات، وكتاب فى حركة الشريان، وكتاب فى دفع ضرر السموم، وكتاب فى الأغذية على طريقة القوانين الكلية.

- **ابن التلميذ**[53] **(ت 1164م)**: وهو طبيب بارع دخل فى خدمة الخليفة العباسى المقتدر بأمر الله (1136 ـ 1160م)، وقد اشتُهر بتأليف كتابه الأقربازين الذى يتكون من عشرين بابًا، وكذلك الأقربازين البيمارستانى.

- **ابن بطلان** [54] **(ت حوالى عام 1058م)**: وهو ذلك طبيب السالف الذكر الذى تخاصم وتحاور مع ابن رضوان (ت 1058م)، وقد ألّف عدة مؤلفات مثل كتاب تقويم الصحة، ومقالة فى شرب الدواء المسهل، ومقالة فى الجواب على ابن رضوان، وكتاب المدخل إلى الطب، وكتاب دعوة الأطباء؛ مما عكس تعدد مؤلفاته الطبية.

- **ابن زهر**[55] **(ت 1162م)**: وهو طبيب أندلسى، اشتُهر بتأليفه كتاب التيسير فى المداواة والتدبير الذى ترجم إلى اللغة اللاتينية عام (1280م)، وله أيضًا كتاب الأغذية وكتاب الترياق ورسالة فى علمى البرص والبهق، ومقالة فى علل الكلى، ومن الواضح اهتمامه بأمراض الجلد والجهاز البولى.

- **عمار بن على الموصلى**[56] **(ت 1010م)**: وهو أحد أطباء المسلمين البارعين فى مجال طب العيون، وقد ألف كتابه المنتخب فى علاج العين، وتناول فيه جراحات متصلة بها، وقد ترجم إلى اللغة اللاتينية، واستُخدم فى التدريس الطبى فى أوربا فى العصور الوسطى.

- **ابن جزلة**[57] **(ت 180م)**: وهو طبيب عراقى بارع كان نصرانيًّا، ثم اعتنق الإسلام، وقد ألّف كتاب تقويم الأبدان، وكتاب ما يستعمل من القوانين الطبية فى تدبير الصحة.

- **ابن النفيس**[58] **(ت 1288م)**: وهو أحد كبار أعلام الأطباء المسلمين، ألّف موسوعة طبية لم يكتب منها سوى (80) جزءًا، وكان يتمنى إصدارها فى (300) جزء إلا أن الموت أدركه، وينسب إليه اكتشاف الدورة الدموية من قبل الإنجليزى وليم هارفى بقرون عديدة، وكان يعتمد فى علاجه على الغذاء أكثر من اعتماده على الأدوية والعقاقير، ويعد ابن النفيس بالفعل من أكبر أطباء المسلمين خلال العصور الوسطى على نحو أدركه الباحثون الغربيون شأنهم فى ذلك شأن الباحثين العرب والمسلمين المحدثين.

ويلاحظ أنه إلى جانب أولئك الأعلام، هناك أيضًا العنصر النسائى الذى أسهم فى تاريخ الطب العربى الإسلامى فى العصور الوسطى بصورة عكست أن الحضارة الإسلامية ليست ذات طابع ذكورى، كما توهم قطاع من المستشرقين؛ بل إن النساء أيضًا أسهمن فيها جنبًا إلى جنب، وفى هذا المجال نشير إلى عدد منهن فى صورة:

- **أم الحسن بنت القاضى أبى جعفر الطنجالى**: وهى من برشلونه ووصفت باتساع اطلاعها، واشتُهرت فى مجال الطب[59].
- **أخت الحفيد ابن زهر وابنتها**: وقد برعتا فى أمور الطب وخاصة مداواة النساء[60].
- **ابنة شهاب الدين بن الصائغ**: الذى عمل رئيسًا للبيمارستان المنصورى بالقاهرة، ويقال أنها تولت منصب والدها فى مشيخة الطب من بعد وفاته[61].

وهكذا فإن تلك الكوكبة من أعلام الطب العربى الإسلامى فى العصور الوسطى تكشف لنا عن إسهاماته ذكورًا وإناثًا فى المجال المذكور.

من ناحية أخرى، نلاحظ فى تاريخ الطب العربى الإسلامى فى العصور الوسطى وجود ظاهرة الأسر الطبية على نحو ندركه من خلال ما كتبه مؤرخ الطب الأول فى الحضارة العربية الإسلامية، وأعنى به ابن أبى أصيبعة فى كتابه الشهير «عيون الأنباء فى طبقات الأطباء»، كما أسلفت الذكر.

ولا ريب فى أن مثل تلك الظاهرة تدل دلالة وضّاحة على أن ذلك الطب فى ظل الإسلام بلغ مرحلة من النضج والترسخ حدًا أفرز معه أسرات طبية، ولم يكن يتمحور فى النطاق الفردى فقط، فإذا ما لاحظنا إمكانية التنافس العلمى بين تلك الأسر؛ أدركنا أن ذلك أدى إلى إثرائه بصورة أو بأخرى.

ومن أمثلة تلك الأسرات منذ التاريخ الباكر للإسلام، ما اتصل بالحارث بن كلدة الثقفى[62]؛ الذى وصف بأنه أول طبيب مارس الطب على أسس وقواعد علمية وليست تقليدية، ومن بعده وجدنا ابنه النضر بن الحارث[63] يعمل فى المجال نفسه.

ويضاف إلى ذلك أبو الحكم الدمشقى [64] (ق 7 م) الذى عاصر الخليفة معاوية بن أبى سفيان مؤسس الخلافة الأموية، وقد تولى ذلك الطبيب خدمة عدد من الخلفاء الأمويين، ومن بعد وفاته عمل ابنه حكم الدمشقى[65] (ت 805م)، ومن بعده أيضًا عمل ابنه عيسى[66] بتلك المهنة السامية نفسها، وبصفة عامة يمكن القول إن أسرة أبى الحكم الدمشقى تعد من أوائل الأسرات الطبية فى تاريخ الحضارة الإسلامية فى العصور الوسطى.

ثم هناك أسرة جورجيوس بن جبرائيل بن بختيشوع[67]، التى استمر أفرادها فى خدمة الخلفاء العباسيين على مدى ثلاثة قرون، وكان جورجيوس هذا هو مؤسس الأسرة، ومن أعلامها: بختيشوع بن جورجيوس[68] (ت 798م)، وابنه جبرائيل[69] (ت 828م)، وبختيشوع بن جبرائيل[70] (ت ق 9م)، وهناك أيضًا عبيد الله بختيشوع[71] (ت ق 9 م)، وجبرائيل بن عبيد الله[72] (ت 1006م)، ويوحنا بن بختيشوع[73] (ت 903م).

كذلك نشير إلى أمر أسرة الرحبى ومؤسسها هو رضى الدين أبو الحجاج يوسف بن حيدرة بن الحسن الرحبى[74] (ت 1233م)، ثم هناك شرف الدين الرحبى[75] (ت 1272م). وقد وُصف بأنه علامة عصره وفريد دهره[76]، وقد ألّف عدة مؤلفات مثل كتاب فى خلق الإنسان، وهيئة أعضائه ومنفعتها، وكذلك حواشٍ على كتاب القانون لابن سينا، وحواش على شرح ابن أبى صادق لمسائل حنين[77]، ويضاف إليهما جمال الدين الرحبى (ت 1263م)، وقد كان طبيبًا بارعًا، وعمل فى البيمارستان النورى بدمشق[78].

ومن الملاحظ أن ظاهرة الأسر الطبية لم تكن مقصورة على الشرق الإسلامى فقط؛ بل إنها امتدت إلى الغرب الإسلامى أيضًا، إذ إن الأندلس وُجدت بها الزاوية نفسها مثل أسرة ابن زهر ومؤسسها هو محمد بن مروان بن زهر[79] (ت 1030م)، وقد أسهم أبناؤه بسهم وافر فى مجال العلوم الطبية.

من جهة أخرى، امتاز تاريخ الطب العربى الإسلامى فى تلك العصور بوجود البيمارستانات أى المستشفيات، ويلاحَظ أنها كلمة فارسية الأصل من بيمار أى مريض وستان أى مكان، وقد

وجدت منذ عهد الرسول ﷺ فى ميادين القتال وفيها بعد تطورت حتى صارت على مستوى رفيع فى علاج المرضى وفق تخصصات طبية متعددة، وذلك قبل أن تعرفها أوربا بقرون عديدة.

وفى هذا المجال نذكر البيمارستان العضدى[80] (ق 10م)، وقد شّيده عضد الدولة بن بويه عام (978م) فى بغداد واحتوى على أطباء من تخصصات متعددة لعلاج المرضى، وكذلك للتدريس.

كما لا نغفل ذكر البيمارستان النورى[81] نسبة إلى نور الدين محمود الذى شيده فى دمشق عام (1154م)، وقد زاره الرحالة الأندلسى ابن جبير فأشاد به إشادة كبيرة واحتوى على تخصصات متعددة هو الآخر.

كذلك أقام صلاح الدين الأيوبى فى القاهرة ما عُـرف بالبيمارستان الصلاحى[82] عام (1181م) فى إحدى قاعات القصر الفاطمى، وقد حقق شهرة كبيرة، ولقى استحسانًا من المعاصرين لدوره العلاجى البارز.

وتأتى قمة تشييد البيمارستانات فى ظلال الحضارة الإسلامية فى العصور الوسطى من خلال البيمارستان المنصورى[83] نسبة إلى المنصور قلاوون، وقد شيده عام 1284م فى منطقة بين القصرين، ومن خلال وثيقة وقفه اتضح لنا كيف أنه كان عملًا خيريًّا لعلاج الجميع دون استثناء، وقد وجدت فيه جميع التخصصات الطبية، وكان المريض تصرف له الأدوية ووجبات غذائية دون مقابل، وقد أشادت بالبيمارستان المذكور المصادر المعاصرة، وعُدّ من مفاخر الإسلام، ولا ريب فى أنه عكس أهمية الوقف[84] فى تطوير الحضارة الإسلامية فى العصور الوسطى.

وقد توافر فى تلك البيمارستانات أطباء من جميع التخصصات، وتم صرف الدواء مجانًا للمرضى، وكذلك الطعام ووُجدت بها رعاية صحية متميزة تفتقد الآن فى العديد من الأقطار الإسلامية.

ذلك أمر الطب، أما الصيدلة التى ارتبطت بالطب ارتباطًا وثيقًا، فنعلم أن ترجمة كتاب الحشائش لديسقوريدس[85] كان لها دورها البارز فى إطلاع المسلمين على حصاد الخبرة الإغريقية

فى المجال المذكور، وفيما بعد ظهر عدد من كبار الصيادلة الذين عرفوا فوائد العديد من النباتات، وتم تأليف مؤلفات حملت اسم الأقربازين، ويقصد بذلك التعبير الدستور الذى على أساسه يتم تركيب الأدوية، ومما يذكر من إسهامات الصيادلة المسلمين فى العصور الوسطى:

- إدراكهم العديد من أنواع السموم النباتية، والحيوانية، والمعدنية.
- أدركوا فوائد التمر الهندى، وعود البن للإسهال والتقيؤ.
- كشفوا روح النشادر وملحه والزرنيخ.
- حضّروا الترياق المقاوم للسموم من عقاقير مختلفة [86].

وقد ظهر لديهم عدد من كبار الأعلام فى مجال الصيدلة، نذكر من أمثلتهم:

- الشريف الإدريسى (ت 1160م): وهو الجغرافى البارز، وقد ألّف كتابًا عنوانه «الجامع لأشتات النبات»[87]، ويلاحظ أنه ذكر اسم النبات فى لغات أخرى غير اللغة العربية.
- رشيد الدين الصورى[88] (ت 1146م): وقد ألّف كتاب الأدوية المفردة.
- ابن البيطار[89] (ت 1248م): وهو مؤلف كتاب «الجامع لمفردات الأدوية والأغذية» وقد وصف فيه (1400) عقار بين نباتى وحيوانى ومعدنى، وقد أورد فيه (300) عقار جديد لم يكن للإغريق أى معرفة بها. كذلك ألّف كتاب «المغنى فى الأدوية المفردة»، قام فيه بترتيب الأدوية المفردة، وفق مداواة الأعضاء المريضة.
- الغافقى[90] (ت 1165م): مؤلّف كتاب «الأدوية المفردة»، و هو يُعد من أعظم الصيادلة المسلمين طوال العصور الوسطى.

وبعدُ، فذلك عرض للطب والصيدلة فى ظل الحضارة الإسلامية فى حقبة العصور الوسطى، أما الصفحات التالية فيتم تخصيصها لتناول علوم الفلك والرياضيات.

الهوامش

(1) عن الطب فى مصر القديمة انظر:

بول غليونجى، الطب عند قدماء المصريين، ط. القاهرة 1958م، طب وسحر، ط. القاهرة ب ـ ت، ص37 ـ ص52، بول غليونجى، وزينب الدواخلى، الحضارة الطبية فى مصر القديمة، ط. القاهرة 1965م، أحمد عبد الحميد، الفراعنة والطب الحديث، ط. القاهرة 1979م، كامل حسن، الطب المصرى القديم، ط. القاهرة 1964م.

(2) عن بردية أدوين شميث انظر: بردية أدوين سميث فى الجراحة، عام 3000. ق.م. جيمس برسند، لدى عامر النجار، فى: تاريخ الطب فى الدولة الإسلامية، ط. القاهرة 1987م، ص232ـ ص263.

(3) بول غليونجى، طب وسحر، ص42ـ ص46.

(4) عن ذلك انظر: عبد اللطيف البدرى، عن الطب الآشورى، ط. بغداد ب ـ ت.

(5) بول غليونجى، قطوف من تاريخ الطب، جامعة عين شمس، ط. القاهرة 1979م، ص45ـ ص47.

(6) عباس العقاد، أثر العرب فى الحضارة الأوربية، ط. القاهرة 1969م، ص36. سعيد عاشور، المدنية الإسلامية وأثرها فى الحضارة الأوربية، ط. القاهرة 1963م، ص143.

(7) عباس العقاد، المرجع السابق، ص36، توفيق الطويل، فى تراثنا العربى الإسلامى، سلسلة عالم المعرفة، ط. الكويت، 1985م، ص147.

(8) الطب النبوى، تحقيق عبد الغنى عبد الخالق، ط. بيروت ب ـ ت، ص21ـ ص281، مختار سالم، الإبداعات الطبية لرسول الإنسانية، ط. بيروت، 1965م، ص53ـ ص260، عبد الرزاق الكيلانى، الحقائق الطبية فى الإسلام، ط. دمشق 1996م، ص23 ـ ص404، هشام إبراهيم والعبد عبد القادر وعماد إبراهيم، الطبيب المسلم وأخلاقيات المهنة، ط. عمان 1989م، ص46.

(9) عبد المنعم ماجد، تاريخ الحضارة الإسلامية فى العصور الوسطى، ط. القاهرة 1978م، ص243.

(10) رشيد الجميلى، حركة الترجمة فى المشرق الإسلامى فى القرنين الثالث والرابع للهجرة، ط. طرابلس، المغرب 1982م، ص64.

(11) عن تياذوق انظر:

ابن أبى أصيبعة، عيون الأنباء فى طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا، ط. بيروت، ب ـ ت، ص، 178ـ ص181. محمود الحاج قاسم، الطب عند العرب والمسلمين تاريخ ومساهمات، ط. جدة 1987م، ص62.

(12) عن ابن أثال انظر: ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص171 ـ ص175.

Sezgin,Geschichte des Arabischen Schrvifftums, leiden 1970, vol., pp204- 205.

محمد مؤنس عوض، من إسهامات الطب العربى الإسلامى فى العصور الوسطى، ط. القاهرة 1997م، ص21.

(13) فاضل خليل إبراهيم، خالد بن يزيد سيرته واهتماماته العلمية، ط. بغداد 1984م، ص54.

(14) عن الرهاوى انظر: فؤاد سزكين، تقديم تصوير مخطوط أدب الطبيب، معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية ـ فرانكفورت عام 1405هـ/ 1985م، محمد مؤنس عوض، المرجع السابق، ص38 ـ ص39. رمضان ششن، نوادر المخطوطات العربية فى مكتبات تركية، ط. بيروت 1975م، م (1)، ص267.

- Levy, Medical Ethics of Medieval Islam with special referece to Al Ruhawi's pracical ethics of The physician, A.P.S, vol. 97, part 3, 1967, p.5.

ويلاحظ أن الرهاوى نسبة إلى الرها Edessa فى منطقة الجزيرة الفراتية وهى التى أسس فيها الصليبيون إمارة، عنها انظر:

ابن القلانسى، ذيل تاريخ دمشق، تحقيق سهيل زكار، ط. دمشق 1983م، ص436 ـ ص437. السمعانى، الأنساب، تحقيق عبد الرحمن اليمانى، ط. بيروت 1980م، جـ6، ص194ـ ص195. علية الجنزورى، إمارة الرها الصليبية، ط. القاهرة 1975م، ص17 ـ ص52، وانظر أيضًا، المدخل.

(15) محمود الحاج قاسم، المرجع السابق ص101.

(16) نفسه، ص102.

(17) نفسه، ص112.

(18) نفسه، ص113.

(19) نفسه، ص114.

(20) نفسه، ص115.

(21) نفسه، ص117ـ ص118.

(22) نفسه، ص119ـ ص126.

(23) نفسه، ص140.

(24) نفسه، ص141.

(25) نفسه، ص142.

(26) نفسه، ص149، ويلاحظ أن ما أورده مؤرخ الطب العراقى يعد من أفضل ما كُتب بالعربية فى موضوعه لذلك استفدت منه كثيرًا.

(27) المالينخوليا Melancolie مرض قصد به الأطباء العرب والمسلمون فى العصور الوسطى حالات من الانفصام فى الشخصية والاكتئاب، ويلاحظ أن الخليفة الفاطمى الحاكم بأمر الله يقال إنه أصيب بذلك المرض فى حداثة سنه، وقد تناول الرازى المرض المذكور بالدراسة فأوضح أن الفراغ من أهم أسباب تولده. كذلك تعرض له ابن سينا فى كتابه القانون، ونظرًا لخطورته وجدت بعض مؤلفات الطب العربى الإسلامى تتناوله مثل يوحنا بن ماسويه (ت 857م)، حيث ألف كتابًا عنوانه المالينخوليا، وقد نقله إلى اللاتينية قسطنطين الأفريقى ونسبه إلى نفسه، كما أن محمد بن أبى الأشعث (ت 970م) ألف هو الآخر كتابًا عنوانه المالينخوليا، وكذلك قام ابن الجزار القيروانى (ت 1010م) بتأليف كتاب المالينخوليات.

عن ذلك انظر:

ابن أبى أصيبعة، المصدر السابق، ص255ـ ص479، الخوارزمى، مفاتيح العلوم، ط. القاهرة 1981م، ص96، ابن سينا، القانون فى الطب جـ2، ص65ـ ص73، عبد المنعم ماجد، الحاكم بأمر الله الخليفة المفترى عليه، ط. القاهرة 1982م، ص95، محمود الحاج قاسم، الطب عند العرب والمسلمين، ص229. محمد عبد الرحمن مرحبا، انتفاضة العقل العربى، ط. بيروت 1994م، ص391، منى شعبان، علاج الأمراض النفسية والعصبية فى التراث العربى، الباحث، السنة (10)، العدد (49)، كانون الثانى، آذار 1988م، ص42، وعن الوسواس القهرى، انظر: محمود أحمد المصرى، العصاب القسرى، كيف فهمه أبو زيد البلخى، ضمن الندوة الدولية لتاريخ العلوم عند العرب، ط. العين 2000م.

(28) عن ذلك انظر:

Tibi, The Medical use of opium in Ninth centery, leiden 2005,

(29) نفسه، ص153.

(30) نفسه، ص165 –ص166.

(31) عن الرازى، انظر: النديم، الفهرست، ط. بيروت، ب ـ ت، ص415 ـ ص420، ابن جلجل، طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق فؤاد سيد، ط. القاهرة، 1955م، ص77 ـ ص80، محمد شومان، تأثيرات الرازى فى الطب الحديث، دراسة مقارنة، مجلة الباحث السنة (5)، العدد (5، 6) سبتمبر 1983م، ص93 ـ ص101، أحمد مضر صقال، أسلوب الرازى فى تشخيص وتدبير الجدرى والحصبة، مجلة معهد المخطوطات العربية، م (27)، جـ1، يناير ـ فبراير 1983م، ص189ـ ص197، هانى حسن، علماء من الشرق والغرب، ط. القاهرة 1998م، ص14 ـ ص15، صبرى الدمرداش، قطوف من سير العلماء، ط.

الكويت، 1997م، ص449ـ ص470، ماهر عبد القادر، التراث والحضارة العربية، ط. بيروت، ب ـ ت ص102، يحيى شامي، علم الفلك، صفحات من التراث العلمي العربي والإسلامي، ط. بيروت 1997م، ص148 ـ ص149، حسن علي حسن والتوم الطالب محمد، تاريخ الحضارة العربية والإسلامية، ط. الكويت 1998م، ص315، محمد حسن الحمود، نظرة مساهمات أبي بكر الرازي في طب الأمراض النسائية والتوليد ضمن كتاب دراسات في الطب العربي لمجموعة من الباحثين، ط. بغداد 1991م، ص119 ـ ص150، حسين محمد سليمان، التراث العربي الإسلامي، دراسة تاريخية مقارنة، ط. القاهرة 1987م، ص93، حيدر بامات، إسهام المسلمين في الحضارة الإنسانية، ت. ماهر عبد القادر وعبد القادر البحراوي، ط. الإسكندرية، ب ـ ت، ص111، عبد العليم محمود، جابر والرازي عملاق الكيمياء العربية في العصور الإسلامية، العربي، عدد عام 1954، ص99 ـ ص101، عبد الله العمري، تاريخ العلم عند العرب، ط. عمان 1990م، ص88، داود الثامري، تأهيل بعض الحقائق الطبية في كتاب القيء أو الإسهال للرازي، بحوث الندوة القطرية الخامسة لتاريخ العلوم عند العرب، مركز إحياء التراث العلمي العربي ـ جامعة بغداد، ط. بغداد 1989، جـ 1، ص410 ـ ص416، محمود الحاج قاسم، كتاب لا يحضره الطبيب للرازي، الندوة السابقة، ص14 ـ ص30، حنا توفيق بشور، طب الجلد عند الرازي من خلال كتاب الحاوي، أبحاث المؤتمر السنوي السابع لتاريخ العلوم عند العرب، معهد التراث العلمي العربي، جامعة حلب، ط. حلب 1986م، ص109ـ ص115، فؤاد جيعان، مآثر العرب العلمية أساس حضارة الغرب، ط. بيروت 2001م، ص380 ـ ص384، أحمد مدحت إسلام، علماء العرب والمسلمين وإنجازاتهم العلمية في بناء الحضارة الإنسانية، ط. القاهرة 1999م، ص73 ـ ص82، أمين فرشوخ، موسوعة عباقرة الإسلام في الفلك والعلوم البحرية، وعلم النبات، وعلم الميكانيكا، ط. بيروت 1995م، ص199ـ ص201، محمد كامل حسين ومحمد عبد الحليم الفقي، طب الرازي، دراسة وتحليل لكتاب الحاوي، ط. القاهرة 1977م، هاشم الوتري، مميزات طب الرازي، مجلة المجتمع العلمي العراقي، م (4)، عام 1956م، جـ 2، ص385 ـ ص394، مفتاح محمد دياب، مقدمة في تاريخ العلوم في الحضارة الإسلامية، ط. دمشق، 2004م، ص176 ـ ص180، ستانوود كب، المسلمون في تاريخ الحضارة، ت. محمد فتحي عثمان، ط. جدة 1985م، ص91.

(32) عن ابن سينا انظر:

ابن أبي أصيبعة، عيون الأبناء في طبقات الأطباء، ط. بيروت 1987م، جـ 2، ص3 ـ ص30، ابن القنفذ القسنطيني، كتاب الوفيات، تحقيق عادل نويهض، ط. بيروت 1983م، ص235ـ ص236، مجموعة من الباحثين، الكتاب الذهبي للمهرجان الألفي لذكرى ابن سينا، بغداد من 20 إلى 28مارس 1952م،

ط. القاهرة 1952م، تيسير شيخ الأرض، المدخل إلى فلسفة ابن سينا، ط. بيروت 1967م، رشيد الجميلي، الحضارة العربية الإسلامية وأثرها فى الحضارة العربية، ط. قاريونس، ب ـ ت، ص167، جورج قنواتى، مؤلفات ابن سينا، ط. القاهرة، 1950م، زينب الخضيرى، ابن سينا وتلاميذه اللاتينيين، ط. القاهرة 1998م، ص23 ـ ص56، وهى دورات متميزة. أكمل الدين إحسان أوغلو وصالح سعداوى، الثقافة التركية فى مصر جوانب من التفاعل الحضارى بين المصريين والأتراك، ط. استانبول 2003م، ص166، محمد عاطف العراقى، الفلسفة الطبيعية عند ابن سينا، ط. القاهرة 1969، أرثور سعديين، دراسات فى الفكر العربى الإسلامى ابن سينا، ت. توفيق سلوم، ط. بيروت 1987م، ص35 ـ ص108، نايف بلوز، ابن سينا ذروة تطور حضارى، ط. دمشق 1972، علاء الدين عبد المتعال، تصور ابن سينا للزمان وأصوله اليونانية، ط. الإسكندرية 2003م، ص127ـ ص148، فايز الداية، معجم المصطلحات العلمية العربية للكندى والفارابى والخوارزمى وابن سينا والغزالى، ط. دمشق 1990م، ص11، مجموعة من الباحثين، علم النفس فى التراث الإسلامى إشراف محمد عثمان نجاتى وعبد الحليم محمود السيد، المؤتمر العالمى للفكر الإسلامى، ط. القاهرة 1996م، ص533، محمد مؤنس عوض، الصليبيون فى بلاد الشام يتعلمون من الطب العربى، المنبر الجامعى، العدد (54)، السنة (8)، أبريل 2008م، ص51، أحمد غسان سبنانو، ابن سينا فى دوائر المعارف العربية والعالمية، ط. دمشق 1984م، ص38، ماهر عبد القادر، كتاب القانون فى الطب لابن سينا وأثره فى أوربا، المؤتمر الأول لتاريخ العلوم عند العرب والمسلمين، جامعة الشارقة ـ مارس، 2008م، دراسات وشخصيات فى تاريخ الطب العربى، ط. الإسكندرية 1991م، ص471، يسرى أحمد، الصحة النفسية من وجهة نظر ابن سينا، المؤتمر السابق. محمد عبد القادر الفقى، إسهامات ابن سينا فى الدراسات البيئية، المؤتمر السابق. العربى بن عمار، تراجم المبدعين من علماء المسلمين، ط. بيروت 2007م، ص500 ـ ص501، محمد العربى، المنهاج والمذاهب الفكرية والعلوم عند العرب، ط. بيروت 1994م، ص200ـ ص201، كامل حمودة، دراسات فى تاريخ الفلسفة العربية، ط. بيروت 1991م، ص114ـ ص139، فاتح زيوان، من أعلام الحضارة الإسلامية، ابن سينا (ت 428هـ)، وجهوده فى مجال الصوتيات، رسالة حدوث الحروف أنموذجا، المؤتمر السابق. مجموعة من الباحثين، المهرجان الألفى، لذكرى ابن سينا، ط. القاهرة 1952م، عمر فروخ، الحضارة الإنسانية، وقسط العرب فيها، ط. بيروت 1953م، ص36 ـ ص37 ، جمال رجب سيد، فى نظرية النفس بين ابن سينا والغزالى، ط. القاهرة 2000م، ص33 ـ ص45، حنان فرقونى، من العلوم عند المسلمين ط. بيروت 2006م، ص161 ـ ص163، عبد الباسط الجمل، علماء الحضارة البشرية ثورات وإنجازات علمية، ط. القاهرة 2005م، ص58 ـ ص63، أمجد هندى، دور العرب فى تقدم علوم الطب، ط. الكويت 1997م، ص73 ـ

ص81، محمد عبد الرحمن مرحبا، انتفاضة العقل العربي، ط. بيروت 1994م، ص381 ـ ص398، مصطفى محمد، موسوعة أعلام الحضارة الإسلامية، ط. عمان 2001م، ص101 ـ ص120، بشير رمضان، تاريخ الحضارة الإسلامية، ط.بيروت 2002م، ص290، عارف العارف، ابن سينا في مراجع إخوان الصفا، ط. بيروت 1983م، ص9 ـ ص46، فرج الحوتي، تاريخ الطب في الحضارة العربية الإسلامية، ط. مهرانة 1986، ص162ـ ص173، عبد المنعم الهاشمي، العلماء والعباقرة المسلمون، ط. بيروت 2004م. ص211 ـ ص243، عز الدين فراج، فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوربية، ط. القاهرة ب ـ ت، ص 139ـ ص144، رمضان الصباغ، العلم عند العرب وأثره على الحضارة الأوربية، ط. الإسكندرية 1999م، ص204 ـ ص209، سحر نافع شاكر، مبادئ علم الأرض عند ابن سينا، بحوث الندوة القطرية الرابعة لتاريخ العلوم عند العرب، مركز إحياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، ط. بغداد 1988م، جـ2، ص229 ـ ص242، إبراهيم مدكور، ابن سينا بين المشرق والمغرب، التراث العربي، السنة (2)، العدد (5، 6)، عام 1981م، ص5ـ ص15، حسين على محفوظ، ابن سينا والقانون في الطب قديما وحديثًا في الشرق والغرب دراسة في فضل العرب في الطب على الغرب، مركز إحياء التراث العلمي العربي ـ جامعة بغداد، ط. بغداد 1989م، ص127ـ ص192، صلاح الدين الخالدي، ابن سينا رائد الطب النفسي، أبحاث المؤتمر السنوي الخامس لتاريخ العلوم عند العرب، معهد التراث العلمي العربي، جامعة حلب، ط. حلب، 1983م، ص145ـ ص166، أحمد علي الملا، أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوربية، ط. دمشق 1981م، ص134 ـ ص135.

(33) عن ذلك انظر:

ماهر عبد القادر، كتاب القانون في الطب لابن سينا وأثره في أوربا، ضمن المؤتمر الدولي الأول لتاريخ العلوم عند العرب والمسلمين بجامعة الشارقة.

(34) عن علي بن عيسى الكحال انظر:

علي بن عيسى الكحال، تذكرة الكحالين، تحقيق السيد محيي الدين القادري، ط. حيدر أباد الدكن 1383هـ/ 1964م، فرات خطاب، الكحالة عند العرب، ط. بغداد 1975م، ص16ـ ص17، مارتن بلسنر، العلوم الطبيعية والطبية، ضمن كتاب تراث الإسلام لشافت وبوزورث، سلسلة عالم المعرفة، ط. الكويت 1978م، ص128، العلوجي، تاريخ الطب العراقي، ط. بغداد1967م، ص422 ـ ص493، عبد الحليم منتصر، أثر العرب والإسلام في النهضة الأوربية، فبراير 1978م، ص96، إبراهيم عامر، طب العيون، المنهل، العدد د(441)، السنة (52)، م (47)، عام 1985م، ص285، محمد ماهر حمادة، المصادر العربية والمعربة، ط. بيروت 1982م، ص121. جورج قنواتي، المسيحية والحضارة العربية، ط. بيروت ب ـ ت، ص169.

- Hirschberg, lippert, Mittwoch, Introduction to The Arab, Oculist compiled from the original source, part II, Ali Ibn Esa, A manual for Oculists based on Arabic manuscripts, leipzeg 1940.
- Campbell, Arabian Medicine and its influence on The Middle Ages, London 1926, p.63.

(35) عن على بن ا لعباس المجوسى انظر:

على بن العباس المجوسى، كامل الصناعة الطبية، ط. القاهرة 1894م، ابن العبرى، تاريخ مختصر الدول، 1983م، ص305، صاعد الأندلسى، طبقات الأمم، تحقيق حياة العبد بوعلوان، ط. بيروت 1985م، ص154، ابن أبى أصيبعة، المصدر السابق، ص319، حاجى خليفة، كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون، ط. إستانبول 1943م، جـ2، ص1380، إدوار براون، الطب العربى، ت. داود سليمان، ط. بغداد 1986م، ص56 ـ ص57، حنيفة الخطيب، الطب عند العرب، ط. بيروت 1988م، ص29. الفاضل نجيب عمر، الطب الإسلامى عبر القرون، ط. الرياض 1987، ص175، عمر فروخ، تاريخ العلوم عند العرب، ط. بيروت 1984م، ص281، حاشية (6)، عبد الجليل حسن المهدى، الحركة الفكرية فى ظل المسجد الأقصى، ط. عمان 1980م، ص41، حاشية (153)، هيكل نعمة الله وإلياس مليحة، موسوعة علماء الطب، ط. بيروت 1991، ص210. محمد مؤنس عوض، الحروب الصليبية دراسات تاريخية ونقدية، ط. عمان 1999م، ص134 ـ ص138، محمد حسين الزبيدى، ملامح من النهضة العلمية فى العراق فى القرنين الرابع والخامس الهجريين، ط. بغداد 1980م، ص98، ماهر عبد القادر، مقدمة فى تاريخ الطب العربى، ط. بيروت 1988م، ص، 71 ـ ص80، عبد الله الربيعى، أثر الشرق الإسلامى فى الفكر الأوربى، خلال الحروب الصليبية، ط. الرياض 1994م، ص126ـ ص127.

- Haskins, Studies in The History of Medieval Science, Cambridge, 1927, pp.131 – 133.

دراسة رائدة فى تاريخ العلوم فى العصور الوسطى.

- Mackinney, Medieval Illustrations in Medieval Manscripts, London 1969, p. 177.
- El Rooby, East meets west, A Panorama of Arabic medicine, in lectures in History of Arabiran Medicine, Riyadh 1988, p.10, Campbell, p.74 – 75.

(36) عن قسطنطين الأفريقى انظر:

- Ben yahiya, "Constantine L'African de L'ecole de Salerne", C.T. Annee3, T.Ix, 1955,pp. 49 -95.
- Conder, The Rise of Medicine at Salerno in The Twelfth Century", A.M.H. vol, January 1931, p.3.

كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ت. السيد يعقوب بكر ورمضان عبد التواب، ط. القاهرة 1977م، جـ4، ص293، جاك ريسلر، الحضارة العربية، ت. خليل أحمد خليل، ط. بيروت 1993م، ص210، على عبد الحليم محمود، الغزو الصليبي والعالم الإسلامي، ط. جدة، 1982م ص291.

(37) انظر القسم الخاص بمعابر الحضارة الإسلامية إلى أوربا.

(38) عن الزهراوى انظر: الزهراوى، التصريف لمن عجز عن التأليف، مخطوط بشير آغا رقم (502)، مكتبة السليمانية باستانبول، تصوير معهد تاريخ العلوم العربية تاريخ العلوم الإسلامية، جامعة فرانكفورت 1406هـ/ 1986م، المقرى، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ط. القاهرة ب ـ ت،2 جـ ص119، سامى حمارنه، أبو القاسم الزهراوى ضمن كتاب عبقرية الحضارة العربية، ت. عبد الكريم محفوض، ط. دمشق 1982م، ص345ـ ص350، عبد العظيم أديب، أبو القاسم الزهراوى، أول طبيب جراح فى العالم، ط. القاهرة 1979م، ص34 ـ ص103، أحمد مختار منصور، دراسة وتعليق على كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف للزهراوى، مجلة معهد المخطوطات العربية، م(26) جـ 2، يوليو ديسمبر 1982م، محمد العربى الخطابى، الطب والأطباء فى الأندلس الإسلامية، دراسات وتراجم ونصوص، ط. بيروت 1988م، جـ1، ص111ـ ص285، محمود الجليلى، تأثير الطب العربى فى الطب الأوربى فى القرون الوسطى والنهضة الأوربية، مجلة المجمع العراقى، م (32)، جـ (13)، جـ (14) نوفمبر 1981م، ص190، فؤاد سزكين، محاضرات فى تاريخ العلوم العربية والإسلامية، معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، ط. جامعة فرانكفورت، 1984م، ص48، دراسة على جانب كبير من الأهمية، محمود الجليلى، تأثير الطب العربى فى الطب الأوربى فى القرون الوسطى والنهضة الأوربية، مجلة المجمع العلمى العراقى، م (32)، جـ(3)،جـ (4)، ذو الحجة 1401هـ/ نوفمبر 1981م، ص190.

(39) عن البلوى انظر:

البلوى، كتاب تدبير الحبالى والأطفال والصبيان وحفظ صحتهم ومداواة الأمراض العارضة لهم، تحقيق محمود الحاج قاسم، ط. بغداد 1980. ابن أبى أصيبعة، المصدر السابق، ص332ـ ص333. كمال السامرائى، مختصر تاريخ الطب العربى جـ1،ص24 ـ ص25، محمود الحاج قاسم، الطب عند العرب والمسلمين، ص، 77، تاريخ طب الأطفال عند العرب، ط. جدة 1983م، ص129 ـ ص131.

(40) عن ابن الجزار القيروان انظر:

ابن الجزار، كتاب فى المعدة وأمراضها ومداواتها، تحقيق سلمان قطاية، ط. بغداد، 1980، ص13 ـ ص38، طب الفقراء والمساكين، تحقيق وجيه كاظم، ط. طهران 1375هـ/ 10/ 29، كتاب الاعتماد فى الأدوية المفردة، مخطوطة أيا صوفيا، رقم (3564)، مكتبة السليمانية استانبول، تصوير معهد تاريخ العلوم العربية

والإسلامية بجامعة فرانكفورت 1405هـ/ 1985م، ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص481 ـ ص482، أسامة النقشبندي، مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة في مكتبة المتحف العراقي، ط. بغداد 1981م، ص210ـ ص221، محمد العروسي المطوي، سيرة القيروان، رسالتها الدينية والثقافية في الغرب الإسلامي، ط. تونس، 1981م، ص96 ـ ص97، محمد محمود زيتون، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، ط. القاهرة 1988م، كمال السامرائي، مختصر تاريخ الطب العربي جـ1،ص15 ـ ص655، عبد الله بينصر العلوي، ثقافة الأطفال عند العرب ابن الجزار نموذجًا، ضمن الندوة العالمية لتاريخ العلوم عند العرب، نوفمبر 2000م.

- Brockelman, Geschichte der Arabischen literature, vol. I, p.238, p.274.

- Sezgin, Gerchite des Arabishcen Schrufftums, vol p. 304 – 307.

(41) عن ابن الهيثم انظر:

ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص550 ـ ص560، مصطفى نظيف، الحسن بن الهيثم والناحية العلمية وأثره المطبوع في علم الضوء، ضمن محاضرات ابن الهيثم التذكارية، ط. القاهرة 1939م، الحسن بن الهيثم، بحوث وكشوفه البصرية، جـ1، ط. القاهرة 1942م، جـ2، ط. القاهرة 1943 م، رحاب عكاوي، الحسن بن الهيثم الحكيم، بطليموس الثاني، ط. بيروت 1997م، ص11 ـ ص150، أحمد سعيد الدمرداش، الحسن بن الهيثم، سلسلة أعلام العرب، ط. القاهرة 1969، زهير الكتبي، الحسن بن الهيثم، سلسلة علماء العرب،ط. دمشق 1972م، بشار محمد وعلي يوسف، الحسن بن الهيثم وأثره على السيرة العلمية الحديثة، ط. الزرقاء 1985م، ص7 ـ 81، عبد الحليم منتصر، تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه، ط. القاهرة 1969م، ص136، محمد مؤنس عوض، من إسهامات الطب العربي الإسلامي، ص29، حاشية (1)، إسماعيل ياغي، الحضارة الإسلامية وأثرها في الغرب، ط. الرياض 2001م، ص110 ـ ص111، دولت عبد الرحيم إبراهيم، الاتجاه العلمي والفلسفي عند ابن الهيثم، ط. القاهرة 1995م، ص15ـ ص53.

(42) عن ا بن رضوان انظر: ابن رضوان، كفاية الطب، تحقيق سلمان قطاية، ط. بغداد 1980م، ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص325، ا بن تغري بردي، النجوم الزاهرة جـ5، ص69، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط. بيروت، ب ـت جـ3، ص291، سلمان قطاية، الطبيب العربي على بن رضوان (376هـ/ 986م ـ 460هـ/ 1067)، ط. بيروت1983م، ص19ـ ص36، خالد القاضي، الحياة العلمية في مصر الفاطمية 469هـ ـ 1074م/ 567ـ 1171م، ط. بيروت 2008م، ص317 ـ ص318، محمد جمال الدين سرور، تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق من عهد نفوذ الأتراك إلى منتصف

القرن الخامس الهجرى، ط. القاهرة ب ـ ت، ص247 ـ ص248، كمال السامرائى، مختصر تاريخ الطب العربى جـ2،ص32 ـ ص43، محمود الحاج قاسم، تاريخ طب الأطفال عند العرب، ط. جدة 1983م، ص141، عمر رضا كحالة، العلوم العملية فى العصور الوسطى، ط.دمشق 1972، ص47 ـ ص48، عبد الرحمن زكى، من تراث مصر العلمى فى العصر المملوكى، ضمن ندوة الحضارة الإسلامية التى ألقيت فى ذكرى الأستاذ أحمد فكرى 16ـ 20، أكتوبر 1976م، ط. الإسكندرية 2000م، ص133، محمد عادل عبد العزيز، الحضارة الإسلامية، ص212، محمد مؤنس عوض، من أعلام الطب فى العصور الوسطى، ط. القاهرة 2006م، ص33ـ ص38، حنيفة الخطيب، الطب عند العرب، ط. بيروت 1988م، ص62 ـ ص63، ناصر حسين صقر، النباتات الطبية عند العرب، ط. بغداد 1984م، ص44ـ ص45، الزركلى، الأعلام، ط. بيروت، ب ـ ت جـ4، ص358، البوشى، الإسلام والطب، ط. القاهرة 1695م، ص153.

(43) عن عبد اللطيف البغدادى انظر:

ابن أبى أصيبعة، عيون الأنباء فى طبقات الأطباء، ط. القاهرة 1882م، جـ2، ص201 ـ ص213، القفطى، إنباء الرواة عن أبناء النحاة، تحقيق أبو الفضل، ط. القاهرة 1952م جـ2،ص 16 ـ ص 19، ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة جـ6،ص279، الأسنوى، طبقات الشافعية، تحقيق عبد الله الجبورى، ط. بغداد 1390هـ ص273ـ ص274، ابن العماد الحنبلى، شذرات الذهب، جـ5، ص132، بول غليونجى، عبد اللطيف البغدادى طبيب القرن السادس، ط. القاهرة 1985م، ص17 ـ ص22، نقولا زيادة، الجغرافية والرحلات عند العرب، ط. بيروت 1982م، ص160، محمد توفيق بلبع، عبد اللطيف البغدادى، أضواء جديدة على سيرته، ومنهجه التاريخى، عالم الفكر، م (19)، العدد (3)، عام 1985م، ص19 ـ ص80، على محسن على الله، الإفادة والاعتبار فى الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر، المورد، م(13)، العدد (1)، عام 1984م، ص163ـ 176، عبد الرحمن بدوى، موفق الدين عبد اللطيف البغدادى حياته ومؤلفاته الفلسفية، ضمن الكتاب التذكارى عن البغدادى، ط. القاهرة 1964م، ص1ـ ص16، على عبد الله، علم الحيوان، ط. بيروت 1986م، ص391، محمد عبد الله عنان، مصر فى خاتمة القرن الثالث عشر كما يصورها البغدادى، ضمن كتاب مصر الإسلامية، ط. القاهرة 19314م، ص86 ـ ص98، محمد أمين فرشوخ، موسوعة عباقرة الإسلام، ط. بيروت 195م، جـ5، ص192ـ ص193، راجى عباسى التكريتى، الإسناد الطبى فى الجيوش العربى الإسلامية، ط. بغداد 1984م، ص184، محمد محمود الصياد، موفق الدين عبد اللطيف البغدادى وجغرافية مصر الاقتصادية ضمن الكتاب التذكارى عن عبد اللطيف البغدادى، ط. القاهرة 1964م، ص50ـ ص51، إبراهيم سليمان عيسى، الحضارة الإسلامية علماء المسلمين وفضلهم فى علوم الأحياء، ط. القاهرة 1999م، ص104، عبد الحسين بيروم،

الموسوعة الطبية العربية، ط. بيروت 1989م،جـ 1،ص30، عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ط. دمشق 1961م، جـ 5،ص16، زيجريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، أثره الحضارة العربية فى أوربا، ت. فاروق بيضون، وكمال الدسوقى، ط. بيروت 1993م، ص270، عصام الدين عبد الرؤوف، تاريخ الفكر الإسلامى، ط. القاهرة 2001م، ص291، محمود الحاج قاسم، الموجز لما أضافه العرب فى الطب والعلوم المتعلقة به، ط. بغداد 1984م، ص100، سمير عرابى، علوم الطب والجراحة والأدوية عند علماء العرب والمسلمين، ط. القاهرة 1999م، ص81 ـص 55، أحمد أبو سعد، أدب الرحلات، ط. بيروت 1961م، ص140 ـ ص154، شحاته عيسى، القاهرة، ط. القاهرة 1999م، ص155، محمد عبد المنعم خفاجى، دراسات فى الفكر العربى ومصادره فمن سنتى العصور، ط. عمان 2002م، ص، 17 ـ ص18، مريزن عسيرى، الحياة العلمية فى العراق فى العصر السلجوقى، ط. مكة المكرمة 1987م، ص458 ـ ص461، تعليم الطب فى المشرق الإسلامى، نظمه ومناهجه حتى نهاية القرن السابع الهجرى، جامعة أم القرى، ط. مكة المكرمة 1412هـ ص، 52، حاشية (1)، سيد حسين نصر، العلوم فى الإسلام، دراسة مصورة، ت. مختار الجوهرى، ط. تونس 1978م، ص152، سامى خلف صارته، الطب العربى فى فلسطين فى زمن الفاطميين والأيوبيين، ضمن المؤتمر الدولى الثالث لتاريخ بلاد الشام (فلسطين)، ط. عمان 1983م، جـ2،ص10ـ ص11، عبد الجليل عبد المهدى، العلوم الدينية واللسانية فى ظل المسجد الأقصى فى العصرين الأيوبى والمملوكى، ضمن المؤتمر السابق، ص144، هناء فوزى عامر، الأطباء القوصونيون دراسة وتحقيق، ط. أبو ظبى 2002م، ص375.

(44) عن ابن جلجل انظر:

ابن أبى أصيبعة، عيون الأنباء،ص 486ـ ص487، صلاح الدين الكحال، نور العيون وجامع الفنون، تحقيق محمد ظافر الوفائى، ط. الرياض 1987 م، ص651، ابن جلجل، طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق فؤاد سيد، ط. القاهرة 1955م، مقدمة التحقيق. السيد عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة فى الأندلس، دراسة تاريخية عمرانية أثرية فى العصر الإسلامى، ط. بيروت 972م،جـ2، ص214 ـ ص215.

Sezgin, Geschichte, vol, pp. 309 – 310.

(45) عن ابن سمجون، انظر:

ابن أبى أصيبعة، المصدر السابق جـ2،ص471، ناصر حسين صقر، النباتات الطبية عند العرب، ط. بغداد 1985م، ص113، محمد مؤنس عوض، من إسهامات الطب العربى الإسلامى، ص76، حاشية (3).

(46) عن ابن جميع انظر:

ابن أبى أصيبعة، المصدر السابق جـ2، ص112ـ ص115، كمال السامرائى، مختصر تاريخ الطب العربى جـ2، ص46ـ ص48، محمد مؤنس عوض، المرجع السابق، ص77، حاشية (1).

(47) عن ابن أبى أصيبعة انظر:

ابن كثير، البداية والنهاية، ط. بيروت 1980م، جـ13، ص257، ابن تغرى بردى، المصدر السابق جـ7، ص229، الصفدى، الوافى بالوفيات، باعتناء إحسان عباس، ط. فسياون 1982م، جـ7،ص295، ابن العماد الحنبلى، شذرات الذهب جـ5، ص327، أحمد عيسى، معجم الأطباء من سنة 650هـ إلى يومنا هذا، ط. القاهرة 1942م، ص114، شاكر مصطفى، التاريخ العربى والمؤرخون، ط. بيروت 1980م، جـ2،ص268، فرات خطاب، الكحالة عند العرب، ط. بغداد 1975م، ص38ـ ص39، ماهر عبد القادر، المنهج العلمى عند العرب، محاولة فى الفهم، ط. دبى 1995م، ص141 ـ ص159، عبد الرحمن زكى، تراث القاهرة العلمى والفنى فى العصر الإسلامى، ط. القاهرة 1969م، ص40 ـ ص41، أسامة عانوتى، ابن أبى أصيبعة، تعريف وتقديم، ط. بيروت 1975م، جورج قنوانى، الطب من تاريخ كبمره للإسلام، المجتمع والحضارة الإسلامية، ت. خالد حربى، ط. الإسكندرية 2008م، ص19، حاشية (1)، محمد شحادة كرزون، ابن أبى أصيبعة ومصنفه فى طبقات الأطباء، التراث العربى، العدد (24)، السنة (6)، يوليو 1986م، ص145ـ ص158، نبيله عبد المنعم داود، أطباء بغداد واهتماماتهم من خلال كتاب عيون الأبناء فى طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة بحوث الندوة القطرية الرابعة لتاريخ العلوم عند العرب، مركز إحياء التراث العربى، بجامعة بغداد، ط. بغداد 1988م، جـ1،ص209ـ ص 210.

(48) عن حنين بن إسحق انظر القسم الخاص بالترجمة.

(49) عن موسى بن ميمون انظر:

ابن أبى أصيبعة، عيون الأبناء فى طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا، ط. بيروت ب ـت، ط. بيروت 1992م، ابن العبرى، تاريخ مختصر الدول، ط. بيروت 1992م، ص239، إسرائيل ولفنسون، موسى بن ميمون حياته ومصنفاته، ط.القاهرة 1936م، عطية القوصى، اليهود فى الحضارة الإسلامية، ط. القاهرة 1978م، ص125 ـ ص127، محمد خليفة حسن، تاريخ الديانة اليهودية، ط. القاهرة 1998م، ص217، عبد المجيد همو، الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات، مراجعة وتدقيق إسماعيل الكردى، ط. دمشق 2003م، ص114 ـ ص116، حسن ظاظا، الفكر الدينى اليهودى، أطواره ومذاهبه، ط. دمشق 1995م، ص137 ـ ص139، جعفر هادى حسن، اليهود الحسين نشأتهم، تاريخهم، عقائدهم، تقاليدهم، ط. دمشق 1994م، ص78 ـ ص163، محسن على شومان، اليهود فى مصر العثمانية حتى القرن التاسع

عشر، ط. القاهرة 2000م، ص246 ـ ص248، الحسن السائح، الحضارة الإسلامية فى المغرب، ط. الدار البيضاء 1986م، ص 241، عبد الله كنون، النبوغ المغربى فى الأدب العربى، ط. بيروت 1975م، ص167، سليم شعشوع، صفحات من التعاون اليهودى العربى فى الأندلس، شفا عمرو، فلسطين 1990م، س ت س، نعمة الله ومليكه، موسوعة علماء الطب، ط. بيروت 1985م، كمال السامرائى، مختصر تاريخ الطب العربى، ط. بغداد 1985م، جـ2، ص54 ـ ص60، الجبالى، موسى بن ميمون من فتوات انتشار الغزالية فى أوربا، ضمن كتاب حلقة وصل بين الشرق والغرب، أبو حامد الغزالى وموسى بن ميمون، الأكاديمية الغربية أغادير 1985م، ألفت جلال، الأدب العبرى القديم والوسيط، ط. القاهرة 1978م، ص، 127، عاطف عليى، الحضارة العربية الإسلامية ودورها فى تكوين الحضارة الأوربية، ط.بيروت 2009م، ص96، برنارد لويس، الإسلام فى التاريخ، الأفكار والناس والأحداث فى الشرق الأوسط، ت. مدحت طه، مراجعة أحمد كمال أبو المجد المشروع القومى للترجمة، ط. القاهرة 2003م، ص293 ـ ص304، محمد مؤنس عوض، من إسهامات الطب العربى الإسلامى فى العصور الوسطى، ص101، حاشية (5)، قاسم عبده قاسم، أهل الذمة فى مصر العصور الوسطى دراسة وثائقية، ط. القاهرة 1979م، ص61 ـ ص62، عبد المنعم الحنفى، الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية، ط. بيروت 1980م، ص36 ـ ص140، الفاضل عبيد عمر، الطب الإسلامى عبر القرون، ط. الرياض 1989م، ص389، إبراهيم مراد، بحوث فى تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، ط. بيروت 1991م، ص223، أحمد مختار رمبو، ابن ميمون، دليل الحائرين رسالة اليونسكو، عدد (304)، عام 1986م، ص4 ـ ص5، ميجيل أرنانديث، ابن رشد وابن ميمون فيلسوف الأندلس، رسالة اليونسكو عدد (304) عام 1986م، ص1ـ ص3، أنجيل باديلوس، ابن ميمون والفكر الحديث، رسالة اليونسكو عدد (304)، عام 1986م، ص29 ـ ص31، رولان جوتسل، موسى بن ميمون ونظرياته السياسية، رسالة اليونسكو، عدد (304)، عام 1986م، ص32 ـ ص33، محمد العربى الخطابى، الطب والصيدلة فى الأندلس الإسلامية، دراسة وتراجم ونصوص، ط. بيروت 1988م جـ 1،ص66، عبد الحميد العلوجى، تاريخ الطب العراقى، ص410، دراسة فريدة احتوت على جهد بارز وهى بالفعل من مفاخر الباحثين العراقيين فى مجال تاريخ الطب العربى الإسلامى فى العصور الوسطى.

- Lev, Saladin in Egypt, p. 189.

- Goitein, Moses Maimonides man of action: A Revisionof The master,s Biography in light of The Geniza documents in Naham and Touati (eds.) homage of George vajda, louvain 1980,pp, 156 – 167.

- Meyerhof, Essays on Maimonides, New york 1940.

ويحتوى الكتاب المذكور على عدة دراسات عن موسى بن ميمون تعد من أهم ما كتب ماكس مايرهوف فى تاريخ الطب العربى الإسلامى فى العصور الوسطى.

(50) ماكس ما يرهوف، Max Meyerhof (1874ـ 1945م) مستشرق ألمانى ولد فى هيلدس هايم بمقاطعة هانوفر بألمانيا فى 21مارس عام 1974م، لعائلة يهودية، ويلاحظ أن ابن عمه هو أوتو مايرهوف Otto Meyerhof (1884 ـ 1951م) الحاصل على جائزة نوبل فى الطب عام 1922م،، وقد عمل ماكس ماير هوف كطبيب عيون بالقاهرة، وقد أقام بمصر على مدى مرحلتين بين عامى 1903 ـ 1914م، وبين عامى 1923 ـ 1945م، وقد أتقن عدة لغات منها ـ إلى جانب الألمانية ـ العربية، والفرنسية، واليونانية وغيرها، وقد اهتم بجمع وتحقيق المخطوطات الطبية العربية ودراستها، ويقال أنه أصدر (300) عملًا علميًا فى مجال تاريخ الطب العربى الإسلامى فى العصور الوسطى وجوانب علمية أخرى، وقد أصدر العلامة التركى الأصل الألمانى الجنسية فؤاد سزكين Fuad Sezgin كافة مؤلفات ماكس مايرهوف فى ثلاثة مجلدات، وذلك عام 1997م، من جانب معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية التابع لجامعة فرانكفورت بألمانيا، وقد توفى ماكس ماير هوف فى يوم 20 إبريل، عام 1945م، عن عمر ناهز الواحد والسبعين عامًا، ودفن فى المقرة اليهودية وكتب على قبره عبارة بالعربية هى "وهب المكفوفين النور، وأضاءت حكمته طرق الباحثين" عنه انظر:

صلاح الدين المنجد، المستشرقون الألمان، تراجمهم وما أسهمو به فى الدراسات العربية، ط. بيروت 1982م، جـ1، ص141 ـ ص144، أحمد السرى، جهود المستشرق الألمانى ماكس ماير هوف فى التعريف بمنجزات الطب الإسلامى، المؤتمر الدولى الأول لتاريخ العلوم عند العرب والمسلمين، جامعة الشارقة 24 ـ27، مارس 2008م، بحث علمى جاد لمؤرخ يمنى متميز، عبد الرحمن بدوى، موسوعة المستشرقين، ط. بيروت 1993م، ص540 ـ ص543، يغال عيلان، ألف يهودى فى التاريخ الحديث، ت. عدنان أبو عامر، ط. دمشق 2006م، ص303، حيث يتناول عم ماكس مايرهوف الحاصل على جائزة نوبل مما عكس انحداره عن عائلة علمية، وعن مؤلفات ماكس مايرهوف انظر:

- Meyerhof. Studies on The history of Islamic Medicine and related fields by Max Meyerhof, collected and reprinted, ed, sezgi, Frankart 1997.

نقلًا عن أحمد السرى فى بحثه القيم السالف الذكر.

(51) عن ابن أبى الأشعث انظر:

ابن أبى الأشعث، المصدر السابق، ص331ـ ص332، كارل بروكلمان،ص 288، محمود الحاج قاسم، تاريخ طب الأطفال عند العرب، ص129، الطب عند العرب والمسلمين، ص75 ـ ص76، محمد مؤنس عوض، من إسهامات الطب العربى الإسلامى، ص80، حاشية (1).

(52) عن قسطا بن لوقا البعلبكى انظر:

ابن صاعد الأندلسى، المصدر السابق، ص83، أصيبعة، المصدر السابق، ص329 ـ ص330 ص، هنرى فارمر، تاريخ الموسيقى العربية فى القرن الثالث عشر الميلادى، ت. جرجس فتح الله، ط. بيروت ب ـ ت، ص252 ـ ص253، محمد مؤنس عوض، المرجع السابق، ص118 ـ حاشية (1).

(53) عن ابن التلميذ انظر:

حكمت نجيب عبد الرحمن، دراسات فى تاريخ العلوم عند العرب، ص65، سمير عرابى، علوم الأدوية والصيدلة عند العلماء العرب والمسلمين، ص46 ـ ص47.

(54) عن ابن بطلان انظر:

ابن بطلان، دعوة الأطباء، تحقيق. بشارة زلزل، ط. الإسكندرية 1901م، ابن أبى أصيبعة، المصدر السابق، ص338، القفطى، المصدر السابق، ص192 ـ ص207، حنيفة الخطيب، الطب عند العرب، ص47 ـ ص88ـ ص191، محمود الحاج قاسم، الطب عند العرب والمسلمين، ص82، محمد مؤنس عوض، المرجع السابق، ص93.

(55) عن ابن زهر انظر:

ابن أبى أصيبعة، المصدر السابق، ص521، الغافقى، كتاب المرشد فى طب العين، تحقيق قلعجى والوقائى، ط. الرياض 1990م، ص526، فاضل السباعى الطبيب الأندلسى، عبد الملك بن زهر من خلال كتابه التيسير، الدارة، العدد (2)، السنة (10) محرم 1406هـ/ سبتمبر 1985م، ص99 ـ ص115، محمد العربى الخطابى، الطب والأطباء فى الأندلس الإسلامية، دراسة وتراجم ونصوص جـ1،ص283، على عبد الله الدفاع، أعلام العرب والمسلمين فى الطب، ص185، محمود الحاج قاسم، الطب عند العرب والمسلمى، ص82 ـ ص83، جلال مظهر، حضارة الإسلام وأثرها فى الترقى العالمى، ط. القاهرة 1974م، ص328.

- Colin, Avenzoar, Sa Vie et ses Euvees, Paris 1911.

(56) عن عمار الموصلى انظر:

عبد الحميد العلوجى، تاريخ الطب العراقى، ص425، حكمت نجيب عبد الرحمن، دراسات فى تاريخ العلوم عند العرب، ط. الموصل ب ـ ت، ص64، فرات خطاب، الكحالة عند العرب، ص67 ـ ص73.

(57) عن ابن جزلة انظر:
ابن أبي اصيبعة، عيون الأبناء، ص343، جورج قنواتى، المسيحية والحضارة العربية، ط. بيروت، ب ـ ت، 179، دائرة المعارف الإسلامية، مادة «ابن جزلة» جـ1، ص120ـ ص121، رمضان ششن، نوادر المخطوطات العربية، ص51، محمد مؤنس عوض، من إسهامات الطب العربى الإسلامى، ص57 حاشية (2).

(58) عن ابن النفيس انظر:
سليمان قطاية، الطبيب العربى ابن النفيس، ط. بيروت 1984م، بول غليونجى، ابن النفيس، سلسلة أعلام العرب، ط. القاهرة، عمر رضا كحالة البغدادى، تاريخ العلوم وفلسفة التربية العلمية، ط. القاهرة 2003م، ص، 76، بركات محمد مراد، ابن النفيس واتجاهات الطب العربى العلمية، ط. القاهرة 1990م، محمود الحاج قاسم، الطب عند العرب والمسلمين، ص85ـ ص86، سعاد الضوينى، الطب والرعاية الصحية فى مصر المملوكية 648 ـ 923هـ/ 1250 ـ 1517م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب ـ جامعة عين شمس عام 1999م، ص128 ـ ص135.

(59) نفسه، ص89.

(60) نفسه، ص89 ـ ص90.

(61) نفسه، ص90.

(62) عنه انظر: صاعد الأندلسى، المصدر السابق، ص127، حاشية (2)، محمد الخليلى، معجم أدباء الأطباء، ط. النجف 1946م، جـ 1، ص99 ـ ص155.

(63) ابن أبى أصيبعة، المصدر السابق، ص167ـ ص170.

(64) نفسه، ص175ـ ص176، حكمت نجيب عبد الرحمن، دراسات فى تاريخ العلوم عند العرب، الموصل ب ـ ت، ص41.

(65) عنه انظر: ابن أبى أصيبعة، المصدر السابق، ص176ـ ص177.

(66) عنه نفسه، ص178.

(67) عنه نفسه، ص183ـ ص186، حنيفة الخطيب، الطب عند العرب، ص187 ـ ص188.

(68) عنه نفسه، ص186.

(69) عنه انظر: المسعودى، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط. بيروت 1983م، جـ 3،ص344ـ ص345، ابن أبى أصيبعة، المصدر السابق، ص188، زاكية رشدى، «تاريخ الأدب السريانى من العصر الإسلامى إلى العصر الحاضر». حوليات كلية الآداب ـ جامعة عين شمس م (13)، عام 1973م ص326.

(70) كمال السامرائى، المرجع السابق، ص393.

(71) نفسه، ص393.

(72) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص214.

(73) كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ص267.

(74) ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص673.

(75) نفسه، ص675.

(76) نفسه، نفسه الصفحة.

(77) نفسه، ص682.

(78) محمد مؤنس عوض، من إسهامات الطب العربي الإسلامي، ص98.

(79) نفسه، ص99.

(80) عن البيمارستان العضدي انظر:

زيغريد هونكة، شمس العرب تسطع على الغرب، أثر الحضارة العربية في أوربا، ت. كمال الدسوقي، وفاروق بيضون، ط. بيروت 1993م، ص229، ماكس مايرهوف، من الإسكندرية إلى بغداد، بحث في تاريخ التعليم الفلسفي والطب عند العرب، ضمن كتاب التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية، دراسات لكبار المستشرقين، ت. عبد الرحمن بدوي، ط. الكويت 1980م، ص94.

(81) عن البيمارستان النوري، انظر:

ابن جبير، الرحلة، ص258، زيغريد هونكة، المرجع السابق، ص230، حسن زكي الصواف، دمشق أقدم عاصمة في العالم، ط. دمشق 2004م، ص335 ـ ص337.

(82) عن البيمارستان الصلاحي انظر:

ابن واصل، مفرج الكروب جـ2،ص55، القلقشندي، صبح الأعشى جـ3،ص356، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة جـ4،ص101.

(83) عن البيمارستان المنصوري انظر:

أحمد عبد الرازق، المرجع السابق، ص168، محمد محمد أمين، الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر 648ـ 932هـ/ 1250 ـ 1517م، دراسة وثائقية، ط. القاهرة 1980م، ص160 ـ ص161، أنور الرفاعي، الإسلام في حضارته ونظمه الإدارية والسياسية والإدارية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية والفنية، ط. دمشق 1986م، ص610.

وعن البيمارستان الإسلامية بصفة عامة انظر:

أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات في الإسلام، ط. بيروت 1981م.

(84) عن الأوقاف بصفة عامة انظر:
الطرابلسى، كتاب الإسعاف فى أحكام الأوقاف، ط. مكة المكرمة 1985م، ص3ـ ص145، يحيى الساعاتى، الوقف والمجتمع نماذج وتطبيقات من التاريخ الإسلامى، ط. الرياض 1997م، ص9 ـ ص76، فؤاد عبد الله العمرى، إسهام الوقف فى العمل الأهلى والتنمية الاجتماعية، ط. الكويت، 2000م، ص9 ـ ص13، محمد الأرناؤوط، دور الوقف فى المجتمعات الإسلامية، ط. دمشق 2000م، ص11ـ ص63. دور الوقف فى نشوء وتطور المدن، المجلة التاريخية للدراسات العثمانية العدد (19)، (10) عام 1994م، ص45ـ ص66، حياة الحجى، السلطان الناصر محمد بن قلاوون ونظام الوقف فى عهده مع تحقيق ودراسة وثيقة وقف سريا موسى، ط. الكويت 1983م، ص71ـ ص427، (دراسة ممتازة)، حسنى عبد الحافظ، عندما تقترن الأقوال بالأفعال تتحقق العدالة الاجتماعية، الوقف فى الحضارة الإسلامية، الحج والعمرة، رجب 1425هـ ص64 ـ ص65، منصور الخطيب، رعاية الفئات الخاصة وإسهاماتها فى القرن الأول الهجرى، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم ـ جامعة الشارقة عام 2007/ 2008م، ص111 ـ ص116.

(85) كامل حمود، المرجع السابق، ص53.

(86) ديسقوريدس Dioscorides، عالم يونانى فى مجال الأعشاب Herbs، ولد فى القرن الأول الميلادى فى عين زربه، وهى بلده وقعت فى منطقة الثغور من نواحى المصيصة فى كيليكيا Cilicia بآسيا الصغرى، Asia Minor وقد ألف كتابه الشهير الحشائش، ويعد أشهر كتاب فى التراث الإغريقى فى موضوعه، وقد ترجم الكتاب المذكور إلى لغة الضاد فى بغداد فى عهد الخليفة المتوكل (847ـ 861م) على يد المترجم اصطفان بن باسيل، ويلاحظ أنه لم يترجم سوى جزءًا من أسماء الأدوية لعدم معرفته بما يقابل اليونانية فيها، وهكذا ظلت أسماء باقى النباتات فى صورتها اليونانية بحروف عربية، وتجدر الإشارة إلى أن كتاب ديسقوريدس فى نسخته اليونانية الأصلية ورد كهدية من جانب بيزنطه إلى الخليفة الأندلسى الناصر عام 948م، وأرسل معه راهبًا يدعى نيقولا Nicola وصل عام 951م، إلى قرطبة وقام بترجمة الكتاب المذكور بالاشتراك مع بعض أطباء بلاط الناصر، ومنهم حسداى بن شبروط الإسرائيلى، ويلاحظ أن العالم المصرى الراحل أ... على الغمراوى قد نال درجة الدكتوراه من جامعة ماكس ماكسيميليان فى ميونيخ بألمانيا فى الكتاب المذكور، والمقارنة بين النصين اليونانى والعربى ونعلم أن عددًا من أعلام الطب العربى الإسلامى فى العصور الوسطى عملوا على شرح الكتاب المذكور مثل ابن سينا، وابن رضوان، وابن وافد، وابن البيطار وغيرهم.

عن ديسقوريدس وكتابه انظر:

النديم، الفهرست، ط. بيروت، ب ـ ت، ص، 407 ـ 408، ابن جلجل، طبقات الأطباء والحكماء، ص21، ص23، مصطفى الشهابي، تفسير كتاب ديسقوريدس لابن البيطار، مجلة معهد المخطوطات العربية، عدد مايو 1957م، ص105ـ ص112، كامل حمود، تاريخ العلوم عند العرب، ص54، أحمد مختار العبادى، وسعيد عاشور وسعد زغلول عبد الحميد، دراسات فى تاريخ الحضارة الإسلامية العربية، ط. الكويت، ص، 1986م، ص388، حسين مؤنس، تاريخ المسلمين فى البحر المتوسط الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ط. القاهرة 1993من ص148، محمد أبو الفضل، دراسات فى تاريخ وحضارة الأندلس، ط.الإسكندرية 1996م، ص361، إدوارد بروان، الطب العربى، ت. داود سليمان، ط. بغداد، 1986م، ص31، أحمد عيسى، تاريخ النباتات عند العرب، ط. القاهرة 1995م، ص87ـ ص91، على الغمراوى، الأصول المعجمة مع شواهد من كتاب الحشائش والسموم نقل أسطفان بن باسيل من كتاب ديسقوريدس فى هيولى الطب Materia Medica دراسة فى المنهج التطبيقى لتاريخ الطب، ط. القاهرة 1979، ديمترى غوناس، الفكر اليونانى والثقافة العربية، ص256، حصة الصباح، العلوم عند المسلمين، ط. الكويت 1986م، ص172، لطفى عبد الوهاب، المقالات السبع من كتاب ديسقوريدس وهو هيولى الطب فى الحشائش والسموم، مجلة معهد المخطوطات العربية، م (4)، جـ 1، مايو 1958م، ص171ـ ص172، عامر النجار، فى تاريخ الطب فى الدولة الإسلامية، ط. القاهرة 1986من ص172، هوارد ريترنر، العلوم عند المسلمين، مقدمة مصورة، ت. فتح الله الشيخ، ط. القاهرة 2006م، ص166، نبيل صبيح حنا، التراث الطبى العربى، مركز التراث الشعبى لدول الخليج العربى، ط. الدولة 1990م، ص61، حاشية (13)، رياض مصطفى العليمى، الدواء من فجر التاريخ إلى اليوم، سلسلة عالم المعرفة، ط. الكويت، 1988م، ص19ـ ص30.

- El – Ghamrawi, Lexikographische studien uber Die Lateinischen pflanzennamen Bei Dioskuriedes und pseudo – Apuleius, Munichen 1967, pp. 1- 42.
- Garijo, Ibn JulJul's Treatise on Medicaments not mentioned by Diossorides" in fierro and samso ceadsl The formation of Al – Andalus, part II, Brookfield 1998, p. 419 – 430.

(87) كامل حمود، المرجع السابق، ص53.

(88) عن رشيد الدين الصورى انظر:

محمد أمين فرشوخ، موسوعة عباقرة الإسلام فى الفلك والعلوم البحرية وعلم النبات، وعلم الميكانيكا، ص202ـ ص203.

(89) عن ابن البيطار انظر:

النديم، المصدر السابق، ص407 ـ ص408، القفطى، المصدر السابق، ص183 ـ ص184، ابن شاكر الكتبى، فوات الوفيات جـ1، ص304، على الجنبلاطى وأبو الفتوح التوانسى، ابن البيطار الأندلسى، أعظم صيدلى فى الإسلام، ط. القاهرة 1973م، ص61ـ ص107، بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسى، ت. حسين مؤنس، ط. القاهرة 1955م، ص478ـ ص479، رمضان الصباغ، العلم عند العرب وأثره على الحضارة الأوربية، ص222.

Leclerc, Etude Historique et philologique sur Ibn beithar", J.A. T.xlx, Annee 1862, p 433.

(90) عن الغافقى انظر:

كامل حمور، تاريخ العلوم عند العرب، ص55، سمير عرابى، علوم الأدوية والصيدلة عند علماء العرب والمسلمين، ص48 ـ ص49، رحاب إبراهيم، أبرز العلماء العرب والمسلمين، ص40، توفيق الواعى، الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية، ط. المنصورة 1988م، ص424، محمد أمين فرشوخ، المرجع السابق، ص204ـ ص209.

(3) علوم الفلك والرياضيات

تتناول الصفحات التالية علوم الفلك والرياضيات فى ظل حضارة الإسلام فى القرون الوسطى، وتتجه إلى دراسة أشهر الأعلام الذين برعوا فى تلك العلوم على نحو جعلهم يحتلون مكانة بارزة فى تاريخ العلوم باعتراف المنصفين من المستشرقين.

تجدر الإشارة إلى أن علم الفلك كانت له بداياته المبكرة من خلال جهد المصريين القدامى وكذلك أهل بلاد ما بين النهرين وكذلك الإغريق.

فبالنسبة للمصريين القدماء، كانت لهم معارفهم الفلكية، وقد عبدوا الشمس، وكان الإله «رع» له مكانته البارزة حيث عُبد وأقيمت له المعابد، كذلك استفادوا من معارفهم الفلكية عندما شيدوا عمائرهم الخالدة كالأهرامات، ونحوها، كما عرفوا الكواكب الخمسة، وهى: عطارد، الزهرة، المريخ، المشترى، زحل [1].

أما فى بلاد الرافدين، فنجد أن أهلها قسموا اليوم إلى 24 ساعة وجعلوا النهار 12 ساعة والليل مثلها. وقد استفادوا فى ذلك من المزولة الشمسية أو الساعة الشمسية Sundial، كما يذكر التاريخ لهم أنهم ميزوا بين خمسة كواكب هى: عطارد، الزهرة، المريخ، المشترى، زحل [2].

أما بالنسبة للإغريق، فقد أفادوا من العلم الشرقى القديم فى مصر وبلاد الرافدين، وطوروه فى مجال الفلك، وفى هذا المجال نشير إلى بطليموس القلوذى Ptolem Ptolemius Claudius (القرن الأول الميلادي)، وهو عالم من الإسكندرية اشتُهر بتأليفه كتاب المجسطى، وعنوانه الأصلى هو: The Mathematihe syntaxis، أى المجموع الرياضي ويسمى كذلك المجموع الأكبر، Mzgiste، وعرف لدى المسلمين بالماجستى، Al magest[3].

ويلاحظ أن الكتاب المذكور تمت ترجمته إلى اللغة العربية على يدى ثابت بن قرة، ويحتفظ المتحف البريطانى British Museum بنسختين مخطوطتين من ذلك الكتاب: الأولى تحت رقم (Add. 7474)، والثانية تحت رقم (Add.7475)، والأولى تحتوى على المقالات من الأولى إلى السادسة وتاريخ نسخها عام (686هـ)، والثانية المقالات من السابعة إلى الثالثة عشرة وتاريخها عام 615هـ[4].

وقد أفاد الكتاب المذكور المسلمين فى مجال الفلك فائدة كبرى، وقد اعتقد بطليموس أن الأرض مركز الكون وأن الشمس تدور من حولها، وقد نقد الفلكيون المسلمون تلك الفكرة تمامًا ويلاحَظ أن ذلك الأمر تم نقده من جانب العلماء المسلمين كما سيتضح لنا عند دراسة الحسن ابن الهيثم، (ت 1039م) الذى ألّف «الشكوك على بطليموس» ومن بعده كان إسهام ابن الشاطر (ت 1439م).

ويلاحظ أن الإسلام عندما أشرق بنوره وجدنا القرآن الكريم يحتوى على إشارات فلكية تدعو إلى التأمل وإعمال العقل، من ذلك قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٥ إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ ۝٦ ﴾[5].

وهكذا كان القرآن الكريم عاملًا أساسيًّا من عوامل اتجاه المسلمين إلى الاهتمام بأمر الفلك، ومن بعد ذلك كانت ثورة الترجمة ذات الأثر الفعال فى نشأة وتطور ذلك العلم لديهم. ففى عهد أبى جعفر المنصور تمت ترجمة كتاب «السند هند» المنسوب لهرمس الحكيم على يدى ثابت بن قرة على نحو قدم معرفة فلكية لهم خلال تلك المرحلة المبكرة، خاصة أنه تناول حركات النجوم والتعريف بالبروج، وكذلك حركتى الشمس والقمر[6]، وقد احتاج المسلمون مؤلفات فى الفلك لمعرفة بدايات الشهور وتحديد اتجاه القبلة ومواقيت الصلاة.

وفيما بعد تطور علم الفلك لدى المسلمين، واستخدموا آلات متعددة للرصد الفلكى، من أبرزها: الاسطرلاب وهو من الكلمة اليونانية اسطرلابون Astrolabiun وهى مشتقة من: أسطر وهو النجم ولابون وتعنى المرآة[7].

وقد وجدت عدة أنواع للاسطرلاب مثل: التام، المسطح، الطومارى، الهلالى، الزورقى، العقربى، الآسى، القوسى، الجنوب، الشمالى، الكبرى، المسطح، المسرطق، حق العمر، الجامع، عصا الطوس[8].

ويلاحَظ أن الباحثين الغربيين أقروا بأن المسلمين أتقنوا صناعة الإسطرلابات، وكان أبو إسحق إبراهيم الفزارى أول من صنع الاسطرلاب وأول من ألف فيه كتابًا عنوانه: العمل بالاسطرلاب المسطح[9].

ويتكون الاسطرلاب من عدة أجزاء، يتمثل فى الآتى:

1- **الحلقة أو العلاقة**: وهى التى تُستخدم فى تعليق الاسطرلاب بها من أجل أخذ الارتفاع والرصد.

2- **العروة**: وهى المتصلة بالحلقة والكرسى.

3- **الكرسى**: وهى ما بين العروة وأم الاسطرلاب.

4- **أم الاسطرلاب**: وهى الصفيحة المستديرة الكبرى ذات الطوق الجامعة للصفائح الأخرى الموجودة بداخلها.

5- **الحجر**: وهى الفراغ الموجود فى أم الاسطرلاب ويتم عليها نقش أطوال وأعراض بعض المدن أحيانًا.

6- **الصفائح**: وهى أقراص مستديرة الشكل اختلف عددها من اسطرلاب لآخر.

7- **العنكبوت**: وهى الشبكة ذات الخروق والنتوءات التى تشكل وجه الاسطرلاب والتى تعين بعض الكواكب.

8- العضادة: وهى الساق المتحركة على ظهر الاسطرلاب العضادة.

9- المحور: وهو القطب الممسك للصفائح والعنكبوت من ثقوب فى مراكزها.

10- الفرس: وهو الداخل فى القطب الممسك له.

11- المرى: وهو الزيادة التى تكون فى رأس الجدى.

12- ظهر الاسطرلاب: وينقسم إلى (360) درجة وإلى أربعة أرباع الدائرة، وينقسم فيها أسماء البروج [10] وغيرها من الرسوم الضرورية لعمل الاسطرلاب. من جهة أخرى، وُجدت لدى المسلمين آلات أخرى للرصد الفلكى مثل الربعية أو ذات الربع وهى عبارة عن ربع دائرة واستخدمت فى المسح الهندسى، وكذلك معرفة الوقت نهارًا وليلًا [11].

كما استعملوا ما عُرف بدائرة المعدل من أجل معرفة الوقت وتحديد اتجاه القبلة، وكذلك استخدموا المزاول الشمسية، مما عكس تعدد الآلات التى استخدمها الفلكيون المسلمون [12].

وقد تطور علم الفلك عند المسلمين من خلال إقامة المراصد المتعددة فى مختلف بقاع عالم الإسلام، ومن أمثلتها: مرصد الشماسية فى بغداد أو ما أطلق عليه المرصد المأمونى حيث تم إنشاؤه فى عهد الخليفة المأمون عام 829م، كذلك هناك مرصد باب الطاق الذى أقامه أبناء موسى بن شاكر، ومرصد شرف الدولة وبنى الأعلم فى بغداد التى استأثرت بعدة مراصد مقارنة بغيرها من المدن الإسلامية.

ونشير إلى مرصد سامراء الذى شيده أبناء موسى بن شاكر، كما أقام البتانى مرصدًا فى الرقة على ضفة نهر الفرات [13].

وفى بلاد الشام وجدنا مرصدًا فى جبل قاسيون المطل على دمشق [14]، وكذلك مرصد بأنطاكية شُيد فى زمن البتانى[15]، أما فى مصر فقد شُيد بها المرصد الحاكمى نسبة إلى الحاكم بأمر الله فوق جبل المقطم.

ويضاف إلى ذلك مرصد المراغة[16] (فى أذربيجان) الذى يعد واحدًا من أهم المراصد فى تاريخ الحضارة الإسلامية، إن لم يكن أهمها، وقد شُيد بعد منتصف القرن الثالث عشر فى مدينة المراغة الواقعة فى أذربيجان، وقد أتت المبادرة الأولى لتشييده من جانب منكو شقيق هولاكو الذى أظهر اهتمامًا بالفلك والرياضيات، ويقال إن نصير الدين الطوسى كان محفزًا لذلك[17]. وقد وقع المرصد المذكور على تل فى ضاحية المراغة، وللتل المذكور قمة مسطحة طولها نحو (400) متر وعرضها نحو (150) مترًا وهناك شُيد المرصد الذى وصف بأنه كان أعجوبة زمانه ومتعة للناظرين[18].

أما مرصد سمرقند فقد شُيد فى عهد تيمور لنك (1369ـ 1405هـ) وبلغ ارتفاعه (21) مترًا على قاعدة صخرية بلغ طولها (85) مترًا من الشرق إلى الغرب وحوالى (17) مترًا من الشمال إلى الجنوب، ولا ريب فى أن ذلك يعكس لنا ضخامة ذلك المرصد[19].

يلاحظ أن الفلكيين المسلمين أطلقوا أسماء خاصة لأكثر النجوم لمعانًا فى السماء، وفيما بعد انتقلت تلك الأسماء إلى اللغات الأجنبية ولا تزال حتى يومنا هذا، ويقرر البعض وجود (157) نجمًا بأسماء عربية الأصل، ومن أمثلتها:

العذارى	Adara
السهى	Alcor
الغول	Algol
الطائر	Altair
أبط الجوزاء	Betelguese
فم الحوت	Fom alhut
الرجل	Rigel
الزورق	Zaurak

ولا مراء فى أن وجود تلك الأسماء يقدم دليلًا على الأثر الذى تركه الفلكيون المسلمون على علم الفلك فى العصر الحديث[20].

ومن إنجازات علم الفلك عند المسلمين التمكن من قياس محيط الأرض؛ حيث حدث ذلك فى عهد الخليفة العباسى المأمون وحددوا ذلك بمقدار (41248) ك. م، وقد قرر عالم الفلك الإيطالى نللينو أن قياسهم يعد أول قياس حقيقى وأن ذلك احتاج وقتًا وجهدًا ومشقة، ورأى أن ذلك الإنجاز يعد من أعمال العرب العلمية المجيدة والمأثورة[21].

والواقع أن الإنجاز المذكور عكس الطموح العلمى لدى المسلمين خلال تلك المرحلة المبكرة من تاريخ اهتماماتهم بالعلوم، كما عكس الطابع العالمى وليس الإقليمى فى رؤيتهم العلمية.

بصفة عامة، أنجبت الحضارة الإسلامية عددًا كبيرًا من علماء الفلك نذكر منهم على سبيل المثال:

ابن الشاطر (ت 1375م)[22]: وهو دمشقى، درس الحساب والهندسة، والفلك بعد أن برع من قبل فى تطعيم العاج، ولذلك كان لقبه المطعم، ويلاحظ أن حياته تراوحت بين دمشق والإسكندرية، وقد ألف عدة مؤلفات يمكن إجمال أهمها كالآتى:

- مختصر فى العمل بالاسطرلاب.
- كفاية القنوع فى العمل بالربع المقطوع.
- نزهة السامع فى العمل بالربع الجامع.
- الزيج الجديد.
- المغيب بالربع المجيب.

ويلاحظ أن العالم البولندى كوبرنيكوس (ت 1543م) **Copernicus**[23]: صاحب كتاب «ثورة فى الأفلاك السماوية» قد نقل أفكار ابن الشاطر وأوردها فى كتابه دون أن يشير صراحة إلى

ذلك الأمر، على نحو كشف النقاب عنه العالم ديفيد كينج **David king** عام **1970**م[24] فى أحد المؤتمرات العلمية الدولية.

ولا نغفل الفلكى المصرى ابن يونس[25] (ت **1009**م): وهو مؤرخ ومحدث بارز ومن أكبر علماء الفلك، وقد أدرك الفاطميون قيمته العلمية فأقاموا له مرصدًا على جبل المقطم، وقد ألّف عدة مؤلفات نذكر منها:

- جدول السمت وجداول فى الشمس والقمر.
- التعديل المحكم.
- الزيج الحاكمى الكبير.
- الزيج الصغير.
- رعاية الانتفاع فى معرفة الدوائر والسمت من قبل الارتفاع.
- ومما يذكر عنه اختراعه بندول الساعة، وبالتالى سبق بستة قرون جاليليو، مما عكس ريادته فى ذلك الاختراع[26].

وهناك أيضًا أبو عبد الله البتانى[27] (ت **927**م): وهو عالم فلك عراقى بارز يعد من أكبر علماء الفلك المسلمين فى العصور الوسطى، وقد عُـرف لدى الأوربيين باسم Albategni أو Albatagnius، ووُصف بأنه بطليموس العرب، ووصفه جورج سارتون كأكبر علماء عصره وأنبغ عالم مسلم فى مجال الفلك، وقد ألّف عدة مؤلفات، نذكر منها:

- رسالة فى تحقيق أقدار الاتصالات.
- شرح المقالات الأربع لبطليموس.
- الزيج الصابئ.
- كتاب معرفة مطالع البروج فيما بين أرباع الفلك.

ويذكر تاريخ العلوم للبتانى العديد من الإنجازات فى مجال الرصد الفلكى لم يسبقه فيها أحد، ولعل أبرزها:

- حدد ميل دائرة فلك البروج أو ما أطلق عليه علماء الفلك تعبير «الدائرة الكسوفية»، وقد حدد ذلك الميل بـ (235) درجة و(35) دقيقة، وهو تحديد بالغ الدقة من فلكى بارز من عالم العصور الوسطى. ويلاحَظ أن عالم الفلك الفرنسى لالند قام بقياس ذلك الميل بعد عشرة قرون من رحيل البتانى فوجده (235) درجة، و(35) دقيقة، و(41) ثانية مما شهد للبتانى بعبقريته[28].
- يذكر له أنه أول من كشف السمت والنظير، وحدد نقطتيهما من السماء[29].
- توصل إلى نظرية جديدة فى أمر أحوال القمر، وأمر الكسوف والخسوف استفاد منها دنثورن Donthorne عام 1749م، أى فى القرن 18م بعد رحيل البتانى بثمانية قرون [30].
- صحح تصورات أوردها بطليموس خاصة فيما عُرف بالكسور الحلقى.

كذلك نشير إلى **أبو معشر البلخى**[31] **(ت 881م)**: وقد ألّف العديد من المؤلفات فى مجال الفلك، نذكر منها:

- كتاب الاختيارات على منازل القمر.
- كتاب هيئة الفلك.
- كتاب الطبائع الكبير.
- كتاب اقتران النحسين فى برج السرطان.
- كتاب السهمين وإعمار الدول.
- كتاب إثبات علم النجوم.
- كتاب تفسير المقامات من النجوم.
- كتاب زيج القرانات والاحتراقات.

تجدر الإشارة إلى أن البلخى عاصر البتانى ومن المفترض تأثره به بصورة أو بأخرى، إلا أنه لم يصل إلى ذلك المستوى الابتكارى الرفيع الذى وصل إليه البتانى من قبل.

كذلك نشير إلى **أبو الريحان البيرونى**[32] (ت **1050م**): وهو من أبرز الفلكيين المسلمين ووُصف بموسوعة تكوين العلمى، وفى كتابه «القانون المسعودي» توصل إلى محيط الأرض على نحو أشاد به عالم الفلك الإيطالى نللينو، ويقال إن مؤلفاته بلغت (417) مؤلفًا. ومن مؤلفاته الفلكية:

- كتاب رؤية الأهلة.
- كتاب إيضاح الأدلة فى كيفية سمت القبلة.
- كتاب تحديد نهايات الأماكن.
- كتاب اختلاف الأقاويل فى استخراج التحاويل.
- كتاب العمل العمل بالاسطرلاب.
- كتاب فى تحقيق منازل القمر.
- كتاب مقاليد علم الهيئة.
- كتاب جدول التقويم.
- كتاب عن حركة الشمس.
- كتاب القانون المسعودى فى الهيئة والنجوم.
- كتاب علم الهيئة.
- كتاب عن النجوم.
- كتاب التفهيم لأوائل صناعة التنجيم.
- كتاب مفتاح علم الهيئة.

- كتاب الإرشاد فى علم النجوم.
- مقالة فى تعيين البلد من العرض والطول.
- كتاب جدول التقويم.
- مقالة فى استخراج قدر الأرض برصد انحطاط الأفق عن قمم الجبال.
- كتاب التطبيق إلى تحقيق حركة الشمس.
- كتاب الاستشهاد باختلاف الأرصاد.
- كتاب جلاء الأذهان فى زيج البتانى.
- كتاب استيعاب الوجوه الممكنة فى صنعة الاسطرلاب.
- كتاب اختلاف الأقاويل فى استخراج التحاويل.
- كتاب تكميل زيج حبش بالعلل وتهذيب أعماله من الزلل [33].

ولا مراء فى أن البيرونى كان من أكبر علماء الفلك المسلمين وشهد بتفوقه كبار المستشرقين، وتكفيه شهادة سخاو الذى وصفه بأنه أعظم عقلية شهدتها مرحلة العصور الوسطى، وهى شهادة من مستشرق قام بتحقيق بعض مؤلفات البيرونى.

ويذكر تاريخ العلم لذلك العالم المسلم أنه وضع نظرية استخرج من خلالها محيط الأرض سماها العلماء الأوربيون (قاعدة البيروني) وقد أوردها فى كتابه القانون المسعودى وهو من أبرز مؤلفاته، وقد حقق ذلك بأن اختار جبلًا مشرفًا على البحر فى الهند، وفى الحين نفسه كان مطلًا على برية مستوية، وقد قاس ارتفاع الجبل فوجد أنه (652.5) ذراعا، وقاس الانحطاط فوجده درجة، فاستنبط أن مقدار درجة من خط نصف النهار تساوى (58) ميلًا بصورة تقريبية أى (56.92) ميل، ويعترف نيللينو بأن قياس البيرونى لمحيط الأرض يعد من أبرز الإنجازات العلمية الكبيرة[34].

ويلاحَظ أنه تخليدًا لذكرى ذلك العالم أطلقت عليه حكومة جمهورية أوزبكستان التى كانت ضمن الاتحاد السوفيتى السابق اسمه على المدينة التى وُلد فيها، وهى مدينة كات التى توجد الآن كبلدة صغيرة تابعة لتلك الجمهورية وصارت مدينة البيرونى، وهى واقعة على شاطئ آموداريا وهو نهر جيحون القديم على بعد 200 كم تقريبًا جنوبى بحيرة آرال[35].

كذلك عُقدت المؤتمرات الدولية فى العديد من دول العالم من أجل دراسة أعمال ذلك العالم المسلم البارز الذى لا يخلو كتاب فى تاريخ العلم فى القرون الوسطى من تناوله، والأمر نفسه فى دوائر المعارف على مستوى العالم حيث وجدت فيها مادة ثابتة تحمل اسم «البيروني» مما دل على أنه بفضل علمه عاش من بعد وفاته قرونًا طويلة ممتدة.

وهناك أيضًا **مؤيد الدين المرضى**[36] **(ت 1266م)**: وهو فلكى بارز لُقِّب بالمهندس وعمل فى دمشق مهندسًا، ثم اتجه إلى العمل فى مرصد مراغة، وقد ألّف عدة مؤلفات فى صورة:

- كتاب الهيئة[37] وهو أبرز مؤلفاته فى مجال الفلك.
- رسالة فى كيفية عمل آلات الرصد وكيفية استعمالها.
- ملحق كتاب التبصرة.
- رسالة العمل فى الكرة الكاملة.
- رسالة عبقرية للغاية أتم فيها برهان الشكل الرابع فى تاسعة المجسطى[38].

ويؤكد جورج صليبيا ـ وهو عالم لبنانى بارز يعمل فى الولايات المتحدة، واهتم بتحقيق كتاب الهيئة ـ أهمية مكانة مؤيد الدين المرضى من بين أعلام الفلك المسلمين ولا مراء فى أن عمله فى مرصد مراغة فائق الشهرة والمكانة العلمية قد أفاده فى تحقيق تصوراته الفلكية.

أما أبو جعفر الخازن [39] (ت 1155م) فهو من كبار العلماء المسلمين فى مجال الفلك، وقد وصف ببراعته فى مجال الرياضة والفلك وعمل فى خدمة ابن العميد، وزير ركن الدولة البويهى.

وقد ألّف مؤلفات، نذكر منها:

- كتاب المسائل العددية.
- كتاب زيج الصفائح.
- شرح المقالة العاشرة من كتاب الأصول لإقليدس.

وقد اعترف علماء الغرب بإسهامات الخازن فى مجال الفلك. ومن الواضح من خلال تلك المؤلفات التى ألفها أن منها ما اختص بشرح الإسهامات الإغريقية، ومنها ما كان ابتكارًا خاصًا بالفلك العربى فى العصور الوسطى.

أما أبو الوفاء البوزجانى (ت 998م) [40]: فهو من أبرز علماء الفلك المسلمين، ويذكر له التاريخ اكتشافه الخلل الواقع فى حساب معادلات مواقع القمر، وبالتالى توصل إلى معادلة جديدة عُرفت باسم معادلة السرعة، وقد اتجه البعض إلى أن ينسبوا تلك المعادلة إلى عالم الفلك الدنماركى تيشو براهى Tycho brahe (ت 1610م) وهو أبعد ما يكون عن الموضوعية العلمية الواجبة.

من جهة أخرى نجد أن البيرونى قد اعترف بأن صاحب الفضل فى التوصل إلى النسبة المثلية (المماس) هو أبو الوفاء البوزجانى دون نزاع. وقد ألف عدة مؤلفات فى صورة:

- كتاب المجسطى.
- كتاب معرفة الدائرة من الفلك.
- كتاب الزيج الشامل.
- كتاب الكامل.

ولا نغفل عمر الخيام[41] (ت 1130م): وهو شاعر وطبيب وفيلسوف وعالم فلك ورياضى فهو يعكس عبقرية حضارة الإسلام فى القرون الوسطى.

ويذكر التاريخ لصاحب الرباعيات الشعرية الشهيرة التى تُرجمت لعدد من لغات العالم، أنه فى الفلك ألف الزيج الجلالى[42] أو التقويم الجلالى وفق السنوات الهجرية والميلادية ولا يزال متبعًا إلى اليوم فى كل من إيران وأفغانستان، مما عكس أن جهده تحدى الزمن ويوصف بالفعل بأنه قام بإصلاح التقويم الفارسى، وقد وضع حسابات تقويمية يقال إنها امتدت إلى آلاف السنين وردد البعض أن العلماء ما وجدوا فيها إلا خطأ يسيرًا قد لا يتجاوز الدقيقة الواحدة، وذلك وفق ما قرره يحيى شامى اعتمادًا على ما ذكره على نور الدين[43].

أما قطب الدين الشيرازى[44] (ت 1311م): فقد كان عالمًا فى التفسير والفلك والطب والفلسفة وعلم الحيل والبصريات، ويذكر له قدرته على تفسير ظاهرة قوس قزح، ومنه استفاد جميع العلماء فى العالم دونها مبالغة، ويلاحَظ أن مؤلفاته اعتمدت على التجربة والملاحظة والاستنتاج، كذلك أفاد من مؤلفات علماء الفلك السابقين. وقد ألّف عدة مؤلفات، منها:

- كتاب الزيج السلطانى.
- كتاب شرح التذكرة التبصيرية فى الهيئة.
- كتاب التبصرة فى الهيئة.
- كتاب التحفة الشاهية فى الهيئة.
- كتاب يحتوى على بعض مشكلات المجسطى.
- رسالة فى حركة الدحرجة والنسبة بين المستوى والمنحنى.
- رسالة فى تحقيق الجيب والقدر[45].

وإذا اتجهنا إلى **نصير الدين الطوسى[46] (ت 1274م)** نجد أنه أشرف على أكبر مرصد فلكى فى تاريخ الحضارة الإسلامية فى صورة مرصد مراغة، وقد وُصف بأنه من أكبر علماء الرياضيات والفلك والفلسفة، وبالتالى كان الفلك جزءًا من منظومة علمية متكاملة لديه، ومما يذكر عنه أنه كوّن عددًا من العلماء الذين شرحوا مؤلفاته وعلى رأسهم تلميذه قطب الدين الشيرازى، ومن

أشهر مؤلفاته:

- الزيج الإليخانى.
- التذكرة.
- كتاب التسهيل فى النجوم.
- كتاب تحرير المجسطى.
- كتاب تحرير المطالع.
- كتاب البارع فى علم الهيئة والبلدان.
- كتاب الطلوع والغروب.
- كتاب تحرير المفاوضات.
- كتاب تحرير الكرة المتحركة.
- كتاب تحرير جرمى النيرين وما بعدهما.
- كتاب تحرير المتوسطات[47].

ومن المهم هنا الإقرار بأن ذلك الفلكى البارز نتاج لمرصد مراغة الذى يوصف بالفعل بأنه مركز بحثى فى مجال الفلك خَرَّج كوكبة من العلماء البارزين، وبالتالى تأكد لنا أهمية فريق العمل فى تخريج الكوادر العلمية وتعميق علم كبار العلماء أنفسهم.

كذلك لا نغفل ذكر الحسن بن الهيثم[48] (ت 1039م): وهو من أبرز علماء البصريات ـ كما أسلفت الذكر ـ وقد ألّف ما زاد على السبعين كتابًا ورسالة أشهرها كتاب «المناظر فى علم الإبصار» الذى أحدث تأثيرًا بارزًا فى أوربا خلال نهضتها الحديثة، وقد أسهم فى تعليل ظاهرة قوس قزح، وحمرة الشفق، والكسوف والخسوف وغيرها.

وقد أعد العالم شارلز م فالكو Charles M. Falco، بكلية العلوم البصرية بجامعة أريزونا College of Optical sciences. University of Arizona بالولايات المتحدة الأمريكية بحثًا عن ابن الهيثم والعلم والفقه والأدب والفن فى أوربا العصر الوسيط وعصر النهضة فى المؤتمر الأول لتاريخ العلوم عند العرب والمسلمين بجامعة الشارقة فى مارس 2008م، أُلقيت من أضواء كاشفة على أهمية الحسن بن الهيثم ومكانته فى تاريخ العلم[49].

وقد تكرر الأمر نفسه فى المؤتمر المذكور من خلال بحث آخر أعدته الباحثة بثينة حلنجى عن ابن الهيثم مؤسس علم البصريات (منهجه وأثره فى تطور علم الضوء)[50].

يبقى أن نذكر أن ذلك العالم من خلال كتابه «المناظر» عكس أصالته، وقد وصفه البعض بتعبير «أمير النور»، ويكفى أن نشير إلى كتابه «الشكوك على بطليموس» الذى نقد فيه الكثير من أفكار ذلك العالم الإغريقى.

كذلك لا نغفل أمر علماء الفلك من الغرب الإسلامى فى صورة **أبو القاسم المجريطى**[51] (ت **1007م**): الذى اتجه إلى المشرق للدراسة وعاد إلى الأندلس وعمل على تطوير علم الفلك هناك، وقد ألّف رسالة فى الاسطرلاب وُصفت بالدقة الشديدة.

كما أن هناك **جابر بن أفلح القرطبى**[52] (ت **1145م**): وهو عالم فلك أندلسى ألف كتاب «الهيئة فى إصلاح المجسطي» قام فيه بانتقاد بطليموس، وكذلك شرح ما غمض منه، ويقال عنه إنه أثبت أن الزهرة والمريخ أقرب إلى الأرض منهما إلى الشمس، وهو ما أثبته العلم الحديث.

وهناك أيضًا **البطروجى**[53] (ت **1185م**): الذى تتلمذ على يد ابن طفيل وقد ألّف كتابًا عنوانه «كتاب الهيئة».

والنماذج الثلاثة المذكورة تدل على أن علم الفلك لم يكن مقصورًا على المشرق الإسلامى فقط، بل إن الأندلس خرجت أيضًا كبار الفلكيين.

ومن علماء الفلك المسلمين نذكر موسى بن شاكر وأبناءه الثلاثة [54] (محمد وأحمد وحسن): الذين برعوا فى عهد الخليفة المأمون (813 ـ 833م) إلى عهد المتوكل (847، 861م) وقد اعترف البيرونى بمهارتهم فى أمر الرصد الفلكى خاصة أنهم أقاموا مرصدًا فى بغداد، وقد تركوا عدة مؤلفات فى مجال الفلك بالإضافة إلى علوم أخرى. ومن أمثلة مؤلفاتهم الفلكية نذكر:

- كتاب حركة الفلك الأولى و هى مقالة لمحمد بن موسى.
- كتاب تقويم التقاويم للمنازل والسيارات.

وقد عكس دورهم أهمية دراسة الأسر العلمية المسلمة فى العصور الوسطى ودورها فى العطاء العلمى وهو أمر وجدناه فى علوم أخرى كالطب مما عكس تأصُّل تلك الزاوية فى تاريخ الحضارة الإسلامية فى القرون الوسطى.

ذلك عرض لعلم الفلك عند المسلمين فى ظل حضارة الإسلام فى تلك العصور.

وفيما يتصل بعلوم الرياضيات، فقد عُرفت لدى المصريين القدماء وكذلك أهل بلاد الرافدين وتم تطويرها على أيدى الإغريق، ومن أعلام الأخيرين فى ذلك المجال، نذكر إقليدس Euclid الذى اعتُبر من أشهر علماء الإسكندرية، وقد ألّف كتابًا عنوانه Stoicheia الذى تُرجم إلى الإنجليزية بعنوان الأصول Elements، وقد احتوى على المعارف والنظريات الرياضية اليونانية[55].

كذلك نشير إلى أرشميدس Archimedes (287 ـ 212ق.م) الذى عُـرف بإسهامه فيما عُرف بحساب التكامل Integral calculus[56].

ويضاف إليهما أبولونيوس Appolonius (260 ـ 170 ق. م) وقد درس فى مدرسة الإسكندرية ويُنسب له تأليفه بحثًا من ثمانية أجزاء عن المخاريط Conics لم يصل إلينا منها سوى سبعة أجزاء[57].

ويلاحَظ أن المسلمين أفادوا من تلك المؤلفات من خلال ثورة الترجمة سابقة الذكر.

جدير بالذكر أن العلماء المسلمين أدركوا ما للأرقام من فائدة، وعلى الرغم من أن الأرقام التى يستخدمها الأوربيون حاليًا وبعض الأقطار العربية خاصة فى المغرب العربى هندية الأصل، إلا أن المسلمين هم الذين حولوها إلى نظام عملى سهل التطبيق، وقد استخدموا الصفر قبل الهنود[58]، ولذلك وُصف ذلك الأمر بأنه اختراع عربى قُدم للعالم، وقد اعتبره الفيلسوف برتراند راسل من أعظم الإنجازات التى توصل إليها العقل البشرى.

كما لا نغفل أن العلماء المسلمين اتجهوا إلى الابتكار فى علم الجبر فى القرن التاسع الميلادى من خلال محمد بن موسى الخوارزمى الذى ألّف رسالته الشهيرة: «حساب الجبر والمقابلة».

كذلك يذكر للعلماء المسلمين وصفهم علم المثلثات على نحو مستقل عن الفلك.

وقد ظهر فى تاريخ الحضارة الإسلامية عدد من أعلام الرياضيات، نذكر من أمثلتهم:

الإصطخرى الحاسب[59] **(ت ق 10م)**: وقد ألّف كتابًا عنوانه «الجامع فى الحساب».

بهاء الدين العاملى[60] **(ت 1031م)**: وهو عالم بارز فى مجال الرياضيات، وترك العديد من المؤلفات ومن أمثلتها:

- الطرق الحسابية الأساسية.
- خواص الأعداد.
- جمع المتواليات.
- المسائل العويصة أو مستحيلة الحل.
- كتاب بحر الحساب.
- كتاب ملخص الحساب والجبر وأعمال المساحة.
- رسالة فى الجبر وعلاقته بالحساب.
- خلاصة الحساب[61].

أبو الحسن القلصادى [62] (ت 1486م): وهو عالم بارز من الأندلس ترك عددًا من المؤلفات من أمثلتها:

- كشف الأسرار عن علم الغبار.
- كتاب قانون الحساب.
- كتاب كشف الأسرار (رسالة فى الجبر).
- كتاب كشف الجلباب عن علم الحساب.
- شرح تلخيص ابن البناء (فى الحساب).
- كتاب تبصرة فى حساب الغبار.
- التبصرة الواضحة فى مسائل الأعداد اللائحة [63].

محمد بن موسى الخوارزمى [64] (ت 849م): وهو عالم بارز فى مجال الرياضيات، وقد ألّف كتابه الشهير الجبر والمقابلة، واحتوى على عمليات فى التفاضل والتكامل، والسند هند الصغير، وزيج الخوارزمى، وكتاب جامع بين الحساب والهندسة والموسيقى والفلك[65].

ويذكر المستشرق الروسى بونداريفسكى عن الخوارزمى ما نصه: «محمد بن موسى الخوارزمى (القرن الثامن ـ القرن التاسع) الذى صارت مؤلفاته فى الحساب والجبر مؤلفات كلاسيكية وفى أوربا كان معروفًا بالاسم اللاتينى الجوريتمى Algorithmie».

ومن هنا ينبع التعبير بالغ الشأن فى الرياضيات والسيبرنتيك فى الوقت الحاضر algorithme[66]، والأمر المؤكد أن الخوارزمى يعد من أبرز علماء المسلمين فى مجال الرياضيات.

وأختتم هذا الفصل بشهادة من جانب العالم ت. اى. هاف E.huff مؤلف كتاب The Rise of Early modern Science; Islam, China and The West.

حيث قرر ما نصه: «إن مدرسة مراغة فى غرب إيران برزت فيها شخصيات مثل الأزدى (ت 1261م) والطوسى (ت 1274م) وقطب الدين الشيرازى (ت 1311م) وابن الشاطر

(1375م) نجحوا فى الوصول إلى نماذج لنظام أجرام غير بطلمى تكررت بعد ذلك فى كتب كوبرنيكوس، وقد ترتبت على المسار المتصل الذى بدأه ابن الهيثم فى القرن الحادى عشر الاتجاه إلى «خطة علمية» حقيقية، وخطة بحث إسلامية فى الفلك مشتملة على مجموعة من الاعتراضات العلمية على النظرية القائمة مع مستويات جديدة من نجاح النظرية العلمية»[67]، وتلك شهادة حق من عالم غربى لا يدين بالإسلام أنصف فيها وبها إسهامات أبناء الحضارة الإسلامية وإسهامهم فى الفلك والرياضيات.

ذلك عرض لعلوم الفلك والرياضيات فى الحضارة الإسلامية.

الهوامش

(1) عن علم الفلك عند قدماء المصريين انظر:
على عنبده، الفلك والأنواء فى التراث، ط. عمان 1998م، ص164 ـ ص165، عبد السلام غيث. علم الفلك، ط. إربد 1992م، ص6، عماد مجاهد، تاريخ علم الفلك من عصر الأهرامات إلى عصر الفضاء، ط. عمان 2001م، ص27 ـ ص38.

(2) عن علم الفلك فى بلاد الرافدين قديمًا انظر:
عبد السلام غيث، المرجع السابق، ص8، خزعل الماجدى، موسوعة الفلك عبر التاريخ، ط. عمان 2000م، ص81، عماد مجاهد، المرجع السابق، ص43 ـ ص49.

(3) عن ذلك انظر: أمين طربوش، الجغرافيا الفلكية والطرائق العملية فى مراقبة الأجرام السماوية، ط.بيروت 1986م، ص26، عماد مجاهد، الموسوعة الفلكية الحديثة، ط. بيروت 2002م، ص34 ـ ص35، طه باقر، موجز تاريخ العلوم والمعارف فى الحضارات القديمة والحضارة العربية الإسلامية، مركز إحياء التراث العلمى العربى جامعة بغداد، ط. بغداد 1980م، ص155ـ ص157.

(4) الحسن بن الهيثم، الشكوك على بطليموس، تحقيق عبد الحميد صبره، ونبيل الشهابى، ط. القاهرة 1971م، ص73.

(5) يونس، آية (5، 6).

(6) عماد مجاهد، المرجع السابق، ص38.

(7) فايز فوق العادة، علم الفلك وحلقة النسق الكونى، ط. الكويت، 1992م، ص106.

(8) نفسه، الصفحة نفسها.

(9) نفسه، الصفحة نفسها.

(10) على حسن موسى، علم ا لفلك فى التراث العربى، ط.دمشق 2001م،ص 249.
وعن الاسطرلاب بصفة عامة انظر:
عبد الأمير المؤمن، مكانة الفلك والتنجيم فى تراثنا العلمى، ط. دبى 1997م، ص258، مرفت السيد عوض، ومصطفى كمال محمود، علم الفلك العام، ط. القاهرة 2000م، ص27ــ ص28، أحمد مختار صبرى، الاسطرلاب عند العرب، ط. القاهرة 1947م.

(11) أحمد عبد الرازق، الحضارة الإسلامية، ص79ـ ص80.

(12) نفسه، ص80 ـ ص82.

(13) على حسن موسى، المرجع السابق، ص236، وعن المراصد انظر: ناجى معروف، المراصد الفلكية فى العصر العباسى، ط. بغداد 1967م.

(14) على حسن موسى، المرجع السابق، ص238.

(15) نفسه، ص239.

(16) نفسه، ص241.

(17) آيدين صايلي، المراصد الفلكية فى العالم الإسلامى، ت. عبد الله العمر، ط. الكويت 1995م، ص، 280. وعن المرصد المذكور انظر: المرجع المذكور، ص279ـ ص318، حيث يقدم عرضًا مفصلًا ومتميزًا، وأود الإشادة بالكتاب وبالترجمة ويعد من أفضل ما أُلف فى مجاله.

(18) نفسه، ص284.

(19) نفسه، ص383، وعن مرصد سمرقند بالتفصيل، ص366ـ ص499.

(20) هانى الصنيع، النجوم ذات الأسماء العربية فى الأطالس الفلكية الحديثة، مؤتمر تاريخ العلوم عند العرب والمسلمين، جامعة الشارقة، مارس 2008م، فوزية الرويح، آفاق فلكية ـ جامعة الكويت، 1997م، ص24. عبد السلام غيث، المرجع السابق، ص6.

(21) عن ذلك بالتفصيل انظر:

كرلو نلينو، علم الفلك تاريخه عند العرب فى القرون الوسطى، ملخص المحاضرات التى ألقاها بالجامعة المصرية، ط. بيروت 1993م، ص276ـ ص294.

(22) عن ابن الشاطر انظر:

ادوارد كنيدى وعماد غانم، ابن الشاطر فلكى عربى من القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادى، معهد التراث العلمى العربى، جامعة حلب، ط.حلب عام 1976م، وتعد أفضل دراسة عن ابن الشاطر، صلاح الدين الخالدى، ابن الشاطر الرياضى الفلطى، الندوة العالمية الأولى لتاريخ العلوم عند العرب، معهد التراث العلمى العربى جامعة حلب 2005م، نيسان 1976م، فوزية محمد الرويح، المرجع السابق، ص25.

(23) كوبرنيكوس Copernicus (1473ـ 1543م) عالم بولندى أصدر كتابه «ثورة فى الأفلاك السماوية» أو «دوران الأجرام De REvolutionibus»، وقد أصدره عام 1543م. كذلك ألّف كتابًا مهمًا عنوانه «التعليق Commenturiolus»، وقد تأثر ـ كما ذكرت من قبل ـ بأفكار ابن الشاطر أحيانًا بصورة حرفية، عن ذلك انظر: نضال قسوم، ابن الشاطر وكوبرنيكوس، هل للثورة الكوبرنيكية جذور إسلامية؟ مؤتمر تاريخ العلوم عند العرب والمسلمين ـ جامعة الشارقة، مارس 2008م.

(24) عن ذلك بالتفصيل، إدوارد كنيدى وعماد غانم، ابن الشاطر فلكى عربى من القرن الثامن الهجرى / الرابع عشر الميلادى، معهد التراث العلمى العربى ـ جامعة حلب، ط. حلب 1976، دراسة قيمة.

(25) عن ابن يونس انظر: إسماعيل الربيعى، تطور العلوم عند العرب (الشيخ والقارورة)، ط. دمشق 2003م، ص131 ـ ص132، محمد محمود الصواف، المسلمون وعلم الفلك، ط. بيروت ب ـ ت، ص32، على عنبده، المرجع السابق، ص212ـ ص214، محمد أمين فرشوخ، موسوعة عباقرة الإسلام فى الفلك والعلوم البحرية وعلم النبات وعلم الميكانيكا، ط. بيروت 1995م، ص50 ـ ص51، على عبد الله الدفاع، أثر علماء العرب والمسلمين فى تطوير علم الفلك، ط.بيروت 1985م، ص68ـ ص77.

(26) نفسه، ص51.

(27) عن البتانى، انظر: على عبد الله الدفاع، المرجع السابق، ص43ـ ص52، محمد أمين فرشوخ، المرجع السابق، ص68ـ ص71، محمد عبد الرحمن مرحب، الجامع فى تاريخ العلوم عند العرب، ط. بيروت 1988م، ص340 ـ ص434.

(28) محمد أمين فرشوخ، المرجع السابق، ص69.

(29) نفسه، الصفحة نفسها.

(30) نفسه، الصفحة نفسها ، يحيى شامى، علم الفلك، صفحات من التراث العلمى العربى، ط. بيروت 1997م، ص216.

(31) عن أبو معشر البلخى انظر: محمد أمين فرشوخ، المرجع السابق، ص72 ـ ص73.

(32) عن البيرونى انظر:

Muminov, Marking the 1000th anniversary of the birth of Abu Raithan Beruni, Taskkent 1973.

عواد الزحلق، علم الفلك والكون صفحات من التراث العلمى العربى الإسلامى، ط. بيروت 1997م، ص238 ـ ص246، طه باقر، المرجع السابق، ص252ـ ص256، حكمت نجيب عبد الرحمن، دراسات فى تاريخ العلوم عند العرب، ط. الموصل، ب ـ ت، ص215 ـ ص222، فايز فوق العادة، المرجع السابق، ص98 ـ ص99.

(33) مفتاح محمد دياب، مقدمة فى تاريخ العلوم فى الحضارة الإسلامية، ط. دمشق 2004م، ص222، أحمد سعيد الدمرداش، البيرونى أبو الريحان، محمد بن أحمد، ط. القاهرة، 1980م، ص17 ـ ص140، حكمت نجيب عبد الرحمن، المرجع السابق، ص219 ـ ص220، محمد أمين فرشوخ، المرجع السابق، ص80 ـ ص81، على عبد الله الدفاع، المرجع السابق، ص123 ـ ص125.

(34) يحيى شامى، المرجع السابق، ص245.

(35) حكمت نجيب عبد الرحمن، المرجع السابق، ص220.

(36) عن مؤيد الدين المرضى انظر:

المرضى، كتاب الهيئة، تحقيق جميل صليبا، مركز دراسات الوحدة العربية، ط. بيروت 2001م، ص12 ـ ص13، وأشيد بعلم المؤلف، وكذلك المحقق البارز.

(37) انظر التحقيق المذكور.

(38) انظر مقدمة تحقيق جورج صليبا، وأود الإشادة بالجهد البارز المبذول فى التحقيق، وقد ألقى العالم اللبنانى الكبير محاضرتين علميتين قيّمتين عن علم الفلك عند المسلمين فى العصور الوسطى فى الجامعة الأمريكية وكلية الآداب والعلوم جامعة الشارقة، وقد أفدت من مناقشتى مع سيادته.

(39) عن أبو جعفر الخازن انظر:

طه باقر، المرجع السابق، ص264 ـ ص265، محمد أمين فرشوخ، المرجع السابق. ص52، فوزى البازجى وراغده شربل، ط. بيروت 2007م، ص205، موريس شربل، موسوعة علماء الرياضيات، ط. بيروت 1991م، ص116.

(40) عن أبى الوفاء اليوزجانى انظر:

القفطى، إخبار الخلفاء بأخبار العلماء، ط. القاهرة 1326هـ ص188، على عبد الله الدفاع، أثر علماء العرب والمسلمين فى تطوير علم الفلك، ط. بيروت 1985م، ص59 ـ ص68، يحيى شامى، المرجع السابق، ص158.

(41) عن عمر الخيام انظر:

عمر الخيام، رسائل الخيام، المقالة الافتتاحية والتعليق لبوريس روزنفيلد، وأدولف بوتكبتنش، ط. موسكو 1962م. القفطى، المصدر السابق، ص162 ـ ص163، يحيى شامى، المرجع السابق، ص166 ـ ص167، تاريخ التنجيم عند العرب وأثره فى المجتمعات العربية والإسلامية، ط. بيروت 1994م، ص188، على عبد الله الدفاع، موسوعة نوابغ العرب والمسلمين فى العلوم الرياضية، ط. الرياض 1998م، ص139، رنية ثاتون، تاريخ العلوم عند العرب، العلم القديم والحديث، ت. على مقلة، ط. بيروت 1988م، ص48، عبد المنعم الفقى، الإمام والحكيم حجة الحق الفيلسوف العالم عمر الخيام والرباعيات، ط. القاهرة 1992م، ص33ـ ص56، عبد الرازق، بركات، دراسات مقارنة فى الأدب العربى والتركى المعاصر، ط. القاهرة، 2005م، ص135ـ ص325.

(42) يحيى شامى، علم الفلك، ص166.

(43) نفسه، ص167.

(44) عن قطب الدين الشيرازى انظر:

- Bakar. Classification of Knowledge in Islam, Astudy in Islamic Philosophy of Science, kuala lampur 2006, pp. 229 – 270.

محمد أمين فرشوخ، المرجع السابق، ص103 ـ ص104، يحيى شامى، علم الفلك صفحات من التراث العلمى العربى، ص175، كارم السيد غنيم، ملامح من حضارتنا العلمية وأعلامها المسلمين، ط. القاهرة 1989م، ص140.

(45) محمد أمين فرشوخ، المرجع السابق، ص104. يحيى شامى، علم الفلك، صفحات من التراث العلمى العربى، ص175.

(46) عن نصير الدين الطوسى انظر:

محمد أمين فرشوخ، المرجع السابق، ص117ـ ص120، لطف الله قارى، الإنجازات العلمية للعرب والمسلمين فى القرون المتأخرة، ط. الرياض، 2006م، ص88 ـ ص89.

(47) نفسه، ص118 ـ ص119.

(48) عن الحسن بن الهيثم انظر: ابن الهيثم، ماهية الأثر الذى يبدو على وجه القمر، تحقيق يوسف زيدان، ط. الإسكندرية 2002م، ص7 ـ ص28، وكذلك القسم الخاص بالطب والصيدلة.

(49) Falco, Ibn Al- Haytham and The Science, Theology, literature and art of Medieval and Renaissance of Europe, The First international conference of Arabs, and muslims, History of Science, Sharjah university, March 2008.

وتجد الإشارة إلى أن العالم الأمريكى المذكور أقام جمعية تحمل اسم ابن الهيثم فى جامعة لويزيانا بالولايات المتحدة الأمريكية لدراسة تراثه والمحافظة عليه كقيمة عليمة.

(50) ابن الهيثم مؤسس علم البصريات (منهجه، أثره فى تطور علم الضوء)، مؤتمر تاريخ العلوم عند العرب والمسلمين، جامعة الشارقة مارس، 2008م.

(51) عن أبو القاسم المجريطى انظر:

على عبد الله الدفاع، أثر علماء العرب والمسلمين فى تطوير علم الفلك، ط. بيروت 1985م، ص78ـ ص88، يحيى شامى، علم الفلك، صفحات من التراث العلمى العربى الإسلامى، ص198.

(52) عن جابر بن أفلح القرطبى انظر:

يحيى شامى، علم الفلك، صفحات من التراث العلمى العربى الإسلامى، ص203.

(53) عن البطروجى انظر:

يحيى شامى، المرجع السابق، ص204ـ ص205.

(54) عن أنباء موسى بن شاكر انظر:

القفطى، المصدر السابق، ص208، على عنيده، المرجع السابق، ص192 ـ ص194، عماد مجاهد، المرجع السابق، ص43.

(55) طه باقر، المرجع السابق، ص144ـ ص146.

(56) نفسه، ص147ـ ص148.

(57) نفسه، ص148ـ ص149.

(58) حكمت نجيب عبد الرحمن، المرجع السابق، ص85.

(59) عن الاصطخرى الحاسب انظر:

حكمت نجيب عبد الرحمن، المرجع السابق، ص97، موريس شربل، موسوعة علماء الرياضيات، ط. بيروت 1991م، ص25.

(60) عن بهاء الدين العاملى انظر:

حكمت نجيب عبد الرحمن، المرجع السابق، ص105.

(61) نفسه، ص106 ـ ص109.

(62) عن أبو الحسن القلصادى انظر:

السيوطى، نظم العقبان فى أعيان الأعيان، تحقيق فيليب حتى، ط. سوسة 1999م، ص 101، موريس شربل، المرجع السابق، ص191.

(63) نفسه، ص101 ـ ص102.

(64) عن محمد بن موسي الخوارزمى انظر:

القفطى، المصدر السابق، ص187، أبو الفتوح التوانسى ومحمد عارف الرقوقى، الخوارزمى، ط .القاهرة، 1964م، على عنبده، المرجع السابق، ص195ـ ص197، طه باقر، المرجع السابق، ص، 226ـ ص232، عماد مجاهد، المرجع السابق، ص43، على عبد الله الدفاع، موسوعة نوابغ العرب والمسلمين، ص60، روائع الحضارة العربية والإسلامية فى العلوم الرياضية، ص112ــ ص115، خليل بدوى، موسوعة العلماء والمخترعين، ط. عمان 2001م، ص345 ـ ص347، فوزى اليازجى وراغده شربل، المعجم الشامل للعلماء والمخترعين، إشراف موريس شربل، ط.بيروت 2007م، ص205.

- Ball, A Short History of Mathematic, London 1927,pp. 155- 156.

(65) عماد مجاهد، المرجع السابق، ص42ـ ص43.

(66) الغرب ضد العالم الإسلامى، ط. موسكو 1985م، ص10.

(67) انظر الترجمة العربية:

توبى أ هاف، فجر العالم الحديث (الإسلام ـ الصين ـ الغرب)، ت. أحمد محمود صبحى، سلسلة عالم المعرفة 1997م، جـ 1، ص81.

(4) علوم النبات والحيوان

نتناول فى عرضنا التالى علمَى النبات والحيوان فى منظومة العلوم فى الحضارة الإسلامية فى القرون الوسطى، وذلك من أجل إكمال صورة إنجازات العلماء المسلمين فى مختلف العلوم، وسوف يتأكد لنا أن إسهام علماء النبات والحيوان لم يكن ليقل عن إسهامات زملائهم فى العلوم الأخرى.

ويلاحَظ أن الإنسان منذ القدم عرف النبات وفوائده كطعام ودواء، ونجد مثالًا دالًّا على ذلك فى حضارة مصر الفرعونية[1] حيث تؤكد الرسوم التى وُجدت فى العديد من المقابر معرفة المصرى القديم بالنبات وفوائده، وكذلك قدمت البرديات إشارات مهمة عن فوائد العديد من النباتات.

من جهة أخرى كان للعرب قبل الإسلام معارفهم بفوائد عدد من النباتات لاسيما كعلاج من الأمراض. ومع مقدم الإسلام، وجدنا القرآن الكريم يحتوى على العديد من الإشارات عن النباتات[2]، وهو بذلك يدعو المسلم إلى التفكر فى خلق الله تبارك وتعالى وعدم الاقتصار على عالم البشر فقط، بل كل ما يشاركه الحياة على ظهر الأرض.

ومن جهة أخرى، مع حركة الترجمة، تفجر ينبوع معرفى له شأنه البارز ـ كما أسلفت ـ وقد تمت ترجمة مؤلفات عديدة، أبرزها كتاب الحشائش لديسقوريدس على نحو عمق معارف المسلمين فى مجال علم النبات.

وقد ظهر عدد من العلماء البارزين فى ذلك المجال، من أمثلتهم ابن وحشية[3] (ت بعد عام 930م) وقد ألّف كتابه المعروف بعنوان «كتاب إفلاح الأرض وإصلاح الزرع والشجر والثمار ودفع الآفات عنها» الذى اشتُهر بعنوان «الفلاحة النبطية»، وهو من الكتب الرائدة على نحو كان له أثره فى مسار التأليف عن علم النبات فيما بعد.

كذلك لا نغفل الإشارة إلى ابن سيده البطليوسى[4] (ت 1066م) مؤلف كتاب «المخصص»، وهو معجم لغوى احتوى على مواد متعددة فى مجال النباتات فى المغرب والأندلس، ومن أمثلتهم: ابن بطوطة[5](ت 1377م) الذى احتوت رحلته الذائعة الصيت على إشارات عديدة متفرقة عن النباتات فى الأقطار التى زارها كافة.

كما نذكر ابن بصال[6] (ت 1085م) فى كتابه «الفِلاحة» الذى يلفت النظر من خلال تخصصه ومعرفته العميقة بأنواع التربة والنباتات ومواسم زراعتها وحصادها والأسمدة المستخدمة فى دعم زراعتها على نحوٍ بهر المستشرقين واعتبروه من أبرز علماء النبات المسلمين.

كذلك لا نغفل ابن العوام الأشبيلى[7](ق 12م) مؤلف كتاب «الفِلاحة فى الأرضين» والذى يعد من أهم ما ألفه المسلمون فى العصور الوسطى، وقد عده البعض «أعظم أستاذ فى علم النبات»[8] إبان تلك العصور، وهو يذكرنا بكتاب ابن بصال سالف الذكر واحتوى على تناول مئات النباتات، وقد وُصف بأنه «دائرة معارف تاريخية فى مجال الفلاحة»[9]. مفصلة عن أنواع النباتات، ويعد كتابه من مفاخر التأليف المعجمى للمسلمين فى الأندلس فى العصور الوسطى بصفة عامة حيث وقع فى (17) مجلدًا.

كذلك لا نغفل الإشارة إلى الشريف الإدريسى[10] (ت 1166م) مؤلف «نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق» الذى احتوى على مادة علمية مهمة عن النباتات، بالإضافة إلى تأليفه كتاب «الجامع لصفات أشتات النبات»، ويعد من رواد التأليف فى المجال المذكور على نحو عكس موسوعية تأليفه وتعدد مجالات كتاباته.

وهناك أيضًا موفق الدين عبد اللطيف البغدادى[11] (ت 1231م): مؤلف «الإفادة والاعتبار فى الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر» حيث قدم عرضًا لعدد من النباتات التى وجدها واسترعت انتباهه، وهكذا وجدناه يشير إلى الملوخية والقلقاس والبامية والليمون وغيرها.

أما علم الحيوان فكان للعلماء المسلمين مؤلفاتهم فيه، ومع ذلك علينا أن ندرك ملامحه فى الحضارة القديمة السابقة؛ إذ إن الحضارة المصرية القديمة عرفت العديد من الحيوانات [12] على نحو أكدته المقابر ونقوشها الخالدة التى تحدت الزمن بل امتد التقديس إلى بعضها مثل الثعابين والتماسيح وغيرها.

وبالنسبة للحضارة الإغريقية، نجد أن أرسطو ألّف كتابًا عنوانه «الحيوان» ويعد من المؤلفات البارزة فى ذلك العلم وأفاد العلماء المسلمين من بعده.

من جهة أخرى نجد أن الإسلام عندما أشرقت شمسه احتوى القرآن الكريم على العديد من الإشارات عن الحيوانات كالدواب والأنعام [13] والأسماك وغيرها، وبالتالى مثّل دعوة صريحة للمسلمين من أجل التفكر فى خلق تلك الكائنات التى شاركت الإنسان الحياة واستخدمها فى طعامه وتنقلاته ونحو ذلك.

وقد برع عدد من العلماء المسلمين فى مجال علم الحيوان. ونذكر فى هذا المجال ما ألفه أديب البصرة الجاحظ [14] (ت 869م) الذى ألّف موسوعته الشهيرة «كتاب الحيوان» وقد فَصّل فيه كل ما اتصل بالحيوانات من إشارات عن وصفها وشكلها، وأماكن تواجدها وفوائدها والأشعار التى قيلت فيها، وكل ذلك بتفاصيل مسهبة، وعمق فى التناول على نحو يؤكد ريادته،وقد اتسم الجاحظ بروح علمية ناقدة على نحو جعله يوجه النقد لأرسطو فى العديد من الجوانب التى لا تتفق مع منطق العقل [15]، ولا ريب فى أن ذلك الأديب العالم الذى تبنى مذهب الاعتزال قد تعمق لديه ذلك التوجه النقدى على نحو ميز كتابه.

ولا نغفل أن الجاحظ ذلك العصامى الذى باع السمك والخبز فى البصرة نهارًا وأجّر دكاكين الوراقين ليلًا، اعتمد على خبرته الحياتية الشخصية فى تأليف كتابه المذكور، بالإضافة إلى مصادر أخرى، منها ما ألفه أرسطو.

ويلاحَظ أنه فيما بعد تم اختصار كتابه على يد ابن سناء الملك [16] (ت 1212م) تحت عنوان «روح الحيوان» [17].

وبصفة عامة، يوصف بأنه مؤلِّف رائد فى مجال علم الحيوان على نحو ضمن لكتابه الخلود، وما زال العلماء يشيدون به بعد اثنى عشر قرنًا من تأليفه، على نحو عكس أن الزمن كان خير برهان وشاهد على عمق ما ألّفه أديب العراق خالد الذكر.

كما لا نغفل أن موفق الدين عبد اللطيف البغدادى (ت 1231م) قد تناول العديد من الحيوانات فى مصر مثل فرس النهر والسلاحف المائية[18] وغيرها، وكل ذلك بقلم طبيب ورحالة ومؤرخ عراقى موسوعى التأليف.

كذلك هناك القزوينى[19] (ت 1283م) مؤلف كتاب «عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات» وتناول فيه العديد من الحيوانات، وهناك من يقرر أن ذلك الكتاب اشتمل على علوم الطبيعة بأكملها ولم يكن مقصورًا على علم الحيوان فقط[20].

ويضاف إلى ذلك ما ألفه الدميرى[21] (ت 1405م)، وهو عالم مصرى عمل ترزيًا يخيط الملابس، ولكِنْ عِشْقُ العلم غلب عليه، واهتم بعلم الحيوان، فألف كتابه «حياة الحيوان الكبرى»، وهو عمل موسوعى رتبه وفق الحروف الأبجدية، ومزج فيه بين العلم والأدب والحقائق التاريخية، كما أفاد من علوم اللغة والفقه. وقد اختصره شمس الدين الدمامينى[22] (ت 1424م). وبصفة عامة يعد كتاب الدميرى «حياة الحيوان الكبرى» من أهم ما ألّفه العلماء المسلمون فى العصور الوسطى.

يبقى أن نشير هنا إلى أن هناك العديد من المفردات العربية فى مجال علم الحيوان دخلت اللغات الأوربية الحديثة، ومن أمثلتها:

- الدابة الزبراء وهى فى الإنجليزية zebra.

وفى الفرنسية: ziebra.

- المرابط: وهو طائر يعرف فى الإنجليزية Marabu. وفى الفرنسية Marabout.

- اليعفور: وهو نوع من الظباء ويعرف فى الإنجليزية باسم Elaphur.
- إبدة (أنثى وحيدة القرن): وهى فى الإنجليزية abada.
- بكر (الجمل الصغير): وهى فى الإنجليزية albacore.
- ضبع: dabuh.
- غول: ghoul.
- زرافة: giraffe.
- يربوع (حيوان صحراوى صغير): Terboa.
- أريل (نوع من الغزلان): ariel [23].

ولا ريب فى أن تلك المفردات تدل دلالة واضحة ـ لا تحتاج إلى جدال ـ على أن العلماء المسلمين كان لهم فضل الريادة فى علم الحيوان على نحو أدى إلى دخول تلك المفردات فى اللغات الأوربية الحديثة.

ذلك عرض لعلوم النبات والحيوان فى ظل الحضارة الإسلامية.

الهوامش

(1) عن ذلك انظر:

وليم نظير، الثروة النباتية فى مصر القديمة، ط. القاهرة 1970م، دراسة ممتازة، والمؤلف حصل على دبلوم فى علم المصريات من ألمانيا.

(2) سورة عبس: 28.

(3) عن ابن وحشية انظر: ابن وحشية، الفلاحة النبطية، تصدير معهد تاريخ العلوم العربية الإسلامية ـ جامعة فرانكفورت عام 1984م، كوركيس عواد، كتاب الفلاحة النبطية، مجلة الزراعة العراقية، م (7)، عام 1952م، ص292 ـ ص312، زيد صالح أبو الحاج، الفلاحة فى الفكر العربى الإسلامى فى المشرق العربى، ط. العين 2008م، ص57 ـ ص66.

(4) عن ابن سيده انظر:

فائزة المؤيد، بعض آراء ابن سيده النحوية من خلال شرحه لمشكل شعر المتنبى، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، م (14)، العدد (24)، عام 2001/ 2002م، ص971ـ 1074، نبال نبيل سليم، المقصور والممدود عن ابن سيده (ت 458هـ/ 1068م) دراسة فى المستويين الضوئى والصرفى، رسالة ماجستير كلية الدراسات العليا ـ جامعة آل البيت عام 1998م، عبد الكريم شديد، ابن سيده، ط. بغداد 1984م، حبيب الزيات، دفائن الخزائن، أرجوزة غميش للإمام ابن سيده صاحب المخصص فى اللغة المشرق، نيسان ـ حزيران 1938م، ص181 ـ ص191، عبد السلام هارون، فهارس المخصص للإمام ابن سيده اللغوية، ط. بيروت 1411 ـ 1991م، مصطفى الحدرى، مؤلفات ابن سيده، عالم الكتب عدد (4)، نوفمبر 1990م، ص551 ـ ص557، محمد رشاد الحمزاوى، مكانة مخصص ابن سيده من المعجمية العربية المعاصرة، حوليات الجامعة التونسية، العدد (9) عام 1972م، ص7 ـ ص31، عبد القادر سلامى، ظاهرتا المشترك والتضاد عند ابن سيده، مجلة بحوث جامعة حلب، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، العدد (14)، عام 1989م، ص63 ـ ص84.

(5) عن ابن بطوطة انظر القسم الخاص بالجغرافيا.

(6) عن ابن بصال انظر:

ابن بصال، كتاب الفلاحة، تحقيق خوسيه مارى بييكروسا، ومحمد عز يمان، معهد مولاى الحسن، ط. تطوان 1955م، اكسيراثيون جارثيا، الزراعة فى إسبانيا المسلمة، ضمن كتاب الحضارة العربية الإسلامية

فى الأندلس، تحرير سلمى الخضراء الجيوش، مركز دراسات الوحدة العربية، ط. بيروت 1998م، ص1373.

(7) عن ابن العوام الإشبيلى انظر:

رحاب عكاوى، موسوعة عباقرة الإسلام فى الفلك والعلوم البحرية وعلوم النبات وعلم الميكانيكا، ص184ـ ص185، اكسيرائيون جارثيا، المرجع السابق، ص374، محمود الشيخ، علماء العرب، ط. عمان 2007م، ص85 ـ ص87، كتاب ثقافى جيد.

(8) أحمد عبد الرازق، الحضارة الإسلامية، ص28.

(9) نفسه، الصفحة نفسها.

(10) عن الإدريسى، انظر القسم الخاص بالجغرافيا.

(11) الإفادة والاعتبار فى الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر، تحقيق أحمد غسان سبانو، ط. دمشق 1983م، ص73 ـ ص74.

(12) عن ذلك انظر:

وليم نظير، الثروة الحيوانية فى مصر القديمة، ط. القاهرة ب. ت.

(13) سورة العاديات: آية 1ـ 3.

وأيضًا أحمد بهجت، قصص الحيوان فى القرآن، ط. القاهرة 1992م، كتاب ذو طابع ثقافى إلا أنه مفيد للباحث التاريخى عمومًا.

(14) عن الجاحظ انظر: الجاحظ، البخلاء، تحقيق أحمد العامرى، وعلى الجارم، ط. القاهرة 1939م، الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، ط. القاهرة 2005م، جـ1، ص 5 ـ ص26، وديعة طه النجم، منقولات الجاحظ عن أرسطو فى كتاب الحيوان، نصوص ودراسة، معهد المخطوطات العربية، ط. الكويت 1985م، ص13ـ ص96، أحمد الحوفى، الجاحظ، ط. القاهرة 1980م، شفيق جبرى، الجاحظ معلم العقل والأدب، ط. دمشق 2001م، ص35ـ ص254، وديعة طه نجم، الجاحظ والحضارة الإسلامية، ط. بغداد، 1965م، أحمد عبد الغفار عيد، أدب الفكاهة عند الجاحظ، ط. القاهرة 1982م، كاظم حطيط، أعلام ورواد فى الأدب العربى، ط. بيروت 1987م، ص39ـ ص74، أحمد كمال زكى، الجاحظ، ط. القاهرة 1967، جليل أبو الحب، نقول الجاحظ من أرسطو فى الحيوان، ط. بغداد 2001م، ص12ـ ص21، دى بور، تاريخ الفلسفة فى الإسلام، ت: عبد الهادى أبو ريدة، ط. بيروت 1980م، ص98، جميل جبر، الجاحظ فى حياته وأدبه وفكره، ط. بيروت 1959م، ص16 ـ ص306، أحمد الطويلى، أبو عثمان الجاحظ دراسة، منتجات، ط. تونس 1983م، ص7 ـ ص32.

(15) أحمد عبد الرازق، المرجع السابق، ص، 234.

(16) عن ابن سناء الملك انظر:

ابن سناء الملك، ديوانه، تحقيق محمد إبراهيم نصر، ط. القاهرة 1968م، جـ 1،ص43 ـ ص55، ابن خلكان، وفيات الأعيان جـ 1، ص115، ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة 6جـ، ص59 ـ ص204، محمد إبراهيم نصر، ابن سناء الملك، ط، القاهرة 1971م، محمد مؤنس عوض، فكرة الجهاد الإسلامى، ص، 64، حاشية (170)، فيصل صلاح الدين أصلان، شعر الصراع مع الفرنجة، دراسة تاريخية تحليلية، معمقة، ط. حمص 2005م، ص68، حاشية (5) وأضدادها، ص69.

(17) عن ذلك انظر: محمد مؤنس عوض، صلاح الدين الأيوبى، ص273.

(18) الإفادة والاعتبار، ص، 35 ـ ص43.

(19) عن القزوينى، انظر القسم الخاص بالجغرافيا.

(20) حكمت نجيب عبد الرحمن، دراسات فى تاريخ العلوم عند العرب، ص351.

(21) عن الدميرى انظر:

الدميرى، حياة الحيوان الكبرى، ط. القاهرة 1353هـ السخاوى، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ط. القاهرة 1355، جـ ص59 ـ ص62، حكمت نجيب عبد الرحمن، المرجع السابق، ص353 ـ ص354، أحمد عبد الرازق، الحضارة الإسلامية، ص240 ـ ص241، عزيز على، الدميرى وكتابه حياة الحيوان، المورد، م (14)، العدد (4)، عام 1985م، ص139 ـ ص152، محمد مؤنس عوض، إغارات أسراب الجراد وأثرها فى بلاد الشام عصر الحروب الصليبية 1114ـ 1159م، ص509 ـ 554هـ ط. القاهرة 2002م، ص57، حاشية (10)، عمر فروخ، تاريخ العلوم عند العرب، ط. بيروت 1984م، ص271ـ ص272.

(22) حكمت نجيب عبد الرحمن، المرجع السابق، ص354.

(23) نفسه، ص355.

(5) الجغرافيا

نتناول فى الصفحات التالية إسهام أعلام الحضارة الإسلامية فى مجال الجغرافيا فى العصور الوسطى، وبالتالى يتم نقد اتجاهات الباحثين الغربيين فى ذلك الفرع من فروع العلوم.

والواقع أن المسلمين قدموا معرفة جغرافية على جانب كبير من الأهمية مقارنة بما كان سائدًا قبلهم خاصة من خلال معارف الإغريق، على نحو يكشف لنا عن حجم ذلك الإسهام فى تاريخ العلوم فى العصور الوسطى.

ويلاحَظ أن العرب كانت لهم معارفهم الجغرافية من قبل أن يظهر الإسلام ليعم بنوره الآفاق، وكان ذلك من خلال قيامهم بالتجارة فى داخل شبه جزيرة العرب وخارجها، ونذكر فى هذا المجال رحلاتهم إلى بلاد الشام، وكذلك إلى اليمن[1]، وكانوا يهتدون بالنجوم خلال الليل ومنها عرفوا الاتجاهات الأصلية.

وعندما أشرق الإسلام، كانت هناك عدة دوافع دفعت بالمسلمين للاهتمام بالناحية الجغرافية، منها الرغبة فى اكتشاف الأرض وعمارتها، ومعرفة خراج كل منطقة من مناطق الدولة الإسلامية المترامية الأطراف، كذلك هناك رحلة الحج إلى الأماكن المقدسة الإسلامية فى الحجاز والرغبة فى تسجيل تلك الرحلة ووصف جميع المناطق التى تمر بها الرحلة وصولًا إلى تلك البقاع.

كما لا نغفل أن إقامة محطات البريد[2] بين أقاليم الدولة الإسلامية شجعت المسلمين على العناية بالمعرفة الجغرافية.

والأمر المؤكد أن حركة الترجمة التى حدثت فى عهد العباسيين كان لها دورها البارز فى المجال المذكور، إذ تمت ترجمة كتاب المجسطى لبطليموس القلوذى Ptolemaeus Claudius، وهو كتاب على جانب كبير من الأهمية، وقدَّم للمسلمين المعرفة الجغرافية اليونانية فى واحد من أهم كتبها.

ويحاول قطاع من المستشرقين الذين انبهروا بالمركزية الأوروبية الواهمة القول بأن الجغرافيا اليونانية كانت هى النبع الذى نهل منه المسلمون، وأن الأخيرين لم يقدموا شيئًا جديدًا عن المعرفة اليونانية فى العلم المذكور.

والواقع أن التصور المذكور أبعد ما يكون عن الصحة؛ لأن تعاقب القرون بعد مرحلة الإبداع اليونانى، وإسهامات أعلام الحضارة الإسلامية كل ذلك أوجد نقلة فارقة فى تاريخ العلوم، ومنها الجغرافيا، وهو أمر ستكشفه الصفحات التالية.

ويلاحَظ أن القرن العاشر الميلادى يوصف بالفعل بأنه قرن كبار علماء المسالك والممالك، وقد ظهر فيه عدد من الأعلام مثل ابن حوقل[3] (ت 990م) مؤلف كتاب «صورة الأرض»، وقد عرف برحلاته الواسعة الآفاق، ويقال إنها استغرقت على الأقل ثلاثين عامًا[4]، مما عكس شغفه بعالم الرحلة، وهى - بالفعل - عين الجغرافيا المبصرة، ومن خلالها يذكر الرحالة أمورًا لا يدركها أبناء المكان الأصلى الذى قدم إليه وافدًا، لأنه يراه بعيون أجنبية وافدة.

ويلاحظ أن ابن حوقل فى كتابه «صورة الأرض» تناول على نحو مفصل ديار العرب، وبحر فارس (أى الخليج العربي)، والمغرب، والأندلس، وصقلية، وكذلك مصر، وبلاد الشام، وبحر الروم (أى البحر المتوسط)، ومناطق الجزيرة الفراتية، والعراق، ومن بعد ذلك تعرض لخوزستان، وفارس، وكرمان، والسند، وأرمينية، وأذربيجان، والعراق، والجبال، والديلم، وطبرستان، وبحر الخزر (بحر قزوين)، ومفازة خراسان، وفارس، وسجستان، وخراسان، وما وراء النهر[5]. ولا شك فى أن اتساع رقعة الأقاليم التى تناولها عكس لنا النظرة العالمية للجغرافيا عند المسلمين فى القرن 10م، ذلك القرن الفذ الذى خصص له المستشرق آدم متز Adam Metz دراسة مستقلة عن الحضارة الإسلامية Die Renaissance der Islam خلاله[6].

من ناحية أخرى، نجد أن المستشرق الفرنسي دوزى Dozy اتجه إلى القول بأن ابن حوقل عمل جاسوسًا لصالح الفاطميين ضد الأمويين فى الأندلس[7]، غير أن مثل ذلك التصور مجرد افتراض ولا يوجد ما يؤكده أو يرجحه.

كما ظهر لدينا فى القرن المذكور جغرافى آخر فى صورة ابن رستة[8] (ت ق 10م) مؤلف كتاب «الأعلاق النفيسة»، ويقال إنه ألفه فى مدينة أصفهان عام 903م[9]، وفيه قدم وصفًا للعديد من الأقاليم والمواقع الجغرافية، وكذلك لعدد من الطرق مثل طريق خراسان الكبير حتى مدينة طوس، وكذلك الطريق من بغداد إلى الكوفة والبصرة، ومنها إلى شيراز[10].

والأمر المؤكد أنه خلال القرن المذكور، ومن خلال الصورة العمرانية التى قدمتها لنا مؤلفات الجغرافيين المسلمين يتأكد لنا أن من عوامل ازدهار الاقتصاد الإسلامى، حينذاك، وجود شبكة طرق ممتازة بين جميع أنحاء العالم الإسلامى سمح بحرية انتقال التجارة والأفراد على نحو انعكس على الأوضاع الاقتصادية وغيرها من المظاهر الحضارية الأخرى.

كذلك لا نغفل فى القرن المذكور ظهور رحالة بارز هو ابن فضلان[11] (ت ق 10م) الذى قام برحلة بطلب من الخليفة العباسى المقتدر إلى ملك البلغار بالفلجا عام (922م)[12].

كما لا نغفل أبا زيد البلخى[13] (ت 934م) وقد صف بأنه كان من الرواد المسلمين فى صناعة الخرائط، كما ألف كتابه «المسالك والممالك»[14].

ويضاف إلى أولئك الأعلام هناك الاصطخرى (ت ق 10م) وقد ألف كتابًا بعنوان «المسالك والممالك»، واستفاد مما ألّفه البلخى.

ومن المهم أن نذكر بتقدير خاص المسعودى[15] (ت ق 10م) وهو جغرافى ومؤرخ، وقد ألّف كتابه «مروج الذهب ومعادن الجوهر»[16]، وقد برع فى المجالين المذكورين بصورة لافتة للانتباه. ووُصف من جانب البعض بأنه «سترابون العرب»، ويمتاز بنزعة عقلانية وتضاؤل الجانب الخرافى فى كتاباته، وتعبر كتاباته بالفعل عن تطور ملحوظ فى تاريخ الجغرافيا عند المسلمين.

أما الهمدانى[17] (ت 945م) فقد ألّف عدة مؤلفات مثل: «صفة جزيرة العرب»، و«الإكليل».ويلاحَظ أنه وُصف بتعدد المواهب؛ حيث كان جغرافيًا وشاعرًا ومؤرخًا، ومهتمًا بالآثار خاصة آثار بلاد اليمن القديمة[18]، وهو يتشابه مع المسعودى فى أن اهتمامه الجغرافى

متصل بالتاريخ على نحو دل على إدراكه لحالة التوءمة العلمية بينهما؛ حيث لا يفهم كل علم دون الآخر مهما حاول البعض ـ عن دون قصد ـ الفصل الاعتسافى بينهما.

أما المقدسى[19] (ت ق 10م) فيعد بالفعل أحد الأعلام الكبار للجغرافيا الإسلامية فى القرون الوسطى، وقد اعتمد على الجغرافيين السابقين عليه، ويقرر نفيس أحمد أنه ذكر عن الأرض أنها كروية الشكل وقسمها خط الاستواء إلى قسمين متساويين، وأن محيطها بلغ (360) درجة، وأن هناك (90) درجة بين ذلك الخط وكل قطب من القطبين الشمالى والجنوبى. ويلاحَظ أنه لا يتناول الجغرافيا بمنظورها الضيق، بل يقدم لنا إشارات مهمة عن الجوانب البشرية والعادات والتقاليد والنشاط الاقتصادى. ويقرر نفيس أحمد ما نصه: «... وحينما تعرض المقدسى لوصف المناطق المناخية، فصّل القول فى نواحٍ عدة من الجغرافيا الطبيعية والبشرية. وبوجه عام كانت أوصاف المقدسى للأماكن والطبائع والعادات والحاصلات والصنائع، كما كانت كتاباته الجغرافية الموجزة عن أقاليم مفردة معينة، من أجمل الصفحات المسطورة فى الأدب العربى الوسيط على اختلاف ألوانه»[20].

تجدر الإشارة إلى أنه على الرغم من تعدد الأعلام الجغرافيين المسلمين تحت ظلال حضارتهم العامرة، إلا أن هناك نوعيات أكثر تميزًا من غيرها مثّلت كتاباتهم نقطة تحول فارقة فى تاريخ علم الجغرافيا الإسلامية، ومن أبرزهم حينذاك: المسعودى والمقدسى، دون إغفال أهمية الجغرافيين الآخرين السابقين عليهما فى تكوين فكرهما الجغرافى؛ لأن العملية الإبداعية كانت متواصلة ومستمرة.

من جهة أخرى نذكر أن مصدرًا جغرافيًّا مهما هو «حدود العالم»[21] أُلِّف بالفارسية، لمؤلف مجهول، ويلاحَظ أن لدينا عددًا من المؤلفات الجغرافية والتاريخية من عالم العصور الوسطى لا نعرف شيئًا عن مؤلفيها، أو ما نعرفه هو القليل النادر دون إمكانية معرفة شخصية المؤلف وتحديد اسمه. وقد أهدى مؤلف «حدود العالم» كتابه لمقام الأمير عبد الحارث محمد بن أحمد من الدولة الفرغانية التى حكمت منطقة طبرستان.

ومن الملاحظ أن ذلك المصدر الجغرافى احتوى على تحديد وصف لمئات المواقع الجغرافية كما وصف فى عدد من البحار والجزر والجبال والأنهار والصحارى. والأمر المؤكد أن الكتاب المذكور يعد تطورًا متقدمًا فى التأليف الجغرافى عند المسلمين ودلّ على أنهم امتلكوا «قاعدة معلومات» جغرافية فريدة فى حقبة العصور الوسطى. وقد كان للمستشرق الروسى البارز ف. مينوريسكى V. Minoresky دوره فى إدراك قيمة ذلك العمل الجغرافى المتميز ، وأشاد به ضمن مؤلفات المسلمين الجغرافية، خلال تلك الحقبة الزمنية.

تجدر الإشارة إلى أن العالم فاسيلى بارتولد V.Bartold ذكر عن كتاب «حدود العالم» ما نصه: «تكمن الأهمية الكبرى لذلك الأثر فى احتوائه على مادة وفيرة عن بلاد الترك، وعن مناطق آسيا الوسطى التى لم تخضع لسلطان المسلمين، ومادته فى هذا الصدد تفوق من حيث الوفرة والتفصيل مادة جميع المصنفات الجغرافية العربية الأخرى الموجودة بين أيدينا»[22].

ويضاف إلى ذلك ما ألفه إسحق بن الحسين[23] (ق 10م) تحت عنوان «آكام المرجان فى ذكر المدائن المشهورة فى كل مكان»، وهو كتاب موجز، ويحتوى على إشارات مقتضبة عن العديد من الأقاليم والمدن، وإن توسع ـ نوعًا ما ـ فى أمر مدن أفريقية والأندلس مما رجح أنه من هناك[24] دون إمكانية التأكد من ذلك، ومن اللافت للانتباه إيراده معلومات عن القارة الأوربية مثل مناطق فى إيطاليا، وفرنسا، وكذلك بلاد الصقالبة (السلاف). كما أن مؤلفه أشار إلى الإمبراطورية البيزنطية التى أطلق عليها المسلمون تعبير دولة الروم، وهى التى دخلت فى علاقات حربية وحضارية متعددة مع المسلمين فى عالم العصور الوسطى.

ودلالة الأمر السابق، أن وجود عداء دينى وسياسى وعسكرى بين المسلمين وغيرهم من الأمم لم يمنع جغرافيهم من الإشارة إلى الآخر فى مؤلفاتهم بصور متفاوتة ـ تفصيلًا وإيجازًا ـ حسب مقتضيات الحال.

يضاف إلى ذلك هناك ما ألفه المهلبى[25] (ت ق 10م) الذى أعد كتابًا هو «المسالك والممالك» أو «العزيزي» للخليفة الفاطمى العزيز بالله. ويعد مؤلِّفه خبيرًا فى جغرافية السودان ـ وهى كلمة كانت تعنى فى العصور الوسطى كل مناطق أفريقيا ما وراء الصحراء.

ونظرًا لأهمية كتابه فقد استفاد منه من أتى من بعده من الجغرافيين المسلمين، وبصفة عامة يمكن القول إن العمل التأليفى البارز يثبت نفسه مع توالى الأعوام، وهو أمر ندركه فى ذلك العصر، وحتى فيما بعد.

وقد كان علم الجغرافيا عند المسلمين على موعد مع أحد الأفذاذ من أعلام الحضارة الإسلامية ـ على نحو أقر به المستشرقون أنفسهم ـ فى صورة البيرونى[26] (ت 1048م) ـ وقد أسلفت الإشارة إليه من قبل ـ وهو عالم متعدد العلوم، والمعارف، ويعد نموذجًا حقيقيًا للعالم المسلم الموسوعى خلال مرحلة العصور الوسطى ـ وهو ما نفتقده بشدة حاليًا ـ وقد أجاد عدة لغات مثل: العربية، والفارسية، والسنسكريتية، وقد عاصر السلطان محمود الغزنوى الذى قام حتى عام (1000م) بـ 17 حملة ضد عناصر الهندوس، وذلك على مدى 27 عامًا، وقد ألّف البيرونى عدة مؤلفات رائدة، نذكر منها فى المجال الجغرافى:

- تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة فى العقل أو مرذولة.
- الجماهر فى معرفة الجواهر.
- الآثار الباقية عن القرون الخالية.

وامتازت تلك المؤلفات بعمق التناول ودلت على سعة اطلاع البيرونى وقدرته الفذة على توظيف المادة العلمية الغزيرة التى توافرت له فى كتب متعددة.

ومن خلال المؤلفات المذكورة ندرك أنه أسهم فى مجالات وفروع متعددة من الجغرافيا الطبيعية والبشرية والاقتصادية، وبالتالى أدرك بالفعل وحدة العلوم والمعارف، وهو أمر يفتقده علماء كثيرون فى زماننا وقعوا ضحية ما عُرف «بالتخصص» فأغلقوا أنفسهم عليه فلم يتمكنوا من تحصيل أو اكتساب جديد مبتكر فيه.

ويعد كتابه «تعريف ما للهند من مقولة مقبولة فى العقل أو مرذولة» نقلة نوعية فريدة فى مجال الجغرافيا الإقليمية، وقد دل على إحاطة شاملة بجغرافية الهند وشعوبها، ويقال إنه ميَّز الفارق بين الخليج البحرى والمصب النهرى؛ إذ إن الآخر ما هو إلا جزءًا من النهر وقع عند مصبه. أما الخليج فهو امتداد للبحر توغل داخل اليابس[27].

من جهة أخرى، يلاحَظ أنه تفوق على السابقين عندما أدرك توغل قارة أفريقيا جنوبًا، وكذلك صلاحية المحيط للملاحة جنوبًا، وذلك كله يعكس لنا أنه ـ بفضل عقليته الناقدة المتفتحة ـ لم يكن أسيرًا للمعارف الجغرافية اليونانية.

كما لا نغفل أن كتابه عن الهند يعد فتحًا فى مجال الأنثروبولوجيا الاجتماعية Social Anthropology، ولذلك وصف المستشرق الألمانى سخاو Sachau[28] البيرونى على أنه أعظم عقلية فى العصور الوسطى، وهى شهادة أتت من باحث غربى ليس بعربى، ولم يكن يدين بالإسلام.

يبقى أن نذكر أن الكتاب المذكور قد أفاد بريطانيا فى استعمار (أى استدمار) الهند؛ نظرًا لعمق تناول البيرونى للشخصية الهندية وعاداتها، وتقاليدها، ومعتقداتها من خلال نظرته الشمولية الجغرافية، وهو أمر يذكرنا بكتاب المستشرق البريطانى إدوارد وليم لين[29] Edward William lane (ت 1876م) الذى ألف كتابه «عادات وتقاليد المصريين المحدثين Customs and Manners of Modern Egyptians، بعد أن عاش فى أرض الكنانة أعوامًا طويلة وأفاد بريطانيا فى استعمارها.

والإشارة السابقة لا تخلو من دلالة إذ تعكس أن كتاب البيرونى سالف الذكر ظل محتفظًا بقيمته العلمية على الرغم من انقضاء قرون عديدة على تأليفه، وبالتالى تأكد لنا استمرارية فعالية مادته العلمية، وأنها لم تكن مقصورة على زمن تأليفه فقط.

من ناحية أخرى يجد دارس الجغرافيا عند المسلمين فى العصور الوسطى عددًا بارزًا من الرحالة الذين طافوا أنحاء متعددة من العالم، وكان لهم إسهامهم البارز فى مجال الكشف الجغرافى.

ونذكر فى هذا المجال ناصر خسرو علوى[30] (ت 1060م) وهو رحالة من فارس اعتنق المذهب الإسماعيلى، وزار بلاد الشام ومصر فى عهد الخليفة المستنصر لدين الله الفاطمى، وقد امتاز بدقة الملاحظة، وغزارة التفاصيل فى رحلته[31] التى قدمها عن العديد من المواقع التى زارها. وبصفة عامة تعد رحلته مصدرًا أساسيًّا عن أوضاع بلاد الشام ومصر من قبل نحو أربعة عقود من مقدم الصليبيين.

أما إذا وصلنا إلى القرنين (12، 13م) فسنجد كوكبة فريدة من الجغرافيين والرحالة المسلمين الذين يندر اجتماعهم إلا فى مثل تلك المرحلة، ومن أمثلتهم من الجغرافيين: الإدريسى (ت 1164م)، وياقوت الحموى (ت 1228م) والقزوينى (ت 1273م)، وابن شداد (ت 1285م)، وابن سعيد المغربى (ت 1286م)، وأبى الفداء (ت 1331م). أما الرحالة فنذكر منهم ابن فاطمة (ق 12م)، ابن جبير (ت 1219م).

أما الإدريسى[32] (ت 1160م) فيوصف بالفعل بأنه أعظم جغرافى مسلم فى العصور الوسطى، وقد اشتهر بتأليفه كتابه «نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق» الذى ألّفه فى بلاط الملك النورمانى روجر الثانى Roger II (1130 ـ 1154م) فى باليرمو Palermo عاصمة صقلية Sicily، حيث وضع تحت تصرفه جميع إمكانات دولته، ونجد فى هذا الكتاب وصفًا دقيقًا لأوربا بصورة غير مسبوقة، وهكذا نجده يقدم معلومات دقيقة عن إيطاليا وفرنسا وإنجلترا وألمانيا بل وشبه جزيرة إسكنديناوه (السويد ـ النرويج ـ الدنمارك). ولا شك فى أنه كشف لنا عن رغبة المسلمين فى اكتشاف الآخر حتى فى حالة كونه معاديًا لهم، مما دل على رؤيتهم الإنسانية العالمية.

وقد اتسم كتابه بالشمولية والعمق، على نحو جعل صاحبه يحتل مكانة كبيرة فى تاريخ جهود المسلمين جغرافييهم فى العصور الوسطى، وقد اعتبره البعض نقطة احتكاك بين الحضارتين الإسلامية والمسيحية[33]، ونظر إليه البعض الآخر على أنه استرابون العرب، وأكبر جغرافييهم[34]، وأن كتابه يعد أفضل رسالة جغرافية فى عالم العصور الوسطى[35]، كما أن هناك من اعتبره مؤسس المدرسة العربية النورمانية[36].

من جهة أخرى تصور عميد الاستشراق الروسى أجناديوس فلاديمير كراتشكوفسكى أن الإدريسى: «أبعد ما أن يكون أكبر الجغرافيين قاطبة داخل الإطار العام لتطور الأدب الجغرافى العربى؛ بل لا نستطيع أن نصفّه فى مصاف العلماء المبرزين الممتازين»[37]، وتصور فؤاد سزكين أن «كتاب الإدريسى ليس بأدق كتب الجغرافيا العربية، وإنما اشتهر بالدرجة الأولى لأنه من تأليف جغرافى عربى قضى معظم عمره فى صقلية أى فى بيئة أوربية تأثرت بالحضارة الإسلامية إلى حد بعيد»[38].

والواقع أننا مع تسليمنا بمكانة عميد الاستشراق الروسى وكتابه العمدة «تاريخ الأدب الجغرافى العربي» إلا أنه ذكر ذلك الرأى فى وقت لم تكن الجهود التحقيقية لنزهة المشتاق قد اكتملت. ولكن الآن بعد أن اتسعت المؤلفات عن ابن مدينة سبتة المغربية تأكد للباحثين العرب والأوربيين مكانته البارزة، وبالفعل يوصف بأنه أعظم عالم جغرافى مسلم فى تلك العصور، والواقع أن موهبته كجغرافى والإمكانات التى قدمت له جعلت لكتابه ذلك الإسهام البارز للجغرافيا الإسلامية، وتكفى هنا مطالعة ما ألّفه المستشرق الإيطالى جيوفانى أومان Giovanni Oman[39]، وحسين مؤنس[40] ليتضح لنا ذلك بجلاء دون ارتياب.

أما ما ذهب إليه فؤاد سزكين فهو أمر لا يقف على قدميه؛ لأن تأليف نزهة المشتاق فى بيئة أوربية تأثرت بالحضارة الإسلامية إلى حد بعيد لا يضمن لذلك الكتاب تلك المكانة السامية التى وصل إليها، ولا نغفل أن الإدريسى وكتابه امتداد وتطور طبيعى لرحلة التأليف الجغرافى عند المسلمين، ومن يقارن المؤلفات السابقة عليه، يدرك جيدًا كيف أن نزهة المشتاق يعكس - وبحق - مرحلة النضج التأليفى الجغرافى العربى، مع عدم التقليل من شأن المؤلفات الجغرافية العربية السابقة الرائدة.

وهناك زاوية مهمة وفارقة عن الإدريسى كجغرافى فى صورة إسهامه فى علم الخرائط Cartography، وقد زود كتابه بسبعين خريطة عُدت من أدق ما وصل إلينا من خرائط من عالم العصور الوسطى، وتفوقت - بجدارة - على خرائط بطليموس القلوذى الذى عمل الباحثون

الغربيون على المبالغة فى قيمة إسهامه العلمى من خلال المركزية الأوربية. وقد وصفت خرائط الإدريسى بأنها خرائط حقيقية تعطى للناظر إليها تصورًا واضحًا عن المواضع التى تصورها، وهى بالتأكيد كانت أدق من سابقاتها؛ لأنها من عمل جغرافى خرائطى موهوب، ومن هنا يكون التقدير للإدريسى وعمله كله نصًا وخرائط، ويزداد التقدير لمدرسة السالكيين المسلمين الذين يعد الإدريسى الذروة التى بلغتها أعمالهم[41].

أما ياقوت الحموى[42] فهو أحد عباقرة حضارة الإسلام فى العصور الوسطى فى مجال الجغرافيا، وقد احتل مكانة بارزة فى تاريخ العلوم من خلال كتابه الفذ «معجم البلدان» الذى استغرق فى تأليفه عشر سنوات[43] كاملة، مما عكس جَلَده وصبره وإرادته الفذة على التأليف فى عصر كان فيه التثبت من المعلومات يتطلب السفر بالدواب.

وقد رتَّب كتابه أبجديًا وأورد فيه وصفًا حيويًا ومهمًا لكل ما أمكن أن يصل إليه علمه عن المدن والمواضع فى ديار الإسلام من بلاد ما وراء النهر والهند شرقًا إلى الأندلس غربًا، كما كانت عليه تلك المناطق فى القرن 13م.

ولكى ندرك عِظَم شأن ذلك الكتاب الذى هو موسوعة جغرافية فريدة نعلم أنه وقع فى ثمانية مجلدات ويبلغ عدد صفحاته (3894) صفحة، أما الشواهد الشعرية فقد بلغت (5000) بيت من الشعر[44]، ويقيمه البعض على أنه اشتمل على الدين والحضارة والإثنولوجيا Ethnology أى علم الأعراق والفصائل البشرية والأدب الشعبى Folklore والأدب الفنى فى القرون الستة الأولى من الهجرة[45]، وجاءت شهادة العلامة كراتشكوفسكى حيث وصف «معجم البلدان» بأنه منجم غنى للمعرفة ولا يوجد له نظير فى سائر اللغات[46]، فجاءت شهادة من مستشرق أنصف ذلك الجغرافى البارز.

ومن المهم هنا ملاحظة زاوية «العقدة» وأثرها على الإبداع؛ إذ إن ياقوتًا كان من الرقيق، وكانت تلك زاوية دفعته إلى الإبداع كى يعوض ذلك الأمر ويكتسب تقدير عصره والعصور التالية، كذلك

فإن عصره شهد الغزو المغولى للمشرق الإسلامى، واضطر للفرار من مرو غربًا، وهكذا التقت العقدة الشخصية وعقدة العصر التاريخى لتنجب لنا عبقريًا من أفذاذ أبناء الإسلام.

وهذا كله يؤكد للقاصى والدانى أن خصائص الحضارة الإسلامية منها القدرة على مواجهة التحديات وهو أمر نلمسه بوضوح فى سير أعلامها أنفسهم؛ إذ تغلبوا على كل ما عاق تفوقهم وأكدوا أن التاريخ تحد Challenge واستجابة Response.

وقد قيض الله تعالى لياقوت الحموى وكتابه مستشرقًا ألمانيًا راهبًا فى محراب العلم هو وستنفيلد Wustenfield[47] عمل على تحقيق كتابه وصدر تحقيقه فى لبزج عام 1889م.

أما القزوينى[48]، فقد قدم لنا كتابين هما: آثار البلاد وأخبار العباد[49]، وعجائب المخلوقات وغرائب الموجودات[50]، والأول نلاحظ أنه لا يعطى أهمية للمسالك فقط؛ بل اهتم كذلك بأوضاع المناطق التى تناولها وكذلك عناصر السكان، أما الكتاب الثانى فاندرج تحت الجغرافية الفلكية والرياضية أو ما يطلق عليه حاليًا تعبير الكوزموجرافى Chosmography؛ أى وصف الكون.

ويلاحَظ أن المستشرق الألمانى سالف الذكر، وأعنى به وستنفيلد، قام بتحقيق إسهام القزوينى فقدم لتاريخ العلوم فضلًا كبيرًا يستحق الإشادة بمستشرق مات كفيفًا بعد أن دفع ثمن عشقه لتراث الحضارة الإسلامية من نور ناظريه، وهو فى ذلك يتطابق مع الإنجليزى جى لسترانج[51] Guy lestrange، والفرنسى كلود كاهن[52] Claude Cahen.

أما ابن شداد[53] فقدم لنا كتابه الأعلاق الخطيرة فى ذكر أمراء الشام والجزيرة، ويلاحظ أنه اهتم فيه بالظواهر الجغرافية والطوبوغرافية، ثم تبع ذلك بتناول التاريخ السياسى لتلك المناطق التى تناولها. وبصفة عامة احتوى كتابه على مزج فريد بين الجغرافيا والتاريخ.

من ناحية أخرى نلاحظ أن ذلك الجغرافى والمؤرخ عانى من الغزو المغولى ـ شأنه فى ذلك شأن ياقوت ـ ولذا فر إلى مصر، واستقر بالقاهرة فى عهد الظاهر بيبرس، فأكد بذلك على

الشامصر أو الرابطة الجغرافية والتاريخية الأبدية بين بلاد الشام ومصر عبر عصور التاريخ قديمًا ووسطًا وحديثًا.

أما ابن سعيد المغربى[54]، فقد ألّف عدة مؤلفات، منها: بسط الأرض فى الطول والعرض، وكتاب الجغرافيا، وقد قدم فيها مادة جغرافية عن العديد من الأقاليم والأقطار. وهناك من تصور أنه اعتمد على نحو أساسى على ما أورده الإدريسى وكتابه نزهة المشتاق، إلا أن هناك مصادر أخرى أفاد منها مثل المشاهدة الشخصية بالإضافة إلى ما ألفه بطليموس القلوذى[55] (ت 3165م) تحت عنوان المجسطى Al Mageste.

أما أبو الفداء[56]، فقد ألّف كتابه تقويم البلدان[57]، وقد استفاد فى عنوانه من الطبيب البغدادى ابن جزلة (ت 1100م) الذى ألف كتابًا عنوانه تقويم الأبدان، وفى الكتاب المذكور استخدم الجداول لأول مرة فى التأليف الجغرافى، وقد أورد فيها أسماء المواقع والطول والعرض وخلاصة وصفية للمكان.

ويقرر نقولا زيادة أن الكتاب المذكور يعد تاريخًا نقديًا للكتابة الجغرافية العربية إلى عصره[58] (القرن 14م)، وهو أمر جانبه الصواب؛ لأن الطبيعة النقدية لم تتوافر فيه، وإنما وُجدت فى مقدمته!!! ولذلك يمكن موافقة ما ذهب إليه باحث آخر عندما رأى فيه أنه لم يكن من المجددين باستثناء الجانب التنظيمى سالف الذكر[59].

وبصفة عامة لم يتمكن أبو الفداء من أن يتجاوز الإدريسى فى نزهة المشتاق، وياقوت الحموى فى معجم البلدان، ومن اللافت للانتباه كثرة اعتماده على الملهبى[60] فى كتابه العزيزى على نحو طغى على كتابه، حتى عندما تناول أمر مدينة حماه حاضرة نهر العاصى وهو أميرها، استعان بالكتاب المذكور على نحو يجعل المرء يصف ذلك الجغرافى بافتقاد روح الابتكار مقارنة بسابقيه دون الإقلال من الجهد المبذول فى تقويم البلدان بطبيعة الحال.

وبالنسبة لابن فاطمة[61] (ق 12م) فنجد أهميته من خلال قيامه برحلة بحرية إلا أن سفينته غرقت عند الرأس الأبيض (جنوب ساقية الذهب ريو دو أورو) بعد أن اتجه إلى كشف الساحل الأفريقى الغربى إلى أبعد مما كان يعتقده الأوربيون.

واللافت للانتباه أن ذلك الرحالة من المرجح أن موطنه الأصلى غانا الإسلامية، على اعتبار أن النسبة إلى الأم كانت أمرًا شائعًا هناك مثل: ابن الصحراوية، وابن غانية، وأبن عائشة، وهو ما يشبه ابن فاطمة [62].

أما ابن جبير [63] فقد قدم لنا رحلة فريدة عكست أن صاحبها أديب بارع، قوى الملاحظة، ولديه قدرة على غزارة التفاصيل والاهتمام بالبشر العاديين، وليس مجرد الحكام الذين فاضت كتب الحوليات بتناولهم مفصلًا، وقد وصف لنا جميع المظاهر العمرانية فى الأماكن المقدسة الإسلامية بالحجاز، وكذلك وصف مصر، وبلاد الشام فى العصر الأيوبى، وقد تناول العلاقات السلمية بين المسلمين والصليبيين فى عصر الحروب الصليبية، وتحدث عن استمرار الصلات التجارية بين الطرفين على الرغم من اشتداد الصراع بينهما.

كذلك قدم لنا إشارات مهمة عن الخريطة العقائدية لبلاد الشام حينذاك، ويعد نصه عن النبوية[64] وهى فرقة سنية لمحاربة عناصر الشيعة الإسماعيلية حينذاك نصًا تعريفيًا فريدًا لا نجد له مثيلًا فيما تحت أيدينا من نصوص مصدرية منشورة.

كما تعرض للعديد من المنشآت المعمارية المدنية والحربية، ومن أمثلة الأولى البيمارستان النورى، ومن أمثلة الثانية حصن الأكراد[65] Crac des Chevaliers المعروف بحصانته ومناعته الطبيعية والصناعية، ووقع على الطريق بين حمص وطرابلس، وكذلك تناول قلعة الجبل التى أقيمت فوق جبل المقطم[66].

لقد ذهب أحد الباحثين إلى القول بأن كتابة ابن جبير عن رحلته اتسمت بـ «ركاكة التعبير أحيانًا» وعدم ترابط الجمل، والأفكار أحيانًا، وأنها تكشف العجز فى بنية وتكوين وتركيب الصور، والانطباعات التى يمكن أن يستخلصها القارئ من تلك الرحلة.

والواقع أن الرأى المذكور أبعد ما يكون عن الصحة؛ إذ إن أسلوبه الأدبى رفيع المستوى، ويكفى للرد على ذلك بدراسة أ. إبراهيم عوض عن رحلة ابن جبير دراسة أسلوبية[67] ليتضح لنا كيف أنها رحلة أديب موهوب قدم لنا الحياة اليومية بنبضها المتدفق، وكأنه كتب رحلة على التو ومداد قلمه لم يجف بعدُ!!!

بصفة عامة لا يستطيع باحث ما متخصص فى تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب فى العصور الوسطى أن يكتب تاريخ بلاد الشام فى عصر الصليبيات لاسيما من خلال أوضاعها الحضارية دون الإفادة من رحلة ابن جبير، وبما أعطاها تلك الحيوية الخاصة الطابع الإنسانى الذى تفوح رائحته من بين سطورها، ولا ريب فى أنها قدمت لنا أحوال بلاد الشام وغيرها من خلال عيون أندلسية وافدة عاشقة للشرق.

من جهة أخرى، قدمت لنا الجغرافيا فى الحضارة الإسلامية ابن بطوطة (ت 1377م) وهو أعظم رحالة فى العصور الوسطى حيث قطع مسافات شاسعة من طنجة بالمغرب الأقصى إلى الصين، واستمرت رحلته 27 عامًا كاملة وقطع مسافة زادت على 75.000 ميل، وبالتالى تفوق مكانًا وزمانًا على الرحالة البندقى ماركو بولو Marco Polo[68] (ت 1224م)، الذى يحلو للغربيين توهم أنه أعظم رحالة فى تلك العصور وهو أمر مغلوط؛ بل إن هناك دراسة تشككت فى وصوله أصلًا إلى الصين، وبالتالى حُسم الأمر لصالح ابن بطوطة بأقلام غربية.

لقد احتوت رحلة الرحالة المغربى المذكور العديد من الإشارات المفصلة عن أوضاع العالم الإسلامى وما جاوره من كيانات لاسيما على المستوى الحضارى، مع ملاحظة أن كاتب تلك الرحلة وهو ابن جزى - حيث لم يكتبها ابن بطوطة بنفسه - أفاد من رحلة ابن جبير سالفة الذكر.

كذلك لا نغفل أمر شيخ الربوة الدمشقى[69] (ت 1326م) مؤلف كتاب «نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر»[70]، ويلاحظ أن مؤلفه كان موسوعيا فى تكوينه العلمى واهتماماته، ويعد كتابه من المصادر الجغرافية المهمة فى مرحلة متأخرة من إبداعات المسلمين فى ذلك العلم.

كذلك نشير إلى عالم جغرافى بارز خاصة فى مجال البحار فى صورة ابن ماجد (ت 1530م تقريبًا) وهو الملقب بأسد البحار، وقد ألّف عدة مؤلفات نذكر منها:

- الفوائد فى أصول علم البحر والقواعد.
- حاوية الاختصار فى أصول علم البحار.
- الأرجوزة المعربة.
- أرجوزة قبلة الإسلام فى جميع الدنيا.
- أرجوزة بر العرب فى خليج فارس.
- أرجوزة فى قسمة النخبة على أنجم بنات نعش بالتمام والكمال [71].
- أرجوزة كنز المعاملات وذخيرتهم فى علم المجهولات فى البحر والنجوم والبروج وأسمائها وأقطابها.
- أرجوزة فى التنخات لبر الهند وبر العرب.
- أرجوزة فى عدة أشهر الرومية.
- أرجوزة فى ميمية الأبدال تقاس على ستة أوجه.
- الأرجوزة المسماة ضريبة الضرائب.
- القصيدة المكية.
- القصيد البائية المسماة الذهبية.
- الأرجوزة المسماة بالفايقة.
- الأرجوزة السفالية.
- الأرجوزة المسماة بالمعلقية.
- الأرجوزة التائبة.
- الأرجوزة الهادية فى علم البحار.

- قصيدة فى علم البحار.
- الأرجوزة السبعية.
- فصل فى معرفة قياس المارزة.
- فصل فى معرفة النتخة.
- فصل فى معرفة البلدة فى أرض جوزرات.
- فصل فى معرفة المنتج.
- فصل فى معرفة البلدة على جاه عشرة.
- فصل فى معرفة البلدة إذا كان من داخل الباب (باب المندب).
- فصل فى معرفة جوازات.
- فصل فى معرفة ديرة القطب[72].

وقد تعرض ذلك العالم غزير المؤلفات إلى اتهام باطل بأنه قام بإرشاد المغامر والمكتشف البرتغالى فاسكو دى جاما Vasco De Gama إلى طريق الهند. غير أن ذلك تم من خلال مساعدة فلاح هندى مسيحى هو معلمو كاناكا، وذلك بفضل التحقيقات التاريخية التى قام بها المؤرخ والجغرافى البارز سلطان بن محمد القاسمى، وذلك من خلال الاعتماد على أوثق المصادر خاصة الوثائق البرتغالية[73].

كما لا نغفل أمر الحسن الوزان[74]، أو من عُـرف باسم ليو الأفريقى Leo Africanus (ت 1552م) مؤلف كتاب «وصف أفريقيا» والذى يعد من أهم المصادر الجغرافية فى أواخر العصور الوسطى.

ويضاف إلى ذلك كله، يذكر للمسلمين فى العصور الوسطى إسهامهم البارز فى مجال اكتشاف القارات من قبل إسهام الأوربيين، وفى هذا الشأن نشير إلى أنهم عرفوا قارة أستراليا، وأطلقوا

عليها تعبير جزيرة جاوة الكبيرة تمييزًا لها عن جزيرة جاوة الأندويسية من قبل أن يكتشفها الأوربيون بعدة قرون.

أما بالنسبة لأمريكا، فقد صار مرجحًا أنهم عرفوها من قبل كريستوفر كولومبس بقرون، وهناك أدلة تعكس ذلك يمكن إجمالها فى الآتى:

أولًا: أشار الإدريسى فى «نزهة المشتاق» إلى قصة الإخوة المغررين[75]، وهم أبناء عمومة من لشبونة قاموا برحلة فى بحر الظلمات (المحيط الأطلنطي) لإدراكهم وجود يابس من ورائه، وهناك افترض أنهم وصلوا إلى أمريكا بعد رحلة طويلة حافلة أورد تفاصيلها ذلك الجغرافى البارز.

ثانيًا: تحدث القلقشندى (ت 1418م) فى كتابه «صبح الأعشى فى صناعة الإنشا» عن أمر سلطان مالى أبى بكر الثانى الذى قام برحلة عبر المحيط الأطلنطى، ومن المتصور أنه وصل إلى كوبا نتاجًا لذلك عام 1311م[76].

ثالثًا: أورد ابن الوردى (ت 1349م) فى كتابه «فريدة العجائب وجريدة الغرائب» أوصافًا محددة لسكان أمريكا الأصليين وهم الهنود الحمر Red Indians، وهو أمر يدل على أن المسلمين وصلوا إلى هناك، ترددت تلك الأوصاف من بعد ذلك من خلال من خاض تلك التجربة، وعاد أدراجه يرويها، وبالتالى ترددت لدى ذلك المؤرخ الذى توفى حوالى منتصف القرن الرابع عشر الميلادى قبل قيام كريستوفر كولومبس باكتشافها بقرن ونصف القرن وتحديدًا عام 1492م[77].

رابعًا: ردد بعض الباحثين أمر وجود مفردات من اللغة العربية فى لغة الهنود الحمر، وبالتالى فإن الشواهد اللغوية خاصة الفيلولوجية Philology أى فقه اللغة، ترجح ذلك التصور.

خامسًا: يكفى للجغرافيا الإسلامية فى تلك العصور قولها بكروية الأرض، وكذلك بوجود يابس وراء بحر الظلمات سالف الذكر. وبالتالى اختلفت عن الجغرافيا اليونانية التى

توهمت أن اليابس ينتهى عنده أعمدة هرقل (مضيق جبل طارق)، ولذلك ليس غريبًا ما تردد من أن كريستوفر كولومبس أقر باستفادته من علوم العرب فى رسائله التى كتبها.

سادسًا: احتوت المكتبة العربية عدة دراسات ألفها إنستاس مارى الكرملى[78]، ومحمد سعيد العريان[79]، وفهمى توفيق مقبل[80]، وزينب بيرجكلى[81]، والسبيعى[82]، أكدت تلك الفكرة ودعمتها بالحجج والبراهين المدعمة لها.

من جهة أخرى تأكد لنا عبر الصفحات السابقة حجم إنجازات الحضارة الإسلامية فى مجال علم الجغرافيا وتفوق المسلمين على الجغرافيا اليونانية.

وفى ذلك يقرر أحد الباحثين البارزين ما نصه: «لم تقتصر معرفتهم على بلاد الإسلام وحدها بل تجاوزت بصورة ملحوظة حدود العالم كما عرفه اليونان، ومعرفة الأخيرين بالبلاد الواقعة إلى الشرق من بحر قزوين كانت ناقصة، كما لم تكن لديهم أى فكرة عن الساحل الشرقى لآسيا إلى الشمال من الهند الصينية»[83].

ولا نغفل فى هذا الشأن أن المسلمين عرفوا اليابان، ومن المرجح أنهم أطلقوا عليها اسم جزر الواق واق، ومعنى ذلك أن إسهاماتهم لاكتشاف العالم كانت بارزة وقبل الأوربيين.

ويوجز البعض الإسهام العربى فى مجال الجغرافيا فى عبارة موجزة جامعة شاملة؛ حيث قرر ما نصه: «ترك لنا العرب وصفًا مفصلًا لجميع البلدان من إسبانيا غربًا إلى تركستان ومصب السند شرقًا، مع وصف دقيق لجميع النقاط المأهولة وللمناطق المزروعة والصحارى، وبيّنوا مدى انتشار النباتات المزروعة وأماكن وجود المعادن، ولم يجتذب اهتمامهم الجغرافيا الطبيعية أو الظروف المناخية فحسب؛ بل أيضًا الحياة الاجتماعية والصناعية والزراعية، واللغة، والتعاليم الدينية»[84].

وهكذا تأكد لنا من خلال العرض الموجز السابق أن تاريخ علم الجغرافيا لا يمكن بأى حال من الأحوال أن يُكتب دون ذكر إسهام المسلمين فيه خلال العصور الوسطى على نحو مفصل،

ولذا لم يكن غريبًا أن خصص العلامة بيزلى Beazly قسمًا بارزًا من كتابه فجر الجغرافيا الحديثة The Dawn of Modern Geography لتناولهم والإشادة بهم.

وبذلك يتأكد لنا أن الإسهام العربى والإسلامى فى مجال الجغرافيا لم يكن نتاجًا للإبداع اليونانى القديم. وعلينا أن نقرر أوجه القصور التى لحقت بالجغرافيا اليونانية. ويمكن إجمالها كالآتى:

أولًا: إن بطليموس القلوذى بالغ فى تحديد طول البحر المتوسط.

ثانيًا: تصور ذلك الجغرافى أن المحيط الهندى وكذلك المحيط الهادى بحيرة مغلقة.

ثالثًا: أخفق فى تحديد موقع بحر قزوين وكذلك الخليج العربى.

رابعًا: لم يتمكن من التوصل إلى استعمال خطوط الطول والعرض.

خامسًا: اعتقد أن الأرض مسطحة.

سادسًا: أخفق فى تحديد موقع جزيرة سيلان (سريلانكا).

سابعًا: تصور أن القارة الأفريقية امتد طرفها الجنوبى إلى الشرق حتى وصل إلى الأرخبيل الإندونيسى[85].

وأمام جميع تلك الاعتبارات السابقة من الممكن عدم قبول ما تصوره أحد كبار الباحثين البارزين عندما تأثر برؤية كراتشكوفسكى وقرر ما نصه: «العيب الأساسى للأدب الجغرافى العربى هو فى خضوعه للنظريات العلمية الموروثة من الأوائل، على الرغم من أن تجارب العرب العلمية كثيرًا ما أدت إلى استكمال تلك النظريات وتعديلها؛ بل حتى إلى صرف النظر عنها. أضف إلى هذا أن نظرياتهم العلمية لم ترق إلى مستوى تجربتهم العلمية، فُهم على غرار اليونان قد ظنوا أن المعمور من الأرض هو ربعها فقط، وذلك فى النصف الشمالى منها وهو ما عُرف باسم (الربع المعمور)[86].

والواقع أن الصفحات السابقة التى أكدت وصول المسلمين إلى الصين؛ بل عرفوا جزر الواق واق[87] (اليابان على الأرجح)، وإسهامهم فى اكتشاف أستراليا، وهى فى النصف الجنوبى من الكرة الأرضية، وإسهامهم كذلك فى اكتشاف أمريكا يُفَنِّد تلك التصورات الاستشراقية التى جانبها الصواب.

ذلك عرض لعلم الجغرافية فى ظل الحضارة الإسلامية فى العصور الوسطى أما الفصل التالى فإنه يتصدى لتناول علم وفن التاريخ.

الهوامش

(1) قريش: آية (2).

(2) عن البريد: انظر:

القلقشندى، صبح الأعشى، جـ14، ص365 ـ ص366، نظير حسان سعداوى، نظام البريد فى الدولة الإسلامية، ط. القاهرة 1953، وهى دراسة رائدة فى موضوعها. سند إبراهيم، البريد فى عصر دولة المماليك البحرية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب ـ جامعة عين شمس عام 2003م، نادية أحمد الهذال، البريد وطرقه فى بلاد الشام والعراق، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية عام 1995م، ماهر فرخ، ديوان البريد المملوكى فى بلاد الشام 659ـ 903هـ / 1261ـ 1401م، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد (100)، السنة (25)، خريف 2007م، ص77 ـ ص79.

(3) عن ابن حوقل انظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ط. القاهرة ب. ت، ظريف رمضان مراد، دراسة فى التراث الجغرافى العربى، ابن حوقل ومنهجه الجغرافى، تحقيق ودراسة لجغرافية مصر من كتاب صورة الأرض، ط.القاهرة 2004م، دراسة علمية جادة أشرف عليها أ.د. محمد محمود الديب، كلية الآداب ـ جامعة عين شمس.

(4) نفيس أحمد، جهود المسلمين فى الجغرافيا، ت: فتحى عثمان، مراجعة على أدهم، ط. القاهرة ب. ت، ص54.

(5) ابن حوقل، المصدر السابق، ص27 ـ ص428.

(6) انظر الترجمة العربية:

آدم متز، الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى، ت: عبد الهادى أبو ريدة، ط. القاهرة 1999م.

(7) نفيس أحمد، المرجع السابق، ص54.

(8) عن ابن رستة انظر:

دائرة المعارف الإسلامية، مادة «ابن رستة».

(9) نفيس أحمد، المرجع السابق، ص49.

(10) نفسه، الصفحة نفسها.

(11) عن ابن فضلان انظر: ابن فضلان، رسالة ابن فضلان، تحقيق سامى الدهان،ط. بيروت 1987م، أحمد عبد السلام البقال، مغامرات سفير عربى فى إسكاندينافيا منذ ألف عام، ط. الرياض 2003م، ص5 ـ ص18،

نقولا زيادة، الجغرافيا والرحلات عند العرب، ط. بيروت 1982م، ص141 ـ ص149، زكى حسن، الرحالة المسلمون فى العصور الوسطى، ط. بيروت 1981م، ص26 ـ ص31.

(12) عنها انظر: ابن فضلان، المصدر السابق.

(13) عن أبى زيد البلخى انظر: نفيس أحمد، المرجع السابق، ص52.

(14) نفسه، ص53.

(15) عن المسعودى انظر: عبد الرحمن العزاوى، المسعودى مؤرخًا، ط. بغداد 1982م، شاكر مصطفى، التاريخ العربى والمؤرخون، ص45ـ ص54.

(16) حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، ط. القاهرة 1987م، ص27، ديمترى ميكولسكى، المسعودى هيرودوت العرب، ت: عادل إسماعيل، مراجعة نوفل نيوف، ط. دمشق 2006م، ص65ـ ص212، على حسن الخربوطلى، المسعودى، ط. القاهرة 1968م، ص5ـ ص91.

(17) عن الهمدانى، انظر: مصادره وآفاقه العلمية، مركز الدراسات والبحوث اليمنية، ط. صنعاء، ب. ت، يوسف محمد عبد الله، الهمدانى فى صورة الأرض، الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى، ضمن كتاب أوراق فى تاريخ اليمن وآثاره، ط. بغداد 1989م، ص157 ـ ص194، مفتاح محمد دياب، مقدمة فى تاريخ العلوم فى الحضارة الإسلامية، ط. دمشق 2004م، ص164، أيمن فؤاد سيد، مصادر تاريخ اليمن فى العصر الإسلامى، ط. القاهرة 1974م، ص67 ـ ص68.

(18) نفيس أحمد، المرجع السابق، ص56.

(19) عن المقدسى انظر: حاجى خليفة، كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون، ط. استانبول 1941م، جـ1، ق1، ص16، عدى مخلص، المقدسى البشارى حياته ومنهجه ـ دراسة كتاب أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم من الناحية التاريخية، ط. النجف 1973م، زكى حسن، المرجع السابق، ص42 ـ ص43، مجموعة من الباحثين، ندوة المقدسى التى عقدت فى دمشق للاحتفال بالذكرى الألفية لوفاته فى 8/ 11/ 1990م، وأود الإشادة بها. حسن عبد الحفاظ، المقدسى، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات الإسلامية بالقاهرة، عام 1979م.

(20) المرجع السابق، ص61 ـ ص62.

(21) انظر:

Anonymous, Hudud al- Alam, The Regions of The world, Apersian Geography 372 A.H. -p 82 A.D. I. Trans. and explained by V. Minoresky, London 1937.

والترجمة العربية، حدود العالم، ت: يوسف الهادى، ط. القاهرة 2002م.

(22) تركستان من الفتح إلى الغزو المغولى، ت: صلاح الدين هاشم، ط. الكويت 1981م، ص76.
(23) عن إسحق بن الحسين انظر:
إسحق بن الحسين، آكام المرجان فى ذكر المدائن المشهورة فى كل مكان، باعتناء فهمى سعد، ط. بيروت 1988م، ص15 ـ ص16.
(24) نفسه، ص16.
(25) عن المهلبى وعن كتابه انظر: آدم متز، المرجع السابق، جـ ص10.
(26) عن البيرونى انظر: محمد جمال الدين الفندى وإمام إبراهيم، أبو الريحان محمد بن أحمد البيرونى، سلسلة أعلام العرب، ط. القاهرة 1968م، رحاب عكاوى، أبو الريحان البيرونى أعظم عقلية عرفها التاريخ، ط. بيروت 1998م، ص32 ـ ص181، محمد نوهيل فايز، إسهامات البيرونى فى مجالات العلوم وآراء العلماء الألمان، بحث ضمن الندوة العلمية لتاريخ العلوم عند العرب، ط. العين 2000م، أمين سليمان سيدو. أبو الريحان البيرونى، دراسة عن حياته ونتاجه الفكرى، ط. الرياض 1999م، ص15 ـ ص124، إبراهيم فامو توف، البيرونى أعظم عالم موسوعى، ت: سليم طه التكريتى، المورد، م (6) العدد (4)، عام 1977م، ص160ـ ص162، فؤاد جيعان، مآثر العرب العلمية أساس حضارة الغرب، ط. بيروت 2001م، ص394ـ ص397، محمد جمال الدين الفندى، من العطاء العلمى للإسلام، ط. القاهرة 1994م، ص65 ـ ص70.
(27) نفيس أحمد، المرجع السابق، ص68.
(28) سخاو هو إدوارد سخاو Eduard Schau (1845 ـ 1930م) مستشرق ألمانى درس اللغة العربية فى جامعة كيل Kiel على يد الأستاد ديلمان ثم فى جامعة ليبزج على يد الأستاذ فلايشر، وقد عُين سخاو أستاذًا للدراسات العربية فى جامعة فيينا عام 1869م، ثم انتقل من بعد ذلك إلى جامعة برلين حيث درس فيها خلال الأعوام الواقعة بين 1872م، 1876م، وقد قام بتأسيس معهد الدارسات الشرقية فى برلين، ومن أهم أعماله: تحقيق الطبقات الكبرى لابن سعد، وهو أمر شارك فيه عدد من المستشرقين، كما حقق كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية للبيرونى، كذلك اهتم سخاو بدراسة اللهجات والأغانى الشعبية فى كل من سوريا والعراق حيث أقام هناك فترة من الزمان، كما يذكر له تأليف كتاب «الأسر الحاكمة فى الإسلام» Ein Verzeichnis Mohammedanischen Dynastien، وقد أصدره عام 1923م، وقد توفى ذلك المستشرق عام 1930م، عنه انظر:

ميشال حجا، الدارسات العربية والإسلامية فى أوربا، معهد الإنماء العربى، ط. بيروت 1982م، ص36 ـ ص 38، كليفورد بوزورث، الأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى، دراسة فى التاريخ والأنساب، ت: سعيد على اللبودى، مراجعة سليمان العسكرى، ط. القاهرة 1995م، ص8.

(29) إدوارد وليم لين، Edward William lane (1801 ـ 1876م) مستشرق بريطانى زار مصر واستقر بها ثلاث مرات: ما بين 1825 م ـ 1828م، 1833 م ـ 1835م، 1842م ـ 1844م، وأهم مؤلفاته «عادات وتقاليد المصريين المحدثين»، كما أنه ترجم ألف ليلة وليلة فى 6 مجلدات، عنه انظر: نجيب العقيقى، المستشرقون، ط. القاهرة 1980م، جـ2، ص54 ـ ص55، ميشال حجا، المرجع السابق، ص199.

(30) عن ناصر خسرو انظر:

ناصر خسرو، سفر نامه، ت. يحيى الخشاب، ط. القاهرة 1945م، سفر نامه، رحلة ناصر خسرو القبادياني، ت. أحمد خالد البدلى، ط. الرياض 1983م، ص1ـ ص22، على عبد الله الدفاع، رواد علم الجغرافيا فى الحضارة العربية الإسلامية. جازان 1989م، ص143ـ ص146، محمد حسن العيادى، خراسان فى العصر الغزنوني، ط. إربد 1997م، ص310 ـ ص311، السيد عبد العزيز سالم، مناهج البحث فى التاريخ الإسلامى والآثار الإسلامية، ط. الإسكندرية 1967م، ص216ـ ص218، زكى حسن، الرحالة المسلمون، ص 56 ـ ص 63، نقولا زيادة، الرحالة العرب، ص48.

(31) عنها انظر:

ناصر خسرو، سفر نامه، ت. يحيى الخشاب، ط. القاهرة 1945م.

(32) عن الإدريسى انظر:

ابن أبى أصيبعة، عيون الأنباء فى طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا، ط. بيروت ب ـ ت، ص501. حاجى خليفة، كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون، فى المكتبة العربية الصقلية، نشر أمادى، ط. ليبزج، 1857م، ص306، محمد عيسى الحريرى، الشريف الإدريسى ودور الرحلة فى جغرافية، ط. الإسكندرية 1985م، ص3ـ ص4، حسين مؤنس، الشريف الإدريسى فن علم الجغرافيا عند المسلمين، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد م (9)، م (10)، عام 1961 ـ 1962م، ص257ـ ص357، وهو من أفضل ما كُتب بالعربية عنه. عبد الله كنون، الشريف الإدريسى، سلسلة ذكريات مشاهير رجال المغرب، ط. تطوان ب ـ ت. حسين الأمين، الشريف الإدريسى وخريطته المشهورة وكتابه نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق، العربى، العدد (177)، أغسطس 1973م، ص111، محمد عبد الغنى حسن، الشريف الإدريسى أشهر جغرافيى العرب والإسلام، ط. القاهرة 1971م، ص7 ـ ص49، فلورنس أفرالاج، أبو عبد الله محمد بن محمد عبد الله الإدريسى، ضمن كتاب عبقرية الحضارة العربية، ت. عبد الكريم محقوق، ط. دمشق، 1982م،

ص419، إسماعيل راجى الفاروقى ولويس لمياء الفاروقى، أطلس الحضارة الإسلامية، ت. عبد الواحد لؤلؤة مراجعة رياض نور الدين، ط. الرياض 1998م، ص478، إبراهيم خورى، الشريف الإدريسى، نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق، ط. أبو ظبى 2000م، ص5 ـ ص278، على عبد الله الدفاع، الشريف الإدريسى، أعظم عالم فى الجغرافيا فى القرون الوسطى، المجلة العربية، السنة (3)، العدد (6)، يونيو ـ يوليو 1979م، ص81، رواد علم الجغرافيا فى الحضارة الإسلامية، ط. جازان 1989م، ص151ـ ص152، راجى عنايت، الشريف الإدريسى، ط. بيروت 1979م، ص19، أحمد رمضان، الرحلة والرحالة المسلمون، ط. جدة، ب ـ ت، 161، السيد عبد العزيز سالم، التاريخ والمؤرخون العرب، ط. الإسكندرية 1981م، ص163، عبد الحليم منتصر، تاريخ العلم ودور العلماء العرب فى تقدمه، ط. القاهرة 1980م، ص253، محمد محمود محمدين، الجغرافيا بين الزمان والمكان، ط. الرياض 1983م، ص239، قدرى حافظ طوفان، علماء العرب وما أعطوه للحضارة، ط. الرياض، ب ـ ت، 197، حاشية (1)، فؤاد سزكين، تقديم كتاب أنس النهج وروض الفرج، تصوير معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، فرانكفورت 1984م، ورقة (1)، عبد الرحمن حميدة، أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من آثارهم، ط. دمشق 1980م، ص316، زكى حسن، الرحالة المسلمون فى العصور الوسطى، ط. بيروت 1981م، ص64، محمود كامل، الرحالة العرب فى القرون الوسطى أول من أرسى قواعد الجغرافيا والإرشاد السياسى العربى، أغسطس 1975م، ص148، جورجى زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ط. بيروت 1983م، م2/ جـ3، ص88. أنور عبد العليم، الملاحة وعلوم البحار عند العرب، سلسلة عالم المعرفة، ط. الكويت 1979م، ص47، كراتشكوفسكى، تاريخ الأدب الجغرافى العربى، ت. صلاح الدين عثمان هاشم، ط. بيروت 1987م، ص304، أبو زيد شلبى، تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامى، ط. القاهرة 1964م، ص367، زيجريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، أثر الحضارة العربية فى أوربا، ت. فاروق بيضون وكمال الدسوقى، ط. بيروت 1979من ص417، عباس العقاد، أثر العرب فى الحضارة الإسلامية، ط. القاهرة 1973م، ص50، أحمد سوسة، الشريف الإدريسى فى الجغرافيا العربية، ط. بغداد 1974م، ص50، أحمد سوسة، الشريف الإدريسى فى الحضارة الإسلامية، ط. القاهرة 1976م، ص16.

- Litle, A History of geographical discovery and exploration, New York 1967, p. 60, Mielli, la science L'Evolution scientifique Mondiale, pais 1938, pp 1980- 203.

(33) زغلول النجار وعلى عبد الله الدفاع، إسهام علماء المسلمين الأوائل فى علوم الأرض، ط. الرياض 1988م، ص 374ـ ص375.

(34) بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسى، ت. حسين مؤنس، ط. القاهرة 1955م، ص314، حسين فهيم، أدب الرحلات، سلسلة عالم المعرفة، ط. الكويت 1989م، ص96، صلاح الدين الشامى، جهود الجغرافيين المسلمين فى رسم الخرائط الجغرافية، المؤتمر الإسلامى الجغرافى الأول، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط. الرياض 1984م، م (3)، ص281، عبد المنعم ماجد، تاريخ الحضارة الإسلامية فى العصور الوسطى، ط. القاهرة 1978من ص235، شاريف، الفكر الإسلامى منابعه وآثاره، ت. أحمد شلبى، ط. القاهرة 1978م، ص123.

(35) عز الدين فراج، فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوربية، ط. القاهرة 1978م، ص118.

(36) عبد الفتاح وهيبة، جغرافية العرب فى العصور الوسطى، ط. القاهرة 1960م، ص17.

(37) تاريخ الأدب الجغرافى العربى، ت. صلاح الدين هاشم، ط. القاهرة 1957م، ص303.

(38) فؤاد سزكين، تقديم أنس المهج، ورقة (1).

(39) Oman, Notic Bibliografiche sul geografo arabo Alidrisi (XII secole) e sulle sue opere, Estratto degli, Annall dell Instituto universitato Oriental di, Napoli, Noma 1961.

(40) الجغرافيا والجغرافيون فى الأندلس، بحث فى المملكة العلمية العربية عن طريق تاريخ علم واحد فى بلد عربى واحد، ط. القاهرة 1986م، ص165 ـ ص280.

(41) نفسه، ص217.

تجدر الإشارة إلى أن العالم الألمانى كونراد مولر Conrad Muller استطاع استخراج خريطة شاملة للعالم من مجموعة خرائط مخطوطات نزهة المشتاق، وتم طبعها عام 1938م، وكانت ملونة ومزودة بالحروف اللاتينية، وفى عام 1951م اهتم المجمع العلمى العراقى بتلك الخريطة المهمة للغاية وعمل على إعادتها إلى أصلها العربى الأول، كما أن نقابة المهندسين العراقيين عملت على طبعها عام 1970م، عن ذلك انظر:

فلاح شاكر أسود، دور العرب والمسلمين فى رسم الخرائط، المؤتمر الجغرافى الإسلامى الأول، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، م (3) ط.الرياض 1984م، ص215، محمد محمود الصياد، منهج العلماء المسلمين فى البحث الجغرافى، المؤتمر الجغرافى الإسلامى الأول، جامعة الإمام محمد بن سعد الإسلامية، م (3) ط. الرياض 1984من ص494، عبد المنعم الشامى، جهود الجغرافيين فى رسم الخرائط، ط. الكويت 1981م، ص202 ـ ص203.

(42) عن ياقوت الحموى، انظر:

ابن المستوفى، تاريخ اربل، تحقيق سامى الصقار، ط. بغداد 1980م، حـ 1،ص319 ـ ص324، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ط. بيروت 1978م، جـ6، ص127ـ ص139. اليافعى، مرآة الجنان وعبرة

اليقظان، ط. حيدر أباد الدكن 1348هـ جـ 4، ص59، عبد الستار فراج، معجم البلدان لياقوت الحموى، العربى، العدد (14)، أغسطس 1970م، ص78. صلاح الدين المنجد، من أعلام التاريخ والجغرافيا عند العرب، ط. بيروت 1978م، جـ 1، ص63، أحمد أحمد بدوى، الحياة العقلية فى عصر الحروب الصليبية بمصر والشام، ط. القاهرة ب ـ ت، ص285، عبد الرحمن حميدة، أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من آثارهم، ط. دمشق 1984م، ص447 ـ ص448، على أدهم، بعض مؤرخى الإسلام، ط. بيروت 1974م، ص151، على عبد الله الدفاع، الموجز فى التراث العلمى العربى الإسلامى، ط. نيويورك 1979م، رواد علم الجغرافيا فى الحضارة الإسلامية، ط. جازان، ص175 ـ ص179، يسرى الجوهرى، الفكر الجغرافى والكشوف الجغرافية، ط. الإسكندرية 1979م، ص، 127، عبد الفتاح وهيبة، جغرافية العرب فى العصور الوسطى، ص18، زكى حسن، المرجع السابق، ص102ـ ص107، عبد الرحمن زكى، أعلام العرب فى الجغرافيا، المجلة العربية السنة (3)، العدد (1) ديسمبر 1978م، ص53، عمر رضا كحالة، معجم مصنفى الكتب العربية فى التاريخ والتراجم والجغرافيا والرحلات، ط. بيروت 1986م، ص667ـ ص670، مصطفى الشكعة، مناهج التأليف عند العلماء العرب، قسم الأدب، ط. بيروت 1991م، ص563ـ ص565، محمد مؤنس عوض، الجغرافيون والرحالة المسلمون فى بلاد الشام زمن الحروب الصليبية، ط. القاهرة 1995م، ص73 ـ ص111، عباس فاضل السعدى، ياقوت الحموى، دراسة فى التراث الجغرافى العربى مع التركيز على العراق فى معجم البلدان، ط. بيروت 1992م، ص9 ـ ص37، أبو الفتوح التوانسى، ياقوت الحموى، الجغرافى الرحالة الأديب، ط. القاهرة 1971م، يوسف أحمد بن ياسين، بلدان الأندلس فى أعمال ياقوت الحموى الجغرافى 574 ـ 626هـ/ 1178 ـ 1229م، ط. العين 2004م، ص43ـ ص69، السيد محمد أحمد ديب، ياقوت الحموى أديبًا وناقدًا، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر عام 1981.

(43) محمد مؤنس عوض، المرجع السابق، ص75.

(44) كراتشكوفسكى، المرجع السابق، ص359.

(45) نفسه، الصفحة نفسها.

(46) نفسه، الصفحة نفسها.

(47) وستنفيلد Wustenfield مستشرق ألمانى بارز (1808 ـ 1899م) أصدر (200) إصدار بين تأليف وتحقيق، وقد أصدر كتب «تاريخ الخلفاء الفاطميين، وفخر الدين والباب العالى، وجدول أنساب العرب، والصوفية، وتاريخ المدينة ومكة، والنزاع بين بنى هاشم وبين عبد المطلب»، وقد حقق كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى، كذلك كتاب «المشترك وصفًا والمفترق صقعًا»، كما حقق كتابى القزوينى «آثار البلاد

وأخبار العباد»، و«عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات»، ويذكر له تأليفه لكتاب عن التواريخ الهجرية ومقابلها بالتواريخ الميلادية، عن وستنفيلد انظر: عادل الألوسى، التراث العربى والمستشرقون، دراسة عن ظهور الكتاب العربى ونفائس الكتب العربية التى طبعت فى الغرب، ط. القاهرة 2001م، ص36، نجيب العفيفى، المستشرقون، ط. القاهرة 1980م، ص367ـ ص369.

(48) عن القزوينى انظر:

ابن الفوطى، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة فى المائة السابعة، تحقيق مصطفى جواد، ط. بغداد 1351هـ ص128ـ ص130، على عبد الله الدفاع، علوم الكون فى الإسلام، القزوينى، الدارة، العدد (3)، السنة (7)، فبراير 1982م، ص227، محمد محمود محمدين، شمولية الفكر الجغرافى فى كتب التراث، الدارة، العدد (4)، أبريل 1984م، ص173، أحمد عيسى، تاريخ النباتات عند العرب، ط. القاهرة 1944م، ص115، محمد مفيد آل ياسين، الحياة الفكرية فى العراق فى القرن السابع الهجرى، ط. بغداد 1979م، ص316 ـ ص317، محمد أحمد العقيلى، جهود الجغرافيين المسلمين فى رسم الخرائط، الدارة، العدد (2)، السنة (5) ديسمبر 1979م، ص169، عمر فروخ، تاريخ الفكر العربى إلى أيام ابن خلدون، ط. بيروت 1972م، ص559، محمد أمين فرشوخ. موسوعة عباقرة الإسلام فى العلم والفكر والأدب والقيادة، ط. بيروت 1992م، ص55، محمد مؤنس عوض، الجغرافيون والرحالة المسلمون، ص113ـ ص134، زكى حسن، المرجع السابق، ص126ـ ص 131.

(49) ط. بيروت 1960م.

(50) ط. بيروت 1960م.

(51) جى لسترانج، Guy Lestrange، مستشرق بريطانى (1845 ـ 1934م) انتمى إلى المدرسة التاريخية القائمة على الجانب الجغرافى، وقد ألّف العديد من المؤلفات منها: بلدان الخلافة الشرقية، وبغداد عاصمة الخلافة العباسية، وفلسطين تحت حكم المسلمين، عن لسترانج انظر:

نجيب العقيقى، المرجع السابق، جـ2، ص75ـ ص76.

(52) كلود كاهن Claude Cahen مستشرق فرنسى بارز وُلد عام 1909م، ويعد من أبرز المهتمين بالتاريخ الاقتصادى والاجتماعى للعالم الإسلامى فى العصور الوسطى، وقد ألّف عشرات الدراسات بين كتب وبحوث فى الموضوعات المذكورة، وقد عمل أستاذًا فى جامعة ستراسبورج ثم باريس، كذلك ترأس منذ عام 1957م النشرة الاقتصادية والاجتماعية لتاريخ الشرق حتى وفاته عام 1991م، وأهم أعماله هى: سوريا الشمالية فترة الحروب الصليبية، وإمارة أنطاكية الفرنجية، ط. باريس 1940م، الحركات الشعبية

والاستقلال الذاتى فى المدن الإسلامية بآسيا خلال مرحلة العصور الوسطى، ط. باريس 1958م، تاريخ العرب والشعوب الإسلامية، ط. باريس 1970م.

مدخل إلى تاريخ الشرق الإسلامى فى مرحلة العصور الوسطى، ط. باريس 1982م.

عنه انظر:

كلود كاهن، الشرق والغرب، زمن الحروب الصليبية ، ت. أحمد الشيخ، ط. القاهرة 1995م ـ ص383.

(53) عن عز الدين بن شداد انظر:

اليونينى البعلبكى، ذيل مرآة الزمان، ط. حيدر أباد الدكن 1954م، جـ4، ص270 ـ ص271، ابن كثير، البداية والنهاية، جـ13،ص 305، ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك، تحقيق نجلاء عز الدين وقسطنطين زريق، ط. بيروت 1939م، جـ 8، ص33، عبد الله نبهان، الأعلاق الخطيرة فى ذكر أمراء الشام والجزيرة لابن شداد، عالم الكتب، العدد (14)، يوليو ـ أغسطس 1992م، ص396، سند إبراهيم، عز الدين بن شداد مؤرخًا، ط. القاهرة 2007م (دراسة ممتازة)، أحمد حطيط، سيرة الظاهر بيبرس لعز الدين محمد بن على بن شداد، ط. بيروت 1987م، ص17، حبيب الزيات، فى تاريخ مملكة حلب، المشرق، العدد (32)، عام 1932م، ص505ـ ص509، محمد مؤنس عوض، الجغرافيون والرحالة المسلمون، ص125ـ ص182.

- Cahen, La Djazira au mlieu du Treizieme siecle d'apres Izz Ad- Din Ibn Chaddad, R.E.I, Annee 1934, pp. 109-128.

(54) عن ابن سعيد المغربى انظر:

ابن سعيد المغربى، المقتطف من أزاهر الطرق، تحقيق سيد حنفى حسنين، ط. القاهرة 1983م، ص16، المقرى، نفخ الطيب فى غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، ط. بيروت 1968م، جـ2، ص271، محسن العبادى بن سعيد الأندلسى حياته وتراثه الفكرى والأدبى (610 ت 685هـ/ 1214ـ 1294م)، ط. القاهرة 1972م، عبد الرحمن زكى، أعلام العرب فى الجغرافيا، المجلة العربية، السنة (3) العدد (1) ديسمبر 1978م، ص53، محمد مؤنس عوض، الجغرافيون والرحالة المسلمون، ص183 ـ ص194، محمد جابر الأنصارى، التفاعل الثقافى بين المشرق والمغرب فى آثار ابن سعيد المغربى، ورحلاته المشرقية وتحولات عصره، ط. بيروت 192م.

(55) بطليموس القلوذى Ptolemaeus Claudius يعد أبرز شخصية جغرافية فى العصر الرومانى، وكان عالما رياضيًا فلكيًا ووُصف بأنه من علماء الإسكندرية فى القرن الثانى الميلادى، وأهم أعماله: رسالة فى الفلك وقعت فى 13 مقالة عُرفت باسم المجسطى، كذلك كتاب المرشد أو المدخل إلى الجغرافيا، وتعد جهوده أهم

محاولة فى التاريخ القديم لدراسة ذلك العلم على أساس علمى، وهناك من يقرر أن كتاباته توصف بأنها تفوقت على كتابات سترابون. عنه انظر: بطليموس الجغرافيا، ترجمة عربية أنجزت 870هـ/ 1465م، إعادة طبع النشرة التصويرية لمخطوط آيا صوفيا (2610)، إصدار فؤاد سزكين، معهد العلوم العربية والإسلامية، فرانكفورت 1987م، ص1ـ ص10، شريف محمد شريف، تطور الفكر الجغرافى، العصور القديمة، ط. القاهرة 1969م، ص391ـ ص393، دولت صادق والبنا وإمبابى، أسس الجغرافيا العامة، ط. القاهرة 1985م، ص8، البشير صخر، الجغرافيا عند العرب نشأتها وتطورها، ت. حماد الساحلى، ط. بيروت 1984م، ص18ـ ص19، ضياء الدين علوى، الجغرافية العربية فى القرنين التاسع والعاشر الميلاديين (الثالث والرابع الهجريين)، ت. عبد الله يوسف وطه محمد جاد، ط. جدة، 1984م، ص32ـ ص33، على عبد الله الدفاع، لمحات من تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، ط. الرياض 1981م، ص91، جورج فضلو حورانى، العرب والملاحة فى المحيط الهندى، ت. يعقوب بكر، ط. القاهرة، ب ـ ت، ص87، محمد عبد الرحمن مرحبا، الموجز فى تاريخ العلوم عن العرب، ط. بيروت 1981م، ص38، محمد مؤنس عوض، المرجع السابق، 191ص ـ ص192.

(56) عن أبى الفداء انظر:

ابن كثير، البداية والنهاية جـ14، ص158، ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة، جـ9، ص292 ـ ص293، ابن حجر العسقلانى، الدرر الكامنة فى أخبار المائة الثامنة، ط. القاهرة ب ـ ت جـ1، ص372، الزبيدى، ترويح القلوب فى ذكر ملوك بنى أيوب، تحقيق صلاح الدين المنجد، ط. بيروت 1983م، ص، 47، عبد الرحمن حيدة، أبو الفداء، ضمن مؤتمر المؤرخ الجغرافى أبو الفداء صاحب حماة فى ذكرى مرور سبعمائة عام على ولادته 1273ـ 1331، ط. دمشق 1974م، ص7 ـ ص13، سهيل زكار، أبو الفداء، الكتاب المذكور، ص24 ـ ص41، حسين الساعاتى، منهج أبى الفداء فى المبحث، الكتاب المذكور الجغرافيا عند أبى الفداء، وكتابه تقويم البلدان، الكتاب المذكور، ص، 130ـ ص150، كامل عياد، المؤرخ أبو الفداء ونزعته العلمية، الكتاب المذكور، ص75ـ ص95، عمر فروخ، أبو الفداء وتعليل التاريخ، الكتاب المذكور، ص96ـ ص129، حسين أحمد أمين، الحروب الصليبية فى كتابات المؤرخين المعاصرين لها، ط. القاهرة 1983م، ص، 20ـ ص21، أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربى، ط. بيروت، ب ـ ت ص408 ـ ص409، على إبراهيم حسن، استخدام المصادر وطرق البحث فى التاريخ الإسلامى العام وفى التاريخ المصرى الوسيط، ط. القاهرة 1980م، ص158ـ ص160، محمود عاصم الميدانى، المعاجم

الجغرافية العربية ودورها الثقافى، التوباد، السنة (4) العدد (13) أكتوبر 1991م، ص 115، نوفل الطرابلسى، صناعة الطرب فى تقدمات العرب ط. بيروت 1982م، ص433.

(57) تقويم البلدان، تحقيق رينو ودى سلان، ط. باريس 848م.

ويلاحظ أن العنوان المذكور تأثر فيه أبو الفداء بالطبيب العراقى ابن جزلة الذى ألف كتابًا عنوانه تقويم الأبدان. عن ابن جزلة وكتابه انظر:

القفطى، تاريخ الحكماء، ط. بيروت ـ ب ـ ت، ص365، تحقيق نزار رضا، ط. بيروت 1965م، ص343، كمال السامرائى، مختصر تاريخ الطب العربى، ط. بغداد 1984م، جـ1، ص278ـ ص582، حنيفة الخطيب، الطب عند العرب، ط. بيروت 1998م، محمد حسين الزبيدى، ملامح من النهضة العلمية فى القرنين الرابع والخامس الهجريين، ط. بغداد، 1980م، ص 91ـ ص92، محمود الحاج قاسم، تاريخ طب الأطفال عند العرب، ط. جدة، 1983م، ص140، محمد مؤنس عوض، المرجع السابق، ص211، حاشية (17).

(58) الجغرافيا والرحلات عند العرب، ص14.

(59) أحمد رمضان، الرحلة والرحالة المسلمون، ص200، ويقرر عبد الفتاح وهيبة ما نصه «تعتبر مقدمته نقدًا للفكر الجغرافى العربى، إلا أن الكتاب فى حد ذاته ليس به من جديد، فقد اعتمد أبو الفداء فى كتابه على آثار السلف»، انظر: عبد الفتاح وهيبة، جغرافية العرب فى العصور الوسطى، ص17.

(60) المهلبى، هو على بن أحمد المهلبى، كان إمامًا فى النحو، واللغة، ورواية الأخبار، وقد عاصر الخليفة الفاطمى العزيز بالله (975ـ 896م) وطلب منه ذلك الخليفة تأليف كتاب جغرافى، فكان كتابه العزيزى الذى وصف فيه السودان وصفًا دقيقًا، ووصف بأنه كان رائد المؤلفات فى مجاله، ونجد أن عددًا من الجغرافيين المسلمين الذين أتوا من بعده قد أفادوا منه. عنه انظر:

ياقوت، معجم الأدباء، ط. بيروت 1980م، جـ11، ص224 ـ ص226، خضر أحمد عطا الله، الحياة الفكرية فى مصر فى العصر الفاطمى، ط. القاهرة، 1985م، ص320، على عبد الله الدفاع، رواد علم الجغرافيا، ص، 122ـ 123، سليمان الخطيب، منهج صاعد الأندلسى فى دراسة الحضارات، بحث مقدم لحوليات كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، عام 1992م، ص12، على حسنى الخربوطلى، العزيز بالله الفاطمى، ط. القاهرة، ص121، محمد مؤنس عوض، المرجع السابق، ص166، حاشية (19).

(61) عن ابن فاطمة انظر:

حسين مؤنس، الجغرافيا والجغرافيون، ص279 ـ ص506ــ ص507ــ ص516، عبد الرحمن حميدة، أعلام الجغرافيين العرب، ص490، كراتشكوفسكى، تاريخ الأدب الجغرافى العربى، ص، 376، محمد مؤنس عوض، المرجع السابق، ص192، حاشية (15).

ويلاحظ أن حسين مؤنس اعتقد أن ابن فاطمة توفى عام 1331م، (انظر: الجغرافيا والجغرافيون، ص، 279)، وفى موضع آخر يذكر أن ذلك الرحالة كان سابقًا على ابن سعيد المغربى بقليل أى أنه من أهل القرن الثانى عشر الميلادى فى الأغلب (انظر: ص507).

والواقع أن التحديد الزمنى الذى ذكره والخاص بعام 1331 لا يمكن قبوله البتة؛ لأن ابن سعيد المغربى توفى عام 1286م، والأرجح أن ابن فاطمة كان معاصرًا للقرن (12م).

(62) محمد مؤنس عوض، الجغرافيون والرحالة المسلمون، ص192، حاشية (15).

(63) عن ابن جبير، انظر ابن جبير، ديوان ابن جبير، تحقيق فوزى الخطيب، ط. عمان 1991م، لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة فى أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، ط. القاهرة، 1974م، جـ2، ص230ــ 239، المقرى، نفح الطيب فى عضد الأندلس الرطيب، ط. القاهرة 1949م، جـ3، 143، ابن الصابونى، تكملة إكمال الإكمال، تحقيق مصطفى جواد، ط. بغداد 1957م، ص، 199، حاشية (2) كراتشكوفسكى، تاريخ الأدب الجغرافى العربى، ص297 ـ ص298، صلاح الدين المنجد، المشرق فى نظر المغاربة والأندلسيين، ط. القاهرة 1960م، ص18 ـ ص، عبد القدوس الأنصارى مع ابن جبير فى رحلته، ط. القاهرة 1976م، ص21ـ ص36، شوقى ضيف، الرحلات، ط. القاهرة 1956م، ص30 ـ ص31، إدوارد براون، تاريخ الأدب فى إيران من الفردوس إلى السعدى، ت. الشوارى، ط. القاهرة 1961م، ص120ـ ص131، حمد محمود محمدين، الجغرافيا والجغرافيون بين الزمان والمكان، ط. الرياض 1983م، ص153، التراث الجغرافى الإسلامى، ط. الرياض 1984م، ص155ــ ص156، محمد الجاسر، أشهر رحلات الحج، ط. الرياض، الحج، ط. الرياض 1982م، ص 19، عبد الرحمن الحجى، التاريخ الأندلسى، ط. بيروت، 1976م، ص، 503، سيد حامد النساج، مشوار كتب الرحلة قديمًا وحديثًا، ط. القاهرة ب ـ ت 20، صلاح الدين هاشم، الإسلام والفكر الجغرافى العربى، ط. الإسكندرية، 1978م، ص149 ـ ص150، محمد مصطفى زيادة، رحلة ابن جبير ورحلة ابن بطوطة، ط. القاهرة 1939م، عبد الرحمن عبد الله الشيخ، المدخل إلى علم التاريخ، ط. الرياض 1984م، ص93، مريم قاسم، أضواء على الحركة العلمية فى الأندلس، دراسات تاريخية، السنة (22)، العددان (75، 76)، كانون الأول 2001م، ص194، محمد حسين محاسنة، أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين، ط. العين 2001م، ص195، ناصر الدين سعيدون من التراث التاريخى والجغرافى للغرب الإسلامى، تراجم مؤرخين ورحالة

وجغرافيين، ط. بيروت 1999م، ص82ـ ص87، فاطمة حمود، الرحلات والرحالة العرب قديمًا وحديثًا، ط. دمشق 2002م، ص23ـ ص37، شمس الدين الكيلانى، صورة أوربا عند العرب فى العصر الوسيط، ط. دمشق 2004م، ص396، يوسف عروج، وقفة مع الرحالة ابن جبير الأندلسى (539 ـ 614هـ) فى رحلته المدونة، مجلة معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، العدد الأول، عام 1992م، ص137 ـ ص157، حسين فهيم، الرحلة والرحالة (دراسات إنسانية)، ط. دبى 1997م، ص80، إبراهيم عوض، رحلة ابن جبير دراسة فى الأسلوب، ط. القاهرة 1992م، ص3ـ ص15، محمد عويد الساير، المستدرك على شعر ابن جبير، ت 614هـ، المورد، م (31) عدد (2) عام 2004م، ص118ـ ص126، عواطف محمد يوسف، الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز فى القرنين السابع والثامن الهجريين، دراسة تحليلية مقارنة، ط. الرياض 1996م، ص97 ـ ص107، تحقيق بهنسى. عمران الفيحاء، دراسة فى تكوين مدينة دمشق، ط. دمشق 2002م، ص72ـ ص86، عبد العزيز عبد الغنى إبراهيم، التاريخ تأريخه وتفسيره وكتابته، ط. الخرطوم 1999م، ص125 ـ ص126، محمد أحمد دهمان، فى رحاب دمشق، دراسات عن أماكنها الأثرية ومقالات عن أهم حوادثها المجهولة وأبحاث ثقافية، ط. دمشق 1982م، ص316، شوقى الجمل، علم التاريخ ومناهج البحث فيه، ط. الرياض 2002م، ص56، حسين فهيم، الرحلة والرحالة (دراسة إنسانية)، ط. دبى 1997م، ص80، عصام الدين عبد الرءوف، تاريخ الفكر الإسلامى، ط. القاهرة 2001م، ص293ـ ص294.

(64) عن النبوية انظر:

ابن جبير، الرحلة، ط. بيروت 1964م، ص252، ابن العديم، زبدة الحلب من تاريخ حلب، تحقيق سامى الدهان، ط. دمشق 1968م، جـ3، ص32.

- Lewis, The Assassins, Radical sect in Islam, London 1967, p.114. Demombyne, Muslim Institutions, London 1954, p.41.

وعن الفترة التى أحدث فيها الخليفة العباسى الناصر صحوة الفتوة، انظر: ابن طباطبا، الفخرى فى الآداب السلطانية، ط. القاهرة 1315هـ 287، ابن البقال، المقترح فى المصطلح فى تعليم رمى البندق والصيد، ألّفه للخليفة الناصر لدين الله، مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم (3506) تاريخ، ابن المعمار الحنبلى، كتاب الفتوة، تحقيق مصطفى جواد وآخرين، ط. بغداد 1958م، عمران شوقى، الفتوة عند العرب، ط. القاهرة ب ـ ت، ص232، محمد صالح محيى الدين، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة فى الشرق فى عهد الناصر لدين الله العباسى، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب ـ جامعة القاهرة عام 1974م، ص67، محمد الحاج فلفل، علاقة الأيوبيين فى مصر والشام بالخلافة العباسية فى بغداد، رسالة ماجستير غير منشورة ـ

كلية الآداب، جامعة القاهرة عام 1977م، ص107، أحمد أمين، الصعلكة والفتوة في الإسلام، ط. القاهرة 1953م، ص66، واصف بطرس غالى، تقاليد الفروسية عند العرب. د. أنور غالى، ط. القاهرة 1960م، ص31، كامل شبيبى، همنكي ميان تصوف وتشيع، ط. تهران 1354هـ، ص287ـ ص288.

(65) عن حصن الأكراد انظر:

المقريزى، السلوك، جـ1، ق1، ص591، مفضل بن أبي الفضائل، النهج السديد، ص528، محمد عبد الله عنان، قلاع الصليبيين والمسلمين فى سوريا ولبنان، الهلال، جـ 5، السنة (42) عام 1933م، ص554، مرفت سعيد، حصن الأكراد ودوره فى الصراع الصليبى، أفلام (589ـ698هـ/ 1193ـ 1291م) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية عام 1992م، يوسف سمارة، جولة فى الإقليم الشمالى، ط. القاهرة 1960م، ص62ـ 63ص، سميل، الحروب الصليبية ، ت. سامى هاشم، ط، بيروت 1982م، ص257، نقولا زيادة، صور من التاريخ العربى، ط. القاهرة 1946م، ص105، قتيبة الشهابى، معجم المواقع الأثرية فى سوريا، ط. دمشق 2006م، ص203، محمد جمال الدين سرور، دولة الظاهر بيبرس فى مصر، ط. القاهرة 1960م، ص81 ـ ص82، عبد العزيز عبد الدايم ، إمارة طرابلس الصليبية فى القرن الثانى عشر الميلادى، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة عام 1971م، ص41، فيليب حتى، لبنان فى التاريخ، ط.بيروت 1960م، ص346.

- Lawrence, Crusader Castles, London 1936, p 47.

- Riley – Smith, A history of The Order of The knights of St. John of Jerusalem, London 1967, p. 37.

- Deschamps, les Chateaux des croises. Crac des Chevliers, Paris 1934.

دراسة قديمة لكن لا تزال أساسية.

- Rihaour, le Crac des Chevaliers, Guide Touristique, Damas 1975.

(66) عنها انظر:

ابن جبير، الرحلة، ط. بيروت 1984م، ص25، المقريزى، الاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط، بولاق 1270هـ جـ 1، ص201ـ ص204، كازانوفا، تاريخ ووصف قلعة الجبل، ت. أحمد دراج، مراجعة جمال محرز، ط. القاهرة 1971م، كريزويل، وصف قلعة الجبل، ت. جمال محرز، ط. القاهرة 1974م، عبد الرحمن زكى، قلعة صلاح الدين الأيوبى وما حولها من الآثار، ط. القاهرة 1971م، زكى حسين، قلعة الجبل، الكتاب، عدد أكتوبر 1946م، ص873ـ ص182، فنون الإسلام، ط. القاهرة ب ـ ت، ص69ـ ص71، أحمد فكرى، مساجد القاهرة، ومدارسها العصر الأيوبى، ط. القاهرة 1969م، ص21ـ ص29،

عدنان الحارثى، عمران القاهرة وخططها فى عهد صلاح الدين الأيوبى 564ـ589هـ/ 1168ـ 1191م، ط. القاهرة 1999م، ص373.

(67) صلاح الدين هاشم، المرجع السابق، ص149ـ ص150.

(68) عن ابن بطوطة انظر:

ابن بطوطة، الرحلة، ط. بيروت 1964م، حامد زيان، الحياة فى الخليج فى العصور الوسطى فى ضوء مشاهدات الرحالة ابن بطوطة، ط. دبى 1985م، أحمد مطلوب، الملامح الاقتصادية فى رحلة ابن بطوطة، ط. بغداد 1999م، محمود الشرقاوى، رحلة مع ابن بطوطة من طنجة إلى الصين والأندلس وإفريقية، ط. القاهرة 1968م، حسان حلاق، مكة المكرمة من خلال رحلتى ابن جبير وابن بطوطة، ط. بيروت 1996م، خليل أحمد خليل، ابن بطوطة فى أفغانستان، ط. بغداد 1970م، شاكر خصباك، ابن بطوطة ورحلته، ط. النجف 1971م، محمد كامل حسين، ابن بطوطة، ط. بيروت 1979م، فؤاد بدوى، ابن بطوطة، ط. القاهرة 2002م، حسن عبد السميع محسن، ابن بطوطة، الرحالة وكيف صوّر المجتمع الإسلامى فى عصره، ط. القاهرة 1965م، جان صدقة، الرحالة العرب (المسعودى، ابن جبير ـ ابن بطوطة ـ الريحاني)، ط. بيروت 1993م، ص54 ـ ص73.

(69) عن ماركو بولو انظر:

ماركو بولو، رحلات ماركو بولو، ت. عبد العزيز توفيق جاويد، ط. القاهرة 1996م، جـ1، ص15 ـ ص24، فرنسيس وود، ماركو بولو، هل وصل إلى الصين؟ ت. فاضل جتكر مراجعة زياد متى، ط. دمشق 1999م، ص15ـ ص244.

(70) عن شيخ الربوة الدمشقى انظر:

عيد على الخفاف، ومحمد أحمد عقلة، دراسات فى التراث الجغرافى العربى الإسلامى، ط. إربد 1999م، ص99ـ ص110.

(71) تحقيق مهرن، ط. لبزج 1923م.

(72) عن ابن ماجد انظر: ابن ماجد، أرجوزة تحفة القضاة فى تحديد سمت القبلة فى جميع أنحاء العالم، شرح حسن صالح شهاب، ط. العين 1991م، ص7ـ ص90، محمد أمين فرشوخ، موسوعةعباقرة الإسلام فى الفلك والعلوم البحرية وعلم النبات وعلم الميكانيكا، ص139ـ 152، قاسم السامرائى، الإسهامات العربية فى الملاحظة البحرية، ابن ماجد الملاح نموذجًا، بحث مقدم للمؤتمر الثانى لتاريخ الخليج العربى، كلية الآداب، جامعة الشارقة عام 2008م، محمد ياسين الحموى، الملاح العربى ابن ماجد، ط. دمشق 1947م، أنور عبد العليم، ابن ماجد الملاح، ط. القاهرة 1966م، ص12ـ ص98، مجموعة من الباحثين،

الندوة العلمية لإحياء تراث ابن ماجد، جزءان، ط. الشارقة 1991م، عبد الله على الطابور، أحمد بن ماجد تاريخ وملامح، ط. دبى 2002م، ص7ـ ص41، عبد الهادى التازى، ابن ماجد والبرتغالى، ط. مسقط 2005م، ص3ـ ص85.

(73) محمد أمين فرشوخ، المرجع السابق، ص141ـ ص149، أنور عبد العليم، المرجع السابق، ص64ـ ص98.

(74) عن ذلك بالتفصيل انظر:

سلطان بن محمد القاسمى، بيان للمؤرخين الأماجد فى براءة ابن ماجة، ط. الشارقة 2000م، ص9 ـ ص40.

(75) عن الحسن الوزان انظر: ابن الوزان، وصف أفريقيا، ت. عبد الرحمن حميدة، ط. القاهرة 2005م، ص11ـ ص24. محمد عبد الله عنان، «الرحالة الأندلسى الحسن الوزان ليو الأفريقي»، العربى، العدد (43)، يونيو 1962م، ص، 73ـ 77، جمال زكريا قاسم، «الحسن محمد الوزان رحالة عربية ومصنف فرنجي»، العربى، العدد(163)، يونيو 1972م، ص94 ـ ص99، عبد الرحمن حميدة، «وصف أفريقيا»، الفيصل، عدد (21) فبراير 1979م، ص83 ـ ص90 م، الحسن بن محمد الوزان الزياتى أو ليو الأفريقى 894ـ 962هـ/ 1418ـ 1554م، المؤتمر الجغرافى الإسلامى الأول، جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية، م (3)، ط. الرياض 1984م، ص501ـ ص599، محمد أحمد زوام، الحسن الوزان وأهمية كتابه وصف أفريقيا فى جغرافية السودان الغربى رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة عام 1979م، مجموعة من الباحثين، موسوعة الحضارة الإسلامية فصلة تجريبية، ط. عمان 1989م، ص72 ـ ص74.

(76) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق،جـ 1، ص220ـ ص548، زكى حسن، المرجع السابق، ص46ـ ص51. آدم متز، المرجع السابق، ص، 287ـ ص288.

(77) فهمى توفيق مقبل، دور العرب والمسلمين فى اكتشاف العالم الجديد، ط. عمان، 2004م، ص64.

(78) نفسه، ص66.

(79) أشار إلى جهد انستانس مارى الكرملى عدد من مؤرخى الجغرافيا الإسلامية.

(80) العرب لاخر يستوف كولومبس، ط. القاهرة 1962م.

(81) انظر: المرجع السابق.

(82) اكتشاف المسلمين لأمريكا فى العهد العثمانى، المنبر الجامعى، العدد (146)، السنة (7)، مارس 2007م، ص60ـ ص61.

(83) العرب اكتشفوا أمريكا قبل كولوميس، ط. الرياض 1412هـ.

(84)عبد الرحمن حميدة، أعلام الجغرافيين العرب، ص61.

(85) نفسه، الصفحة نفسها.

(86) فهمى توفيق مقبل، المرجع السابق، ص56.

(87) عبد الرحمن حميدة، المرجع السابق، ص61.

(89) فيما يتصل بكلمة «واق واق» نجد أن المؤلف المجهول صاحب كتاب «حدود العالم» قد قرر أنها بلد بالصين، أما العلامة دى جويه فقرر أنها اليابان، كما أن هايشت قال ذلك الرأى فى ترجمته لألف ليلة وليلة عام 1825م، وقد ذكر أن اسم اليابان فى اللغة الكانتونية هو ووك ووك Wok Wok ومنها اشتق العرب كلمة واق واق، وقد رفض جريل فران هذا الرأى واعتقد أن جزيرة سومطرة هى الواق واق، كما ذكر أن هناك مكانًا فى جزيرة مدغشقر يدعى واقواق. أما العلامة م. هول وهو الاختصاصى فى تاريخ جنوبى أفريقيا فى العصور القديمة وعُنى بدراسة كلمة واق واق على مدى 15 عامًا، فقد قرر أن ذلك الاسم أطلقته قبائل البنطوس Bantos على جيرانها البوشمان Bushman القاطنين الشواطئ الجنوبية الشرقية من القارة الأفريقية. أما من جانبى فأرجح أن المقصود بها اليابان خاصة أن ابن خرداذبة مؤلف «حدود العالم» أشار إلى ذلك وهما من كبار الجغرافيين المسلمين وكتاباتهم محل ثقة. عن ذلك انظر: مجهول، حدود العالم، ص75، حاشية (1).

(6) علم وفن التاريخ

نتناول فى الصفحات التالية تاريخ علم وفن التاريخ عند المسلمين[1]، وأبرز المؤرخين الذين قدموا مؤلفاتهم التاريخية فى صورها المتعددة.

والواقع أن المتصدى للكتابة عن علم وفن التاريخ عند المسلمين وفى ظلال الحضارة الإسلامية يجد صعوبة كبيرة؛ نظرًا لضخامة التراث التاريخى الذى سطّروه على مدى قرون عديدة، وهو تراث يعد من أغنى ما وصل إلينا من أى حضارة سابقة فى التاريخ القديم، وكذلك فى مرحلة العصور الوسطى. وأمام وجود آلاف المؤرخين (يقدرهم البعض بأهم بلغوا 49000 مؤرخ كتبوا فى 50 مجالًا من مجالات الكتابة التاريخية) وأعداد لا حصر لها من المؤلفات، ليس فى مقدورنا إلا أن نقدم ملامح عامة ونعتمد على منهج النماذج المختارة المنتقاة للتعبير عن ذلك الموقف الإبداعى لمؤرخى الإسلام وحتى المسيحية الذين عاشوا فى ظلال حضارة الكل ونعنى بها الحضارة الإسلامية.

وبدايةً من الملاحظ أن المسلمين عرفوا التاريخ على أنه الإعلام بالوقت، ولذا يقال أرّختُ الكتاب وورّخته أى: بينت وقت كتابته.

وبصفة عامة، فإن تعاقب القرون وتعدد التصورات من جانب الباحثين أضفيا تصورات أخرى على ماهية التاريخ، وقد تأكد لنا أنه علم لأنه قائم على منهج بحثى وهو أيضًا فن؛ لأنه قائم أيضًا على الخيال لاستعادة الماضى عقليًا وإعادة تصويره من جديد من أجل الاقتراب قدر الإمكان من الواقع التاريخى وبالتالى الحقيقة التاريخية. وقد اتضح أن من الصعوبة بمكان تحديد ماهية كلمة «التاريخ»، بل إن كل ما فى هذه الحياة يحتويه التاريخ؛ لأنه بالفعل الوجود الإنسانى فى الماضى، وبالتالى انعكاسه على الحاضر والمستقبل.

وقد يتصور البعض أن التناول السابق خارج عن نطاق إسهامات المسلمين فى العصور الوسطى، لكن الرد على ذلك أنهم شاركوا فى تطوير مفهوم الإنسان لعلم وفن التاريخ.

وتجدر الإشارة إلى أن الحضارات القديمة مثل الحضارة المصرية والعراقية واليونانية والرومانية، كل منها كانت لها كتاباتها التاريخية ومصادر تاريخها فى صورة الآثار والنقوش والنقود والمصادر الأدبية من ملاحم وأشعار وغيرها. وفى هذا الشأن نشير إلى المؤرخ مانيتون الذى أرخ لمصر الفرعونية، وكذلك هيرودوت Herodotus الذى يحلو للأوربيين القول بأنه أبو التاريخ، وكذلك ثيكوديدز Thucydides الذى يوصف بأنه أبو النقد التاريخى.

ولسنا فى حاجة إلى سرد أعلام المؤرخين فى أوربا العصور الوسطى حتى القرن السابع الميلادى، ولكن نشير إلى يوساب القيسارى Eusebius of Caesareo (334م)أسقف قيسارية (فلسطين)، وكتابيه: حياة قسطنطين Vita Constantini والتاريخ الكنسى Historia Ecclesiastica.

ثم نذكر أيضًا زوسيموس Zosimus (ق 5 م) مؤلف التاريخ الجديد Historia Nova، ويوحنا الليدى John The Lydian الذى عاصر الإمبراطور جستنيان Justinian (527 ـ 565م) وقد ألّف كتاب De Magistrintibus Populi Romani، وكذلك بروكوبيوس القيسارى Procopius of Caesarea[2] الذى عاصر عهد الإمبراطور المذكور نفسه، وقد ألّف عدة مؤلفات فى صورة تاريخ الحروب والمبانى والتاريخ السرى، ولا نغفل كذلك أجاثياس سكولاستيكوس Agathias Scholasticus (القرن 6م) مؤلف كتاب «التواريخ» Historiarum[3].

تلك لمحة سريعة عن عدد من المؤرخين الأوربيين خاصة الذين ظهروا فى دولة الروم. أما فى الغرب الأوربى فهناك تاكيتوس Tacitus (ق 55- 120م)، مؤلف كتاب Gremania، ومؤلف كتاب تاريخ الفرنجة Historia Francorum.

أما بالنسبة للكتابة التاريخية عند المسلمين فمن المقرر أن علم التاريخ لديهم ارتبط بعلم الحديث؛ حيث تم تسجيل الحديث النبوى حتى العصر الأموى. ويلاحَظ أن العرب اشتُهروا بروائع الأخبار، وكذلك معرفة الأنساب، ومن أولئك الذين برزوا خلال المرحلة المبكرة نذكر:

عبيد بن شريه الجرهمى الذى ألّف كتابًا عن تاريخ ملوك اليمن القدامى عنوانه: كتاب الملوك وأخبار الماضين، ووهب بن منبه اليمنى [4] الذى ألف كتاب التيجان وملوك حمير.

والواقع أن تاريخ علم وفن التاريخ عند المسلمين فى العصور الوسطى يتطلب تناول عدة مدارس فكرية فى صورة:

- مدرسة المدينة المنورة.
- المدرسة الشامية.
- المدرسة العراقية.
- المدرسة المصرية.
- المدرسة الأندلسية.

أما مدرسة المدينة المنورة فقد ارتبطت بأمر المغازى ولذلك وُصفت من جانب البعض بأنها «مدرسة المغازي» ومن أعلامها: عبد الله بن عباس، وهو من الصحابة البارزين. وعلى الرغم من فقدان ما ألفه إلا أنه وصل إلينا من خلال تلاميذه وأبرزهم عروة بن الزبير بن العوام[5]، وهو من أوائل من كتب فى سيرة الرسول ـ عليه الصلاة والسلام.كذلك تعرض لعهد الخلفاء الراشدين، وامتد فى كتابته حتى عهد الخلافة الأموية، فوصل إلى مرحلة حكم عبد الملك بن مروان، وامتد باستعانته بالوثائق ـ وهى المادة الأولى لكتابة التاريخ ـ وكذلك اعتماده على الثقات فيما يتصل بالروايات الشفهية[6].

ومن أهم أعلام المدرسة المذكورة: محمد بن شهاب الزهرى (ت 741م) الذى كتب فى مغازى الرسول ﷺ، وكذلك تناول أمر الخلفاء الراشدين حتى بداية الخلافة الأموية، ويلاحظ

أن كتاباته عن مغازى رسول الإسلام لم تصل إلينا إلا من خلال نقول وردت فى كتابات مؤرخين تاليين مثل: ابن إسحق، والواقدى، والطبرى، والبلاذرى وغيرهم. وبصفة عامة يمكن وصفه بأنه واضع قواعد وأسس دراسة المغازى[7] ومحدد المعالم الأولى لكتابة السيرة النبوية وهى من أسس الحضارة الإسلامية كما سبق أن أوضحت.

ومن بعد ذلك نذكر أمر موسى بن عقبة المدنى[8] (ت 758م) الذى عرف بتأليف كتاب المغازى، وتناول عصر النبوة وتاريخ الخلفاء الراشدين حتى الخلافة الأموية، وقد اهتم بأمر التسلسل الزمنى للأحداث التاريخية، ولذلك استفاد المؤرخون والجغرافيون المسلمون من مؤلفاته.

أما معمر بن راشد البصرى فقد اتجه إلى الاهتمام بالترتيب الموضوعى[9]. وبالنسبة لمحمد بن إسحق (ت 768م) فهو ـ كما ذكرت أستاذتنا أ.د. فتحية النبراوى ـ أهم أعلام مدرسة المدينة المنورة، وقد أفاد من العارفين وأهل العلم من أهل الكتاب، وامتدت مؤلفاته من بدء الخليقة إلى السيرة النبوية العطرة مرورًا بالخلفاء الراشدين ومن بعدهم بنو أمية[10].

ومن أعلام تلك المدرسة الواقدى (ت 823م)، وقد ألّف العديد من المؤلفات بلغت (28) كتابًا إلا أن أغلبها فُقد ولم يصل إلينا إلا كتاباته الخاصة بفتوح مصر والشام والمغازى[11]. ومن بعده كان تلميذه ابن سعد (ت 845م)، وقد ألّف كتابًا فى طبقات الصحابة والتابعين والخلفاء وقع فى (15) مجلدًا، وقد اعتمد عليه المؤرخون الذين أتوا من بعده[12].

أما المدرسة الشامية، فقد ازدهرت ـ على نحو خاص ـ خلال عصر الحروب الصليبية التى شنها الغرب الأوربى الكاثوليكى على الشرق الإسلامى فى أخريات القرن (11م)، وامتدت على مدى القرنين (12، 13م)، وقد أدرك المؤرخون المسلمون أهمية تسجيل تلك الوقائع ليس لأبناء جيلهم فحسب؛ بل وكذلك الأجيال التالية، وهكذا ظهرت كوكبة فريدة منهم اعترف بقيمتها العلمية البارزة كبار المستشرقين. من أعلام تلك المدرسة نذكر:

ابن القلانسى[13] (ت 1160م): وهو الذى انتسب إلى عائلة دمشقية عريقة ووصل إلى منصب رئيس المدينة، وقد ألّف كتاب «ذيل تاريخ دمشق»، وهو ذيل على كتاب ابن هلال الصابئ، وجعله يختص ـ فى المقام الأول ـ بتاريخ عاصمة بلاد الشام التاريخية مدينة دمشق، ويعد المصدر العربى الوحيد عن الحملتين الصليبيتين الأولى والثانية، وكان ابن القلانسى معاصرًا لهما، وقد توفى عن عمر تجاوز التسعين عامًا 1160م، ونظرًا لأهمية كتابه فقد أفاد منه المؤرخون الذين أتوا من بعده مثل ابن الأثير الجزرى (ت 1232م)، وسبط بن الجوزى (ت 1256م)، وأبى شامة المقدسى (ت 1268م).

ويلاحظ أنه اهتم بإيراد الوثائق فى كتابه مما أعطاه أهمية خاصة، كذلك حرص على ذكر أمر الكوارث الطبيعية مثل احتباس الأمطار وهطولها، وكذلك الزلازل التى نكبت بها بلاد الشام خاصة خلال النصف الأول من القرن (12م). ويعد ذيل تاريخ دمشق مصدرًا أساسيًا لا يمكن الاستغناء عنه فى تلك الزاوية على نحو خاص.

من جهة أخرى يعد كتابه مصدرًا أساسيًا أيضًا عن الدولة البورية التى أسسها الأتابك ظهير الدين طغتكين (1134 ـ 1154م)، وكذلك الدولة النورية (1146ـ 1174م) التى أسسها نور الدين محمود.

وقد أدرك المستشرقون أهمية الكتاب المذكور كأحد المصادر التاريخية الرئيسية عن عصر الحروب الصليبية، فاتجه أميدروز Amedroz إلى تحقيقه[14]، كما عمل المؤرخ البريطانى الأصل السكندرى المولد هاملتون جب Hamilton Gibb على ترجمة قسم منه إلى اللغة الإنجليزية[15].

ومن أعلامها العظيمى الحلبى[16] (ت 1163م) وهو مؤرخ ألّف عدة مؤلفات أهمها: «تاريخ حلب» ويبدو أنه وقع فى مجلدين، وكتاب «الموصل على الأصل الموصل» وهو فى التراجم[17].

كذلك لا نغفل ابن عساكر[18] (ت1176م) وهو فقيه شافعى ومؤرخ وعالم حديث من دمشق زار بلادًا عديدة للدرس والتحصيل، وبلغ عد شيوخه نحو (1282م) شيخًا وشيخة، لدرجة أنه ألّف كتابًا فى الشيوخ الذين أخذ عنهم العلم، وأبرز كتبه وأشهرها «تاريخ مدينة

دمشق» الذى وقع فى (800) جزء جُمعت فى (80) مجلدا فهو أكبر تاريخ أُلف عن مدينة فى الإسلام[19]، وقد استغرق تأليفه (30) عامًا، مما عكس صبره وجلده ورغبته الصادقة فى تخليد ذكر مدينته الأثيرة إلى قلبه دمشق، فلا عجب أن وصفناه بأنه مؤرخها وعاشقها فى آن واحد.

وهناك أيضًا القاضي الفاضل[20] (ت 1199م) وهو المؤرخ والأديب الذى عمل فى خدمة الفواطم، ومن بعدهم الأيوبيين، وكتب كمًا ضخمًا من الوثائق التى قيل إنه فى حالة جمعها شملت مائة من المجلدات؛ دليلًا على كثرتها.

ولا نغفل من أعلام تلك المدرسة العماد الكاتب الأصفهانى[21] (ت 1201م) الذى عمل لدى نور الدين محمود ومن بعده صلاح الدين الأيوبى، ومن مؤلفاته:

- الفتح القُسِّى فى الفتح القدسى.
- البرق الشامى.
- السيل على الذيل.
- خريدة القصر وجريدة العصر.
- عتبى الزمان فى عقبى الحدثان.
- تاريخ آل سلجوق.
- نحلة الرحلة وخيلة العطلة.
- نصرة الفطرة وعصرة القطرة.
- خطفة البارق وعطفة الشارق.

وقد امتاز بأسلوبه الأدبى الرفيع القائم على المحسنات البديعية على نحو يجهد من يطالعه ليستخرج منه المادة التاريخية المطلوبة.

كذلك هناك ياقوت الحموى[22] (ت 1228م)، وقد ألف عدة مؤلفات ذات طابع تاريخى بالإضافة إلى مؤلفاته ذات الطابع الجغرافى التى سبق لنا تناولها من قبل، ومن أمثلتها:

- «إرشاد الأريب فى معرفة الأديب» أو «معجم الأدباء» ووقع فى (10) مجلدات.
- معجم الشعراء.
- كتاب المبدأ والمآل فى التاريخ.

كما نشير من أعلام تلك المدرسة إلى ابن أبى طىء[23] (ت ق 13م)، وهو مؤرخ شيعى فقدت مؤلفاته، غير أن هناك نقولًا منها وردت فى كتابات مؤرخين آخرين مثل أبو شامة المقدسى، ومن مؤلفات ابن أبى طىء:

- كنز الموحدين فى سيرة صلاح الدين.
- سلك النظام فى تاريخ الشام.
- سيرة ملوك حلب.
- عقود الجواهر فى سيرة الملك الظاهر.

ومن أعلام تلك المدرسة أبو شامة المقدسى[24] (ت 1268م) وهو فقيه ومؤرخ، وقد تتلمذ على يدى العز بن عبد السلام[25] سلطان العلماء (ت 1262م). وقد ألّف العديد من المؤلفات نذكر منها:

- الروضتين فى تاريخ الدولتين النورية والصلاحية.
- نزهة المقلتين فى أخبار الدولتين.
- الذيل على الروضتين.
- اختصار تاريخ ابن عساكر (20مجلدًا).
- اختصار تاريخ ابن عساكر (10 مجلدات).

- كشف ما كان عليه بنو عبيد من الكفر والكذب والمكر والكيد[26].
- الباعث على إنكار البدع والحوادث.

ويلاحظ أن ذلك المؤرخ الفقيه مات مقتولًا على إثر اعتداء عليه من جانب بعض الأشخاص الذين عادوه نظرًا لجرأته فى الحق. وبالتالى تشابه مع مؤرخ صليبى ـ والقياس مع الفارق بطبيعة الحال ـ هو وليم الصورى William of Trye[27] عمدة مؤرخى الصليبيين فى القرن (12م) وقد جاهر بكشف خطايا الصليبيين السياسية والاجتماعية وكشف مفاسد المؤسسة الكنسية التى انتمى إليها؛ لذا لم يكن غريبًا أن مات مسمومًا على الأرجح فى 29 من سبتمبر 1186م فدفع ثمن كتابته التاريخية من حياته الشخصية[28]. والأمر نفسه تكرر فى العصر الحديث مع المؤرخ المصرى عبد الرحمن الجبرتى (ت 1822م) الذى جاهر برأى موضوعى ـ من وجهة نظره ـ فى محمد على باشا فقُتل له ابنه خليل على نحو مزق قلب والده حزنًا، وفقد بصره ومات ملتاعًا فى العام المذكور.

ومن أعلام المدرسة الشامية لا نغفل ذكر ابن العديم الحلبى[29] (ت 1261م) الذى ألّف عدة مؤلفات، منها:

- زبدة الحلب من تاريخ حلب.
- بغية الطلب فى تاريخ حلب.
- الدارى فى ذكر الذرارى.
- الإفادة فى تاريخ بنى جرادة.

ويعد المؤرخ البارز فى تاريخ مدينة حلب حاضرة شمالى بلاد الشام، وقد مر بمحنة غزو المغول لبلاد الشام فغادرها مثلما فعل عز الدين بن شداد، واتجه إلى مصر حيث مات فيها.

بصفة عامة من الملاحظ فى أمر المدرسة الشامية تنوع إسهامات مؤرخيها، وأن أحداث عصر الحروب الصليبية الصاخبة جعلت مؤرخى الإسلام يسجلونها؛ لما لها من أهمية كبرى، وبالتالى

فإن المؤرخين المعاصرين من أبناء الإسلام «حاربوا» الصليبيين بأقلامهم فحفظوا لنا تاريخ أمتهم من الضياع فى مواجهة تحدٍّ يُعَدُّ من أخطر التحديات التى واجهت الحضارة الإسلامية فى العصور الوسطى.

وإلى جانب المدرستين السابقتين، أنجب العراق صاحب الدور البارز قديمًا ـ ويشهد على ذلك حدائق بابل المعلقة، وقوانين حمورابى، وحضارة بابل وآشور، وملحمة جلجامش، وكذلك فى مرحلة العصور الوسطى ـ عددًا بارزًا من كبار المؤرخين.

والمدرسة العراقية ازدهرت من خلال أن العراق شهد تأسيس بغداد عاصمة الخلافة العباسية مترامية الأطراف، التى ازدهرت بها الحركة العلمية، ووُصفت تلك المدرسة بأنها المدرسة الأم نظرًا لتعدد أعلامها وإسهاماتهم التاريخية البارزة فى تاريخ الكتابة التاريخية عند المسلمين فى العصور الوسطى. ومن أعلامها:

- **القاضى أبو يوسف**[30] (ت **798م**): الذى عاصر هارون الرشيد، وقد ألّف كتابه الشهير «الخراج» بطلب شخصى من الخليفة، ويعد مصدرًا أساسيًّا للأوضاع الاقتصادية للخلافة الإسلامية. ومن بعده ألّف **يحيى بن آدم** (ت 818م)[31] كتاب الخراج المعاصر للخليفة المأمون (813 ـ 833م) وقد قدم تفصيلات أوفى مما أورده أبو يوسف فى كتابه سالف الذكر. كذلك ألّف **أبو عبيد بن سلام**[32] (ت 848م) كتاب الأموال، وقد امتاز بشموليته مقارنة بالكتابين السابقين عليه.

ومن أعلام المدرسة العراقية **محمد بن جرير الطبرى**[33] (ت **922م**): وهو عمدة المؤرخين المسلمين والذى طاف عددًا من البلدان طلبًا للعلم مثل بلاد الشام ومصر، وألّف كتابه الموسوعى تاريخ الرسل والملوك، واعتمد فيه على عدد من المؤرخين السابقين من مثل: ابن سعد، واليعقوبى، والبلاذرى.

ويلاحَظ أن ذلك المؤرخ البارز ترك تأثيره فى المؤرخين التاليين الذين أفادوا من كتابه، وهكذا نجد أن المستشرق الألمانى كارل بروكلمان Carl Brockelmann حصل على درجة الدكتوراه فى تأثير تاريخ الطبرى فى تاريخ ابن الأثير.

ومن أعلامها أيضًا الخطيب البغدادى[34] (ت ق 11م): الذى ألّف «تاريخ بغداد» ووقع فى (15) مجلدًا، ويعد من أهم المصادر الخاصة بتاريخ المدن الإسلامية فى العصور الوسطى.

أما ابن أعثم الكوفى[35] (ت 926م): فقد ألّف كتاب الفتوح تناول فيه أمر الفتوحات الإسلامية منذ عهد الخلفاء الراشدين حتى عهد الخليفة العباسى المعتصم.

كذلك هناك الجهشيارى[36] (ت 943م): مؤلّف كتاب الوزراء والكتاب، وتعرض لموضوعه منذ بدايات الإسلام حتى أواخر القرن (9م).

كما لا نغفل أمر المسعودى[37] (ت 957م): الذى ألّف عدة كتب أبرزها: أخبار الزمان ومن أبادة الحدثان من الأمم الماضية والممالك الدائرة، والتنبيه والإشراف، ومروج الذهب ومعادن الجوهر، وقد امتاز بنزعته العقلانية، ويعد من أهم وأشهر مؤرخى تلك المدرسة ومؤرخى الإسلام عمومًا.

وهناك أيضًا أبو الفرج الأصفهانى[38] (ت 973م): وهو مؤرخ شيعى ألّف عدة مؤلفات مهمة:

- الأغانى ووقع فى (21) مجلدًا، ويقال إنه جمع مادته العلمية فى نصف قرن من عمر الزمان[39]، وقد اختصر ابن واصل إلى تجربة الأغانى.
- مقاتل الطالبيين.

تجدر الإشارة إلى أن كتاب الأغانى يعد كما وصفه ـ شاكر مصطفى ـ منجمًا من مناجم المعلومات بالنسبة للحضارة الإسلامية، ومع ذلك فإن مؤلفه كان كجامع حطبٍ بليلٍ، ولذلك ففيه العديد من الروايات المغلوطة والمدسوسة؛ لذا علينا الحذر عند الإفادة منه، وقد اتجه البعض إلى نقده من خلال دراسة علمية قيمة[40].

ومن الأعلام النديم[41] (ت 990م): مؤلف الكتاب الشهير «الفهرست»[42]، وهو فهرست للمكتبة العربية حتى القرن (10م) حيث أورد نحو (6124) عنوان كتاب كما ردد

البعض، ومثل ذلك الكتاب الذى أُعد عن كتب يعد مصدرًا على جانب كبير من الأهمية لاسيما فى أمر حركة الترجمة التى قام بها العباسيون لنقل التراث اليونانى والفارسى والهندى إلى لغة الضاد، وكذلك حجم التأليف العلمى العربى فى مختلف العلوم خلال القرون الأربعة الأولى من الهجرة.

ويضاف إلى ذلك ابن الجوزى[43] (ت 1201م): الذى يقال إنه ألّف نحو (400) كتاب ورسالة فى مختلف مجالات العلوم والفنون، أما أكثر مؤلفاته شهرة فهو «المنتظم فى تواريخ الملوك والأمم»، وقد وقع فى (10) مجلدات.

كذلك هناك ابن الأثير الجزرى[44] (ت 1232م): وهو مؤرخ عراقى فذ يعد ألمع مؤرخى المدرسة العراقية، وقد أثرى التراث العربى بعدة مؤلفات فارقة فى تاريخ الكتابة التاريخية فى ظل الحضارة الإسلامية نذكرها على النحو الآتى:

- الكامل فى التاريخ، وهو تاريخ حولى للعالم بدأه منذ بدء الخليفة حتى عصره، وقد أفاد كثيرًا من الطبرى فى الأجزاء الأولى التى لم يعاصرها بالإضافة إلى عدد من المؤرخين المسلمين الآخرين، وهو كتاب لا يمكن الاستغناء عنه، ويمتاز بغزارة التفصيلات وبروز شخصية مؤرخه الفذ.
- التاريخ الباهر: وقد خصصه لدولة الأتابكة بالموصل؛ حيث ارتبط بهم ارتباطًا وثيقًا.
- اللباب فى تهذيب الأنساب، وقد قام فيه باختصار الأنساب للسمعانى (ت 1167م)، وقد فاق الاختصار فى شهرته الأصل، وفق ما قرر كارل بروكلمان[45].
- أُسد الغابة فى معرفة الصحابة، وهو كتاب فريد ترجم فيه لنحو 8.000 صحابى بصورة غير مسبوقة، عكست جهدًا فريدًا من مؤرخ عراقى فذ يتصعب مناطحته.

وعلى الرغم من ذلك، يؤخذ عليه انحيازه للزنكيين وتحامله على السلطان صلاح الدين الأيوبى الذى استكثر عليه ما وصل إليه من مكانة رفيعة.

ولا ريب أن ذلك المؤرخ ـ على نحو خاص ـ يمكن وصفه بنقطة التحول، فمثلما لكل مدرسة عدد من الأعلام لكن هناك مؤرخ يُحدث تغيرًا واضحًا على نحو يدركه من يطالع الإسهامات السابقة عليه وكذلك التالية، وذلك ذلك ينطبق على ابن الأثير بلا ريب.

كذلك نشير إلى أحد أبرز مؤرخى تلك المدرسة فى صورة **شمس الدين بن خلكان**[46] (ت **1282**م) مؤلف كتاب وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، وهو أشمل كتاب فى الوفيات حتى زمان مؤلفه، وقد ترجم فيه لمئات الأعلام من الرجال والنساء من رجال السياسة والأدب والتاريخ وغيرهم. ومن بعده قام **ابن شاكر الكتبى** (ت **1363**م) بالتذييل عليه من خلال كتابه فوات الوفيات، وجاء الاكتمال على يدى **الصفدى** (ت **1362**م) وكتابه الوافى بالوفيات.

بصفة عامة احتوى كتاب وفيات الأعيان على إشارات على جانب كبير من الأهمية فى المجالات الاجتماعية والعلمية، ومن أسباب ذلك نوعية المادة العلمية التى عنى بجمعها ابن خلكان، وبراعته فى تقديم عرض سلس للوفيات التى أوردها فى كتابه على نحو ضمن لمؤلفه مكانة بارزة بين أعلام مؤرخى الإسلام فى مرحلة العصور الوسطى.

أما المدرسة المصرية، فقد ظهر فيها عدد من كبار المؤرخين هى الأخرى، وكانت نتاجًا لذلك الحدث التاريخى الحضارى البارز الذى شهدته مصر فى صورة الفتح العربى الإسلامى لها، الذى أنقذ أقباط مصر من الاضطهاد البيزنطى لهم. وفى مقال تاريخى أقر أ.د. إسحق عبيد بذلك الأمر وعنوان المقال هو «شمس العرب تسطع على أرض النيل»[47]. وقد شيدت الفسطاط وأقيم بها مسجد عمرو بن العاص كأول مسجد شُـيد فى القارة الأفريقية، وصار ذلك المسجد قاعدة لانتشار الإسلام واللغة العربية.

مهما يكن من أمر، فى القرن (9م) بدأت المدرسة التاريخية المصرية من خلال دور بارز قام به ابن عبد الحكم(**187**ـ **257**هـ)[48]، فى صورة كتابه «فتوح مصر والغرب»، وقد اعتبرته

المؤرختان البارزتان سيدة كاشف وفتحية النبراوى أقدم كتاب فى تاريخ مصر الإسلامية، وقد أفاد من الروايات الشفوية، وكذلك أورد عددًا من الوثائق فى ذلك الكتاب.

ومن بعد ذلك توالى المؤرخون مثل الكندى[49] (ت 867م) مؤلف الولاة والقضاة، وبالتالى قدم لنا مادة علمية أساسية عن أوضاع أرض الكنانة خلال المرحلة المبكرة، والتالية لها.، كذلك نذكر ابن زولاق[50] (ت 919م) الذى ألّف كتاب أخبار القضاة وكتبًا أخرى فُقدت فى معظمها، وكتاب الخندق، وسيرة السرى بن الحكم، وكتاب الموالى، وكتاب الخطط وتسمية ولاة مصر والقضاة، وفضائل مصر، إلا أن المؤرخين المتأخرين أوردوا نقولًا منها مما عكس أهمية ما ألفه.

ومن أعلام تلك المدرسة المسبحى[51] (ت1010م) الذى عمل فى خدمة الخليفة الحاكم بـأمر الله (996ـ 1021م) ويقال إنه عمل مستشارًا له، وقد ألف كتابه التاريخ الكبير الذى وقع فيه (13.000) ورقة[52]، ولكن لم يصل إلينا منه سوى أحداث عامية فقط.

ويضاف إلى ما سبق القضاعى[53] (ت 1062م) الذى ألف عدة مؤلفات مثل كتاب الشهاب، وكتاب الإنباء عن الأنبياء، وتواريخ الخلفاء، وخطط مصر، ومناقب الإمام الشافعى ﷺ وأخباره.

وفى العصر المملوكى نجد كوكبة فريدة من المؤرخين يندر أن تجتمع فى عصر واحد، ومن أمثلتهم النويرى[54] (شهاب الدين) (ت 1322م) مؤلف موسوعة نهاية الأرب فى فنون الأدب، وقد عبّر بذلك عن ظاهرة تأليف الموسوعات التى ازدهرت فى العصر المملوكى. وكثيرًا ما يتردد لدى الباحثين أن ذلك النمط من التأليف جاء دليلًا على طابع التجميع وعدم الابتكار. إلا أن مثل ذلك الرأى يحتاج إلى مراجعة؛ لأن تأليف موسوعة مثل نهاية الأرب يحتاج إلى مادة علمية ضخمة وقدرة على التصنيف على نحو عكس قدرة فذة لصاحبها على أن يبتكر شيئًا جديدًا حمل عنوانًا تصنيفيًا هو الموسوعة.

ويلاحظ أن هناك مؤرخًا آخر اسمه النويرى هو محمد بن قاسم[55] (ت ق 14م) مؤلف كتاب الإلمام بالإعلام فيما جرت به الأحكام والأمور المقضية فى وقعة الإسكندرية، وقد عاصر أحداث غزوة بطرس لوزنيان ملك قبرص وهجومه الغادر على الإسكندرية عام 1365م[56].

ومن أعلام المدرسة المصرية نذكر القلقشندى[57] (ت 1418م) مؤلف موسوعة صبح الأعشى فى صناعة الإنشا، وقد وقع فى أجزاء عديدة وهو أول كتاب بهذا الحجم عن ديوان واحد من دواوين الإدارة الإسلامية، واحتوى على كنز حقيقى من الوثائق التى هى بمثابة مادة أولية لكتابة التاريخ، كذلك ألّف عدة كتب أخرى مثل: مختصر لصبح الأعشى ونهاية الأرب فى معرفة قبائل العرب.

كما نذكر السيوطى[58] (ت 1505م) وهو أغزر مؤرخى عصره تأليفًا (611 كتابًا)، بالإضافة إلى تأليفه فى العديد من العلوم والمعارف الأخرى، وقد كان بالفعل موسوعيًّا فى تكوينه العلمى، وقد خصص له المستشرق الألمانى كارل بروكلمان Carl Brokelmann نحو (250) صفحة من كتابه الضخم تاريخ الأدب العربى Geschichte der Arabischen literature، ومن مؤلفاته:

- تاريخ الخلفاء.
- حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة.
- القول المضبوط فى تاريخ أسيوط.
- كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة.
- كوكب الروضة فى تاريخ النيل وجزيرة الروضة.
- حاطب ليل وجارف سيل.
- رفع الباس عن بنى العباس.

- المنى فى الكنى.
- تحفة الظرفاء بأسماء الخلفاء.
- رفع شأن الحبشان.

ومن المهم هنا إدراك أن ذلك العَلَم الذى قَدِم من صعيد مصر وتحديدًا أسيوط، حصل العديد من الباحثين على درجات علمية للماجستير والدكتوراه فى دراسة جوانب إبداعاته العلمية ومنها مجال التاريخ، مما عكس موسوعيته وأصالته كمفكر مصرى من العصور الوسطى، ولا يُكتب تاريخ المدرسة التاريخية المصرية خاصة خلال العصر المملوكى دون تناوله وتناول مؤلفاته.

وهناك ابن تغرى بردى [59] (ت 1469م) (وهى تحريف من تسمية تركية تنكرى وبردى وتعنى عطية الله) ويعد من أبرز أعلام المدرسة المصرية.

وقد ألف العديد من المؤلفات فى صورة:

- النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة.
- المنهل الصافى المستوفى بعد الوافى.
- الأمثال السائرة.
- الانتصار للسان التتار.
- البشارة فى تكملة الإشارة.
- السكر الفاضح والعطر الفائح.
- الكواكب الباهرة من النجوم الزاهرة.
- الدليل الشافى على المنهل الصافى.
- تاريخ ملوك الغرب.

- نزهة الألباب فى اختلاف الأسماء والألقاب.
- البحر الزاخر فى علم الأول والآخر.
- حلية الصفات فى الأسماء والصناعات.
- منشأ اللطافة فى ذكر من ولى الخلافة.
- مورد اللطافة فيمن ولى السلطنة والخلافة.
- نزهة الرائى فى التاريخ.
- كتاب الوزراء.

كذلك نذكر السخاوى[60] (ت 1496م) وهو من المؤرخين البارزين فى تلك المدرسة، وقد ألّف عدة مؤلفات، نذكر منها:

- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ويلاحظ أنه كتاب فى التراجم، وفيه اتهم معاصره الفذ السيوطى بالسطو على مؤلفات سابقيه، فأبى الأخير إلا أن ينال ثأره بقلمه منه فألف رسالته: الكاوى فى الرد على السخاوى، وحفظ التاريخ لابن أسيوط ذلك وارتفعت مكانته على الرغم من تحامل وتحاسد السخاوى.
- التبر المسبوك فى ذيل الملوك، وقد جعله ذيلًا على كتاب «السلوك لمعرفة دول الملوك» للمقريزى.
- التحفة اللطيفة فى تاريخ المدينة الشريفة.

وإلى جانب أولئك المؤرخين. تأتى إلى تناول شيخ مؤرخى مصر الإسلامية كما وصفه الراحل أ.د. جمال الدين الشيال[61]، فى صورة تقى الدين المقريزى[62] (ت 1441م) الذى عمل محتسبًا على القاهرة فاختلط بإيقاع الحياة اليومية وصار خبيرًا فيها، كما عمل كاتبًا فى ديوان الإنشاء، ولا شك فى أن ذلك كله قد أكسبه خبرات متعددة انعكست على تطوره التاريخى. فإذا أضفنا إلى ذلك تتلمذه على

المفكر الفيلسوف ابن خلدون (ت 1405م) أدركنا الأمر نحو أكثر جلاءً ناهيك عن موهبة المقريزى نفسه كمؤرخ له رؤيته لم يقلد أحدًا من سابقيه أو معاصريه وكانت له شخصيته العلمية المستقلة.

لقد أثرى المقريزى المكتبة العربية بالعديد من المؤلفات، منها:

- تاريخ اليهود.
- تراجم ملوك المغرب (حكام تلمسان).
- الطرفة الغريبة فى أخبار وادى حضرموت العجيبة.
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف «بالخطط المقريزية».
- عقد جواهر الألفاظ فى أخبار مدينة الفسطاط.
- المقفى فى تراجم أهل مصر والواردين إليها.
- الخبر عن البشر.
- الضوء السارى فى خبر تميم الدارى.
- منتخب التذكرة فى التاريخ.
- الإلمام بمن فى أرض الحبشة من ملوك الإسلام.
- نبذة تاريخية (تراجم لأمراء ووزراء).
- درر العقود الفريدة فى تراجم الأعيان المفيدة (556 ترجمة).
- اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا.
- ذكر ما ورد فى بنى أمية وبنى العباس من أقوال.
- إمتاع الأسماع فيما للرسول من الحفدة والمتاع.
- شذور العقود فى ذكر النقود.

- الموازين والمكاييل.
- الإشارة والإعلام ببناء الكعبة والبيت الحرام.
- المقاصد السنية لمعرفة الأجرام المعدنية.
- شارع النجاة.
- نحل عبر النحل.
- مختصر الكامل فى الصفاء لابن عدى.
- إزالة التعب والعناء فى معرفة حال الغناء.
- معرفة ما يجب لآل البيت من الحق على من عداهم.
- السلوك لمعرفة دول الملوك.
- البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب.
- إغاثة الأمة بكشف الغمة.

ويلاحظ أن تلك المؤلفات المتعددة والغزيرة تعكس أننا بالفعل أمام مؤرخ بارز من مفاخر مصر الإسلامية.

ومن أعلام المدرسة التاريخية المملوكية **ابن حجر العسقلانى**[63] **(ت 1448م)** وهو مؤرخ بارز لاسيما فى مجال التراجم، وقد أثرى المكتبة العربية بالعديد من المؤلفات، نذكر بعضًا منها فى صورة:

- الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة.
- ذيل الدرر الكامنة.
- توالى التأسيس بمعالى ابن إدريس.
- الإصابة فى تمييز الصحابة.

- إنباء الغمر بأبناء العمر.
- تقريب التهذيب.
- رفع الأصر عن قضاة مصر.
- نزهة الألباب فى الأنساب.
- لسان الميزان.
- الزهر النضر فى الخضر.
- المشيخة الباسمة للقبانى وفاطمة.
- المجمع المؤسس للمعجم المفهرس.

تجدر الإشارة إلى أن هناك اثنين من المؤرخين والمحققين قاما بدور بارز فى التعامل مع تراث ابن حجر العسقلانى أولهما الراحل أ.د. حسن حبشى الذى قام بتحقيق كتاب إنباء الغمر بأبناء العمر حيث حصل على درجة الدكتوراه من جامعة لندن فى هذه المهمة العلمية الكبيرة التى استمرت تسعة أعوام كاملة.

كذلك نذكر جهدًا بارزًا قام به الدكتور محمد كمال الدين عز الدين الذى أعد دراسة موسعة عن ابن حجر العسقلانى كمؤرخ أجاد فيها على نحو وضّاح.

ذلك أمر المدرسة التاريخية المصرية، أما فى الأندلس فقد ظهرت مدرسة أخرى لها خصوصيتها، وأنجبت العديد من المؤرخين البارزين الذين لم يقلّوا ـ بأى حال من الأحوال ـ فى مكانتهم ووزنهم العلمى عن مؤرخى المشرق الإسلامى.

وفى هذا الشأن نشير إلى ابن حبيب[64] (ت 852م)، الذى يوصف بأنه أول مؤرخ أندلسى، وقد ألف كتابًا عامًا عن تاريخ العالم، وذلك من قبل أن يقوم الطبرى بكتابة تاريخه بأكثر من نصف قرن من عمر الزمان، كما لاحظ فاروق عمر فوزى، وقد رأى أن ذلك عكس جرأته؛

حيث هدف إلى تأكيد قوميته الأندلسية خلال تلك المرحلة المبكرة، ومع ذلك فإن تاريخه أخذ عليه اتصافه بالفجاجة والنقص[65]، لكن له شرف المحاولة والريادة.

وقد ألف ابن حبيب عددًا من المؤلفات التاريخية فى صورة:

- كتاب التاريخ.
- فضائل الصحابة.
- كتاب حروب الإسلام.
- صفات الفقهاء والتابعين.
- كتاب أخبار قريش وأنسابها.
- كتاب المغازى.
- كتاب مغازى رسول الله ﷺ.
- كتاب أدب النساء الموسوم بكتاب الغاية والنهاية[66].

كذلك نشير إلى ابن عبد ربه[67] (ت 940م) مؤلف كتاب «العقد الفريد» (25 جزءًا)، وقد خصص لكل باب من أبوابه فصلًا مستقلًا عن الأدب التاريخى، واحتوى على مقتطفات كبار الكتاب المشارقة، وعلى نحو خاص من العراقيين.

وهناك أيضًا أبو بكر أحمد الرازى[68] (ت 955م) الذى يعد من أكبر مؤرخى الأندلس فى العصر الأموى، وقد ألف كتابه فى أخبار أهل الأندلس وتواريخ دول الملوك فيهم. ويضاف إلى ذلك ابن القوطية[69] (ت 977م) مؤلف «تاريخ افتتاح الأندلس».

أما ابن حزم (ت 1064م)[70] فهو مؤرخ له شأنه على الرغم من أن الباحثين اهتموا به كفقيه وعالم فى الأنساب، وفى مجال مقارنة الأديان. والأمر المؤكد موسوعية تكوينه العلمى، وكذلك غزارة مؤلفاته، أما ما أسهم به فى مجال التاريخ فيمكن إجماله على النحو التالى:

- نقط العروس فى تواريخ الخلفاء.
- الفصل فى الملل والأهواء والنحل.
- جمهرة أنساب العرب.
- حجة الوداع.
- رسالة التلخيص لوجه التخليص.
- غزوات المنصور بن أبى عامر.
- رسالة فضائل الأندلس وأهلها.
- جمل من فتوح الإسلام.
- جوامع السير.
- رسالة فى أمهات الخلفاء.
- طوق الحمامة فى الألفة والألاف.

ويلاحظ أن الكتاب الأخير على جانب متميز من الأهمية خاصة فى زواياه الاجتماعية والنفسية على نحو لا نجده لدى كتب الحوليات التى عنيت بالأحداث السياسية والعسكرية الطابع، ولذلك لا عجب إذا اعتبره المستشرق الفرنسى البارز ليفى بروفنسال Levi Provencal يساوى وزنه ذهبًا.

أما إذا انتقلنا إلى مؤرخ آخر فى صورة ابن حيان[71] (ت **1076م**) فنجد أنه يمثل قمة التأليف التاريخى فى المدرسة الأندلسية، وقد ألّف عدة مؤلفات فى صورة:

- المقتبس من أنباء أهل الأندلس.
- المتين (60 جزءًا).

ويقرر أحد المؤرخين البارزين ما نصه: «يعد ابن حيان بحق صاحب لواء التاريخ بالأندلس، كما وصفه بذلك تلميذه أبو على الجيانى، وهو فى الواقع قمة الكتابة التاريخية فى هذا القطر، ويتمثل فيه نضوج هذا اللون من أطوار الثقافة الأندلسية»[72].

وبصفة عامة فإن ذلك المؤرخ يوصف بالفعل بأنه أمير مؤرخى الأندلس[73]، وقد تفوق على المؤرخين السابقين عليه؛ بل هناك من يتصور أن الأندلس لم تتمكن من إنجاب مؤرخ يكون قرينًا له[74].

ومما امتاز به الدقة والضبط، وقد تفوق فى هاتين الصفتين على المؤرخين السابقين عليه[75]، كذلك هناك غزارة التفاصيل فى مؤلفاته ناهيك عن الروح النقدية التى تجلت فى كتابة المتين، بالإضافة إلى روح المقارنة والاستنتاج الواعى[76].

ويضاف إلى ذلك لسان الدين بن الخطيب (ت 1374م) الذى ألف عدة مؤلفات فى صورة:

- الإحاطة فى أخبار غرناطة.
- كناسة الدكان بعد خلو السكان.
- ريحانة الكتاب.
- أعمال الأعلام.
- الكتيبة الكامنة فى أدباء المائة الثامنة.
- خطرة الطيف فى رحلة الشتاء والصيف.
- اللمحة البدرية فى الدولة النصرية.
- مشاهدات لسان الدين بن الخطيب فى بلاد المغرب والأندلس.
- مقنعة السائل فى المرض الهائل.

ويعد لسان الدين بن الخطيب من أكبر مؤرخى الأندلس، وقد وصل إلى منصب الوزارة، ودفع الثمن فادحًا من حياته حيث مات مقتولًا فى سجنه فى مدينة فاس بالمغرب الأقصى، وبالتالى تشابه مع أبى شامة المقدسى بالنسبة للمؤرخين المسلمين ووليم الصورى بالنسبة للمؤرخين الصليبيين. ولا مراء فى أن من مؤرخى عالم العصور الوسطى فى الشرق والغرب من دفع الثمن فادحًا من حياته عندما عارض الحكام المستبدين بأن بالغ فى تعداد مساوئ عصره، وبالتالى اختلف مع القوى السياسية التى خشيت منه ففتكت به.

ومن الممكن أن نعد العلامة ابن خلدون[77] (ت 1405م) من المدرسة التاريخية الأندلسية خاصة أنه قدم إليها وقضى عدة أعوام هناك.

وقد اشتهر ذلك العالم البارز بكتابه «العبر وديوان المبتدأ والخبر فى ذكر أخبار العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الكبير».

وفى مقدمة الكتاب يقدم لنا عملًا ابتكاريًّا رائعًا غير مسبوق على نحو جعله فيلسوفًا للتاريخ، وقد أقر بذلك العلامة البريطانى أرنولد توينبى Arnold Toynbee (14 من أبريل 1889م - 22 من أكتوبر 1975م) مبدع نظرية التحدى والاستجابة Challenge and response حيث قرر أن ابن خلدون فى مقدمته توصل إلى فلسفة للتاريخ، وهو أكبر إنجاز يمكن التوصل إليه من جانب عقل بشرى فى أى زمان وأى مكان.

ويلاحظ وجود عدة عوامل أسهمت فى تكوينه الفكرى على النحو الفذ الذى صار عليه، ويمكن إجمالها على النحو التالى:

أولًا: مقدرته الشخصية الفذة على التحليل والاستنتاج وإدراك العلاقة بين العناصر المشتركة التى تصنع التاريخ، وكذلك العلية التاريخية. ولا مراء فى أن موسوعية قراءاته فى العديد من العلوم والمعارف أفادته تمامًا وبالتالى نصفه بأنه خرج من أسر دائرة التخصص الضيق.

ثانيًا: عمله السياسى وتقلب الأحوال ضده، وتعرضه للسجن مرتين نتيجة للدسائس والوشايا التى نصبها له الحاقدون والمغرضون على نحو جعله يدرك حقائق وخبايا النفس البشرية، وبصورة أفادته فى نظرته الشمولية للتاريخ عمومًا.

ثالثًا: طبيعة العصر التاريخى الذى عاش فيه، إذ شهد توسعات تيمور لنك، والتخريب الذى أحدثه فى العديد من المناطق التى غزاها وهو ما أوضحه ابن عربشاه (ت 1450م) فى كتابه «عجائب المقدور فى نوائب تيمور»، وبالتالى كان عصره عصرًا قلقًا استثنائيًّا، ولذلك لا عجب أن أنجب لنا مؤرخًا ومفكرًا استثنائيًا مثل ابن خلدون.

رابعًا: كامتداد لاستثنائية العصر التاريخى ذاته، عاصر ابن خلدون كارثة الفناء الكبير المعروف بالموت الأسود[78] The Black Death فى المصادر والمراجع الأوربية، وقد مثل انتشار وباء الطاعون على نحو شكّل كارثة عالمية، ولذلك تناولته الحوليات الصينية والمملوكية والبيزنطية والفرنسية والإنجليزية، وقال عنه ابن خلدون: «ذهب بأهل الخير و طوى كثيرًا من محاسن العمران ومحاها، وجاء للدول على حين هِرمِها.. فقلّص ظلالها، وأوهن من سلطانها، وتداعت إلى التلاشى والاضمحلال أحوالها، وانتقص عمران الأرض بانتقاص البشر فخربت الأمصار والمصانع، ودرست السبل والمعالم، وخلت الديار والمنازل، وضعفت الدول والقبائل وتبدل الساكن، وكأنما نادى لسان الكون فى العالم بالخمول والانقباض فبادر بالإجابة» ، وقد رأى ذلك المؤرخ الفيلسوف فى الأمر أنه يشبه أن يكون «خلقًا جديدًا ونشأة مستأنفة وعالمًا محدثًا».

والأمر المؤكد أن الفناء الكبير الذى عصف بمصر المملوكية وفتك بعشرات الآلاف أمام ناظريه قد جعله يدرك دورة التاريخ وعوامل انهيار الدول بصورة واضحة.

وفى الأعوام الأخيرة الماضية وُجد اتجاه لدى البعض رأى أن ابن خلدون قام بالسطو على رسائل إخوان الصفا فى مقدمته الشهيرة، ومن الممكن تفنيد ذلك التصور على النحو التالى:

أولًا: إن رسائل إخوان الصفا لا تقدم لنا نظرية متكاملة حقيقية لتفسر التاريخ كما لدى ابن خلدون، الذى قدم لنا نظرية العصبية على نحو لم يحدث من قبل فى مدونات المسلمين التاريخية وإن استفاد من السابقين مثل الطبرى والمسعودى وغيرهما.

ثانيًا: إن النصوص التى أوردها البعض للتدليل على ذلك ليست متطابقة تمامًا، بل فيها نوع من القولبة واعتساف الأحكام.

ثالثًا: كان الفناء الكثير ـ كما أوضحت ـ من عناصر الإلهام البارزة لذلك المفكر البارز فى نظم نظريته الفذة، ولم يكن ابن خلدون فى حاجة للسطو على رسائل إخوان الصفا كما تصور البعض.

رابعًا: من اللافت للانتباه ـ ومن المؤسف فى ذات الحين ـ أن كبار المستشرقين قدروا ابن خلدون وأشادوا به على أنه رمز من رموز الفكر العربى الإسلامى فى العصور الوسطى، ويظهر فى العالم العربى من يحاول النيل من ذلك المفكر الفذ.

والأمر المؤكد أن الحملة المضادة التى هاجمت ذلك العبقرى التونسى لم تنل منه بل عززت ودعمت مكانته فى العقول وكأنه وُلد من جديد، ويظل ابن خلدون هو ابن خلدون بقيمته العلمية الرائدة على مر الأجيال؛ لأن مؤلفاته لا تزال تنبض بالحياة بعد ستة قرون من رحيله.

من جهة أخرى، كشفت دراسة علم وفن التاريخ فى ظلال حضارة الإسلام فى العصور الوسطى عن وجود مؤرخين يهود ومسيحيين عبّروا عن رؤيتهم التاريخية، وليس هنا مجال تفصيل لأولئك المؤرخين، بل أقدم نماذج منهم فى صورة:

- **المؤرخ اليهودى ما شاء الله**: الذى عاصر المرحلة الزمنية الممتدة من عهد أبى جعفر المنصور حتى المأمون العباسى التى تعد من أهم مراحل القرن الذهبى فى تاريخ العباسيين، وقد ألف عدة كتب وهى:
    - كتاب الواحد والعشرين ويتناول الأديان والعقائد.
    - كتاب السلطان[79].

- كتاب الدول والملك.

- سعدى الجاعونى (ق 10م): وله تاريخ عالمى حتى عصره[80].

- السامرى مهذب الدين يوسف بن أبى سعيد.

- خلف الدمشقى (ت 1227م)، ويلاحظ أنه عمل بالطب، وقد ألف كتابًا فى تاريخ اليهود[81]. حيث برع فيه اليهود فى العصور الوسطى خاصة فى مصر والشام والعراق والمغرب والأندلس، وقد اتصل بالأيوبيين.

أما المؤرخون المسيحيون فنشير إلى بعض منهم فى صورة:

- ميخائيل السريانى (ت 1199م): وعمل بطريركًا لليعاقبة، وألّف كتابه «التاريخ الكبير»، الذى انتهى منه عام 1195م[82].

- ابن العبرى غريغوريوس أبو الفرج (ت 1286م): ويقرر مؤرخ بارز عنه ما نصه: «وهو الذى يختم قائمة الأدب السريانى ويسجل آخر أشعته الغاربة، ولا ريب فى أنه من أبرز الكتاب والمؤرخين السريان.

وقد ألّف كتاب «تاريخ مختصر الدول» وكتاب «تاريخ الأزمنة».

- إيليا النصيبينى (ت 1049م): وقد عمل أسقفًا لنصيبين واستمر فى ذلك المنصب أربعة عقود كاملة مما عكس كفاءته للمنصب وخبرته الكنسية العريضة، وقد ألّف كتابًا فى التاريخ، ويلاحَظ أنه ألّف كتبه بالسريانية مصحوبة بالترجمة العربية.

- ثيوفيل بن توما الرهاوى (ت 785م): وقد عمل بالتنجيم وعاصر الخليفة المهدى العباسى وألّف كتابًا فى التاريخ[83].

ذلك عرض لعلم وفن التاريخ فى ظلال الحضارة الإسلامية فى العصور الوسطى، أما الصفحات التالية فتختص بدراسة الفلسفة الإسلامية.

الهوامش

(1) عن ذلك انظر هذه المصادر والمراجع المختارة: السخاوى، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، ط. بيروت 1979م، السيوطى، الشماريخ فى علم التاريخ، ط. القاهرة ب ـ ت. ابن خلدون، المقدمة، ط. بيروت 1983م، شاكر مصطفى، التاريخ العربى والمؤرخون، 5 أجزاء، ط. بيروت 1978م، 1990م، دراسة شاملة تعد أوفى وأبرز دراسة فى موضوعها باللغة العربية حاليًا من إعداد المؤرخ السورى الراحل الكبير. عبد العزيز الدورى، بحث فى نشأة علم التاريخ عند العرب، ط. بيروت 2005م، ص5 ـ ص150، على إبراهيم حسن، استخدام المصادر وطرق البحث فى التاريخ الإسلامى العام فى التاريخ المصرى الوسيط، ط. القاهرة 1980م، عبد المنعم ماجد، مقدمة لدراسة التاريخ الإسلامى، تعريف بمصادر التاريخ الإسلامى ومناهج البحث فيه، ط. القاهرة 1964م، سيدة إسماعيل كاشف، مصادر التاريخ الإسلامى ومناهج البحث فيه، ط. القاهرة 1976م، إسحق عبيد، معرفة الماضى من هيرودوت إلى توينبى، ط. القاهرة 1981م، عمرو فروخ، الإسلام والتاريخ. الإسلام فى نظره إلى الله والإنسان والمجتمع والتاريخ، ط. بيروت 1983م، ميرجليوث، دراسات عن المؤرخين العرب، ت. حسين نصار، ط. القاهرة 2001م، ص13 ـ ص150، على أدهم، بعض مؤرخى الإسلام، ط. القاهرة، ب ـ ت، تاريخ التاريخ، ط. القاهرة 1977م، كتابان مهمان للمؤرخ والأديب الراحل. بشار عواد معروف، الذهبى ومنهجه فى كتابة تاريخ الإسلام، ط. القاهرة 1976م، دراسة ممتازة لمؤرخ عراقى بارز. حسين نصار، نشأة التدوين التاريخى، ط. القاهرة 1954، عفت الشرقاوى، أدب التاريخ عند العرب، ط. القاهرة ب ـ ت. هارى ألمر بارنز، تاريخ الكتابة التاريخية، ت. عبد الرحمن يرج، مراجعة سعيد عاشور، ط.القاهرة 1984م، جمال فوزى عمار، التاريخ والمؤرخون فى بلاد الشام فى عصر الحروب الصليبية، ط. القاهرة 2001م، دراسة ممتازة نظرًا لبراعة مؤلفها ابن كلية دار العلوم. جامعة القاهرة. محمد مصطفى زيادة، المؤرخون فى مصر فى القرن الخامس عشر الميلادى، ط. القاهرة، دراسة متميزة لمؤرخ رائد، وعلى الرغم من صغر حجمها إلا أنها متفردة. محمد عبد الغنى حسن، علم التاريخ عند العرب، ط. القاهرة 1961م، التاريخ عند المسلمين، ط. القاهرة 1977م، وليد نويهض، المفكرون العرب ومنهج كتابة التاريخ (عرض ومناقشة)، ط. بيروت 1996م، ص45ـ ص52، محمود الحويرى، منهج البحث فى التاريخ، ط. القاهرة 2001م، ص110ـ ص125، محمد كمال الدين عز الدين، دراسات نقدية فى المصادر التاريخية، ط. بيروت 1993م، محمد عبد الكريم الوافى، منهج البحث فى التاريخ والتدوين التاريخى عند العرب، ط. بنغازى 1998م، ص201ـ ص287، حسن جبر، أسس الحضارة

العربية الإسلامية ومعالمها، ط. القاهرة 1999م، ص311ــ ص316، عبد الله العروى، العرب والفكر التاريخى، ط. بيروت 1977م، على محافظة، «قضايا كتابة التاريخ الإسلامى وانعكاسها على منهاجه»، ضمن كتاب أبحاث فى تاريخ العرب المعاصر، ط. بيروت 2000م، ص117ــ ص135، محمود إسماعيل، «إشكالية تفسير التاريخ عند المؤرخين المسلمين الأوائل»، عالم الفكر، العدد (4)، م (29)، أبريل ـ يونيو 2001م، ص41ـ ص54، محمد السلمى، منهج كتابة التاريخ الإسلامى حتى نهاية القرن الثالث الهجرى، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى مكة المكرمة عام 1404هـ.

(2) Procopius, Secret History, Trans. By Richard A Twater, Michigan 1961.

Nicol, A Biographical dictionary of The Byzantine Empire, London 1991, p. 108.

Camperon, Procopius and The Sixth century, Oxford 1989.

Ure, Justinian and his age, pp. 169 – 184.

Evans, Procopius, New York 1972, pp.15 – 51.

محمد مؤنس عوض، الإمبراطورية البيزنطية، ص43ـ ص44.

(3) Nicol, p. 46.

هارى ألمر بارنز، تاريخ الكتابة التاريخية، 2جـ ص131.

(4) محمد مؤنس عوض، منهج البحث التاريخى، ط. الشارقة 2005م، ص27.

(5) فتحية النبراوى، علم التاريخ دراسة فى مناهج البحث، ط. القاهرة 1996من ص92ــ ص93، محمود شلبى، حياة ابن عباس حبر الأمة، ط. بيروت 1990م، ص13ـ ص558، مصطفى سعيد الخن، عبد الله بن عباس، حبر الأمة وترجمان القرآن، ط. دمشق 1994م، ص13 ـ ص208، محمد أبو النصر، عبد الله بن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن، ط. بيروت 1992م، ص13 ـ ص374.

(6) فتحية النبراوى، المرجع السابق، ص93ـ ص94.

(7) عن الزهرى انظر:

محمد محمد حسن شراب، الإمام الزهرى، عالم الحجاز والشام، ط. دمشق 1993م، ص15 ـ ص392، عبد العزيز الدورى، نشأة علم التاريخ عند العرب، ط. العين 2000م، ص89 ـ ص114، شوقى عطا الله، علم التاريخ ومناهج البحث فيه، ط. الرياض 2002م، ص43ـ ص44.

- Lecker, "Biographical Notes on Ibn Shihab al – Zuhri", J.S.S., vol. 41, 1996, pp. 21 – 63.

(8) عن موسى بن عطية انظر، فتحية النبراوى، المرجع السابق، ص97 ـ ص98.

(9) فتحية النبراوى، المرجع السابق، ص98.

(10) نفسه، ص98 ـ ص99. وعن ابن إسحاق انظر: عبد العليم عبد الرحمن، المسلمون وكتابة التاريخ دراسة فى التأصيل الإسلامى لعلم التاريخ، ط. الرياض 1995، ص89، محمد عبد الله أبو صعليك، محمد بن إسحاق إمام أهل المغازى والسير، ط. دمشق 1994م، ص، 13ــ ص112، يوسف هرفتس، المغازى الأولى ومؤلفوها، ت. حسين نصار، ط. القاهرة 1949م، ص، 37، حسين نصار، نشأة التدوين التاريخى عند العرب، ط. بيروت 1980م، ص76، عثمان موافى، منهج النقد التاريخى الإسلامى والمنهج الأوربى، ط. الإسكندرية 2004م، ص197 ـ ص203، طريف الخالدى، فكرة التاريخ عند العرب من الكتاب إلى المقدمة،ط. بيروت 1997م، ص60ـ ص66.

(11) عن الواقدى انظر:

- Lecker, "Waqidi's account on The status of The Jews of Medina: a study of acombined report", J.N.E.S. vol. 54, 1995, pp. 15 – 32.

كامل حيدر، منهج البحث الأثرى والتاريخى، ط. بيروت 1995م، ص107، عثمان وافى، المرجع السابق، ص203 ـ ص208.

(12) عن ابن سعد انظر:

عبد العزيز الدورى، نشأة علم التاريخ عند العرب، ط. بيروت 2005م، ص149ـ ص169، أحمد عبد الباقى، معالم الحضارة العربية فى القرن الثالث الهجرى، ط. بيروت 1991م، ص372 ـ ص373، شحاتة الناطور، التفاعلات للنواحى الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، ط. إربد 1997م، ص206.

(13) عن ابن القلانسى انظر:

ياقوت، إرشاد الأريب جـ4، ص145، أبو شامة، الذيل على الروضتين، ط. القاهرة 1311هـ ص135، الذهبى، العبر فى خبر من غبر، جـ4، ص156، ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة، جـ5، ص334، المنهل الصافى المستوفى بعد الوافى، تحقيق أحمد يوسف نجاتى، ط. القاهرة 1965م جـ1، ص36، لويس شيخو، «تاريخ دمشق لابن القلانسي»، المشرق، العدد (8)، لعام 1908م، ص69، صلاح الدين المنجد، المؤرخون الدمشقيون وآثارهم المخطوطة، مجلة معهد المخطوطات العربية م (2)، جـ1، مايو 1956،

ص80، معجم المؤرخين الدمشقيين، ط. بيروت 1997م، ص34، هاملتون جب، تأريخ دمشق، ضمن كتاب صلاح الدين الأيوبي، دراسات فى التاريخ الإسلامى، تحرير يوسف أبيس، ط. بيروت 1973م، ص40، روزنتال، المرجع السابق، ص203، محمد على عسيرى، أبو الحسن الخزرجى وآثاره التاريخية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، عام 1986م، ص285.

(14) ط. بيروت 1908م.

(15) The Damascus Chronicle of The Crusades, Trans. By H. Gibb, London 1932.

(16) عن العظيمى انظر:

ابن العديم، بغية الطلب فى تاريخ حلب، القسم الخاص بتراجم الأمراء السلاجقة، تحقيق على سويم، ط. أنقرة 1976م، ص108ـ ص128، محمد مؤنس عوض، المؤرخ الحلبى العظيمى (ت 558هـ/ 1163م) حياته ومنهجه فى الكتابة التاريخية عن بلاد الشام فى عصر الحروب الصليبية، مركز بحوث الشرق الأوسط بجامعة عين شمس، عام 1993م، ص5 ـ ص31، بروكلمان، تاريخ الأدب العربى، ت. رمضان عبد التواب، ط. القاهرة، 1977م، جـ 6، ص131، السيد الباز العرينى، مؤرخو الحروب الصليبية، ط. القاهرة 1962م، ص194، روزنتال، علم التاريخ عند المسلمين، ص215، شاكر مصطفى، التاريخ العربى والمؤرخون، جـ 2، ص239. مسفر الغامدى، الجهاد ضد الصليبيين فى الشرق الإسلامى قبيل قيام الدولة الأيوبية فى مصر، ط. جدة 1986م، ص10، على عودة الغامدى، بلاد الشام قبيل الغزو الصليبى (463ـ 691هـ/ 1070ـ 1098م)، ط. مكة المكرمة 1984م، ص21، عباس العصيمى، الدولة البورية وعلاقتها بالصليبيين (497ـ 549هـ/ 1102ـ 1154م) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، عام 1987م، «هـ» من المقدمة.

- Al ptekin, Dimask Atabegligi (Tog – Toginliler), Istanbul 1985, p. xvIII.
- Cahen, "la chronique A breyee d, Al, Azimi", J.A., Juillat, Septembre 1938,p.354.
- Savim, Azimi Tarihi, Selcun lula Dunpeniyle ileyli Bolumler It. 430- 438).
- Turk Tarihkurumu Basimevi, Ankara 1988, pp. 1 -3.

(17) شاكر مصطفى، المرجع السابق، ص240.

(18) عن ابن عساكر انظر: ابن أبي العجائز، تاريخ دمشق، تحقيق عصام عزايمه ويوسف بني ياسين، ط. إربد 2000م، ص14، حاشية (1)، ابن عساكر، سيرة السيد المسيح، تحقيق سليمان على مراد، ط. عمان 1996م، ص7ـ ص8، ياقوت، المصدر السابق، جـ5، ص139 ـ ص140، مجموعة من الباحثين، ابن عساكر في ذكرى مرور تسعمائة سنة على ولادته 499ـ 1399هـ ط. دمشق 1979م، مؤتمر دولي رفيع المستوى جدير بتخليد اسم مؤرخ دمشق الكبير، سعيد عاشور، بعض أضواء جديدة على ابن عساكر والمجتمع الدمشقي في عصره، ضمن أعمال المؤتمر الدولي عن ابن عساكر في ذكرى مرور تسعمائة سنة على ولادته 499 ـ 1399هـ ط. دمشق 1979، ص197ـ ص234، سيد العابدي، «الحافظ الكبير أبو القاسم بن الحسن بن هبة الله»، المؤتمر المذكور، ص33ـ ص44، كردعلي «الشاميون والتاريخ»، مجلة المجمع العلمي بدمشق، م (17)، جـ3، ص4ـ ص99ـ ص100، محمد ماضي، الإمام ابن عساكر، عالم الفكر م (15)، العدد (4) المحرم ـ صفر 1994م، ص369ـ ص372، أنور عبد الحميد، دمشق العظيمة وعاداتها الكريمة، ط. دمشق ب ـ ت، ص265، أحمد رمضان، «المسجد الأموى بدمشق بين الحقيقة والأسطورة، كما جاء في تاريخ ابن عساكر»، الدارة، العدد (4)، السنة (5) عام 1980م، ص93 ـ ص114، صلاح الدين المنجد، أعلام التاريخ والجغرافيا العرب، ط. بيروت 1960م، ص88ـ ص157، مارجليوث، المؤرخون العرب، ت.حسين نصار، ط. بيروت، ب ـ ت، ص166، محمد كردعلي، «الشاميون والتاريخ»، مجلة المجمع العلمي بدمشق، م (17)، جـ 3ـ 4 ص99ـ ص100، محمد مطيع الحافظ، ابن عساكر، محدث الشام ومؤرخها الكبير 499ـ 571هـ ط. دمشق 2003م، ص. محمد مؤنس عوض، في الصراع الإسلامي الصليبي، السياسة الخارجية للدولة النورية، ط. القاهرة، ص73، عبد الكريم الحلواني، ابن عساكر ودوره في الجهاد ضد الصليبيين في عهد الدولتين النورية والصلاحية، ط. دمشق 1991م.

- Eliseeff, la Description de Damus d' Ibn Asakir, Damas 1959, pp. xxv 111.

(19) محمد مؤنس عوض، المدينة الإسلامية، ط. الشارقة 2005م، ص20.

(20) عن القاضي الفاضل انظر:

ديوان القاضي الفاضل، تحقيق أحمد أحمد بدوي، ط. القاهرة 1966م، إنشاءات القاضي الفاضل، تحقيق فتحية النبراوي، ط. القاهرة 1980م، العماد الأصفهاني، خريدة القصر وجريدة العصر، قسم شعراء مصر، تحقيق أحمد أمين وآخرين، ط. القاهرة، ص37ـ ص54، هادية دجاني شكيل، القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني العسقلاني (526 ـ 596هـ/ 1131ـ 1191م) ودوره التخطيطي في دولة صلاح الدين

وفتوحاته، ط. بيروت 1993م، دراسة ممتازة، على محمد الصلابى، الصراع بين أهل السنة والرافضة، نشر الصفحات المطوية فى تاريخ الدولة العبيدية الفاطمية، وفق الله صلاح الدين فقضى عليها، ط. بيروت 2007م، ص137 ـ ص140، أنيس المقدسى، تطور الأساليب النثرية فى الأدب العربى، ط. بيروت 1998م، ص288ـ ص301، شوقى ضيف، الفن ومذاهبه فى النثر العربى، ط. القاهرة 1977م، ص366، عبد اللطيف حمزة، الحركة الفكرية فى العصرين الأيوبى والمملوكى الأول، ط. القاهرة 1968م، ص280ـ ص281، يوسف أسعد داغر، مصادر الدراسة الأدبية من العصر الجاهلى إلى عصر النهضة، ط. صيدا 1961م، جـ1، ص212، محمد زغلول سلام، الأدب فى عصر صلاح الدين الأيوبى، ط. الإسكندرية، ب ـ ت،ص 221، ـ ص240، أحمد أحمد بدوى، القاضى الفاضل، دراسة ونماذج، ط. القاهرة 1959م، أسامة نعيرات، إقطاعية نيسان ودورها فى الصراع الإسلامى الفرنجى 492 ـ 690هـ/ 1099ـ 1291م، ط. عكا 2002م، ص216ـ ص217.

- Helning, Al qadis Al – Fadil der weizer Saladin, eine Bibliographie, Berlin 1909.

(21) عن العماد الكاتب الأصفهانى انظر: الفتح البندارى سنا البرق الشامى، تحقيق فتحية النبراوى، ط. القاهرة 1979م، ص2ـ ص7، ياقوت، معجم الأدباء، جـ19، ص11، ابن خلكان، وفيات الأعيان، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد، ط. القاهرة 1948م، جـ1، ص532، محمد بهجة الأثرى، كاتب الدولتين النورية والصلاحية، العماد الأصفهانى، مجلة المجمع العلمى العراقى، م (4)، عام 1956م، ص16ـ ص34، محمد زغلول سلام، المرجع السابق، ص240 ـ ص254، محمد كردعلى، كنز الأجداد، ط.دمشق 1984م، ص300ـ ص303، عمر موسى باشا، الأدب فى بلاد الشام عصور الزنكيين والأيوبيين والمماليك، ط. دمشق 1989، ص743ـ ص751، نظير حسان سعداوى، المؤرخون المعاصرون لصلاح الدين، ط. القاهرة 1962م، ص19 ـ ص28، فاروق عمر فوزى، التدوين التاريخى عند المسلمين، ص319 ـ ص320، إبراهيم بيضون، الصراع على الشام فى عصر الأيوبيين والمماليك تحديات الهوية وانقلابية التاريخية، ط. بيروت 2006م، ص136 ـ ص137، سعد العطوى، الاتجاهات الفنية فى الشعر إبان الحروب الصليبية، ط. الرياض 1995م، ص66.

- Richard, "Imad Al –Din al Isfahani administrator, literateur, and hitorian", in Shatzmiller (ed.), Crusade and Muslims in The Twelfth century Syria, pd. Shatzmiller leiden 1993, pp 133 – 146.

(22) انظر القسم الخاص بالجغرافيا.

(23) عن ابن أبى طىء انظر:

ابن شاكر الكتبى، يفوات الوفيات، تحقيق إحسان عباس، ط.بيروت 1973، جـ4، ص269ـ ص270.

- Cahen, une chronique chiite au Tamps des croisade comptes rendus de l'academie des inscriptions et de belles letters, Paris 1936, pp. 258 – 269, Id, la syrie du nord dl'epoque des croisade4s, p. 57.

شيرين عشماوى، دراسة تحليلية لكتابات ابن أبى طى الحلبى فى المصادر الإسلامية، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية البنات، جامعة عين شمس، عام 2004م، دراسة جادة ومتميزة وبذلت فيها صاحبتها جهدًا بارزًا فى موضوع شاق، السيد الباز العرينى، مؤرخو الحروب الصليبية، ط. القاهرة 1962م، ص234ـ ص236، نظير حسان سعداوى، المؤرخون المعاصرون لصلاح الدين، ص3ـ ص6، محمد مؤنس عوض، صلاح الدين الأيوبى بين التاريخ والأسطورة، ص265، حسين عاصى، المؤرخ أبو شامة وكتابه الروضتين فى أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ط. بيروت 1991م، ص، 174ـ 175، حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى، ط. بيروت، ب ـ ت. جـ 1، ص555، حاشية (1).

(24) عن أبو شامة المقدسى انظر:

أبو شامة، المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، تحقيق طيار آلتى فولاج، ط. بيروت 1975م، ص، 15ـ ص40، من مقدمة التحقيق، الكتاب المؤمل للرد إلى الأمر الأول، تحقيق جمال عزون، ط. الرياض 2003م، ص7ـ ص14، من مقدمة التحقيق، الباعث على إنكار البدع والحوادث، تحقيق، بشير محمد عون، ط. دمشق 1991م، من مقدمة التحقيق، المحقق من علم الأصول فيما يتعلق بأفعال الرسول ﷺ، تحقيق أحمد العوينى، ط. الزرقاء 1988م، ص11ـ ص28، السواك وما أشبه ذاك، تحقيق أحمد العيسوى وأبو حذيفة، ط. طنطا 1990م، ص7، البرزالى، المقتفى على كتاب الروضتين المعروف بتاريخ البزالى، تحقيق عمر عبد السلام تدمرى، ط. صيدا 2006م، جـ1، ق1، ص 162 ـ ص163، اليافعى، مرآة الجنان وعبرة اليقظان فى معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ط. القاهرة 1993م، جـ4، ص164، النعيمى، الدارس فى تاريخ المدارس، تحقيق جعفر المسنى، ط. دمشق 1984م، جـ2، ص23ـ ص24، المقريزى، السلوك جـ1، ص562، ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة جـ7، ص224، الصقاعى، تالى كتاب وفيات الأعيان، تحقيق جاكلين سوبله، ط. دمشق، ص99، ابن طولون الصالحى، قرة العيون فى أخبار باب جبرون، تحقيق صلاح الدين المنجد، ط. دمشق 1964م، ص14، حسين عاصى، المؤرخ أبو

شامة وكتابه الروضتين فى أخبار الدولتين، ط. بيروت 1991م، ص11ـ ص31، فتحية النبراوى، المرجع السابق، ص117، سعيد البيشاوى، نابلس الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية فى عصر الحروب الصليبية 1099 ـ1187م/ 492ـ583هـ ط. القاهرة 1998م، ص47، حاشية (1)، أحمد شوحان، العز بن عبد السلام وأبو شامة، ط. دير الزور، 1992م، كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربى، ت. عبد الحليم النجار، ط. القاهرة 1977م، جـ6، ص14، أحمد أحمد بدوى، الحياة العقلية فى عصر الحروب الصليبية بمصر والشام، ط. القاهرة ب ـ ت ص، 275ـ 277، صلاح الدين المنجد، معجم المؤرخين الدمشقيين، ص15، عمر الساريسى، نصوص من أدب عصر الحروب الصليبية، ط. جدة 1985م، ص155، نور الدين حاطوم وآخرون، المدخل إلى التاريخ، ط. دمشق 1965م، ص305ـ ص311، فاروق عمر فوزى، التدوين التاريخى عند المسلمين، ص149ـ ص151، عبد المنعم ماجد، الدولة الأيوبية فى تاريخ مصر الإسلامية، ط. القاهرة 1997م، ص24، وفاء جونى، أوضاع دمشق فى القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادى من خلال كتاب الذيل لأبى شامة صاحب الروضتين، دراسات تاريخية العددان (85، 86)، مايو/ حزيران 2004م، ص227ـ ص257.

- Cahen, la syrie du nord, p.66.

- Ahmed, Arab Historioqraphy during The Zengid, and Ayyubid period, in Histoirans of The Middle East, ed. Lewis and Holt, Oxford 1962, pp. 92 - 94.

(25) عن عز الدين بن عبد السلام انظر:

أبو شامة، الذيل على الروضيتن، تحقيق محمد زاهر الكوثرى، ط. بيروت 1974م، ص240، ابن شداد، تاريخ الملك الظاهر باعتناء أحمد حطيط، ط. بيروت 1983م، ص38، حاشية (3)، الذهبى، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام حوادث 651ـ660هـ تحقيق عمر عبد السلام تدمرى، ط. بيروت 1999م، ص416ـ ص419، العبر فى خبر من غبر، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد، ط. بيروت 1985، جـ3، ص299، محمود الشرقاوى، سلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام، ط. القاهرة 1978م، ص25ـ ص138، محمد حسن عبد الله، عز الدين بن عبد السلام بائع الملوك، ط. القاهرة 1962م، ص49 ـ ص190، أحمد يوسف القرعى، سلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام، ط. القاهرة 1964م، ص16 ـ ص60، عبد الرحمن مراد، عز الدين بن عبد السلام، سلطان العلماء حياته وعصره، ط. دمشق 1984م، ص17ـ ص100.

(26) شاكر مصطفى، التاريخ العربى والمؤرخون، ط. بيروت 1980م، جـ2، ص267ـ ص268.

(27) عن وليم الصورى انظر: القسم الرابع.

(28) عن ذلك انظر: محمد مؤنس عوض. «النقد الاجتماعى للصليبيين والمسلمين من خلال كتابات وليم الصورى (ت 1186م) وأبى شامة المقدسى (ت 1268م)، دراسة فى التاريخ المقارن»، بحث مقدم لمؤتمر التاريخ الاجتماعى للوطن العربى عبر العصور، اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة عام 2007م.

(29) عن ابن العديم انظر: ابن العديم، الدرارى فى ذكر الذرارى، تحقيق علاء عبد الوهاب، ط. القاهرة 1984م، ص5ـ ص11، عباس عزاوى، التعريف بالمؤرخين، ط. بغداد 1987م، ص7ـ ص78، شاكر مصطفى، التاريخ العربى والمؤرخون، ط. بيروت 1979م، جـ1، ص 363، فتحية النبراوى، المرجع السابق، ص115ـ ص116.

(30) عنه انظر:

أروى حسام الدين السامرائى، أصناف الأراضى فى السواد وإيراداتها فى العصر الأموى (41ـ132هـ/ 661ـ 749م) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم ـ جامعة الشارقة عام 2006م، ص12، تحت إشرافى.

(31) نفسه، ص15.

(32) نفسه، ص16.

(33) عن الطبرى انظر:

على بكر حسن، الطبرى ومنهجه فى التاريخ، ط. القاهرة 2004م، ص18 ـ ص372، محمد الزحيلى، الإمام الطبرى، ط. دمشق 1990م، ص15 ـ ص81، حسين العزاوى، الطبرى، ط. القاهرة 1963م، أحمد الحوفى، الطبرى، ط. القاهرة 1963م، محمد حسين آل يٰسين، نصوص الردة فى تاريخ الطبرى نقد وتحليل، ط. بغداد 1973م، حسن الباز، مكانة تاريخ الطبرى فى تدوين التاريخ عند المسلمين حتى نهاية القرن الثالث الهجرى ضمن كتاب الإمام الطبرى فقيهًا ومؤرخًا ومفسرًا وعالمًا بالقراءات، ط. بيروت 2001م، جـ2، ص11 ـ ص55، عبد الهادى التازى، الطبرى والعلاقات الخارجية للدولة الإسلامية، ضمن كتاب الإمام الطبرى فقيهًا ومؤرخًا ومفسرًا وعالمًا بالقراءات، ص56 ـ ص81، عبد الواحد ذنون طه، «أثر الطبرى على المؤرخين المغاربة، دراسة تصنيفية مقارنة مع ابن عذارى المراكشي»، ضمن كتاب الإمام الطبرى فقيهًا ومؤرخًا ومفسرًا وعالمًا بالقراءات، ص82ـ ص101، محمد عوض الله، «الطبرى المؤرخ ومنهجه فى التاريخ، مقارنة بمنهجية ابن خلدون»، ضمن كتاب الإمام الطبرى فقيهًا ومؤرخًا ومفسرًا وعالمًا بالقراءات، ص102ـ ص145.

(34) عن الخطيب البغدادى انظر:
يوسف القن، الخطيب مؤرخ بغداد ومحدثها، ط. دمشق 1945م، أكرم ضياء العمرى، موارد الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد، ط. بغداد 1975م، ص15 ـ ص119، دراسة علمية جادة وأساسية عن ذلك المؤرخ.

(35) عن ابن أعثم الكوفى انظر: شاكر مصطفى، المرجع السابق، ص، 42ـ ص43.

(36) عن الجهشيارى انظر: شاكر مصطفى، المرجع السابق، ص43ـ ص44، فاطمة قدورة الشامى، علم التاريخ تطور مناهج الفكر وكتابة البحث العلمى من أقدم العصور إلى القرن العشرين، ط. بيروت 2001م، ص56.

(37) عن المسعودى، انظر ما سبق ذكره فى القسم الخاص بالجغرافيا.

(38) عن أبو الفرج الأصفهانى انظر:
أبو الفرج الأصفهانى، كتاب الأغانى، تحقيق إحسان عباس وإبراهيم السعافين وبكر عباس، ط. بيروت 2004م، جـ1، ص5 ـ ص15، منى يوسف خليف، مصادر تراثية، ط. القاهرة، ب ـ ت، ص41ـ ص47، طانيوس فرنسيس، أبو الفرج الأصفهانى 284ـ 362هـ/ 897 ـ 972م، ط. بيروت 1996م، وليد الأعظمى، السيف اليمانى فى نحر الأصفهانى صاحب الأغانى، ط. المنصورة 1988م، ص17ـ ص43.

(39) شاكر مصطفى، المرجع السابق، ص55.

(40) عن ذلك انظر: دراسة وليد الأعظمى سالفة الذكر.

(41) عن النديم انظر: النديم، الفهرست، تحقيق رضا نجدت، ط. طهران 1971م، ص(أ) ـ ص(ج)، من مقدمة التحقيق، بايار ردوج، حياة النديم، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق م (45)، عام 1970م، ص545 ـ ص554، محمد جواد مشكور، «كتاب الفهرست للنديم المعروف خطأً بابن النديم وطبعته الجديدة فى طهران»، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، م (52)، عام 1977م، ص336 ـ ص359، لطف الله قارى، إضاءة زوايا جديدة للتقنية العربية الإسلامية، ط.الرياض 1996م، ص217 ـ ص258، دراسة جادة لباحث جاد.

(42) عن ذلك الكتاب انظر: ناصر محمد عبد الرحمن، الاتصال العلمى فى التراث الإسلامى من صدر الإسلام حتى نهاية العصر العباسى، ط. القاهرة 1994م، ص101 ـ ص120.

(43) عن ابن الجوزى انظر: عبد الحميد العلوجي، مؤلفات ابن الجوزى، ط. بغداد 1965م، ناجية عبد الله، قراءة جديدة فى مؤلفات ابن الجوزى، ط. عمان 2002م، فاروق عمر فوزى، التدوين التاريخى عند المسلمين، ط.العين 2004م، ص179 ـ ص182.

(44) عن ابن الأثير انظر: أبو شامة، الذيل على الروضتين، ص135، السبكى، طبقات الشافعية الكبرى، ط.القاهرة ب ـ ت،جـ 5، ص127، جمال فوزى عمار، التاريخ والمؤرخون فى بلاد الشام فى عصر الحروب الصليبية 521ـ 660هـ، ص203ـ ص225، عبد القادر طليمات، ابن الأثير المؤرخ، سلسلة أعلام العرب، ط. القاهرة 1969م، فيصل السامر، ابن الأثير، ط. بغداد 1986م، محمد عبد الله الحمدان، ابن الأثير، الفرسان الثلاثة، ط. الرياض، 1974م، ص63ـ ص67، وفاء جونى، الحياة الإدارية والسياسية فى الإمارات الفرنجية الصليبية فى بلاد الشام، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم والإنسانية- جامعة دمشق، عام 1989م، ص3ـ ص4، سعيد عاشور، «دراسة حول كتاب الكامل فى التاريخ لابن الأثير»، ضمن كتاب بحوث ودراسات فى العصور الوسطى، ط. بيروت 1977م، ص393 ـ ص414، محمد مؤنس عوض، صلاح الدين الأيوبى، ص253 ـ ص254، محمد أرشيد العقيلى، علم التاريخ عند المسلمين، ط. بيروت 1991م، ص81ـ ص116، محمد جلوب غرحسان، «منهجية ابن الأثير فى كتاب الكامل فى التاريخ»، ضمن ندوة بحوث أبناء الأثير، جامعة الموصل، ط. الموصل 1982م، إبراهيم خليل أحمد، «أثر ابن الأثير فى تطوير الكتابة التاريخية»، ضمن أبحاث الندوة المذكورة. محمد يوسف غندور، تاريخ جزيرة ابن عمر منذ نشأتها حتى الفتح العثمانى 200ـ 920هـ/ 815ـ 1515م، ط. بيروت 1990م، ص278ـ ص279.

(45) تاريخ الأدب العربى، ت. عبد الحليم النجار، ط. القاهرة 1977م، جـ 6، ص64.

(46) عن ابن خلكان انظر: فاروق عمر فوزى، المرجع السابق، ص182ـ ص183، دائرة المعارف الإسلامية، مادة ابن خلكان. فتحية النبراوى، المرجع السابق، ص151 ـ ص152.

(47) نُشر البحث المذكور ضمن أثر الإسلام فى مصر وأثر مصر فى الحضارة العربية الإسلامية، إشراف أ.د. قاسم عبده قاسم، ط. القاهرة 1999م.

(48) عن ابن عبد الحكيم انظر: ابن عبد الحكيم، فتوح مصر والمغرب، تحقيق على محمد عمر، ط. القاهرة 1995م، ص5 ـ ص14، محمد عبد الله عنان، مؤرخو مصر الإسلامية ومصادر التاريخ المصرى، ط. القاهرة 1991م، ص8ـ 20، مجموعة من الباحثين، دراسات عن ابن عبد الحكم، ط. القاهرة 1977م.

(49) عن الكندى انظر: الكندى، ولاة مصر، تحقيق حسين نصار، ط. بيروت ب ـ ت، ص5 ـ ص25، محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص34 ـ ص38.

(50) عن ابن زولاق انظر: محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص34 ـ ص38.

(51) عن المسبحى انظر: المسبحى، أخبار مصر فى سنتين 414 ـ 415هـ تحقيق وليم ج. ميلورد، ط. القاهرة 1980م، مقدمة التحقيق. محمد كمال الدين عز الدين، البدر الزركشى مؤرخًا، ط. بيروت 1989م، ص79، حاشية (1).

(52) فتحية النبراوى، المرجع السابق، ص188.

(53) عن القضاعى انظر: محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص55ـ ص61.

(54) عن النويرى انظر: فتحية النبراوى، المرجع السابق، ص193 ـ ص194.

(55) عن النويرى السكندرى انظر: عزيز سوريال عطية، أحد مصنفى الموسوعات السكندريين فى القرن الرابع عشر الميلادى (القرن الثامن الهجري)، دراسة نقدية تحليلية لكتاب الإلمام للنويرى السكندرى، ت. جوزيف، العلاقات بين الشرق والغرب فى العصور الوسطى، ط. الإسكندرية 1983م، ص159 ـ ص239.

(56) عن تلك الحملة انظر: النويرى السكندرى، كتاب الإلمام بالأعلام فيما جرت به الأحكام والأمور المقضية فى وقعة الإسكندرية، تحقيق عزيز سوريال عطية، 7 أجزاء، ط. حيدر أباد الدكن 1968 ـ 1976م، حسين حبشى، هجوم القبارصة على الإسكندرية 768هـ/ 1365م، من نصوص جديدة للنويرى، المجلة التاريخية المصرية، م (15)، عام 1969م، ص1ـ 35 ص، السيد عبد العزيز سالم، تاريخ الإسكندرية وحضارتها فى العصر الإسلامى، ط. الإسكندرية 1982م. ص310ـ ص349.

- Edbury, "The Crusading Policy of King Peter I of Cyprus 1359 – 1369, in Holt (ed.), The Eastern Mediterranean lands in The period of The Crusades ed. Holt, London 1977, pp. 90 – 105.

(57) عن القلقشندى انظر: مجموعة من الباحثين، القلقشندى وكتاب صبح الأعشى، ط. القاهرة 1973م، ص13ـ ص270، عبد اللطيف حمزة، القلقشندى فى كتابه صبح الأعشى، ط. القاهرة 1962م.

(58) عن السيوطى انظر: السيوطى، كوكب الروضة فى تاريخ النيل وجزيرة الروضة، تحقيق محمد الششتاوى، ط. القاهرة 2002م، ص، (أ. د) من مقدمة التحقيق السيوطى، كتاب التحدث بنعمة الله، تحقيق اليزابيث مارى سارتين، تقديم عوض الغبارى، ط. القاهرة 2003م، ص1ـ ص248، محمد يوسف الشربجى،

الإمام السيوطي وجهوده في علوم القرآن، ط. دمشق 2001م، ص25ـ ص640، مصطفى الشكعة، جلال الدين السيوطي مسيرته العلمية ومباحثه اللغوية، ط. بيروت 1994م، ص5ـ ص294، محمود شلبي، حياة الإمام جلال الدين السيوطي نادرة زمانه، ومجتهد عصره ومجدد المائة التاسعة للهجرة، 849ـ 911هـ ط. بيروت 1998م، ص11ـ ص720، عوض الغباري، السيرة الذاتية للإمام الحافظ جلال الدين السيوطي في كتابه التحدث بنعمة الله، تقديم وتحقيق، ط. القاهرة 2003م، ص1ـ ص104، مقامات السيوطي، دراسة في فن المقامة المصرية، ط. القاهرة 2002م، عبد الحفيظ فرغلي، الحافظ جلال الدين السيوطي إمام المجتهدين والمجددين في عصره، ط. القاهرة 1990م، يحيى محمود الساعاتي، نشرة خاصة بمخطوطات السيوطي الأصلية والمصورة المحفوظة في مكتبة جامعة الرياض، ط. الرياض 1973م، محمد مؤنس عوض، دراسة نقدية لرسالة السيوطي كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة، ط. القاهرة 1998م، الزلازل في بلاد الشام عصر الحروب الصليبية، ط. القاهرة 1996م، ص45ـ ص46، مجموعة من الباحثين، جلال الدين السيوطي، ط. القاهرة 1978م، عدنان محمد سلمان السيوطي النحوي، ط. بغداد 1976م، ص61ـ ص119، محمد جلال أبو الفتوح، جلال الدين السيوطي ومنهجه وآراؤه الكلامية، ط. بيروت 1981م، ص1ـ ص25، أحمد الخازندار ومحمد إبراهيم السفياني، دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجوده، ط. الكويت 1983م، ص7ـ ص25، محمد عبد المنعم فاطر، جلال الدين السيوطي، ط. القاهرة 1968م، محمد مصطفى زيادة، المؤرخون في القرن الخامس عشر الميلادي، ط. القاهرة 1949م، ص57، رحاب عطاوي، موسوعة عباقرة الإسلام في النحو واللغة والفقه، ط. بيروت 1993م، ص204، 211، بديع السيد اللحام، الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي وجهوده في الحديث وعلومه، ط.دمشق 1994، ص63ـ ص478، سمير الدروبي، السيوطي ورسالته، فهرست مؤلفاتي (العلوم الدينية) (2)، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، السنة (23) العدد (57)، يوليو كانون الأول 1999م، ص99ـ ص149، شاكر مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون، جـ3،ص 184ـ ص195، محمد فهيم الجندي، جلال الدين السيوطي وفكرة خلو العصر من المجتهد، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، عدد (46)، أبريل 2008م، ص331ـ ص392، سمير الدروبي، الرمز في مقامات السيوطي، مقامة الرياحين نموذجًا، ط. عمان 2001م، ص45ـ ص65.

(59) عن ابن تغري بردي انظر:ابن تغري بردي، حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين، ط.بيروت 1990م، ص13ـ ص31، مجموعة من الباحثين، المؤرخ ابن تغري بردي، ط. القاهرة 1974م.

(60) عن السخاوى انظر: السخاوى، الذيل على رفع الأصر، تحقيق جودة هلال ومحمد محمود صبيح، ط. القاهرة ب ـ ت، ص6ـ ص40 ، فتحية النبراوى، مكانة السخاوى بين مؤرخى مصر الإسلامية، ندوة السخاوى، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، مارس 1981م، سليمان الخطيب، فكرة التاريخ بين السخاوى والكافيجى، ط. القاهرة 1991م، عفاف صبرة، فن التراجم فى عصر السخاوى، ندوة السخاوى، الجمعية التاريخية المصرية مارس 1981م.

(61) عن جمال الدين الشيال انظر:

محمد مؤنس عوض، رواد تاريخ العصور الوسطى فى مصر، ط. القاهرة 2007م، ص181ـ ص193.

(62) عن المقريزى انظر: المقريزى، نحل عبر النحل، تحقيق عبد المجيد دياب، ط. القاهرة 1997م، ص11ـ ص14، على حسنى الخربوطلى، المقريزى، ط. القاهرة 1973م، محمد فجة بن حسن، المقريزى رائد الفكر الاقتصادى التاريخى فى الحضارة الإسلامية، الندوة العالمية لتاريخ العلوم عند العرب، العين نوفمبر 2000م، مجموعة من الباحثين، دراسات عن المقريزى، ط. القاهرة 1971م، محمد مصطفى زيادة، تاريخ حياة المقريزى ضمن الكتاب السابق، ط.القاهرة 1971م، ص13 ـ ص20، شاكر مصطفى، التاريخ العربى والمؤرخون، ط. بيروت 1990م، جـ3، ص140ـ ص150، محمد عبد الله عنان، مؤرخو مصر الإسلامية ومصادر التاريخ المصرى، ط. القاهرة 1969م، ص87 ـ ص104، شاكر مصطفى، التاريخ والمؤرخون العرب،جـ3، ص142 ـ ص151، حيث أورد قائمة كاملة بمؤلفاته أفدت منها. سلامة البلوى، رواد التجديد فى الدارسات التاريخية الإسلامية، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، العدد9، يونيو 2000م، ص239 ـ 242، محمد كمال الدين عز الدين، المقريزى مؤرخًا، ط. بيروت، 1990م.

(63) عن ابن حجر العسقلانى انظر: السخاوى، الضوء اللامع، ط. بيروت، ب ـ ت، جـ2، ص36 ـ ص40، التبر المسبوك فى ذيل السلوك، ط.القاهرة ب ـ ت، ص230 ـ ص236، الذيل على رفع الإصر، تحقيق جودة هلال، ط.القاهرة 1966 م، ص75 ـ ص89، عبد الستار الشيخ، الحافظ ابن حجر العسقلانى، أمير المؤمنين فى الحديث (773ـ 852م)، ط. دمشق 1992م، ص27 ـ ص624، محمد كمال الدين عز الدين، ابن حجر العسقلانى مؤرخًا، ط. بيروت 1987م، دراسات نقدية فى المصادر التاريخية، ط. بيروت، ص، 669ـ ص678، التاريخ والمنهج التاريخى لابن حجر العسقلانى، ط.بيروت 1984م، ص49 ـ ص526، قاسم عبده قاسم، الرؤية الحضارية للتاريخ، قراءة فى التراث التاريخى العربى، ط. القاهرة 1985م، ص181 ـ ص183.

(64) عن ابن حبيب انظر:
ابن حبيب، كتاب أدب النساء الموسوم بكتاب الغاية والنهاية، تحقيق عبد المجيد تركى، ط. بيروت 1992م، ص37 ـ ص70، الحميدى، جذوة المقتبس فى ذكر ولاة الأندلس، تحقيق محمد بن تاويت الطنجى، ط. القاهرة 1952م، ص263 ـ ص265، لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة فى أخبار غرناطة 3جـ، ص548ـ ص553، بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسى، ص193 ـ ص196، بويكا، المصادر التاريخية العربية فى الأندلس، ت. نايف أبو كرم، ط. دمشق 1999م، ص46ـ ص56، عبد الواحد ذنون طه، دراسات أندلسية، ط. الموصل 1986م، ص209.

(65) فاروق عمر فوزى، المرجع السابق، ص229.

(66) ابن حبيب، كتاب أدب النساء، ص58ـ ص70.

(67) بوكيا، المرجع السابق، ص94.

(68) نفسه، ص101 ـ ص107.

(69) نفسه، ص108.

(70) ابن حزم، طوق الحمامة فى الألفة والإيلاف، تحقيق إحسان عباس، ط. دمشق 2002م، ص7ـ ص222، تحقيق محمد أمين فرشوخ، ط. بيروت 1995م، ص7ـ ص14، تحقيق فاروق سعد، ط. بيروت 1982م، ص14ـ ص214، إبراهيم خريبة، ابن حزم والقيمة العلمية لنقده لليهودية والنصرانية، رسالة دكتوراه، كلية أصول الدين، جامعة الأزهر عام 1982م، الطاهر بن عريفة، ابن حزم الظاهرى وكتابه الفصل، ط. طرابلس 1996م، ص37 ـ ص154، زكريا إبراهيم، ابن حزم الأندلسى، المفكر الظاهرى الموسوعى، سلسلة أعلام العرب، ط. القاهرة 1966م، ص14 ـ ص103، ص206، ص231، عبد الله عبد الله الزايد، ابن حزم الأصولى، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الشريعة، جامعة الأزهر 1974م، محمد أبو زهرة، ابن حزم حياته وعصره، آراؤه وفقهه، ط. القاهرة 1954م، ص22ـ ص522، عبد الحليم عويس، ابن حزم الأندلسى وجهوده فى البحث التاريخى والحضارى، ط. القاهرة 1979م، ص127ـ ص146، حسين مؤنس، تاريخ موجز للفكر العربى، ط. القاهرة 1996م، 253 ـ ص263، محمد أبو زهرة، ابن حزم، ط. القاهرة 1954م، الطاهر المكى، دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامة، ط. القاهرة 1976م، عمر فروخ، ابن حزم الكبير، ط. بيروت 1980م، ص13ـ ص216.

(71) عن تلك المؤلفات التاريخية انظر:

عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص، 111ـ ص121.

(72) عن ابن حيان انظر: ابن حيان، المقتبس من أخبار أهل الأندلس، تحقيق عبد الرحمن الحجى، ط. بيروت، 1965م، ص، 11ـ ص18، دائرة المعارف الإسلامية، مادة «ابن حيان»، عبد الله جمال الدين من نصوص كتاب المتين، ط. القاهرة 1997م، ص7ـ ص18، محمود مكى، ابن حيان، أمير مؤرخى الأندلس، محاضرات الموسم الثقافى للجمعية المصرية للدراسات التاريخية لعام 2004م، فاروق عمر فوزى، المرجع السابق، ص228ـ ص234.

(73)

(74) فاروق عمر فوزى، المرجع السابق، ص228ـ ص229.

(75) نفسه، ص230.

(76) نفسه، الصفحة نفسها.

(77) عن لسان الدين بن الخطيب انظر:

إسماعيل بن إبراهيم، تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط، تحقيق أنور محمود زناتى، ط. القاهرة 2007م، ص99، حاشية (117)، محمد عبد الله عنان، لسان الدين بن الخطيب حياته وتراثه الفكرى، ط. القاهرة 1968م، رابح عبد الله العزاوى، تاريخ الأوضاع الحضارية لمملكة غرناطة من خلال كتاب الإحاطة فى أخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب (713ـ 776هـ)، ط. الكويت 1421هـ محمد زنيبر، ابن الخطيب والتجديد فى المنهاج التاريخى، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، العدد (2) عام 1977م، ص79ـ ص126، أحمد مختار العبادى، مشاهدات لسان الدين بن الخطيب فى بلاد المغرب والأندلس (مجموعة من رسائله)، ط. الإسكندرية، 1983م، ص5ـ ص21.

(78) إسماعيل بن إبراهيم، المصدر السابق، ص99، حاشية (117).

(79) عن ابن خلدون انظر: ابن خلدون، رحلة ابن خلدون، تحقيق محمد بن تاويت الطنجى، ط. بيروت 2005م، ص27ـ ص300، حسين عاصى، أعلام مؤرخى الإسلام ابن خلدون مؤرخًا، ط. بيروت 1991م، حسين الساعاتى، علم الاجتماع الخلدونى قواعد المنهج، ط. بيروت 1981م، دراسة تعد من أهم ما كتب فى موضوعها. رحاب عكاوى، ابن خلدون أشهر مؤرخ عرفه الإسلام، ط. بيروت 1998م،

ملحم قربان، رحلة وفيات السياسة العمرانية دراسة منهجية ناقدة فى المجمع السياسى، ط. بيروت. مصباح العاملى، ابن خلدون وتفوق الفكر العربى على الفكر اليونانى باكتشافه حقائق الفلسفة، ط.طرابلس 1988م، ص. محمود عبد المولى، ابن خلدون وعلوم المجتمع، ط. تونس 1988م، عبد الله العروى، ابن خلدون ومكيافيللى، ط. لندن 1990م، أحمد حمد الحوفى، أصول التربية والتعليم عند ابن خلدون دراسة تحليلية نقدية مقارنة، ط. القاهرة 1963م، محمود عبد القادر سلام، اقتصاديات السكان عند ابن خلدون، ط. بيروت 1978م، بدر السعود الإبراهيمى، الآراء التربوية عند ابن خلدون، المعهد التربوى الوطنى، ط. الرباط، 1982م، فؤاد إغرام البستانى، ابن خلدون العمران البدرى درس ومنتخبات، ط. بيروت 1928م، ابن خلدون، العمران البشرى على الحيلة، درس ومنتخبات، ط. بيروت 1950م، أبو الفيض ابن الصديق، إبراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون أو المرشد المبدى لفساد طعن ابن خلدون فى أحاديث المهدى، ط. دمشق 1928م، مجموعة من الباحثين، ندوة ابن خلدون بمناسبة مرور ستة قرون على تأليفه المقدمة، جامعة محمد الخامس، ط. الرباط 1979م، عبد المنعم ماجد، العمران نظرية لابن خلدون فى تفسير التاريخ، ضمن كتاب بحوث فى تاريخ الحضارة الإسلامية، مجموعة البحوث التى ألقيت فى ندوة الحضارة الإسلامية فى ذكرى الأستاذ الدكتور أحمد فكرى 16ـ 20، أكتوبر 1976م، ط.الإسكندرية 2000م، ص141، عبد القادر جغلول، الإشكاليات التاريخية فى علم الاجتماع السياسى عند ابن خلدون، ط. بيروت 1980م، مصطفى الشكعة، الأسس الإسلامية فى فكر ابن خلدون ونظريته، ط. بيروت 1992م، محمد فتح الله، الاستشراق أهدافه ووسائله، دراسة تطبيقية حول منهج الغربيين فى دراسة ابن خلدون، ط. 1998م، على عبد الواحد وافى، عبقريات ابن خلدون، ط. القاهرة 1973م، عبد الرحمن بن خلدون، حياته وآثاره ومظاهر عبقريته، ط. القاهرة 1975م، عبد الله عبد الرشيد، ابن خلدون وآراؤه الاعتقادية عرض ونقد، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى عام 1996ـ 1997م، منى أبو زيد، الفكر الكلامى عند ابن خلدون، ط. بيروت 1997م، مجموعة من الباحثين، ابن خلدون البحر المتوسط فى القرن الرابع عشر، قيام وسقوط إمبراطوريات، تحرير مارخيسوس، ت. مجموعة من الباحثين، ط. القاهرة 2007م، ص34 ـ ص417، خالد حداد، ابن خلدون، ط. دمشق 1978، ساطع الحصرى، دراسات عن مقدمة ابن خلدون، ط. القاهرة 1967م، طه حسين، فلسفة ابن خلدون الاجتماعية، ط. بيروت 1973، عبد الله شريط، الفكر الأخلاقى عند ابن خلدون، ط. الجزائر 1975م، غسان إسماعيل عبد الخالق، مفهوم الأدب فى الفكر الخلدونى، ط. عمان 1994م، محمد عبد عنان، ابن خلدون حياته وتراثه الفكرى، ط. القاهرة 1991م، ص4 ـ ص296، إبراهيم عبد الله عيسى، المنهجية والمعاصرة لدى ابن خلدون، ط. عمان 1996م، ص7ـ ص202، عماد الدين خليل، ابن خلدون إسلاميًّا، ط. بيروت

1985م، ص5 ـ ص140، علي الوردي، منطقة ابن خلدون في ضوء حضارته وشخصيته، ط. تـم، ص، 1ـ30، محمد عيد، الملكة اللسانية في نظر ابن خلدون، ط. القاهرة 1979م، ص، 12ـ 172، محمد عابد الجابري، فكر ابن خلدون العصبية والدولة معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط. بيروت 1994م، ص، 7ـ 306، سالم حميدو، الخلدونية في ضوء فلسفة التاريخ، ط. بيروت1998م، ص7ـ ص167، حسين هنداوي، التاريخ والدولة ما بين ابن خلدون وهيكل، ط. لندن 1996م، ص27ـــ ص127، رحاب عكاوي، ابن خلدون أشهر مؤرخ عرفه الإسلام، ط. بيروت1998م، ص9ـ 156، حسين أحمد جغام، طه حسين وابن خلدون، ط. تونس 2004م، محمد عبد الرحمن مرحبا، جديد في مقدمة ابن خلدون، ط. بيروت 1989م، زكريا بشير إمام، جوانب فلسفية في مقدمة ابن خلدون، ط. الخرطوم 1985م، محمد طه الحاجري، ابن خلدون بين حياة العلم ودنيا السياسة، ط. بيروت 1980م، صالح سليمان عبد العظيم، ابن خلدون في الخطابات العربية المعاصرة دراسة تصنيفية وتحليلية، مجلة العلوم الاجتماعية م (34)، العدد (3) عام 2006م، ص47 ـ ص82، أنرى كوربن، تاريخ فلسفة إسلامه، جلد دوم، ت. جودة طيطبائي، ط. تهران، ص53ـ 58 ص.

- Gibb, "The Islamic Background of Ibn Khaldun's Political Theory". B.S.O.A.S, vol, 1933, pp. 23–33.
- Mahdi, Ibn khaldoun, Philosophy of History, Chicago 1969.

وقد حرصت على إيراد هذا العدد الكبير من عناوين الكتب والمقالات عنه دعمًا لمكانته العلمية الرفيعة.

(80) عن الفناء الكبير انظر:

المقريزي، إغاثة الأمة بكشف الغمة، تحقيق جمال الدين الشيال، ومحمد مصطفى الزيادة، ط. القاهرة 1940م، ص33ـ ص35، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق سعيد عاشور، ط. القاهرة، ص941ـ ص944، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ1، ص204، على السيد على، الفناء الكبير أو الموت الأسود في القرن الرابع عشر الميلادي، دراسة مقارنة بين الشرق والغرب، المجلة التاريخية المصرية م (33)، عام (1981م)، سعيد عاشور، أوربا العصور الوسطى، ط. القاهرة، (19م)، ص483، قاسم عبده قاسم وعلى السيد على، الأيوبيون والمماليك التاريخ السياسي أو العسكري، ط. القاهرة 1996م، ص191ـ ص194، قاسم عبده قاسم، دراسات في تاريخ مصر الاجتماعي، عصر سلاطين المماليك، ط. القاهرة 1988م، ص133ـ ص135، عصر سلاطين المماليك التاريخ السياسي والاجتماعي، ط. القاهرة 1994م، ص55ـ ص59.

- Ziegler, The Black Death, London 1960, Dols, The Black Death in The Middle East, Princeton 1977.

والدراستان أهم ما أُلف من كتب عن الفناء الكبير بالإنجليزية، إلا أن الثانية أفضل شـأنًا مقارنـة بـالأولى خاصة من خلال تخصصها في منطقة الشرق الأوسط.

(81) شاكر مصطفى، المرجع السابق، ص432ـ ص433.

(82) نفسه، ص433.

(83) شاكر مصطفى، المرجع السابق، ص421 ـ ص422.

(7) الفلسفة

نتناول فى الصفحات التالية الفلسفة الإسلامية ودورها فى الحضارة الإسلامية، ونسعى إلى تفنيد مزاعم بعض المستشرقين حيالها، ونتعرض لأعلام تلك الفلسفة سواء فى المشرق أو المغرب الإسلاميين خلال مرحلة العصور الوسطى من أجل إدراك حجم الإنجاز الإسلامى فى ذلك المجال من مجالات المعرفة الإنسانية.

ويلاحظ أن دارسى علم الفلسفة الإسلامية ضمن منظومة حضارة الإسلام يواجهون إشكالية يمكن ملاحظتها من خلال الآتى:

أولًا: المركزية الأوروبية[1] وتأثيراتها الكبيرة، إذ إن المستشرقين الغربيين الذين درسوا الفلسفة الإسلامية نظروا إليها على أنها نتاج الفلسفة اليونانية[2]، وأن أرسطو[3] كان هو المحرك لها، وإن المسلمين لم يتمكنوا من الفكاك من تأثير من وصفوه بـ «المعلم الأول».

وبالتالى فإن كتاباتهم عكست أن تلك الفلسفة الإسلامية ما هى إلا فلسفة يونانية ارتدت ثيابًا إسلامية، واستدلوا على ذلك بكثرة الشروح التى قام بها فلاسفة الإسلام على نتاج تلك الفلسفة أوربية الأصل.

من جهة أخرى احتوت دراسات بعض أولئك الباحثين الغربيين أحيانًا على نظرة دونية لإسهامات الفلاسفة المسلمين خاصة أن تصوراتهم كانت ذات طابع ميتافيزيقى، وأنهم عالجوا أمورًا جدلية وبالتالى ـ فى تصورهم ـ لم يتزلوا إلى الواقع المعاش، وظلوا فى أبراج عاجية انفصلت عن حياة جموع المعاصرين الكادحين.

وكامتداد لتلك المركزية وُجد اتجاه داخلها رأى أن القرآن الكريم حد من النشاط الفلسفى ورددوا ذلك التصور الذى هو أبعد ما يكون عن الواقع التاريخى[4].

ثانيًا: الطابع الفردى فى تناول الفلسفة الإسلامية: إذ نلاحظ فى إسهامات أغلب المستشرقين تركيزهم على أعلام الفلسفة الإسلامية وتركيزهم لتاريخها فى عدد من الأفراد دون البحث عن تأثيراتهم فى معاصريهم كتيارات فكرية اكتسبت تأييدًا من المعاصرين، وتراوح ذلك بين قوة فى مرحلة وضعف فى مرحلة أخرى كأى ظاهرة فكرية فى التاريخ الإنسانى عمومًا. وقد انعكس ذلك المنهج على كتابات قطاع من مؤرخى الفلسفة الإسلامية الذين درسوا أفرادًا لا مجتمعات تتأثر بالفكر الفلسفى بحجة أن الفلسفة نوع من الترف العقلى وهى بالتأكيد لم تكن كلها كذلك.

ثالثًا: ثنائية الصراع بين الفلاسفة والفقهاء المسلمين: إذ إن المتتبع لتاريخ الفلسفة الإسلامية لا يستطيع إغفال مثل ذلك الصراع وظهوره بين الحين والآخر، مع عدم إغفال أن السلطة السياسية فى أحيان كثيرة وقفت بجوار الفقهاء ضد الفلاسفة مع استثناءات محدودة للغاية كما فى حالة العصر العباسى الأول وتحديدًا عصر المأمون الذى أيد المعتزلة.

ومن الموضوعية الإقرار هنا بأن هناك من الفلاسفة المسلمين من صدموا مجتمعهم بتصورات جعلت الفقهاء يدافعون عن الإسلام من خلال مواجهة أولئك الفلاسفة. وهكذا فإن ذلك الصراع بين الفقهاء والفلاسفة ودور السياسة فى دعمه لمصالح الحكام السياسية أمر لا يمكن تجنبه فى دراسة تاريخ الفلسفة الإسلامية ضمن منظومة الحضارة الإسلامية.

رابعًا: مشكلة التصنيف: إذ إن هناك فلاسفة، وهناك متصوفة متفلسفين، وهكذا نجد من الباحثين من يضع الفريق الآخر ضمن الفلاسفة، وبالتالى تتسع زاوية تصنيف الفكر الفلسفى خاصة أنه متعدد الأوجه والتصورات بتعدد المنابع التى نهل منها.

ومن الممكن طرح العديد من أسماء الأعلام من متصوفة الإسلام، وقد توجهوا نحو الفلسفة مع عدم إغفال أن منهجية البحث فى الفكر الفلسفى لها أسسها التى قد تتفق وقد تختلف أيضًا

عن منهجية البحث فى الفكر الصوفى خاصة من خلال أزمة المصطلح وأبعاده وتطوره التاريخى ذاته واختلافه من خلال اختلاف التجربة الصوفية لدى كل علم من الأعلام البارزين.

خامسًا: **الطابع الذكورى للفلسفة فى الشرق وكذلك الغرب**: نجد الطابع الذكورى واضحًا وهو أمر متوقع من خلال طبيعة تلك المرحلة التاريخية ذاتها، وجاء ذلك عكس مرحلة من الحضارة اليونانية والرومانية؛ حيث ظهرت فيلسوفاتٌ حفظ التاريخ لنا سيرهن.

ومع ذلك ينبغى أن نقرر أن أمر التفلسف على مدى التاريخ عمومًا كان من أمر الرجال دون النساء إلا نادرًا، وإن كان ذلك يدعونا إلى تأمل موقف الفلسفة من المرأة، مع عدم إغفال أنه بالنسبة للفلسفة الإسلامية لم يكن ذلك لينفصل عن نظرة الإسلام المتحضرة للمرأة على أساس أن النساء شقائق الرجال.

سادسًا: مشكلة الموضوعية: إذ إن هناك عددًا من الفلاسفة المسلمين من الصعب الحكم عليهم بقول قطعى؛ نظرًا لفقدان عدد من مؤلفاتهم وتكالب الخصوم ضدهم، على نحو يقيم مشكلة حقيقية فى الحكم على أفكارهم. ولا نغفل ظهور موجات عدائية ضد الفلسفة والفلاسفة عمومًا فى المشرق والمغرب الإسلاميين بين الحين والآخر، على نحو أدى إلى إحراق مؤلفات عدد منهم كما حدث بالنسبة للغزالى وابن رشد وغيرهما.

وهكذا، فإن تلك المقدمة توضح لنا بالفعل وجود إشكاليةٍ ما فى دراسة الفلسفة الإسلامية فى تلك العصور.

والواقع أن الحديث عن الفلسفة الإسلامية ينبغى ألا يبدأ من أصولها اليونانية كما حاول الباحثون الغربيون تأكيده دعمًا للمركزية الأوربية الواهمة، بل إن الأصوب القول إن الإغريق تعلموا من الحضارات السابقة على حضارتهم فى صورة الحضارتين المصرية والعراقية.

ولا يستطيع باحث موضوعى ما أن يغفل وجود التفلسف فى تراث مصر القديم إذا ما نظرنا إلى الفلسفة philosophy على أنها محبة الحكمة، وفى هذا المجال نذكر نشيدَى أخناتون فى تل

العمارنة بالمنيا اللذين أثرا بدورهما فى المزمور (104) من مزامير النبى داود بالعهد القديم Old Testament، وكذلك ملحمة جلجامش، وهى أول نص يُكتب بعد حادثة الطوفان. وهكذا فإن أصول الفلسفة اليونانية كانت على أرض الشرق الأدنى فى تاريخه القديم وهو أمر حرص الباحثون الغربيون ـ عن عمد ـ على إغفاله وشايعهم باحثون عرب كانوا أكثر ولاءً لتلك المركزية من ولائهم لهويتهم الدينية والقومية! ومن الممكن القول دونما مواربة إن الفلسفة اليونانية هى فلسفة مصرية وعراقية ارتدت ثيابًا جديدة.

من جهة أخرى،كانت حركة الترجمة سالفة الذكر ذات تأثير كبير فى إطلاع المسلمين على مؤلفات أعلام الفلسفة اليونانية، فصارت تحت أيديهم قاعدة معلومات ثرية عن نتاج الفلسفة المذكورة وأعلامها خاصة مؤلفات أفلاطون، وأرسطو، وأفلوطين وغيرهم.

ويلاحظ أن أرسطو ـ على نحو خاص ـ احتل مكانة بارزة لدى فلاسفة الإسلام، خاصة فيما يتصل بالمنطق الأرسطى، ومع ذلك من الخطأ تصور أن أولئك الفلاسفة كانوا تابعين تبعية عمياء للمعلم الأول كما وصفوه، بل أحيانًا اختلفوا معه كما سيتضح لنا من عرضنا التالى.

بصفة عامة يعد الكندى[5] (ت 867م) أول فيلسوف مسلم، وقد ألّف العديد من المؤلفات، مثل: رسالة فى حدود الأشياء، ورسالة فى وحدانية الله، ورسالة فى الفاعل الحق الأول التام، ورسالة فى الإبانة عن العلة الفاعلة القريبة للكون والفساد، ورسالة فى الجواهر الخمس.

ويلاحظ أن نظريته فى المعرفة ركناها المحسوس والمعقول، وهى تنزع إلى نزعة ميتافيزيقية. وقد رأى أن معارفنا إما أن تكون حسية وإما أن تكون عقلية. أما ما بين قوتَى النفس الحسية وكذلك العقلية فهى القوى المتخيلة أو المتصورة، وهى عنده تسمى باسم القوى المتوسطة[6].

ومن المقرر أنه كان واسع الاطلاع فى جميع العلوم والمعارف، وكانت له شخصيته الفلسفية المستقلة، ولا أدل على ذلك من مخالفته لأرسطو، وقد قرر دى بور ما نصه: «أنه لم يكن عبقريًا مبتكرًا بوجه من الوجوه»[7]، وقد عارضه فى ذلك محمد عبد الهادى أبو ريدة حيث أوضح أن

ذلك الحكم بلا أساس علمى؛ لأن الكندى ـ من خلال دراسته لرسائله المتعددة ـ يوصف بأنه مبتكر وأن تلك الرسائل ومخالفته للمعلم الأول تؤكد ذلك[8]، مع ملاحظة أن ذلك حدث منذ وقت مبكر فى تاريخ الفلسفة الإسلامية.

ومن المهم هنا إدراك تأثير الكندى من خلال تعدد مؤلفاته فى مجالات متعددة مثل الرياضيات والفلك والجغرافيا والطب[9]، وذلك دلّ على إدراكه لوحدة العلوم، ومن تلاميذه نذكر: أحمد بن محمد الطيب السرخسى (ت 899م)، وأبو معشر (ت 885م) [10] على نحو عكس أنه تمكن من تكوين مدرسة فكرية.

ومن المقرر أن الكندى جاء فى مقدمة قافلة من الفلاسفة المسلمين الذين تركوا أثرًا فعالًا فى تاريخ الفلسفة بصفة عامة، ولذا يوصف جهده بالطابع الريادى وعكس قدرة الإسلام على إنجاب فلاسفة خلال تلك المرحلة المبكرة عمومًا، وهو أمر لا نجد له نظيرًا فى زماننا الحالى حيث يتوافر لدينا دارسو فلسفة إسلامية دون وجود فيلسوف مسلم بارز فى حجم أولئك الذين ظهروا فى العصور الوسطى، مثل الكندى وغيره إلا فى القليل النادر.

أما الفارابى[11] (ت 950م) فيعد بالفعل واحدًا من أكبر فلاسفة الإسلام، ويوصف بأنه مؤسس الفلسفة العربية، وقد ترك للأجيال تراثًا فلسفيًا يعتد به[12]، ومن الممكن إيراد بعض مؤلفاته على النحو التالى:

- إحصاء العلوم.
- الألفاظ المستعملة فى المنطق.
- كتاب الواحد والوحدة.
- كتاب الجدل.
- الجمع بين رأى الحكيمين.

- كتاب الحروف.
- كتاب السياسة المدنية.
- كتاب البرهان.
- كتاب العبارة.
- كتاب السياسة المدنية.
- رسالة التنبيه على سبيل السعادة.
- آراء أهل المدينة الفاضلة ومضاداتها[13].

وإذا أخذنا بعض الأمثلة، نلاحظ أن كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة ومضاداتها يعد أهم مؤلفات ذلك الفيلسوف المسلم البارز؛ وذلك نظرًا لكونه يمثل مرحلة النضج فى حياة الفارابى الفكرية حيث ألفه فى شيخوخته وأودع فيه خلاصة ما توصل إليه من نظرات فلسفية. بالإضافة إلى شموليته، حيث احتوى على مختلف جوانب فلسفة الفارابى الميتافيزيقية والنفسية والاجتماعية والسياسية والخلقية، كما قرر البعض[14].

وفى الكتاب المذكور تناول احتياج الإنسان إلى الاجتماع والتعاون، وعرض لخصائص رئيس المدينة الفاضلة وأهلها، كذلك تعرض لأمر المدن الجاهلة وآراء كل من المدينة الفاضلة والجاهلة[15].

من جهة أخرى من الملاحظ تأثر الفارابى بكتاب أفلاطون الجمهورية Respublica، ومع ذلك كانت له رؤيته الفلسفة الخاصة به.

أما رسالة التنبيه على سبيل السعادة فهى ليست مجرد عرض مكثف لفلسفة ذلك الفيلسوف بقلمه؛ بل إنها تبين الأساس والثابت فى تلك الفلسفة، ويلاحظ أنه ألفها فى أخريات أيامه فى مرحلة نضجه كفيلسوف بعد أن تجاوز مرحلة الشرح والتلخيص[16].

وبصفة عامة، هناك من يقرر أن فلسفة الفارابى فى جملتها تعد مذهبًا روحانيًا Spiritualismus متسقًا تمام الاتساق وبصورة تعبيرية أدق مذهبًا عقليًا Intellectualismus[17]، وكل ما هو مادى محسوس فإن منشأه القوى المتخيلة، ويمكن وصفه «تصورًا مشوشًا»، والوجود الحقيقى فى فلسفة الفارابى هو العقل وإن كان ذا مراتب متعددة، والموجودات لديه سلسلة متدرجة متصلة والعالم كله منظم وجميع أجزائه مرتبة على نحو بديع[18]، وقد رأى أن عناية الله تعالى تحيط الأشياء كلها، وإن الخير فى العالم أكثر من الشر.

ولا أدل على عمق فلسفة الفارابى مما لاحظه البارون كرادفو Carra de vaux عندما قرر أن هناك تشابهًا بينها وبين الفيلسوف الألمانى الشهير نيتشه Nietzsche [19] خاصة فى أفكاره التى أوردها فى كتابه آراء أهل المدينة الفاضلة ومضاداتها.

ويضاف إلى ذلك الفيلسوف البارز ابن سينا[20] (ت 1037م) وهو يعد واحدًا من أكبر فلاسفة الإسلام، وقد ألّف عدة مؤلفات فى صورة:

- الشفاء.
- رسالة فى دفع الغم من الموت.
- صفات الواجب وأدلتها فى النجاة.
- حى بن يقظان.
- الإشارات والتنبيهات.
- رسالة فى القدر [21].

والواقع أن ذلك الفيلسوف المسلم البارز امتاز بطابع موسوعى فى العديد من العلوم والمعارف. ومن اللافت للانتباه أنه الفيلسوف الذى كانت له رؤيته الفلسفية جنبًا إلى جنب بجوار الطب، على نحو أكد ـ مرة أخرى ـ فكرة وحدة العلوم.

ومن آرائه الفلسفية نعلم أنه أراد التوفيق بين فلسفته وأفكار أهل السنة والجماعة، فقد اعتقد أن كل ما هو موجود سواء كان خيرًا أم شرًا موجود بقدر الله تعالى، ولكن الله جل شانه لا يرضى إلا الخير، ولا يمكن أن يكون العالم أحسن ولا أبدع مما هو عليه بالفعل[22].

ذلك أمر الشيخ الرئيس ابن سينا الذى لا تخلو دائرة معارف فى العالم من إيراد مادة مستقلة عنه، وذلك قول الحق دونما مبالغة أو اتهام بالوقوع فى أسر «كاريزما» أعلام حضارة الإسلام.

وإلى جانب ذلك هناك التفكير الفلسفى الجماعى وليس الفردى فقط فى صورة جماعة إخوان الصفا[23]، وهى جماعة فلسفية شيعية وُجدت فى البصرة فى القرن (10م) وقد تصوروا أن الشريعة تم تدنيسها بالجهالات واختلطت بالضلالات وأنهم أرادوا تطهيرها من خلال الفلسفة، وقد أدركوا أنه متى حدث التزاوج بين الفلسفة اليونانية والشريعة العربية فقد حصل الكمال[24]، وقد ألفوا رسائلهم تحت عنوان: رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا.

والأمر المؤكد لجوء الجماعة المذكورة إلى التنظيم السرى مما أثار علامات الاستفهام بشأنها، وهناك من الباحثين من يشبهون جماعة إخوان الصفا بتلك الجماعات التى كانت حتى عهد مبادئ سان سيمون Saint Siman[25] (1760 ـ 1825م) مؤسس الاشتراكية الفرنسية الذى عارض الثورة الفرنسية، وكذلك نزعة نابليون بونابرت الحربية.

ويلاحظ أنهم فى مجال الأخلاق اتجهوا نحو الزهد مع اقتباسهم من المذاهب المختلفة، ورأوا أن المحبة هى أسمى الفضائل، وهى الحجة التى هدفها الفناء فى الله الذى وصفوه بالمحبوب الأول.

من جهة أخرى، حاول إخوان الصفا التوفيق بين الدين والفلسفة، ومع ذلك فالأمر المؤكد أن مصادر أفكارهم لم تكن إسلامية صرفة، بل دخلها الشيء الكثير من ديانات ما قبل الإسلام.

وقد قرر ديبور ما نصه يجوز أن إخوان الصفا كانوا يعتبرون المسيحية والزرادشتية دينين أقرب إلى الكمال[26]، وهو تصور مغلوط من تصورات المستشرقين خاصة أن كتاباتهم لا يوجد فيها صراحة مثل ذلك التصور[27]، مع ملاحظة أن مثل ذلك الرأى لا يصح التعبير عنه بتعبير «يجوز»؛ إذ إن البحث العلمى الحقيقى يؤكد الأمر قدر الإمكان لا أن يثير رأيًا دون سند يدعمه.

أما تأثير تلك الرسائل، فالأمر المؤكد أنها ظهرت من خلال اعتقادات فرق متعددة فى العالم الإسلامى كالباطنية، والإسماعيلية، والحشاشين، والدروز. كذلك اقتبس منها الغزالى، مع إقراره بأنه خليط من حق وباطل وأنها «حشو الفلسفة»[28].

أما الفلسفة الإسلامية فى الأندلس فقد خرّجت عددًا من الفلاسفة ومن أمثلتهم:

ابن مُسَّرة (ت 931م)[29]: وقد اشتُهر بأنه أول من أدخل الحكمة إلى الأندلس، وقد كون مدرسة فلسفية فى موضع منعزل بجبال قرطبة، وقد قدم للفكر الفلسفى كتابين هما:

- التبصرة.
- كتاب الحروف.

وقد أثار العملان المذكوران ردود فعل متعددة من جانب كل من: أبو سعيد ابن العربى، والقاضى ابن زرب، وابن سالم، وابن خفيف، وأبو بكر الزبيدى الذى ألف كتابًا فى الرد على ابن مسرة أسماه: هتك ستور الموحدين[30]، مما عكس وجود معارضين لأفكاره ناصبوه العداء، وبصفة عامة كانت أفكار ابن مسرة متأثرة بالأفلاطونية المحدثة، وجعلها من وراء ستار آراء المعتزلة والباطنية[31].

وقد حاول المستشرق الإسبانى البارز بلاثيوس جمع ملامح تصورات ابن مسرة الفلسفية من خلال ما ورد عنها لدى كل من ابن حزم، وابن صاعد، وابن عربى، ومع ذلك فهناك من يرى تعليقًا على ذلك ما نصه: «هذا بلا شك اجتهاد من آسين بلاثيوس.. غير أنه لا يهدى إلى حقيقة الدور الذى قام به ابن مسرة، أو إلى مكونات مذهبه الفلسفى[32].

ومما صعّب الأمر، أن ثورة الفقهاء ضده أدت إلى إحراق كتبه، ومع ذلك امتد تأثيره حتى القرن الثالث عشر الميلادى على الأقل (أى بعد وفاته بثلاثة قرون) فى صورة ما ألفه صاحب الفتوحات المكية.

ويلاحظ أن ذلك الفيلسوف ـ الذى اختُلف فى أمره بين من جعله من أعلام التصوف ومن أتهمه فى دينه ـ ترك عددًا من التلاميذ فى صورة: رشيد بن فتح القرطبى، والياس بن يوسف الطليطلى، وخليل بن عبد الملك، ومحمد بن عبد الله[33].

أما الفيلسوف ابن باجة (ت **1138**م)[34]: فهو فيلسوف أندلسى بارز، ترك عددًا من المؤلفات أغلبها فى صورة رسائل متعددة يمكن إجمالها على النحو التالى:

- رسالة فى قوله على مقالات السمع الطبيعى لأرسطو.
- شرح الآثار العلوية.
- الكون والفساد.
- رسالة فى بعض مقالات كتاب الحيوان الأخيرة.
- رسالة فى النبات.
- رسالة فى ماهية الشوق الطبيعى.
- رسالة بعث بها إلى أبى جعفر يوسف بن حسداى.
- رسالة فى إبانة فضل عبد الرحمن بن سيد المهندس.
- رسالة فى الأمور التى يمكن بها الوقوف على العقل الفعال.
- رسالة فى البحث عن النفس النزوعية.
- رسالة فى تدبير المتوحد.
- رسالة فى الصور الروحانية.
- رسالة فى الغاية الإنسانية.
- رسالة فى العرض.

- رسالة فى السماع.
- رسالة فى لواحق المقولات.
- رسالة فى القياس.
- رسالة فى البرهان.
- رسالة إلى أبى الحسن بن الإمام.
- رسالة فى اتصال العقل بالإنسان.
- رسالة فى الوداع.
- رسالة فى الألحان.
- رسالة فى النيلوفر[35].

وبصفة عامة نلاحظ تأثره بأفكار الفارابى الفلسفية، ويمكن تقييم نتاجه الفلسفى من خلال تأثره به من ناحية، وشرحه لمؤلفات أرسطو من ناحية أخرى.

أما عن نهايته فقد مات مسمومًا على ما يرجح عام 1138م بإيعاز من الطبيب ابن زهر، خاصة أن العامة ثاروا عليه بإيعاز من الفقهاء وكان قد اتُهم بالإلحاد[36] ـ وهو اتهام يصعب التأكد منه.

أما ابن طفيل[37] (ت **1185م**) فهو من فلاسفة الأندلس البارزين، وقد عمل لدى الموحدين كوزير وطبيب خاصة فى عهد الخليفة الموحدى أبو يعقوب يوسف (ت 1184م). أما مؤلفاته فنذكر منها:

- أسرار الحكمة المشرقية.
- رسالة فى النفس.
- رسالة حى بن يقظان [38].

ويلاحظ أنه فى الرسالة الأخيرة يصور طفلا يسمى حى خُلق من «بطن الأرض» فى إحدى الجزر المجهولة من جزائر الهند الواقعة جنوبى خط الاستواء، وتمكن بفطرته من إدراك أن لذلك الكون خالقًا جل شأنه، ويعلق البعض عليها قائلًا: «وبالرغم من صغر حجم هذه الرسالة الفلسفية، وهى لا تزيد على خمسين صفحة؛ فقد لفتت بروعتها أنظار النقد الحديث، وتُرجمت إلى اللاتينية منذ القرن السابع عشر، كما تُرجمت من بعد ذلك إلى لغات أخرى[39]، مما عكس أهميتها وعمق فكر صاحبها.

وقد اعتقد ابن طفيل أن الغاية من وراء الدين والفلسفة واحدة، غير أن الدين يختلف اختلافًا أساسيًا فى سبله، وكذلك فى تفاصيله، وفى الأسس والدعائم التى يقوم عليها، وللدين فضل على الفلسفة؛ إذ إنه يحاول تهيئة السعادة لكثرة مطلقة من البشر على حين لا تستطيع الفلسفة إلا إسعاد قلة ذات استعداد خاص[40].

ومن جهة أخرى هناك من رأى أن ابن طفيل عجز عن التقاء الحكمة المشرقية بالفلسفة اليونانية، ومثلت محاولته امتدادًا لمحاولات ابن سينا والسهروردى [41]، مما عكس أنه امتداد لمرحلة سابقة عليه فى تاريخ الفكر الفلسفى فى الإسلام.

كذلك لا تغفل فيلسوف الأندلس الكبير ابن رشد [42] (ت **1198**م): الذى قدم عدة مؤلفات فى صورة:

- فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال.
- ضميمة لمسألة العلم القديم.
- الكشف عن مناهج الأدلة فى عقائد الملة.
- مقال هل يتصل بالعقل الهيولانى العقل الفعال وهو ملتبس بالجسم؟
- تهافت التهافت.

- شروحه وتلخيصه لأرسطو، ومن أمثلة تلك الشروح نذكر:

• تلخيص كتاب النفس.

• تلخيص ما بعد الطبيعة.

• تفسير ما بعد الطبيعة.

• تلخيص كتاب البرهان.

• تلخيص كتاب الحس والمحسوس.

• تلخيص كتاب السماء والعالم.

• تلخيص كتاب الخطابة.

• تلخيص كتاب القياس.

• تلخيص كتاب الآثار العلوية.

• تلخيص الكون والفساد.

• تلخيص السماع الطبيعى.

• تلخيص كتاب العبارة.

• تلخيص كتاب أرسطو فى المنطق.

• تلخيص كتاب الأخلاق.

• شرح كتاب النفس[43].

والواقع أن ابن رشد يمكن أن يوصف بأنه الشارح الأكبر لفلسفة أرسطو، إذ إنها اكتملت على يديه، ويلاحَظ أنه لم يكن مجرد شارح فقط، وإنما أوَّل وحوّر وأضاف [44] على نحو شكل إسهامه الحقيقى، فى تاريخ الفلسفة الإسلامية وعلى نحو جعل تلك الشروح التى قام بها تمثل جزءًا لا ينفصل عن نظريات الفلسفة [45].

ويقرر مفكر مغربى رفيع المستوى أن مما يثير الانتباه أن كتب ابن رشد جميعها عبارة عن مقالات فى المنهج كما يتضح لنا من خلال تأمل فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال و الكشف عن مناهج الأدلة فى عقائد الملة [46].

وإذا أخذنا أحد مؤلفاته كمثال، نجده فى فصل المقال قد اتجه نحو نقد الأطروحات التى سادت فى عصره، وهى أطروحة النصيين الذين حرّموا تأويل النصوص الدينية ورأوا فى ذلك لونًا من البدعة والضلال. أما إذا اتجهنا إلى الكشف عن مناهج الأدلة فنجده يخصص عدة صفحات مطولة لنقد الأشاعرة[47]، والأمر المؤكد رفعه من شأن العقل والنزعة النقدية التى توافرت لديه.

يبقى أن نشير إلى أن ذلك الفيلسوف البارز تعرض إلى محنة كبرى نظرًا لاصطدامه مع الفقهاء فى قرطبة، على نحو أدى إلى إحراق كتبه وهى أعز ما كان يملك.

ومع ذلك، فمن الأمور المقررة أن تأثيره كان كبيرًا فى أوربا ذاتها؛ إذ إن المسيحية تأثرت بأفكاره من خلال توماس الأكوينى [48] Thomas of Aquitaine (حوالى 1225ـ 1276م). أما اليهودية فقد انتقل تأثيره إليها عن طريق الفيلسوف والطبيب موسى بن ميمون Maimonides (ت 1204م) [49]، مما عكس أن ذلك الفيلسوف المتألق الذى حاربه حُسَّاده وناقدوه أنصفه الزمن من بعد رحيله على نحو أكد عالمية تأثيره، الأمر الذى لم يحدث لدى فلاسفة مسلمين كثيرين بالدرجة نفسها.

من جهة أخرى، أنجبت الأندلس فيلسوفًا يهوديًا تألق فى ظل تسامح الإسلام وتأثر بأفكار ابن رشد كما أسلفت فى صورة موسى بن ميمون، ونشير إليه هنا على اعتبار أن إسهامه كان فى ظل حضارة الإسلام المتسامحة.

وقد ألف ذلك الفيلسوف اليهودى المتأثر بمفكرى الإسلام كتابه الشهير دلالة الحائرين الذى عكس منزلة عقلانية واضحة، جعلته يفسر العهد القديم من زاوية غير مسبوقة ووصل به

الأمر إلى أن رفض فكرة شعب الله المختار The chosen people of God ودائمًا ما يقال إن موسى بن ميمون كان نفسه أول الحائرين.

ومن المهم هنا الإقرار أنه بدون تسامح الحضارة الإسلامية وطابعها الإنسانى ـ الذى أسلفت تناوله من قبل ـ ما كان من الممكن أن يظهر إلى الوجود موسى بن ميمون وغيره من أعلام الفكر اليهودى فى مجالات الفلسفة والطب وغيرها، وقد اعترف بذلك حتى الباحثون الإسرائيليون أنفسهم ومنهم سمير شعشوع.

ذلك عرض للفلسفة الإسلامية فى ظل حضارة الإسلام فى العصور الوسطى، أما الصفحات التالية فتتناول أمر التصوف.

الهوامش

(1) أشار إلى ذلك بصورة ضمنية أ.د. سليمان دنيا فى مقدمة تحقيقه لكتاب الإشارات والتنبيهات لابن سينا، عن ذلك انظر: ابن سينا، الإشارات والتنبيهات مع شرح نصير الدين الطوسى، تحقيق سليمان دنيا، ط. القاهرة، 1983م، ص13من مقدمة التحقيق.

(2) عن الفلسفة اليونانية بصفة عامة انظر:

أحمد فؤاد الأهوانى، فجر الفلسفة اليونانية قبل أرسطو، ط. القاهرة 1954م، عبد الرحمن بدوى، ربيع الفكر اليونانى، ط. القاهرة 1942م، خريف الفكر اليونانى، ط. القاهرة 1942م، ألبير دغو، الفلسفة اليونانية أصولها وتطورها، ت. عبد الحليم محمود وأبى بكر زكرى، ط. القاهرة 1958م، جيروم غيث، أفلاطون، ط. بيروت 1983م، كريم متى، الفلسفة اليونانية فى عصورها الأولى، ط. بغداد 1965م، ماجد فخرى، تاريخ الفلسفة اليونانية، ط. بيروت 1991م، مصطفى النشار، المصادر الشرقية للفلسفة اليونانية، ط. القاهرة 1997م، ص49ـ ص167، دراسة وافية لأستاذ قدير وانظر على نحو خاص الملحق وهو بعنوان: هل حقًا الفلسفة اليونانية مصرية مسروقة. ص188ـ ص194، مكانة المرأة فى فلسفة أفلاطون قراءة فى محاورتى الجمهورية والقوانين، ط. القاهرة 1997م، دافيد سانتلانا، المذاهب اليونانية الفلسفية فى العالم الإسلامى، ت. محمد جلال شرف، ط. بيروت 1981م، يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، ط. القاهرة 1936م، المؤلف من أفضل من كتب عن الفلسفة اليونانية من الباحثين العرب المحدثين على الرغم من أنه لم يكن جامعيًا.

- Wild, Plato's Theory of Man, Cambridge 1940.

- Robin, Plato, Paris 1935.

(3) عن أرسطو انظر:

أرسطوطاليس، الطبيعة، ت. إسحق بن حنين، تحقيق عبد الرحمن بدوى، ط. القاهرة 1967م، الكون والفساد، ت. بارتليمى سانتملير، ت. أحمد لطفى السيد، ط. القاهرة 1932م، بروتر بيتقوس، دعوة الفلسفة، ت. عبد الغفار مكاوى، ط. القاهرة 1987م، عبد الرحمن بدوى، منطق أرسطو، 3 أجزاء، ط. القاهرة 1948م، أرسطو عند العرب، ط. القاهرة 1948م، عبد الجليل كاظم الولى، نقد أرسطو للفلسفة الطبيعية قبل سقراط، ط. القاهرة 2004م ص23 ـ ص369، محمود مراد: دراسات فى الفلسفة اليونانية، ط. الإسكندرية 2004م، ص155ـ ص320.

- Ackrill, Aristotle The Philosopher, Oxford 1981.
- Adler, Aristotle for everybody, New York 1978.
- Barnes, Aristotle, Oxford 1982.

(4) فنّد ذلك تفنيدًا علميًا دقيقًا: محمد يوسف موسى، انظر كتابه: القرآن والفلسفة، ط. القاهرة 1966م.

(5) عن الكندى انظر: الرسالة الأولى للكندى إلى المعتصم بالله، تحقيق أحمد فؤاد الأهوانى، ط. بيروت 1986م، ص19ــ ص152، فاطمة إسماعيل، منهج الفلسفة عند الكندى، ط. فرجينيا 1997م، ص135ـ ص393، أنطوان سيف، الكندى مكانته عند مؤرخى الفلسفة العربية، ط. بيروت 1985، ص23ــ ص189، إسماعيل حقى الأزميرى، فيلسوف العرب يعقوب بن إسحاق الكندى، ت. عباس العزاوى، ط. بغداد 1963م، محمد على الجندى، إشكالية الزمان فى فلسفة الكندى، رؤية معاصرة، ط. القاهرة 1991م، ص41ـ ص51، حسام محيى الدين الألوسى، فلسفة الكندى وآراء القدامى والمحدثين فيه، ط. بيروت 1984م، ص65 ـ ص428، كامل محمد عويضة، الكندى من فلاسفة المشرق والإسلام فى العصور الوسطى، ط. بيروت 1993م، ص5ـ ص156، جعفر آل ياسين، فيلسوفان رائدان الكندى والفارابى، ط. بيروت 1980م، ص13ـ ص54، الفارابى فى حدوده ورسومه، ط. بيروت 1980م.

- Hamarneh, The life and Times of Alkindi, M. E.F, 39. 1963, pp35 -38.
- Reschesr, Alkindi An annotute Bibliography, Pitisburg 1964.

(6) دى بور: الفلسفة فى الإسلام، ت. محمد عبد الهادى أبو ريدة، ط. بيروت 1980م، ص155.

(7) نفسه، ص151.

(8) نفسه، تعليق المترجم، ص151، حاشية 2.

(9) انظر المؤلفات السابقة عن الكندى.

(10) نفسه، ص159.

(11) عن الفارابى انظر:

الفارابى، آراء أهل المدينة الفاضلة ومضاداتها، نشر على بوملحم، ط. بيروت 1995م، إحصاء العلوم نشر على أبو ملحم، ط. بيروت 1996م، رسالة التنبيه على سبيل السعادة، دراسة وتحقيق سحبان خليفات، ط. عمان 1987م، الجمع بين رأيين الحكمين، فى المجموع من مؤلفات أبى نصر الفارابى، ط. القاهرة 1907، الألفاظ المستعملة فى المنطق، تحقيق محسن مهدى، ط. بيروت 1968م، فصول المدنى، تحقيق د.م. دنلوب، ط. كمبردج 1961م، كتاب الملة ونصوص أخرى، تحقيق محسن مهدى، ط. بيروت 1968، حسين على محفوظ وجعفر آل ياسين، مؤلفات الفارابى، ط. بغداد 1975م، فاسمجانوف، الفارابى، ت. برهان

الخطيب، ط. موسكو 1986م، ص3ــ ص224، محمود اليعقوبى: الوجيز فى الفلسفة، ط. القاهرة 2005م، ص15، جعفر آل ياسين، الفارابى فى حدوده ورسومه، ط. بيروت 1985م، ص43 ـ ص47، فاروق سعد، مع الفارابي والمدن الفاضلة، ط. القاهرة 1982م، ص11ـ ص22.

- Hammond, The philosophy of Al Farabi and its influence on Medieval Thought, New York 1947.

(12) زينب عفيفى، فلسفة اللغة عند الفارابى، ط. القاهرة 1997م.

(13) نفسه، ص225، وعن جمهورية أفلاطون انظر:

أفلاطون، جمهورية أفلاطون، ت. حنا خباز، ط. بيروت ب ـ ت، ص 7ـ 288.

(14) الفارابى، آراء أهل المدينة الفاضلة ومضاداتها، ص5.

(15) عن ذلك بالتفصيل: نفسه، ص: 112 ـ 166.

(16) الفارابى، رسالة التنبيه على سبيل السعادة، تحقيق سيهبان خليفات، ط. عمان 1987م، ص5.

(17) دى بور، المرجع السابق، ص: 186.

(18) نفسه، ص187.

(19) نفسه، ص191، ونيتشه هو فردريك نيتشه (1844 ـ 1900م) فيلسوف ألمانى وُلد فى ريكن بمقاطعة سكسونيا فى ألمانيا فى 15 أكتوبر عام 1844م، وكان أبوه قسيسًا وقد توفى وهو فى الخامسة من عمره ودرس نيتشة فيما بعد عدة لغات فى بون، وليبزج، ثم حصل على الدكتوراه وعُين أستاذًا وفيما بعد تدهورت صحته واستقال من الجامعة عام 1879م، وانعزل عن الجميع وقد أصيب بانهيار عصبى وشلل على نحو تدريجى وأمضى الأعوام الأخيرة من حياته فى المصحات النفسية، وتوفى عام 1900م، ومما يذكر له تأليفه عدة مؤلفات يمكن إجمالها فى الآتى:

- ميلاد المأساة من روح الموسيقى. ـ خواطر فى غير أوانها.
- أمور إنسانية. ـ الفجر. ـ العلم المرح.
- هكذا تكلم زرادشت (وقد تأثر به بعمق المفكر والرسام اللبنانى جبران خليل جبران (1883 ـ 1931م).
- أصل نشأة الأخلاق.
- إرادة القوة. ـ أفول الأصنام.
- عدو المسيح. ـ قضية فاجنر. ـ نيتشة ضد فاجنر.
- هو ذا الرجل.

عن نيتشة انظر:

يسرى أبو ودن، نيتشة عدو المسيح، ط. القاهرة، فؤاد كامل، أعلام الفكر الفلسفى المعاصر، ط. بيروت 1993م، ص184 ـ ص194، فؤاد زكريا، نيتشة، ط. القاهرة 1991م، ص11ـ ص187، مايكل تانر، نيتشة والعبقرية، ضمن كتاب العبقرية، تاريخ الفكرة، ص181ـ ص197، جيل دلوز، نيتشة، ت. أسامة الحاج، ط. بيروت 1998م، ص5 ـ ص129.

(20) عن ابن سينا انظر ما تم إيراده عنه فى القسم الخاص بالطب والصيدلة، وأيضًا: بولس مسعد، ابن سينا الفيلسوف بعد تسعمائة سنة على وفاته، ط. بيروت 1937م، جميل صليبيا: ابن سينا، درس وتحليل ومنتجات، ط. دمشق 1937.

(21) سالم مرشان: الجانب الإلهى عند ابن سينا، ط. بيروت، 1992م، ص17.

(22) دى بور: المرجع السابق، ص213.

(23) عن إخوان الصفا انظر:

رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا، ط. القاهرة ب ـ ت. حسين الهمذانى، بحث تاريخى فى رسائل إخوان الصفا وعقائد الإسماعيلية، ط. القاهرة 1935م، محمود الحلاج: حقيقة إخوان الصفا، ط. الشارقة 1995م، ص5 ـ ص107، صابر عبده أبا زيد، فكرة الزمان عند إخوان الصفا، دراسة تحليلية مقارنة، ط. القاهرة 1999م، ص31ـ ص435، عارف تامر، ابن سينا فى مراجع إخوان الصفا، ط. بيروت 1983م، ص83 ـ ص108، حقيقة إخوان الصفا وخلان الوفا، ط. بيروت، 1957، محمد غلاب، إخوان الصفا، ط. بيروت ب ـ ت. مصطفى غالب، فى رحاب إخوان الصفا، وخلان الوفا، ط. بيروت 1969م، ص19ـ ص436، غسان علاء الدين، الأخلاق عند إخوان الصفا وخلان الوفا، ط. اللاذقية 2003م، ص51 ـ ص218، عمر فروخ، إخوان الصفا درس ـ عرض ـ تحليل، ط. بيروت 1981م، ص17ـ ص44، عبد الأمير شمس الدين، الفلسفة التربوية عند إخوان الصفا من خلال رسائلهم، ط. بيروت 1988م، ص7 ـ ص97، ألبير نصرى نادر، من رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا، ط. بيروت 1962م، محمد فريد حجاب، الفلسفة السياسية عند إخوان الصفا، ط. القاهرة 1982م، جبور عبد النور، إخوان الصفا، ط. القاهرة، 1970م، عمر الدسوقى، إخوان الصفا، ط. القاهرة 1947م، فؤاد معصوم، إخوان الصفا فلسفتهم وغايتهم، ط. دمشق 1998م، ص19ـ ص334، محمود إسماعيل، إخوان الصفا رواد التنوير فى الفكر العربى، ط. القاهرة 1998م، ص25ـ ص147، ومن جانبى أرى أن جماعتهم جماعة خبيثة كانت لها دعوة ظاهرة للشعوبية، واتجهوا إلى تحريف الأحاديث النبوية، وفى حالة كونهم على حق

لأعلنوا أنفسهم ولم يلجأوا إلى السرية، أما القول بأنهم رواد التنوير فهو أمر اختلف فيه تمامًا مع صاحبه؛ لأنهم كانوا روادًا للتآمر على الإسلام على الرغم من وجود بعض الأفكار البراقة فى رسائلهم.

(24) دى بور، المرجع السابق، ص131، حاشية (1).

(25) سان سيمون (1760 ـ 1825م) فيلسوف فرنسى، يعد زعيم مدرسة سياسية اجتماعية، ويعد من دعاة الاشتراكية الخيالية. عنه انظر: محمود اليعقوبى، الوجيز فى الفلسفة، ط. القاهرة 2005م، ص410، محمد محمود ربيع وإسماعيل جمعة مقلد، موسوعة العلوم السياسية، ط.الكويت 1994م، ص367ـ ص580، طلعت عيسى، سان سيمون، ط. القاهرة 1987م، ص17 ـ ص161، دراسة مهمة تعد من أفضل ما كُتب عنه بالعربية.

(26) تاريخ الفلسفة الإسلامية، ص145.

(27) نفسه، الصفحة نفسها، حاشية (1).

(28) نفسه، ص147.

(29) عن ابن مسرة انظر: محمد العدلونى الإدريسى، ابن مسرة ومدرسته، ط. الدار البيضاء 2000م، التصوف فى الأندلس أسسه النظرية وأهم مدارسه، ط. الدار البيضاء 2005م، ص62 ـ ص72، دراستان على جانب كبير من الأهمية.

(30) محمد إبراهيم الفيومى، تاريخ الفلسفة الإسلامية فى المغرب والأندلس، ط. بيروت 1997م، ص274.

(31) نفسه، الصفحة نفسها.

(32) نفسه، ص274.

(33) نفسه، ص275.

(34) عن ابن باجة انظر:

ابن باجة، تعاليق ابن باجة على منطق الفارابى، تحقيق ماجد فخرى، ط. بيروت 1994م، ص7ـ ص19، التعاليق المنطقية، تحقيق محمد إبراهيم ألوا زاد، ط. تونس 1997م، ص5 ـ ص23، زينب عفيفى، ابن باجة وآراؤه الفلسفية، الإسكندرية 2000م، ص23 ـ ص325، تيسير شيخ الأرض، ابن باجة، ط. بيروت 1965م.

(35) عن مؤلفات ابن باجة انظر: زينب عفيفى، المرجع السابق، ص58 ـ ص59، محمد إبراهيم الفيومى، المرجع السابق، ص309 ـ ص311.

(36) نفسه، ص306.

(37) عن ابن طفيل انظر:

ابن طفيل، حى بن يقظان، ضمن كتاب حى بن يقظان لابن سينا، وابن طفيل، والسهروردى، تحقيق أحمد أمين، ط.القاهرة 1961م، ص: 9 ـ 14، مدنى صالح، ابن طفيل قضايا ومواقف، ط. بغداد 1986م، ص7 ـ ص21.

- Gauthier, Ibn Thefail, sa vie, ses Oeuvers, Paris 1905.

دراسة قديمة جديد لم تفتقد قيمتها العلمية.

(38) محمد إبراهيم الفيومى: المرجع السابق، ص: 415.

(39) نفسه، ص416.

(40) نفسه، ص422.

(41) نفسه، ص420.

(42) عن ابن رشد انظر:

ابن رشد، تهافت التهافت، تحقيق محمد العربى، ط. بيروت 1993م، ص7 ـ ص8، حمادى العبيدى، ابن رشد وعلوم الشريعة الإسلامية، ط. بيروت 1991م، حسن مجيد العبيدى، العلوم الطبيعية فى فلسفة ابن رشد، ط. بيروت 1995م، محمد عمارة، المادية والمثالية فى فلسفة ابن رشد، ط. القاهرة 1978م، ماجد فخرى، ابن رشد فيلسوف قرطبة، ط. بيروت 1960م، جورج شحاتة قنواتى، مؤلفات ابن رشد، ط. القاهرة 1978م، محمد المصباحى، إشكالية العقل عند ابن رشد، ط. بيروت 1988م، محمد يوسف موسى، بين الدين والفلسفة فى رأى ابن رشد، وفلاسفة العصر الوسيط، ط. بيروت 1988م، مجموعة من الباحثين، أعمال ندوة ابن رشد ومدرسته فى الغرب الإسلامى، بمناسبة مرور ثمانية قرون على وفاة ابن رشد، جامعة محمد الخامس، ط. بيروت 1981م، ص7 ـ ص389، أحمد عبد المهيمن، نظرية المعرفة بين ابن رشد وابن عربى، ط. الإسكندرية 2001م.

(43) أحمد عبد المهيمن، المرجع السابق، ص166 ـ ص167.

(44) عبد الرحمن التليلى، ابن رشد الفيلسوف العالم، ط. تونس 1998م، ص22.

(45) نفسه، الصفحة نفسها.

(46) محمد عابد الجابرى، «المدرسة الفلسفية فى المغرب والأندلس مشروع قراءة جديدة لفلسفة ابن رشد»، ضمن أعمال ندوة ابن رشد ومدرسته فى الغرب الإسلامى بمناسبة مرور ثمانية قرون على وفاة ابن رشد، جامعة محمد الخامس، ط. بيروت 1981م، ص131، والمؤلف المذكور مفكر عربى كبير رحل مؤخرًا.

(47) نفسه، ص132.

(48) توماس الأكوينى، فيلسوف وقديس إيطالى، ولد فى أواخر عام 1224م، أو أوائل عام 1225م، فى مدينة روكاسكا Rocca secca بالقرب من مدينة نابولى Napoli، وقد التحق بالخدمة الدينية عام 1230م، ودرس فى الجامعة عام 1239م بإيطاليا، كذلك ارتبط بسلك الرهبنة الدومينكانيةعام 1244م، وفى عام 1248م، التحق بجامعة باريس حيث درس على يدى ألبير الكبير ثم حصل على إجازة فى اللاهوت عام 1256م، وقد درس فى جامعات إيطاليا حتى وفاته عام 1276م، وتنقسم مؤلفاته إلى ثلاثة أنواع، وهى الشروح والخلاصات والمسائل، وأهم مؤلفاته: كتاب الأقوال، ثم كتاب الوجود والماهية. عن توماس الأكوينى انظر:

خليل ضومط، توما الأكوينى، ط. بيروت 1956م، عبد الرحمن بدوى، فلسفة العصور الوسطى، ط. الكويت، 1979م، ص131 ـ ص161، زينب الخضيرى، أثر ابن رشد فى فلسفة العصور الوسطى، ط. القاهرة 1983م، ص23ـ ص27، يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الأوربية فى العصر الوسيط، ط. بيروت ب ـ ت، ص169ـ ص205، جونو ويوجان، تاريخ الفلسفة والعلم فى أوربا الوسيطة، ت. على زيعور وعلى مقلد، ط. بيروت 1993م، ص119 ـ ص128، محمد جمال طحان، أفكار غيرت العالم تاريخ الحضارة عبر إعلامها، ط. حلب 2001م، ص227 ـ ص229، إبراهيم مصطفى إبراهيم، الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيدم، ط. الإسكندرية 2001م، ص36 ـ ص39.

(49) عن موسى بن ميمون انظر القسم الخاص بالطب والصيدلة.

(8) التصوف

نتناول بالعرض التالى تاريخ التصوف فى الحضارة الإسلامية [1] فى العصور الوسطى من حيث النشأة والتطور، والتقاليد الصوفية، وأبرز الأعلام والطرق.

والواقع أن هناك إشكالية خاصة عند التعامل مع تلك الظاهرة الروحية التى نجد ما يقابلها فى التجارب الروحية فى جميع الأديان، وإن كان ذلك بصور مختلفة بطبيعة الحال.

ويمكن إجمال معالم تلك الإشكالية من خلال الآتى:

أولًا: إن التصوف فى الحضارة الإسلامية أشبه شيء بكائن حى، ولذا علينا الاقتراب منه ليس كظاهرة جامدة؛ بل ذات ديناميكية خاصة، وذلك من خلال سير عشرات الأعلام الذين وردت إشارات عنهم فى العديد من المصادر.

ثانيًا: من الملاحظ أن المادة التاريخية الصوفية متناثرة إلى حد بعيد من بلاد فارس شرقًا إلى الأندلس غربًا مرورًا بالعراق ومصر وبلاد الشام، وهكذا نجد أن تلك الظاهرة الروحية ذات اتساع كبير فى نطاقها الجغرافى، وهو أمر يذكرنا بالاتساع الأصلى الموجود لدى الحضارة الإسلامية ذاتها. مع ملاحظة أن ذلك الاتساع الجغرافى أكد لنا عناصر الاتفاق بين عدد كبير من الطرق الصوفية دون أن يكون ذلك كاملًا بطبيعة الحال.

ثالثًا: هناك أيضًا الاتساع الزمانى لتلك الظاهرة منذ بواكير الإسلام الأولى إلى نهاية العصور الوسطى؛ بل واستمرارها إلى يومنا هذا، خاصة من خلال ارتباطها بالوجدان الشعبى الذى أعطاها طابعًا خاصًا، ومكنها من الاستمرارية بصورة واضحة، وأضفى على أعلامها طابع القداسة.

رابعًا: إن التراث الصوفى الذى كُتب على أيدى كبار الأعلام اتسم فى أحيان كثيرة بالطابع الرمزى خاصة منذ القرن العاشر الميلادى، وبالتالى فإن «المصطلح الصوفي»[2] لا يعتمد على اللغة المباشرة الظاهرة؛ بل إنه ثرى للغاية فى دلالاته، وبالتالى فإن السير فى مناطقه يحتاج إلى معرفة بأبجدية التعبير الصوفى، ولذلك لا غرابة إذا وُجدت مؤلفات من جانب بعض الباحثين والباحثات العرب المحدثين عن المصطلح الصوفى كامتداد لمؤلفات كتبها كبار شيوخ التصوف تتناول ذلك الجانب مثل ما ألفه القاشانى فى صورة كتابه: اصطلاحات الصوفية.

خامسًا: هناك تناثر الإشارات الخاصة بتاريخ التصوف فى الحضارة الإسلامية بين مؤلفات الصوفية أنفسهم ـ بطابعها الرمزى سالف الذكر ـ بالإضافة إلى كتب الحوليات والطبقات والتراجم والوفيات؛ بل ومؤلفات الرحالة، وذلك كله يعنى أن تاريخ التصوف فى تلك الحضارة موجود فى جميع المصادر على نحو عكس حيوية تلك الظاهرة سواءً تم الاتفاق معها أو الاختلاف عليها فى جانب أو آخر.

سادسًا: هناك تباين فى النظرة التقويمية تجاه ظاهرة التصوف بين مؤيد مغالٍ ومعارض مغال، وبالتالى لا يوجد لدينا ـ إلا فى القليل النادر ـ من يتجه إلى تناول تاريخهم بموضوعية ملتزمة بحيث يذكر الإيجابيات وكذلك السلبيات. ويلاحظ أن مثل تلك الزاوية ـ إضافة إلى ما سبق ـ تكشف لنا عن صعوبة دراسة تاريخ التصوف فى الحضارة الإسلامية فى العصور الوسطى.

وعلى الرغم من كل تلك العناصر السابقة، إلا أن ذلك يجعلنا نتجه إلى دراسة التصوف فى منظومة الحضارة الإسلامية.

مهما يكن من أمر، فقد اعتقد البعض أن كلمة صوفى من الصفاء أى صفاء القلب، فالمرء صافى ريه فصوفى حتى لُقب بالصوفى[3]. وهناك من رأى أنها ترجع إلى أهل الصفة الذين انصرفوا إلى العبادة فى مسجد الرسول ﷺ بالمدينة المنورة[4]. أو أنها ترجع إلى الكلمة اليونانية سوفيا Sophia أى الحكمة[5]، ولكن هذا يتعارض مع الاشتقاق اللغوى، وأرجع البعض أصل

الكلمة إلى رجل انقطع فى الجاهلية إلى ملازمة بيت الله الحرام، وهو الغيث بن مر ويقال له صوفة فانتسبوا إليه لتشبههم به فى الانقطاع للعبادة، وقد أخذ بهذا الرأى ابن الجوزى (ت 1201م) وغيره[6]، أما القشيرى (ت 1072م) فقد رأى أن هذا الاسم لا يرتبط بقياس ولا اشتقاق، وإنما هو كاللقب[7]، ومع ذلك فهناك تسمية واحدة تتفق مع عملية القياس اللغوى وهى نسبة الصوفية إلى الصوف[8]، فقد هدفوا من وراء ارتدائه التشبه بالأنبياء فى لبسهم إياه[9]، وأرادوا مخالفة الناس فى إقبالهم على ارتداء فاخر الثياب[10]، ومظاهر العيش المترفة الرغدة.

ويلاحظ أن التصوف فى الإسلام كأى ظاهرة من الظواهر الإنسانية الحضارية كان من ورائه العديد من الظروف والعوامل التى ساعدت على نشأته وتطوره حتى وصوله على أيدى كبار متصوفة الإسلام إلى أعلى درجاته متمثلة فى التصوف المفلسف.

ويرى المتصوفة أن الإسلام احتوى على بذور واضحة للتصوف[11]، ويرون تلك الفكرة جلية فى نصوص القرآن الكريم[12]، وكذلك فى الأحاديث النبوية، ويستدلون أيضًا على سيرة الرسول ﷺ وما فيها من مظاهر الزهد[13].

إضافة إلى ذلك يرصد الباحثون وجود عوامل أخرى ساعدت على ظهور التصوف؛ إذ إن حركة الفتوحات العربية الإسلامية الكبرى، وما ارتبط بها من مظاهر ثراء واضحة فى حياة الجماعة الإسلامية جعلت البعض ينفر من ذلك النمط من الحياة ومن ثم الاتجاه نحو الزهد[14] والتقشف، ومما حثهم على ذلك الاضطراب السياسى الذى واجهه المسلمون، ثم كانت هناك أيضًا رغبة البعض فى مواجهة العلوم العقلية وما ارتبط بها من جفاف حيث لم يجدوا فيها ما يشبع عاطفتهم الدينية[15] إلا من خلال الاتجاه صوب الزهد والتنسك.

ويرى فريق من الباحثين الغربيين ـ وأيّدهم قطاع من الباحثين العرب الذين درسوا ظاهرة التصوف ـ أن التصوف الإسلامى تأثر بالعديد من المؤثرات الدينية المتصلة بعقائد الأديان التى وُجدت فيما قبل الإسلام مثل العقائد الزرادشتية والأفلاطونية المحدثة والبوذية، وقد ظهر

بجلاء أثر تلك المؤثرات على امتداد تاريخ التصوف الإسلامى فى فكر أعلامه وخاصة فى عملية التعبير الصوفى عن حالات الوجد.

وقد كان التأثير الفارسى ممثلًا فى أفكار الزرادشتية[16]، وقد أثرت تأثيرًا واضحًا فى المتصوفة المسلمين خاصة أولئك الذين نشأوا فى الأقاليم الفارسية أو الذين انحدروا من أصول فارسية، واستمر ذلك الأثر فى القرن 12م وما تلاه.

كما وجد تأثير من جانب الفلسفة الأفلاطونية المحدثة، وكان المسلمون قد تأثروا بالمؤثرات اليونانية عن طريق النصارى الذين انقسموا إلى فريقين فى بلاد العرب وهما: النصارى فى الجزيرة واليعقوبية فى حران[17]. ثم كان لحركة الترجمة ـ التى تم تناولها من قبل ـ أثرها فى إطلاعهم على ما قدمته الفلسفة اليونانية من أفكار، وفى هذه الناحية قدمت فلسفة الفيلسوف أفلوطين[18] أفكارًا فعالة ساعدت المتصوفة المسلمين على التعبير عن تجاربهم الصوفية.

أما بالنسبة للتأثير الهندى فقد تمثل فى الفلسفة البوذية[19]، ويُظهر لنا البيرونى (ت 1040م) مدى التشابه الذى يجده البعض بين الجانبين الهندى والفكر الصوفى الإسلامى؛ إذ يقرر ما نصه: «إن الهنود اعتقدوا أن المنصرف إلى العلة الأولى متشبها على غاية إمكانه يتحد بها بترك الوسائط وخلع العلائق[20]، والواقع أن فكرتى الحلول والفناء التى عبر عنها بعض المتصوفة رجعت فى أصولها إلى المؤثرات الهندية[21].

ومن المقرر أن التصوف الإسلامى أظهر فى تاريخه المبكر عدد من الزهاد العباد الذين صاروا رموزًا للسالكين فى ذلك الطريق، ومن أمثلتهم: أويس القرنى[22]، ورابعة العدوية[23]، وذو النون المصرى[24]، وإبراهيم بن أدهم[25]، والحارث المحاسبى[26] وغيرهم.

ويلاحَظ أن أولئك الأعلام لم يجر خلاف كبير بشأنهم، إلا أنه ظهر عدد آخر أثاروا جدلًا كبيرًا ومن أمثلتهم: الحسين بن منصور الحلاج[27]، وأبو اليزيد البسطامى وغيرهما[28].

ويلاحَظ أن التصوف يُختزل فى كلمات رددها الصوفية فى صورة: التخلى، والتحلى، والتجلى. ووُجد خلال تلك التجربة العامرة بالدلالات الروحية المريد والشيخ، والمريد كلمة مشتقة من

الإرادة[29]، والمريد من له إرادة، وهى عند الصوفية ترك ما اعتاد عليه الناس من ركون إلى الشهوات واللذائذ والرغبات الدنيوية، وصار ترك مثل هذه الأمور دليلًا على الإرادة وبالتالى فإن من يتركها يُعد مريدًا[30].

وقد كان من الشروط الرئيسية فيما يتصل ببداية الاتجاه نحو الطريق الصوفى أن كل مريد كان عليه اتخاذ شيخ له لكى يدله على الطريق من أجل تحقيق أهدافه الروحية[31]. وعلى الرغم من أهمية وجود شيخ للمريد على نحو أكدته الطرق الصوفية[32]، إلا أن هناك بعض الأعلام الذين لم يكن لهم شيخ مثل يونس الشيبانى (ت 1222م)، وعلى الحريرى (ت 1247م) والاثنان عاشا فى بلاد الشام، ومع ذلك فذلك فى القليل النادر؛ نظرًا لاعتقاد المتصوفة أن من لا شيخ له فالشيطان شيخه.

أما عن علاقة المريد بشيخه فهى علاقة من نوع خاص، فقد كان سلطان الشيوخ على مريديهم سلطانًا مطلقًا كما يقرر البعض[33]، وفى ذلك يقرر أحد كبار المتصوفة أن المريد عندما يتساءل عن سبب أى تصرفٍ ما من جانب الشيخ ولا يعرف المريد مغزاه فإن هذا التساؤل يكون بمثابة نقمة عليه، ولذا فإن عليه ألا يعترض البتة على شيخه[34]، مهما كانت الظروف والأحوال. وقد كان على المريد أن يطلع شيخه على دقائق نفسيته وما استشعره على امتداد تجربته الصوفية ليكون شيخه على علم بتغيرات نفسه وأحاسيسه[35] خلال المراحل المتعددة التى يقطعها المريد فى تجربته الروحية.

ومن الملاحظ وجود بعض الشروط فى شيوخ الطريق الصوفى، وهناك نص مهم أورده السبكى (ت 1369م) يوضح فيه أن الشيخ عليه: «أن يختبر قلوب جماعته مثل قوالبهم،والكلام مع كل واحد منهم وفق قدراته العقلية وتحمل قلبه، وأن يكف عن ترديد الألفاظ التى قد تكون أكبر من قدراتهم مثل التجلى، والمشاهدة، ورفع الحجاب وغيرها.؛ بل عليه أن يأخذ المريدين بالصلاة والتلاوة والذكر»[36].

وبعد أن يقطع المريد شوطًا فى الطريق الصوفى يقوم بارتداء الخرقة على يدى شيخه، والخرقة عند الصوفية هى ما يلبسه المريد على يد الشيخ الذى يظل يتعهده بالرعاية، وهى تعنى وصول بركة الشيخ إلى مريده وسريان باطنه إليه[37]. وقد تعنى أيضا استمرار التواصل القلبى والروحى الدائم بينهما[38].

من ناحية أخرى، تواجد المتصوفة فى المناطق الجبلية والغابات على مدى العالم الإسلامى فى العصور الوسطى، وهكذا وجدناهم فى جبل قاسيون[39] المطل على دمشق، وجبل المقطم المطل على القاهرة، وجبل لبنان[40]، وجبال أطلس بالمغرب، وقد رأوا فى تلك البقاع سلواهم وبعدهم عن الناس، وكانوا يقتاتون من ثمار الفاكهة التى كثرت فى مثل تلك الأنحاء.

كما تواجد الصوفية فى الزوايا، وهى من الفعل انزوى بمعنى: اتخذ ركنًا من أركان المسجد بهدف الاعتكاف والتعبد[41]. كذلك وُجدوا فى الخوانق، والتى قيل إن سبب تسميتها بذلك أن الصوفية فيها كانوا يضيقون الخناق على أنفسهم. كما قيل إنها ذات أصل فارسى من كلمة خاندن أى: أن يقرأ، فهى مكان القراءة أو الذكر[42].

ويضاف إلى ذلك وجود الصوفية فى الرُّبط ومفردها رباط؛ وهى فى الأصل منشآت ذات طابع عسكرى لجهاد البيزنطيين، وفيما بعدُ زالت صفتها الحربية وصارت مقرًا للمتصوفة[43].

ويلاحَظ أن مناطق العالم الإسلامى احتوت على مئات من الزوايا والخوانق والربط فى داخل المدن وخارجها، وعُدّت منشآت دينية عكست مراحل تاريخ التصوف الإسلامى.

وفى تلك الأماكن مارس المتصوفة مجالس الذكر، وقد وجدوا فيه سندًا فى القرآن الكريم[44].

وأدرك كبارهم أهميته فى الطريق الصوفى وفى تربية المريدين، ويعلق بعضهم أهمية واضحة على الذكر، ويورد العديد من الأحاديث النبوية تدعيمًا لتلك الفكرة[45]. بينما رأى آخر أن صاحب الخلوة ينتفع بذكر خلوته فى أن ينادم ربه بذكره ويتلذذ بالأنس إليه[46].

وعند الصوفية كانت أول مرحلة فى الذكر هى الغفلة فى النفس، وآخرها فناء الذاكر فى ذكره، واستغراق الذاكر فى المذكور حيث يمتنع عليه الرجوع إلى نفسه[47].

وقد ارتبط الذكر بالغناء وأقبل الصوفية على ذلك ولم يكن لديهم شرط فى هذه الناحية سوى النية الحسنة وشرف المقاصد[48]، وكانت حلقات الذكر ومجالسه تحوى جمعًا من المتصوفة، والمنشد أو القوال[49]، الذى يُشترط فيه أن يكون حسن الصوت، وقد تصاحب عملية الغناء بعض الآلات الموسيقية، وكانت الأشعار التى تُنشد ترتبط فى أحيان كثيرة بالغزل الصوفى الرمزى أو المدائح النبوية[50]، ولا تشير المصادر إلى مواعيد معينة أو أيام محددة تُعقد فيها مجالس الذكر، وإن أشار أحد الباحثين إلى أنها كانت تعقد فى مساء الخميس من كل أسبوع[51].

وقد لقيت مجالس الذكر رعاية من حكام المسلمين فى مصر وبلاد الشام وعُقدت حلقات الذكر فى عهد الفواطم كما حدث فى عهد الخليفة الفاطمى الآمر (1101 ـ 1130م)[52]. إلا أنه قد تزايدت تلك الظاهرة الصوفية فى عهود السلاجقة والزنكيين والأيوبيين، ونعرف أن السلطان صلاح الدين الأيوبى قد حضر بعض مجالس الذكر[53]، وشاركه الاتجاه نفسه بعض الأمراء الأيوبيين[54].

ويبدو أن العصر الأيوبى قد شهد ازدهارًا لمجالس الذكر، ولدينا عدة إشارات مهمة عن حلقات الذكر يذكرها الوهرانى (ق 12م) فى مقاماته[55]، وابن جبير فى رحلته[56]، واستمرت تلك الظاهرة لدى صوفية بلاد الشام فيما بعد العصر الأيوبى. وفى عهد المماليك، كان الصوفية فى الناصرة[57] بفلسطين يقومون بعقد السماعات، ولا ريب فى أن كبار الصوفية قد شاركوا فى مثل تلك الحلقات؛ بل إن لدينا مؤلفات متخصصة عن آداب السماع وما حرم منه[58].

ويلاحظ أن العامة قد تصور بعضهم أن التصوف يقتصر على الرقص والغناء[59] دون النظر إلى موقعه بين الآداب الصوفية.

أما المادة الأدبية التى تردد فى مجالس الذكر فهناك الأدعية، وكذلك أشعار يغلب عليها الطابع الرمزى [60]، وأحيانًا كان المتصوفة موضوعات الغزليات والخمريات مجالًا رحبًا لشعرهم، وإن

احتوى ذلك على إشارات ورمزيات تعارفوا عليها [61] ومن أمثلتها:

عويـــذلتى أقـــصري   كفـــى بمـــشيبى عـــزل
شـــباب كـــان لم يكـــن   وشـــيب كـــان لم يـــزل
لـــئن عـــاد شـــملى بكـــم   حلا عيـشى واتـصل[62]

وكذلك:

أبـــدًا تحـــنُّ إلـــيكم الأرواح   ووصـــالكم ريحانهـــا والـــراح
وقلوب أهل ودادكم تـشتاقكم   وإلى لذيـــذ لقـــائكم ترتـــاح[63]

وبصفة عامة مارس المتصوفة جميع تلك الأمور فى ظل رعاية رسمية من جانب الحكام المسلمين فى العصور الوسطى، ومن أمثلة ذلك رعاية السلاجقة للمتصوفة، وكذلك لا نغفل وزراءهم[64]، أما الزنكيون فنجد أن عماد الدين زنكى قد رعاهم[65].

وبالنسبة لابنه نور الدين محمود نجده قد اهتم بالمتصوفة؛ بل إن حياته على المستوى الشخصى ترجّح تأثره بهم[66]، وكان له بيت خشبى يلجأ إليه للتزهد والتعبد[67]، وقد وصفه معاصره أسامة بن منقذ فوضح مدى زهده وتصوفه فى قول:

سلطاننا زاهد والناس قد زهدوا
له فكلٌّ على الخيرات منكمش
أيامنا مثل شهر الصوم طاهرة
من المعاصى وفيها الجوع والعطش[68]

وكان يحسن استقبال شيوخ التصوف، ويحضر مجالس الذكر، وفيما بعد فى عهد صلاح الدين الأيوبى نجده قد اهتم بالمتصوفة، وكان يقوم بزيارة مشايخهم ويستمع إلى إنشادهم، وقد سعى إلى إنشاء العديد من الزوايا والخوانق[69]، ومع ذلك من المهم الإقرار هنا أن سعيه إلى ذلك من أجل التقرب إلى العامة الذين تعلقوا بكبار أعلام الصوفية وكذلك فعل مَنْ قبله ومَنْ بعده من حكام المسلمين.

ويلاحظ أن تلك السياسة التى سار عليها صلاح الدين الأيوبى اتبعها أمراء البيت الأيوبى مثل ابنه الظاهر غازى[70] (ت 1216م)، والملك الكامل بن العادل[71] (ت 1237م)، والملك الأشرف بن العادل[72] (1237م)، والملك نجم الدين يوسف بن الملك الناصر بن المعظم شرف الدين بن العادل[73] (ت 1298م)؛ بل إن أحد الأمراء التابعين للأيوبيين فى صورة مظفر الدين كوكبورى[74] (ت 1232م) اهتم بالصوفية، ورعاهم فى أربيل بشمالى العراق.

وامتدت رعاية المتصوفة إلى العنصر النسائى فى ذلك العصر، ومن الأمور ذات الدلالة أن ست الشام[75] (ت 1219م) أخت صلاح الدين الأيوبى قامت بتشييد عدد من الزوايا للصوفية فى بلاد الشام، وكذلك فعلت ضيفة خانون[76] (ت 1242م) ابنة العادل الأيوبى التى رعت المتصوفة هى الأخرى، مما عكس أن الأمر لم يكن مقصورًا على القيادات الذكورية فقط؛ بل والنسوية أيضًا.

وقد ورث المماليك عن الأيوبيين الاهتمام بأمر الصوفية ورعايتهم، ونجد مثالًا وضاحًا دالًا على ذلك فى صورة الظاهر بيبرس؛ حيث عمل على زيارتهم، كما عمل على تشييد العديد من الزوايا فى بلاد الشام ومصر[77]، وسار على سياسته نفسها المنصور قلاوون من بعده.

على أى حال احتوى تاريخ التصوف فى الحضارة الإسلامية فى العصور الوسطى على عدد من الأعلام البارزين، ومنهم من أثار جدلًا واسعًا وتعرض لهجوم من جانب الفقهاء الذين وجدوا فى سلوكه وما ألفه خروجًا عن الإسلام.

وفى هذا المجال نذكر الحسين بن منصور الحلاج[78] (ت **922**م) وهو صاحب العبارة الشهيرة: «ما فى الجبة إلا الله»، وقد فسر أنصاره ذلك القول بأنه تعبير عن الحلول أو الوجد الزائد فتصور أن الله جل شأنه واحد، وهو أمر نظر إليه الفقهاء على أنه خروج عن الإسلام، وانتهى الأمر بإعدامه.

ويلاحَظ أن المستشرق الفرنسى لويس ماسينيون[79] Louis Massignon عمل على دراسة الحلاج فى أطروحته التى قدمها لجامعة السربون ووقعت فى أكثر من ألف صفحة[80] وعمل على

الدفاع عنه دفاعًا مستميتًا. ومن الأمور اللافتة للانتباه اهتمام عدد من المستشرقين بأعلام التصوف والدفاع عنهم، مهما كانت أفعالهم أو أقوالهم تُخرجهم عن دائرة الإسلام.

ومن أعلام التصوف الإسلامية أيضًا نذكر الإمام حجة الإسلام أبو حامد الغزالى[81] (ت 1111م)، وقد قام بدور بارز فى سبيل نصرة التصوف خاصة بعد أن مر بتجربة روحية خاصة أوردها فى كتابه المنقذ من الضلال [82]، وتتضح أهمية الغزالى من خلال أنه عمل على إشاعة التصوف فى أوساط عامة المسلمين، وإنْ نَقَدَ بعض المتصوفة عندما تركوا الفروض اليومية وتوهموا أنهم فوق التكاليف.

كما أنه ـ كما رأى البعض ـ أدخل عنصر الخوف وثبته فى القلوب من جديد، وبذلك عمل على أن يحقق ما قد تمناه القشيرى فى صدر رسالته[83]، عندما أوضح مدى الفساد الذى وصل إليه المتصوفة فى عصره، كذلك وجه لطمة قوية للفلسفة من خلال كتابه تهافت الفلاسفة [84]، الأمر الذى أدى على حسر موجتها وتراجع النشاط الفلسفى فى المشرق الإسلامى. ومن المؤكد أن التصوف فى تلك المرحلة أخذ يتزايد تأثيره من خلال فعاليات الغزالى[85]، ولذا لم يكن غريبًا أن اعتبر أحد الباحثين حجة الإسلام «رئيس حركة فكرية»[86]، بينما نظر إليه آخرون على أن إنتاجه فى مجال الفكر الصوفى أكبر فتح للتصوف ودعم له[87].

ومن أعلام الصوفية نذكر السهروردى الحلبى المقتول[88] (ت 1191م) الذى تأثر بالمؤثرات الشيعية وهاجم الفقهاء وكفّروه، وأمر صلاح الدين الأيوبى بقتله، وبالفعل قُتل فى حلب بشمالى بلاد الشام. ويلاحَظ أنه ألّف عدة مؤلفات مثل: الألواح العمارية، وحكمة الإشراق، والغربة الغربية، ومن بعد وفاته لقبه أتباعه بالشهيد وحرص تلميذه الشهرزورى (كان حيًا حتى 1288م) على إيراد ترجمة له فى كتابه نزهة الأرواح.

ولا نغفل هنا الإشارة إلى المستشرق الفرنسى هنرى كوربان Henri Corbin الذى عمل على دراسة ذلك المتصوف وكتب العديد من الأبحاث عنه وعن مصادر تصوفه وأثره فى معاصريه ومن أتى من بعده من المتصوفة.

كذلك نذكر الشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى[89] (ت 1236م) صاحب العديد من المؤلفات مثل: الفتوحات المكية وترجمان الأشواق، وكنه ما لابد للمريد منه، كتاب الدوائر، كتاب الأخلاق، تحفة السفرة والتبريرات الإلهية الأنوار فيما يمنح صاحب الخلوة من الأسرار، تنبيهات على علوم الحقيقة المحمدية العلية، التنزيلات الليلية فى الأحكام الإلهية، تهذيب الأخلاق، رسالة روح القدس فى محاسبة النفس، رسالة الخلوة المطلقة، رسالة الانتصار، رسالة لا يعول عليه، شجرة الكون، شطرنج العارفين أو المسمى أنيس الخائفين وسمير العاكفين، لطائف الأسرار، كتاب القربة، كتاب الياء، كتاب المنزل القطب، كتاب المسائل، كتاب الكتب، كتاب الفناء فى المشاهدة، كتاب الشاهدة، كتاب الجلال والجمال، كتاب الميم والواو والنون، كتاب الجلالة وهو كلمة الله، كتاب التراجم، كتاب التجليات، كتاب أيام الشأن، كتاب إنشاء الدوائر، والعجالة، عقيدة فى التوحيد أو عقيدة أهل الإسلام وغيرها. ولا مراء فى أن تلك المؤلفات الغزيرة تدل بجلاء على أن ابن عربى يعد ـ وبحق ـ أغزر شيوخ التصوف فى العصور الوسطى إنتاجًا.

وقد عكست مؤلفاته فكرة وحدة الوجود، ونجد أنه تأثر بعدد من المصادر، مثل: الفكر الفلسفى اليونانى وخاصة أفكار أفلوطين، والحسين بن منصور الحلاج، وإخوان الصفا، والمتصوف الأندلسى ابن مسرة (ت 931م) وغيرهم.

ويلاحَظ أن كتابه «الفتوحات المكية» أثار جدلًا واسعًا، وهاجمه الفقهاء وأخرجوه من دائرة الإسلام، بينما حاول البعض الآخر الدفاع عنه مثلما حدث من جانب الشعرانى فى كتابه «الكبريت الأحمر».

ومن أعلام التصوف فى الإسلام نذكر أبو الحسن الشاذلى[90] (ت ق 13م) وأصله من شاذوله فى بلاد المغرب، وقد تتلمذ على يد الصوفى البارز عبد السلام بن مشيش، ويلاحظ أنه دُفن فى حميثراء فى صحراء مصر الشرقية (فيما بين قنا والبحر الأحمر)، وينسب له أتباعه عددًا من الكرامات.

وهناك مولانا جلال الدين الرومى[91] (ت 1273م) وهو صاحب العمل الأدبى رفيع المستوى «مثنوي» الذى تُرجم إلى العديد من اللغات، ويلاحظ أن المستشرقة الألمانية أنا مارى شمبيل Annie Marie Schemel[92] (ت 2003م) تؤكد أنها قد تأثرت تأثرًا كبيرًا به وعملت على إعداد عدد من البحوث عنه كما ترجمت بعض كتاباته إلى الألمانية.

كذلك نذكر الشيخ السيد أحمد البدوى[93] (ت 1276م)، وقد قَدِم من فاس بالمغرب الأقصى واستقر فى مصر خاصة فى طندتا (طنطا حاليًّا) وصار له أتباعه ومريدوه حتى يومنا هذا.

وهناك الشعرانى[94] (ت 1565م) وهو صوفى بارز، وله العديد من المؤلفات، ومنها الطبقات الكبرى، والأنوار القدسية، والكبريت الأحمر، وغيرها من المؤلفات.

والواقع أنه من العسير إيراد جميع أعلام التصوف فى الحضارة الإسلامية؛ نظرًا لكثرتهم، ولابد للباحث عندئذ من استخدام أسلوب النماذج المختارة للتعبير عن ظاهرة كاملة لا تزال متواجدة إلى يومنا هذا على المستوى الشعبى.

ومن الجوانب المهمة فى دراسة التصوف أمر الطرق الصوفية[95]، والأصل فى الطريقة أن الصوفية أطلقوا ذلك الاسم على مجموعة من القواعد والمراسم التى كان الشيوخ يعلمونها للمريدين والأتباع[96]، ومع مضى الوقت صار لكل جماعة صوفية طريقة خاصة بها تميزها عن غيرها، ويحتوى تاريخ التصوف الإسلامى فى العصور الوسطى على عدد وافر من الطرق، ومن أمثلتها: الطريقة الكيزانية[97] نسبة إلى الشيخ ابن ثابت الكيزانى المصرى (ت 1166م)، والطريقة الجيلانية[98]، نسبة إلى الشيخ عبد القادر الجيلانى (ت 1166م)، والرفاعية[99] نسبة إلى شيخها أحمد الرفاعى (ت 1183م)، والشاذلية[100]، نسبة إلى ابن الحسن الشاذلى (ت 1258م)، والمولوية[101] وهى تنسب إلى مولانا جلال الدين الرومى (ت 1273م)، والأحمدية[102] نسبة إلى السيد أحمد البدوى (ت 1276م) والعديد من الطرق الأخرى.

والواقع أنه من الممكن دراسة عدد قليل من الطرق الصوفية من أجل أن تكون تعبيرًا عن التصوف الإسلامى فى تلك الصورة التنظيمية الجماعية.

ومن بين أهم الطرق: الطريقة الأكبرية[103] أو الحاتمية[104]، أو حتى العربية[105]، وكلها تسميات لطريقة واحدة، وهى فى الأصل أسماء أُطلقت على شيخها محيى الدين بن عربى، ومع ذلك فمن المرجح أن اسم الطريقة الأكبرية كان أكثر الأسماء انتشارًا.

ويلاحَظ أنه منذ البداية يقرر ابن عربى أن التصوف لا يُمنح إلا لصاحب عناية، وقدمِ صدقٍ[106]، وليس لأى شخص يرغب فى الارتباط بالطريق الصوفى. وللاحظة مشقة الارتباط بتلك الطريقة على نحو خاص نجد أن مؤسسها يقرر أنه بناها على (300) باب، (3000) مقام لكل باب (10) مقامات !!، وهى على حد قوله: «كلها أسرار بعضها فوق بعض»[107]، ومع ذلك يلاحظ أن تلك الطريقة بُنيت على أسس أربعة وهى: الصمت، والعزلة، والجوع، والسهر.

ويرى أحد الباحثين أن ابن عربى قد اتفق فى هذه الأسس مع شيوخ متصوفين كبار مثل الشيخ أبو النجيب السهروردى (ت 1167م) مؤلف كتاب «عوارف المعارف»[108].

ومن الأمور ذات الأهمية أن أتباع تلك الطريقة اتجهوا نحو الخلوة ويتشدد ابن عربى فيها؛ إذ يوصى بها أولئك الذين ينشدون التأمل السامى، وهو أمر من شأن خاصة الخاصة [109]، ويحدد شيخ الطريقة الأكبرية أهمية الخلوة فى قوله: «اعلم أن الوصول لا يحصل إلا بالخلوة والانقطاع عن الخلق»[110] وحدد درجات وشروط متعددة لها[111].

أما المقامات التى يتدرج فيها المريدون فهى متعددة، وقد حدد العديد منها مثل: التوبة، والزهد، والصبر، والتقوى، والمجاهدة، والشجاعة، والبذل، والصدقة، والتوكل، والأدب، والتسليم[112]. ويتدرج فيها المريد إلى أن يصل إلى مرحلة الكشف، وقد حدد ابن عربى ثلاثة أنواع منه: فهناك العقلى، والنفسانى، والروحانى[113]، والربانى. ويعتبر الكشف الربانى أعلاها شأنًا حيث يتم - فى تصوره - بالتنزيل والعروج أو بمنازلات الأسرار، وقد يصل المريد إلى مرحلة متقدمة فى الطريق حتى يبلغ مرحلة القطبية، وهى التى حصل عليها مؤسس الطريقة الأكبرية نفسه، ويعتبر القطب من وجهة نظره من أصحاب العرفان الباطنى[114].

ويحدد ابن عربى شروطًا معينة يجب توافرها فيمن يلتحق بالطريقة: فلابد له من أن ينقاد لحكم الله تعالى من النفع والضرر، راضيًا بقضائه، شاكرًا لنعمائه، وأن يطلب قربه وحق معرفته، ولا تكون علاقته بربه لمجرد الرغبة فى دخول الجنة أو تجنب النار[115]، وعليه تهذيب نفسه الشهوانية، ويخضعها لضروب مشددة من أساليب المجاهدة ليقوِّم ما بها من الشهوات واللذات الفاحشة[116].

ويعلق ابن عربى أهمية كبيرة على ضرورة وجود شيخ أو مرشد للمريد حتى لا يضل الطريق فيقول: «لا بد لك من طلب شيخ مرشد»[117]، وفى كتاب آخر يثرى هذه الفكرة ويؤكدها بقوله: «لابد من مؤدب وهو الأستاذ وعندئذ تقع الفائدة»[118].

أما الشروط التى ينبغى أن يكون عليها الشيخ فهى تتمثل فى أن يدرك الأحوال النفسية التى عليها المريدون وما يصاحبها من تغيرات[119].

ومن الرياضيات العملية التى شغلت جانبًا مهمًا من فكر ابن عربى: الذكر، وقرر أن المريد عليه الاشتغال بذكر الله بأى نوع شاء من أساليب الذكر، وإن اعتبر أعلاها شأنًا لفظ الجلالة «الله»[120].

ويلاحظ أنه على الرغم من أن المصادر التاريخية أشارت إلى أتباع تلك الطريقة ومريديها إلا أننا ينبغى ألا نبالغ فى مدى اتساع نفوذ الطريقة وانتشارها سواء فى مصر أو فى بلاد الشام[121]؛ لسببين رئيسيين هما:

أولًا: الرمزية الواضحة التى صاغ بها ابن عربى معظم أفكاره وكتبه وما ارتبط بها من جوانب فلسفية، على نحو جعلها تخاطب الخاصة؛ بل الخاصة دون العامة[122].

ثانيًا: الخصوم الذين كالوا لابن عربى الهجمات[123]، وشككوا فى عقيدته واعتبروها خروجًا عن العقيدة الصحيحة على نحو لم يحل بشخصية صوفية مسلمة سابقة أو لاحقة؛ ولا نغفل هنا أن ابن عربى ألّف كتابه الموسوعى «الفتوحات المكية»، وكذلك «فصوص الحكم»، وقد أثار

الكتابان المذكوران جدلًا وخلافًا كبيرين وهاجمه الفقهاء هجومًا عنيفًا.

ومن الطرق الصوفية الأخرى الطريقة الحريرية وهى طريقة شامية واعتُبرت فرعًا من الطريقة الرفاعية، وتُنسب إلى الشيخ على الحريرى[124] (ت 1256)، ويلاحظ أنها تعرضت لهجوم هى الأخرى من الفقهاء شأنها فى ذلك شأن الأكبرية.

كذلك نشير إلى الطريقة اليونسية نسبة إلى الشيخ يونس الشيبانى (ت 1222م)، وقد اتُّهمت بالبدع[125]، وتمت مهاجمتها هى الأخرى.

كذلك هناك الطريقة القلندرية[126] أو القرندرية وهى تنسب إلى شيخها قلندر[127] يوسف، وهو عربى الأصل أندلسى المولد، وقُدّر لها الانتشار فى بلاد الشام ومصر على امتداد القرن 13م، ويلاحَظ توسعها من بعد ذلك فى منطقة الأناضول[128]، كما حدث فى القرن (15م).

وهناك من يعمل على الربط بين القلندرية وطريقة صوفية سابقة فى صورة الملامنية الذين آمنوا بفكرة حرمان أنفسهم من لذائذ الدنيا، وذلك عن طريق تقوية الإرادة وضبطها، وحرمان النفس من اللذات، والتواضع[129]، والصبر.

ويلاحَظ أن أتباع تلك الطريقة لبسوا الطراطير!! وقصوا لحاهم، وتركوا شواربهم[130] على نحو خالف السنة؛ ولذلك تعرضت لهجوم من المعاصرين واللاحقين.

تجدر الإشارة إلى انتشار التصوف كظاهرة روحية بارزة فى صفوف العامة، وزاد الاعتقاد بما عُرف بكرامات[131] كبار الصوفية إن أن المعجزات للأنبياء والكرامات للأولياء، وكثيرًا ما ورد فى كتب التراجم والطبقات والوفيات الشيء الكثير من تلك الكرامات[132]، التى اعتقد فيها المعاصرون اعتقادًا قويًّا، بل هناك إشارة فريدة عن أحد المتصوفة المسلمين هو الشيخ على بن عليم، وقد عاصر القرن (13م)، ووُصف بأنه صاحب «بركات وكرامات»[133]، وقد عانده أحد أمراء الصليبيين ـ حددته المصادر العربية بأنه ابن باليان صاحب أرسوف ـ وشرب الخمر عند قبره[134] فيبست يده، وأقام ثلاثة أيام ومن بعدها مات، وكان من نتيجة ذلك أن عظّمه

الصليبيون أنفسهم[135].

من جهة أخرى، نلاحظ أن قبور أعلام الصوفية انتشرت فى ربوع العالم الإسلامى فى العصور الوسطى وصارت موضعًا لزيارة العامة الذين اعتقدوا فيهم اعتقادًا قويًا؛ بل إن منهم من توهم - عن جهل - قدرة ذلك الشيخ الولى على أن يعالج ويشفى دون إدراك أن ذلك من عند الله تبارك وتعالى وحده، وإن فى ذلك شركًا لا يدرك المرء خطورته خاصة أن ذلك العَلَم الصوفى فى حياته عندما كان يصيبه مرض ما كان فى مقدوره جلب الشفاء لنفسه؛ لأن ذلك خارج قدراته البشرية المحدودة، ولأن الخالق جل شأنه ذكر فى محكم آياته: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾[136].

وفى ختام عرضنا لأمر التصوف والمتصوفة ضمن تاريخ الحضارة الإسلامية فى العصور الوسطى، نلاحظ أن ظاهرة التصوف مثل أى حركة روحية تأثرت بالعديد من المؤثرات الداخلية والخارجية، ولا نغفل كذلك تأثر الطرق الصوفية ببعضها البعض مع احتفاظها فى الحين نفسه بنوعٍ ما من الخصوصية فى الجوانب الطقوسية.

ومن جهة أخرى من الإنصاف والموضوعية الإقرار بوجود عدد من الأدعياء الذين دخلوا ذلك الطريق لتحقيق منفعةٍ ما؛ بل وُجد فى العصر المملوكى فى مصر وبلاد الشام أولئك المتصوفة الذين ارتزقوا من الجرايات التى قدمها السلاطين لهم، وبالتالى انتشر التواكل فى صفوفهم ولم يعملوا بل تحولوا إلى طاقات معطلة لا نفع من ورائها. ومن المؤسف أن قطاعات من العامة انبهرت بهم ورأوهم نماذج يحتذى بها!! وتلك آفة كبرى على نحو عمَّق التكاسل وأبعد العمل كقيمة لها شأنها فى حياة المجتمع الإسلامى فى العصور الوسطى.

كذلك لا نغفل أن المتصوفة المتفلسفة رددوا أفكارًا تأثروا فيها بالفلسفة اليونانية والفارسية والهندية على نحو أبعدهم عن الإسلام الصحيح بصورة تجعل الباحث لا يتقبل أفكارهم، ويلتمس العذر للفقهاء الذين وقفوا مدافعين عن الإسلام فى وجوه تلك الأفكار والعقائد البعيدة عن جوهره وحقيقته، ولذلك ليس فى الإمكان قبول ما نادى به الحلاج وأبو يزيد

البسطامى والسهروردى الحلبى المقتول وابن عربى مهما حاول البعض التماس العذر لبعضهم بالقول إن ما رددوه كان فى خلال حالات الوجد الصوفى، أو أن أفكارًا نُسبت لهم ولم يقولوا بها أصلًا، إلى آخر ذلك.

ذلك عرض للتصوف ومكانته فى تاريخ الحضارة الإسلامية فى العصور الوسطى، أما الصفحات التالية فتتناول تاريخ المدينة الإسلامية.

الهوامش

(1) عن التصوف بصفة عامة انظر:

ابن الزيات، التشوف إلى رجال التصوف، تحقيق أدولف مور، ط. الرباط، 1938م، ابن خلدون، شفاء السائل فى تهذيب المسائل، تحقيق محمد مطيع الحافظ، ط. بيروت 1996م، ص44ـ ص166، المقدمة، ط. بيروت 2005م، ص160 ـ ص172، القشيرى، الرسالة القشيرية فى علم التصوف، تحقيق معروف زريق، وعلى عبد الحميد بلطة جى، ط. بيروت 1988م، الحلاج، الطواسين، تحقيق ماسينيون، ط. باريس 1913م، ابن الجوزى، تلبيس إبليس، ط. القاهرة 1928م، ابن القيم، مدارج السالكين، ط. القاهرة 1956م، أبو النعيم الأصبهانى، حلية الأولياء، ط. القاهرة 1938م، السراج الطوسى، اللمع فى التصوف، تحقيق عبد الحليم محمود، ط. القاهرة 1960م، الشعرانى، الأنوار القدسية فى بيان آداب العبودية، مطبوع بهامش كتاب الطبقات الكبرى، ط. القاهرة ب ـ ت، الأنوار القدسية فى معرفة قواعد الصوفية، ط. القاهرة 1987م، أبوالفا التفتازانى، ابن عطاء الله السكندرى وتصوفه، ط. القاهرة 1958م، ابن سبعين وفلسفته الصوفية، ط. القاهرة 1973م، مدخل إلى التصوف الإسلامى، ط. القاهرة 1979م، محمد صبرى الدالى، الخطاب السياسى الصوفى فى مصر قراءة فى خطاب عبد الوهاب الشعرانى للسلطة والمجتمع، ط. القاهرة 2004م، رينولد نيكلسون، الصوفية فى الإسلام، ت. نور الدين شريف، ط. القاهرة 1951م. جميل حمداوى، «التصوف فى الإسلام ومراحله» ، التسامح، العدد (18)، السنة (5) ربيع 2007م، ص108ـ ص125، أحمد محمود صبحى، مقالات مختارة فى الفلسفة الإسلامية، ط. الإسكندرية 2002م، ص9ـ ص38، محمد عبد الله الشرقاوى، الاتجاهات الدينية فى دراسة التصوف الإسلامى (مصادره وآثاره)، تحليل ونقد، ط. القاهرة 1993م، ص31ـ ص233، طه عبد الباقى سرور، من أعلام التصوف الإسلامى، ط. القاهرة 1956م، ميخائيل مسعود، أدباء فلاسفة خلال العصور الجاهلى الأموى والعباسى، ط. بيروت 1999م، ص97 ـ ص101، حسن الشيخ الفاتح، موسوعة المصادر الصوفية. جزءان، ط.بيروت ب ـ ت. مصطفى غلوش، التصوف فى الميزان، ط. القاهرة 1980م، ص13ـ ص155، محمد أحمد لوح، تقديس الأشخاص فى الفكر الصوفى عرض وتحليل فى ضوء الكتاب والسنة، ط. القاهرة 2002م، مصطفى الرافعى: حضارة العرب، ط. بيروت 1988م. ص246 ـ ص247، محمد السيد الجليند، قضايا التصوف فى ضوء الكتاب والسنة، ط. القاهرة 1988م، أبو الوفا التفتازانى، مدخل إلى التصوف الإسلامى، ط. القاهرة 1979م، هاميلتون جب، وكالرز، الموسوعة الإسلامية الميسرة، ت. راشد الراوى، ط.القاهرة

1985م، جـ1، ص180 ـ ص183، جمال المرزوقي، دراسات نقدية فى الفكر الإسلامي المعاصر، ط. القاهرة 2000م، ص199ـ ص262، قاسم غنى، تاريخ التصوف فى الإسلام، ت. صادق نشأت، ط. القاهرة 1970م، محسن جاسم الموسوعى وكمال نجيب عبد الملك، التراث الثقافى العربى مختارات، ط. بيروت 2004م، ص421 ـ ص436، عبد الرحمن بدوى، شطحات الصوفية، ط. القاهرة 1949م، شهيدة العشق الإلهى رابعة العدوية، ط. القاهرة 1948م.

(2) عن ذلك انظر بالتفصيل:

القاشانى، اصطلاحات الصوفية، تحقيق محمد كمال إبراهيم جعفر، ط. القاهرة 1981م، ص24 ـ ص168، سعاد الحكيم، المعجم الصوفى الحكمة فى حدود الكلمة، ط. بيروت 1981م، دراسة وافية ترهق من يحاول إعداد مثلها، حسن الشرقاوى، معجم ألفاظ الصوفية، ط. القاهرة 1987م، ص19ـ ص294، فؤاد كامل. قاموس المصطلحات الصوفية. ط. بيروت 1993م، أحمد الحمرانى: التصوف منشؤه ومصطلحاته، ط.بيروت 1987م.

(3) البيرونى، تحقيق ما للهند من مقولة، تحقيق. سخاو، ط.ليون 1928م، ص16، عبد المنعم ماجد: تاريخ الحضارة الإسلامية فى العصور الوسطى، ط. القاهرة 1978م، ص183.

(4) الكلاباذى، التعريف بمذهب أهل التصوف، تحقيق عبد الحليم محمود، ط. القاهرة، ص10، محمد كردعلى الإسلام والحضارة العربية، ط. القاهرة 1935م، ص30، عبد الحليم محمود، حول كلمة تصوف، مجلة الإسلام والتصوف، العدد (2) عام 1985م، ص17ـ ص18.

(5) محمد غلاب، التنسك الإسلامى، ط. القاهرة 1961م، ص44، التصوف المقارن، ط. القاهرة، ص: 26، أحمد غلوش، «التصوف فى الإسلام»، المقتطف، م (93)، جـ2، عام 1938م، ص190.

(6) ابن الجوزى، تلبيس إبليس، ط. القاهرة 1347هـ ص161.

(7) القشيرى، الرسالة القشيرية، تحقيق عبد الحليم محمود، ط. القاهرة 1972م، ص55.

(8) السراج الطوسى، اللمع فى التصوف، تحقيق عبد الحليم محمود. ط. القاهرة 1960م، ص21ـ ص22، المسعودى، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط. القاهرة 1346م، 1 جـ ص332، وانظر أيضًا: رينولد نيكلسون، فى التصوف الإسلامى وتاريخه، ت. أبو العلا عفيفى، ط. القاهرة 1969م، ص69، عمر فروخ، تاريخ الفكر العربى إلى أيام ابن خلدون، ط. بيروت 1983م، ص377، كمال جعفر، التصوف، ط. القاهرة ب ـ ت، ص4.

(9) أبو النعيم الأصبهانى، حلية الأولياء، ط. القاهرة 1938، جـ 2، ص137، زكى مبارك، التصوف الإسلامى فى الأدب والأخلاق، ط. القاهرة 1945م، ص101 ـ دراسة فريدة فى موضوعها ولا تزال ذات قيمة علمية بارزة بعد ما زاد على ستة عقود من صدورها.

(10) ابن خلدون، المقدمة، ط. القاهرة ب ـ ت، ص467، سعيد مراد، التصوف الإسلامى رياضة روحية خالصة، ط. القاهرة 2003م، ص15ـ ص62.

(11) أبو العلا عفيفى، التصوف والثورة الروحية فى الإسلام، ط. القاهرة 1967م، ص20.

(12) انظر مثلاً: ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾، [فاطر آية: 5]، ﴿وَمَا الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَٰعُ الْغُرُورِ﴾[آل عمران: آية 18].

(13) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ط. القاهرة ب ـ ت، جـ 2، ص161، ابن الجوزى، صفة الصفوة، ط. حيدر أباد الدكن 1355هـ ص76 ـ ص77، النويرى، نهاية الأرب فى فنون الأدب، ط. القاهرة 1955م، جـ12، ص285ـ 286.

(14) أحمد محمود صبحى، نظرية الإمامة عند الشيعة الاثنى عشرية، ط. القاهرة ب ـ ت، ص470.

(15) نفسه، الصفحة نفسها.

(16) عنها انظر:

ابن حزم، الفصل فى الملل والأهواء والنحل، ط. القاهرة، ب ـ ت، ص110، الرازى، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ط. القاهرة ب ـ ت، ص86، الشهرستانى، الملل والنحل، ط. بيروت ب ـ ت، جـ 2، ص77 ـ ص78، الدينورى، الأخبار الطوال، ط. القاهرة 1960م، حامد عبد القادر، زرادشت الحكيم، ط. القاهرة 1956م، ص29، قصة الأدب الفارسى، ط. القاهرة، ص30، يحيى الخشاب، التقاء الحضارتين العربية والفارسية، ط. القاهرة 1969م، ص43ـ ص44.

(17) Eraydin,Tasvvuf ve Tarikater, Stanbul 1981, p. 28.

مصطفى حلمى، الحياة الروحية فى الإسلام، ط. القاهرة، ص55، أحمد أمين، ظهر الإسلام، 4جـ ص151، أرثر أربرى، الفكر العربى ومكانته فى التاريخ، ت. تمام حسان، ط. القاهرة، ص167.

(18) أفلوطين ولد فى ليكوبوليس، Licopolis (أسيوط) عام 204م، وطلب العلم فى الإسكندرية واتصل بكبار علمائها، كذلك سافر إلى بلاد فارس، وهناك اتصل بمناحى الفكر الفارسى والهندى، وقد مال إلى الزهد والتقشف، ووهب ماله للفقراء وسعى إلى تحرير العبيد كما امتنع عن تناول اللحوم، أما مؤلفاته فقد اتجه تلميذه فرفوريوس إلى جمعها وكذلك ترتيبها وشرحها وأبرزها «التاسوع» والذى وضع فيه نظريته للفيض أو الانبثاق التى كانت تأويلًا لمبادئ الفلسفة اليونانية، وقد توفى أفلوطين عام270م.

عنه بالتفصيل انظر:

أفلوطين، التساعية الرابعة فى النفس، ت. فؤاد زكريا، ط. القاهرة 1970، ص50 ـ ص57، زكى نجيب محمود، وأحمد أمين، قصة الفلسفة اليونانية، ط. القاهرة 1930م، ص50 ـ ص57، يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، ط. القاهرة 1953م، ص285ـ ص301، محمد محمود أبو قحف، مدرسة الإسكندرية الفلسفية التاريخ الحضارى، والحوار الثقافى، ط. الإسكندرية 2004م، ص95 ـ ص96، دافيد سانتلانا، المذاهب اليونانية الفلسفية فى العالم الإسلامى، حققه وقدم له وعلق عليه محمد جلال شرف، ط. بيروت 1981م، ص87، حاشية (1)، ص92، حاشية (2)، أرسون، الموسوعة الفلسفية، ت. العشرى، ط. القاهرة 1967م، ص59 ـ ص61، أميرة مطر، فلسفة الجمال، ط. القاهرة 1974م، ص104ـ ص105، الفلسفة اليونانية، تاريخها ومشكلاتها، ط. القاهرة 1998م، ص406ـ ص409، كمال البازجى: معالم الفكر العربى فى العصر الوسيط، ط. بيروت 1997م، ص185 ـ ص194م، جميل صليبا، من أفلاطون إلى ابن سينا محاضرات فى الفلسفة العربية، ط. بيروت 1980م، ص35 ـ ص36، محمد إبراهيم الفيومى، تاريخ الفلسفة الإسلامية فى الشرق، ط. بيروت 1999م، ص121ـ ص124، على الغمراوى، مدخل إلى دراسة التاريخ الأدبى الوسيط، ط. القاهرة 1977م، ص48 ـ ص49، عبد الرحمن بدوى، أفلوطين عند العرب، ط. بيروت 1955م.

- Armstrong, Plotinus, London, 1953. Brehier, la Philosophy de Plotin, Paris 1947.

(19) عنها بالتفصيل انظر:

الشهرستانى، المصدر السابق، جـ3، ص95 ـ ص110، المقدسى، كتاب البدء والتاريخ، تحقيق كلمان هيوارث، ط. باريس 1907م، جـ3، ص9 ـ ص16، أحمد شلبى، أديان الهند الكبرى، ط. القاهرة 158ـ 162، عبد المنعم ماجد: التاريخ السياسى للدولة العربية، ط. القاهرة 1967م، جـ1، ص231.

(20) البيرونى، المصدر السابق، ص19.

(21) جولدتسيهر، العقيدة والشريعة فى الإسلام، ت. محمد يوسف موسى وزميلاه، ط. القاهرة 1946م، ص144، عباس العقاد، الفلسفة القرآنية، ط. القاهرة ب ـ ت 150.

(22) عن أويس القرنى انظر: عبد الحليم محمود، أويس القرنى، ط. القاهرة.

(23) عن رابعة العدوية انظر: سنية قراعة، رابعة العدوية، ط. القاهرة. عبد الرحمن بدوى، شهيدة العشق الإلهى رابعة العدوية، ط.القاهرة 1948م.

(24) عن ذو النون المصرى انظر:
ابن الملقن، طبقات الأولياء، تحقيق نور الدين شريبه، ط. بيروت 1986م، ص218ـ ص227، أحمد أمين، ظهر الإسلام، ط. القاهرة 1999م. جـ2، ص67 ـ ص68.

(25) عن إبراهيم بن أدهم انظر:
النبهانى، جامع كرامات الأولياء، تصحيح عبد الوارث محمد على، ط. بيروت 1996م، ص313 ـ ص315.

(26) عن الحارث المحاسبى انظر: محمد جلال شرف، دراسات فى التصوف الإسلامى شخصيات ومذاهب، ط. بيروت 1984م، ص193ـ ص178.

(27) عن الحلاج انظر: الحلاج، الطواسين، تحقيق لويس ماسينيون، ط. باريس 1913م، مجهول، أخبار الحلاج، ط. كولون 1999م، طه عبد الباقى سرور، الحلاج شهيد التصوف الإسلامى، ط. القاهرة 1961م، إبراهيم بسيونى، نشأة التصوف الإسلامى، ط. القاهرة 1969م، ص258، محمد جلال شرف، أعلام التصوف فى الإسلام، ط. الإسكندرية 1976م، ص41ـ ص156.

- Massignon, La passion de Husayn Ibn Mansur Hallag mystique de L'slam excute à bagdad le 26 mars 922: Etude d' histoire religieuse, 4 vols. Paris 1974.

(28) عن أبو يزيد البسطامى انظر:
محمد مؤنس عوض، التنظيمات الدينية الإسلامية والمسيحية فى بلاد الشام عصر الحروب الصليبية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، 1945م.

(29) القشيرى، عبارات الصوفية ومعانيها، تحقيق حسام الدين السامرائى، مجلة المجمع العلمى العراقى، م (18)، عام 1961م، ص270، الجرجانى: التعريفات، ط. القاهرة ب ـ ت، ص15، القاشانى، المصدر السابق، ص27.

(30) القشيرى، الرسالة القشيرية، ص92، أبو الوفا التفتازانى: الفلسفة الإسلامية، ط. القاهرة 1983م، ص133.

(31) جلال الدين الرومى، مثنوى، ت. عبد السلام كفافى، ط. بيروت 1966م، ص350، محمد محمود، الشيخ والمريد، مجلة الإسلام والتصوف، العدد (4) عام 1958م، ص68. أحمد غلوش، التصوف فى الإسلام، المقتطف م (93)، جـ2، عام 1938، ص183.

(32) الحبشى، كتاب الإنباه على طريق الله، نشر ليندا جريل A.I., Annee 1979، ص41.

(33) أرنولد نيكلسون، الشريعة والطريقة والحقيقة، الإسلام والتصوف، عدد (1) عام 1958م، ص41.

(34) الشعراني، الأنوار القدسية فى معرفة قواعد الصوفية، تحقيق سرور، ط. بيروت 1978م،جـ1، ص204-ص205، جـ2، ص5.

(35) أبو الوفا التفتازاني، الفلسفة الإسلامية، ص137.

(36) معيد النعم ومبيد النقم، ط. القاهرة 1948م، ص124.

(37) السهروردى، عوارف المعارف بهامش إحياء علوم الدين للغزالى، ط. القاهرة ب ـ ت، جـ2، ص37، القاشانى، المصدر السابق، ص159.

(38) القاشانى، المصدر السابق، ص160.

(39) عن جبل قاسيون انظر:

الربعى، فضائل الشام ودمشق، تحقيق صلاح الدين المنجد، ط. دمشق 1952م، ص62، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق صلاح الدين المنجد، ط. دمشق 1951م، م1/ ق 1، ص102، ابن جبير، الرحلة، ط. بيروت ب ـ ت، ص262، الهروى، الإشارات إلى معرفة الزيارات، تحقيق سورديل، ط. دمشق 1953م، ص11، ابن بطوطة، الرحلة، ط، بيروت ب ـ ت، ص101ـ ص102، البدرى، نزهة الأنام فى محاسن الشام، ط. القاهرة 1941م، ص339، ابن خداو بردى، أرجوزة فى محاسن دمشق، تحقيق صلاح الدين المنجد، مجلة المجمع العلمى بدمشق، عدد عام 1957م، ص228، العدوى، الزيارات، تحقيق صلاح الدين المنجد، ط. دمشق، 19م، ص5، صلاح الدين المنجد مدينة دمشق عند الجغرافيين والرحالة المسلمين، ط. بيروت 1951م، ص208، أحمد غسان، سبانو، دمشق فى دوائر المعارف العربية والعالمية، ط. دمشق، ب ـ ت، ص12، ماجد اللحام، دمشق فى نصف قرن، ط. دمشق 1990م، ص22ـ ص27.

(40) عنه انظر:

ابن جبير، الرحلة، ص276، ابن شداد، الأعلاق الخطيرة فى ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق سامى الدهان، ط. دمشق 1956م، جـ2، ص32، ابن سعيد المغربى، بسط الأرض فى الطول والعرض، تحقيق خوان خنيس، معهد مولاى الحسن، ط. تطوان 1958م، ص86، نقولا زيادة، رواد الشرق العربى فى العصور الوسطى، ط. القاهرة 1948م، ص105، خليل الزرو، الحياة العلمية فى الشام فى القرنين الأول والثانى للهجرة، ط. بيروت 1977م، ص172.

(41) عنها: ديمومبين، النظم الإسلامية، ت. صالح الشماع وفيصل السامر، ط. بغداد 1952م، ص78، عبد الغنى عبد العاطى. التعليم فى مصر زمن الأيوبيين والمماليك، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ص192.

(42) عنها:

- Steingass, Persian English dictionary, Beirut 1970, p 448.

البدراوى زهران، اللغة العربية فى عصر الحروب الصليبية، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ص287، محمد صافى حسين. ابن دقيق العيد، ط. القاهرة، ص44ـ ص45.

(43) عنها انظر:

المقريزى، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط. القاهرة ب ـ ت، ص427، سعاد ماهر، مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، ط. القاهرة، جـ1، ص413.

(44) قال تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾ [البقرة: الآية 203]، ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾﴾ [الإنسان، الآية: 25]، ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾ [الأعراف، الآية: 205]. انظر أيضًا: محمد فؤاد عبد الباقى، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ط. القاهرة 1378هـ ص270 ـ ص275، قاسم غنى، تاريخ التصوف فى الإسلام، ت. صادق نشأت وآخرين، ط. القاهرة 1970م، ص25.

(45) الغزالى، إحياء علوم الدين، ط. القاهرة 1302هـ جـ1، ص303 ـ ص304.

(46) ابن سبعين، رسائل ابن سبعين، تحقيق عبد الرحمن بدوى، ط. القاهرة 1973م، ص174.

(47) نيكلسون، الشريعة والطريقة والحقيقة، ص43، محمد مؤنس عوض، الحركة الصوفية فى بلاد الشام فى عصر الحروب الصليبية، ضمن كتاب دراسات فى تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب، (العصور الوسطى)، ط. القاهرة 2003م، ص83.

(48) زكى مبارك، المرجع السابق، ص266.

(49) المقريزى، السلوك، جـ1، ق1، ص249، ابن الساعى، الجامع المختصر، تحقيق مصطفى جواد، ط. بغداد 1953، ص117.

(50) الفتح البندارى، سنا البرق الشامى، تحقيق فتحية النبراوى، ط. القاهرة 1979م، ص52.

وعن المدائح النبوية انظر: زكى مبارك، المدائح النبوية فى الأدب العربى، ط. القاهرة.

(51) نقولا زيادة، دمشق فى عصر المماليك، ط. بيروت 1986م، ص128.

(52) المقريزى، المواعظ والاعتبار جـ2، ص371.

(53) ابن الأثير، الكامل جـ9، ص226.

(54) ابن العماد الحنبلى، شذرات الذهب جـ5، ص311.

(55) وفى ذلك قال ما نصه: «هاجوا وماجوا وصاحوا وباحوا ونعقوا ونفقوا وقفزوا على السماء ونزلوا إلى الأرض»، انظر الوهرانى: مقامات الوهرانى ومقاماته، تحقيق شعلان والمهندس، ط. القاهرة 1967م، ص107.

(56) الرحلة، ص: 273.

حيث يقرر ما نصه: «وعوائدهم من الاجتماع للسماع المشوق جميلة».

(57) العثمانى، تاريخ صفد، تحقيق برنارد لويس B.S.O.A.S.vol xv 1953م، ص484.

(58) على سبيل المثال انظر: ابن حجر الهيثمى، كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع، ط. القاهرة 1980م.

(59) آدم متز، الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى، ت. عبد الهادى أبو ريدة، ط. القاهرة 1957، جـ2، ص26.

(60) عبد السلام كفافى، اتجاهات إنسانية فى شعر الصوفية، محاضرات الموسم الثقافى الثانى، جامعة بيروت العربية عام 1961 ـ 1962م، ص14.

(61) محمد كمال جعفر، رحلة بين العقل والوجدان، ط. القاهرة 1980م، ص139ـ ص151، زغلول سلام، الأدب فى العصر المملوكى، ط. القاهرة، ص316، إسعاد قنديل، فنون الشعر الفارسى، ط. بيروت 1981م، ص55.

(62) ابن الساعى، المصدر السابق جـ9، ص117، القشيرى: القصيدة الصوفية، ص284 ـ ص286.

(63) ابن الشحنة، روضة المناظر، ص36، سامى الكيالى، من أضواء الحاقى، ص33.

(64) نظام الملك، سياسة نامه، ت. السيد العزاوى، ط. القاهرة 1970م، ص61ـ ص63.

(65) ابن الأثير، التاريخ الباهر، ص81، عماد الدين خليل، عماد الدين زنكى، ص176.

(66) عن الطابع الصوفى فى شخصيته انظر:

ابن الشحنة، المصدر السابق، ص8. سبط بن الجوزى: مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان، ق1، جـ8، ص219، ويلاحظ أن بعض المؤرخين اعتبره من الصوفية فمثلًا الهروى يقول: «نور الدين محمود من الأولياء»، انظر: الهروى، الإشارات إلى معرفة الزيارات، ص10، أما اليافعى فيقول: «كان من الأولياء معدودًا من الأربعين»، اليافعى، مرآة الجنان، جـ3، ص387، ابن قاضى شهبة، الكواكب الدرية، ص54، ويلاحظ أن تعبير الزاهد وُصف به نور الدين محمود ووجد فى نقش فى أحد جوامع مدينة الرقة عام 1165م، عن ذلك انظر:

- Repertoie, T.Ix, p. 47. Elisseeff, La titualiture de Nur Ad. Din, B.E.O, T., Annee 19, p. 158-159.

وأيضًا: سامى حداد، المارستان النورى الكبير بدمشق، المقتطف، م (109)، جـ3، عام 1946م، ص122، أحمد عيسى، البيمارستانات فى الإسلام، ط. القاهرة، ص208.

(67) ابن الأثير، المصدر السابق، ص71.

(68) العماد الأصفهانى، نبذة من كتاب خريدة القصر وجريدة العصر، نشر ورينبرج.

- Nouveaux Melanges Orientaux, Annee. 1836, pp. 133- 134.

محمد مؤنس عوض، المرجع السابق، ص110، حاشية (43).

(69) النعيمى، الدارس فى تاريخ المدارس، تحقيق جعفر الحسنى، ط. دمشق 1948م، جـ 2، ص178، القرمانى، أخبار الدول وآثار الأول، ط. القاهرة، ب ـ ت، ص165.

(70) عن ترجمته انظر:

أبو شامة، الذيل على الروضتين، ط. القاهرة، ص94، ابن سعيد المغربى، النجوم الزاهرة فى حلى حضرة القاهرة، تحقيق حسين نصار، ط. القاهرة 1970م، ص151، زامباور، معجم الأسرات الحاكمة، ت. سيدة كاشف وحسن إبراهيم وحسن محمود، ط. القاهرة 1952م، جـ 1، ص152، عبد اللطيف حمزة، حكم قراقوش، ط. القاهرة 1982م، ص23ـ ص25، وعن رعايته للصوفية انظر:

ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة، جـ6، ص217ـ ص218.

(71) ابن واصل، مفرج الكروب، جـ5، ص158.

(72) نفسه، جـ5، ص443، المقريزى، السلوك،جـ1ق 1، ص260.

(73) عنه انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، جـ14، ص5، المقريزى، السلوك جـ1، ص881، ابن العماد الحنبلى، المصدر السابق، جـ 5، ص443.

(74) عنه انظر:

أبو شامة، الذيل على الروضتين، ص161، الباعث على إنكار البدع والحوادث، تحقيق بشير محمد عون، ط. دمشق 1991م، ص31، ابن العميد، أخبار الأيوبيين، تحقيق كلود كاهن، B.E.O, T.Xv, Annee 1955- 1957، ص140، ابن طولون الصالحى، القلائد الجوهرية فى تاريخ الصالحية، تحقيق دهمان، ط. دمشق 1949م، جـ1، ص156، عبد القادر طليمات، مظفر الدين كوكبورى، ط. القاهرة 196م، بدرى فهدى، العامة ببغداد فى القرن الخامس الهجرى، ط. بغداد 1967م، ص202، حاشية (88).

(75) عنها انظر:
أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص119، ابن واصل: المصدر السابق، جـ3، ص63، حاشية (1)، ابن نظيف الحموى، التاريخ المنصورى، تحقيق أبو العيد دودو، ط. دمشق 1982م، ص148، عمر رضا كحالة، أعلام النساء، ط. دمشق، 1940م، ص561، صلاح الدين المنجد: خطط دمشق، ط. بيروت 1949م، ص73.

(76) عنها انظر: الغزى، نهر الذهب فى تاريخ حلب، ط. حلب (19م)، جـ 3، ص116، محمود الحويرى، العادل الأيوبى، صفحة من تاريخ الدولة الأيوبية، ط. القاهرة 1980م، ص117 ـ ص118، عادل نجم، الرباط فى العمائر الأيوبية، الاحتفال الخمسينى لكلية الآثار، جامعة القاهرة عام 1977م، ص40، محمد مؤنس عوض. صلاح الدين الأيوبى، ص283.

- Al Azhari, Daifa khaton, Ayyuid queen of Aleppo 634 – 640 A.H. 1236 – 1242.

- A.D, Cairo 1998.

(77) ابن أيبك الدوادارى، الدرة الزكية فى أخبار الدولة التركية، تحقيق أولرخ هارن جـ1 المعاصرة 1971م ـ ص303، سعيد عاشور «المماليك والعامة فى الإسلام»، مجلة العربى، العدد (281)، عام 1982م، ص70.

(78) انظر ما سبق ذكره.

(79) لويس ماسينيون، Louis Massignon (1883 ـ 1962)، مستشرق فرنسى بارز يعد واحدًا من أكبر المستشرقين الفرنسيين، ويرجع ذلك إلى كثرة أبحاثه وتنوعها وحضوره الدائم فى جميع النشاطات والمؤتمرات الاستشراقية بدءًا بمؤتمر عام 1905م، وقد زادت أبحاثه وكتبه على (600) إصدار، وتولى إدارة مجلة العالم الإسلامى على أن صارت مجلة الدراسات الإسلامية عام 1927م، كما عمل فى عام 1933م مديرًا للدراسات فى قسم الدين فى المدرسة العليا للدراسات التطبيقية، كذلك شغل منصب رئيس مركز الدراسات الإيرانية خلال المرحلة من عام 1947م حتى وفاته عام 1962م، كذلك كُلف من جانب حكومة بلاده فى مهمة استقصاء عن الدستور السورى عام 1919م، كذلك عمل على إعداد بحث عن الطوائف فى المغرب بين عامى 1923ـ 1924، وقد توفى عام 1962م، عن 79 عامًا.

عما سبق انظر:

جان موريون، لويس ماسينيون، ت. منى النجار، ط. بيروت 1981م، حسام عبد الظاهر، لويس ماسينيون، ط. القاهرة 2003م، محمود المقداد، تاريخ الدراسات العربية فى فرنسا، سلسلة عالم المعرفة، ط.

الكويت 1992م، ص254، لخضر شايب، نبوة محمد ﷺ فى الفكر الاستشراقى المعاصر، ص323 ـ ص329، عبد الرحمن بدوى: شخصيات فلقة فى الإسلام، ط. الكويت، 1978م، من ص: «.» إلى ص: «يز» من المقدمة.

(80) انظر ما سبق ذكره.

(81) عن الغزالى انظر: السبكى، طبقات الشافعية الكبرى، ط. القاهرة، ب ـ ت، جـ4، ص101ـ ص181، ابن القنفذ، كتاب الوفيات، تحقيق عادل نويهض، ط. بيروت 1983م، ص15، الحنبلى، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ط. النجف، 1966م، جـ 1، ص99، ابن العماد الحنبلى، المصدر السابق، جـ4، ص10 ـ ص13، كراد وفو. الغزالى، ت. عادل زعيتر، ط. بيروت 1959، أحمد عرفات القاضى، التربية الإسلامية عند أبى حامد الغزالى، ط. القاهرة 2000م، ص27ـ ص134، على محمد الصلابى، دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامى لمقاومة التغلغل الباطنى والغزو الصليبى، ط. بيروت 2008م، ص401ـ ص468، مجموعة من الباحثين، أبو حامد الغزالى، دراسات فى فكره وعصره وتأثيره، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط 1988م، ص11ـ ص312، عبد الرحمن بدوى، أوهام حول الغزالى، ضمن الكتاب السابق، ص241ـ ص251، صالح الشامى، الإمام الغزالى حجة الإسلام ومجدد المائة الخامسة، ط. دمشق 1993م، ص19ـ ص256، فريد جحا، سيرة الغزالى، ضمن كتاب الإمام أبو حامد الغزالى متصوفًا ومتكلمًا وفقيهًا، ط. بيروت 2001م، ص19ـ ص40، أبو بكر خالد باه، الغزالى ومراحل تحصيله، الكتاب السابق، ص41ـ ص52، عبد الهادى بو طالب، الإمام الغزالى وإشكالية العلاقة بين الحكمة والشريعة، الكتاب السابق، ص55ـ ص66، زكريا بشير إمام، البعد العقلى لتجربة الغزالى الصوفية، الكتاب السابق، ص67 ـ ص95، ياسر عبد الكريم الحورانى، الفكر الاقتصادى عند الإمام الغزالى، ط. عمان 2003م، ص28 ـ ص68، دكتر غلام محسين إبراهيمى، منطق ومعرفت در نظر غزالى، ط. تهران 1370هـ ص9 ـ ص553، دراسة ممتازة، تيسير شيخ الأرض، الغزالى، ط. بيروت 1960م، طه عبد الباقى، الغزالى، ط. القاهرة. أبو العطا البقرى، اعترافات الغزالى، ط. القاهرة 1934م، أنور الزغبى، مسألة المعرفة ومنهج البحث عند الغزالى، ط. دمشق 2000م، ص69ـ ص362، عبد الأمير الأعسم، الفيلسوف الغزالى، ط. تونس 1988م، زكى مبارك، الأخلاق عند الغزالى، ط. بيروت 1988م، سميح عاطف الزين، الإمام الغزالى، ط. بيروت 1988م، سليمان دنيا، الحقيقة فى نظر الغزالى، ط. القاهرة 1965م، مأمون غريب، حجة الإسلام (الإمام الغزالى)، ط. القاهرة، حجة الإسلام، ط. دمشق 1993م، عبد الأمير شمس الدين، الفكر التربوى عند الغزالى، ط. بيروت 1990م، صلاح الدين الناهى، الخوالد

من آراء حجة الإسلام، ط. بيروت 1978م، محمد بوهلال، الغيب والشهادة في فكر الغزالي، ط. سوسة 2003م، ص 15 ـ ص704، دراسة تحوى مجهودًا بارزًا يستحق الإشادة، عبد الله محمد الفلاحي، نقد العمل بين الغزالي وكانط، دراسة تحليلية مقارنة، ط. بيروت 2003م، ص15 ـ ص421، فكتور سعدى باسيل، منهج البحث عن المعرفة عند الغزالي، ط. بيروت 1970م، ص7ـ ص273، عبده الحلو، الوافي في تاريخ الفلسفة العربية، ط. بيروت 1995م، ص293 ـ ص378، عبد الهادى بوطالب، أبو حامد الغزالي وإشكالية العلاقة بين الحكمة والشريعة، ضمن كتاب حلقة وصل بين الشرق والغرب، أبو حامد الغزالي وموسى بن ميمون، أكاديمية المملكة المغربية، ط. 1982م، ص299 ـ ص344، صبحى الصالح، إشكالية العلاقة بين الحكمة والشريعة عند الغزالي، الكتاب المذكور، ص349 ـ ص365.

(82) تحقيق عبد الحليم محمود، ط. القاهرة.

(83) الرسالة القشيرية، ص20، الصادق عرجون، التصوف في الإسلام، ط. القاهرة 1965 م، ص39، الأسنوى، طبقات الشافعية، تحقيق عبدالله الجبورى، ط. بغداد 1390هـ ص443، ابن الشحنة، روضة المناظر، ص35، الذهبي. العبر، جـ 4، ص264، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، جـ5، ص290، صدر الدين الشيرازى، كتاب الأسفار الأربعة، ط. تهران 1282هـ ص583، جميل صليبا. المعجم الفلسفي، ط. بيروت 1971م، ص94. مجموعة من الباحثين، الكتاب التذكارى للسهروردى، ط. القاهرة 1974م، عبد المنعم ماجد، الناصر صلاح الدين، ط. بيروت 1962م، ص190 ـ ص191، محمد غلاب، التنسك الإسلامي، ص110، جمال الدين الرمادى، صلاح الدين الأيوبي، ط.القاهرة 1958م، ص98، أبو الوفا التفتازاني، التصوف الإسلامي، ط. القاهرة 1978م، ص247، سلامة موسى، حرية الفكر، ط. بيروت 1959م، ص167، على أصغر حلبي، تاريخ فلسفة إيران از اغاز إسلام تا امروز، ط. تهران 1951م، ص498 وما بعدها.

(84) يلاحظ أن ابن رشد فيلسوف الأندلس الأبرز (ت 1198م) رد على ذلك الكتاب ناقدًا من خلال كتابه تهافت التهافت، عن ذلك انظر القسم الخاص بالفلسفة.

(85) أبو الوفا التفتازاني، التصوف الإسلامي، ط. القاهرة 1976م، ص22.

(86) منير القاضي، الإمام أبو حامد الغزالي، مجلة المجمع العلمى العراقى، م (9)، عام 1962م، ص39.

(87) عن تأثير الغزالي بصفة عامة انظر:

نقولا زيادة، دمشق في عصر المماليك، ص179، حسن أنيس، رأى في الغزالي، المقتطف، م(98)، جـ5، عام 1941م، ص505، عبد القادر محمود، ابن خلدون والتصوف الإسلامي، مجلة كلية الآداب، جامعة

القاهرة، م (26)، جـ1، عام 1964م، ص99، عبد العزيز الدوري، تاريخ الحضارة العربية، ط. بغداد 1952م، ص195، تيسير شيخ الأرض، الغزالي، ص249، محمد يوسف موسى، ابن تيمية، ط. القاهرة 1961م، ص48.

(88) عن السهروردي الحلبي المقتول انظر: السهروردي، هياكل النور، ط. القاهرة 1957م، حكمة الإشراق، ط. القاهرة، ب ـ ت، مجموعة من الحكمة الإلهية، تحقيق هنري كوربان، ط. استانبول 1945م، الشهرزوري، تاريخ الحكماء: نزهة الأرواح وروضة الأفراح، تحقيق عبد الكريم أبو شويرب، ط. طرابلس 1981م، ص380، مجموعة من الباحثين، الكتاب التذكاري للسهروردي، ط. القاهرة 1974م.

(89) عن محيي الدين بن عربي انظر: ابن عربي، الوصايا، ط. بيروت 1988م، كتاب الأخلاق، ط. بيروت 1946م، محمد العدلوني الإدريسي، مدرسة ابن عربي في التصوف، ط. الدار البيضاء 1998م، وأود الإشادة بالمؤلف وكتابه، وانظر أيضًا كتاب: التصوف الأندلسي أسسه النظرية وأهم مدارسه، ط. الدار البيضاء 2005م، مجموعة من الباحثين، الكتاب التذكاري لمحيي الدين بن عربي، ط. القاهرة 1969م، أبو العلا عفيفي. «من أين استمد ابن عربي فلسفته الصوفية؟»، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة 1935من ص3 ـ ص10، منى فراج: كتاب عبر العاشقين للشيخ. روزبهان الشيرازي مع دراسة العشق الصوفي، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، عام 1983م، ص206، محمد إبراهيم الفيومي. ابن عربي صاحب الفتوحات المكية، ط. القاهرة 1998م، ص9 ـ ص77، عبد العزيز سيد الأهل، محي الدين بن عربي من شعره، ط. بيروت 1970، آسين بلاثيوس، ابن عربي حياته ومذهبه، ت. عبد الرحمن بدوي، ط. الكويت، 1979م، ص5 ـ ص81، منى برهان غزال والرفاعي النقشبندي، فلسفة الترقي والولاية عند الشيخ محيي الدين بن العربي، ط. دمشق 2006م، ص37ـ ص317، سامي خميس، نظرية المعرفة عند ابن عربي، ط. القاهرة 2001م، ص11ـ ص414، محمود محمود الغراب، الإنسان الكامل والقطب الغوث من كلام الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي، ط. دمشق 1990م، حامد طاهر، ابن عربي وروح القدس، ط. دمشق ب ـ ت، ص13ـ ص 137، عثمان يحيى، مؤلفات ابن عربي تاريخها وتصنيفها، تحقيق أحمد محمد الطيب، ط. القاهرة 2001م، ص107ـ ص646.

- Knysh, Ibn Arabi in The Islamic Tradition, The making of a polemical image in Medieval Islam, New york 1999, pp. 25 - 424.

(90) عن أبي الحسن الشاذلي انظر: ابن بطوطة، الرحلة، ط. القاهرة 1966م، ص42، المقريزي، السلوك، جـ1، ق1، ص414، عبد الحليم محمود، أبو الحسن الشاذلي، سلسلة أعلام العرب، ط. القاهرة 1967م،

ص43ـ ص44، على سالم عمار، أبو الحسن الشاذلى عصره تاريخه ـ علومه ـ تصوفه، ط. القاهرة 1952، صبرى موسى، «مولد عصرى فى جبال عيذاب زيارة للإمام الشاذلى فى الصحراء الشرقية لمصر»، العربى، العدد (416)، يوليو 1993م، ص132 ـ ص145.

(91) عن جلال الدين الرومى انظر: جلال الدين الرومى، مثنوى، ت. عبد السلام القاضى، ط. بيروت 1966م، جـ1، ص70ـ ص 614، جـ2، ص18 ـ ص585، فكتور الكك، جلال الدين الرومى والثقافة العربية فى إشعاع كونى، التسامح، العدد (28)، السنة (5) ربيع 2007م، ص145 ت 175، عيسى العاكوب، رباعيات مولانا جلال الدين الرومى، ط. دمشق 2004، ص21ـ ص517، عناية الله إبلاغ الأفغانى، جلال الدين الرومى بين الصوفية وعلماء الكلام، ط. القاهرة 1987م.

(92) أنا مارى شميل Anne Marie Schimel مستشرقة ألمانية بارزة اعتُبرت من أبرز أعلام الاستشراق الألمانى المعاصر، وُلدت عام 1922م، فى مدينة إيرفورت الألمانية، وأتقنت اللغة العربية، وهى فى الخامسة عشرة من عمرها، كما درست العديد من اللغات الأخرى حتى أجادت (13) لغة، وقد حصلت على الدكتوراه من جامعة برلين عام 1941م، وهى فى التاسعة عشرة من عمرها، تحت إشراف المستشرق الألمانى البارز هارتمان، كما حصلت على درجة الدكتوراه الثانية فى تاريخ الأديان عام 1951م، وعنوانها الخليفة والقاضى فى مصر فى العصور الوسطى، وكانت مولعة بالسفر والترحال ولذلك نجدها سافرت إلى العديد من دول العالم، ومنها تركيا وباكستان. والولايات المتحدة الأمريكية، وقد عملت بالتدريس فى كلية الإلهيات بتركيا ودرست فى جامعة هارفارد بالولايات المتحدة الأمريكية، وقد استغرقت مدة إقامتها بالدولة الأخيرة ربع قرن من الزمان عادت بعدها إلى بلادها، وقد ألفت العديد من الكتب بلغت 80 كتابًا نذكر منها: الأبعاد الصوفية للإسلام، الوردة والعندليب، محمد رسول الله، الإسلام فى الهند، باكستان قصر ذو ألف باب، أخى إسماعيل، الفن الإسلامى، فن الخط العربى، الشمس الظافرة (وهو عن جلال الدين الرومي)، الحياة والأسطورة (وهو عن الحلاج)، الرومى إنه الريح وأنت الغبار، رحلات مع يونس أمره، مجموعة حكم الصوفى ابن عطاء الله السكندرى، الإسلام وحدائق المعرفة، حياتى الغرب شرقية (سيرتها الذاتية)، وقد توفيت عام 2003م، عنها انظر:

أنا مارى شميل، حياتى الغرب شرقية، ت. عبد السلام حيدر، المشروع القومى للترجمة، ط. القاهرة 2004م، ص105 ـ ص501، صلاح الصيفى، هل أنصفت المستشرقة الألمانية أنا مارى شميل الإسلام؟ الاتحاد، عدد 9 فبراير 2008م، محمد عبد الله الشرقاوى، الاتجاهات الحديثة فى دراسة التصوف الإسلامى

مصادره وآثاره تحليل ونقد، ط. القاهرة 1993م، ص13، حاشية (2)، رضوان السيد، المستشرقون الألمان، النشوء والتأثير والمصائر، ط.بيروت 2007م، ص47ـ ص51.

(93) عن السيد أحمد البدوى انظر:

نور الدين الحلبى، سيرة السيد أحمد البدوى، ط. القاهرة 1964م، سليمان عبد الوهاب، الأرب فى سيرة شيخ العرب، ط. القاهرة ب ـ ت. سعيد عاشور، السيد أحمد البدوى شيخ وطريقة، ط. القاهرة 1966م، ص: 37ـ 75، السيد أحمد طعيمة، حياة السيد البدوى، ط. القاهرة 1966م، ص5 ـ ص48.

(94) عن الشعرانى انظر:

توفيق الطويل، الشعرانى التصوف فى مصر إبان العصر العثمانى، ط. القاهرة 1988م، عبد الحفيظ فرغلى القرنى،عبد الوهاب الشعرانى إمام القرن العاشر، ط. القاهرة 1985م، محمد صبرى الدالى، الخطاب السياسى فى مصر قراءة فى خطاب عبد الوهاب الشعرانى للسلطة والمجتمع، ط. القاهرة 2004م، ص87 ـ ص313.

(95) عن مصطلح الطريقة انظر: الجرجانى، المصدر السابق، ص136، القاشانى، المصدر السابق، ص88.

(96) محمد مؤنس عوض. المرجع السابق، ص88.

(97) عن الطريقة الكيزانية انظر:

على صافى حسين، ابن الكيزانى، الشاعر الصوفى المصرى، ط. القاهرة ب ـ ت، شاكر مصطفى، آل قدامة والصالحية، حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، الحولية رقم (3)، عام 1982م، ص73.

(98) عن الطريقة الجيلانية انظر: دائرة المعارف الإسلامية، مادة جيلانية.

(99) عن الطريقة الرفاعية انظر: أبو بكر العيدروسى، النجم الساعى فى مناقب القطب الرفاعى، تحقيق على حسن العريض، ط. القاهرة 1960م، الشطنونى، بهجة الأسرار ومعدن الأنوار فى مناقب السادة الأخيار من المشايخ الأبرار، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم (34)، تاريخ سنسر تريمنجام، الفرق الصوفية فى الإسلام، ت. عبد القادر البحراوى، ط. بيروت 1997م، ص72ـ ص73.

(100) عن الطريقة الشاذلية، انظر: سبنسر تريمنجام، المرجع السابق، ص84، عبد الحليم محمود، أبو الحسن الشاذلى، ط. بيروت ب ـ ت، ص13ـ ص212.

(101) عن الطريقة المولوية، انظر: سبنسر تريجنهان، المرجع السابق، ص40ـ ص41.

(102) عن الطريقة الأحمدية: انظر: سنبنسر تريمنجام، المرجع السابق، ص40.

(103) يوسف النبهانى: جامع كرامات الأولياء، ط. القاهرة ب ـ ت، جـ1، ص109.

(104) أبو الوفا التفتازانى، الطريقة الأكبرية، ضمن الكتاب التذكارى عن محيى الدين بن عربى، ط. القاهرة 1969م، ص299.

(105) ابن كثير: البداية والنهاية جـ14، ص49ـ ص 50.

(106) ابن عربى: التدبيرات الإلهية فى إصلاح المملكة الإنسانية، تحقيق فيبرج، ط. ليدن 1919م، ص112.

(107) يذكر أن ابن عربى فصل ذلك الأمر فى كتابه «مناهج الارتقاء إلى انتقاص أبكار البقاء المتخدرات بخيمات اللقاء»، التدبيرات الإلهية، ص112.

(108) أبو الوفا التفتازانى: الطريقة الأكبرية، ص410.

(109) آسين بالاسيوس: ابن عربى حياته ومذهبه، ت. عبد الرحمن بدوى، ط. الكويت، 1979م، ص184.

(110) ابن عربى: تحفة السفرة إلى حضرة البر، تحقيق محمد المالح، ط. بيروت ب ـ ت، ص67.

(111) بنيت الخلوة عند ابن عربى على أسس عدة هى الأول: العقيدة فى بيت مظلم ضيق، والثانى المداومة على الوضوء، والثالث: المدواة على الذكر، وهى كلمة لا إله إلا الله، والرابع تفريغ الخواطر من كافة الشواغل، والخامس: المداومة على الصوم، والسادس: المداومة على قلة الكلام، والسابع: المراقبة لطلب الهمة والمداومة، والثامن: ترك الاعتراض على الله، والتاسع هو انقطاع النظر عن كل الأمور سوى الله تعالى، والعاشر: الصبر على الشدائد، عن ذلك انظر:

ابن عربى، تحفة السفرة، ص67، كتاب الوصايا، مواضع متفرقة.

(112) ابن عربى، تحفة السفرة، ص75.

(113) ابن عربى، كتاب إنشاء الدوائر، تحقيق فيبرج، ط. ليدن، 1919م، ص35.

(114) يعرف القاشانى، القطب بأنه: «الواحد الذى هو موضع الله تعالى من العالم فى كل زمان»، المصدر السابق، ص145.

(115) أبو الوفا التفتازانى، الطريقة الأكبرية، ص312.

(116) ابن عربى، تحفة السفرة، ص77ـ ص78.

(117) ابن عربى، كنه ما لابد للمريد منه، ط. القاهرة ب ـ ت، ص42، كتاب الوصايا، ص303.

(118) ابن عربى، الأمر المحكم المربوط، ط. القاهرة ب ـ ت، ص225.

(119) نفسه، ص225.

(120) ابن عربى، الوصايا، ص17.

(121) محمد مؤنس عوض، المرجع السابق، ص91.

(122) أبو الوفا التفتازاني، الطريقة الأكبرية، ص151، زغلول سلام، الأدب في العصر المملوكي، ص218،

(123) عنه انظر: الصفاعي. المصدر السابق، ص65، الذهبي، العبر في من غبر، جـ5، ص186.

(124) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص337، سبط بن الجوزي. المصدر السابق، ق1، جـ8، ص228، الذهبي، المصدر السابق، ص145، المنيني: الإعلام بفضائل الشام، تحقيق سامح الخالدي، ط. يافا، ب- ت، ص135.

(125) ابن بطوطة، الرحلة، ط. بيروت، 1964م، ص34.

(126) ويلاحظ أن الزميل الفاضل، أ.د. إبراهيم المغازي قد جانبه الصواب عندما تصور ما نصه: «القلندرية هم جماعة من الصوفية لا يتسبون لشخص بعينه» انظر: إبراهيم المغازي، التستري، ومدرسته في التصوف الإسلامي، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة عين شمس، عام 1982م، ص170.

(127) Koprülü, Turk Fdebiyatinsa lik mutasavviflar, Ankara 1981, 337.

وأتوجه بالشكر للزميل الأستاذ الدكتور عبد الرازق بركات، بقسم الأمم الإسلامية الذي ترجم ما ورد فيما ألفه العلامة التركي فؤاد كوبرولو، وذلك منذ أعوام عديدة خاصة أنه خبير بالعديد من اللغات الشرقية.

(128) عن ذلك انظر: السلمي، رسالة الملامتية، تحقيق أبو العلا عفيفي، ضمن كتاب التصوف الملاقية والفتوة، ط. القاهرة 1947م، ص107، ص111، ص115.

وعن الملامتية انظر أيضًا: الهجويري: كشف المحجوب، جـ2، ص183،ص 247، ص263، ص337، كامل شيبي. هنگى ميان تصوف وتشيع، ط. تهران 1354هـ ص253، حاشية (2).

(129) عن ذلك انظر:النعيمي، المصدر السابق، جـ2، ص212. حسين مجيب المصري، المعجم الفارسي العربي الجامع، ط. القاهرة، ص309.

(130) عن الكرامات انظر: الباقلاني، بيان الفرق بين المعجزات والكلامات، تحقيق ملكاني، ط. القاهرة، ص185، ابن عطاء الله السكندري، التنوير في إسقاط التدبير، تحقيق عبد الحليم محمود، ط. القاهرة، ص111- ص112، ابن عبد السلام: حل الرموز ومفاتيح الكنوز، ط. القاهرة، ص39 - ص40، النواوي. بستان العارفين، ط. القاهرة، ص52 - ص53، ابن القنفذ. أنس الفقير، ط. بيروت، ص10، الشعراني، الكبريت الأحمر، ط. القاهرة، ص127.

(131) من أمثلتها: أسامة بن منقذ، كتاب العصا، تحقيق عبد السلام هارون في نوادر المخطوطات، المجموعة الثانية، ط. القاهرة 1951م، ص197 - ص198، ابن عبد الظاهر. الروض الظاهر، ص241،

ابن قاضي شهبة. الكواكب الدرية، ص116ـ ص117، ابن رجب الحنبلي: الذيل على طبقات الحنابلة، ط. القاهرة، جـ2، ص133ـ ص149، العدوي: المصدر السابق، ص30، ابن العماد الحنبلي. المصدر السابق، جـ5، ص27.

(132) ابن عبد الظاهر، المصدر السابق، ص، 239.

(133) نفسه، الصفحة نفسها.

(134) نفسه، الصفحة نفسها.

(135) نفسه، الصفحة نفسها.

(136) الشعراء، آية (80).

القسم الثالث

المدن والفنون في الحضارة الإسلامية

القسم الثالث

المدن والفنون فى الحضارة الإسلامية

(1) تاريخ المدينة الإسلامية

نتعرض فى الصفحات التالية لتاريخ المدينة الإسلامية[1]، على اعتبار أنها تجسد على نحو وضاح مظاهر الحضارة الإسلامية. ويتم البحث فى تعريفها، وموقعها، ونماذج متعددة من تلك المدن التى شيدها المسلمون فى العصور الوسطى ولا تزال شاهدة على عطاء الإسلام المتدفق الذى ما انقطع يومًا.

والواقع أن الباحث فى تاريخ المدينة الإسلامية يواجه إشكاليات حقيقية يمكن تلمُّس معالمها من خلال العناصر الآتية:

أولًا: هناك مصادر متعددة لتاريخ المدينة الإسلامية فى صورة الكتابات القلمية مثل مؤلفات مؤرخى المدن، وكتب الخطط، والوفيات، والتراجم، والحوليات، وكتب الحسبة، ودواوين الشعر، بالإضافة إلى مؤلفات التراث الشعبى كالسير والملاحم وألف ليلة وليلة ونحوها، وكذلك الآثار والنقوش والنقود وغيرها.

ولا ريب فى أن ذلك التعدد على ما يعكسه من ثراء حقيقى لتاريخ تلك المراكز العمرانية الحضارية الإسلامية، إلا أنه يمثل مشكلة حقيقية أمام الباحث الذى يحاول أن يتنقل بين تلك المصادر كافة لكلى يتلمس ملامح تاريخ المدن الإسلامية.

ثانيًا: تعدد اتساع نطاق الرقعة الجغرافية التى شيد خلالها المسلمون مدنهم وتراوحها بنى قارات آسيا وأفريقيا وأوربا، وتحديدًا من الصين شرقًا إلى الأندلس غربًا باتساع رحلة الإسلام الفاتح للعديد من المناطق والأصقاع، وهناك من يقرر تشييد المسلمين لنمحو 1000 مدينة وبالتالى فإن الباحث عليه اتباع أسلوب النماذج المختارة التى تعبر عن ظاهرة تشييد المدن فى الإسلام لعدم إمكانية الإحاطة جميع المدن التى شُيدت والتى تقدر بالمئات دونما مبالغة.

ثالثًا: لا نغفل أن تلك المدن شهدت صفحات من التألق والازدهار، وفى المقابل صفحات أخرى مغايرة من التدهور والأفول، ولذلك لا يوجد عنصر موحد للثبات فى تاريخها، مع عدم إغفال أن الثابت الوحيد فى التاريخ ـ عمومًا ـ هو التغير، وهو أمر لا تكشف عنه بوضوح المصادر التاريخية المعاصرة، ولذلك على الباحث فى تاريخ المدن فى الإسلام إدراك عوامل التغير المختلفة داخليًا وخارجيًا والتفاعل بينهما على نحو صنع تاريخها.

رابعًا: فى تاريخ المدن الإسلامية لدينا إشارات مصدرية وافرة عن علية القوم من المؤسسين الكبار إلى رجال السياسة من الخلفاء والسلاطين والوزراء وغيرهم، بينما وُجدت شريحة مهمشة فى صورة عناصر العامة على الرغم من خطورة دورها الإنتاجى وكثافتها العددية لاسيما فى المدن التى وقعت فى سهول الوديان الفيضية كما فى العراق ومصر والأندلس وغيرها من أصقاع عالم الإسلام، وهكذا لا نجد توازنًا فى حجم الإشارات المصدرية عن العنصر السكانى فى تلك المدن.

ومن الممكن معالجة الأمر جزئيًا من خلال التوجه لكتب الرحلات على اعتبار أن الرحلة ـ كما أسلفت الإشارة ـ هى عين الجغرافيا المبصرة، ويقدم الرحالة سواءً كان مسلمًا أو يهوديًا أو مسيحيًا إشارات ليست تقليدية كتلك التى فاضت بها المصادر التاريخية النمطية الأخرى مع تقديرى التام لقيمتها العالمية الوافرة.

خامسًا: المركزية الأوربية، وهى زاوية لاحظناها فى العديد من موضوعات دراسة الحضارة الإسلامية؛ حيث درس المستشرقون المدن فى الإسلام وفى بعض الأحيان انطلقوا من

منطلقات خاصة بالمدينة اليونانية والرومانية، ونظروا للمدن الإسلامية من خلال ذلك، وبالتالى لم يدركوا أنها تعبير عن روح الإسلام ذاته كدين، بل ونظروا للنظم الإسلامية فى تلك المدن على أنها امتداد للنظم الرومانية والبيزنطية، وهو أمر مغلوط تمامًا، ونتج عن مشكلة تلك المركزية افتقار المسلمين المحدثين لرؤية إسلامية عن المدن فى الإسلام باستثناء بعض الدراسات المتناثرة هنا وهناك ترد على ادعاءات مثل أولئك المستشرقين الواهمين الذين تأثر برؤيتهم أحيانًا بعض تلاميذهم الذين درسوا على أيديهم فى الجامعات الغربية أو الباحثين الذين طالعوا مؤلفاتهم فانبهروا بأسماء لامعة لكبار الباحثين الغربيين، دون إدراك خطوة التصورات الغربية على تاريخ المدن فى الإسلام فى العصور الوسطى.

بصفة عامة، من الملاحظ أن المقصود بالمدينة ذلك الموقع الجغرافى الذى سكنه مجموع بشرى كبير لم يكن يعمل بالزراعة، بل بالحرف والصناعات والتجارة. مع وجود مناطق ريفية مجاورة وفرت لسكان ذلك الموقع احتياجاتهم الغذائية، وكذلك لا نغفل وجود سلطة سياسية فيها تعمل على نشر العدل بين الناس.

وقد كان ميلاد المدينة فى الإسلام بمثابة حدث حضارى منفرد؛ نظرًا لارتباطه بالسيرة النبوية العطرة؛ إذ مع هجرة الرسول الكريم ـ عليه الصلاة والسلام ـ من مكة المكرمة إلى يثرب تم تحويل تلك الواحة الصغيرة إلى مدينة ظلت تتمتع بمكانة بارزة فى تاريخ الإسلام فى حياة الرائد الأول للحضارة الإسلامية، وحتى من بعد أن رقد جسده الشريف فى ثراها الطاهر، فتفردت بذلك على جميع مدن الإسلام الأخرى شرقًا وغربًا على حد سواء، مما أعطاها خصوصية حضارية متميزة لا نظير لها.

وقد أقام رسول الإسلام مسجده فيها، وكذلك أقام بيتًا له، وتمت إقامة سوق فيها، وآخى بين المهاجرين والأنصار، وتمت إزالة النعرة القبلية[2]، وصارت هناك مدينة واضحة المعالم كانت قدوة لجميع مؤسسى المدن الإسلامية الأخرى.

كما دعّم المدينة دفاعيًا من خلال الخندق الذى تم حفره، وهناك من يقرر أن عدد من عمل فيه بلغ 3.000 من المسلمين واستمر العمل فيه 24 يومًا ويلغ طوله 6 كم[3]، مما عكس أننا بالفعل أمام ملحمة دفاعية جماعية رائدة فى تاريخ مدينة الإسلام الأولى التى صارت مقدمة لسلسلة طويلة من المدن الأخرى.

من جهة أخرى، احتل موقع المدينة الإسلامية أهمية خاصة لدى مشيديها، وقد حدث ذلك من خلال مشورة جماعية من جانب القيادات السياسية والعسكرية والدينية، وغالبًا ما تم تفضيل الرياح الشمالية على اعتبار أن الرياح الجنوبية كانت تجلب الأمراض[4]، كذلك تم اختيار الموقع لاعتبارات دفاعية أحيانًا واقتصادية وسياسية أحيانًا أخرى، وفى جميع الأحوال كان لابد من توافر مصدر للحياة كوجود نهر من الأنهار أو أن المدينة اعتمدت على مياه الأمطار[5].

والواقع أن المتأمل لاختيار مواقع المدن الإسلامية المشيدة فى العصور الوسطى يتضح له دون كبير عناء أن المسلمين حاولوا قدر جهدهم أن تحتوى المدينة المشيدة تحتوى على مميزات عديدة، ولم يتم إغفال عنصر من العناصر مهما صغر شأنه.

وكل ذلك عكس أنه لم تكن هناك أى عشوائية فى اختيار ذلك الموقع، بل تم الأمر من خلال دراسة متأنية تأخذ فى الاعتبار العديد من الزوايا وبعد مشورة متعددة الأوجه.

والأمر المؤكد أن اختيار ذلك الموقع وإقامة المسجد ودار الإمارة والسوق، وخطط السكان امتداد بمدينة الرسول ﷺ دل على أن إقامة المدن فى الإسلام كانت نابعة من الدين الختامى المتكامل وروحه الحضارية، ولم يكن هناك أى تأثر بمؤثرات خارجية يونانية أو رومانية، كما زعم بعض الباحثين الغربيين كما أسلفت الذكر من قبل.

ولقد وُجدت عدة أنواع من المدن الإسلامية، أبرزها:

- المدينة المصر.
- المدينة الملكية.

- المدينة الحصن.
- المدينة الفرضة[6].

ومن أمثلة المدينة المصر: الفسطاط بمصر، وهناك من يقرر أن المدينة توصف بالمصر إذا احتوت على مقر السلطان، والدواوين، وبالتالى احتوت على السلطة السياسية، وكذلك اتسعت مساحتها وامتازت بكثافتها السكانية[7] مقارنة بغيرها من المدن.

أما المدينة الملكية، فهى تلك التى قام السلطان بتشييدها لتكون مقر سكنه، وهو أمر ينطبق على أبى جعفر المنصور وتشييده بغداد[8]، والمعز لدين الله الفاطمى وتشييده القاهرة[9].

وبالنسبة للمدينة الحصن نجدها فى صورة مدينة طليطلة بالأندلس[10] التى وُصفت بالحصانة؛ نظرًا لوجود عدة جبال أحاطتها.

وأخيرًا فإن المدينة الفرضة أو الميناء نجد تطبيقًا لها فى صورة مدينة عكا[11] الفلسطينية، وكذلك مدينة دمياط[12] المصرية، وكانت منفذًا لتصريف منتجات محط أطماع الطامعين وهو أمر نلاحظه خلال عصر الحروب الصليبية عندما حوصرت الأولى مدة عامين أثناء أحداث ما عُرف بالصليبية الثالثة (1189 ـ 1192م)[13]، والثانية احتلها الصليبيون ومكثوا فيها عامين خلال وقائع ما عُرف بالصليبية الخامسة (1189 ـ 1192م)[14].

وهكذا كان لكل نوع من أنواع المدن الإسلامية خصوصية، وجميعها كانت عامرة بالحياة فى مظاهرها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وعبّرت عن تجدد الحضارة الإسلامية ذاتها. ويلاحَظ هنا أنه على الرغم من تعدد تلك الأنواع، إلا أنها كانت لها خاصيتها الإسلامية من خلال وجود المسجد الجامع والعادات والتقاليد الإسلامية. وبالتالى كان الإسلام كدين يُوجد رابطًا مشتركًا بينها على نحو جعل الرحالة المسلمين ينطلقون من أقصى الغرب الإسلامى إلى أقصى شرقه دون أى معوقات نظرًا لتجانس تلك المدن مع بعضها الآخر على الرغم من الخصوصية الجغرافية المحلية بطبيعة الحال.

ومن بعد ذلك نتجه إلى دراسة نماذج من المدن الإسلامية فى مرحلة العصور الوسطى فى صورة: الكوفة، الفسطاط، القيروان، واسط، بغداد، سامراء، القطائع، العسكر، والقاهرة من أجل إبراز المظاهر المشتركة التى جمعت بينها.

أما الكوفة[15] فقد شيّدها القائد البارز سعد بن أبى وقاص قائد معركة القادسية ضد الفرس عام 639م، وقد تخيّر موقعها نظرًا لظروفه الصحية المواتية، وكان مرتفعًا وخاليًا من الحشرات، ومن الممكن اتصاله فى يسر وسهولة مع عاصمة الخلافة الإسلامية فى صورة المدينة المنورة.

ويلاحَظ أن اسم الكوفة على الأرجح رجع إلى صفات التربة التى اتسمت بها المنطقة، فيقال إن الأرض التى امتزجت فيها الحصباء والطين والرمل سُميت كوفة[16].

وقد أقيم المسجد الجامع بها واتسم بالبساطة فى بنائه، إلى أن كان عهد زياد بن أبيه الذى عمل على توسعته وقام بتسوية أرضه بالحجارة[17]، كذلك أقيمت دار الإمارة وخطط الأهالى، وبالنسبة للسوق تطور مع الزمن فصار عدة أسواق[18].

ومن الأمور الجديرة بالملاحظة أن تلك المدينة قُدِّر لها القيام بدور سياسى نشط بعد أن اتخذها على ابن أبى طالب عاصمة، كذلك كان لها دورها العلمى من خلال وجود مدرسة نحوية بارزة فيها، وأنجبت كوكبة من العلماء تناولتهم على نحو مفصل كتب الوفيات والتراجم والطبقات.

ومع ذلك، فإن كل مدينة لم يكن من الممكن استمرارها فى الازدهار، وينطبق ذلك على الكوفة؛ إذ إنها بعد أن شُيدت بغداد وصارت عاصمة للعباسيين خفت نجم الكون وتطلعت الأنظار إلى العاصمة العباسية، كذلك فإن إغارات البدو مثل قبيلة خفاجة أسرعت فى تخريبها[19].

تبقى ملحوظة جديرة بالإشارة عن الكوفة، إذ إن قيام سعد بن أبى وقاص بتشييدها يعكس أن قادة الفتوحات الإسلامية ما كانوا مجرد فاتحين عسكريين، بل كانوا مشيدى مدن ورسل حضارة، وتلك خاصية فريدة تمتاز بها الحضارة الإسلامية وتتجلى على نحو وضّاح فى تاريخ المدن الإسلامية، وهو أمر لم يكن مقتصرًا على حالة الكوفة، بل امتد لمدن أخرى؛ مما دل على أننا أمام ظاهرة تاريخية فريدة فى التقاء الجهاد بالحضارة تحت ظلال دوحة حضارة الإسلام.

أما إذا غادرنا العراق واتجهنا إلى أرض الكنانة مصر، نجد أن الفاتح البارز عمرو بن العاص قد أقام مدينة الفسطاط[20] عام 642م فى موقع شبه صحراوى على نحو كان ملائمًا للفاتحين العرب فيما بين نهر النيل وجبل المقطم، وبالتالى تم تجنب اتخاذ الإسكندرية عاصمة للفاتحين العرب، بعد أن ظلت عاصمة فى العصرين الرومانى والبيزنطى لوقوعها على البحر المتوسط، ومن اليسير على البيزنطيين مهاجمتها خلال تلك المرحلة المبكرة من تاريخ الإسلام فى مصر.

ويلاحظ أن معنى الفسطاط الخيمة، ولم يكن اسمها مشتقًا من كلمة Fossatum.

وهناك من يقرر أن ذلك الفاتح البارز اتجه إلى إقامة المسجد الجامع الشهير الذى كان أول مسجد فى مصر بل فى القارة الأفريقية جميعها، وقد تطور أمره فيما بعد وصارت تعقد به عشرات من حلقات الدرس فى القرن (10م)، مما عكس تأثيره الحضارى البارز.

أما دار الإمارة، فيرى البعض أنها شُيدت بعد أن تم القضاء على آخر خليفة أموى فى صورة مروان بن محمد الذى فتك به العباسيون على أرض مصر عام 750م[21].

وقد احتوت الفسطاط على الدواوين، وهى أشبه بالوزارات فى زماننا، ومنها: ديوان الخراج، وديوان الرسائل، وديوان الجند وغيرها.

أما دار السكة أو العملة، فلدينا عملات وصلت إلينا من أعوام 721م، 729م، 730م، 732م، 750م[22]، وهناك افتراض أنها وقعت بالقرب من المسجد الجامع.

تجدر الإشارة، إلى أن أولى عواصم مصر الإسلامية شهدت بعض التقلبات بين الحين والآخر، ومن ذلك ما عرف بالشدة العظمى، أى تلك المجاعة التى حدثت فى عهد الخليفة الفاطمى المستنصر بالله (1035ـ 1094م)، ودامت سبع سنوات، وتحديدًا خلال الأعوام (1065ـ1072م)[23]، ونتجت أساسًا عن انخفاض منسوب نهر النيل.

كذلك دخلت الفسطاط فى دائرة الصراع الإسلامى الصليبى، واتجه الوزير الفاطمى شاور إلى إحراقها عام 1168م[24] متبعًا فى ذلك سياسة الأرض المحروقة القديمة فى التاريخ. ومن الجلى المبين أن عمرانها كان مزدهرًا على نحو احتاج لعدد 20.000 قارورة نفط بالإضافة إلى 10.000 مشعل نار، وقد استمرت النيران مشتعلة فيها مدة 54 يومًا[25]، وعكس ذلك كله مأساة إنسانية مروعة بعد مغادرة أهلها.

وقد دَلَّ ذلك على وجود جانب كارثى فى تاريخ المدن الإسلامية فى العصور الوسطى من خلال الصراعات السياسية والحربية بين المسلمين وأعدائهم أو من خلال كوارث طبيعية كالزلازل[26] Earthquakes التى كانت تحدث بين الحين والآخر وأثرت فى البيئة السكانية والمعمارية لتلك المدينة بصور متفاوتة وفق قربها أو بعدها من بؤرة الزلزال بطبيعة الحال.

ينبغى أن نشير إلى أن الفسطاط كان لها دورها البارز فى انتشار الإسلام واللغة العربية فى القارة الإفريقية من خلال فعاليات المسجد سالف الذكر، كما كان لها دورها البارز فى حركة الفتوحات الإسلامية فى الشمال الأفريقى؛ حيث انطلقت منها الجيوش غربًا لتواصل حركة الفتوحات الإسلامية الكبرى.

يلاحَظ أن الفسطاط تشابهت مع الكوفة من حيث إن مؤسسى كل منهما من الفاتحين المسلمين الكبار كذلك فإنها نتاج حركة توسع الإسلام الفاتح خلال القرن السابع م، كما أن المدينتين شُيدتا فى إقليمين عُرفا بأنهما ضمن مناطق سهول الوديان الفيضية فى صورة العراق ومصر. ومع ذلك هناك أوجه اختلاف؛ حيث وقعت الكوفة فى آسيا والفسطاط فى أفريقيا، كذلك فإن الأولى لم تُنكب بحريق ضخم كما حدث للفسطاط.

أما بالنسبة للقيروان[27] فقد أقامها الفاتح البارز عقبة بن نافع الفهرى عام[28] 670م فى تونس، وكان معنى اسمها القافلة. وقد تم اختيار موقعها على اعتبار أنها بعيدة عن البحر المتوسط وقريبة من الريف حتى يمدها باحتياجاتها الزراعية[29].

وقد ترددت فى المصادر التاريخية العربية إشارات عن أن موقعها كانت تسكنه الوحوش الضارية، وأن هناك كرامات تُنسب لعقبة بن نافع الذى صاح فيها طالبًا مغادرة الموقع ففعلت[30]، ومن المرجح أن الحريق الذى أشعله المسلمون فى تلك البقعة من أجل تنظيمها أجبر تلك الوحوش على الابتعاد. غير أن الخيال الشعبى دائمًا يكون له دوره فى رسم صورة شفاهية للتاريخ تصنع بطولات وخوارق ترضى اللاشعور الشعبى العام فى كل عصر، وإن كان خلال العصور الوسطى على نحو أكثر بروزًا سواءً فى الشرق الإسلامى أو الغرب المسيحى.

ومثل غيرها، احتوت القيروان على المسجد الجامع ودار الإمارة والسوق وخطط الأهالى، وقد تزايد نموها العمرانى مع توالى القرون، وشجعها على ذلك وقوعها على خط التجارة العالمية بين الشرق والغرب، وخاصة بين الفسطاط وباقى أقاليم المغرب الأدنى والأوسط والأقصى.

يلاحَظ أن القيروان كان لها دورها البارز فى نشر الإسلام واللغة العربية فى أفريقيا ما وراء الصحراء، وشكلت مركزًا حضاريًا بارزًا من مراكز حضارة الإسلام فى القرون الوسطى.

تجدر الإشارة إلى أن القيروان ظلت مزدهرة إلى أن حلت بها كارثة غزوة قبائل بنى هلال وبنى سليم التى وجهها الفاطميون إليها للتخلص من أعدائهم بنى زيرى فتم تخريبها[31].

ومع ذلك، فإن التخريب عندما كان يلحق بمدينة من مدن الإسلام لم يكن ذلك ليعنى نهايتها؛ بل إننا نعلم أن من المدن ما واصلت مسيرتها وعادت إلى الحياة مرة أخرى بفضل عزائم الرجال، على نحو عكس أن حضارة الإسلام بالفعل لديها خاصية القدرة على مواجهة التحديات كما أسلفت الإشارة من قبل.

أما مدينة واسط[32]، فقد أقامها الحجاج بن يوسف الثقفى[33] عام 701م تقريبًا بالعراق. ويلاحظ أن تلك القيادة المسلمة كثيرًا اتصفت بالطغيان والتجبر، غير أن هناك جانبًا لا يمكن إنكاره فى صورة قيامه بحركة نهضة معمارية بارزة من معالمها تشييد واسط التى يفسر البعض اسمها على أنها كانت وسطًا بين البصرة والكوفة والأهواز؛ حيث بعدت مسافة 50 فرسخًا عن كل منها[34].

والأمر المؤكد أن المعارضة الشديدة للأمويين من جانب أهل البصرة كانت عاملًا أساسيًّا دفعه نحو إقامتها، بالإضافة إلى رغبته فى عزل جند الشام عن أهل العراق، دون إغفال أهمية موقعها؛ حيث وقعت على طرق تجارية منها طريق فارس ـ واسط ـ بغداد[35]، الذى عد من أهم الطرق التجارية.

وقد احتوت تلك المدينة على المسجد الجامع[36]، ودار للإمارة، والسوق، وخطط الأهالى شأنها فى ذلك شأن المدن الإسلامية السابقة.

تجدر الإشارة إلى أن أعمال الحجاج بن يوسف الثقفى ولّت وأدبرت وبقيت واسط شاهدة على حجم إنجازه الحضارى، مع عدم إغفال أنه من المظلومين فى تاريخنا الإسلامى بسبب تعصب المصادر التاريخية المعادية للأمويين ضده.

أما بغداد[37]، فهى المدينة الأشهر والأبرز فى تاريخ حركة تشييد المدن الإسلامية حتى ظهور القاهرة الفاطمية، وقد أقامها الخليفة أبو جعفر المنصور عام 766م، وقد اختار موقعها على سيف الصحراء لبادية السماوة، وهى بالتالى كانت واسطة العقد فى ملك بنى العباس نظرًا لوقوعها على حدود عالم العرب الذى انتسبوا إليه، وكذلك عالم العجم الذى قامت دولتهم من خلال الاعتماد عليه[38]، بالإضافة إلى توافر عنصر المياه من خلال وجود نهر دجلة.

ويلاحَظ أن اسم بغداد تتعدد الآراء فى أمره، فيقال إن معناه بستان رجل إذ إن باغ: بستان، وداد: اسم رجل، وهو اسم معرب عن الفارسية. كذلك قيل إن اسمها من بغ ويعنى صنم، وداد ومعناها أعطى، فيكون معناها: المدينة التى شيدها إله[39].

مهما يكن من أمر، أنفق الخليفة المذكور أموالًا طائلة من أجل تشييدها لتصبح عاصمة العباسيين عظيمة الشأن، وجلب من أجل ذلك أعدادًا كبيرة من المهندسين والبنّائين، وقد وصفها ياقوت الحموى بأنها: «أم الدنيا، وسيدة البلاد»[40]. ويلاحَظ أن مثل ذلك الوصف سيطلق فيما بعد ليعنى القاهرة عندما زارها الجغرافيون والرحالة المسلمون فى حقبة العصور الوسطى فانبهروا بها ووقعوا أسرى هواها.

لقد شُيدت المدينة على شكل دائرى، وأحيطت بسورين من أجل دعم دفاعاتها. واحتوت على المسجد الجامع، وقصر للخليفة، ودواوين متعددة، والسوق، وخطط سكانها[41].

بصفة عامة اعتُبرت تلك المدينة مدينة عالمية فى القرون الوسطى من خلال ازدهار العلم والتجارة فيها، ونافست بجدارة القسطنطينية العاصمة البيزنطية الشهيرة، ومع ذلك فإنها نُكبت بعدد من النكبات مثل الفتنة بين الأمين والمأمون ابنى هارون الرشيد[42].

أما ذروة الكوارث فقد تمثلت فى: الغزو المغولى لها عام 1258م[43]، وقتل الخليفة المستعصم العباسى، والمذابح والتخريب الذى حدث بتلك العاصمة البارزة. ويلاحَظ أن الوزير ابن العلقمى يتحمل جزءًا كبيرًا من المسئولية عن تلك الأحداث، غير أنه لا يعد المسئول الوحيد؛ نظرًا لوجود عوامل داخلية وخارجية متزامنة أدت إلى سقوط بغداد فى ذلك العام مع عدم إغفال أن عوامل الداخل هى الأخطر، والتى مهدت لنجاح الغزو الخارجى.

ومع ذلك فإن تلك المدينة امتلكت خاصية فريدة فى صورة تحدى الموت!! إذ بعد جميع تلك الأحداث عادت فتية تقاوم الهِرَم. ومرة أخرى يتأكد للدارسين تلك الخاصية التى اختص الله تبارك وتعالى بها حضارة الإسلام، ألا وهى القدرة على مواجهة التحديات مهما تعاظمت، وما حدث بالأمس يحدث اليوم مع الفوارق المتعددة.

يبقى أن نذكر عن بغداد أنها دخلت تاريخ العلم من أوسع أبوابه؛ إذ فيها ألّف الأدباء والعلماء المسلمون الذين اتخذوها مقرًا ومقامًا مؤلفاتهم فى بيئة علمية فاضت بالمكتبات التى احتوت على عشرات الآلاف من المخطوطات فى فروع العلم والمعرفة كافة؛ حيث انتشرت بها دكاكين الوراقين. ويكفى تلك المدينة فخرًا أن عاش بها أبو جعفر المنصور المؤسس الفعلى للخلافة العباسية، وهارون الرشيد، والمأمون، والمعتصم، وغيرهم من خلفاء العصر العباسى الأول (750 ـ 848م).

وقد بهرت بغداد بعظمائها وعمرانها جميع الرحالة المسلمين واليهود والمسيحيين الذين زاروها فى مرحلة العصور الوسطى، ومن أمثلتهم: ابن جبير، وابن بطوطة، وبنيامين التطيلى[44]،

وغيرهم. مع ملاحظة أن أوربا حينذاك لم تكن تملك مدنًا توازيها، وينطبق ذلك تمامًا على لندن وباريس وغيرهما.

أما سامراء[45]، فقد أقامها الخليفة المعتصم[46] (833 ـ 842م)، وذلك عام 838م بعد أن استغرق بناؤها ثلاث سنوات، ووقعت إلى الشمال من بغداد، وقيل إن اسمها له أصل أرامى أو نبطى، وإن وُجد مقابل عربى له فى صورة سُرّ من رأى[47]. وقد شُيد بها المسجد والقصر وكذلك الدواوين، شأنها فى ذلك شأن غيرها من مدن الإسلام.

ويلاحظ أن تزايد النفوذ التركى خلال عهد المعتصم، وقيام الفرسان الأتراك بالركض فى أسواق بغداد على نحو آثار الناس عليهم، ورغبة الخليفة فى إقامة عاصمة جديدة بعد أن تزاحمت بغداد وتزايد عدد سكانها، كل ذلك كان من عوامل تشييد سامراء.

تجدر الإشارة إلى أن ذلك الخليفة أقام بها مدة ست سنوات باستثناء فترة غادرها للقيام بحملة على عمورية[48] عام (838م) ومواجهة البيزنطيين هناك. وقد أقام بها ستة خلفاء عباسيين غيره فى صورة: الواثق، المتوكل، المستنصر، المستعين، المعتز، المعتمد، المعتضد. على مدى الأعوام بين عامى (836، 902م)[49].

ومن بعد أولئك الخلفاء سارت سامراء إلى طريق الذبول والخراب حتى لقد أُطلق عليها اسم ساء من رأى، وحتى لم يتبق فيها سوى أسوار الجامع ومئذنته الشهيرة المعروفة بالملوية[50].

وقد زارها الرحالة المغربى الشهير ابن بطوطة وأشار إلى استيلاء الخراب عليها، وإن امتدح هواءها ووصفها بأنها رائعة الحسن على الرغم من بلائها[51]. مما عكس احتفاظها بمميزاتها الطبيعية خاصة المناخية ـ على الرغم مما حل بها ـ وانعكس ذلك على أسلوبه فى إشارته عنها.

أما القاهرة[52]، فإن الحديث عنها يتطلب مواصلة عرض تاريخ عواصم مصر الإسلامية من بعد القسطاط، إذ شيد العباسيون بعد أن تمكنوا من القضاء على مروان بن محمد عام 750م على يدى القائد العباسى صالح بن على، مدينة العسكر[53]، وفيها أُقيمت دار للإمارة، ومما يُذكر عن تلك

العاصمة أن العباسيين ما أرادوا البقاء فى الفسطاط، ومن هنا كان تأسيس عاصمة جديدة، كما أن المسجد الذى أقيم بها اعتُبر ثانى مسجد فى مصر الإسلامية بعد مسجد عمرو بن العاص(54).

أما القطائع(55) فقد شيّدها أحمد بن طولون والى مصر التركى الأصل عام 870م، وقد أقطع فيها كل جماعة قطيعة، ولذلك سُميت بذلك الاسم، وتم تشييد مسجد جامع بها وقصر لإقامته وسوق.

تجدر الإشارة إلى أن مسجد أحمد بن طولون شُيد على مساحة شاسعة بلغت ستة أفدنة ونصف الفدان، واستغرق تشييده 3 سنوات (876 ـ 879م) وزُود بـ (42) بابًا، واحتوى على مئذنة حجرية ذات سلم من الخارج(56).

أما القاهرة، فقد اعتُبرت من أكبر المدن التى شيدها المسلمون فى العصور الوسطى، وقد أقامها جوهر الصقلى القائد الفاطمى عام 969م إلى الشمال من الفسطاط، وتم إطلاق اسم القاهرة على اعتبار أنها ستقهر أعداءها، وهو ما أثبته التاريخ فعلًا.

وقد احتوت على القصر الفاطمى، ويقال إنه وقع على مساحة 30 فدانًا، واحتوى على مظاهر من الثراء العريض على نحو أشار إليه عمدة مؤرخى الصليبيين فى القرن (12م) فى صورة وليم الصورى William of Tyre من خلال سفراء صليبيين تفاوضوا مع الفواطم(57)، وانبهروا بتلك الفخامة البالغة التى كان عليها الفواطم مع ملاحظة أن ذلك الثراء كان قاتلًا للفاطميين الذين انغمسوا فيه بينما عدوهم يقوى ويدعم أركانه.

أما الجامع الأزهر(58)، فقد بدأ تشييده عام 970م، وانتهى بناؤه عام 972م لكى يكون خاصًا بعناصر الشيعة بدلًا من الصلاة فى مسجد عمرو بن العاص بالفسطاط ومسجد أحمد بن طولون فى القطائع، ويلاحظ أن مساحته زيدت فيما بعد(59).

ومن بعد إسقاط الخلافة الفاطمية فى 10من سبتمبر 1171م تم إبطال الصلاة فيه يوم الجمعة، وفيما بعد عمل الظاهر بيبرس على تجديد عمارته(60).

وقد دخلت القاهرة مرحلة مهمة فى تاريخها فى العصر الأيوبى (1171 ـ 1250م) خاصة خلال عهد صلاح الدين الأيوبى (1171 ـ 1193م) حيث أقام فيها المدارس، كذلك بدأ فى عهده تشييد قلعة الجبل[61] التى لم تكتمل إلا فى عهد ابن أخيه السلطان الكامل (1218 ـ 1238م)[62]، مما عكس أن تشييدها استغرق أعوامًا عديدة.

وقد عهد بأمر تشييدها لأحد أبرز رجال دولته وهو بهاء الدين قراقوش[63] (ت 1200م) الذى أظهر جدية وحزمًا كبيرين، وإن هاجمه الأسعد بن مماتى[64] (1209م) وألّف كتابًا عنه عنوانه: الفاشوش فى حكم قراقوش[65] غير أن النقد التاريخى أثبت ما لذلك الفارس من إيجابيات، منها تشييد قلعة الجبل.

وقد درس عدد من علماء الآثار الإسلامية مثل: كريزويل Cresswell، وكازانوفا Casanova، وربات Rabbat تلك القلعة على اعتبار أنها من أهم العمائر الحربية التى شيدت فى العصر الأيوبى بمصر، مع عدم إغفال العمائر الأخرى المدنية منها والحربية على حد سواء.

ومن بعد العصر الأيوبى، حظيت القاهرة بمكانة بارزة خلال عصر سلاطين المماليك (1250 ـ 1517م) خاصة فى عهد الظاهر بيبرس (1260 ـ 1277م) والناصر محمد (1293 ـ 1294م) وغيرهما، حيث شُيد بها العديد من المدارس والزوايا والخوانق والمساجد. ومما يذكر أن أغلب الآثار الإسلامية التى وصلت إلينا من مصر كانت من العصر المملوكى.

وقد زار القاهرة عدد من الرحالة المسلمين واليهود والمسيحيين فأظهروا انبهارهم بها، ويكفى أن نذكر هنا عبارة العلامة ابن خلدون (66) حيث قال عنها: «حضرة الدنيا، وبستان العالم، ومحشر الأمم، مدرج من البشر، وديوان الإسلام وكرسى الملك».

كذلك فإن شيخ الرحالة المسلمين ابن بطوطة زارها فى عهد السلطان الناصر محمد، وقدّم وصفًا لها يفيض بالحيوية، مما عكس اتساع عمرانها وكثافة عدد سكانها[67]. كما وصفها من قبل الرحالة اليهودى بنيامين التطيلى Benjamin of Tudela وجاك دى فيورن Jacques de

viornne عام 1335م، وجون أوف ماندفيل John of Mandeville عام 1356م[68]، وجاءت جميع أوصافها لتعكس مدى ما بلغته من حضارة. والواقع أن بغداد والقاهرة مثلتا حاضرتين من حواضر كبرى فى تاريخ الإسلام حظيت بأوصاف متميزة من جانب الرحالة فى العصور الوسطى على اختلاف أوطانهم ودياناتهم.

أما عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية فى المدن الإسلامية فيلاحَظ أن البناء الاجتماعى فى تلك المدن احتوى على الطبقة العليا من أرباب السيوف وأرباب الأقلام وعلى رأسها الخليفة أو الوالى والوزراء وكبار رجال الدولة. ثم هناك الطبقة الوسطى واحتوت على كبار التجار، والصناع. وأخيرًا طبقة العامة من صغار التجار والصناع. ويضاف إلى ذلك عناصر أهل الذمة من اليهود والمسيحيين.

وقد عاشت جميع تلك العناصر فى توافق عام باستثناء بعض الحالات المحدودة من التشاحن الطائفى، وبصفة عامة ـ كما أسلفت الذكر من قبل ـ نَعِمَ أهل الذمة بتقدير الأنظمة الإسلامية فى جميع المدن فى الشرق والغرب على حد سواء، وينبغى عدم اتخاذ حالات محدودة تخالف ذلك مقياسًا عامًا مثلما اتجه إلى ذلك قطاع من المستشرقين.

ويلاحَظ أن عناصر العامة كانت أكثر العناصر التى عانت من عدم تقدير باقى عناصر المجتمع فى المدن الإسلامية، ولذلك لا غرابة أن ظهرت فيهم حركات العيارين والشطارين[69]، وهو تعبير عن الروح الشعبية المعارضة. ومن الأمور ذات الدلالة أن المصادر التاريخية لا تشير إلى العامة فى المدن الإسلامية إلا إذا ثاروا أو أحدثوا بعض القلاقل الأمنية.

ومن المهم أن نلفت النظر هنا إلى بعض الدراسات الجادة من جانب مؤرخين ومؤرخات عرب محدثين تناولوا العامة فى المدن الإسلامية مثل ما ألفه بدرى فهد[70]، وحياة الحجى[71]، وعلاء طه رزق[72]، وهى تلقى أضواء ساطعة على الأدوار التى قامت بها عناصر العامة فى تاريخ تلك المدن فى العصور الوسطى.

من جهة أخرى تم الاحتفال بعدد من الأعياد مثل عيدى الفطر والأضحى، وكذلك بعض المناسبات الدينية مثل: ليلة القدر، وليلة النصف من شعبان وغيرها، وكذلك الموالد الخاصة بكبار شيوخ الصوفية. وإن لاحظ الفقهاء الغيورون على الإسلام حدوث بعض الموبقات خلال ذلك مثل تداخل الرجال والنساء وحوادث سرقة إلى نحو ذلك. ومن هنا كانت كتابات أبى شامة المقدسى[73] (ت 1267م)، وابن الحاج[74] (ت 1338م) التى مثلت نوعًا من النقد الاجتماعى لبعض الأمراض الاجتماعية التى وُجدت فى عدد من المدن الإسلامية.

ومع ذلك ، يلاحَظ أن الدولة فى الإسلام كان لها دورها الفعال فى رقابة الحياة الاجتماعية وضمان الطابع الإسلامى فى المدن من خلال دور المحتسب الذى سبق أن تناولناه من خلال دراسة النظم الإسلامية. ومن المهم إدراك أن سيطرة نظام الحسبة على أوجه الحياة فى المدن المذكورة لم تكن نوعًا من قمع الحريات أو مصادرتها كما يتوهم البعض؛ بل كانت سياجًا منيعًا يحافظ على نمط الحياة الاجتماعية من الانحراف والانحلال.

من جهة أخرى نلاحظ أن المدن الإسلامية فى تلك العصور شهدت زحف سكان الريف على المدن من خلال الرغبة فى الحصول على فرص عمل أفضل والعيش فى ظروف أفضل بحكم استئثار المدن ـ لاسيما العواصم الكبرى ـ بمستويات أفضل من الحياة بصورها المتعددة.

أما فيما يتصل بالحياة الاقتصادية فى المدن الإسلامية فنلاحظ هناك النشاطين الحرفى الصناعى والتجارى. فقد وُجدت فى تلك المدن صناعات متعددة مثل صناعة النسيج والصابون والورق والزجاج والصناعات المعدنية الحديدية والنحاسية، إلى غير ذلك. ومن خلال الأوصاف التى قدمها ابن عساكر (ت 1176م) لمدينة دمشق فى القرن (12م)[75]، نجده يشير إلى العديد من تلك الصناعات. وقد تدرج الصناع فى صناعاتهم، وكان الصغير منهم يتدرج إلى أن يصبح فى مكان الرئاسة. وفيما بعدُ وُجدت نقابات[76] لأصحاب الحرف تعمل على حمايتهم وتضامنهم فى مواجهة الدولة.

ولا ريب فى ارتفاع شأن الصناع المسلمين الذين من الأجدر وصفهم بالفنانين الحقيقيين، نظرًا لدقة صناعاتهم. وهو أمر تكشف لنا عنه بجلاء المتاحف المتعددة مثل متحف الفن

الإسلامى بالقاهرة، ومتحف دمشق، ومتحف الكويت، ومتحف الحضارة الإسلامية بالشارقة، ومتحف المتروبوليتان بالولايات المتحدة الأمريكية، والمتحف البريطانى بانجلترا. وقد عكست المشغولات الخشبية والنحاسية والحديدية والذهبية أن صناعها بلغوا شأنًا رفيعًا من الإتقان والتفانى والتوحد مع المادة التى شكّلوها على نحو بهر ولا يزال يبهر الغربيين.

وقد شجع على ذلك عنصر الخبرة المتوارثة التى اعتمدت على توافر المواد الخام المتعددة فى مناطق العالم الإسلامى فى العصور الوسطى، مع عدم إغفال استيراد المسلمين بعض المواد الخام التى لم تكن متوافرة لديهم ووُجدت فى مناطق أخرى.

أما التجارة[77] فى تلك المدن فيلاحظ وجود الأسواق اليومية والأسبوعية والموسمية، ومنها ما كان مبلطًا[78] أو مسقوفًا[79]؛ حتى تسهل عليه نقل البضائع فيها ولحماية البائعين والمشترين من شمس الصيف وأمطار الشتاء.

وقد وُجدت فى المدن الإسلامية الأسواق المتخصصة مثل: سوق العلبيين وسوق النحاسين وسوق البزازين (تجار الأقمشة) وسوق الحدادين، وغيرهم. فكان من يريد شراء عدة سلع يتعين عليه أن ينتقل فى أنحاء المدينة من أقصاها إلى أقصاها لكى يحصل على ما يريد.

وقد وُجدت عدة منشآت تجارية مثل الخانات والقياسر، أما الخان فهو مبنى كبير احتوى على عدد من الحوانيت الكبيرة والصغيرة، وكذلك مخازن للبضائع توسطه فناء كبير على شكل رواق مغطى من أجل أن يحفظ للتجار سلعهم. ويلاحظ أن الخانات وُجدت فى المدن الإسلامية، وكذلك فى الطرق التجارية بين الأقاليم الإسلامية مثل تلك التى أقيمت بين بلاد الشام والجزيرة الفراتية بشمالى العراق[80].

أما القياسر ومفردها قيسارية فكانت عبارة عن بناء كبير توزعت فيه الحوانيت على الجانبين. لذا فقد اتخذت شكل السوق، واحتوت على جميع السلع، وتم إغلاقها ليلًا، وقد فرضت عليها الحراسة من أجل حمايتها من اللصوص[81].

كذلك وُجد فى المدينة الإسلامية عدد من التجار: فهناك التاجر الركاض، وهو الذى يركض وراء السلعة فى منابعها الأصلية، ويمكن أن يوصف بأنه المستورد. ثم الخازن، وهو تاجر الجملة، والمجهز الذى يعاونه. وأخيرًا هناك تاجر التجزئة. ومن خلال ما أورده التاجر الدمشقى المعاصر للقرن الثانى عشر الميلادى فى مؤلف الإشارة إلى محاسن التجارة تأكد للدارسين وجود أنواع عدة من التجار المتخصصين على نحو شرحه ذلك التاجر الخبير على نحو مفصل[82] فى عصر عرف بعض الثورة التجارية.

ولا نغفل أن عالم التجارة فى المدن الإسلامية شهد أحيانًا ظاهرة الاحتكار من جانب بعض التجار، ومن أمثلة ذلك: التاجران اللذان أشار إليهما ابن جبير فى رحلته، وهما: نصر بن قوام وأبى الدر ياقوت مولى العطاف، وكانا على درجة كبير من الثراء وتخصصا فى تجارة الساحل الشامى، ولم يكن هناك ذكر لسواهما فى ذلك النطاق[83] الجغرافى الحيوى خلال عصر الحروب الصليبية؛ حيث ازدهرت حينذاك على نحو كبير التجارة من جانب المسلمين والصليبيين.

ويلاحَظ أن الدول الإسلامية المتعددة كانت تتدخل فى النشاط التجارى للعمل على النهوض به ضمن منظومة الاقتصاد، وقد فرضت الرقابة على الأسواق من خلال المحتسب. كذلك كان يتم إصدار قرارات لإلغاء الرسوم التجارية المفروضة إذا كان ذلك من عوامل تدفق حركة السلع الصادرة والواردة. ويظهر لنا فى هذا المقام نقش باب الصغير من أبواب مدينة دمشق، أو باب الشاغور الذى يعود إلى عام 1154م[84]؛ حيث أصدر نور الدين محمود قرارًا بإلغاء الرسوم المفروضة على حركة التجارة الصادرة والواردة بين دمشق والعراق، على نحو عكس تنامى العلاقات التجارية بين الدولة النورية والخلافة العباسية.

بصفة عامة فإن دراسة المدن الإسلامية فى العصور الوسطى تؤكد التوجه الحضارى للإسلام حينذاك؛ فقد عكست بعده العمرانى الذى تأكد منذ الأيام الأولى لحركة الفتوحات العربية الكبرى، وبالتالى فإنها ترد على أوهام قطاع من المستشرقين والباحثين الغربيين الذين توهموا أن الإسلام دين الإرهاب والعنف والدموية، وهو برىء من كل تلك الادعاءات، بدليل تاريخ

المدن الإسلامية مثل بغداد والقاهرة وقرطبة وغيرها، وما شهدته من تألق حضارى وازدهار أثر بدوره فى أوربا العصور الوسطى ذاتها.

ذلك عرض لتاريخ المدن الإسلامية ضمن منظومة الحضارة الإسلامية فى القرون الوسطى.

الهوامش

(1) عن المدينة الإسلامية بصفة عامة انظر:

السخاوى، التحفة اللطيفة فى تاريخ المدينة الشريفة، ط. بيروت 1993م، جـ 1، ص3 ـ ص474، 2 جـ ص3 ـ ص572، ابن شبه، تاريخ المدينة المنورة، تحقيق فهيم شلتوت، 4 أجزاء، ط. مكة المكرمة 1979م، ابن النجار، الدرة البهية فى تاريخ المدينة، تحقيق محمد زينهم محمد عزب، ط. القاهرة 1995م، ص25ـ ص248، ابن فهد، إتحاف الورى بأخبار أم القرى، جزءان، ط. القاهرة 1983م، الأزدى، تاريخ الموصل، ط. القاهرة 1967م، عطية القوصى، الأهمية التجارية لمدينة تستر عاصمة إقليم عربستان فى العصر العباسى الأول، مجلة جامعة القاهرة فرع الخرطوم، العددان (7) (8)، عامى 1976ـ 1977م، ص65 ـ ص74، من أخبار المدن الإسلامية المندثرة تينس، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، العدد (2)، م (1) عام 1981م، ص5 ـ ص97، جميل عبد القادر أكبر، عمارة الأرض فى الإسلام مقارنة الشريعة الإسلامية بأنظمة العمران الوضعية، ط. بيروت 1998 من ص159 ـ ص195، شاكر مصطفى، المدن فى الإسلام حتى العصر العثمانى، ط.دمشق 1997، وهى أشمل دراسة باللغة العربية فى موضوعها من إعداد مؤرخ سورى كبير، محمد عبد الستار عثمان، المدينة الإسلامية، ط. القاهرة 1999م، مسعد ناصف، المدينة الإسلامية، دراسة فى نشأة التحضر، ط. القاهرة 1999م، ص5 ـ ص259، عبد الجبار ناجى، دراسات فى تاريخ المدينة العربية، ط. بيروت 2001م، عبد القادر المعاضيدى، واسط فى العصر الأموى 81ـ132هـ/ 700 ـ 749م، ط. بغداد 1976م، كاظم الجنابى، تخطيط مدينة بغداد، ط. بغداد 1967م، ريتشارد مورتل، الأحوال السياسية والاقتصادية بمكة فى العصر المملوكى، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة القاهرة عام 1983م، طرفى عبد العزيز العبيكان، الحياة العلمية والاجتماعية فى مكة فى القرنين السابع والثامن للهجرة، ط. الرياض 1996م، ص25 ـ ص299، أحمد السباعى، تاريخ مكة دراسات فى السياسة والعلم والاجتماع والعمران، ط. الرياض 1999، جـ 1، ص21ـ ص385، عبد الجبار ناجى، دراسات فى تاريخ المدن العربية الإسلامية، ط. بيروت 2001م، ص57 ـ ص480، عبد العزيز بن عبد الله، فاس منبع الإشعاع فى القارة الإفريقية، جزءان، ط. الرياض 2001م.

- Al. Hathloul, The Arab.. Muslim City, Tradition, Continuity and change in physical environment, Riyadh 1996.

(2) شاكر مصطفى، المرجع السابق، ص302.

(3) نفسه، ص309.

(4) نفسه، ص162ـ ص163.

وقد وجد من الأطباء المسلمين من أدرك تلك الزاوية انظر مثلًا، ما ألفه ابن رضوان عن هواء مصر فى القسم الخاص بالطب.

(5) مثال ذلك مدينة بيت المقدس.

(6) شاكر مصطفى، المرجع السابق، ص121ـ ص128.

(7) نفسه، ص121.

(8) انظر ما سيلى ذكره.

(9) انظر ما سيلى ذكره.

(10) طليطلة مدينة بالأندلس وقعت على بعد 70 ك.م من مدريد (مجريط) إلى الجنوب الغربى منها، وقد وصفها ياقوت الحموى على أنها من أجلّ المدن قدرًا وأعظمها خطرًا، عنها انظر: ياقوت معجم البلدان، ط. بيروت 1997م، جـ3، ص265، يوسف أحمد بنى ياسين، بلدان الأندلس فى أعمال ياقوت الحموى الجغرافى 574 ـ626هـ/ 1178 ـ 1229م، ط. العين 2004م، ص391 ـ ص394، هاشم عبد الرءوف، التاريخ السياسى لمدينة طليطلة فى ظل الحكم الإسلامى (93/ 478هـ)، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية ، عام 1988م، ليوبولد ونورس بالباس، المدن الإسبانية الإسلامية، ت. اليورو رو دى لابنسيا، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط. الرياض 2003من ص164 ـ ص166، ص313ـ ص316.

(11) عن مدينة عكا انظر: المقدسى، أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم، تحقيق دى جويه، ط. ليون 1919م، ص54، ياقوت، معجم البلدان، ط. بيروت 1977م، جـ1، ص151 ـ ص152، ابن شداد، الأعلاق الخطيرة فى ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق سامى الدهان، ط. دمشق 1962م، ص253، حاشية (1)، أبو الفداء، تقويم البلدان، تحقيق رينو ودى سلان، ط. باريس 1840م، ص238ـ ص239.

(12) عن دمياط انظر: ابن حوقل، صورة الأرض، تحقيق دى جويه، ط. ليدن 1938، م، ص102، ابن زولاق، فضائل مصر وأخبارها، تحقيق على محمد عمر، ط. القاهرة 1999م، ص57.

- Oliver of Padenborn, The Capture of Damietta, Trans.by Cavigan, Philadelphia 1948.

محمود سعيد عمران، الحملة الصليبية الخامسة، حملة حنا دى برين على مصر 1218ـ 1221 م/ 615 ـ 618هـ ط. الإسكندرية، 1978م، جمال الدين الشيال، مجمل تاريخ دمياط، ط. القاهرة 1949م، أمينة الشوربجى، رؤية الرحالة المسلمين للأحوال المالية والاقتصادية لمصر فى العصر الفاطمى (358 ـ

567هـ/ 969ـ 1171م)، ط. القاهرة 1986من ص153، صفاء حافظ عبد الفتاح، الموانئ والثغور المصرية من الفتح الإسلامى حتى نهاية العصر الفاطمى، ط. القاهرة 1977م، ص153ـ ص154، نقولا يوسف، تاريخ دمياط منذ أقدم العصور، ط. القاهرة 1959م.

(13) عن ذلك بالتفصيل انظر: ابن شداد، النوادر السلطانية، ص123ـ ص137، حماده حسنى سلامة، عكا أثناء الحملة الصليبية الثالثة، ط. نابلس 1998م، دراسة مهمة ومركزة لباحث فلسطينى متميز.

- Barker, The Crusades, London 1949, p. 62, Praaver, The latin kingdom of Jerusalem, European colonialism in the Middle ages, p 29.

(14) عن ذلك بالتفصيل انظر: دراسة محمود سعيد عمران السالفة الذكر.

(15) عن الكوفة انظر: ياقوت، المصدر السابق جـ4، ص160، هشام جعيط، الكوفة نشأة المدينة العربية الإسلامية، ط. بيروت 1993م، ص67ـ ص344، والمؤلف متأثر بأفكار المستشرقين فى أكثر من موضع فى كتابه، حسين البراقى، تاريخ الكوفة، ط. النجف 1356هـ، آمنة أبو حجر، موسوعة المدن العربية، ط. عمان 2002م، ص257ـ ص258، ماسينيون، خطط الكوفة، ت. تقى المصعبى، ط. صيدا 1964م.

- Al-Hathloul, pp.36- 38.

(16) ياقوت، المصدر السابق، جـ4، ص160.

(17) شاكر مصطفى، المرجع السابق، ص247، ص248ـ ص355.

(18) محمد مؤنس عوض، المدينة الإسلامية، ط. الشارقة، 2006م، ص27.

(19) نفسه، ص28.

(20) عن الفسطاط انظر: ناصر خسرو، سفر نامه، رحلة ناصر خسرو إلى لبنان وفلسطين ومصر والجزيرة العربية فى القرن الخامس الهجرى، ت. يحيى الخشاب، ط. بيروت 1983م، ص100 ـ ص108، على بهجت وألبير جبرائيل، حفريات الفسطاط، ت. على بهجت ومحمود عكوش، ط. القاهرة 1927، خالد عزب، الفسطاط (النشأة ـ الازدهارـ الانحسار)، ط. القاهرة 1998م، سعاد ماهر، القاهرة القديمة وأحياؤها، ط. القاهرة 1962م، عبد الرحمن زكى، الفسطاط وضاحيتها العسكر والقطائع، ط. القاهرة 1966م، حورية سلام، الحياة الاقتصادية والاجتماعية بمدينة الفسطاط حتى العصر الفاطمى، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة عام 1973م، يوسف أحمد، الفسطاط، ط. القاهرة 1927م، حسين الهوارى، الفسطاط، ط. القاهرة 1927م، عبد الجبار ناجى، المرجع السابق، ص226ـ 229، حسين الباشا، مدخل إلى الآثار الإسلامية، ط. القاهرة ب ـ ت، ص55 ـ ص65، جمال محرز، «منازل الفسطاط كما تكشف عنها حفائر الفسطاط»، الندوة الدولية لتاريخ القاهرة، مارس وأبريل

1969، ط. القاهرة 1970م، ص323ـ ص351، جورج سكانلون، إعادة النظر فى المعالم الأثرية لمدينة الفسطاط، الندوة المذكورة، ص355ـ ص370.

- Al –Hathloul, pp.38 – 41.

- Guest, The Foundation of Fustat and The Khittahs of That Town, J.R.A.S. 1907, pp. 49 – 85.

(21) المرجع السابق، ص38.

(22) صالح أحمد العلى، أهل الفسطاط دراسة فى تركيبهم القبلى ومراكز إدارتهم، ط. بيروت 2000م، ص99.

(23) عن الشدة العظمى انظر: المقريزى، إغاثة الأمة بكشف الغمة، تحقيق محمد مصطفى زيادة، وجمال الدين الشيال، ط. القاهرة 1957م، ص24 ـ ص27، ابن إياس، بدائع الزهور فى وقائع الدهور، ط. القاهرة 1311هـ 1جـ ص60ـ ص62، عبد المنعم ماجد، المستنصر بالله الفاطمى، ط. القاهرة 1961م، ص، 156ـ ص158، محمد عبد الله عنان، مصر الإسلامية وتاريخ الخطط المصرية، ط. القاهرة 1931م، ص88ـ ص90، محمد حسين محاسنة، الشدة العظمى وأثرها فى مصر فى خلافة المستنصر بالله الفاطمى، مؤتة للبحوث والدراسات والعلوم والإنسانية والاجتماعية، م (12)، العدد (1) تشرين الأول 1997م، ص235 ـ ص259. أحمد سويلم، «مصرية تقود ثورة النساء والرجال من أجل الخبز»، ضمن كتاب عظماء أغفلهم التاريخ، ط. القاهرة 1996م، ص82ـ ص87.

(24) عن إحراق الفسطاط، انظر: أبو شامة، الروضتين، تحقيق محمد حلمى محمد، ط. القاهرة 1962م، جـ1، ق2، ص432، عبد المنعم ماجد، ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها فى مصر، ط. القاهرة 1968م، ص469، السيد الباز العرينى، الشرق الأوسط والحروب الصليبية، ط. القاهرة 1963م، ص697، نظير حسان سعداوى، التاريخ الحربى المصرى، ص14، محمد مؤنس عوض، فى الصراع الإسلامى الصليبى السياسة الخارجية للدولة النورية، ص98.

- Kubiak, The Burning of Misr al –Fustat in 1168 A Reconsideration of historical Evidence " A. B. Vol. XXV, 1976, pp 51 – 64.

(25) محمد مؤنس عوض، فى الصراع الإسلامى الصليبى، السياسة الخارجية للدولة النورية، ص98.

(26) عن الزلازل بالتفصيل انظر: السيوطى، كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين، ط. بيروت 1987م، محمد على المغربى. الهزات الزلزالية، ط. القاهرة 1958م، ص9، فردريك بو، البراكين والزلازل، ت. الدمرداش سرحان، ط. القاهرة 1989م، ص98، على عبد العظيم تعيلب، الحركات الحديثة للقشرة الأرضية، ط. القاهرة 1990م، ص6، حسن أبو العينين، كوكب الأرض ظواهره التضاريسية الكبرى، ط. بيروت 1979م، ص236، محمد صفى الدين، جيمورفولوجية قشرة

الأرض، ط. بيروت 1971م، ص350 ـ ص351، صلاح الدين بحيرى، أشكال الأرض، ط. دمشق 1979م، ص220، محمد متولى، وجه الأرض، ط. القاهرة 1977م، ص66، محمد مؤنس عوض، الزلازل فى بلاد الشام عصر الحروب الصليبية، ط. القاهرة 1996م، ص55 ـ ص62، الإمبراطورية البيزنطية دراسة فى تاريخ الأسر الحاكمة، ص173 ـ ص174، هدى الويس، الزلازل فى بلاد الشام فى القرنين 12، 13 الميلادى، رسالة ماجستير كلية الآداب، جامعة أسيوط عام 2007م، ص15 ـ ص16، الزلازل فى بلاد الشام فى القرنين 12، 13م، ط. القاهرة 2008م، وهى تحت إشرافى بالاشتراك مع زميلى د. حسن البطاوى.

(27) عن القيروان انظر: المالكى، رياض النفوس فى طبقات علماء القيروان وأفريقيا، تحقيق بشير البكوش، ط. بيروت 1983م، الدباغ، معالم الإيمان فى معرفة أهل القيروان، تحقيق الأحمدى أبو النور ومحمد ماضور، ط. القاهرة 1972م، ابن أبى دينار، المؤنس فى أخبار أفريقية وتونس، ط. بيروت 1993م، ص39 ـ ص41، العروسى المطوى، سيرة القيروان، رسالتها الدينية والثقافية فى الغرب الإسلامى، ط. تونس 1981م، محمد محمود زيتون، المسلمون فى المغرب والأندلس، ط. القاهرة 1984م، ص28، القيروان ودورها فى الحضارة الإسلامية، ط. القاهرة 1988م، دراسة مفصلة. أبو القاسم كروه، القيروان، ط. دمشق 1989م، ص31ـ ص113، محمد مختار العبيدى، الحياة الأدبية بالقيروان فى عهد الأغالبة، ط. القيروان 1994م، ص37ـ ص444، السيد عبد العزيز سالم، المغرب الكبير فى العصر الإسلامى، دراسة تاريخية عمرانية وأثرية، ط. بيروت 1981م، ص198 ـ ص208، حسن حسنى عبد الوهاب، خلاصة تاريخ تونس، مختصر يشمل ذكر حوادث القطر التونسى من أقدم العصور إلى الزمان الحاضر، ط. تونس 1983م، ص56، الحبيب الجنحانى، القيروان عبر عصور ازدهار الحضارة الإسلامية فى المغرب العربى، ط. تونس 1968م، عبد الواحد ذنون طه، الفتح والاستقرار العربى الإسلامى فى شمال أفريقيا والأندلس، ط. بغداد 1982م، ص118، محمد أحمد محمد، الأحداث السياسية فى مصر الإسلامية منذ الفتح العربى حتى سقوط الدولة الفاطمية 20ـ 567هـ ط. القاهرة 1995م، ص68، عبد الجبار ناجى، المرجع السابق، ص245ـ ص526.

(28) عن عقبة بن نافع الفهرى انظر: الرفيق القيروان، قطعة من تاريخ أفريقية والمغرب، تحقيق عبد الله العلى الزيدان وعز الدين عمر موسى، ط. بيروت 1990م، ص7 ـ ص17، ابن عذارى المراكشى، البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ج. س كولان وليفى بروفنسال، ط. بيروت 1998م، ص19 ـ ص21، محمود شيت خطاب، عقبة بن نافع، ط. بيروت. حسن محمود، تاريخ المغرب والأندلس من الفتح العربى حتى سقوط الخلافة، ط. القاهرة 1999م، ص25، عصام الدين عبد الرءوف، دراسات فى

تاريخ المغرب والأندلس، ط. القاهرة 1999م، ص17 ـ ص20، سعدون نصر الله، تاريخ العرب السياسى فى المغرب من الفتح العربى حتى سقوط غرناطة 20 ـ 798هـ / 640 ـ 1492م، ط. بيروت 2003م، ص34 ـ ص36، أحمد مختار العبادى، فى تاريخ المغرب والأندلس، ط. الإسكندرية ب ـ ت، ص40ـ ص44، محمد السيد، تاريخ دول المغرب العربى ليبيا ـ تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا)، ط. الإسكندرية 2006، ص22 ـ ص23، سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربى (1) من الفتح إلى بداية عصر الاستقلال (ليبيا، تونس، والجزائر، المغرب)، ط. الإسكندرية 1999، ص190 ـ ص195.

(29) شاكر مصطفى، المرجع السابق.

(30) ابن عذارى، المصدر السابق، ص20.

(31) عن ذلك انظر: السيرة الهلالية، تحقيق عبد الرحمن الأبنودى، ط. القاهرة، عبد الهادى الشريف، ما يجب أن تعرف عن تاريخ تونس، ط. تونس 1985م، ص50 ـ ص51، راضى غفوس، دراسات فى التاريخ العربى الإسلامى الوسيط، ط. بيروت 2005م، ص151ـ ص180، العوامل الاقتصادية لهجرة بنى هلال من مصر إلى أفريقية، أوراق، عدد (4)، عام 1981م، ص3 ـ ص18، معركة حيدران والصراع الزيرى الهلالى، الكراسات التونسية، العدد (169، 170)، عام 1995م، ص13 ـ ص26.

(32) عن واسط انظر: الاصطخرى، مسالك الممالك، تحقيق دى جويه، ط. لندن 1927م، ص، 82، ابن هلال الصابى، تحفة الأمراء فى تاريخ الوزراء، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، ط. القاهرة 2003م، ص173ـ ص176، فؤاد سفر، واسط، ط. بغداد 1952م، عبد القادر المعاضيدى، واسط فى العصر الأموى، 81 ـ 132هـ ـ 700ـ 749م، ط. بغداد 1976م، واسط فى العصر العباسى، 324 ـ 656هـ/ 953 ـ 1359م، ط. بيروت 2006م، ص23 ـ ص377، والمؤرخ المذكور هو المتخصص العربى الأول فى تاريخ واسط. عبد الجبار ناجى، المرجع السابق، ص293، 305، صالح العلى، سامراء دراسة فى النشأة والبيئة السكانية، ص، 790، ط. بيروت 2001م، ص5 ـ ص196.

(33) عن الحجاج انظر: محمود زيادة، الحجاج بن يوسف الثقفى ـ رحمه الله ـ المفترى عليه، ط. القاهرة 1995م، ص9 ـ ص431، دراسة مفيدة، عبد الواحد ذنون طه، العراق فى عهد الحجاج بن يوسف الثقفى، ط. بيروت 2005م، ص23 ـ ص54، دراسة ممتازة تغير الصورة التقليدية عن الحجاج، هزاع الشمرى، الحجاج بن يوسف الثقفى، وجه حضارى فى تاريخ الإسلام، ط. الرياض 1993م، ص15 ـ ص166، عمر أبو النصر، الحجاج بن يوسف حاكم العراقيين، ط. بيروت 1938م، على نجيب عطوى، الحجاج بن يوسف الثقفى حاكمًا فذًا وخطيبًا لامعًا، ط. بيروت 1993م.

(34) عبد القادر المعاضيدى، واسط فى العصر الأموى، ص73.

(35) نفسه،ص 108.

(36) نفسه، ص126ـ ص 132.

(37) عن بغداد انظر: أبو حيان التوحيدى، الرسالة البغدادية، تحقيق عبود الشالجى، ط. كولونيا 1997م، ص42ـ 390، الخطيب البغدادى، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، ط. بيروت ب ـ ت، ياقوت، معجم البلدان، ط. بيروت 1997م، م1 / جـ1، ص360 ـ ص361، السلامى، تاريخ علماء بغداد المسمى منتخب المختار، تصحيح عباس عزاوى، ط. بيروت 2000م، ص7 ـ ص195، سليمان الدخيل، كتاب الفوز بالمراد فى تاريخ بغداد، ط. القاهرة 2003م، ص5 ـ 278، طه الراوى، بغداد مدينة السلام، ط. القاهرة 1944م، جى لسترانج، بلدان الخلافة الشرقية، ت. كوركيس عواد وبشير عواد، ط. بغداد 1954م، ص48ـ ص51، ناجى جواد، بغداد سيرة ومدينة، ط. بيروت 2000م، ص11ـ ص17، مجموعة من الباحثين، بغداد مدينة السلام، أبحاث الندوة التى أقامها مركز التراث العلمى العربى بجامعة بغداد بالتعاون مع أمانة بغداد فى المدة من 22 إلى 24 نيسان 1990م، ط. بغداد 1990م، ص1ـ ص527، ميخائيل عواد، صور مشرقة من حضارة بغداد فى العصر العباسى، ط. بغداد1981م، ص 5 ـ 1218، صالح العلى، بغداد مدينة السلام، ط. بغداد 1985م، ص5 ـ ص215، عبد الحليم راضى، ومحمود فؤاد وجمال العسكرى، أوراق بغداد، ط. القاهرة 2003م، ص27 ـ ص439، فاروق عمر فوزى، العباسيون الأوائل 132 ـ 247هـ/ 749ـ 861م، الثورة ـ الدولةـ المعارضة، ط. عمان 2003م، ص371ـ ص420، عبد المنعم ماجد، العصر العباسى الأول أو القرن الذهبى فى تاريخ العباسيين، التاريخ السياسى، ط. القاهرة 1973م، ص96ـ ص108، عبد الجبار ناجى، المرجع السابق، ص315ـ ص357.

(38) نفسه، ص110.

(39) عن ذلك انظر: عبد المنعم ماجد، المرجع السابق، ص98، حاشية (2).

(40) المصدر السابق، م1/ جـ1، ص360.

(41) عبد المنعم ماجد، المرجع السابق، ص103 ـ ص104.

(42) عن الفتنة بين الأمين والمأمون انظر: ابن وادران، تاريخ العباسيين، تحقيق المنجى الكعبى، ط. بيروت 1993م، ص242ـ ص3 255.

(43) عن الغزو المغولى لبغداد انظر: المدخل، حاشية (55).

(44) بنيامين التطيلى، Benjamin of Tudela هو الربى بنيامين التطيلى ووالده يدعى يوحنا Jonah، وهو رحالة يهودى إسبانى ارتحل إلى الشرق من مدينة تطيله Tudela، وقام بالتجوال فى مناطق متعددة فى جنوبى

فرنسا وكذلك فى إيطاليا، واليونان، وبلاد الشام، ومصر، والعراق، ثم عاد أدراجه إلى إسبانيا فى سبعينيات القرن 12م، عنه انظر:

- Ency, Jud., Benjamin of Tudela, Jerusalem 1973, vol. lv, pp. 535 – 535.
- Wright, Early Travels in Palestine, London 1848, p. 63.
- Roth, Short History of The Tewish People, London 1953, p.16, Mayer, Bibliographie zur Geschichte der kreuzzuge, Hannover 1965, p.63.
- Rohricht, Chronologisches verseichiss der Auf die geographie der Heillgen. landes, Dezuglichen literature von 333 bis 1878, Berlin 1878, pp.37 – 38.

(45) عن سامراء انظر: أحمد عبد الباقى، عاصمة الدولة العربية فى عهد العباسيين سامراء، ط. بيروت 2007م، جـ1، ص19ـ ص583، جـ2، ص7 ـ ص461، خالد خليل، آثار سامراء، ط. عمان 1994م، صالح العلى، سامراء دراسة فى النشأة والبنية السكانية، ط. بيروت 2001م، يحيى شامى، موسوعة المدن العربية والإسلامية، ط. بيروت 1993م، ص76 ـ ص77، عبد الحكيم العفيفى، موسوعة 1000 مدينة إسلامية، ط. القاهرة 2000م، ص274، كتاب ثقافى فيه مجهود واضح.

(46) عن المعتصم انظر: ابن قتيبة، المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، ط. القاهرة 1960م، ص392، القلقشندى، مآثر الانافة فى معالم الخلافة، تحقيق شوقى أبو خليل، ط. دمشق 1997م، ص177 ـ ص179، مغلطاى، مختصر تاريخ الخلفاء، تحقيق آسيا كليبان على البارح، ط. القاهرة 2001م، ص118 ـ ص119، السيوطى، تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، ط. بيروت 2003م، ص379 ـ ص386،

(47) عبد المعنم ماجد، المرجع السابق، ص395.

(48) عن حملة المعتصم على عمورية انظر: أبو تمام، ديوان أبو التمام، ط. بيروت ب ـ ت، ص15، فازيليف، العرب والروم، ت. محمد عبد الهادى شعيرة، ط. القاهرة ب ـ ت، ص130ـ ص153، حيث يقدم أفضل عرض، محمد محمد مرسى الشيخ، تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، ط. الإسكندرية 1994م، ص159ـ ص167، محمد مؤنس عوض، الإمبراطورية البيزنطية، ص243ـ ص244.

(49) عبد المنعم ماجد، المرجع السابق، ص398.

(50) عن المئذنة الملوية انظر: طه الولى، المسجد فى الإسلام، ط. بيروت 1988م، ص270 ـ ص272، دراسة شاملة من أوفى ما كُتب فى موضوعها بالعربية.

(51) الرحلة، ط. بيروت 1996م، ص243.

(52) عن القاهرة انظر: ابن عبد الظاهر، الروضة البهية الزاهرة فى خطط المعزية القاهرة، تحقيق أيمن فؤاد السيد، ط. بيروت 1996م، ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ط. القاهرة 1930م، السيوطى، حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة، ط. القاهرة ب ـ ت.

أيمن فؤاد سيد، التطور العمرانى العمرانى لمدينة القاهرة منذ نشأتها وحتى الآن، ط. القاهرة 1997م، ص، 11ـ 90، عدنان الحارثى، عمران القاهرة وخططها فى عهد صلاح الدين الأيوبى 564ـ 589هـ/ 1168ـ 1192، ط. القاهرة 1969م، جاستون فييت، القاهرة مدينة الفن والتجارة، ت. مصطفى العبادى، ط. بيروت 1968، سنانلى لين بول، سيرة القاهرة، ت. حسن إبراهيم حسن وعلى إبراهيم حسن وإدوارد حليم، ط. القاهرة 1950م، أحمد فكرى، مساجد القاهرة ومدارها، ط. القاهرة. حسن عبد الوهاب، تخطيط القاهرة وتنظيمها منذ نشأتها، ط. القاهرة 1957م، حسن الباشا وآخرون، القاهرة منشؤها، آثارها، ط. القاهرة. عبد الرحمن زكى، القاهرة، منارة الحضارة الإسلامية، ط. القاهرة، القاهرة، تاريخها وآثارها من جوهر القائد إلى الجبرتى المؤرخ، ط.القاهرة، 1966م، ص9 ـ 289، موسوعة مدينة القاهرة فى ألف عام، ط. القاهرة 1969م، جمال الغيطانى، ملامح القاهرة فى ألف سنة، ط. القاهرة 2007م، أندريه ريمون، فصول من التاريخ الاجتماعى للقاهرة العثمانية، ت. زهير الشايب، ط. القاهرة ب ـ ت. سعاد ماهر، القاهرة القديمة وأحياؤها، ط. القاهرة 1962م، محمد سيف النصر أبو الفتوح، مداخل العمائر المملوكية بالقاهرة (الدينية والحديثة) من سنة 648ـ 784هـ/ 1250ـ 1382م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار ـ جامعة القاهرة عام 1975م، جومار، وصف مدينة القاهرة وقلعة الجبل، ت. أيمن فؤاد سيد، ط. القاهرة 1988م. محمود سيد عبد الله، مدافن حكام مصر الإسلامية بمدينة القاهرة، دراسة أثرية، ط. الإسكندرية 2004م، ص57 ـ ص266.

- Mackenzie, Ayyubid Cairo, Topographical Study, Cairo 1982.

(53) عن العسكر انظر: أحمد ممدوح حمدى، عواصمنا الإسلامية قبل القاهرة، ضمن الندوة الدولية لتاريخ القاهرة، مارس ـ أبريل 1969م، ط. القاهرة 1970م، ص195.

(54) أحمد عبد الرازق، المرجع السابق، ص76.

(55) عن القطائع انظر: البلوى، سيرة أحمد بن طولون، تحقيق محمد كردعلى، ط. القاهرة 1980م، ص53 ـ ص54، الكندى، ولاة مصر، تحقيق حسين نصر، ط. بيروت ب ـ ت، ص271، ط. القاهرة 1980م، ص53ـ ص54، حسن محمود ومنى حسن محمود، مصر الإسلامية منذ الفتح العربى حتى قيام الدولة الفاطمية، ط. القاهرة 2001م، ص109 ـ ص110، سيدة كاشف، أحمد بن طولون، سلسلة أعلام العرب، ط. القاهرة 1965م، ص242 ـ ص245، أحمد عبد الرازق، تاريخ وآثار مصر الإسلامية،

ص90 ـ ص112، عبد الرحمن زكى، القاهرة تاريخها وآثارها، ص 6 ـ 7، زكى حسن، الفن الإسلامى فى مصر، ط. القاهرة 1935، جـ1، ص57، حسن محمود، حضارة مصر الإسلامية فى العصر الطولونى، ط. القاهرة 1989م، ص173 ـ ص179، سحر عبد العزيز سالم، دراسات فى تاريخ مصر الإسلامية حتى نهاية العصر الفاطمى، ط. الإسكندرية، 2003م، ص78 ـ ص81، محمد حسام الدين، مدينة القاهرة من عصر محمد على إلى إسماعيل 1805ـ 1879م، ط. القاهرة 1997م.

(56) أحمد عبد الرازق، المرجع السابق، ص117ـ ص131، وعن المسجد المذكور، انظر: زكى حسن، الفن الإسلامى فى مصر، ط. بيروت 1981م، ص37 ـ ص51.

(57) تاريخ الحروب الصليبية، ت. سهيل زكار، ط. دمشق، 1990م، جـ2، ص900.

(58) عن الجامع الأزهر انظر:

مجموعة من الباحثين، الأزهر الشريف فى عيده الألفى، ط. القاهرة 1983م، مجموعة من الباحثين، الأزهر تاريخه وتطوره، ط. القاهرة 1964م، حسن إبراهيم حسن، وجمال الدين سرور، الأزهر تاريخه وتطوره، ط. القاهرة 1964م، محمد عبد المنعم خفاجى، الأزهر فى ألف عام، 3 أجزاء، ط. القاهرة 1374هـ مصطفى محمد رمضان، دور الأزهر فى الحياة المصرية إبان الحملة الفرنسية ومطلع القرن 19، ط. القاهرة 1986م، ص23ـ ص39، محمد عبد الله عنان، تاريخ الجامع الأزهر، ط. القاهرة 1958م، حسن إبراهيم حسن وطه شرف، المعز لدين الله، ط. القاهرة 1963م، ص، 219 ـ ص221، محمد عبد الستار عثمان، العمارة الفاطمية الحربية، المدنية ـ الدينية، ط. القاهرة 2006م، ص275 ـ ص290، محمد عبد المنعم خفاجى، الأزهر فى ألف عام، ط. بيروت 1988م، ص27 ـ ص114.

(2) ملامح الفنون الإسلامية
(العمارة ـ الزخرفة ـ الموسيقا)

تتعرض الصفحات التالية لأمر الفنون الإسلامية[1]؛ من أجل اكتمال الصورة العامة للحضارة الإسلامية فى العصور الوسطى. ويتم التعرض لأهم خصائص تلك الفنون، ونماذج تطبيقية لها فى صورة العمارة والزخرفة والموسيقا.

وواقع الأمر أن من يتصدى لدراسة ملامح الفنون الإسلامية تواجهه إشكالية حقيقية من خلال تناثر الأعمال الفنية التى تركها الفنان المسلم عبر رحلة دامت قرونًا عديدة من عمر الزمان وعبر مساحة شاسعة اخترقت ثلاث قارات فى صورة آسيا وأفريقيا وأوربا، كذلك هناك الرؤية الاستشراقية التى ترى الأصول اليونانية لتلك الفنون.

وأمام ذلك، ليس أمامنا إلا التعرض لعدد من النماذج المختارة من أجل أن تعيننا على تسليط الأضواء الكاشفة على ذلك الجانب من جوانب حضارة الإسلام فى العصر الوسيط.

وقد حرص قطاع من المستشرقين على تتبع الأعمال الفنية الإسلامية ـ خاصة خلال المرحلة الباكرة من تاريخ الفتوحات العربية، وانتهوا إلى تعميق فكرة الأثر اليونانى فى الفنون الإسلامية. ومع ذلك وُجد قطاع آخر مثل ابنين سوريو E. Souriou وجاستون فييت G.Wiet رأى أن الإسلام أوجد اتجاهًا تعبيريًّا جديدًا[2] وأن الفنان المسلم فى جميع الأعمال التى أبدعها عكس روح الدين الجديد وحضارته.

والواقع أن هناك من يقر أن الفن العربى الإسلامى يعد أحد الفنون العالمية الرئيسية؛ بل إنه أطول الفنون عمرًا وأوسعها انتشارًا وأكثرها تنوعًا[3] وأوضحها من خلال الاحتفاظ بشخصية

فنية متميزة. ولذلك اهتم بدراسته علماء الجمال ومؤرخى الفن والنقاد وعلماء الآثار، وخرج من دراسته بالانبهار والتأكد التام من أن الإسلام وحضارته كان لها إسهامهما الوافر فى مجال الفنون.

والواقع أن هناك عدة خصائص للفن الإسلامى يمكن إجمالها على النحو التالى:

أولًا: إن الفن الإسلامى يتجنب التشخيص والتجسيد والتمثيل ويميل إلى التجريد، وبالتالى يثير اتجاهًا نحو الخيال الواسع والإيحاءات الروحية.

ثانيًا: الفن الإسلامى فن التسبيح والتعبير عن (اللانهائية)؛ حيث تتكرر فيه الوحدات الزخرفية إلى ما لانهاية[4].

ثالثًا: يمتاز ذلك الفن بالدقة المتناهية والإتقان التام إلى درجة الإعجاز، وهو أمر نجده فى آلاف الأعمال التى وصلت إلينا من مرحلة العصور الوسطى، وقد عكست أن إتقان الفنان المسلم عمله كان نوعًا من التعبد، كما علم الإسلام لأنه من خلالها يتقرب إلى الله تبارك وتعالى[5].

رابعًا: لا نجد فى ذلك الفن مكانًا للفراغ[6].

خامسًا: يمثل الفن الإسلامى الطموح الإنسانى المتمثل فى تشييد أعلى المآذن الرشيقة وأضخم القباب وكذلك إبداع أدق الزخارف اللامتناهية[7].

سادسًا: يعتمد الفن الإسلامى على جمالية الخط العربى الذى أينما ظهر بهر[8].

سابعًا: الحرية التعبيرية للفنان: حيث يقرر عفيف بهنسى ـ عالم الفنون الإسلامية السورى وعاشقها ـ أنه على مدى التاريخ منذ العصر الحجرى حتى القرن الماضى لم يبلغ فنان ما بلغه الفنان المسلم من التمتع بالحرية الإبداعية؛ حيث إن الفنان ظل أسير الواقع كما فى رسوم لاسكو والنيرا منذ مئات الألوف من السنين. إلا أن الفن الإسلامى فن المطلق، وبالتالى كان الفنان حرًا إلى أبعد الحدود.

ويقرر الفنان المذكور نفسه أن الفن الغربى عجز عن تحقيق تلك الحرية مع النزعة التجريدية التى وصل إليها، فعلى الرغم من تحرره من الواقع، إلا أنه وقع فى متاهات العدم؛

إذ إن النزعة التجريدية ارتبطت باللاشىء، ولم ترتبط بالمطلق[9]، وتقدم الحركة السريالية دليلًا وضاحًا على ذلك.

وفيها يتعلق بالعمارة الإسلامية، يلاحَظ أنها امتازت بخاصية أساسية فى صورة «الجوانية» فأى مبنى سواء كان مسجدًا أو مدرسة أو مسكنًا فإنه يحمل الطابع الجوانى.. أى أن عمارته الخارجية كانت أقل شأنًا من عمارته الداخلية، ونرى ذلك فى المساجد الأولى مثل: جامع القيروان، والجامع الأموى بدمشق، وجامع قرطبة. ويلاحَظ فى هذا الشأن أن المجال الداخلى كثيرًا ما احتوى على أروع الزخارف والأثاث المعمارى، ويتم إهمال الواجهات الخارجية لأسباب أبرزها الرغبة فى عدم التظاهر والتفاخر والمضاهاة[10].

ويلاحَظ أن التعاليم والمبادئ الإسلامية دعمت هوية العمارة، ومما يذكر أن تلك العمارة خصصت فنًا، وكذلك هندسة لعقيدة الإسلام على نحو أعطاها تلك الهوية الموحدة.

ومما تجدر الإشارة إليه أن العلماء المسلمين فى العصور الوسطى راعوا العديد من الجوانب التى يعانيها عصرنا الحالى، وذلك قبل قرون عديدة. ويكفى أن نشير إلى ابن الرامى (ق 10م) مؤلف كتاب «الإعلان فى أحكام البنيان» حيث وضع قواعد تنظيمية وصحية مهمة، وتحدث عن الأخطاء المعمارية وآثارها كخطأ عدم حماية المبنى من الدخان، وكذلك الروائح والضوضاء، والشمس، ومراعاة حرمة الآخرين بعدم الإطلال على الجوار، وكذلك عدم اطلاع المارة على داخلية السكن[11].

وتتمثل العمارة الإسلامية فى العمائر الدينية مثل المسجد، وهو الحيز الإلهى لممارسة روحانية الصلاة التى هى الصلة بين المسلم وخالقه جل شأنه. وإذا اتجهنا صوب الكعبة وهى قبلة المساجد نجد أن الشكل المكعب يتسم به البيت العتيق ويحمل دلالتين: الأولى ترتبط بالاتجاهات الأربعة، والثانية تؤدى إلى مدلول سرمدى يتمثل فى «المكعب الراسخ على الأرض رسوخًا لا يحدده الزمان باعتباره مركز الكون»[12].

أما المئذنة فوظيفتها الدعوة إلى الصلاة من خلال التكبير والشهادة بالوحدانية، وقد تعددت أشكالها فى العديد من المساجد على اتساع رقعة دار الإسلام، فهناك المئذنة الصومعة، والمئذنة الملوية، والمئذنة العثمانية[13].

ويلاحَظ أنه على مدى العصور الإسلامية تم إستخدام المآذن الأسطوانية، والممتدة فى أنحاء العالم الإسلامى، وقد استُخدمت المئذنة الحلزونية فى سامراء فى جامع المتوكل الكبير، وجامع ابن طولون فى مصر. ويعد هذا الطراز طرازًا فريدًا فى العمارة الإسلامية[14].

ومن المهم إدراك أن المآذن المصرية منذ العصر الفاطمى غلب عليها استخدام ثلاث طبقات، منها مربع، ثم مثمن، ثم اسطوانى، وقد تطورت مع مراعاة النسبة بين أجزائها[15].

أما القبة فهى من أبرز السمات الروحية للمسجد جنبًا إلى جنب مع المئذنة، والقبة هى نصف الكرة تقوم فوق الحرم. والكرة رمز الكون المؤلف من نصفين: النصف العلوى ويمثل السماء، والنصف السفلى ويمثل الأرض[16].

ولا نغفل فى معرض حديثنا عن القباب الإشارة إلى المعمارى سنان (ت 1588م) الذى قام بإنشاء أكثر من مائتى قبة وقام بدراسة أسرار القبة ودلالاتها فدخل تاريخ الحضارة الإسلامية بتلك الإنجازات الخالدة[17].

ومن الأمثلة البارزة للعمارة الدينية نذكر مسجد قبة الصخرة[18] الذى أقيم فى عهد الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان، وذلك فى عام 691م، ولذلك المسجد عدة مميزات يمكن إجمالها على النحو التالى:

أولًا: يعد من أقدم المنشآت المعمارية الأموية، ثم إنه البناء الإسلامى الأكثر قدمًا، ولا يزال يحتفظ بملامحه الأصلية، متحديًا الزمن بإتقان وروعة وحسن دائم، على الرغم من الزلازل التى حلَّت ببلاد الشام، وعلى نحو خاص زلزال عام 1016م[19].

ثانيًا: إنه المسجد الوحيد بشكله ومخططه المثمن، وهو بالتالى فريد بنوعه، ويمكن تعليل ذلك بأن المعماريين والفنانين الأوائل كانوا من أهل البلاد وبالتالى قاموا بنقل تقاليد العمارة السائدة على نحو كلى أو جزئى إلى العمارة الإسلامية الباكرة[20].

ثالثًا: لا نغفل أن قبة الصخرة أقيمت على صخرة مقدسة منها كان عروج الرسول الكريم ﷺ إلى السماء، وطول تلك الصخرة يبلغ 17 مترًا و70 سم، وعرضها 13مترًا، و 50 سم، وارتفاعها حوالى متر، وهى من الحجر الصلد غير المشذب، ويلاحَظ أن القبة المقامة عليها يبلغ قطرها 20 مترًا، و44 سم، وارتفاعها 31 مترًا، و50 سم[21].

ويكفى للقول عن ذلك الأثر الإسلامى البارز والفريد الواقع فى بيت المقدس على أرض فلسطين ما قاله العلامة هايتر لويس؛ حيث ذكر ما نصه «من أجمل الأبنية الموجودة فوق هذه الأرض، وأجمل الآثار التى خلدها التاريخ»[22].

ولا أغفل الإشارة إلى أن ذلك المسجد ويثار إسلامية أخرى فى القدس تؤكد عروبتها أمام حملات التهويد المسعورة التى تقوم بها إسرائيل دون جدوى.

ومن أشهر المساجد فى تاريخ العمارة الإسلامية نذكر مسجد السلطان سليمان فى اسطنبول (1550ـ 1557م)، وقد وقع على القرن الذهبى، وله أربع منارات: اثنتان أحاطتا بالمدخل واثنتان وقعتا فى أقصى الساحة الأمامية التى تشبه الردهة[23].

وتحتوى عاصمة الخلافة العثمانية العديد من المساجد الرائعة، وقد ساد الاعتقاد من قبل أن الأتراك ـ كجنس ـ مساهمتهم محدودة فى الفنون، وأن الفضل يعود إلى الحرفيين الماهرين من الفرس، والأرمن، واليونانيين. إلا أن العمارة السلجوقية ومن بعدها العمارة العثمانية برهنت على أن الأتراك لهم إسهامهم البارز الأصيل والمتميز[24].

وإذا اتجهنا إلى العمارة المدنية نجدها تتمثل فى القصور والمدارس والبيمارستانات التى امتدت على مدى رقعة عالم الإسلام. ومن الممكن أن نضرب مثالًا واحدًا عليها فى صور قصر الحمراء فى

غرناطة الذى ينُسب إلى أبى الحجاج يوسف الأول (ت 1354م) وزخارف القصر المذكور لا يمكن وصفها بكلمات من روعتها الأخاذة، وكان أول ما شُيد فيه البرج الذى عُرف باسم برج قمارش، وقصر متشوكة، والحمام الملكى، وباب الشريعة، وبرج الأميرة، ومصلى البرطل. وعندما قتل أبو الحجاج يوسف خلفه ابنه محمد الخامس الملقب بالغنى بالله، فعمل على إكمال قصر الحمراء بما فيه بالقصور السلطانية التى تحيط ببهوَىْ الريحان والسباع.

وتجدر الإشارة إلى أن زخارف القصر المذكور فيها النباتية، والهندسية، والكتابية. ويعلوه سقف خشبى عُرف باسم رواق البركة، وتطل على بهو الريحان بائكة متألفة من سبعة عقود، والعقد الأوسط منها أكثر ارتفاعًا ويمثل مثالًا رائعًا للبهو الأندلسى[25].

ويلاحَظ أن القصر المذكور لا يزال قائمًا فى غرناطة ينطق بل يصرخ بأن المسلمين كانت لهم حضارتهم المزدهرة على أرض الأندلس منذ قرون عديدة خلت.

أما العمارة الحربية فمن أمثلتها القلاع والحصون التى أقيمت فى العديد من أنحاء العالم الإسلامى فى مرحلة القرون الوسطى، وخير أمثلتها قلعة الجبل التى أقامها صلاح الدين الأيوبى فوق جبل المقطم على يدى بهاء الدين قراقوش ـ كما أسلفت الذكر من قبل، وكذلك نشير إلى قلعة حلب الضخمة ذات الحصانة الكبيرة، ولا ريب فى أنها تمثل خير تمثيل العمارة الحربية الإسلامية[26].

من الملاحظ أن قلاع المسلمين كانت أقل عددًا مقارنة بقلاع أعدائهم من الصليبيين[27] فى بلاد الشام، والذين عانوا مشكلة نقص العنصر البشرى، وبالتالى أقاموا نحو 120 قلعة فى منطقة جغرافية ممتدة من سان سيمون (السويدية) حتى غزة. أما بالنسبة للمسلمين فلم تكن لديهم تلك المشكلة، خاصة فى مناطق سهول الوديان الفيضية المعروفة تقليديًا بكثافتها السكانية فى بلاد الشام ومصر على سبيل المثال.

ذلك أمر العمارة الإسلامية، أما الزخرفة، فنجدها فى صورة الزخارف النباتية والهندسية والكتابية والحيوانية. ونجد الزخارف النباتية منذ العصر الأموى، وهى وهى متأثرة بالفن البيزنطى وهو أمر لا يعيبها، ونجد ملامحها فى قصر المشتى، وفى قبة الصخرة، وكذلك فى المسجد الأموى بدمشق[28].

ويلاحظ أن الزخارف النباتية تمثلت فى وريقات منفردة وثنائية وثلاثية، وهكذا وجدنا استخدام أشكال العنب، وسعف النخيل، وكذلك الزهور، ومن أمثلتها: زهرة الزنبق التى استُخدمت فى العصر الأيوبى؛ حيث تم نحت الصنج المعشقة على واجهة المدارس الصلاحية[29].

وتعد الزخارف النباتية «الأرابسك»، الأكثر شيوعًا فى الزخرفة الإسلامية ،وهى عبارة عن فروع نباتية، والفروع متمثلة ومتشابكة ومتتابعة. وتجد أمثلة لذلك ممتدة هى العصر المملوكى فى صورة مدرسة السلطان حسن، ومحراب مدرسة الناصر[30].

أما فى العصر العثمانى، فنجد أمثلة لاستخدام الأشكال النباتية فى مسجد السلطان أحمد فى اسطنبول، كذلك وجدنا تلك الزخارف النباتية فى الشمال الأفريقى والأندلس فى ظل حكم الأمويين ومن بعدهم المرابطين والموحدين، وقد بلغ الطراز الفنى المغربى قمته فى غرناطة خلال القرن الثالث عشر الميلادى[31].

أما الزخارف الهندسية فهى من أغنى العناصر الزخرفية فى العمارة الإسلامية، ومن أمثلتها: الدوائر المتماسة والمتجاورة، والجداول، والخطوط المنكسرة والمتشابكة، بالإضافة إلى أشكال المثلث والمربع والمعين والمخمس والمسدس. ونجد أمثلة لاستخدام الزخارف الهندسية فى: خربة المفجر، وقصر الحير الشرقى الذى شيده هشام بن عبد الملك، وكذلك قصرالجوسق الذى بناه المعتصم فى سامراء[32].

وبالنسبة للزخارف الكتابية نجد أشكالًا متعددة للخط العربى، ومن أمثلتها: الخط الكوفى، المثلث، النسخ، الرقعة، والإجازة، والفارسى، والديوانى.

أما الخط الكوفى فقد ظهر فى العراق، ويوصف بأنه أصل الخطوط جميعها، وقد أخذ أصله من الخط المسمارى الذى ساد فى ذلك الإقليم قديمًا.

وبالنسبة لخط الثُلث فقد استُخدم فى كتابة أسماء الكتب وكذلك الآيات القرآنية والزخارف المعمارية، أما إذا اتجهنا إلى خط النسخ فنجده قد استخدمه الكتاب فى نسخ المصاحف، وهناك أيضًاخط الرقعة الذى ابتكره العثمانيون واستُخدم فى الكتابة العادية، ونجد أن خط الأجازة تم استنباطه من خط الثُلث وخط النسخ. أما الخط الديوانى فنجده قد استُعمل فى دواوين الملوك، وقد نشأ فى الدولة العثمانية [33].

ويقرر البعض أن الخط العربى امتازت حروفه بالحيوية بفضل ما توافر فيها من الموافقة والمطاوعة والمرونة. وقابلية المد والرجع والاستدارة والتشابك والتداخل على نحو هيأ له فرص التطور والزخرفة بطرق وأساليب مختلفة. ويكفى للتدليل على ذلك أن حروفه كُتبت بآلاف الهيئات حتى إن حرفًا واحدًا هو حرف «الهاء» يقال إنه ورد له نحو (900) شكل مختلف[34]، مما عكس عبقرية الخط العربى.

ويلاحَظ أن الفاطميين اهتموا بالزخارف الكتابية، وتجد ذلك جليًا فى مسجد الحاكم الذى امتاز بوفرة الزخارف داخل المسجد وحول صحنه، وهى من نوع الخط الكوفى، كما اهتم السلاجقة والعثمانيون من بعدهم بتلك الزخارف، ومن أمثلتها: بوابة سلطان خان بالقرب من قيصرية، وبوابة مدرسة قرى طاى فى قونية، وبوابة جامع مدرسة انجه منارلى فى قونية[35]. أيضًا كذلك تجد الأمر نفسه فى قصر الحمراء بغرناطة. وفى العصر المغولى نجد الزخارف الكتابية فى ضريح تيمورلنك بسمرقند، وكذلك المسجد الجامع بأصبهان[36].

أما الأشكال الآدمية والحيوانية فمن أمثلتها ما نجده فى قصر الحير الغربى، حيث وُجدت صور مشاهد طير وغناء. وبصفة عامة استخدم المسلمون رسوم الأسد، والفهد، والفيل، والغزال والأرانب وكذلك الطيور المختلفة[37].

ومما يعكس براعة المصور المسلم أعمال الفنان العراقى البغدادى يحيى بن محمود بن يحيى الواسطى (ق 13م)، وقد ترك إنتاجًا فنيًا رائعًا، وقد رسم المشاهد الأدبية من مقامات الحريرى المحفوظة فى المكتبة الأهلية Bibliotheque Nationale فى باريس تحت رقم (5877 عربي)، وقد بلغت رسوماته (96) رسمًا مصغرًا أنتجها عام 1237م[38].

ولا مراء أن رسومات الواسطى تدعونا نحو ما أطلق عليه أحد كبار الباحثين «إيقاظ لغة العين»؛ إذ إن الفن الإسلامى يطرح سؤالًا هو: كيف نرى؟ لا لماذا نرى؟[39]. ويلاحظ أن جميع من تأمل رسومات ذلك الفنان الراحل المبدع تأكد له أنها مزدهرة ونابضة بالحياة ولم تمت. وأن خلود العمل الفنى يقاوم بتفرد الموت ويحيا من بعد رحيل صاحبه كجسد.

وإلى جانب الواسطى، هناك فنان مسلم بارز فى مجال الخط العربى فى صورة ابن البواب (ق 10م) الذى يلاحَظ أنه ترك لنا مؤلفات رائعة فى الخط والقلم، وهى فى أدوات الكتابة، بالإضافة إلى عدد من المصاحف رائعة الحسن من خلال خطه المتألق[40].

كذلك لا نغفل ابن مقلة (ت 940م) وقد وُصف بأنه كان أديبًا شاعرًا حسن الخط، وعمل وزيرًا للمقتدر العباسى، وكذلك القاهر بالله، وقد اتهمه الأخير بالتآمر ضده وأودعه السجن؛ بل نعلم أنه عوقب بقطع يده اليمنى فكتب باليسرى أفضل منها، وقد ضُرب به المثل فى حسن الخط[41].

ويلاحَظ أن هناك العديد من الأمثلة لمصورين مسلمين بارعين حفظ التاريخ لنا أسماءهم، ومن أمثلتهم: بدر أبو يعلى (ت ق 14م) وأبو بكر بن محمد الحلوجى الحلبى (ت ق 16م) وجواد بن سليمان (ت ق 14م) وشعيب التونسى (ت ق 14م)، وعبد الرحمن بن أبى بكر الرسام (ت ق 15م) وعبد الكريم الفاسى (ت ق 14م)، وعبد الله بن الحسن المصرى (ت ق 11م)، وابن العميد (ت ق 10م)، وعلى بن عبد القادر النقاش (ت ق 15م)[42].

أما المظهر الثالث من مظاهر الفنون الإسلامية، فهو ما خاطب الروح وعكس الجانب التذوقى السمعى للحضارة الإسلامية فى صورة الموسيقا، ولا ريب فى أن ذلك الجانب يعكس

لنا تكامل لوحة الفنون فى ظل الإسلام ومدى ما تمتعت به تلك الحضارة من رقى وشفافية وأبعاد إنسانية تذوقية فريدة.

ويلاحظ أن شعوب الشرق القديمة ـ مثل: المصريين[43] القدماء، وكذلك أهل بلاد الرافدين ـ كانت لها موسيقاها على نحو أكدته الشواهد الأثرية وكتابات الرحالة، وفيما بعد كان للحضارة اليونانية موسيقاها. ولا شك فى وجود امتداد حضارى مشترك بين أناشيد المعابد فى مصر القديمة، والعراق القديم وبلاد اليونان.

ومن المهم إدراك أن من الباحثين الغربيين من درس تاريخ الموسيقا العالمية مع إغفال متعمد للموسيقا فى الحضارة الإسلامية وبالتالى درسوا الموسيقا الإغريقية ثم مرحلة عصر النهضة والتاريخى الأوربى الحديث، وفى هذا دعم فاضح للمركزية الأوربية الواهمة. ومن أمثلة ذلك: برنار شابينول فى «كتابه تاريخ الموسيقا Histoire de la musique»[44]،وامتد ذلك لبعض الباحثين العرب مثل جورج مدبك؛ حيث أغفل تمامًا دور العرب فى الآلات[45] الموسيقية، على الرغم من أن البعض اعترف صراحة بما نصه: «هناك أكثر من 120 آلة موسيقية عربية معروفة اليوم، ونصفها على الأقل كان معروفًا منذ القدم، وكثير منها كان أصل الآلات الحديثة»[46].

ويذكر التاريخ للحضارة الإسلامية وجود آلات موسيقية عربية انتقلت إلى أوربا فيما بعد، وخير مثال دال على ذلك آلة العود[47] التى ازدهرت على نحو واضح خلال العصر العباسى الذى شهد العصر الذهبى لها.

وقد ظهر عدد من كبار أعلام الموسيقا مثل: منصور زلزل[48]، وكان أشهر من عزف على العود فى الدولة العباسية، ووُصف بأنه أستاذ إسحاق[49] الموصلى.

كذلك نشير إلى العالم الموسيقى الأخير الذى وصل إلى مكانة بارزة لدى العباسيين، وقد تتلمذ على يديه زرياب[50] (ت 852م) الذى يقال إن الحسد دب بين الأستاذ والتلميذ ففر الأخير إلى

الأندلس؛ حيث أحدث نهضة موسيقية كبيرة هناك، وأدخل وترًا جديدًا على العود، واستحدث العزف عليه من خلال قوادم النسر لا قطعة الخشب التى استُعملت فى ذلك الغرض[51].

من ناحية أخرى، نلاحظ وجود مؤلفات فى مجال الموسيقا، من أمثلتها أن الفارابى الفيلسوف البارز ـ الذى سبقت الإشارة إليه ـ ألّف كتابه «تاريخ الموسيقا الكبير». كذلك نشير إلى ابن على الكاتب (ق 13م) الذى ألّف كتابه «كمال أدب الغناء»[52]، وفيه نفاجأ بخبير موسيقى بارز منذ قرون عديدة يتحدث عن ذلك الفن بعمق وأصالة كأنه معاصر لنا فى قرننا الحالى.

كما لا نغفل أن كتاب أبى الفرج الأصفهانى بعنوان «الأغاني» يقدم زادًا وافرًا فى هذا الشأن، دون إغفال المحاذير الخاصة عند التعامل معه كمصدر تاريخى على نحو كشف عنه أحد الباحثين المتميزين[53].

والأمر المؤكد بعد مطالعة الصفحات السابقة، أن أمة الإسلام قدمت لنا حضارة خالدة عشق أبناؤها الجمال فى كافة صوره التعبيرية، فى وقت كانت أوربا فيه كطفل صغير يحبو فى مقابل تفوق المسلمين الحضارى الكاسح.

ذلك عرض للفنون فى ظل الحضارة الإسلامية.

الهوامش

(1) عن الفن الإسلامي بصفة عامة، انظر هذه المؤلفات المختارة:
أبو صالح الألفي، الفن الإسلامي أصوله وفلسفته ومدارسه، ط. بيروت 1974م، عبد الرحمن الطيب، أثر الفنون العربية قبل الإسلام في الفن الإسلامي، ط. تونس 1985م، عفيفي بهنسي، الفن الإسلامي، ط. بيروت 1986م، ديماند، الفنون الإسلامية، ت. أحمد محمد عيسى، ط. القاهرة 1958م، كمال الدين سامح، في العمارة الإسلامية، ط. القاهرة 1970م، جورج مارسية، الفن الإسلامي، ت. عفيف بهنسي، ط. دمشق 1968م، فريد شافعي، العمارة العربية في مصر الإسلامية، عصر الولاة، ط. القاهرة 1970م، محمد عبد العزيز مرزوق، قصة الفن الإسلامي، ط. القاهرة 1980م، أرنست كونل، الفن الإسلامي، ت. أحمد موسى، ط. بيروت 1966م، عمر رضا كحالة، الفنون الجميلة في العصور الإسلامية، ط. دمشق 1972م، نعمت إسماعيل علام، فنون الشرق الأوسط في العصور الإسلامية، ط. القاهرة 1982م، محمد حسين جودي، الفن الإسلامي، ط. عمان 1998م. ص29 ـ ص220، ولفريد جوزيف دللي، كتب العمارة العربية بمصر، ت. محمود أحمد، ط. القاهرة 1923م، خالد خليل الأعظمي، الزخارف الجدارية في آثار بغداد، ط. بغداد 1980م، خليل سعيد، الربط الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد عام 1972م، بركات محمد مراد، الإسلام والفنون، ط. الشارقة، 2007م، أنور الرفاعي، تاريخ الفن عند العرب والمسلمين، ط. دمشق 1977م، ص9 ـ ص193، كاظم شمهود، العمارة الإسلامية في إسبانيا مجريط، ط. القاهرة 2005م، ص80 ـ ص110.

- Creswell, Early Muslim Architecture, Oxford 1932, Id, Muslim Architerture of Egypt, Oxford 1952, Burckhardt, Art of Islam, London 1970, Omer, The Origins and Significance of Funerary Architerture in Islamic Civilization, Kuala lumpus 2006, pp. 51-272.

(2) مجموعة من الباحثين، الفن العربي الإسلامي، الفنون، ط. تونس 1997م، 3جـ ص40.

(3) نفسه، ص41.

(4) نفسه، ص42.

(5) نفسه، ص43.

(6) نفسه، ص44.

(7) نفسه، الصفحة نفسها.

(8) نفسه، الصفحة نفسها.

(9) شمال وجنوب حوار في الفن الإسلامي، دراسات نقدية، مقارنة، ط. الشارقة 2001م، ص55.

(10) عفيف بهنسى، العمارة، الهوية والمستقبل، ط. الشارقة 2003م، ص20.
(11) نفسه، ص22ـ 24.
(12) نفسه، ص43.
(13) عن المئذنة فى عمارة المساجد الإسلامية، انظر: قتيبة الشهابى، مآذن دمشق تاريخ وطراز، بحث ميدانى بعدسة المؤلف، ط. دمشق 1992م، ص17ـ ص605، رلا عصام نجيب، تاريخ الفن، ط. عمان 1997م، ص74، عبد الله كامل موسى، تطور المئذنة بمدينة القاهرة من الفتح العربى وحتى نهاية العصر المملوكى، دراسة معمارية مقارنة مع مآذن العالم الإسلامى، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة عام 1994م، السيد عبد العزيز سالم، المآذن المصرية، نظرة عامة على أصلها وتطورها منذ الفتح العربى حتى الفتح العثمانى، ط. الإسكندرية ب ـ ت.
(14) محمد حسين جورى، الفن العربى الإسلامى، ط. عمان 1998م، ص115.
(15) نفسه، الصفحة نفسها.
(16) عفيف بهنسى، العمارة، الهدية والمستقبل، ص52.
(17) عن المعمارى سنان انظر:

- Crane and Akin, Sinan's Autobiographies five sixteenth, century texts, leiden 2006.

حيث يحتوى الكتاب المذكور على نسخة من رسائل من مؤلفات ذلك المعمارى العثمانى على مدى (644) صفحة. محمد السيد جاد، تذاكر المعمارى سنان دراسة وترجمة إلى العربية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الأداب جامعة عين شمس، عام 1984م. محمد حمزة الحداد، العمارة الإسلامية فى أوربا العثمانية، ط. الكويت 2002م، ص9.

(18) عن مسجد قبة الصخرة انظر:

- Nuseibeh, The Dome of the Rock, London 1996, pp. 17 – 173.
- Lewis, The Middle East, A brief History of the last 500 years, New York 1995, p. 68.

إبراهيم الفقى، فسيفساء قبة الصخرة، ط. عمان 2007م، ص121 ـ ص428، عارف العارف، تاريخ قبة الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى المبارك، ولمحة عن تاريخ القدس، ط. القدس، 1955م، فاروق عمر فوزى ومحسن محمد حسين، الوسيط فى تاريخ فلسطين فى العصر الإسلامى الوسيط، ط. عمان 1999م، ص55، مرمر جى الدومينكى، بلدانية فلسطين العربية، ط. بيروت 1987م، ص، 404، هادية دجانى شكيل، بيت المقدس فى الوجدان الإسلامى، ضمن كتاب الصراع الإسلامى ـ الفرنجى على فلسطين فى القرون الوسطى، ط. بيروت 1994م، ص45، عبلة المهندى الزبدة، القدس تاريخ وحضارة (3000 ق. م 1917م)، ط. عمان 2000م، ص86 ـ ص 91، عفيف بهنسى، الفن العربى الإسلامى فى بداية تكونه،

ط. دمشق 1983م، ص54 ـ ص69، العمارة الهوية والمستقبل، ص68 ـ ص72، رشدى الأشهب، المعالم الأثرية فى فلسطين، ط.القدس 2002م، ص36.

(19) عفيف بهنسى، العمارة الهوية والمستقبل، ص55.

(20) نفسه، الصفحة نفسها.

عبلة المهتدى الزيدة، القدس تاريخ وحضارة (3000 ق. م ـ 1917م)، ط. عمان 2000م، ص86.

(21) نفسه، ص، 86.

(22) ديفيد تالبوت رايس، الفن الإسلامى، ت. فخرى خليل، ط. بيروت 2002م، ص178.

(23) نفسه، ص، 169.

(24) عن ذلك انظر:

- Saladin, L' Alhambra de Grenade, Paris 1926, Irwin, Islamic Art in context, Art, Architecture, and the literary word, New York 1997, pp.122 – 125.

(25) عن ذلك انظر:

أرنست كونل، الفن الإسلامى فى الأندلس، ت. أحمد موسى، ط. بيروت 1966م، ص126 ـ ص128، السيد عبد العزيز سالم، فى تاريخ وحضارة الإسلام فى الأندلس، ط. الإسكندرية 1998م، ص204 ـ ص206، شاكر مصطفى، الأندلس فى التاريخ، ط. بيروت 1990م، ص140 ـ ص141.

(26) عن قلاع المسلمين انظر:

- Kennedy (ed), Muslim Military Architecthre in greater Syria from the coming of Islam to The Ottoman Period, Leiden 2005.

دراسة ممتازة لأستاذ تاريخ الشرق الأدنى فى جامعة سانت أندروز، عبد الرحمن زكى، قلاع العالم العربى فى العصر الوسيط، الدارة، السنة (2)، العدد (1) مارس، 1876م، ص76 ـ ص89، أجفان الصغير، القلاع فى فترة الحروب الصليبية ودورها الاقتصادى والاجتماعى والإدارى عند المسلمين فى بلاد الشام، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة دمشق عام 1995م.

(27) عن القلاع الصليبية انظر:

- Anonymous, Guide Book to Jerusalem, Trans.by J.H Bernard, P.P.T.S., vol vl, London 1894, p. 34.

- William of Tyre, vol I, P. 469.

- Dussaud, Topographie Historique de La syrie Artique et medievale, Paris 1934, p. 152.

- Nicolle, Crusader Castles in the Holy london 1192 – 1302, London 2005.

- Fedden, Crusadeer Castles, Beirut 1957. Kennedy, Crusader Castles, Canmbridge 2001, pp. 21 – 211.

أحدث وأهم دراسة بالإنجليزية.

سرور عبد المنعم، الدور السياسى لحصن شقيف أرنون فى عصر الحروب الصليبية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة طنطا عام 1997م، طالب الصواف، القلاع والحصون فى شمال فلسطين، ط. عكا 2000م، طه ثلجى الطراونة،مملكة صفد فى عهد المماليك، ط. بيروت 1982م، ص85، على عودة الغامدى، حصن بغراس ودوره الحربى فى عصر الحروب الصليبية، ندوة الإطار التاريخى للحركة الصليبية، اتحاد المؤرخين العرب، ط. القاهرة 1996م، ص261 ـ ص314، صلاح عبد المنعم، قلاع مملكة بيت المقدس الصليبية فى الفترة 1099 ـ 1192م / 492 ـ 588هـ رسالة ماجستير غير منشورة، كلية البنات، جامعة عين شمس، عام 2000م، من أفضل ما كُتب عن القلاع الصليبية بالعربية.

(28) محمد يوسف صديق، الحضارة الإسلامية، ص110ـ ص112.

(29) زعابى الزيابى، الفنون عبر العصور، ط. الكويت 1999م، ص150.

(30) محمد يوسف صديق، الحضارة الإسلامية، ص110ـ ص115، انظر أيضًا: محمود إبراهيم حسن، الأريسك، دراسات فى الحضارة والفنون الإسلامية، ط. الكويت 1996م، ص105ـ ص167.

(31) محمد يوسف، المرجع السابق، ص114.

(32) عن الزخارف الهندسية، انظر:

باسيليو بابون، الفن الإسلامى فى الأندلس، الزخرفة الهندسية، البحث عن نظرية لاسلوب، ت. على إبراهيم منوفى، مراجعة محمد حمزة الحداد، المشروع القومى للترجمة، ط. القاهرة 2002م، ص15 ـ 835، عادل الألوسى، روائع الفن الإسلامى، ط. القاهرة 2003م، ص27 ـ ص28، محمد يوسف صديق، المرجع السابق، ص115 ـ ص116.

(33) أحمد شوقى الفنجرى، الإسلام والفنون، ط. القاهرة 1998م، ص226ـ ص227.

وعن الخط العربى انظر:

شاكر حسن آل سعيد، الأصول الحضارية والجمالية للخط العربى، ط. بغداد 1988م، ص17 ـ ص227، كامل البابا، روح الخط العربى، ط. بيروت 1983م، ص24ـ ص288، يحيى سلوم العباسى، الخط العربى تاريخه وأنواعه، ط. بغداد 1984م، ص39 ـ ص297، محمد سعيد شريفى، الخط العربى أصالته وفنه، ضمن كتاب الفنون الإسلامية المبادئ والأشكال، الندوة العالمية المنعقدة فى استانبول أبريل ـ نيسان 1983م، ط. دمشق 1989م، ص116ـ ص127، محمد يوسف صديق، الخط العربى وأثره الحضارى، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد (2) السنة (1) حزيران 1994م، ص173 ـ ص202.

(34) أحمد عبد الرازق، الحضارة الإسلامية، ص32.

(35) صالح سارى، العناصر الزخرفية فى الحضارة العربية الإسلامية، ضمن محمد يوسف صديق، الحضارة الإسلامية، ص120.

(36) نفسه، الصفحة نفسها.

(37) نفسه، ص12.

(38) محمود إبراهيم حسين، موسوعة الفنانين المسلمين، ط. القاهرة 1986م، ص19.

(39) سمير الصائغ، الفن الإسلامى قراءة تأصيلية فى فلسفته وخصائصه الجمالية، ط.بيروت 1988م، ص55.

(40) عنه انظر: هلال ناجى، ابن البواب، عبقرى الخط العربى عبر العصور، مجموعة نفيسة من خطوط ابن البواب، ط. بيروت 1998م، ص7ـ ص55.

(41) عنه انظر: إسماعيل الفاروقى، الإسلام والفن، ت. وفاء إبراهيم، ط. القاهرة 1999م، من ص96.

(42) عن ذلك بالتفصيل انظر: أحمد تيمور، التصوير عند العرب، ط. الشارقة، ب ـ ت، ص171ـ ص194.

(43) عن ذلك بالتفصيل انظر: محمود الحفنى، موسيقى قدماء المصريين، ط. القاهرة 1936م.

(44) انظر الترجمة العربية، برنار شامبيينول، تاريخ الموسيقا، ت. ثروت كوجك، مراجعة محمد رشاد بدران، ط. القاهرة 1999م، محمد عبد الواحد حجازى، فلسفة الفنون فى الإسلام، ط. الإسكندرية 1999م، ص96.

(45) تاريخ الآلات الموسيقية، ط. بيروت 1994م، ص5ـ ص271، حيث لا يورد أدنى إشارة إلى الدور العربى فى تطوير الآلات الموسيقية.

(46) على الشوك، الموسيقى بين الشرق والغرب، ط. كولونيا 1997م، ص99.

(47) عن آلة العود انظر:

محمد عبد الهادى ديبان، عالم آلة العود، ط. القاهرة 1999م، ص9 ـ ص248، دراسة لأسلوب العزف على آلة الجيتار الكلاسيكية وإمكانية الاستفادة منه فى العزف على آلة العود، رسالة دكتوراه غير منشورة، المعهد العالى للموسيقى العربية بأكاديمية الفنون عام 1995م، صيانات محمود حمدى، تاريخ آلة العود وصناعته، ط. القاهرة 1978م، عبد الحميد مشعل، دراسة العود بالطريقة العلمية، ط. القاهرة. لندا فتح الله ومحمود كامل، المنهج الحديث فى دراسة العود، ط. القاهرة 1974م، محمود ذاكر، تحفة الموعود بتعليم العود، ط. القاهرة 1903م، عسكرى على أبكر، مدرسة العزف على آلة العود كتاب فى طرق التدريس، ط. دمشق 2001م.

(48) عن زلزل أنظر:

هنرى فارمر، تاريخ الموسيقى العربية حتى القرن الثالث عشر الميلادى، ت. جرجس فتح الله، ط. بيروت ب ـ ت، ص157، ص159، ص 176، محمد عبد الهادى ديبان، عالم آلة العود، ص23، عمر عبد الرحمن الحمصى، الموسيقى العربية تاريخها علومها فنونها، أنواعها، ط. دمشق 1994م، ص59.

(49) عن إسحاق الموصلى انظر:
محمود الحفنى، إسحاق الموصلى الموسيقار النديم، سلسلة أعلام العرب، ط. القاهرة ب ـ ت، ص54ـ ص249، عمر عبد الرحمن الحمصى، المرجع السابق، ص58، خازن عبود، الموسيقى والغناء عند العرب من الجاهلية إلى نهاية القرن العشرين، ط. بيروت 2004م، ص56 ـ ص69.

(50) عن زرياب انظر:
ابن خلدون، المقدمة، ص101، محمود الحفنى، زرياب أبو الحسن على بن نافع موسيقار الأندلس، ط. القاهرة ب ـ ت. محمد عبد الهادى دبيان، عالم آلة العود، ص25، كمال النجمى، تراث الغناء العربى، ط. القاهرة 1993م، ص21ـ ص23، هنرى فارمر، المرجع السابق، ص242ـ ص243، عمر عبد الرحمن الحمصى، المرجع السابق، ص63 ـ ص64، عبد الله أنيس الطباع، القطوف الدوانى من ثمار جنة الأندلس الإسلامى الدانى، ط. بيروت 1986م، ص35 ـ ص39.

(51) محمد عبد الهادى دبيان، عالم آلة العود، ص25.

(52) تحقيق غطاس عبد الملك خشبة، مراجعة محمد أحمد حفنى، ط. القاهرة 1975م.

(53) دراسة ممتازة عنوانها يحوى دعائية ممجوجة وحكم قيمة مسبق. انظر: وليد الأعظمى، السيف اليمانى فى نحر الأصفهانى صاحب الأغانى، ط. المنصورة 1988م.

القسم الرابع

الحضارة الإسلامية عالمية المصب ومموقف الغرب منها

القسم الرابع

الحضارة الإسلامية عالمية المصب وموقف الغرب منها

(١) معابر الحضارة الإسلامية إلى أوربا العصور الوسطى

نتناول فى الصفحات التالية المعابر التى من خلالها انتقلت حضارة الإسلام فى العصور الوسطى إلى أوربا فى صورة الأندلس وصقلية وجنوبى إيطاليا وبلاد الشام فى عصر الحروب الصليبية.

والواقع أن دراسة تلك المعابر تفيد تمامًا فى تفنيد أوهام المتعصبين من أبناء الغرب الذين توهموا أن المسلمين ما قدموا شيئًا لأوربا، وأن المركزية الأوربية هى صاحبة الفضل الأول والأخير، من مرحلة الإبداع الإغريقى إلى إنجازات عصر النهضة وما تلاه حتى عصرنا.

وفى هذا المجال من الممكن الإفادة من شهادات المنصفين والموضوعيين من الباحثين الغربيين الذين اعترفوا صراحة بأن أوربا جلست مجلس التلميذ من أستاذ الشرق الإسلامى صاحب الحضارة الزاهرة.

أما الأندلس فيمكن أن توصف بأنها المعبر الحضارى البارز الذى من خلاله قدَّم الإسلام نفسه كدين الحضارة لأوربا العصور الوسطى، خاصة أنها كانت على الأرض الأوربية ذاتها، وقد مكث بها المسلمون ثمانية قرون كاملة، وظهر بها كبار الأعلام فى جميع المجالات، كما اتضح لنا من خلال عرضنا السابق، ويكفى أن نشير إلى أن مدينة قرطبة فى منتصف القرن العاشر الميلادى

كانت من الحواضر الكبرى على مستوى العالم، وأُضيئت ليلًا فى وقت كانت فيه العواصم الأوربية الأخرى لم تصل إلى ذلك المستوى البتة.

وقد كان على الأطباء فى فرنسا طريقة واحدة فى صورة عبور جبال البرانس من أجل التتلمذ على أيدى كبار الأطباء المسلمين فى قرطبة وأشبيلية وغيرهما من مدن الأندلس المزدهرة، كذلك وجدت اللغة العربية عشاقًا كثيرين من الأوربيين، مع ملاحظة أن اللغة ـ بصفة عامة ـ ما هى إلا وعاء الفكر، ولدينا شهادة من جانب الكاتب الإسبانى المتعصب ألفارو Alvaro الذى قال ما نصه: «لقد نسى المسيحيون حتى لغتهم، ولن تجد بين الألف منهم واحدًا يستطيع كتابة خطاب باللغة اللاتينية، بينما نجد بينهم عددًا كبيرًا لا يُحصى يتكلم العربية بطلاقة ويقرض الشعر أحسن من العرب أنفسهم»[1].

ويلاحظ أن شعر الموشحات [2] الأندلسية ترك أثره على شعر التروبادور Trupador الذى وُجد فى فرنسا، ولا يمكن دراسة الشعر المذكور دون إدراك تأثير الموشحات الأندلسية فيه.

من جهة أخرى قام الملك ألفونسو العاشر الملقب بالحكيم Alfonso X El Sabio (1252ـ 1284م) برعاية حركة الترجمة من خلال مدرسة طليطلة التى عمل فيها كبار المترجمين وتُرجمت من خلالها المؤلفات العربية إلى اللاتينية [3].

ومن كبار المترجمين الذين برزوا فى الأندلس نذكر جيرارد الكريمونى (1114ـ 1187م) ويقال إنه ترجم (71) كتابًا عربيًا فى مجالات علمية مختلفة، ومن أمثلتها:

1- كتاب الخوارزمى: الحساب.

2- كتاب الفرغانى: الحركات السماوية وجوامع علم النجوم.

3- كتاب أبى على خياط: أصل الكواكب.

4- الكندى: بعض رسائله.

5- كتاب أبى معشر: المدخل إلى علم هيئة الأفلاك.

6- كتاب ابن الداية: شرح كتاب بطليموس عن الفلك.

7- كتاب للبتانى عن الفلك.

8- كتاب لثابت بن قرة عن الفلك.

9- كتاب القابسى عن المدخل إلى صناعة أحكام النجوم.

10- كتاب مسلمة بن أحمد المجريطى عن الفلك.

11- كتاب قسطا بن لوقا عن الفصل بين الروح والنفس.

12- كتاب الفارابى: إحصاء العلوم.

13- قسم من كتاب ابن سينا: الشفاء.

14- كتاب ابن غبيرول: ينبوع الحياة.

15- كتاب الغزالى: مقاصد الفلاسفة[4].

ولا نغفل كذلك دورًا بارزًا قام به يوحنا الإشبيلى John of Seville (1126 ـ 1151م)، وقد تُرجم عددًا من المؤلفات يمكن ذكر أغلبها فى الآتى:

1- كتاب الخوارزمى: الحساب.

2- رسائل مختلفة فى الفلك والتنجيم ألفها ما شاء الله (ت 800م).

3- كتاب فى الحركات السماوية وجوامع علم النجوم للفرغانى.

4- أبو على الخياط: رسالة فى الفلك هى المسائل فى أحكام النجوم.

5- عدة رسائل للكندى.

6- مؤلفات أبو معشر فى الفلك.

7- أحكام النجوم لابن الفروخان.

8- رسالة فى التنجيم لأحمد بن يوسف بن الداية.

9- الزيج للبتانى.

10- دلائل الفلك لثابت بن قرة.

11- كتاب المدخل على صناعة أحكام النجوم ومؤلفات أخرى فى نظام الكواكب السيارة للقبيصى.

12- الزيج لمسلمة بن أحمد المجريطى.

13- كتاب إحصاء العلوم للفارابى.

14- ترجمة جزء من كتاب الشفاء لابن سينا.

15- مقاصد الفلاسفة للغزالى.

ويلاحظ اشتراك مترجم آخر هو دو مينكو كوديسالفو (ت ق 12م) ـ وهو إسبانى ـ فى الترجمة مع يوحنا الأشبيلى[5].

وهكذا كانت الأندلس معبرًا أساسيًّا معابر الحضارة الإسلامية إلى أوربا، لذا لا عجب إذا وجدنا كاتبًا إسبانيًا معاصرًا يقرر أن العرب لم يغزوها؛ بل قَدِموا إليها كمنقذين وكرسل حضارة، وذلك هو اجناسيو أولاى[6]، فكانت كلمة حق من رجل صادق مع نفسه ومع منطق التاريخ.

أما صقلية Sicily، فقد عُدت هى وجنوبى إيطاليا من المعابر الأساسية للحضارة الإسلامية إلى أوربا، ويلاحَظ أنهم مكثوا فيها خلال المرحلة بين عامى (831ـ1092م) وفيها بعد استولى عليها النورمان، ومن أسباب ذلك: تصارع القوى الإسلامية مع بعضها البعض، وهى آفة واضحة المعالم خلال مرحلة العصور الوسطى، وحتى من بعد ذلك!!

وقد تولى حكم صقلية روجر الأول[7] Roger I (1061ـ 1101م) وكان متسامحًا بصفة عامة مع المسلمين. ومن بعده كان روجر الثانى[8] Roger II (1101ـ 1154م)، وكان منبهرًا بالحضارة الإسلامية، وقد وصفه المستشرق الإيطالى البارز أمارى Amari بأنه سلطان معمد، واعتقد الكثيرون أنه بالفعل سلطان عربى حمل تاجًا مثل ملوك الإفرنج[9].

وقد اتخذ لنفسه لقبًا إسلاميًّا فسمى نفسه المعتز بالله، وقام بسك عملة باللغة العربية إلى جانب العملات المكتوبة باللاتينية واليونانية، كذلك أصدر قراراته باللغات الثلاث المذكورة، كما وقّع على المعاملات الصادرة عن ديوانه بعبارات إسلامية، مثل: «الحمد لله حق حمده» و«الحمد لله وشكرًا لأنعمه»[10]. ولا ريب فى أن ذلك الحاكم تعبير صادق وحى ذكره التاريخ للملك الأوربى الذى تأثر بالحضارة الإسلامية من رأسه حتى أخمص قدميه.

ويُذكر له استقدامه للإدريسى ابن مدينة سبتة المغربية سالف الذكر من قبل؛ حيث ألف فى بلاطه كتابه الشهير «نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق»[11]. ولا ريب فى أنه بدون معاونة ذلك الحاكم الغربى الشرقى فى الحين نفسه ما كان من الممكن للإدريسى أن يبدع بمثل تلك الصورة خاصة، أنه وضع إمكانات دولة النورمان فى صقلية تحت تصرفه.

ومن الأمور المضحكة المبكية فى الحين نفسه أن رئيس وزراء إيطاليا بيرلسكونى بعد أحداث 11 سبتمبر 2001م المثيرة للجدل ـ التى اتُّهم المسلمون بالقيام بها ـ أدلى بحديث قال فيه إن المسلمين لم يقدموا شيئًا للإنسانية على الصعيد الحضارى، وهو بالتالى لا يعرف ألف باء تاريخ إيطاليا ذاتها!!!؛ حيث كتب على أرض صقلية العبقرى المسلم الإدريسى كتابه سالف الذكر فدخل التاريخ من أوسع أبوابه، وكذلك كان شأن روجر الثانى. ويفتخر المستشرقون الإيطاليون[12] مثل: ديلا فيلا، وجيوفانى أومان، وأمارى بأن ذلك الكتاب الفذ تم تأليفه فى صقلية، من ناحية أخرى تولى فردريك الثانى[13] Frederick II (1198ـ 1250م) وهو ابن هنرى السادس حكم الإمبراطورية الرومانية المقدسة فى ألمانيا ومملكة الصقليتين: وهما نابولى Napoli وصقلية وبذلك انتقل الحكم فى صقلية من الأسرة النورمانية إلى أسرة الهوهنشتاوفن الألمانية[14].

والأمر المؤكد أن ذلك الإمبراطور كان معجبًا بالحضارة الإسلامية التى بهرته، وقد أتقن لغة الضاد وعدة لغات أخرى، وعقد أواصر الصداقة مع السلطان الكامل الأيوبى، بل تم تبادل السفارات بين الطرفين، مع ملاحظة أن ذلك الإمبراطور كان سياسيًّا داهية، وتمكن من انتزاع انتصار دبلوماسى غير مسبوق من خلال اتفاقية يافا المشبوهة عام 1229م، مع ذلك الحاكم الأيوبى قليل الخبرة السياسية والمنفرد بالرأى على نحو أضر بالصالح الإسلامى العام، ويلاحَظ أنه بمقتضى تلك الاتفاقية استعاد الصليبيون تحت قيادته بيت المقدس دونها قتال.

ومن جهة أخرى، نجد أن ابنه غير الشرعى منفرد Manfred، تأثر هو الآخر بحضارة الإسلام، وقد اتسمت علاقته بالمسلمين بالمودة، وحدثت سفارة بينه وبين الظاهر بيبرس (1260ـ 1277م) أشار إليها ابن واصل فى كتابه «مفرج الكروب»[15].

وبصفة عامة كانت اللغة العربية لها شأنها فى التأثير فى صقلية؛ حيث دخلت إلى اللغتين اللاتينية واليونانية، ومن أمثلة الكلمات ذات الأصل العربى: الفندق Fondaco، ديوان Douane (Dohana)، دفتر Defetari، رحبة Rahbo، مخزن Magazin، راحة اليد (مضرب الكرة) Rakete، حرارة Carara، السيد Cid، مسكين Mesquino، القصر Cassaro ، الناعورة Noria، القبة La cuba، العزيزة Alziza، المحتسب Almotaceb، السكة Zecca، خسارة Cassaro[16].

ولا ريب فى أن تلك الكلمات السابقة ـ وهى مجرد أمثلة فقط ـ تعكس لنا قدرة لغة القرآن الكريم على غزو اللغات الأوربية الأخرى فى عقر دارها على نحو عكس تقدمها.

ويشير المؤرخ اللبنانى القدير حسان حلاق إلى أن باليرمو حاضرة صقلية احتوت على مدرسة للترجمة من لغة الضاد إلى اللغتين اليونانية واللاتينية، على شاكلة مدرسة طليطلة فى القرن (12م)، ووُجدت علاقات بين المدرستين، ومن أولئك الذين ترددوا على مدرسة باليرمو من مدرسة طليطلة العالم الاسكتلندى ميخائيل سكوت Scott وهو الذى قام بترجمة أعمال

لأرسطو، وكذلك شروح لابن رشد[17].

كما يذكر فى إسهامات مدرسة باليرمو ترجمة مؤلفات كتب ابن سينا، وكذلك الرازى فى الطب، ومن كبار المترجمين بها أوجينوس الباليرمى Eugene of Palermo، وليوناردو البيزى Leonardo of Pisa [18].

وهكذا تأكد لنا أن الحضارة الإسلامية كان لها دورها البارز فى صقلية وجنوبى إيطاليا، وأن المسلمين عندما فتحوا تلك المناطق كانوا فاتحى حضارة ولم يكونوا غزاة.

أما فيما يتصل بتاريخ الحروب الصليبية، التى سبق تناولها فى المدخل، فنجد أن الصليبيين أقاموا فى بلاد الشام قرابة القرنين من عمر الزمان، وعندما قَدِموا توهموا أنهم أقوى من أعدائهم المسلمين، إلا أن مفاجأة كبرى كانت تنتظرهم من خلال ظاهرة التمشرق، ومع طول إقامتهم هناك تعلموا من المسلمين العديد من العادات والتقاليد؛ بل وترجموا بعض مؤلفاتهم لاسيما الطبية، وتأكد لنا أن مقولة عبقرى تونس خالد الذكر ابن خلدون (ت 1405م) إن المغلوب مولع بتقليد الغالب، لا تنطبق على وضع بلاد الشام عصر الصليبيات؛ لأننا أمام حالة حضارية فريدة فى عالم العصور الوسطى؛ حيث إن المغلوب «عسكريًّا» خاصة خلال العقود الأربعة الأولى من عمر الحركة الصليبية، تمكن من هزيمة الغزاة بسلاح الحضارة الفتاك، وهو سلاح أدوم من الأسلحة المادية التقليدية؛ لأن الأجيال تتوارثه.

والواقع أن هناك العديد من مظاهر تأثير حضارة الإسلام فى أوربا خلال العصور الوسطى. وعلى المستوى السياسى نجد أن ملوك إنجلترا وفرنسا كانوا من أوائل المتمردين على الكنيسة، وهى البلاد التى شارك ملوكها فى الصراع ضد المسلمين فى عصر الصليبيات [19]، وحتى على المستوى الدستورى يرى البعض أن دستور إنجلترا يعد أثرًا من الآثار الناجمة عن الحروب الصليبية، مع عدم إغفال التطور الطبيعى للتاريخ الدستورى[20] لانجلترا ذاتها، وهو عنصر على قدر كبير من الأهمية.

ويلاحَظ أنه عندما عاد الملك ريتشارد قلب الأسد Richard I Lionhearted (1189 ـ 1199م) إلى إنجلترا بعد انتهاء دوره فى بلاد الشام وتجربة الأسر المريرة التى مر بها، طلب منه مرافقوه تطوير بلاده لتواكب حياة الشرق، وقد بدأ الإنجليز يطالبون بحياة ذات اتجاه يضمن حريتهم، وهكذا فإنه فى عهد أخيه الملك يوحنا John (1199 ـ 1216م) قامت انتفاضة تطالب بوضع دستور للبلاد، وقد أُرغم على توقيع ما عُرف بالماجنا كارت Magna Charta أو العهد الأعظم، وقد تكوّن من (63) مادة انقسمت بدورها إلى أربع مجموعات تناولت: العلاقة بين الكنيسة والدولة، والعلاقات الإقطاعية بين الملك وأتباعه، وكذلك الإجراءات الحكومية الملكية فى القضايا المدنية فيما بين الملك ورعاياه، كذلك تناولت حقوق البارونات[21].

أما على الصعيد الفكرى، فيلاحظ أن هناك اتجاهًا لدى بعض الباحثين يرى أن الصليبيين قَدِموا إلى المنطقة كغزاة، ولذلك لم يكن هناك ما يجعلهم يتأثرون بحياة المسلمين الفكرية فى بلاد الشام، ثم ينقلونها من بعد ذلك إلى الغرب الأوربى بصورة أو بأخرى. بيد أن وقائع التاريخ ذاتها تفند ذلك التوجه.

والواقع أن تجربة الحروب الصليبية واتصال الغزاة بالحضارة الإسلامية تركت تأثيرها عليهم على مستوى العلوم الإنسانية، وكذلك العلوم العملية.

أما أثر الحضارة الإسلامية فى أوربا من الناحية اللغوية، فنلاحظه من خلال دخول العديد من المفردات العربية إلى اللغات الأوربية، ومن خلال مرحلة الحروب الصليبية، ومن أمثلتها:

- جلاب (هو شراب من بعض الأعشاب العطرية، ونجدها فى الإنجليزية Julep، وفى الفرنسية: Julep، وفى الإسبانية والبرتغالية Julepe وفى الإيطالية، Qiulebbe).
- كلمة سمت نجدها فى الإنجليزية Zenith، وفى الفرنسية Zenhitu، وفى الإسبانية Azimut.
- كلمة شراب نجدها فى الإنجليزية Syrup، وفى الفرنسية Sirop، وفى الإيطالية Sciroppo.

- كلمة عود: نجدها فى الإسبانية Laud، وفى البرتغالية Alaude.
- كلمة جرة: نجدها فى الإنجليزية Jar،وفى الفرنسية Jarue، وفى الإسبانية Jarro، Aliara، وفى البرتغالية Jarro، Zarro، وفى الإيطالية Giaro، Grarro[22].

وهناك العديد من الأمثلة لا يتسع المقام هنا لإيرادها على نحو مفصل بصورة عكست أن لغة الضاد ـ لغة القرآن ـ الخالدة غزت الأوربيين فى عقر دارهم من خلال اللغات التى تأثرت بها.

أما على مستوى الأدب شعرًا ونثرًا فنلاحظ أن الحروب الصليبية، ومن خلال الشعر العربى أثرت فى تطعيم شعر التروبادور Trupador [23]، وهو الشعر الغنائى فى جنوبى فرنسا الذى ظهر هناك فى أخريات القرن الحادى عشر الميلادى، وقد تطور على يدى وليم العاشر دوق أكويتاين William X of Aquiaine (1077ـ 1127م) وقد اشترك فى الحملة الصليبية الأولى مع غيره من الشعراء، وذلك لمدة عام. ولا ريب فى أنه تأثر بالحضارة الإسلامية فى مظاهرها الأدبية على نحو عمَّق حسه الشعرى. ومن المهم هنا ملاحظة أن أشعاره لم يتبق منها سوى إحدى عشرة قصيدة: ست منها حوت شعرًا خليعًا، والخمس الأخريات تناولت الحب العذرى العفيف[24].

زد على ذلك، أثرت الحضارة الإسلامية من خلال الحروب الصليبية فى الجانب القصصى لدى الأوربيين، ولا أدل على ذلك مما تردد لدى البعض من أن أسقف عكا جاك دى فترى Jacques de Vitry [25] (1170ـ 1240م) كان يروى مقتطفات من «ألف ليلة وليلة» The Arabian Nights, Thousand night and one night[26]، لبعض عناصر الصليبيين الذين قَدِموا إلى بلاد الشام، ومن بعد عودتهم إلى بلادهم قاموا بروايتها على أصدقائهم، وقد تم نشر تلك القصص من خلال مجموعة قصصية بعنوان: أعمال الرومان Gesta Romanorum، وذلك فى القرن الرابع عشر الميلاد[27]، وهو القرن التالى مباشرة على القرن الأخير فى تاريخ الصليبيين فى بلاد الشام. ومن خلالها ظهرت فى أوربا قصص مشابهة مثل الديكاميرون Decameron Il التى ألفها الأديب الإيطالى جيوفانى بوكاشيو Giovanni Bokaccio[28] (1313ـ 1337م)، ويلاحظ أن كلمة الديكاميرون تعنى الليالى العشر، وقد ساقها المؤلف على ألسنة عشر

شخصيات: سبعة من الرجال وثلاث من النساء[29]، كانوا قد فروا من الطاعون الذى تفشى فى إيطاليا وفى غيرها من الأقطار عام (1348م) وعرف بالفناء الكبير Black Death. وتمتاز تلك القصص بالجرأة، والحديث المكشوف عن الحب الحسى بتوجهه المتحرر، وقد تمت مهاجمة رجال الدين بعنف وسخرية شديدة[30]. وأسلوب بوكاشيو اتسم بالحيوية والبساطة، كما أنه ألّف كتابًا آخر اسمه الكرباج Il Corbaccio وفيه يتحدث عن مثالب النساء[31].

ومن يطالع قصص بوكاشيو يدرك الشبه بينها وبين قصة الوزراء السبعة فى ألف ليلة وليلة. أما تناوله لمثالب النساء فقد تأثر فيه بما تردد فى الشرق والأندلس عن ذلك التوجه نفسه[32].

والجدير بالذكر أن الأوربيين فيما بعدُ عندما تمت ترجمة ألف ليلة وليلة إلى الفرنسية من خلال جهد المستشرق جالان Galland (1646ـ 1715م) أحدث ذلك ما يشبه البعث المعرفى فى أذهانهم؛ إذ فتحت بوابة سحرية اكتشف الغرب من خلالها عالم الشرق الساحر الذى التقت فيه الحقيقة بالأسطورة، وبالتالى أحدثت أثرًا لا يُمحى. ومن المقرر أنها أثرت فى الإنتاج الأدبى الأوربى حتى العصر الحديث؛ نظرًا لأن الظاهرة الإبداعية الأدبية لم تعرف القيود أو الحدود السياسية أو الدينية أو المذهبية.

ومن جهة أخرى تأكد للدارسين أن دانتى اليجيرى Dante [33] (1265 ـ 1321م) أديب إيطاليا البارز فى عمله ذائع الصيت الكوميديا الإلهية The Divine comody تأثر تأثرًا واضحًا برسالة الغفران لأديب معرة النعمان أبى العلاء المعرى فى «رسالة الغفران»[34]. وكان المستشرق الراهب آسين بلاسيوس Asin Palacios قد فجّر مفاجأة علمية كبرى عام 1919م عندما أكد ذلك الأمر[35] فى أحد مؤتمرات الاستشراق.

وهناك من يرى أنه على الرغم من الحجج والبراهين التى أوردها آسين بلاسيوس دعمًا لنظريته، إلا أن بعض الشكوك كانت لا تزال لدى بعض الباحثين خاصة من الإيطاليين. حتى كان عام (1949م) حيث قيلت الكلمة الأخيرة؛ عندما عثر الباحث الإسبانى خوسيه مونوس

سندنيوJose Munoz Sendino على المخطوطات القشتالية (الإسبانية) واللاتينية والفرنسية لترجمة قصة المعراج الإسلامية العربية، وقد كان ألفونسو الحكيم Alfonso El Sabio قد أمر ترجمتها إلى تلك اللغات نقلًا عن الأصل العربي[36].

من ناحية أخرى نجد أن مقامات الحريرى حققت انتشارًا واسعًا فى العالم الإسلامى، بل وامتد تأثيرها خارج حدوده، ومما يلفت الانتباه الشبه الكبير الذى يلاحظه المتخصصون فى الأدب المقارن بين ذلك الأثر الأدبى العربى البارز، والطراز المعروف فى الأدب الإسبانى باسم قصص الصعاليك La novella picaresca[37] على نحو دل على قدرة الأدب العربى على والتأثير فى الآداب العالمية الأخرى.

والأمر المؤكد أن الأمثلة سالفة الذكر تدل على حيوية اللغة العربية وآدابها التى لم تكن منعزلة بل فاعلة ومؤثرة، وبالتالى يتضح لنا أن الفتوحات العربية الإسلامية لأوربا لم تكن ذات طابع عسكرى بحت؛ بل حملت معها الآثار الحضارية العميقة.

وعلى مستوى الكتابة التاريخية نجد أن الحضارة الإسلامية أثرت فى إحداث نقلة نوعية غير مسبوقة فى تاريخ الكتابة التاريخية فى الغرب الأوربى، فيلاحظ هنا أن الحروب الصليبية أفرزت لنا المؤرخ الصليبى البارز وليم الصورى[38] William of Tyre الذى ألّف كتابه الفريد «تاريخ الأعمال التى جرت فيما وراء البحر» Historia rerum in Partibus Transmarinis gestarum، وبالإنجليزية History of deeds done beyond the sea[39].

وقد عمل رئيسًا لأساقفة صور Tyre، وأجاد عدة لغات مثل: اليونانية واللاتينية، وكذلك العربية وطالع من خلالها المؤلفات التاريخية العربية، مع عدم إغفال التأثير العميق الذى أحدثته بعثته إلى الغرب الأوربى على مدى عشرين عامًا (1142 ـ 1162م) حيث كانت تموج بما عرف بنهضة القرن الثانى عشر الميلادى، وهى التى قامت على أساس ترجمة علوم المسلمين وهى أخطر النهضات فى تاريخ أوربا العصور الوسطى.

ويعد الاغتراب طلبًا للعلم والتأثر بحضارة الإسلام فى غربى البحر المتوسط شد ذلك المؤرخ البارز رحاله صوب شرقى ذلك البحر الزاخر بتفاعلات الأفكار وقوى السياسة والاقتصاد، وقَدِم إلى مملكة بيت المقدس الصليبية فى عهد آخر ملوكها البارزين وهو عمورى الأول Amalric I (1163ـ1174م) حيث طَلب منه تأليف كتاب يتناول فيه تاريخ الصليبيين فى الشرق فكان كتابه سالف الذكر، مع ملاحظة أنه ألّف كتابًا عن تاريخ الأمراء الشرقيين فُقد، ولم يصل إلينا.

والجدير بالذكر أن ذلك المؤرخ الصليبى اتسم تاريخه بالروح الناقدة والبصيرة النافذة، فلا عجب أن وجدناه ينتقد المملكة الصليبية لعدم التزامها بالاتفاقات الدبلوماسية التى عقدتها مع المسلمين فى بعض الأحيان. كذلك وجه انتقادًا إلى هيئة فرسان المعبد Templars[40] ، الذين زاد نفوذهم على نحو جعلهم أشبه بدولة داخل الدولة الصليبية Emperia in Emperio. كما عمل على نقد الجيل الصليبى الجديد على اعتبار أنه كان جيلًا ضعيفًا لم تتوافر فه مقومات الجيل الأول الذى أسس الإمارات الصليبية فى بلاد الشام والجزيرة الفراتية ـ كما أسلفت الذكر من قبل ـ

ولا نغفل فى معرض حديثنا عن عمدة مؤرخى الصليبيين فى الشرق الإشارة على أنه أحيانًا كان موضوعيًا عندما امتدح نور الدين محمود وتلميذه الفذ صلاح الدين الأيوبى[41]. ويلاحظ أن الأخير ـ على نحو خاص ـ أربك ذلك المؤرخ البارز: فأحيانًا يهاجمه، وأحيانًا انتزع منه ـ من خلال جدارته التاريخية أصلًا ـ عبارات المديح نادرة الذكر فى الأدب التاريخى الأوربى فى عصر الحروب الصليبية. ومن المهم هنا الإقرار بأن صلاح الدين الأيوبى هو الابن الحقيقى لحضارة الإسلام، وقد بهر الصليبيين عندما دخل بيت المقدس فاتحًا دون إراقة قطرة دماء صليبية واحدة فى 2 أكتوبر 1187م بعد انتصار المسلمين الخالد تحت قيادته فى حطين فى 4 من يوليو من العام المذكور[42].

ويلاحظ أن ذلك المؤرخ الصليبى البارز عاصر مؤرخًا دمشقيًا بارزًا فى صورة ابن القلانسى 1160م الذى ألّف كتابه الوحيد ذيل تاريخ دمشق، وقد قرر الباحث د. فؤاد الدويكات فى بحث مستقل تأثير المؤرخ المسلم المذكور فى كتابات وليم الصورى على نحو يعد اكتشافًا عالميًا جديرًا بالتقدير[43].

من جهة أخرى، ندرك أن وليم الصورى كانت له رؤيته المستقبلية، ولذلك لم يكن غريبًا توقعه لسقوط مملكة الصليبية قبل حدوث ذلك، وهكذا ففى الفصل الأخير من تاريخ الأعمال يتساءل من الذى يقدر على إنقاذ المملكة، ونظرًا لجرأته غير المسبوقة مات مسمومًا على الأرجح فى 19 من سبتمبر 1186م[44]. وبعد تلك الحادثة بأقل من عام كان صلاح الدين الأيوبى يسير بحصانه فاتحًا بيت المقدس محققًا نبوءة عمدة تاريخ الصليبيين الذى كشف عوراتهم، ولم يجد آذانًا صاغية تسمعه وتصحح الأخطاء التى وقعوا فيها.

والواقع أنه كثيرًا ما يقال إن ذروة الكتابة التاريخية فى الغرب الأوربى فى العصور الوسطى لم تكن هناك، بل فى الشرق[45] اللاتينى الذى عاش «محاصرًا» بالحضارة الإسلامية، وهو قول ينطبق على وليم الصورى دون نزاع، ومن المهم هنا الإقرار بأن القوة الناعمة Soft Power فى عصر الصليبيات كانت لدى المسلمين وحضارتهم المتفوقة وهو ما افتقده الصليبيون وكان من عوامل انهيارهم فى النهاية.

أما إذا انتقلنا إلى ناحية أخرى فى صورة علم الطب، فنجد أن أوربا أفادت فائدة كبيرة من الحضارة الإسلامية وإسهامات أبنائها المبدعين فى المجال الطبى خلال عصر الحروب الصليبية. ومن المعروف أن الطب فى الغرب الأوربى فى القرون الوسطى ارتبط ارتباطًا وثيقًا بالكنيسة التى نظرت إلى المرض على أنه عقاب إلهى من جراء الآثام والخطايا التى اقترفها البشر[46]. ومن ثم وردت إشارات تفيد مهاجمة كبار رجال الكنيسة للأطباء ودورهم فى علاج المرضى، ولا أدل على ذلك مما نعرفه من أن جريجورى أسقف تور Gregory of Tours (540 ـ 594م) أنزل عبارته القاسية على الأطباء، وقرر أن عملهم يؤدى إلى إلحاق الآلام بالمرضى أكثر من تخفيف حدتها [47]، وعلى الرغم من تلك النظرة الخاطئة، إلا أن ذلك لم يمنع من ظهور عدد من المنشآت والمؤسسات العلاجية الأولية لعبت دورًا علاجيًا فعّالا فى أوربا العصور الوسطى[48].

مهما يكن من أمر فمع مقدم الصليبيين إلى بلاد الشام ظهرت لديهم الحاجة إلى الاهتمام بالطب، لعلاج العديد من الحالات المرضية، وكذلك لتوفير الرعاية الصحية لعناصر الحجاج

الذين قَدِموا من جميع بقاع عالم المسيحية Christendom لزيارة الأماكن المقدسة لدى المسيحيين فى فلسطين، وكذلك للحفاظ على البنية البشرية التى عانى الصليبيون أصلًا من نقصها.

ويلاحَظ أن الطب عند الصليبيين تراوح بين تخلف وسائل العلاج أحيانًا، كما أشار إلى ذلك مؤرخ وأديب دبلوماسى مسلم معاصر[49]، أو أنهم تمكنوا من علاج بعض الحالات المرضية التى وصفت بأنها مستعصية[50]. وبصفة عامة، تفوق الطب لدى المسلمين على نظيره لدى الصليبيين، ولذلك سعى الآخرون ما وسعهم السعى نحو الإفادة من علوم المسلمين الطبية على نحو أفاد منه الطب الأوربى حينذاك.

والواقع أن هناك من اعتقد ما نصه: «عاد الصليبيون إلى بلادهم، ولم ينقلوا إليها شيئًا من طب العرب رغم ما كانوا يعرفونه يقينًا من تفوقهم فيه»[51]. كما رأى آخر أن الصليبيين أصلًا قدموا إلى المنطقة بوصفهم غزاة، ولم يقدموا إليها كطلاب علم؛ بل إنهم ظلوا فى حالة استنفار عسكرى طوال مدة إقامتهم فى الشرق[52]. بالإضافة إلى ما تصوره البعض من أن الحياة العقلية فى الشرق الإفرنجى لم تكن إلا حياة عقلية خاصة بمستعمرة فرنجية[53]، ويعنى بذلك أنها حياة مجدبة غير مزدهرة. كذلك هناك من اعتقد أن ما جرى من تبادل ثقافى بين الصليبيين والمسلمين فى بلاد الشام كان محدودًا؛ لأنهم لم يختلطوا فى الغالب إلا بعناصر الفلاحين وعامة الناس[54].

ومن المهم هنا الإقرار بأن أوضاع الصليبيين الطبية[55] كانت متخلفة بالمقارنة بما كان لدى أعدائهم المسلمين، وهو أمر يمكن إدراكه من خلال ما أورده الفارس والشاعر والرحالة أسامة ابن منقذ[56] (1188م) فى كتابه الاعتبار، وهو الخبير بشئون الصليبيين.

ومع ذلك، فلا يتبادر إلى الذهن أنهم لم تتوافر لديهم أى مؤسسات علاجية، بل فى بلاد الشام كانت لهم مستشفيات كتلك التى أقامها الاسبتاريون Hospitallers فى بيت المقدس حتى من قبل مقدم الغزو الصليبى لها فى أخريات القرن 11م وتحديدًا عام 1099م.

ويلاحَظ أنه على الرغم من الصفة الحربية التى اتصف بها الكيان الصليبى فى بلاد الشام، إلا أن الصليبيين عملوا على الإفادة من علوم المسلمين لاسيما فى الطب. ولا أدل على ذلك من أنهم

عملوا على ترجمة كتاب على بن العباس المجوسى المعنون بـ كامل الصناعة الطبية أو الملكى، وهكذا، فإن ذلك من شأنه تفنيد إبعاد الصفة العلمية تمامًا عن اهتمامات الصليبيين، أو تصور أنهم اختلطوا فقط بالفلاحين وعامة الناس. ومنطقى تصوُّر أنهم اختلطوا بقطاعات من الأطباء المسلمين أيضًا.

وواقع الأمر، أن على بن العباس المجوسى، الذى سبقت الإشارة إليه عُدَّ أحد كبار الأطباء المسلمين، وهو فى الأصل من الأهواز[57]، من أرض فارس، وقد توفى عام994م، وعُرف لدى الأوربيين باسم هالى عباس Haly Abbas[58]، وألّف كتابه الشهير كامل الصناعة[59] الطبية للملك عضد الدولة بن ركن الدولة البويهى[60] 949 ـ 983م، وقد وُصف الكتاب بأنه جامع كامل لكل ما يحتاج إليه المتطبب.

ويلاحظ هنا أن مؤلفه قام فيه بتلخيص جميع المعارف الطبية حتى عصره أى حتى القرن العاشر الميلادى بصورة اتسمت بالتنظيم[61] والترتيب، بالإضافة إلى العمق والخبرة الطبية التى حسمت أمر الكتاب لصالح مؤلفه، وتلك الصفات جميعها جعلته الكتاب المفضل لدى الأطباء المسلمين، إلى أن ظهر إلى الوجود كتاب القانون لابن سينا[62] (ق 11م) فمال الناس إليه.

وقد اعتبرت إحدى الباحثات مؤلفه بمثابة أول من كتب بصورة عميقة فى الجراحة فى كتابه المذكور[63]، فلا عجب أن صار المرجع الأساس لعلم التشريح Anatomy فى سالرنو Salerno؛ حيث وُجدت هناك مدرسة طبية طبقت شهرتها الآفاق اعتمدت على الطب العربى[64].

ويلاحَظ أن كتاب «كامل الصناعة الطبية» تمت ترجمته إلى اللغة اللاتينية Lingua Latina مرتين، الأولى على يدى قسطنطين الأفريقى Constantinus Africanus فى دير مونت كاسينو Mont Casino فى إيطاليا فى القرن الحادى عشر الميلادى[65]. غير انه نسب الكتاب لنفسه مثلما فعل بالنسبة لكتب أخرى، مما دل على أن للسرقات العلمية تاريخًا حافلًا بالمخازى منذ العصور الوسطى وليس فى زماننا فقط!!!

أما الترجمة الثانية ـ وهى التى تعنينا هنا ـ لأنها تثبت تأثير الحضارة الإسلامية على الصليبيين فى ذلك العصر ـ فقد تمت فى بلاد الشام وبالتحديد فى أنطاكية عام (1127م) على يد ستيفن الأنطاكى Stephanus Antiochenus فى عهد بوهيمند الثانى أمير أنطاكية Bohemound ll of Antioch (1126ـ 1130م). وهناك من يرى أن ذلك كان بمثابة الكتاب الوحيد الذى نقله الصليبيون إلى اللاتينية عندما كانوا فى بلاد الشام[66]، غير أن مثل ذلك التصور جانبه الصواب؛ لأن هناك كتابًا آخر تمت ترجمته فى القرن التالى، ونعنى به القرن الثالث عشر الميلادى، وهو كتاب «سر الأسرار فى طب العيون» وتُرجم فى أنطاكية أيضًا[67] عام (1247م) قبل أربعة عقود ونصف العقد تقريبًا من خروج الغزاة نهائيًّا من بلاد الشام عام (1291م).

وبصفة عامة عُرفت ترجمة كتاب كامل الصناعة الطبية التى قام بها ستيفن الأنطاكى باسم Practica pantegni et Stephononis. ويلاحظ أن المخطوطات اللاتينية تبرز وجود جزءاين من الكتاب: القسم النظرى ويسمى Theorica، ومخطوطاته متعددة، وكذلك القسم العملى ويسمى practica ومخطوطاته أكثر شيوعًا[68]. ومن المنطقى تصوُّر أن شيوع نسخ القسم العملى من الترجمة اللاتينية يعكس الحاجة إليه، على أساس تعرضه لوسائل المعالجة وأساليبها المختلفة وفقًا لطبيعة كل مرض.

والجدير بالذكر، أنه فى ختام ترجمة ستيفن الأنطاكى وضع شرحًا لبعض المفردات التى وردت فى الكتاب كما لدى ديسقوريدس Dioscorides كبير العشّابين اليونانيين القدامى سالف الذكر، وتعليل ذلك أن القراء الذين كانوا يجدون صعوبة فى متابعة وفهم التعبيرات اللاتينية عندئذ، كان فى مقدورهم استشارة الخبراء؛ إذ إنه فى صقلية Sicily وسالرنو Salerno كان هناك طلاب علم لتلك الموضوعات، كما توافر بها اليونانيون الذين كانوا على دراية باللغة العربية[69].

وقد أدرك ستيفن الأنطاكى منذ ذلك الوقت المبكر نسبيًّا ضرورة أن يضع قاموسًا للمصطلحات اللاتينية واليونانية والعربية الطبية[70]، بالإضافة إلى أنه وُصف بالأمانة العلمية ولم يفعل مثلما فعل قسطنطين الأفريقى من قبل؛ حيث أورد فى الترجمة اسم المؤلف الأصلى وهو على ابن العباس المجوسى [71].

ويضاف إلى ذلك لدينا إشارة موجزة تفيد بوجود مترجم آخر من الصليبيين هو برنارد سلفستر Bernard Silvester [72] شارك فى أمر الترجمة من العربية إلى اللاتينية وعاصر عهد الملك عمورى الأول (1163ـ 1174م).

وهكذا اتضح لنا من خلال الأمثلة الثلاثة السابقة أن الصليبيين تعلموا من حضارة الإسلام الكاسحة فى عالم العصور الوسطى دون أى مبالغة أو اتهام بالشيفونية الخرقاء.

فإذا تركنا ذلك الجانب وتوجهنا صوب نواحٍ حضارية أخرى فى المجال الحربى والمعمارى نلاحظ أن الغزاة اتخذوا من المسلمين تنعيل الجياد بالحديد[73]. أما فى أمر تشييد العمائر فقد أخذوا عنهم جعل المدخل الموصل من باب القلعة إلى داخلها على هيئة زاوية قائمة Bententrance مثلما وُجد فى قلاع المسلمين فى بلاد الشام التى شيدت هناك فى القرن الحادى عشر الميلادى[74]، ثم إن الصليبيين نقلوا إلى الغرب الأوربى إنشاء السقاطات Machicolation[75]؛ وهى عبارة عن أجسام بارزة من السور تعتمد على كوابيل مفتوحة من أسفلها ويتم استخدامها من أجل إلقاء الزيوت المغلية والمقذوفات الحجرية على المهاجمين إذا أمكنهم تجنب السهام، ولذلك فإنها بُنيت عادة فوق الأبواب، وكذلك فى أماكن أخرى من السور على نحو يعوق المهاجم من تسلقه، وهناك من يطلق خطأ على السقاطات تعبير المشربيات لبروزها، غير أن الأولى كانت لها وظيفة حربية بينما الثانية وظيفتها مدنية[76].

كذلك أخذ الغرب من المسلمين فى ذلك العصر فكرة المزاغل، وهى عبارة عن فتحات طولية (رأسية) ضيقة خارجية، يتم توزيعها على امتداد أسوار القلاع، وكذلك فى الأبراج، ويتم تشييدها على أساس أن تكون ضيقة من الخارج لتجنب أن يتعرض المدافع للإصابة الخارجية[77].

ويضاف إلى ذلك تأثر الأوربيين فى تلك المرحلة بعمارة المسلمين الحربية خاصة فى عنصر البرقان Barbican، وقد أُطلقت الكلمة المذكورة لتعنى البرج الكبير الذى بُنى على مسافة من باب الحصن أو قنطرته التى أقيمت فوق الخندق الذى أحاط الحصن[78].

ولا نغفل كذلك أن الفروسية الإسلامية في ذلك العصر قدّمت نموذجًا فذًا لها فى صورة السلطان صلاح الدين الأيوبى الذى مَثَّل بحق الحضارة الإسلامية فى أجلى صورها فاتحًا مسالمًا لبيت المقدس ومحافظًا لعهوده مع الصليبيين، وقد التقت الفروسيتان الإسلامية ممثلة فيه والصليبية ممثلة فى الملك ريتشارد قلب الأسد Richard lionhearted فتأكد الفارق الشاسع، فالآخر هو المسئول الأول عن مذبحة تل العياضية خارج عكا عام 1191م حيث تم الفتك بنحو 2700 من أسرى عكا فى وضح النهار وتاريخه لا يُكتب دون غدر ودماء.

وأمام تألق الفارس المسلم الفذ انبهر به الصليبيون ونسجوا حوله أسطورة ظلت مصاحبة العقل الجمعى الأوربى طوال العصور الوسطى.

وهكذا تأكد لنا أن مرحلة الحروب الصليبية فى بلاد الشام على مدى القرنين 12، 13م تعلمت فيها أوربا من الشرق الإسلامى، وما كان لها أن تفعل إلا ذلك. ولا نغفل أنه بعد القرن (13م) تغيرت أوربا تغيرات كثيرة عميقة على نحو دفعها دفعًا إلى العصر الحديث، مما عكس محورية تلك المرحلة باعتبارها مرحلة فارقة فى تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب فى العصور الوسطى على المستوى الحضارى.

وبصفة عامة كانت معابر الحضارة الإسلامية إلى أوربا فى صورة الأندلس وصقلية وجنوبى إيطاليا وبلاد الشام عصر الحروب الصليبية تعبر عن قدرة ذلك الدين السماوى الخالد وحضارته المعطاءة، على الحوار مع الآخر على نحو اعترف به المنصفون من المستشرقين.

الهوامش

(1) زيجريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، ص529، حسان حلاق، دراسات فى تاريخ الحضارة الإسلامية، ص275.

(2) والموشح فن من فنون الشعر العربى تمت تسميته كذلك لما فيه من ترجيح وتزيين وصنعة تشبيهًا له بوشاح المرأة المرصع، وقد اتفق مؤرخو الأدب العربى على أن فضل اختراع الموشحات يعود لأهل الأندلس، وذلك نتيجة لحياة اللهو وانتشار السمر والغناء، ويلاحَظ أن الموشح قد خرج عن نظام القافية الواحدة فى القصيدة العربية وهو بالتالى اعتمد على أكثر من وزن وأكثر من قافية، ومن الشعراء الذين ساهموا بأشعارهم فى مجال الموشحات نذكر: الأعمى التطيلى، ولسان الدين بن الخطيب، ومن أمثلة شعر الموشحات قول الأول:

ضاحك عن جمان
سافر عن بدر
ضاق عنه الزمان
وحواه صدرى.

ويقال إنه عندما قالها مزق الوشاحون موشحاتهم من فرط إعجابهم بما قال.

وهناك ما قاله لسان الدين بن الخطيب هو:

جادك الغيث إذا الغيث همى يا زمان الوصل بالأندلس
لم يكن وصلك إلا حلمًا فى الكرى أو خلسة المختلس

عن شعر الموشحات انظر:

الأعمى التطيلى، ديوان الأعمى التطيلى، تحقيق إحسان عباس، ط. بيروت 1989م، ص253ـ ص301، أحمد هيكل، الأدب الأندلسى من الفتح إلى سقوط الخلافة، ط. القاهرة 1997م، ص138 ـ ص152، يوسف طويل، مدخل إلى الأدب الأندلسى، ط. بيروت 1991م، ص150 ـ ص182، إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسى عصر الطوائف والمرابطين، ط. عمان 1997م، ص173 ـ ص200، منجد مصطفى بهجت، الأدب الأندلسى من الفتح حتى سقوط غرناطة (92ـ 897هـ) جامعة الموصل، ط. الموصل 1988م، ص245ـ ص265، مصطفى الشكعة، الأدب الأندلسى، موضوعاته وفنونه، ط. بيروت 1983، ص371ـ ص443، هناء وحيد دويدرى، الموجز فى تاريخ الأدب الأندلسى والمغربى، ط. دمشق 1989م،

ص207 ـ ص217، محمد رضوان الداية، فى الأدب الأندلسى، ط. دمشق 2000م، ص178 ـ ص200، عيسى خليل محسن، أمراء الأندلس، ط. عمان 2007م، ص349ـ ص406، سليم الحلو، الموشحات الأندلسية نشأتها، وتطويرها،ط. بيروت 1965م، فؤاد رجائى، الموشحات الأندلسية، ط. حلب 1955م.

(3) عن مدرسة طليطلة للترجمة انظر: جمعة شيخة، دور مدرسة الترجمة بطليطلة فى نقل العلوم العربية إلى أوربا، ضمن ندوة «الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات»، ط. الرياض 1996م، ق1، ص125 ـ ص143، أميركو كاسترو، حضارة الإسلام فى إسبانيا، دراسة تاريخية مقارنة فى اللغة والأدب والسير والتراث، ت. سليمان عطار، ط. القاهرة 1983م، ص66، عمر بنميرة، جوانب من تاريخ أهل الذمة فى الأندلس الإسلامية، الندوة السابقة، ق1، ص219 ـ ص223، لطفى عبد البديع، الإسلام فى إسبانيا، ط. القاهرة 1958، ص29، محمد سويسى، انتقال العلوم العربية والحضارة الإسلامية إلى الغرب، ط. تونس 1958، ص4ـ ص8، ماريا جيسوس، الأدب الأندلسى، ت. أشرف على عدور، المشروع القومى للترجمة، ط. القاهرة 1999م، ط، ص28، سلامة البلوى، المثاقفة بين العرب والغرب (التجربة الأندلسية نموذجًا)، المؤرخ المصرى، العدد (29)، يناير 2006م، ص204، صلاح فضل، تأثير الثقافة الإسلامية فى الكوميديا الإلهية لدانتى، ط. القاهرة 1995م، ص43ـ ص299، وأود الإشادة بهذه الدراسة المتميزة والجادة.

- Ganier, Toledo_ School of Translation ", J.P.H.S.vol xiv, April 1966, pp. 85- 92.

- Alfonso, Truducions del Arabe al latino por Juan Hispano (Ibndawud), A, vol. 17, 1952, pp. 128 – 152.

(4) محمد خريسات وعصام هزايمة، ومحمد محافظة، تاريخ الحضارة الإنسانية، ص209، حسان حلاق، المرجع السابق، ص279ـ ص280، حربى عباس عطيتو، وحسان حلاق، العلوم عند العرب، ص317ـ ص318.

(5) يوجين مايرز، الفكر العربى والعالم الغربى، ت. كاظم سعد الدين، ط. بغداد 1986م، ص95ـ ص97.

(6) نصرة الدين البحرة، «العرب لم يغزوا الأندلس»، ضمن كتاب رجال وتيارات فى التراث العربى، ط. دمشق 2005م، ص171 ـ ص191.

(7) عن روجر، الأول انظر:

جمعة الجندى، حكم النورمان فى صقلية 484 ـ 586هـ/ 1091ـ1194م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس عام 1980م، ص36ـ ص60، دراسة مفيدة.

(8) عن روجر الثانى انظر هذه الدراسة القديمة الجديدة:

- Curtis, Roger of Sicily and The Normans in lower Italy 1016 – 1154, London 1912.

(9) عزيز أحمد، تاريخ صقلية الإسلامية، ت. أمين توفيق الطيبى، ط. طرابلس 1980م، ص73ـ ص74، مارنينو ماريو مورينو، المسلمون فى صقلية، ط. بيروت 1968م، ص22.

(10) ميكيلى أمارى، تاريخ مسلمى صقلية، ت. محب سعد إبراهيم، ط. فلورنسا 2003م، جـ3، ص440، وأود الإشارة بالدور البارز فى ترجمة الكتاب المذكور إلى العربية فالمترجم المذكور عاشق للإيطالية والعربية، حسان حلاق، المرجع السابق، ص347.

(11) انظر ما سبق ذكره من قبل.

(12) عن المستشرقين الإيطاليين انظر هذه الدراسة المتخصصة:

كارولين جولر، مستشرقو المدرسة الإيطالية، ت. رانيا قرداحى، ط. دمشق 2005م، ص25ـ ص171.

(13) عن فردريك الثانى انظر:

- Van Cleve, The Crusades of Frederick II, in Setton (ed.), A History of The Crusades, vol II, pp. 429 – 462.

- Kantorowicz, Frederick The second, 1194 – 1250, London 1931.

سعيد عاشور، الإمبراطور فردريك الثانى والمشرق العربى، المجلة التاريخية المصرية، العدد (11) عام 1963م، ص195ـ ص213، عادل عبد الحافظ، العلاقات السياسية بين الإمبراطورية الرومانية المقدسة والشرق الإسلامى 1152ـ1250م / 547 ـ 1480هـ ط. القاهرة 1989م، محمد محمد مرسى الشيخ، عصر الحروب الصليبية فى الشرق، ط. الإسكندرية 1997م، ص273 ـ ص491، محمد مؤنس عوض، الحروب الصليبية العلاقات بين الشرق والغرب، ص289 ـ ص301، على عودة الغامدى، بلاد الشام قبيل الغزو المغولى، 589 ـ 657هـ / 1193ـ1259م، ط. مكة المكرمة 1988م، ص268، نظير حسان سعداوى، الحرب والسلام زمن العدوان الصليبى، ط. القاهرة1961م، ص96 ـ ص97، حسن مبيض، الإمبراطور فردريك وعلاقته بالشرق العربى، محاضرة أُلقيت فى الجمعية التاريخية السورية عام 1998م.

(14) حسان حلاق: المرجع السابق، ص357.

(15) نفسه، ص365.

(16) نفسه، ص366ـ ص368.

(17) نفسه، ص373.

(18) نفسه، ص374.

أحمد مختار العبادى، العلاقات بين الشرق والغرب، ط. بيروت 1970م، ص81 ـ ص82.

(19) محمد العروسى المطوى، الحروب الصليبية فى الشرق والغرب، ط. بيروت 1982م، ص161.

(20) عن التاريخ الدستورى لإنجلترا انظر:

- Stubbs, Select chartres and other illustrations of The English constitutional History From The earliest times to the regin of Edward the first, Oxford 1913.

المؤلف أفضل من كتب فى التاريخ الدستورى لانجلترا فى العصور الوسطى.

زينب عبد القوى، «البرلمان الإنجليزى فى القرن الثالث عشر حتى نهاية حكم الملك إدوارد الأول»، حولية التاريخ الإسلامى الوسيط، م (2) عام 2002م، ص27 ـ ص74، بحث مفيد.

(21) عبد الله الربيعى، أثر الشرق الإسلامى فى الفكر الأوربى خلال الحروب الصليبية، ط. الرياض 1994م، ص148 ـ ص149.

وعن الماجنا كارتا انظر: جيمس دوروني: الماجنا كارتا (العهد الأعظم)، ت. مصطفى طه حبيب، ط. القاهرة 1965م.

(22) عبد الله الربيعى، المرجع السابق، ص56، وأيضًا البدراوى زهران، الصراع اللغوى فى عصر الحروب الصليبية، ط. القاهرة.

(23) عنه انظر: هو ساجاك لافين، شعراء التروبادور ومجالس الحب، ت. مريم البغدادى، ط. جدة، 1981م، ص9 ـ ص129.

(24) عبد الله الربيعى، المرجع السابق، ص59.

(25) عن جاك دى فترى انظر: جاك دى فترى، رسائل جاك دى فترى نقلًا عن لغتها اللاتينية، دراسة وثائقية فى تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب 1200ـ 1240م، ت. عبد اللطيف عبد الهادى السيد، ط. الإسكندرية 2005م، ص7ـ ص14، عبد اللطيف عبد الهادى السيد، دراسة نقدية لمنهج الكتابة التاريخية عند جاك دى فترى، ضمن كتاب دراسات فى تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب (العصور الوسطى)، تحرير محمد مؤنس عوض، ط. القاهرة 2003م، ص165 ـ ص191.

(26) عن ألف ليلة وليلة انظر: ألف ليلة وليلة، ط. بيروت 1988م، ماهر البطوطى، الرواية الأم ألف ليلة وليلة والآداب العالمية، ط. القاهرة 2005م، ص11 ـ ص391، سهير القلماوى، ألف ليلة وليلة، ط. القاهرة، 1966م، والمؤلفة لها فضل الريادة بتوجيه أستاذها عميد الأدب العربى طه حسين. أحمد محمد الشحات، الملامح السياسية فى حكايات ألف ليلة وليلة، ط. بغداد 1986م، محسن جاسم الموسوى، مجتمع ألف ليلة وليلة، ط. تونس 2000م، ص21ـ ص550، ألف ليلة وليلة فى الأدب الإنجليزى، الأقلام، عدد (1) عام 1981م، ص33ـ ص65، والمؤلف أفضل من كتب بتوسع وعمق عن مجتمع ألف ليلة وليلة. فاروق سعد من وحى ألف ليلة وليلة، جزءان، ط. بيروت 1962م، 1965م، قاسم عبده قاسم، الحروب

الصليبية فى ألف ليلة وليلة، ودراسة فى تأثير الحروب الصليبية على الوجدان الشعبى، ندوة التاريخ الإسلامى والوسيط، عام 1985م، م (3)، ص228ـ ص257.

(27) محمد مؤنس عوض، المرجع السابق، ص366.

(28) نفسه، الصفحة نفسها.

(29) سهير القلماوى، ومحمود على مكى، فى الأدب، ضمن كتاب أثر العرب والإسلام فى النهضة الأوربية، ط. القاهرة 1987م، ص106.

(30) نفسه، الصفحة نفسها.

(31) نفسه، الصفحة نفسها.

(32) نفسه، الصفحة نفسها.

(33) دانتى الليجرى، Dante Allighieri (1265 ـ 1321م) وُلد فى فلورنسا Florence فى مايو عام 1265م من أسرة نبيلة، وقد درس فى حداثة عمره فى جامعتى بدوا وبولونيا، ودرس الفلك والرياضيات واللغة اللاتينية، وهو كبير شعراء إيطاليا، ومن رواد اللغة الإيطالية التى ألّف بها أغلب إنتاجه الأدبى، وقد ألّف الكوميديا الإلهية، Divine Comedy، وهى عبارة عن رحلة خيالية للعالم الآخر، ويلاحظ أن له مؤلفات أخرى مثل: الوليمة والملكية، وقد قام بترجمة الكوميديا الإلهية حسن عثمان فأجاد فى عمله إجادة لا تُنكَر، عن دانتى الليجيرى انظر:

دانتى الليجيرى، الكوميديا الإلهية، ت. حسن عثمان، ط. القاهرة 1955م، ميلاد المقرحى، تاريخ أوربا الحديث 1453 ـ 1838م، ط. بنى غازى 1996م، ص29، عبد العزيز نوار ومحمود محمد جمال الدين، التاريخ الأوربى الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، ط. القاهرة 1999م، ص12، شوقى الجمل وعبد الله عبد الرازق، تاريخ أوربا من النهضة حتى الحرب الباردة، ط. القاهرة 2000م، ص115، زينب راشد، تاريخ أوربا الحديث من مطلع القرن السادس عشر إلى نهاية القرن الثامن عشر، ط. القاهرة 1998م، ص74، فرغلى على تسن، تاريخ أوربا الحديث والمعاصر، ط. الإسكندرية 2001م، ص16، مفيد الزيدى، موسوعة تاريخ أوربا الحديث والمعاصر، ط. عمان 2004م، ص462، محمود حمدى زقزوق، دراسات فى الفلسفة الحديثة، ط. القاهرة 1993م، ص18 ـ ص19.

(34) عن رسالة الغفران انظر: أبو العلاء المعرى، رسالة الغفران، تحقيق بنت الشاطئ، ط. القاهرة، حسن بيوض، التوظيف القرآنى فى رسالة الغفران، ضمن كتاب ندوة إلى العلاء المعرى، ط. معرة النعمان 1997م، جـ2، ص541 ـ ص566، أحمد زياد، جماليات المكان فى رسالة الغفران، الكتاب المذكور،

ص625 ـ ص646، عبد الوكيل دركزلي: تأملات في فلسفة المعري: الكتاب المذكور، ص689 ـ ص704.

(35) عن ذلك انظر:

- Palacios, La Escutologia Musulmana en la divina Comedia, Madrid 1919.

وهناك ترجمة إنجليزية مختصرة انظر:

- Sunerland, Islam and the divine comedy, London 1926.

(36) سهير القلماوي ومحمود علي مكي، المرجع السابق، ص104 ـ ص105.

(37) يوسف عيد، الفنون الأندلسية وأثرها في أوربا القروسطية، ط. بيروت 1993م، ص161ـ ص162، وأود الإشادة بالباحث اللبناني المتميز المذكور حيث بذل جهدًا بارزًا في دراسته الفريدة.

ومقامات الحريري ألّفها أبو محمد القاسم بن علي الحريري خلال القرن 12م، وهي عبارة عن مجموعة من القصص القصيرة يقوم بروايتها أحد العرب الأثرياء وهو الحارث بن همام ويقرر لدى كل رواية أنه شاهدها شخصيًا، وأن بطلها هو أبو زيد السروجي، وتقدم لنا المقامات المذكورة صورة مهمة عن الحياة الاجتماعية في بغداد في قالب أدبي سهل تسوده روح الفكاهة، وهناك نسخ منها في المكتبة الأهلية بباريس والمتحف البريطاني بلندن، ومكتبة البودليان بأكسفورد، ومتحف لننجراد، والمكتبة الأهلية بفيينا، عنها انظر:

الهمذاني، شرح مقامات بديع الزمان الهمذاني، تحقيق يوسف البضاعي، ط. بيروت 1995م، ص5 ـ ص193، علي أبو ملحم، مقامات بديع الزمان الهمذاني، ط. بيروت 1993م، ص5 ـ ص211، مازن المبارك، مجتمع الهمذاني من خلال مقاماته، ط. دمشق 1981م، ص9 ـ ص116، مصطفى الشكعة، بديع الزمان الهمذاني رائد القصة العربية والمقامة الصحفية، ط. القاهرة 1979م، ص 37 ـ ص338، حسن الباشا، التوافق في الأسلوب بين أدب مقامات الحريري وبين تصاويرها القاهرة، ضمن الندوة الدولية عن القاهرة، مارس ـ إبريل 1969م، ط. القاهرة 1970م، ص373 ـ ص384، سعاد ماهر، الفنون الإسلامية، ط. القاهرة 2005م، ص435ـ ص436.

- Rowson, Religion and politic in The Career of Badi Al–Zaman Al. Hamadhani J. A. O. S., 1987, pp. 653 – 673.

(38) وليم الصوري، William of Tyre مؤرخ فرنسي الأصل بارز يعد المؤرخ الرسمي لمملكة بيت المقدس الصليبية، وُلد حوالي عام 1127م في بيت المقدس من أبوين فرنسيين، قدما إلى بلاد الشام مع الغزو الصليبي، وفيما بعد ارتحل في بعثة علمية إلى الغرب الأوربي خلال الأعوام من 1142إلى 1162م، حيث

درس القانون واللاهوت وغيرها من العلوم خلال نهضة القرن الثانى عشر الميلادى، وعندما عاد أدراجه إلى بيت المقدس طلب منه الملك الصليبى عمورى الأول (1163 ـ 1174م) أن يكتب تاريخًا لها فألف «تاريخ الأمراء الشرقيين» وهو مفقود وكتاب «تاريخ الأعمال التى جرت فيما وراء البحر» وهو باللاتينية Historia rerum in partibus Transmarinis gestarum، وقد تجلت فيه موهبة ذلك المؤرخ الابرز الذى أجاد عدة لغات منها العربية واللاتينية واليونانية والحبشية، ويلاحظ أن ذلك المؤرخ كان يتحرق شوقًا لمنصب بطريرك بيت المقدس لكنه لم ينل ذلك ورأى بعينى رأسه من هو أقل منه مكانة يتولاه فانعكس ذلك على تاريخه فنقد الصليبيين وكشف مناقبهم اللا أخلاقية، وقد مات وليم الصورى مسمومًا على الأرجح فى 19 من سبتمبر عام 1186م، ولا ننسى أنه توقع سقوط مملكة الصليبيين من قبل حدوث ذلك وهو ما تم بالفعل بعد رحيله بعام حيث وقعت معركة حطين فى 4 من يوليو 1187م، ودخل صلاح الدين الأيوبى المدينة المقدسة محررًا فى 2 من أكتوبر 1187م، عن وليم الصورى انظر:

- Krey, William of Tyre, The Making of a historian in The Middle Ages, s. vol. xvl, 1941, pp. 149–166.
- Crawfod, William of Tyre and The Maronites, S. vol, xxx,1955, pp. 222 -228.
- Davis, William of Tyre, in Baker, Relations between East and West in The Middle Ages, Edinburgh 1971, pp. 64–75.
- Vissey, "William of Tyre and the art of historigirphy, Med. Stud, vol. xxxv, 1973, pp. 433 – 455.
- Edbury, William of Tyre, A historian of the Crusades and The kingdom of Jerusalem (1130–1184)", B.F. A.A.U.,Vol. xxxv, 1988, pp, 43–52.
- Edbury and Rowe, William of Tyre, Historian of The latin East, Cambridge 1988, pp. 13–173.

وهى أفضل دراسة مستقلة عن وليم الصورى بالإنجليزية:

- O.D.B., vol. 3, pp. 2196 – 2197.
- Hammad, latin and Muslim Historography of The Crusades, A Comparative study of William of Tyre and 122 Addin Ibn Al Athir, ph. D., Pennsylvania 1987.

وهناك فصل مترجم منها على العربية انظر: منى حماد، وليام الصورى والصراع الفرنجى الإسلامى 1099 ـ 1184م، مهداة إلى ذكرى مصطفى الحيارى 1936م، 1998م، تحرير صالح الحمارنة، الجامعة الأردنية،

ط. عمان 2001من ص253ـ ص275، دراسة فريدة فى موضوعها وبها جهد بـارز مـن جانـب المؤرخـة الفلسطنية القديرة، عمر كمال توفيق، المؤرخ ولـيم الـصورى، مجلـة كليـة الآداب، جامعـة الإسـكندرية م (21) عام 1968م، ص181ـ ص200، السيد الباز العرينى، مؤرخو الحروب الصليبية، ص99ــ 152، محمد مؤنس عوض، وليم الصورى مؤرخًا للقلاع الجنوبية لمملكة بيت المقدس الصليبية، سلسلة دراسات شرق أوسطية، مركز بحوث الشرق الأوسط، بجامعة عين شمس، ط. القاهرة 1995، النقـد الاجتماعـى للصليبيين والمسلمين من خلال كتابات وليم الصورى (ت 1186م) وأبو شامة المقدسـى، (ت 1268م) دراسة مقارنة، بحث مقدم لمؤتمر التاريخ الاجتماعى للوطن العربى عبر العصور، اتحـاد المـؤرخين العـرب بالقاهرة عام 2007م، الحروب الصليبية، دراسات تاريخية ونقدية، ط. عمان 1999م، ص63ـ ص104، الزلازل فى بلاد الشام عـصر الحـروب الـصليبية، ط. القـاهرة 1996م، ص49ــ ص50، الإمبراطوريـة البيزنطية، ص72، حاشية 2، فؤاد الدويكات، وليم الصورى ومصادره الإسلامية، دراسة مقارنة بين ابن القلانسى ووليم الصورى، مجلة أبحاث اليرموك، عـدد عـام (2008م)، محمـود الرويـضى: إمـارة الرهـا الصليبية، ص39 ـ ص42، محمـد عبـد الـشافى المغربـى، العـصور الوسـطى الأوربيـة رؤيـة فى المـصادر والنصوص التاريخيـة وعمليـات التعليـق والترجمـة، ط.الإسـكندرية 2004مـن ص32 ـ ص33، جمـال الزنكى، المؤرخ وليم الصورى فى ميزان النقد الاجتماعى، المجلة العربية للعلـوم الإنـسانية، العـدد (85)، السنة (22) شتاء 2004من ص41ـ ص47، سرور عبد المنعم، رؤية المؤرخ وليم الصورى لصلاح الدين خلال المرحلة 1171ــ 1184م/ 567 ـ580هــ/ مجلـة بحـوث الـشرق الأوسـط، عـدد (16)، عـام 2005م، ص264ـ ص286.

(39) انظر الترجمة الإنجليزية:

- William of Tyre, History of deeds done beyond The sea, Trans, by Babcock and Krey, 2 vols, New York 1943.

وهناك ترجمتان عربيتان لتاريخ وليم الصورى، الأولى على يد أ.د. سهيل زكار، ط. دمشق، 1990، والثانية على يد أستاذنا الكبير الراحل أ.د. حسن حبشى، ط. القاهرة 1995م، وهى مـزودة بتعليقـات ثريـة عـلى النص الأصلى مع تقديرى التام لجهد المؤرخ السورى الرائد أ.د. سهيل زكار.

(40) هم هيئة حربية دينية صليبية، تأسست عام 1119م، على يدى هيو دى باين وجـودفرى دى سـانت أوبـر، عنها بالتفصيل انظر:

- William of Tyre, vol, I, p524. Barber, The Trial of The Templars, Cambridge 1982.

- Read, The Templars, London 2000, prestage, Chivalry, its Historical Significance and civilizing influence upon history, London 1935, p. 13.

إبراهيم خميس، جماعة الفرسان الداوية وعلاقاتهم السياسية بالمسلمين في الشرق الأدنى حتى نهاية حكم صلاح الدين الأيوبي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، عام 1980م، العلاقات السياسية بين جماعة الفرسان الداوية والمسلمين في مصر والشام 1193 ـ 1291من رسالة دكتوراه، كلية الآداب ـ جامعة الإسكندرية عام 1983م، دراسات في تاريخ الحروب الصليبية، جماعة الفرسان الداوية، ط. الإسكندرية 2002م، محمد مؤنس عوض، التنظيمات الدينية الإسلامية والمسيحية في بلاد الشام، ص374 ـ ص381، سعد رستم، الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، ط. دمشق 2005م، ص117 ـ ص118.

(41) عن ذلك انظر: سرور عبد المنعم، رؤية وليم الصوري، ص264 ـ ص286.

(42) انظر ما سبقه ذكره.

(43) فؤاد الدويكات ووليم الصوري ومصادره الإسلامية، دراسة مقارنة بين ابن القلانسي ووليم الصوري، مجلة أبحاث اليرموك، عدد عام 2008م، وأشيد بالبحث وصاحبه المؤرخ الفلسطيني النابه الواعد.

(44) محمد مؤنس عوض، الإمبراطورية البيزنطية، ص72، حاشية 2.

(45) محمد مؤنس عوض، الحروب الصليبية العلاقات بين الشرق والغرب، ص368.

(46) Ency, Brit, History of Medicine, Vol. XI, Chicago 1976, p. 828.

(47) زيجريد هونكه، المرجع السابق، ص220.

(48) عن ذلك بالتفصيل انظر: محمد مؤنس عوض، أضواء على الطب في المناطق الصليبية في المرحلة من 1098ـ1174/ 491 ـ 570هـ دراسات شرق أوسطية، مركز بحوث الشرق الأوسط، جامعة عين شمس، ط. القاهرة 1995من ص5ـ ص9.

(49) أسامة بن منقذ، كتاب الاعتبار، ص170.

(50) محمد كمال حسين، في الطب والأقربازين، في كتاب أثر العرب والإسلام في النهضة الأوربية، ط.القاهرة 1987م، ص260.

(51) نفسه، ص261، أحمد طه، الطب الإسلامي، ط.القاهرة 1977م، ص91.

(52) أنتوني ويست، الحروب الصليبية، ت. شكري محمود نديم، مراجعة محمود حسين، ط. بغداد، 1967من ص35.

(53) ستيفن رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ت. السيد الباز العريني، ط. بيروت 1993م، جـ3، ص822.

(54) قدرى قلعجى، صلاح الدين الأيوبى، ص621.

(55) عن أوضاع الطب عند الصليبيين انظر:

- Saewulf, pilgrimage of sqewulf, Trans. By Bishop of Clifton, p.p.t.s, vol. 1 London 1986, p. 14.
- John of wurzburg, Description of The Holy Land, Trans. By A. Stewart 1896, p. 14.
- William of Tyre, vol I, p. 80.

بنيامين التطيلى، الرحلة، ت. عزرا حداد، ط. بغداد 1949م، ص99.

- Peters, Jerusalem, The holy city in the eyes of Chroniclers, visitors, pilgrims and propets from the days of Abraham to the beginnigs of modrn times, Princeton 1985, p. 338.
- Woodings, The Medical Resources and practice of The crusader starts in Syria and Palestine 1096 – 1193) M.H, Vol xv, No. 3, 1971, pp. 268 – 277.
- Hume, Medical work of The knights Hospitallers of saint John of Jerusalem, Baltimore 1940.
- Brown, Islamic Medicine, New Delhi 2005, p.69.

محمود الحويرى، الأوضاع الحضارية فى بلاد الشام فى القرنين الحادى عشر والثالث عشر من الميلاد ط. القاهرة 1977، ص231، محمد مؤنس عوض، الرحالة الأوربيون فى مملكة بيت المقدس الصليبية 1099ـ 1187 ميلادية، ط. القاهرة 1992م، ص131 ـ ص132، أضواء على الطب فى المناطق الصليبية فى المرحلة من 1098ـ 1174/ 491 ـ 570هـ دراسة فى شرق أوسطية مركز بحوث الشرق الأوسط، جامعة عين شمس، عام 1995من ص25، فى الصراع الإسلامى الصليبى السياسة الخارجية النورية، ص265، سعيد الغمرى، الطب فى بلاد الشام فى عصر الحروب الصليبية، 1099 ـ 1291م/ 495 ـ 687هـ رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب ـ جامعة الزقازيق، عام 2003م، سعيد عاشور. المدينة الإسلامية وأثرها فى النهضة الأوربية، ط . القاهرة 1967م، ص147، ملامح المجتمع الصليبى فى بلاد الشام، المستقبل العربى، العدد (102)، عام 1987م، ص34، زكى النقاش، العلاقات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية بين العرب والإفرنج خلال الحروب الصليبية، ط. بيروت 1958من ص206، إسماعيل سرور، الطب العربى فى نظر العلماء والمؤرخين، تاريخ العرب والعالم، السنة (5) أكتوبر 1983من ص32، محمد كامل حسين، الطب والأقربازين، ضمن كتاب أثر العرب والإسلام فى النهضة الأوربية، ط . القاهرة 1970م، ص285.

(56) عن أسامة بن منقذ انظر: أسامة بن منقذ، كتاب الاعتبار، تحقيق فيليب متى، ط. بيروت 1981م، مقدمة التحقيق، ابن خلكان، وفيات الأعيان، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، ط. القاهرة1948م، جـ6، ص63، ياقوت، معجم الأدباء، 5جـ ص188 ـ ص245، حجازى عبد المنعم: إمارة شيزر فى عصر بنى منقذ 474ـ 552هـ، 1074 ـ 1157م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة المنوفية عام 2002م، أحمد كمال زكى، فارس الفرسان، ط. القاهرة ب ـ ت، ص3 ـ ص6، محمد أحمد حسين، أسامة ابن منقذ صفحة من تاريخ الحروب الصليبية، ط. القاهرة 1946م، حسن عباس، أسامة بن منقذ حياته وشعره، ط. الإسكندرية 1979م، جمال الدين الألوسى، أسامة بن منقذ بطل الحروب الصليبية، ط.بغداد 1967م، ص13 ـ ص348، كرتشكوفسكى، معاصر أول غزوة صليبية: أسامة بن منقذ، ضمن كتاب مع المخطوطات العربية، ط.موسكو، 1963م، ص167 ـ ص173، أحمد أحمد بدوى، الحياة الأدبية فى عصر الحروب الصليبية بمصر والشام، ط. القاهرة ب ـ ت، ص171 ـ ص188، عبد الرحمن حميدة، أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من آثارهم، ط. دمشق، 1980من ص307، نقولا زيادة، رواد الشرق العربى فى العصور الوسطى، ط. بيروت 1986م، ص86 ـ ص88، على عبد الله الدفاع، رواد علم الجغرافيا فى الحضارة العربية الإسلامية، ص166 ـ ص167.

(57) ابن أبى أصيبعة، عيون الأنباء، ص319.

(58) Mackinney, Medieval Illustrations in Medieval Manuscripts, London 1969, p.177.

(59) عنه انظر: ابن أبى أصيبعة، المصدر السابق، ص320، حاشية (1)، إدوارد براون، الطب العربى، ص56 ـ ص57.

- Sezgin, Geschichte, vol. lll, p.320.

(60) حاجى خليفة: كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون، ط. استانبول 1943م، جـ2، ص1380.

(61) جاك ريسلر، الحضارة العربية، ت. خليل أحمد خليل، ط. بيروت 1993م، ص203.

(62) الفاضل نجيب عمر، الطب الإسلامى عبر القرون، ص175.

(63) حنيفة الخطيب، الطب عند العرب، ط . بيروت 1988م، ص29.

(64) عبد الحليم منتصر، تاريخ العلم ودور العلماء العرب فى تطوره، ط. القاهرة 1980م، ص120.

وعن تلك المدرسة انظر:

- Kristeller, School of salerno B.H.M, voL, vll, 1945, pp. 138 – 194.

(65) محمد مؤنس عوض، من إسهامات الطب العربى الإسلامى فى العصور الوسطى، ط .القاهرة 1997م، ص31 ـ ص32، الحروب الصليبية العلاقات بين الشرق والغرب، ص375.

(66) عبد الله الربيعى، المرجع السابق، ص126 ـ ص127.

(67) عمر فروخ، تاريخ العلوم عند العرب، ط. بيروت 1984م، ص281، حاشية (6).

(68) عبد الجليل حسن المهدى، الحركة الفكرية فى ظل المسجد الأقصى، ط. عمان 1980م، ص41، حاشية (153).

(69) Haskins, Studies in The history of Medieval science, Cambridge 1927, pp.132 – 133.

(70) Daniel, The Arabs and medievral Europe, London 1979, p.278.

(71) كمال السامرائى: مختصر تاريخ الطب العربى، ط. بغداد 1985م، جـ1، ص232.

(72) Haskias, p.136.

(73) محمد العروسى المطوى، المرجع السابق، ص166.

(74) أحمد رمضان، المجتمع الإسلامى فى بلاد الشام فى عصر الحروب الصليبية، ط. القاهرة 1977م، ص325.

(75) فريد شافعى، العمارة العربية فى مصر الإسلامية، ط. القاهرة 1970م، ص191.

(76) عن السقاطات انظر:

- Creswell, Short Account of early Islamic architecture, London 1958, p. 151.

- Fedden, Crusader Castles, Beirut 1957, p. 25.

عبد المعطى الجلابى، التأثيرات الإسلامية فى عمارة الغرب فى العصور الوسطى، مجلة عاديات حلب، معهد التراث العلمى العربى بجامعة حلب، ط. حلب، 1975م، جـ1، ص277، سعيد عاشور، المدينة الإسلامية وآثارها على الحضارات الأوربية، ط. القاهرة 1963م، ص199.

(77) حجاجى إبراهيم، القلاع وتطور الفكر الهندسى، المنهل، العدد (452)، م (48)، يونيو 1984م، ص292.

(78) عبد الرحمن زكى، العمارة العسكرية فى العصور الوسطى، المجلة التاريخية المصرية، م (7)، عام 1958م، ص76، وعن تأثر الصليبيين بالأبراج فى العمارة العسكرية انظر: أحمد فكرى، التأثيرات الفنية الإسلامية العربية على الفنون العربية، سومر، جـ1، جـ(2)، م (23)، عام 1967من ص79.

(2) موقف الغرب من الحضارة الإسلامية

نتناول فى الصفحات التالية موقف الغرب من الحضارة الإسلامية والعوامل المتعددة التى أوجدت ذلك الموقف، ثم نتعرض لرؤية بعض من المنصفين الغربيين الذين وقعوا فى دائرة الانبهار بالحضارة الإسلامية.

واقع الأمر، أن الغرب ـ بصفة عامة ـ اتخذ موقفًا عدائيًا من الحضارة الإسلامية، واستمر ذلك الأمر على مدى قرون عديدة على نحو أدى إلى تعميقه حتى صار جزءًا من العقل الجمعى الغربى.

وقد وُجدت عدة عوامل ساعدت على ذلك الموقف العدائى[1] يمكن رصد بعضها من خلال الآتى:

أولًا: عدم اعتراف الغرب بالإسلام ونبيه الكريم، إذ يلاحَظ أن اليهود والمسيحيين لا ينظرون إلى الإسلام كدين ختامى مكمل؛ بل يرون أنه بدعة أو هرطقة، وهو تصور مغلوط وُجد منذ مرحلة العصور الوسطى، وبذل فقهاء الكنيسة جهدهم منذ يوحنا الدمشقى ـ سالف الذكر ـ حتى الآن للتشكيك فى الإسلام ومهاجمة القرآن الكريم ونبيه الكريم، بروح عدائية أبعد ما تكون عن الموضوعية العلمية الواجبة والملزمة.

وقد قام فريق من المستشرقين[2] المتعصبين بدور بارز فى هذا المجال، وحركهم فى كتاباتهم الحقد الدفين ضد الإسلام وأهله، والرغبة فى الثأر من دين تأكد لكل عاقل منصف مدى ما تمتع به من قدرات ذاتية للانتشار أرادها الله تبارك وتعالى له على نحو جعله ـ وبحق ـ صالحًا لكل زمان ومكان وأحترم عقل الإنسان وفطرته السوية، ولذلك وُصف بأنه دين الفطرة.

ومن اللافت للانتباه أن الإسلام دين يعترف باليهودية والمسيحية، وبالتالى يعترف بالآخر على الرغم من أن ذلك الآخر يقصيه تمامًا ولا يرى وجوده أصلًا، وذلك هو الدليل الناصع على رؤيته الموضوعية العالمية المتسامحة.

ثانيًا: كان لنجاح الأتراك العثمانيين فى فتح القسطنطينية فى فجر يوم الثلاثاء 29 من مايو 1453م[3] الأثر البارز فى دخول المسلمين شرقى أوربا بعد قرون من الانتظار والصبر والإعداد، وقد أدى ذلك الأمر إلى فزع الغرب وإدراكه أن الإسلام تمكن من إسقاط الإمبراطورية البيزنطية التى مثلت درع المسيحية الشرقية الأرثوذكسية طوال ثمانية قرون كاملة، ولا ريب فى أن فتح العاصمة المذكورة التى كانت مركزًا لإمبراطورية ظلت قائمة طوال ما زاد على الأحد عشر قرنًا من عمر الزمان (330ـ 1453م) مثَّل نقطة تحول فارقة فى تاريخ الإسلام وعلاقته مع الغرب.

وقد تولد فى أعقاب ذلك نوع من الرعب من الإسلام أو الإسلاموفوبيا[4] Islamofobia وهو أمر مغلوط غير قائم على رؤية موضوعية. كذلك كان لحصار فيينا من جانب العثمانيين عام 1529م[5] أثره البارز فى تعميق الرعب من الإسلام، كما قررت المستشرقة الألمانية البارزة أنا مارى شميل.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الغرب ـ بصفة عامة ـ إذا لم يجد عدوًا أوجده، كى تتوحد صفوفه أمام ذلك العدو المزعوم. وقد لاحظنا أنه بعد زوال الخطر الشيوعى، تم إيجاد خطر جديد فى صورة الإسلام، وتم تشكيل الذهنية الغربية على هذا الأساس من خلال شبكة ضخمة من وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية دعمًا لذلك التصور المغلوط، وبالتالى تعميقه على مدى عشرات السنين.

والواقع أن الأساس الذى قامت عليه ظاهرة الإسلاموفوبيا هو سوء الفهم المتعمد للإسلام، وتم تعميق ذلك الأمر فى أذهان الغربيين من مرحلة الطفولة إلى أرذل العمر من خلال الإعلام ومناهج التعليم فى مراحله المختلفة، وإبراز سلبيات معينة محسوبة على الإسلام وتصويرها أنها الإسلام نفسه، وهو منها برىء!!!

ثالثًا: أدى الانتشار السريع للإسلام[6] كدين فى مناطق لم تدخلها جيوش الفاتحين العرب منذ العصور الوسطى وحتى عصرنا على نحو جعله يوصف بأنه الدين الطيار والأسرع فى التوسع من أى دين آخر، على الرغم من قلة الإمكانات المادية التى تُنفق للدعوة للإسلامية مقارنة بميزانية اتحاد الكنائس العالمى.. نقول: أدى ذلك إلى وقوف الغرب موقفًا عدائيًا منه ومن حضارته، مع عدم إغفال العوامل الأخرى بطبيعة الحال.

ولسنا هنا فى حاجة إلى الإقرار بأن أعلامًا من المفكرين الغربيين اعترفوا بالإسلام كدين ختامى له إنجازاته الحضارية، وتكفى مطالعة مؤلفات أديب ألمانيا العظيم جوته[7] (1749 ـ 1832م) وأديب روسيا الكبير ليو تولستوى Leo Tolestoy[8] (1828 ـ 1910م) وأديب فرنسا ألفونسو دى لامارتين[9] Lamartine (1790 ـ 1869م) وما ذكروه عن نبى الإسلام ـ وهو الزعيم الأول للحضارة الإسلامية ـ كى ندرك أن الإسلام كدين له جاذبيته الخاصة على نحو أقر به حتى أولئك الذين لم يجاهروا باعتناقه، ومن أدرانا ؟ لعل منهم من كان يبطنه ويعلم الله تبارك وتعالى وحده حقيقة إسلامه.

رابعًا: هناك عامل محورى فى صورة اتهام الغرب أن الشريعة الإسلامية السمحة قاسية وأن الإسلام دين العنف والدموية، ولسنا فى حاجة إلى الإشارة إلى أمر بدهى يعرفه كل من له صلة ولو يسيرة بالثقافة إذ إن الحروب الصليبية Crusades ـ وهى الحرب العالمية فى العصور الوسطى ـ أشعلها الغرب الأوربى وليس أبناء الإسلام. كما أن الحرب العالمية الأولى (1914 ـ 1918م)[10]، ومن بعدها الحرب العالمية الثانية (1939 ـ 1945م)[11] أشعلها الغرب أيضًا، وفى الأخيرة هلك ملايين من البشر فى حرب ضروس لا ناقة للمسلمين فيها ولا جمل، وجاءت كارثتا إلقاء القنبلة الذرية على مدينتَى هيروشيما ونجازاكى كوصمة عار أبدية لطّخ الغرب بها تاريخه على نحو يجعلنا نقول وبموضوعية إن الغرب هو الذى أشعل الحرب الطاحنة الفتاكة، وهو الذى ينتج الأسلحة المدمرة كى تشتعل الحروب فى العالمين الثالث والرابع خدمة لأهدافه ومحاوره.

ومن جهة أخرى فإن الشريعة الإسلامية[12] هى المظهر الحضارى البارز للإسلام، وقد أدت إلى نشر الأمن والأمان فى بقاع ديار الإسلام فى العصور الوسطى. وقد اعترف الأديب الأيرلندى البارز جورج برنارد شو أن الإسلام قادر على حل جميع المشكلات التى تواجه البشرية، وما كان ذلك إلا من خلال تلك الشريعة السمحة، وتلك شهادة رجل أوربى لم يكن يدين بالإسلام.

ولسنا فى حاجة للقول بأن القوانين الوضعية التى اتبعها الغرب لم تقض على جرائم الاغتصاب والسرقة والقتل والانتحار وهى جرائم انتشرت على نحو صار سمة مميزة للمجتمعات الغربية، بينما المجتمعات الإسلامية أقل منها بصورة لا تُنكَر حتى مع موجات التغريب الواقعة بين الحين والآخر.

كما لا نغفل أن كبار رجال القانون فى الغرب منهم من اعترف صراحة بأن شريعة الإسلام هى الحل الأمثل لجميع المشكلات التى تواجهها البشرية.

خامسا: تصور الغرب أن الإسلام دين ذكورى وأن المرأة مسلوبة الإرادة فيه، ولا وجود لها فى نظمه، وهو أمر تعمق لدى الغربيين على نحو عكس ـ مرة أخرى ـ سوء الفهم المتعمد للإسلام وحضارته، فقد حافظ الإسلام على المرأة وحماها منذ 14 قرنًا من عمر الزمان وشاركت فى بناء حضارته، فكانت السلطانة، الفقيهة، والمحتسبة، والممرضة، وطالبة العلم؛ بل ومن أدارت دفة الأمور السياسية عندما تولت الوصاية على ابنها القاصر، ولا شك فى أن ذلك كله عكس أنها كانت وما زالت وستظل عنصرًا فاعلًا فى بناء الحضارة الإسلامية، وأن حريتها كان من خلال حفاظ الإسلام عليها، وليس على النحو الإباحى المنحل الذى نشاهده لدى الغرب والذى حول المرأة إلى سلعة، وأعاد الأذهان إلى عصر الجوارى والقيان، ومسابقات ملكات الجمال خير دليل وبرهان.

سادسًا: هناك أمر المركزية الأوربية التى توهمت أن كل علم وأدب وفن نبع من القارة الأوربية، وأن حضارة الإغريق والرومان هى الأساس الحقيقى للنهضة الأوربية الحديثة،

وبالتالى أغفلت أمرين لا يمكن إغفالهما وهما:

1- أن الحضارة الإغريقية قامت على أكتاف حضارة مصر الفرعونية وحضارة بلاد الرافدين. وبالتالى لابد من الإشارة إلى الأصول الشرقية للحضارة الإغريقية، وهى ناحية تعمد الباحثون الغربيون كثيرًا غض الطرف عنها عن عمد.

2- أن الحضارة الإغريقية تطورت تطورات فارقة فى تاريخ العلم على أيدى المسلمين الذين قدّموها مع نقدها وتطويرها إلى أوربا لتقوم من بعد بنهضتها.

والواقع أن المركزية الأوربية جعلت قطاعًا من الباحثين الغربيين يتعصبون لقارتهم ويتوهمون أن العالم بأسره مركزه أوربا علميًّا وأدبيًّا وفنيًّا، مغفلين حضارات نهر النيل ودجلة والفرات بل وابيلا بسوريا واليانجستى والسيكيانج بالصين والاستك بالمسكيك والأنكا فى البيرو.

سابعا: عجز الغرب عن التحاور مع الشرق، ومن مثل ما قال السياسى والأديب البريطانى كبلنج [13] (165 ـ 1936م): «الشرق شرق والغرب غرب ولا يلتقيان، ولن يلتقيا إلا يوم القيامة»، وقد عكست تلك العبارة قوية الدلالة مدى اتساع الفوارق بين الجانبين، مع ملاحظة أن الأمر متصل بالغرب أكثر منه بالشرق؛ إذ إن حضارة الإسلام فى العصور الوسطى أثبتت على مدى تاريخها القدرة على الحوار مع الأديان الأخرى والشعوب الأخرى غير العربية، كما اتضح لنا تفصيليًّا من خلال إسهامات عشرات العلماء من غير المسلمين فى العديد من مجالات الإبداع العلمى، والفصول السابقة خير شاهد.

ويلاحَظ أن من عوامل ذلك العجز: النظرة الاستعلائية تجاه الآخر المختلف عن الغرب لغةً وديانةً، وتصوُّر أن من دون الغرب أقل شأنًا ومكانة وبل قدرات على الإبداع، وهو وهم غذّته بعض الفلسفات الأوربية الحديثة المتعصبة.

من جهة أخرى، كان لحركة الاستعمار الأوربى الحديث ـ وهى فى حقيقتها الاستدمار لثروات الشرق ونهبها نهبًا منظمًا ـ أسوأ الأثر على العلاقات بين الغرب والشرق، خاصة أن تلك

الحركة استخدمت العلم كسلاح لإحكام قبضتها على شعوب الشرق التى مثلت الكيانات المسلمة فيها قطاعًا بارزًا لا يُستهان به. وقد فقدت حركة التحرر الوطنى الملايين من أبناء العالم الإسلامى سعيًا وراء الاستقلال الملطخ بالدماء، ويكفى أن نذكر أمر بلد واحد هو الجزائر الذى فقد 1.5 مليون شهيد من أبنائه البررة من خلال الصراع مع فرنسا.

ومن بعد خروج قوى الاستعمار فى مظهرها العسكرى لا تزال الفجوات قائمة من خلال الناحية التكنولوجية والتبعية الفكرية للغرب، مع عدم إغفال مشروع الفرانكفونية ونتائجه. وهكذا فإن سبعة قرون من الصراع بين الغرب والعالم الإسلامى شكّلت الذهنية الغربية تجاه حضارة الإسلام، وبالتالى لا يمكن ـ فى تصورى ـ إبعاد تجارب الحاضر بين الفريقين عن تقييم الآخر وإيجاد أى مشروع للمصالحة فى المستقبل إن وُجد أصلًا!!!

وجاءت أحداث سبتمبر 2001م واتهام المسلمين بأنهم وراءها ـ وهو أمر واهم تساوره شكوك عديدة ـ ليعمق الهوة والعداء تجاه الإسلام وحضارته، وبدأت أصوات فى الغرب تدّعى أن الإسلام لم يقدم شيئًا لمسيرة الحضارة الإنسانية، وهو وهم ردت عليه الصفحات السابقة ومؤلفات باحثين آخرين منصفين من الغرب والشرق على حد سواء.

من جهة أخرى لا نغفل وجود قطاع من المستشرقين تورطوا بالدخول فى عالم السياسة وكان لهم موقفهم العدائى تجاه الإسلام مثل المستشرق برنارد لويس Bernard lewis[14]، مع وجود قطاع آخر رأى أن الإسلام كانت له حضارته التى ارتوى من نبعها العالم مثل الأمريكى جورج سارتون George Sarton والألمانية أنا مارى شميل Annie Marie Schemel وغيرهم، مع ملاحظة أن فريق المدافعين أقل عددًا وأقل تأثيرًا من فريق المعادين.

ولكن ماذا عن المستقبل؟ الواقع أن هذا السؤال يطرح نفسه بقوة؛ حتى لا تتحول الدراسات التاريخية إلى مجرد صراخ مع الماضى لا طائل من ورائه؛ خاصة مع تزايد العداء تجاه الإسلام وحضارته.

ومن المهم المطالبة بقوة بعمل حوار حقيقى مع الغرب من أجل تغيير الصورة الذهنية المغلوطة فى هذا المجال. وعلى الغرب التوقف عن استعلائه وعُقده التاريخية القديمة حتى يتحول التاريخ بحق إلى حوار الحضارات لا صدامها ولا هيمنة قوة واحدة على مقدرات العالم، وإذابة الثقافات كما يتضح لنا ذلك من خلال ما عُرف كارثة العولمة Globalization[15] وآثارها السلبية المتعددة سياسيًا واقتصاديًا وثقافيًا. والأمر المؤكد أن تداعياتها سلبية فى الغالب الأعم خاصة على شعوب العالمين الثالث والرابع، وهى بالتأكيد «عولمة الفقر» وتدعيم هيمنة القطب الواحد على مقدرات العالم.

ومن المهم هنا التوجه نحو إقامة مراكز بحثية خاصة بالحضارة الإسلامية فى قلب أوربا، كما نجد ذلك لدى تجربة المستشرق التركى الأصل الألمانى الجنسية فؤاد سزكين Fuad Sezgin الذى أسس معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية فى جامعة فرانكفورت بألمانيا، حتى تكون مراكز إشعاع حضارى إسلامى على الأرض الأوربية ذاتها لتسهم فى تغيير الصورة الذهنية المغلوطة عن الإسلام وأهله.

كذلك من الضرورى استغلال القنوات الفضائية فى الدعوة لإسهامات الحضارة الإسلامية. وهو أمر حيوى من أجل مواجهة طوفان الإعلام المضاد للإسلام وحضارته فى الغرب. وأن يصاحب ذلك كله حوار حقيقى بين الشرق والغرب، وأن يبادر المسلمون بذلك دفاعًا عن هويتهم وحضارتهم.

ومن جهة أخرى، لا ننكر أهمية ألا يفقد أبناء الإسلام ثقتهم بحضارتهم، ويرددوا ما قاله البعض من موت تلك الحضارة وهو أمر مغلوط واهم؛ لأن الحضارة ـ بصفة عامة ـ لا تموت، فما بالنا بحضارةٍ ذلك شأنها ويسهم أبناؤها فى تقدم الغرب على جميع الأصعدة والمستويات؟

والأمر المؤكد أن الشرق والغرب من الممكن أن يلتقيا مثلما تمكنت الحضارة الإسلامية فى العصور الوسطى من تحقيق ذلك الإنجاز غير المسبوق، وهو أمر من الممكن أن يبادر به

المسلمون إذا صدقت العزيمة وحسُنت النيات، وإذا أدركوا تحديات العصر ونحُّوا جانبًا الخلافات المذهبية والعرقية القاتلة، كذلك فإن عليهم الإفادة من إنجازات الحضارة الغربية؛ إذ إننا ندرك أن ليس كل ما فيها شر مطلق. وفى الحين نفسه عليهم ترك ما يتعارض مع هويتهم الدينية، وقد روج بعض الكتاب العرب إلى نظرة عدائية تمامًا نحو الغرب، خاصة بعد أحداث سبتمبر 2001م سالفة الذكر، وهو أمر نعترض عليه.

من جهة أخرى، على العالم الإسلامى تبنى سياسات التسامح تجاه العناصر غير المسلمة التى تعيش فى كنفه حتى لا تتطلع إلى طلب معاونة الغرب الذى حتمًا يستغلها لتحقيق مصالحه السياسية العليا.

كما لا نغفل ضرورة نبذ المسلمين لأسلوب العنف كوسيلة واحدة للتعامل مع الغرب، إذ إن القتل والدمار يخسر من ورائه المسلمون الكثير خاصة إذا كان ضد عناصر مدنية لا دخل لها بالصرع المسلح.

ويضاف إلى ذلك الدعوة إلى ضرورة حل المشكلات الدولية المعلقة منذ عقود طويلة وعودة الحقوق التاريخية لأصحابها، والمثال الصارخ الدال على ذلك قضية فلسطين، إذ إن انحياز الغرب لمحتليها عمق الهوة بينه وبين المسلمين، وجاء غزو أفغانستان والعراق الآثمين ليزيد الأمر سوءًا ذلك عرض عن موقف الغرب من الحضارة الإسلامية.

الهوامش

(1) عن ذلك انظر: محمد يوسف صديق، الحضارة الإسلامية، ص14.

(2) عن الاستشراق والمستشرقين انظر: نجيب العقيقي، المستشرقون 3 أجزاء، ط. القاهرة 1965م، أفضل دراسة ببليوغرافية عن الاستشراق باللغة العربية. عبد الحميد حمدى زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضارى، ط. الدوحة 1983م، على حسنى الخربوطلى، المستشرقون والتاريخ الإسلامى، ط. القاهرة، صلاح الدين المنجد، المستشرقون الألمان تراجمهم وما أسهموا به فى الدراسات العربية، ط. بيروت 1982م، 1جـ ص7 ـ ص132، منذر معاليقى، الاستشراق فى الميزان، ط. بيروت 1997م، ص5ـ ص198، عائشة عبد الرحمن، تراثنا الثقافى بين أيدى المستشرقين، ط. الكويت 1957م، عايد السفيانى، المستشرقون، ط. جدة 1992م، إدوارد سعيد، الاستشراق، المعرفة، السلطة، الإنشاء، ت. كمال أبو ديب، ط. بيروت 2001م، دراسة رفيعة المستوى، تعقيبات على الاستشراق، ت. صبحى الحديدى، ط. بيروت 1971م، محمد الدعمى، الاستشراق، الاستجابة الثقافية الغربية للتاريخ العربى الإسلامى، ط. بيروت 2006م، ص31 ـ ص66، عصام سخنينى، المستشرقون ومصطلحات التاريخ الإسلامى، تحليل ونقد، ط. عمان 2007م، ص15 ـ ص54، مجموعة من الباحثين، مناهج المستشرقين فى الدراسات العربية الإسلامية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مجلدان، ط. تونس 1985م، عمل موسوعى بارز عن الاستشراق والمستشرقين. مصطفى السباعى، الاستشراق والمستشرقون، ط.بيروت 1979م، سايس سالم الحاج، الظاهرة الاستشراقية وأثرها على الدراسات الإسلامية، مركز دراسات العالم الإسلامى، مالطا 1991م، ميشيل جحا، الدراسات العربية والإسلامية فى أوربا، معهد الانجاه العربى، ط. بيروت 1982م، عبد الرحمن بدوى، موسوعة المستشرقين، ط. بيروت 1984م، شوقى أبو خليل، فى الميزان كارل بروكلمان، ط. دمشق 1987م، ص13ـ ص172، محمد أركون وآخرون، الاستشراق دعاته ومعارضوه، ط. بيروت 2000م، دراسة على جانب كبير من الأهمية، فاروق عمر فوزى، الاستشراق والتاريخ الإسلامى (القرون الإسلامية الأولى)، ط. بيروت 1998م، محمد إبراهيم الفيومى، الاستشراق رسالة استعمار، ط. القاهرة 1993م، على إبراهيم النملة: المستشرقون والتنصير دراسة للعلاقة بين ظاهرتين مع نماذج المستشرقين المنصرين، ط. الرياض 1998م، الاستشراق فى خدمة التنصير واليهودية، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد (3) عام 1990م، ص237ـ ص273، كارولين جولر، مستشرقو المدرسة الإيطالية، ت. رانيا قرداص، ط. دمشق 2005م، ص25 ـ ص171، على حسنى الخربوطلى، الاستشراق فى التاريخ

الإسلامى، ط. القاهرة 1977م، خيرى منصور، الاستشراق والوعى السالب، ط. بيروت 2001م، ص21ـ ص59، عبد الله يوسف سهر، مؤسسات الاستشراق والسياسة الغربية تجاه العرب والمسلمين، ط. أبو ظبى 2001م، ص7 ـ ص85، عبد الحميد صالح حمدان، طبقات المستشرقين، ط. القاهرة ب ـ ت، يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق الدراسات العربية والإسلامية فى أوربا حتى بداية القرن العشرين، ت. عمر لطفى العالم، ط. بيروت 2001م، والمؤلف شديد التعصب ضد الإسلام ورسوله الكريم، أنور زناتى، زيارة جديدة للاستشراق، ط. القاهرة 2004م، كتاب مفيد، لخضر شايب، نبوة محمد ﷺ فى الفكر الاستشراقى المعاصر، ط. الرياض 2002م، ص24 ـ ص71، سالم خميس، الاستشراق فى أفق انسداده، ط. الرباط 1991م، مصطفى السباعى، الاستشراق والمستشرقون، ط. بيروت 1979م، محمد صادق البنداق، المستشرقون وترجمة القرآن، ط. بيروت 1403هـ عرفان عبد الحميد، المستشرقون والإسلام، ط. بيروت 1983م، نذير حمدان، مستشرقون (سياسيون ـ جامعيون ـ مجمعيون)، ط. الطائف 1988م، مازن بن صلاح مطبقانى، الاستشراق والاتجاهات الفكرية فى التاريخ الإسلامى دراسة تطبيقية على كتابات برنارد لويس، ط. الرياض 1995م، ص13 ـ ص553، منصور عبد العزيز، الغزو الثقافى للأمة الإسلامية ماضيه وحاضره، ط. الرياض 1999م، ص122ـ ص140، عايد محمد السفيانى: المستشرقون ومن تابعهم وموقفهم من ثبات الشريعة وشمولها دراسة وتطبيق، ط. مكة المكرمة 1987م، عبد العظيم الديب، المنهج فى كتابات الغربيين عن التاريخ الإسلامى، ط. الدوحة 1411هـ عفاف صبره، المستشرقون ومشكلات الحضارة، ط. القاهرة 1997م، ص11ـ ص146، دراسة جديرة بالتقدير.

(3) عن ذلك انظر:

- Doukas, Decline and fall of Byzantium to The Ottoman Turks, trans. by Magoulias, Detroit1975.
- Kritovoulos, History of Mehmed The Conqueror, trans. by c.t. Riggs, Princeton 1994, pp. 66–72.
- Nicola barbaro, Diary of the siege of Constantinople 1493, trans. By J.R. Jones, New York 1969.
- Nicolle, Constantinople 1493, The end of bysantium, London 2005, pp. 96 – 82.
- Schlumberger, le siege, la prise et le sac de Constantinople par les turec en 1453, paris 1922.
- Asimov, Constantiople, The forgotten Empire, Boston, 1970, p. 260.

برنارد لويس، إستانبول وحضارة الإسلام، ت. سيد رضوان على، ط. الرياض 1982م، ص15 ـ ص26، على محمد الصلابى، السلطان محمد الفاتح فاتح القسطنطينية وقاهر الروم، ط. دمشق 1993م، ص126، صالح السعدون، فتح القسطنطينية، ط. دمشق ب ـ ت، ص84، محمد مؤنس عوض، الإمبراطورية البيزنطية، ص400ـ ص403، جان كلود شينيه، تاريخ بيزنطة، ت. جورج، ط. بيروت 2008م، ص130.

(4) عن الإسلاموفوبيا انظر: جون إسبوزيتو، التهديد الإسلامى خرافة أم تجديد؟ ت. قاسم عبده قاسم، ط. القاهرة 2002م، مصطفى الدباغ، الإسلامفوبيا Islamophobia عقدة الخوف من الإسلام، ط. عمان 1999م، ص11ـ ص144، الدراسة الأولى تتفوق على الثانية ومؤلفها مفكر أمريكى متوازن فى نظرته للصراع بين الشرق والغرب، ولا أغفل الإشارة إلى أن الدراسة الثانية ذات طابع ثقافى مفيد.

(5) عن ذلك انظر:

- Stoye, The Siege of Vienna, London 1964.
- Fregosi, Jihad in The West Muslim conquests from the 2th to the 21 st centuries, New York 1998, pp. 285 -294.

(6) عن انتشار الإسلام انظر:

توماس أرنولد، الدعوة إلى الإسلام، ت. حسن إبراهيم وعابدين، ط. القاهرة 1970م، حسين مؤنس، الإسلام الفاتح، ط. القاهرة 1987م. محمد عبد الله النقيرة، انتشار الإسلام فى شرقى أفريقيا ومقاومة الغرب له، ط. الرياض 1988م، أحمد حامد، هكذا دخل الإسلام، 36 دولة، ط. بيروت ب ـ ت، ص، 21 ـ 234، رأفت الشيخ، المسلمون فى العالم، تاريخيًا وجغرافيًا، ط. القاهرة 1998م، ص7ـ ص11، محمد نصر مهنا: انتشار الإسلام فى آسيا، الفتوحات الإسلامية دراسة فى تاريخ العلاقات الدولية والإقليمية، ط. الإسكندرية 2001م، جـ 1، ص23ـ 394 ص، جـ 2، ص17 ـ ص576.

(7) جوته: Goethe (1749 ـ 1832م) هو الأديب الألمانى الأشهر، وقد ألّف كتاب «الديوان الشرقي» الذى ظهر فيه تأثره الشديدة بالإسلام وتقديره للقرآن الكريم ورسول الإسلام محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام، ومن أقواله: «إذا أردنا الإيجاز أمكننا القول أن كل مضمون القرآن الكريم موجود فى بداية السورة الثانية وهاك نصها: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ ﴾» [البقرة 2: 7].

وهكذا يكرر القرآن هذا المعنى سورة بعد أخرى، عنه انظر:

كاتارينا مومزن، جوته والعالم العربى، ت. عدنان عباس على، مراجعة عبد الغفار مكاوى، سلسلة عالم المعرفة، ط. الكويت 1995م، ص293ـ ص299، (دراسة رائعة)، محمد أبو الفضل بدران، فاوست النص المهيمن فى الأدب العربى، فاوست الجديد لعلى أحمد باكثير أنموذجًا، ضمن كتاب العرب والألمان، إعداد محمد أبو الفضل بدران وما نفريد ما لزان، ط. العين 2004م، ص44، حاشية (10)، تركى المغيض، جوته

والأدب العربي دراسة في التلقي المنتج، ضمن الكتاب المذكور، ص: 163، مايكل بدوره، جوته والعبقرية ضمن كتاب العبقرية تاريخ الفكرة، تحرير بيلوبي مري، ت. محمد عبد الواحد، محمد، مراجعة د. عبد الغفار مكاوي، سلسلة عالم المعرفة، ط. الكويت 196م، ص139 ـ ص159.

(8) ليو تولستوي (1828 ـ 1910م) أديب روسيا البارز، ألّف العديد من الأعمال الروائية الطويلة والقصيرة مثل: الحرب والسلام، أنا كارنينا، اعترافات شبابي، مقطوعة الكروتزر. عنه انظر: لومونوف، صفحات مجهولة من حياة تولستوي، ت. ماجد علاء الدين ومحمد بدرخان، ط. بيروت ب ـ ت، ص5 ـ 235، رالف مالتو، تولستوي، ت. نجيب المانع، ط. القاهرة 1986م، ص29 ـ ص301، كريستيان، تولستوي، مقدمة نقدية، ت. عبد الحميد الحسن، ط. دمشق 1983م، ص33 ـ ص376.

(9) لامارتين (1790ـ 1869م) أديب فرنسي بارز.

(10) عن الحرب العالمية الأولى انظر: عبد العزيز نوار وعبد الحميد نعنعي، التاريخ المعاصر أوربا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية، ط. بيروت 1973م، ص451 ـ ص470، صلاح هريدي، تاريخ أوربا الحديث والمعاصر (1789ـ 1914م)، ط. الإسكندرية 2002من ص345 ـ ص379، بيرروتفون، تاريخ القرن العشرين، ت. نور الدين حاطوم، ط. دمشق 1980م، ص28 ـ ص109، مفيد الزيدي، موسوعة تاريخ أوربا الحديث والمعاصر من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الأولى (1789 ـ 1914م)، ط. عمان 2004م، ص928ـ ص942.

(11) عن الحرب العالمية الثانية انظر:

بيررونفون، المرجع السابق، ص442ـ ص552، عبد الحميد البطريق، التيارات السياسية المعاصرة، 1815ـ 1970م، ط. القاهرة 1999م، ص369 ـ ص376، فريد الفالوجي، أدولف هتلر كفاحي قراءة جيدة في مذكرات هتلر ونهايته، ط. القاهرة 2005م، ص29 ـ ص217، محمد جمال الدين المسدي ويونان لبيب رزق وعبد العزيز رمضان، مصر والحرب العالمية الثانية، ط. القاهرة 1978م، ص15 ـ ص263، عبد العظيم رمضان، مصر والحرب العالمية الثانية، ط. القاهرة 1998م، ص11ـ ص255.

- Panayi, Weimar and Nazi Germany continuities and discontinuities, London 2001, pp. 74-191.

(12) من الأفضل الرجوع إلى المؤلفات التالية عن الشريعة الإسلامية: علي حسب الله، أصول التشريع الإسلامي، ط. القاهرة 1997م، ص3 ـ ص379، أحمد الحصري، الحكم الشرعي ومصادره، ط. بيروت 1997م، ص15 ـ ص388، محمد أديب الصالح، مصادر التشريع الإسلامي ومناهج الاستنباط، ط. القاهرة 2002م، ص71ـ ص674.

(13) محمد مؤنس عوض، الحروب الصليبية السياسة ـ المياة ـ العقيدة، ط. القاهرة 2001م، ص18، نعمان جبران، جوانب من صورة الآخر (الغرب) فى التاريخ الإسلامى، ط. إربد ب ـ ت، ص: 15.

(14) برنارد لويس Bernard Lewis مستشرق بريطانى يهودى بارز وُلد فى 31 من مايو 1916م، وقد بدأ حياته العلمية فى مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية التابعة لجامعة لندن، وفى عام 1940ـ 1941م أدى الخدمة العسكرية فى الجيش البريطانى وفى العام الأخير التحق بوزارة الخارجية البريطانية إلى عام 1945م، وفى عام 1949م صار أستاذًا لتاريخ الشرق الأدنى والشرق الأوسط وكان عمره 33 عامًا، وعُين رئيسًا للقسم فى أكتوبر 1957م، ثم غادر بريطانيا على نحو نهائى عام 1974م، واتجه إلى الولايات المتحدة الأمريكية حيث عمل فى جامعة برنستون فى قسم دراسات الشرق الأدنى ابتداءً من عام 1974م، وقد عمل فى العديد من الجامعات مثل كاليفورنيا، وإنديانا، وقد حصل على الدكتوراه الفخرية من الجامعة العبرية بالقدس العربية المحتلة عام 1974م، كذلك نال دكتوراه فخرية أخرى من جامعة تل أبيب عام 1979م، ويلاحَظ أنه معروف بميله الشديد إلى اليهودية وتحمسه للمشروع الصهيونى، وقد ألّف العديد من المؤلفات منها:

- العرب فى التاريخ.
- اكتشاف المسلمين لأوربا.
- أصول الإسماعيلية.
- دراسات الخلفية التاريخية للخلافات الفاطمية.
- الشرق الأوسط والغرب.
- الإسلام فى التاريخ، الأفكار والشعوب والأحداث.
- الإسلام من النبى محمد إلى فتح القسطنطينية.
- الساميون ومعاداة السامية.
- الحشاشون طائفة راديكالية فى الإسلام.
- اليهود فى ظل الإسلام.
- تشكيل الشرق الأوسط الحديث.

عنه انظر: مازن بن صالح مطبقانى، الاستشراق والاتجاهات الفكرية فى التاريخ الإسلامى، دراسة تطبيقية على كتابات برنارد لويس، ط. الرياض 1995م، ص69ـ ص72، دراسة ممتازة لباحث سعودى بارع تعد أفضل وأشمل ما كُتب بالعربية عن ذلك المستشرق، يونس صوالحى، الحداثيون والسنة النبوية، ضمن كتاب الجهود المبذولة فى خدمة السنة النبوية من بداية القرن الرابع عشر الهجرى إلى اليوم ، ط. الشارقة 2006م، ص885، خير الله سعيد، الاستشراق عند برنارد لويس، دراسات عربية، السنة (26)، العدد (9)، يوليو 1990م، ص104 ـ ص122.

(15) عن كارثة العولمة انظر: صمويل هتنجتون، صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ت. مالك عبيد أبو شهيوه ومحمد محمد خلف، ط. مصراته، 1999م، رونالد روبرتسون، العولمة النظرية الاجتماعية والثقافية الكونية، ت. أحمد محمود ونور أمين، ط. القاهرة 1998م، محمد سالم الحاجي، ظاهرة العولمة الاقتصادية، ط. دمشق 2001م، مجموعة من الباحثين، العرب والغرب أوراق المؤتمر العلمي السنوي السابع لكلية الآداب والفنون جامعة فيلادلفيا، ط. عمان 2003م، ص335 ـ ص442، عبد الله أحمد أبو راشد، العولمة في النظام العالمي والشرق أوسطية، ط. اللاذقية 1999م، جون روبسون، الأصول الشرقية للعولمة الغربية، ت. منال قابيل، ط. القاهرة 2008م، صالح بويه: من الاستشراق إلى العولمة، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، العدد (20)، أبريل 2006م، ص164ـــ ص170، سعيد حارب، الثقافة والعولمة، ط. العين 2000م، ص9 ـ ص24، مجموعة من الباحثين، جيران في عالم واحد، تقرير لجنة إدارة شئون المجتمع العالمي، سلسلة عالم المعرفة، ط. الكويت 1995م، السيد ياسين، العالمية والعولمة، ط. القاهرة 2000م، ص12ـــ ص435، هارولد هانس، فخ العولمة والاعتداء على الديمقراطية والرفاهية، ت. عدنان عباس علي، سلسلة عالم المعرفة، ط. الكويت 1998م، منيرة البشاري، منظمة التجارة العالمية بين السياسة والقانون، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات العربية بالقاهرة عام 1999م، عبد العزيز منصور، الدولة والعولمة دراسة تطبيقية على ردود فعل الدولة السورية على ظاهرة العولمة، مجلة البحوث والدراسات العربية، العددان (31، 32)، يوليو ـ ديسمبر 1999، ص387 ـ ص442، عبد الله أبو راشد، العولمة في النظام العالمي والشرق أوسطية، ط. اللاذقية 1999م، محمد سالم الحاجي، ظاهرة العولمة الاقتصادية، ط. دمشق 2001م، سمير عبد العزيز، التجارة العالمية وجات 1994م، ط. الإسكندرية 1996م، تركي الحمد، الثقافة العربية في عصر العولمة، ط. بيروت 2001م، ص7ـ ص105، أسامة أمين الخولي: العرب والعولمة، ط. بيروت 1998م، عبد الله بن فهد اللحيان، المسلمون والنظام العالمي الجديد، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط. الرياض 2000م، ص13ـــ ص52، جوي هوبسون، الأصول الشرقية للعولمة الغربية، ت. منال قابيل، ط. القاهرة 2008م، ناطق عبد الواحد الجاسور، موسوعة علم السياسة، ط. عمان 2004م، ص267 ـ ص269، محمد السماك، موقع الإسلام في صراع الحضارات والنظام العالمي الجديد، ط. بيروت 1999م، ص30 ـ ص39، ليلى سليمان علي، ظاهرة العولمة وموقف الإسلام منها، ط. الإسكندرية 2006م، ص23 ـ ص180، عبد الله علي العليان، حوار الحضارات في القرن الحادي والعشرين، رؤية إسلامية للحوار، ط. بيروت 2004 من ص196ـــ ص220، محمد علي الخولي، البريق الزائف للحضارة الغربية، ط. صويلح، الأردن 1993، ص15 ـ ص162.

الخـاتمـة

نتج عن الدراسة عدة نتائج يمكن إجمال أبرزها على النحو التالى:

أولًا: تأكد لنا أن مكانة الإسلام الذاتية الحضارية كدين كانت هى أساس العطاء الحضارى الذى قدّمه المسلمون للعالم فى العصور الوسطى، وهو أمر محورى حتى لا يتصور البعض أن جزئية عالمية المنبع والمؤثرات اليونانية والهندية والفارسية التى تأتت من خلال حركة الترجمة كانت هى العنصر الفعَّال الأوحد من وراء تلك الحضارة؛ إذ إن الإسلام نفسه حضارة، كما أكد ذلك العلامة الراحل حسين مؤنس، والأمر المؤكد أنه بدون تسامح الإسلام وإنسانيته ما كان من الممكن لتراث تلك الأمم أن يدخل عنصرًا فعالًا فى المنظومة الحضارية الإسلامية فى تلك العصور.

ثانيًا: اتضح من العرض السابق وهم المركزية الأوربية التى تبناها قطاع من المستشرقين الذين تصوروا أن الإغريق ـ على نحو خاص ـ حسموا أمر العلوم عند المسلمين، وأن الأخيرين ترجموا ولم يبتكروا وينبغى أن نقرر أن العلم الإغريقى مأخوذ أصلًا من العلم المصرى والعراقى القديم، كما أن العلماء المسلمين ألّفوا مؤلفات تفند ثوابت الفكر العلمى الإغريقى مثلما ألّف الرازى كتابه الشكوك على جالينوس، والحسن بن الهيثم وكتابه الشكوك على بطليموس.

ثالثًا: تأكد لنا أن الإسهام الذى قام به المسلمون فى العصور الوسطى لم يعرف التعصب لعلوم المسلمين، وكذلك موسوعية التأليف على نحو مزج بين الكم والكيف بتعادلة تلفت الانتباه وبالتالى قدموا تجربة فريدة للانفتاح الفكرى ونبذ الجمود نحن فى أشد الحاجة إليها الآن.

رابعًا: اتضح لنا أن فكرة فريق العمل سار عليها المسلمون ورعوها ولنا فى حركة الترجمة والفريق الذى ترأسه حنين بن إسحق خير برهان ودليل؛ وهو أمر نفتقده حاليًّا فى العالمين العربى والإسلامى، وتتفوق فيه بجدارة الدول الأوربية والولايات المتحدة الأمريكية، وأتصور أن تلك الزاوية ـ على نحو خاص ـ تربوية منذ الصغر من أجل مواجهة الفردية.

خامسًا: أكدت الصفحات السابقة أن الإسلام فى العصور الوسطى كان دينًا فاتحًا بالحضارة، ففى كل بقعة وطئها الفاتحون العرب بأقدامهم قدموا رسالة الإسلام واللغة العربية. وبالتالى فنحن أمام تجربة تاريخية فريدة للدين الفاتح الذى قدم إنجازات حضارية عديدة فى كل منطقة دخلها أبناؤه.

سادسًا: أوضحت الدراسة أن عالمية الحضارة الإسلامية كانت أمرًا منطقيًا من خلال نجاح الإسلام فى اكتساح كيانات سياسية كبيرة مثل الدولة الساسانية والإمبراطورية البيزنطية ودولة القوط الغربيين وغيرهم، ولم تكن عالمية بالشكل الذى نراه فى صورة العولمة التى حققتها إذابة الثقافات وعولمة الفقر ووهم الديمقراطية خدمةً لقوة مهيمنة واحدة. ولذلك نقول: نعم لعالمية الإسلام، لا لكارثة العولمة الحالية، لأن عالمية الإسلام حافظت على الآخر المختلف عنها عقائديًّا وعرقيًّا، أما العولمة فتعنى إذابة الثقافات، وعولمة الفقر وحماية الأنظمة الديكتاتورية التى تحقق مصالح الغرب. وتحويل شعوب العالمين الثالث والرابع إلى كيانات أكثر فقرًا وسوقًا لمنتجات وأفكار الغرب. حقيقة أن هناك إيجابيات وراء العولمة كما فى ثورة الاتصالات إلا أن سلبياتها أكبر وأخطر والرابح الأكبر من ورائها المركزية الغربية.

سابعًا: تأكد لنا أن الحضارة الإسلامية لم تكن حضارة ذكورية ـ كما توهم قطاع من المستشرقين ـ بل شارك فيها الذكور والإناث على حد سواء من خلال رعاية الإسلام للمرأة واحترامه لها لا من خلال جعلها سلعة كما فى الغرب ولا نغفل هنا تذكير القارئ بأن تحرير المرأة بدأ منذ فجر رسالة الإسلام وليس منذ القرن العشرين كما توهم البعض.

ثامنًا: تأكد لنا عبر دراسة الحضارة الإسلامية من خلال كونها عالمية المنبع، وعالمية المصب أن بدايات دخول المسلمين تاريخ العلم ارتبطت بحركة الترجمة التى قاموا بها، الأمر نفسه بالنسبة للغرب الأوربى الذى قام هو الآخر من بعدهم بحركة ترجمة بارزة للمؤلفات العربية، فالترجمة هى أساس النهضة لدى حضارة الإسلام فى العصور الوسطى وكذلك الحضارة الأوربية خلالها، وبالتالى نستطيع الإقرار بأن ما حدث فى شرقى البحر المتوسط خاصة فى العراق فى

القرنين التاسع والعاشر الميلاديين كان له أثره فى حركة الترجمة فى غربى البحر المتوسط فى القرن الثانى عشر الميلادى وما بعده.

تاسعًا: خلصت الدراسة إلى أن الإسلاموفوبيا أو الرعب من الإسلام هو وهم غربى؛ لأن الإسلام لم يكن دين دماء وإرهاب كما ردد المفترون من أبناء الغرب، بل إن الإرهاب نفسه صنيعة غربية كما قرر المفكر الفرنسى الكبير روجيه جارودى فى أحد كتبه القيمة، ويكشف التاريخ وسيطًا وحديثًا ذلك الأمر دونما مبالغة، ولا نحتاج إلى تقديم الأمثلة؛ لأن البدهيات لا تحتاج إلى إطالة الحديث فيها.

عاشرًا: حتى لا نُتهم بأن المؤرخين يتحدثون عن الماضى الذى ولى وأدبر، وحتى لا نقع فى دائرة التاريخ العبء، وليس التاريخ الحافز ونتحدث عن الماضى الذى انقطعنا عنه ـ للأسف الشديد ـ لابد من الإقرار بأن الفصول السابقة تقدم لنا دروسًا حقيقية ونحن الآن فى أوائل الألفية الثالثة، ولذلك علينا العودة إلى قيم التسامح والحوار الحضارى مع الآخر والجدية والمثابرة، وعلينا ـ نحن المسلمين ـ القيام بمشروع نهضوى يوفق بين الأصالة والمعاصرة، وكذلك الدخول فى حوار حضارى حقيقى مع الغرب من أجل إبراز صورة تاريخ المسلمين وحضارتهم فى العصور الوسطى، وهى أساس النهضة الأوربية الحديثة، وذلك كله من أجل أن نكون مشاركين فى بناء الحضارة العالمية ولا نظل فى مقاعد المتفرجين.

ذلك عرض لأهم النتائج التى خلصت إليها الدراسة.

قائمة المختصرات

A.B.: African Bulletin.

A.H.R.: American Historical Review.

A.I.: Annales Islamologique.

A. M.H.: Annales of medieval History.

B.: Byzantium.

B. E.O.: Bulletin des Etudes Orientale.

B.H.M.: Bulletin of History of Medicine.

B.F.A.A.U: Bulletin of Faculty of Arts, Alexandria university.

B.S.O.A.S: Bulletin of school of Oriental and African studies.

C.T.: Cahiers de Tunisie.

Ency. Brit.: Encyclopedia Britannica.

Ency. Jud.: Encyclopedia Judeca.

H.U. C. A.: Hebrew Union College Annual.

I.: Isis.

J.A.: Journal Asiatique.

J.H.S.: Journal of Hellenic studies.

J.R.A.S: Journal of Royal Asiatic Society.

J.N.E.S.: Journal of Near Eastern Studies.

J.O.A.S: Journal of American Oriental Society.

J. S.S.: Journal of Semitic Studies.

L.: Levant.

M.E.F.: Middle East Forum.

M.H.: Medieval History.

Med. Stud.: Medieral Studies.

M. W: Muslim World.

P.P. T.S: Palestine pilgrims text society.

S.: Speculum.

S. C. H.: Studies in church history.

R. E. A.: Revue des Etudes Arabes.

R.E. I: Revue des Etudes Islamiques.

R.H. G. F.: Recueil des Historians des Gaules et de France.

ثبت المصادر والمراجع

أولًا: المصادر العربية والمعربة المخطوطة والمطبوعة

القرآن الكريم.

- **ابن أبى أصيبعة:** موفق الدين بن أبى عباس (ت 668هـ/ 1270م) عيون الأنباء فى طبقات الأطباء، ط. القاهرة 1882م، تحقيق نزار رضا، ط. بيروت 1965م، ط. بيروت ب ـ ت.
- **ابن أبى دينار:** محمد بن أبى القاسم القيروانى (ق 11هـ/ 17م) المؤنس فى أخبار أفريقية وتونس، ط. بيروت 1993م
- **ابن أبى العجائز:** (ت ق 4هـ / 10م) تاريخ دمشق، تحقيق عصام هزاى ويوسف بنى ياسين، ط. إربد 2000م.
- **ابن أبى الفضائل:** (مفضل ت 672هـ/ 1273م) النهج السديد والد ر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد، تحقيق بلو شيه P.O. T. xll، ط. باريس 1919م.
- **ابن الأثير:** (عز الدين محمد ت 630هـ/ 1232م) الكامل فى التاريخ، ط. القاهرة، ط. بيروت ب ـ ت، ط. عمان ب ـ ت، التاريخ الباهر فى الدولة الأتابكية بالموصل ، تحقيق عبد القادر طليمات، ط. القاهرة 1963م.
- **ابن الأخوة:** (ضياء الدين بن محمد بن محمد بن أحمد القرشي729هـ ـ 1330م) معالم القربة فى أحكام الحسبة، تحقيق محمد محمود شعبان، وصديق المطيعى، ط.القاهرة 1976م.
- **ابن أرينغا الزردكاش:** (9هـ/ 10ق) الأنيق فى المناجيق، تحقيق إحسان هندى، معهد التراث العلمى العربى، جامعة حلب، ط. حلب 1985م.

- **ابن إياس**: محمد بن أحمد الحنفى ت (390هـ/ 1523م) بدائع الزهور فى وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، ط. القاهرة 1311هـ ط. القاهرة 1982م.
- **ابن أيبك الدواداري**: (أبو بكر بن عبد الله ت 732هـ/ 1331م) الدرة الزكية فى أخبار الدولة التركية، تحقيق أولرخ هارمان، ط.القاهرة 1971م.
- **ابن باجة**: تعاليق ابن باجة علي منطق الفارابي، تحقيق ماجد فخرى، ط. بيروت 1994م، التعاليق المنطقية، تحقيق محمد إبراهيم ألوزاد، ط. تونس 1997م،
- **ابن بسام**: (محمد بن أحمد ت أواخر ق 6هـ/ 12م) نهاية الرتبة فى طلب الحسبة، تحقيق حسام الدين السامرائى، ط. بغداد 1968م.
- **ابن بصال**: (محمد بن إبراهيم ت ق 5 هـ / 11م) كتاب الفلاحة، تحقيق خوسيه مارسيا، بيبكروسا ومحمد عزيمان، معهد مولاى الحسن، ط. تطوان 1955م.
- **ابن بطلان**: (مختار بن الحسن ت 444هـ/ 1036م) دعوة الأطباء تحقيق بشارة زلزل، ط. الإسكندرية، 1901م.
- **ابن بطوطة**: (محمد بن عبد الله ت 779هـ/ 1377م) الرحلة المسماة تحفة النظار فى عجائب الأمصار، ط. بيروت 1964م، ط. القاهرة 1966م، ط. بيروت 1996م.
- **ابن بعرة**: (منصور بن بعرة الكاملى ق 7 هـ/ 13م) كتاب كشف الأسرار العلمية بدار الضرب المصرية، تحقيق عبد الرحمن فهمى، ط. القاهرة 1966م (ت 588هـ/ 1192م).
- **ابن البقال** (ق6 هـ/ 12ق) المقترح فى المصطلح فى تعليم رمى البندق والصيد، ألفه للخليفة الناصر لدين الله، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم (2506) تاريخ.
- **ابن تغرى بردى**: (جمال الدين يوسف ت 871هـ/ 1496م) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ط. القاهرة 1930م، المنهل الصافى المستوفى بعد الوافى، تحقيق أحمد يوسف نجاتى، ط. القاهرة 1965م، حوادث الدهور فى مدى الأيام والشهور، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين، ط. بيروت 1990م.

- ابن تيمية: (تقى الدين أحمد ت 728هـ/ 1328م) السياسة الشرعية فى إصلاح الراعى والرعية، ط. القاهرة، الحسبة فى الإسلام، ط . القاهرة 1400هـ.
- ابن جبير: (محمد بن أحمد ت 606هـ/ 1219م) الرحلة أو تذكرة بالأخبار فى اتفاقيات الأسفار، ط. بيروت 1964م، ط. بيروت 1984م، ديوان ابن جبير، تحقيق فوزى الخطبا، ط. عمان 1991م.
- ابن الجزار القيروانى: (أبو جعفر أحمد ت 369هـ/ 979م) كتاب المعدة وأمراضها ومداواتها، تحقيق سليمان قطاية، ط. بغداد 1980م، طب الفقراء والمساكين، تحقيق وجيه كاظم، ط. طهران 1375هـ.س / 1994م، الاعتماد فى الأدوية المفردة مخطوط أيا صوفيا، رقم (3564م) مكتبة السليمانية باستانبول، تصوير معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، جامعة فرانكفورت 405هـ/ 1985م.
- ابن جلجل: (أبو داود سليمان ق 4هـ/ 10م) طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق فؤاد سيد، ط. القاهرة 1955م.
- ابن الجوزى: (أبو الفرج عبد الرحمن ت 597هـ/ 1201م) الشفاء فى مواعظ الخلفاء، تحقيق فؤاد عبد المنعم، ط. الإسكندرية 1978م، تلبيس إبليس، ط. القاهرة 1928م، صفة الصفوة، ط. حيدر أباد الدكن 1355م.
- ابن الحاج: (محمد بن محمد العبدرى ت 737ه/ 1338م) مدخل الشرع الشريف على المذاهب، ط. القاهرة 1929م.
- ابن حبيب: (الحسن بن عمر ت 779هـ/ 1377م) كتاب أدب النساء الموسوم بكتاب الغاية والنهاية، تحقيق عبد المجيد التركى، ط. بيروت 1992م.
- ابن حجر العسقلانى (ت ق8 هـ/ 15م): الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة، ط. القاهرة، المطالب العالية، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمى، ط. القاهرة 1983م.
- ابن حجر الهيثمى: كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع، ط. القاهرة 1980م.

- ابن حزم: (أبو محمد على بن أحمد ت 456هـ/ 1064م) طوق الحمامة فى الألفة الآلاف، تحقيق فاروق سعد، ط. بيروت 1992م، وتحقيق محمد أمين فرشوخ، ط. بيروت 1995م، وتحقيق إحسان عباس، ط. بيروت 2002م، مراتب الإجماع فى العبادات والمعاملات والاعتقادات، ط. القاهرة ب ـ ت، الفصل فى الملل والأهواء والنحل، ط. القاهرة ب ـ ت.
- ابن حماد: (أبو محمد على ت 456هـ/ 1064م) أخبار ملوك بنى عبيد وسيرتهم، تحقيق التهامى نقرة ، وعبد الحليم عويس، ط. القاهرة 1404هـ.
- ابن حوقل: (أبو القاسم ت 1380هـ / 1990م) صورة الأرض، تحقيق دى جويه، ط. ليدن 1938م.
- ابن حيان: (أبو مروان حيان بن خلف القرطبى ت 1076م) المقتبس من أخبار أهل الأندلس، تحقيق عبد الرحمى الحجى، ط. بيروت 1965م.
- ابن حيون: (القاضى أبو حنيفة ت 393هـ/ 1973م) دعائم الإسلام، تحقيق، آصف فيظى، ط. القاهرة 1951م، كتاب الاقتصاد، تحقيق وحيد ميرزا، ط. دمشق 1953 م، المجالس والمسايرات، تحقيق الفقى، وشبوح واليعلاوى، ط. تونس 1980م، تأويل الدعائم، تحقيق محمد حسن الأعظمى، ط. القاهرة 1967م.
- ابن الخطيب: (لسان الدين ت 776هـ / 1274م) الإحاطة فى أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، ط. القاهرة 1974م.
- ابن خلدون: (عبد الرحمن ت 808هـ/ 1205م) المقدمة، ط. القاهرة ب ـ ت، ط. بيروت ب ـ ت، تحقيق أبو عبد الله سعيد المندوه، ط. بيروت 2005م، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ط. بيروت ب ـ ت، ط. القاهرة ب ـ ت، رحلة ابن خلدون، تحقيق محمد بن تاويت الطنجى، ط. بيروت 2005م.
- ابن خلكان: (أبو العباس ت 681هـ/ 1282م) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، ط. القاهرة 1948م، وتحقيق إحسان عباس، ط. بيروت 1978م.

- ابن خياط: (أبو عمر خليفة ت 240هـ/ 850م) تاريخ ابن خياط، تحقيق مصطفى نوار وحكمت نوار، ط. بيروت 1995م.
- ابن رجب: جامع العلوم والحكم، ط. الإسكندرية ب ـ ت، الذيل على طبقات الحنابلة، ط. القاهرة.
- ابن جماعة: مستند الأخبار تحقيق النقشبندى، ط. بغداد 1983م.
- ابن رشد: (أبو الوليد ت 595هـ/ 1198م) تهافت التهافت، تحقيق محمد العريبى، ط. بيروت 1993م.
- ابن رضوان: (ت ق 5هـ/ 11م) كفاية الطبيب، تحقيق سليمان قطان، ط. بيروت.
- ابن زولاق: (الحسن بن إبراهيم ت 387هـ/ 1995م) فضائل مصر وأخبارها، تحقيق على محمد عمر، ط. القاهرة1999م.
- ابن الساعى: (تاج الدين أبو طالب، ت 674هـ/ 1275م) الجامع المختصر فى عيون التواريخ والسير، تحقيق مصطفى جواد، ط. بغداد 1953م.
- ابن سبعين: رسائل ابن سبعين، تحقيق عبد الرحمن بدوى، ط. القاهرة 1973م.
- ابن سعد: (أبو عبد الله محمد ت 230هـ/ 845م) الطبقات الكبرى، ط. القاهرة ب ـ ت.
- ابن سعيد المغربى: (على بن موسى ت 672هـ/ 1275م) بسط الأرض فى الطول
- والعرض، تحقيق خوان خنيس، معهد مولاى، الحسن، ط. تطوان 1958م، النجوم الزاهرة فى حلى حضرة القاهرة، تحقيق حسن نصار، ط. القاهرة 1970م، المقتطف من أزاهر الطرف، تحقيق سيد حنفى حسنين، ط. القاهرة 1983م.
- ابن سلام: (أبو عبيد ت 224هـ/ 848م) كتاب السلاح، تحقيق حاتم صالح، المورد، م(12)، العدد (4)، شتاء 1983م.
- ابن سناء الملك: ديوانه، تحقيق محمد إبراهيم نصر، ط. القاهرة 1968م.
- ابن سينا: (أبو على الحسين بن عبد الله ت 428هـ/ 1036م) القانون فى الطب، الإشارات والتنبيهات مع شرح نصير الدين الطوسى، تحقيق سليمان دنيا، ط. القاهرة 1983م.

- ابن شاكر الكتبى: (محمد بن أحمد ت 764هـ/ 1363م) فوات الوفيات، تحقيق إحسان عباس، ط. بيروت 1973م.
- ابن شبه: (أبو زيد عمر ت ق3هـ / 9م) تاريخ المدينة المنورة، تحقيق فهيم شلتوت ، 4 أجزاء، ط. المكرمة المكرمة 1979م.
- ابن الشحنة: (أبو الفضل محمد ت 815هـ/ 1412م) روضة المناظر بهامش الكامل لابن الأثير، ط. القاهرة 1290هـ.
- ابن شداد: (القاضى بهاء الدين ت 632هـ/ 1234م) النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق. جمال الدين الشبال، ط. القاهرة 1964م.
- ابن شداد: (عز الدين ت 684هـ/ 1285م) الأعلاق الخطيرة فى ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق سامى الدهان، ط. دمشق 1956م، تاريخ الملك الظاهر باعتناء أحمد حطيط، ط. فسبادن،1983م.
- ابن الصابونى: (أبو حامد محمد بن على ت 680هـ/ 1281م) تكملة أكمال الإكمال، تحقيق مصطفى جواد، ط. بغداد 1957م.
- ابن طباطبا: (محمد بن على ت 709هـ / 1310م) الفخرى فى الآداب السلطانية، ط. القاهرة 1315م.
- ابن طولون الصالحى: شمس الدين ت 953هـ/ 1546م) القلائد الجوهرية فى تاريخ الصالحية، تحقيق محمد أحمد دهمان، ط. دمشق 1949م، قرة العيون فى أخبار باب جبرون، تحقيق صلاح الدين المنجد، ط. دمشق.
- ابن عبد الحكم: (عبد الرحمن بن عبد الله ت 257هـ/ 871م) فتوح مصر والمغرب، تحقيق على محمد عمر، ط. القاهرة 1995م.
- ابن عبد السلام: عز الدين (ت 660هـ/ 1262م) حل الرموز ومفاتيح الكنوز،ط. القاهرة.
- ابن عبد الظاهر: محيى الدين ت 692هـ/ 1293م) الروض الزاهر فى سيرة الملك

- الظاهر، تحقيق عبد العزيز الخويطر، ط. الرياض 1974م، الروضة البهية الزاهرة فى خطط المعزية القاهرة، تحقيق أيمن فؤاد سيد، ط. بيروت 1996م.
- ابن العبرى: (غريغور يوس، ت 685هـ/ 1256م) تاريخ مختصر الدول، ط. بيروت 1983م، ط. بيروت 1992م.
- ابن العديم: (كمال الدين ت 660هـ/ 1261م) زبدة الحلب من تاريخ حلب، جـ 2، تحقيق سامى الدهان، ط. دمشق 1954م، بغية الطلب فى تاريخ حلب، القسم الخاص بتراجم الأمراء والسلاجقة، تحقيق على سويم، الجمعية التاريخية التركية، ط. أنقرة 1976م، الدرارى فى ذكر الذرارى، تحقيق علاء عبد الوهاب، ط. القاهرة 1984م.
- ابن عذارى: (ت 712هـ/ 1312م) البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق كولان وليفى بروفنسان،ط. بيروت 1948م.
- ابن عربى: (محى الدين ت 638هـ/ 1239م) الوصايا، ط. بيروت 1988م، كنه مالابد للمريد منه، ط. القاهرة ب ـ ت، التدبيرات الإلهية فى اصطلاحات المملكة الإنسانية، تحقيق فيبرج، ط. ليدن 1919م، كتاب الأخلاق، ط. بيروت 1946م، تحفة السفرة إلى حضرة البررة، تحقيق محمد الصالح، ط. بيروت ب ـ ت، الأمر المحكم المربوط، ط. القاهرة ب ـ ت.
- ابن عساكر: (أبو القاسم ت571هـ/ 1176م) تاريخ مدينة دمشق تحقيق صلاح الدين المنجد، ط. دمشق 1951م، ترجمة محمود بن زنكى، تحقيق نيكيتا اليسيف B.E.O.T. xxv، Annee1972.، سيرة السيد المسيح، تحقيق سليمان على مراد، ط. عمان 1996م، (ت 708هـ.
- ابن عطاء الله السكندرى: (ت 708هـ/ 1309م)محمد بن أحمد بن عبد الكريم **1248م**) التنوير فى اسقاط التدبير تحقيق عبد الحليم محمود، ط. القاهرة.
- ابن على الكاتب: (ق 7هـ/ 13م) كتاب إكمال أدب الغناء، تحقيق غطاس عبد الملك مراجعة محمد أحمد المغنى، ط. القاهرة 1975م.

- ابن العماد الحنبلى: (أبو الفلاح ت 1089هـ/ 1679م) شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، ط. بيروت ب ـ ت.
- ابن العميد: (جرجس، ت 672هـ/ 1273م) تاريخ الأيوبيين، تحقيق كلود كاهن B.E.O. Txv Annee 1955 -1997م.
- ابن الفرات: (ناصر الدين محمد ت 807 هـ/ 1404م) تاريخ الدول والملوك، تحقيق نجلاء عز الدين وقسطنطين زريق، ط. بيروت 1939م.
- ابن فضلان: (أحمد بن فضلان ق 4 هـ/ 10م) رسالة ابن فضلان، تحقيق سامى الدهان، ط. دمشق 1987م.
- ابن فهد: إتحاف الورى بأخبار أم القرى جزءان، ط. القاهرة، 1983م.
- ابن الفوطى: (كمال الدين أبو الفضل ت 733هـ/ 1332م) الحوادث الجامعة والتجارب النافعة فى المائة السابعة، تحقيق مصطفى جواد، ط. بغداد 1351هـ.
- ابن قاضى شهبة: (تقى الدين أحمد ت 881 هـ/ 1445م) الكواكب الدرية فى السيرة النورية، تحقيق محمد زايد، ط. بيروت 1971م.
- ابن قتيبة: (أبو محمد عبد الله 276هـ/ 887م) المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، ط. القاهرة 1960م.
- ابن القلانسى: (أبو يعلى حمزة ت 555هـ/ 1160م) ذيل تاريخ دمشق، تحقيق أميد روز، ط. بيروت 1908م، تحقيق، سهيل زكار، ط. دمشق 1983م.
- ابن القنفذ القسطنطينى: أبو العباس أحمد ق 9هـ/ 15م) كتاب الوفيات، تحقيق عادل نويهض، ط. بيروت 1983م، أنس الفقير وعز الحقير، ط. بيروت.
- ابن القيم: (شمس الدين محمد، ت 751هـ/ 1379م) مدارج السالكين، ط. القاهرة 1956م، الطب النبوى، تحقيق. عبد الغنى عبد الخالق، ط. بيروت ب ـ ت.

- ابن كثير: (الحافظ عماد الدين ت 744هـ/ 1373م) البداية والنهاية، ط. القاهرة، الاجتهاد فى طلب الجهاد، ط. القاهرة 1347هـ.
- ابن ماجد: (شهاب الدين ت 895هـ/ 1489م) أرجوزة تحفة القضاة فى تحديد سمت القبلة فى جميع أنحاء العالم، شرح حسن شهاب، ط. العين 1991م.
- ابن المبارك: كتاب الجهاد، تحقيق نزيه حماد، ط. القاهرة 1978م.
- ابن المستوفى: تاريخ أربيل، تحقيق سامى الصفار، ط. بغداد 1980م.
- ابن المعمار الحنبلى: (ابن المعمار الحنبلى ت 643هـ/ 1244م) كتاب الفتوة، تحقيق مصطفى جواد، ط. بغداد 1958م.
- ابن الملقن (ت 804هـ / 1405م): طبقات الأولياء، تحقيق نور الدين شريبه، ط. بيروت (1986م).
- ابن مماتى: (شرف الدين ت 606هـ / 1209م) قوانين الدواوين، تحقيق عزيز سوريال عطية، ط. القاهرة 1943م، ط. القاهرة 1991م، الفاشوش فى حكم قراقوش، تحقيق عبد اللطيف حمزة ضمن كتاب حكم قراقوش، ط. القاهرة 1982م.
- ابن منظور: (محمد بن مكرم ت 775هـ/ 1376م) لسان العرب المحيط، ط. بيروت ب ـ ت.
- ابن منكلى: (محمد ت 775هـ/ 1376م) التدبيرات السلطانية فى سياسة الصناعة الحربية، مخطوط مصور بمكتبة جامعة القاهرة، الأحكام الملوكية والضوابط النموسية فى فن القتال فى البحر، تحقيق عبد العزيز عبد الدايم رسالة دكتوراه غير منشورة كلية الآداب، جامعة القاهرة عام 1974م.
- ابن النجار: الدرة البهية فى تاريخ المدينة، تحقيق محمد زينهم، محمد عزب، ط. القاهرة 1995م.
- ابن نظيف الحموى: (أبو الفضائل ت ق 7 هـ/ 13م) التاريخ المنصورى، تحقيق أبو العيد دودو، ط. دمشق 1982م.
- ابن وحشية: (أحمد بن أبو بكرالنبطى ت بعد 291هـ / 914م) الفلاحة النبطية، تصوير معهد العلوم العربية والإسلامية، جامعة فرانكفورت، عام 1984م.

- ابن هلال العسكرى: تحفة الأمراء فى تاريخ الوزراء، تحقيق عبد السلام أحمد فرج.
- ابن وادرن (كان حيا القرن 12هـ / 18م) تاريخ العباسيين، تحقيق المنجى الكعبى، ط. بيروت 1993م.
- ابن واصل: (جمال الدين محمد ت 677هـ/ 1278م) مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب، تحقيق جمال الدين الشيال، الأجزاء من 1ـ 3، ط. القاهرة 2005م.
- ابن الوزان: وصف إفريقيا، عبد الرحمن حميدة، ط. القاهرة 1955م
- ابن هشام: السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا و إبراهيم الإبيارى، وعبد الحفيظ شلبى، ط. القاهرة 1955م.
- ابن هذيل: (على بن عبد الرحمن ق 8 هـ / 14م) حلية الفرسان وشعار الشجعان، ط. العين 2001م.
- ابن الهيثم: (الحسن ت 430هـ / 1039م) الشكوك على بطليموس تحقيق عبد الحميد صبره، ونبيل الشهابى، ط. القاهرة 1971م)، ماهية الأثر الذى يبدو على وجه القمر، تحقيق يوسف زيدان، ط. الإسكندرية 2002م.
- ابن وردان: (ق 10هـ/ 16م) تاريخ الأغالبة، تحقيق محمد زينهم، ط. القاهرة 1988م.
- ابن الوردى: (أبو حفص زين الدين ت 749هـ/ 1349م) تتمة المختصر فى أخبار البشر،
- ط. النجف 1969م.
- أبو بكر العيدروسى: النجم الساعى فى مناقب الإمام الرفاعى، ط. القاهرة.
- أبو حيان التوحيدى: الرسالة البغدادية، تحقيق عبود الشالجى، ط. كولونيا 1997م.
- أبو دلف المهلهل: الرسالة الثانية، تحقيق بطرس بوليكاوف، وأنس خالدون، ط. موسكو، 1960م.
- أبو شامة المقدسى: (شهاب الدين ت 655هـ/ 1267م) الروضتين فى أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق محمد حلمى محمد أحمد، جـ1، ق1، ط. القاهرة 1956م، جـ1، ق1، ط. القاهرة 1962م، ط. القاهرة 1227/ 1288هـ، الذيل على الروضتين، تحقيق

زاهر الكوثرى، ط. بيروت 1974م، المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، تحقيق طيار آلتى قولاج، ط. بيروت 1975م. المحقق من علم الأصول فيما يتعلق بأفعال الرسول ﷺ، تحقيق أحمد العوينى، ط. الزرقاء 1988م، السواك وما أشبه ذلك تحقيق أحمد العيسوى، وأبو حذيفة، ط. طنطا 1990م، المؤمل للرد إلى الأمر الأول، تحقيق جمال عزون، ط. الرياض 2003م، الباعث على إنكار البدع والحوادث، تحقيق بشير محمد عون، ط. دمشق 1991م.

- **أبو العلاء المعرى**: رسالة الغفران، تحقيق عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) ط. القاهرة 1963م.
- **أبو الفداء**: (إسماعيل بن على ت 732هـ/ 1332م) تقويم البلدان، تحقيق رينو ودى سلان، ط. باريس 1840م، التبر المسبوك فى تواريخ الملوك، تحقيق محمد زينهم، ط. القاهرة 1995م، (ت بعد عام 362ه/ 973م.
- **أبو الفرج الأصفهاني**: كتاب الأغانى فى تحقيق إحسان عباس وإبراهيم السعافين وبكر عباس، ط. بيروت 2004م.
- **أبو النعيم الأصبهاني**: (أحمد بن عبد الله ت 430هـ/ 1038م) حلية الأولياء، ط. القاهرة 1938م.
- **الأتليدى**: إعلام الناس مما وقع للبرامكة من بنى العباس، ط. بيروت ب ـ ت.
- **إخوان الصفا**: رسالة إخوان الصفا وخلان الوفا، ط. القاهرة ب ـ ت.
- **أرسطو طاليس**: (ت 322 ق.م) الطبيعة، ت. إسحاق بن حنين، تحقيق عبد الرحمن بدوى، ط. القاهرة 1967م، الكون والفساد، ت. بارتليمى سانتهللير، ت. أحمد لطفى السيد، ط. القاهرة 1932م.
- **الأزدى**: (أبو بكر يا يزيد بن محمد، ت 334هـ/ 19945م) تاريخ الموصل، تحقيق على حبيبه، ط. القاهرة 1967م.

- الأزدى: (ابن ظافر ت 613هـ/ 1216م) أخبار الدولة المنقطعة الدولة الفاطمية، تحقيق أندريه فرييه، ط. القاهرة 1972م.
- أسامة بن منقذ: (مؤيد الدولة أبو المظفر ت 584هـ/ 1188م) كتاب العصا، تحقيق عبد السلام هارون، ضمن نوادر المخطوطات المجموعة الثانية، ط. القاهرة 1951م، الاعتبار، تحقيق فيليب حتى، ط. بيروت 1981م.
- إسحق بن الحسين: (ق 4هـ/ 10م) آكام المرجان فى ذكرى المدائن المشهورة فى كل مكان باعتبار فهمى سعد، ط. بيروت 1988م.
- الإصطخرى: مسالك المالك، تحقيق دى جويه، ط. ليدن 1927م.
- الإدريسى: (الشريف الإدريسى ق 6هـ/ 12م) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق، ط. بيروت 1989م، أنس المهج، مخطوط مصور من جانب معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، إشراف فؤاد سزكين جامعة فرانكفورت.
- الأسنوى: (جمال الدين ت 772هـ/ 1370م): طبقات الشافعية، تحقيق عبد الله الجبورى، ط. بغداد، 1390هـ.
- الأعمى التطيلى: ديوان الأعمى التطيلى، تحقيق إحسان عباس، ط. بيروت 1989م.
- أفلاطون: جمهورية أفلاطون، ت. حنا خباز، ط. بيروت ب-ت.
- أفلوطين: التساعية الرابعة فى النفس، ت. فؤاد زكريا، ط. القاهرة 1970م.
- الباقلانى: الانتصار للقرآن، تحقيق محمد عصام القضاة، ط. عمان 2000م، بيان الفرق بين المعجزات والكرامات، تحقيق مكارثى، ط. القاهرة.
- البدرى: نزهة الأنام فى محاسن الشام، ط.القاهرة 1941م، ط.بيروت 1958م.
- البرزالى: المقتفى على كتاب الروضتين المعروف بتاريخ البرزالى، تحقيق عمر عبد السلام تدمرى، ط. صيدا 2006م.
- بروتر ببيتوس: دعوة الفلسفة، ت. عبد الغفار مكاوى، ط. القاهرة 1987م.

- **بطليموس القلوذى**: الجغرافيا، ترجمة عربية أنجزت عام 870هـ/ 1465م، المادة طبع النشرة التصويرية لمخطوطة آيا صوفيا، (2610) معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، إصدار فؤاد سزكين، فرانكفورت 1987م.
- **البلاذرى**: (أبو أحمد بن يحيى ت 177هـ/ 892م) فتوح البلدان، ط. بيروت 1958م.
- **البلدى** (كان حيا قبل عام 367هـ)، كتاب تدبير الحبالى والأطفال والصبيان، وحفظ صحتهم ومداواة الأمراض العارضة لهم، تحقيق محمود الحاج قاسم، ط. بغداد 1980م.
- **البلوى**: سيرة أحمد بن طولون، تحقيق محمد كرد على، ط. القاهرة 1980م.
- **بنيامين التطيلى**: (ابن يونة ت ق 6هـ/ 12م) الرحلة عزرا حداد، ط. بغداد 1949م.
- **بيبرس الدوادارى**: (ركن الدين ت 73هـ/ 1325م) زبدة الفكرة من تاريخ الهجرة ـ عصر سلاطين المماليك، تحقيق زبيدة عطا، ط. القاهرة 2001م.
- **بيدبا الفيلسوف**: كليلة ودمنة، ت. عبد الله المقفع، ط. بيروت 1980م.
- **البيرونى**: أبو الريحان ت 443هـ/ 1050م) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة للعقل أو مرذولة، تحقيق سخاو، ط. لندن 1928م.
- **الترمذى**: (محمد بن عيسى، ت حوالى 276هـ/ 892 ـ 983م) سنن الترمذى، تحقيق أحمد شاكر ومصطفى الحلبى، ط. القاهرة ب ـ ت.
- **الجاحظ**: (أبو عثمان عمر ت 255هـ/ 868م) البخلاء، تحقيق أحمد العامرى وعلى الجارم، ط. القاهرة 1939م، التبصر بالتجارة، تحقيق حسن حسنى عبد الوهاب، ط. بيروت، الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، ط. القاهرة 2005م.
- **جاك دى فترى**: رسائل جاك دى فترى نقلًا عن لغتها اللاتينية، دراسة وثائقية فى تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب ت. عبد اللطيف عبد الهادى السيد، ط. الإسكندرية، 2005م.
- **الجرجانى**: التعريفات، ط. القاهرة ب ـ ت.
- **جلال الدين الرومى**: (ت ق 7هـ / 13م) مثنوى، ت. عبد السلام كفافى، ط. بيروت 1966م.

- حاجى خليفة: (مصطفى كاتب شلبى ت 1067هـ/ 1657م) كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون المكتبة العربية الصقلية، نشر أمارى، ط. لبزج، 1857م، ط. إستانبول 1941م، ط. إستانبول 1943م.
- الحبشى: كتاب الانباه على طريق الله، تحقيق لبندا جريل A.I., Annee 1979.
- الحلاج: (الحسين بن منصور ت ق 4هـ / 10م) الطواسين، تحقيق لويس ماسينون، ط. باريس 1913م.
- الحنبلى: أبو اليمن مجيران الدين ت ق 10هـ/ 16م) الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ط. النجف، 1966م.
- الحنبلى: المعتمد فى أصول الدين، ط. بيروت 1973م.
- حنين بن إسحق: رسالة حنين بن إسحق، تحقيق برجشتراسد، ط. لبزج، 1925م.
- الخزرجى التلمسانى: تخريج الدلالات السمعية على ما كان فى عهد رسول الله ﷺ من الحرف والصنائع والمعاملات، ط. القاهرة 1980م.
- الخزندارى: قرطاى الغزى، ت بعد 708هـ/ 1309م، تاريخ مجموع النوادر فيما جرى للأوائل والأواخر ، تحقيق عمر عبد السلام تدمرى، ط. صيدا 2005م.
- الخوارزمى: (ت 387هـ/ 997م) مفاتيح العلوم، ط. القاهرة 1981م.
- الدارمى: سنن الدارمى، ط. القاهرة.
- الدباغ: (عبد الرحمن بن محمد الأنصاري) معالم الإيمان فى معرفة أهل القيروان، تحقيق إبراهيم شيوح، ط. القاهرة.
- دانتى الليجيرى: الكوميديا الإلهية، ت. حسن عثمان، ط. القاهرة 1955م.
- الدمشقى: (ق 6هـ/ 12م) الإشارة إلى محاسن التجارة، تحقيق الشوربجى، ط. الإسكندرية 1977م.
- الدميرى: (كمال الدين ت 808هـ/ 1405م) حياة الحيوان الكبرى، ط. القاهرة 1353م.

- **الدينوري**: (أبو حنيفة ت 282هـ/ 895م) الأخبار الطوال، ط. القاهرة1960م.
- **الذهبي**: (شمس الدين ت 748هـ/ 1348م) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، حوادث 651ـ 660هـ، تحقيق عمر عبد السلام تدمرى، ط. بيروت 1999م،
- العبر فى خبر من غبر، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد، ط. بيروت 1985م.
- **الرازى**: (فخر الدين ت 606هـ/ 1200م) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ط. القاهرة ب ـ ت.
- **الربعي**: فضائل الشام ودمشق، تحقيق صلاح الدين المنجد، ط. دمشق 1956م.
- **الرقيق القيرواني**: (أبو إسحاق إبراهيم) قطعة من تاريخ أفريقية والمغرب، تحقيق عبد الله العلي الزيدان وعز الدين عمر موسى، ط. بيروت 1990م.
- **الزبيدي**: ترويح القلوب فى ذكرى الملوك بنى أيوب، تحقيق صلاح الدين المنجد، ط. بيروت 1983م.
- **الزهراوى**: (أبو القاسم ت 427هـ/ 1035م) التصريف لمن عجز عن التأليف، مخطوط بشير أغا رقم (502) مكتبة السليمانية استانبول، تصوير معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، جامعة فرانكفورت عام 1406هـ/ 1986م.
- **سبط بن الجوزى**: (أبو المظفر يوسف ت 654هـ/ 1256م) مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان، ط. حيدر أباد الدكن، 1955م.
- **السبكي**: (تاج الدين عبد الوهاب ت 771هـ/ 1369م) طبقات الشافعة الكبرى، ط. القاهرة ب ـ ت.
- **السخاوى**: (شمس الدين ت 902هـ/ 1469م) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ط. القاهرة 1355هـ ط. بيروت ب ـ ت، الإعلان بالتوبيخ لمهرة م التاريخ، ط.
- بيروت 1979م، التبر المسبوك فى ذيل السلوك، ط. القاهرة ب ـ ت، الذيل على رفع الإصر، تحقيق جودة هلال ومحمد محمود صبيح، ط. القاهرة ب.

- السراج الطوسى: اللمع فى التصوف، تحقيق عبد الحليم محمود، ط. القاهرة 1960م.
- السلامى: (شهاب الدين أحمد غير معروف تاريخ الوفاة) مختصر التواريخ، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم (1335) تاريخ.
- السلامى: (أبو المعالى ت 643هـ/ 1445م) تاريخ علماء بغداد المسمى منتخب المختار، تصحيح عباس عزاوى، ط. بيروت 2000م.
- السلمى: رسالة الملامتية، تحقيق أبو العلا عفيفى ضمن كتاب التصوف والملامية والفتوة، القاهرة1947م.
- السمعانى: الأنساب، تحقيق محمد عبد الرحمن اليمانى، ط. بيروت 1980م.
- السهروردى: (أبو النجيب ت 563هـ/ 1167م) عوارف المعارف بهامش إحياء علوم الدين للغزالى، ط. القاهرة ب ـ ت.
- السهروردى: (يحيى بن حبش ت 589هـ/ 1191م) مجموعة من الحكمة الإلهية، تحقيق هنرى كوبان، ط. استنابول، 1945م، هياكل النور، ط. القاهرة 1957م، حكمة الإشراق ط. القاهرة.
- السهيلى: (الحارث عبد الرحمن ت 581هـ/ 1185م) الروض الأنف فى شرح السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق عبد الرحمن الوكيل، ط.القاهرة 1969م.
- السيرة الهلالية، تحقيق عبد الرحمن الأبنودى ط. القاهرة.
- السيوطى: (عبد الرحمن أبى بكر ت 911هـ/ 1505م) حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة، ط. القاهرة ب ـ ت، تاريخ الخلفاء، ط. القاهرة 1969م، وتحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، ط. بيروت 2003م، ترتيب سور القرآن، تحقيق السيد الجميلى، ط. بيروت 1986م، نظم العقيان فى تاريخ الأعيان تحقيق فيليب حتى، ط. سوسة 1999م، كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة، تحقيق محمد كمال الدين، ط.بيروت 1987م، الشماريخ فى علم التاريخ، ط. القاهرة ب ـ ت.

- **شافع بن على**: الفضل المأثور من سيرة السلطان الملك المنصور، تحقيق عمر عبد السلام تدمير، ط. بيروت 1998م.
- **الشطنوفى**: بهجة الأسرار ومعدن الأنوار فى مناقب السادة الأخبار من المشايخ الأبرار، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم (34)، تاريخ.
- **الشهرزورى**: (كان حيًا حتى عام 686هـ/ 1288م) تاريخ الحكماء، نزهة الأرواح وروضة الأفراح، تحقيق عبد الكريم أبو شوير، ط. طرابلس، 1988م.
- **الشهرستانى**: (أبو الفتح ت 548هـ/ 1153م) الملل والنحل، ط. بيروت ب ـ ت.
- **الشعرانى**: (عبد الوهاب ت 973هـ/ 1567م) الأنوار القدسية فى بيان آداب العبودية، مطبوع بهامش كتاب الطبقات الكبرى، ط. القاهرة ب ـ ت، الأنوار القدسية فى معرفة قواعد الصوفية، تحقيق سرور، ط. بيروت 1978م.
- **الشوكانى**: محمد بن على ت 1250م/ 1838م) نيل الأوطار، ط. القاهرة.
- **شيخ الربوة الدمشقى**: (شمس الدين ت 727هـ/ 1326م) نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر، تحقيق مهرن، ط. لبزج 1923م.
- **الشيزرى**: (عبد الرحمن بن نضر ت 589هـ/ 1193م) نهاية الرتبة فى طلب الحسبة، تحقيق السيد الباز العرينى، ط. بيروت 1981م.
- **صاعد الأندلسى**: (أبو القاسم بن أحمد ت 462هـ/ 1069م) طبقات الأمم، تحقيق حياة العبد بوعلوان، ط. بيروت 1985م.
- **الصفدى**: (صلاح الدين ت 764هـ/ 1363م) الواف بالوفيات باعتناء إحسان عباس، ط. فسبادن 1982م.
- **الصقاعى**: فضل الله بن الفخر ت 726هـ/ 1327م) تالى كتاب وفيات الأعيان، تحقيق جاكلين سوبله، ط. دمشق 1974م.
- **صلاح الدين الكحال**: نور العين وجامع الفنون، تحقيق محمد ظافر الوفائى، ط. الرياض 1987م.

- **الطبرى**: (أبو جعفر جرير ت 310هـ/ 921م) تاريخ الطبرى، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل، ط. القاهرة 1979م، ط. القاهرة 1993م، ط. القاهرة 1994م.
- **الطرسوسى**: (مرعى بن على ت 589هـ/ 1193م) تذكرة أرباب الألباب، تحقيق كلود كاهن. B.E.O.T.xll. Annee 1947 – 1948.
- **العامرى**: (أبو الحسن محمد ت 381هـ/ 1992م) الإعلام بمناقب الإسلام، تحقيق أحمد عبد الحميد غراب، ط. القاهرة 1967م.
- **العثماني**: (صدر الدين محمد بن عبد الرحمن ت. 780هـ/ 1378م) تاريخ صفد، تحقيق برنارد لويس. B.S.O.A.S., vol. xv 1953.
- **عبد اللطيف البغدادى**: (موفق الدين ت 629هـ/ 1231م) الإفادة والاعتبار فى الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر، تحقيق أحمد غسان سبانو، ط. دمشق 1983م.
- **العدوى**: (القاضى العدوى ت 1032هـ/ 1622م) الزيارات، تحقيق صلاح الدين المنجد، ط. دمشق 1956.
- **العطاردى**: سيرة رسول الله ﷺ، تحقيق سعدون الساموك، ط. عمان 2005م.
- **على بن عيسى الكحال**: (ت 430هـ/ 1010م) تذكرة الكحالين، تحقيق محى الدين القادرى، ط. حيدر أباد الدكن، 1383هـ/ 1964م.
- **عمر الخيام**: (أبو الفتح ت 515هـ/ 1021م) رسائل الخيام، المقالة الافتتاحية والتعليق لبوريس روز تقليد، وأدولف يوثكيفنش،ط. موسكو 1962م.
- **العماد الأصفهانى**: (محمد بن محمد ت 597هـ/ 1201م) الفتح القسى فى الفتح القدسى، تحقيق محمد محمود صبيح، ط. القاهرة 1965م، ط. القاهرة ب ـ ت، ط. القاهرة 1321هـ.
- **الغافقى**: كتاب المرشد فى طب العيون، تحقيق. فلعجى والوفائى، ط. الرياض، 1990م.
- **الغزالى**: (أبو حامد ت 505هـ/ 1111م) إحياء علوم الدين، ط. القاهرة 1302م.
- **الفارابى**: (أبو النصر ت 339هـ/ 950م) آراء أهل المدينة الفاضلة، تقديم وتعليق ألبير

نصرى نادر، ط. بيروت 1985م، ط. بيروت 1995م، كتاب الملة ونصوص أخرى، تحقيق محسن مهدى، ط. بيروت 1991م، كتاب السياسة المدنية الملقب بمبادئ الموجودات، تحقيق فوزى مذى جاد، ط. بيروت 1993م، رسالة التنبيه على سبيل السعادة، تحقيق سحبان خليفات، ط. عمان 1987م، كتاب الجمع بين رأى الحكمين قدم له وعلق عليه على بو ملحم، ط. بيروت 1996م.

- **الفتح البندارى**: (الفتح بن على بن محمد ت 622هـ/ 1225م) سنا البرق الشامى، تحقيق فتحية النبراوى، ط.القاهرة 1979م.
- **ألف ليلة وليلة**: ط. بيروت 1988م.
- **القاشانى**: اصطلاحات الصوفية، تحقيق محمد كمال إبراهيم جعفر، ط. القاهرة 1981م.
- **القاضى الفاضل**: (ت 587هـ/ 1191م) ديوان القاضى الفاضل، تحقيق أحمد أحمد بدوى، ط. القاهرة 1966م، إنشاءات القاضى الفاضل، تحقيق فتحية النبراوى، ط. القاهرة 1981م.
- **قدامة بن جعفر**: الخراج وصنعة الكتابة شرح وتعليق محمد حسين الزبيدى، ط. بغداد. 1981م.
- **القرمانى**: (أحمد بن يوسف ت 1009هـ/ 1610م) أخبار الدول وآثار الأول فى التاريخ، ط. بيروت 1992م.
- **القشيرى**: (عبد الكريم ت 465هـ/ 1072م) الرسالة القشيرية تحقيق عبد الحليم محمود، ط. القاهرة 1966م، وتحقيق معروف زريق، وعلى عبد الحميد بلطة جى، ط. بيروت 1988م، عبارات الصوفية ومعانيها، تحقيق حسام الدين السامرائى، مجلة المجمع العلمى العراقى، م (8)، عام 1961م.
- **القلقشندى**: (أبو العباس ت 821هـ/ 1418م) صبح الأعشى فى صناعة الإنشا، ط. القاهرة، مآثر الأناقة فى معالم الخلافة، تحقيق شوقى أبو خليل، ط. دمشق **1997**م.

- **القفطى**: (جمال الدين على بن يوسف ت 646هـ/ 1247م) إخبار الحكماء بأخبار العلماء، ط. القاهرة 1326هـ، إنباه الرواة عن أنباء النحاة، تحقيق أبو الفضل ط. القاهرة 1952م، تاريخ الحكماء ط. بيروت ب ـ ت.
- **الكلاباذى**: التعريف بمذهب أهل التصوف، تحقيق عبد الحليم محمود، ط. القاهرة.
- **الكندى**: الرسالة الأولى للكندى إلى المعتصم بالله، تحقيق أحمد فؤاد الأهوانى، ط. بيروت 1986م.
- **الكندى**: (يعقوب بن إسحق ت 252هـ/ 867م) ولاة مصر، ط. بيروت 1959م.
- **المالكى**: (أبو بكر عبد الله بن محمد ت بعد 453هـ/ 1060م) رياض النفوس فى طبقات علماء القيروان وأفريقيا، تحقيق بشير البلوش، ط.بيروت 1983م.
- **الماوردى**: (أبو الحسن على ت 450هـ/ 1058م) الأحكام السلطانية، قوانين الوزارة، تحقيق فؤاد عبد المنعم أحمد ومحمد سليمان داود،ط/ الإسكندرية 1978م.
- **مجهول**: (ت بعد عام 748هـم 1347م) تاريخ سلاطين المماليك، نشر زترشتين، ط. ليدن 1919م.
- **مجهول**: (رحالة مراكشى معاصر للقرن 6هـ/ 12م) الاستبصار فى عجائب الأمصار، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد، ط. الإسكندرية 1958م.
- **مجهول**: (كان حيًا عاما 372هـ/ 983م) حدود العالم، ت. عبد القادر سيد يوسف الهادى، ط. القاهرة 2002م.
- **مجهول**: السبق والرمى وأسلحة المجاهدين، تحقيق العبادى، المورد م (12)، العدد (4)، عام 1983م.
- **مجهول**: أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده، تحقيق عبد العزيز الدورى، وعبد الجبار المطلبى، ط. بيروت 1971م.
- **المجوسى**: (على بن العباس ت 384هـ/ 1994م) كامل الصناعة الطبية، ط. القاهرة 4م. 1994م.

- المخزومي: (أبو الحسن على ت 585هـ/ 1189م) المنهاج فى علم خراج مصر، تحقيق كلود كاهن، ط. القاهرة 1986م.
- المرضي: (مؤيد الدين ت 668هـ/ 1266م) كتاب الهيئة، تحقيق جميل صليبا، مركز دراسات الوحدة العربية، ط. بيروت 2001م.
- المسبحي: أخبار مصر فى سنين 414ـ 415هـ، تحقيق وليم ج. ميلورد، ط. القاهرة 1980م.
- المسعودى: (ابو الحسن على ت 346هـ/ 1957م) التنبيه والإشراف، ط. بيروت 1969م.
- مسلم: (أبو الحسن ت 261هـ/ 874م)، صحيح مسلم، ط. القاهرة.
- مغلطاى: (علاء الدين ت 762هـ/ 1363م) مختصر تاريخ الخلفاء، تحقيق آسيا كليبان على البارح، ط. القاهرة 2001م.
- المقدسى: (المطهر بن طاهر ت 507هـ/ 1114م) البدء والتاريخ، ط. القاهرة.
- المقرى: (شهاب الدين أحمد ت 1041هـ/ 1631م) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، ط. بيروت 1997م.
- المقريزى: (تقى الدين أحمد ت 845هـ/ 1441م) إتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، جـ1، تحقيق جمال الدين الشيال، ط. القاهرة 1996م، جـ2 تحقيق محمد حلمى محمد، ط. القاهرة 1971م، جـ3 تحقيق. محمد حلمى محمد، ط. القاهرة 1996م، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط. بولاق، 1270هـ السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد مصطفى زيادة، ط. القاهرة 1940م، إغاثة الأمة بكشف الغمة، تحقيق جمال الدين الشيال، محمد مصطفى زيادة،ط. القاهرة 1940م، ط. القاهرة 1957م، الذهب المسبوك فى ذكر من حج من الخلفاء والملوك، تحقيق. جمال الدين الشيال، النقود الإسلامية، تحقيق محمد السيد على. ط. بغداد 1976م.
- المنينى: الإعلام بفضائل الشام، ط. القاهرة 2000م، تحقيق سامح الخالدى، ط. يافا، ب- ت.

- ناصر خسرو: (ناصر خسرو علوى ق 5هـ/ 11م) سفر نامة: رحلة ناصر خسرو إلى لبنان وفلسطين ومصر والجزيرة العربية فى القرن الخامس الهجرى، ت.
- يحيى الخشاب، ط. بيروت 1983م، سفر نامة، رحلة ناصر خسرو القباديالى، ت. أحمد خالد البدلى، ط. الرياض 1983م.
- النديم: (محمد بن إسحق ت 380هـ/ 990م) الفهرست، تحقيق رضا تجدد، ط. طهران 1971م، ط. بيروت 1996م، ط.بيروت ب ـ ت.
- نظام الملك: (الوزير الحسن بن على، ت 485هـ/ 1092م) سياست نامه، ت. السيد العزاوى، ط. القاهرة 1970م.
- النعيمى: (محى الدين ت 927هـ/ 1550م) الدارس فى تاريخ المدارس، تحقيق جعفر الحسنى، ط. دمشق 1948م.
- النووى: (محيى الدين ت 676هـ/ 1277م)، الأذكار المنتجة من كلام سيد الأبرار، ط. القاهرة ب ـ ت، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، ط .القاهرة 1938م.
- النويرى: (شهاب الدين ت 733هـ/ 1332م) نهاية الأرب فى فنون الأدب، ط. القاهرة 1955م.
- النويرى: (محمد بن قاسم ق 8 هـ/ 14م) كتاب الإلمام بالأعلام فيما حدث به الأحكام والأمور المقضية فى وقعة الإسكندرية، تحقيق عزيز سوريال عطية، 7 أجزاء، ط. حيدر أباد الدكن، 1968ـ 1976م.
- الهروى: (أبو الحسن على ت 611هـ/ 126م) الإشارات إلى معرفة الزيارات، تحقيق دومنيك سورديل، ط. دمشق 1953م.
- الهمذانى: الإكليل، تحقيق محب الدين الخطيب، ط. بيروت 1987م.
- الهمذانى: (أبو الفضل أحمد بن الحسين ت 398هـ/ 1007م) شرح مقامات بديع الزمان الهمذانى،تحقيق يوسف البقاعى، ط. بيروت 1990م.

- **وليم الصورى**: (ق 12م / 6هـ) تاريخ الحروب الصليبية، ت. حسن حبشى، ط. القاهرة 1990م.
- **الوهرانى**: (ركن الدين محمد ت 575هـ / 1179م) منامات الوهرانى ومقاماته، تحقيق إبراهيم شعلان ومحمد نغش، ط. القاهرة 1967.
- **اليافعى**: (أبو محمد عبد الله ت 768ه/ 1366م) مرآة الجنان وعبرة اليقظان فى معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ط. القاهرة 1993م.
- **ياقوت الحموى**: (شهاب الدين ت 616هـ/ 1228م) معجم البلدان، ط. بيروت 1997م، ط. القاهرة، تحقيق رفاعى، ط. القاهرة 1936ـ 1938م، ط. بيروت 1980م.
- **اليزدى**: (محمد بن أحمد ت 743هـ/ 1342م) العراضة فى الحكاية السلجوقية، ت. عبد المنعم محمود، ط. بغداد 1979.
- **اليونينى البعلبكى**: (قطب الدين موسى، ت726هـ/ 1326م) ذيل مرآة الزمان، ط.
- حيدر أباد الدكن، 1954م.

ثانيًا: المصادر الأوربية

- Ambrorse, The Crusade of Richard heart of Lion, Trans. By M.J.Hubert, New york 1943.
- Anonymous Syriac Chronicle, Trans.by A.S. Tritton, J.R.A.S. **vol** 92, 1933.
- **Anonymous,** The Old French continuation of william of tyre 1194 - 1197, ed. By p.w. Edbury, The conquest of Jerusalem and The Third Crusade, Hampshire 1996.
- **Anonymous,** The Narrative of The Old persecution, Trans. And ed. By Eidelberg, The Jews and The Crusaders, the Hebrew chronicles of The First and second Grusade, Wisconson 1977.
- **Anonymous,** Guide Book to Jerusalem, Trans. By J.H. Bernard, P.P.T.S, vol, London 1894.
- **Anonymous,** The city of Jerusalem Trans. By C.R. Conder, p.p t.s. vol. vl., London 1894.
- **Anonymous,** The Chronicle of The Third Crusade, Translation of The Itinerarum peregrinorium et Gesta Regin Ricardi, Trans. By Helen Nicholson,London 1997.
- **Anonymous,** The Deeds of The Franks and The other pilgrims To Jerusalem, Trans. By, R. Hill, London 1962.
- **Doukas,** Declime and Fall of Byzantium to The Ottoman turks, Trans. by Mayoulias, Detroit 1975.
- **Ernoul,** chronique d, Ernoul ef Bernard le Tresouier, ed. Mas laterie, paris 1971.

- **Fetellus,:** Description of The Holy land, Trans. byJ.R. Macpherson, P.P. T.S, vol, London 1897.
- **Geofferey of Vinsaus,:** Crusasde of Richard Coeur de lion, in chroncic les of The Crusades, London 1908.
- **Jean de Joinville,** The life of sains louis, Trans. By M.R.B. Shaw, in chronicles of The Crusades, London 1976.
- **John de villiers,** A letter of John de Villiers Master of The Hospital describing The fall of Acre, in king, The knights Hospitallers in The Holy land, London 1930.
- **John of wurzburg,** Description of The Holy land, Trans. By Aubrey Stewart, P.P.T.S, vol, London 1896.
- **Kritouvoulos,** History of Memed The Conqueror, Trans, by C.T. Riggs, Princeton 1954.
- **Nicetas Chouniates,** O.city of Byzantium, Annales of Nictas Choniates, Trans. By Harry Magoulias, wayne state, University, detroit 1984.
- **Nicola barbaro,** Diary of The Siege of Constantinople 1453, Trans, by J.R. Jones, New York 1969.
- **Odo of Deul,** De profectione Ludovici vll in Orientem, Trans.by V.G., Colombia MCM L VIII.
- **Oliver of padenborn,** The Capture of Damietta, Trans. By John cavigan, philadelphia 1948.
- **Saewulf,** Pilgrimage of sawulf, Trans. By bishop of cliftion, p.pt.s, vol lv, London, 1896.

- **Solomon bar Simson,** The Chronicle of Solomon bar Simson, Trans, and ed. By, Eidelberg, The Jews and The Crusaders, The Hebrew Chronicle of The First ans second Crusades, wisconson 1977.
- **Theophanes,** The Chronicle of Theopanes, An English translation of anni mundi (0095 – 6305 A.D.602 – 813), with introducition and notes by harry turtledors, pennsylvania 1982.
- **Rabbi Eliezar bar Nathan,** The Chronicle of rabbi Eliezar bar Nathan, Trans, and ed. by, Eidelberg, The Jews and the crusaders, The Hebrew chronicles of The First and second crusades, wisconson 1977.
- **Richard of devizes,** Crusade of Richard Coeur de lion, in chronicles of the crusades, London 1908.
- **Peter the venerable,** The Letters of Peter The Venerable, ed., Giles Constable, Cambridge 1967.
- **Psellus, Chronographia,** in Ashour and Rabie, Fifty documents in Medieval History, Cairo 1971.
- **Primat,** Chronique de primat, Tranduit par jean du vignay, R.H.G.F, T.xxll, pari, 1894.
- **Procopius,** secret History, Trans. By Richard Atwater, Michegan 1961.

ثالثًا: المراجع العربية والمعربة

- آدم متز: الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى، ت.محمد عبد الهادى أبو ريدة، ط. القاهرة 1957م، ط. القاهرة 1999م.
- آسين بلاسيوس: ابن عربى حياته ومذهبه، ت. عبد الرحمن بدوى، ط. الكويت 1979م.
- آمنة أبو حجر: موسوعة المدن العربية، ط. عمان 2002م.
- آيدين صاييلى: المراصد الفلكية فى العالم الإسلامى، ت. عبد الله العمر، ط. الكويت 1995م.
- إبراهيم أيوب (د.): التاريخ العباسى السياسى والحضارية، ط. بيروت 1989م، التاريخ الفاطمى السياسى، ط. بيروت 1997م.
- إبراهيم بسيونى (د.): نشأة التصوف الإسلامى، ط. القاهرة 1969م.
- إبراهيم بن مراد (د.): بحوث فى تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، ط. بيروت 1991م.
- إبراهيم البلوشى (د.): المؤسسات الإدارية فى الدولة الإسلامية، ط. العين 20006م.
- إبراهيم بيضون: الدولة العربية فى إسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة 92 ـ 422هـ/ 711ـ 1031م، ط. بيروت 1986م، الصراع على الشام فى عصر الأيوبيين والمماليك تحديات الهوية وانقلابية التاريخ، ط. بيروت 2006م.
- إبراهيم جابر الجابر: النقود العربية الإسلامية فى متحف قطر الوطنى، ط. الدوحة 1992م.
- إبراهيم خريبة: ابن حزم والقيمة العلمية لنقده لليهود والنصرانية، رسالة دكتوراه، كلية أصول التربية، جامعة الأزهر عام 1982م.
- إبراهيم خليل أحمد: أثر ابن الأثير فى تطوير الكتابة التاريخية، من أبحاث ندوة أبناء الأثير، جامعة الموصل، عام 1982م.
- إبراهيم خميس (د.): جماعة الفرسان الداوية، وعلاقاتهم السياسية بالمسلمين فى الشرق الأدنى حتى نهاية حكم صلاح الدين الأيوبى، رسالة ماجستير كلية الآداب، جامعة الإسكندرية عام

1980م، العلاقات السياسية بين جماعة الفرسان الداوية والمسلمين فى مصر والشام 1193ـ 1291م، رسالة دكتوراه، كلية الآداب ـ جامعة الإسكندرية عام 1983م، دراسات فى تاريخ الحروب الصليبية جماعة الفرسان الداوية، ط. الإسكندرية 2002م.

- إبراهيم خورى: الشريف الإدريسى، نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق، ط. أبو ظبى 2000م.
- إبراهيم سعيد: الجيش فى مصر فى عهد سلاطين المماليك، رسالة ماجستير غير منشورة ن كلية الآداب، جامعة القاهرة عام 1973م.
- إبراهيم سعيد فهيم (د.): «جى دى لوزينيان، وصلاح الدين الأيوبى بين الحرب والسلام، ضمن كتاب بحوث فى تاريخ العصور الوسطى، كتاب تذكارى للأستاذ الدكتور. محمود سعيد عمران، ط. الإسكندرية 2004م.
- إبراهيم سليمان عيسى (د.): الحضارة الإسلامية علماء المسلمين وفضلهم فى علوم الأحياء، (الأرض ـ الزراعة ـ الحيوان ـ الحشرات)، ط. القاهرة 1999م.
- إبراهيم طرخان (د.): صلاح الدين وتحرير القدس، ط. القاهرة 1968م.
- إبراهيم عامر «طب العيون»، المنهل، العدد (441)، السنة (52)، م (47)، عام 1985م.
- إبراهيم عبد الله عيسى: المنهجية والمعاصرة لدى ابن خلدون، ط. عمان 1996م.
- إبراهيم العدوى (د.): الإمبراطورية البيزنطية والدولة الإسلامية، ط. القاهرة 1951م.
- إبراهيم عوض (د.): رحلة ابن جبير، دراسة فى الأسلوب، ط. القاهرة 1992م.
- إبراهيم قاموتوف: «البيرونى أعظم عالم موسوعي» ت. سليم طه التكرينى، المورد م (16)، العدد (4) عام 1977م.
- إبراهيم الفقى (د.): فيسفاء قبة الصخرة، ط. عمان 2007م.
- إبراهيم الحمود: فن الحرب عند العرب، ط. دمشق 1978م.
- إبراهيم مدكور: ابن سينا بين المشرق والمغرب، التراث العربى، السنة (2)، العدد (2)، م (6)، عام 1981م.

- إبراهيم المرزوقي: حقوق الإنسان في الإسلام، ت. محمد حسين، ط. أبو ظبي، 2001م.
- إبراهيم مصطفى إبراهيم: الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم، ط. الإسكندرية 2001م.
- أبو بكر خالد باه: الغزالي ومراحل تحصيله، ضمن كتاب أبو حامد الغزالي، ط. الرباط 1988م.
- أبو زيد شلبي (د.): تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي، ط. القاهرة 1964م.
- أبو سريع محمد: الربا والقرض في الفقه الإسلامي، دراسة مقارنة بالأوضاع الاقتصادية المعاصرة، ط. القاهرة 1985م.
- أبو صالح الألفي: الفن الإسلامي أصوله وفلسفته ومدارسه، ط. بيروت 1974م.
- أبو العطاء البقري: اعترافات الغزالي، ط. القاهرة 1934م.
- أبو العلا عفيفي (د.): من أين استمد ابن عربي فلسفته التصوفية، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة عام 1935م، التصوف الثورة الروحية في الإسلام، ط. القاهرة 1967م.
- أبو الفتوح التوانسي: ياقوت الحموي الجغرافي الرحالة الأديب، ط. القاهرة 1971م.
- أبو الفتوح التونسي ومحمد عارف البرقولي: الخوارزمي، ط. القاهرة 1964م.
- أبو الفتوح التوانسي وعلي الجمبلاطي: ابن البيطار الأندلسي أعظم صيدلي في الإسلام، ط. القاهرة 1973م.
- أبو القاسم كرو، القيروان. ط. دمشق 1989م.
- إحسان عباس (د.): العرب في صقلية، ط. القاهرة 1959م، تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين، ط. عمان 1997م.
- أحمد أبو سعد: أدب الرحلات، ط. بيروت 1961م.
- أحمد أحمد بدوي (د.): الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام، ط. القاهرة ب ـ ت، الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام، ط. القاهرة ب ـ ت، القاضي الفاضل دراسة ونماذج، ط. القاهرة 1959م.

- أحمد إسماعيل النعيمي: الأسطورة فى الشعر العربى قبل الإسلام، ط. القاهرة 1995م.
- أحمد أمين: ظهر الإسلام، ط. القاهرة 1990م، الصعلكة والفتوة فى الإسلام، ط. القاهرة 1953م.
- أحمد بن راشد بن سعيد: تطور الصورة النمطية للإسلام والمسلمين فى الغرب، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد (18)، ذو القعدة 1417هـ.
- أحمد بهجت: قصص الحيوان فى القرآن، ط. القاهرة 1992م.
- أحمد تيمور: التصوير عند العرب، ط. الشارقة، ب ـ ت.
- أحمد حامد: هكذا دخل الإسلام 36، دولة، ط. بيروت ب ـ ت.
- أحمد حسن الزيات: تاريخ الأدب العربى، ط. بيروت ب ـ ت.
- أحمد حطيط (د.): سيرة الظاهر بيبرس لعز الدين بن شداد، ط. بيروت 1987م، تجارة البحر الأحمر زمن صلاح الدين الأيوبى مساهمة فى دراسة التاريخ الاقتصادى الإسلامى الوسيط، دراسات إسلامية، العدد (5) عام 1994م، حروب المغول، ط. بيروت 1994م.
- أحمد الحمرانى: التصوف منشؤه ومصطلحاته، ط. بيروت 1987م.
- أحمد الحوفى: الطبرى، سلسلة أعلام العرب، ط. القاهرة 1963م، أصول التربية والتعليم عند ابن خلكان، دراسة علمية نقدية مقارنة، ط. القاهرة 1963م، الجاحظ، ط. القاهرة 1980م.
- أحمد الخازندار وإبراهيم السفيانى: دليل مخطوطات السيوطى وأماكن وجودها، ط. الكويت 1983م.
- أحمد خيرى العمرى: البوصلة القرآنية إبحار مختلف بحثًا عن الخريطة المفقودة، ط. دمشق 2003م.
- أحمد رمضان (د.): العلاقات بين الشرق والغرب فى العصور الوسطى (الحروب الصليبية)، ط. القاهرة ب ـ ت، الرحلة والرحالة المسلمون، ط. جدة ب ـ ت، المجتمع الإسلامى فى

بلاد الشام فى عصر الحروب الصليبية، ط. القاهرة 1977م، «المسجد الأموى بدمشق بين الحقيقة والأسطورة كما جاء فى تاريخ ابن عساكر» الدارة، العدد (4)، السنة (5)، عام 1980م.

- أحمد الريسونى (د.) ومحمد الزحيلى (د.) ومحمد عثمان شبير (د.): حقوق الإنسان محور مقاصد الشريعة، ط. الدوحة، 1423هـ.
- أحمد زياد: جماليات المكان فى رسالة الغفران تأملات فى فلسفة المعرى، ضمن كتاب ندوة أبى العلاء المعرى، ط. معرة النعمان 1997م.
- أحمد سالم ملحم: المعاملات الربوية فى ضوء القرآن والسنة، ط. عمان 2002م.
- أحمد السباعى (د.): تاريخ مكة دراسات فى السياسية والعلم والاجتماع والعمران، جـ 1، ط. الرياض 1999م.
- أحمد السرى (د.): جهود المستشرق الألمانى ماكس مايرهوف فى التعريف بمنجزات الطب الإسلامى، المؤتمر الدولى الأول لتاريخ العلوم عند العرب والمسلمين بجامعة الشارقة، مارس 2008م.
- أحمد سعيد الدمرداش (د.): الحسن بن الهيثم سلسلة أعلام العرب، ط. القاهرة 1969م، البيرونى أبو الريحان محمد بن أحمد، ط. القاهرة 1980م.
- أحمد سوسة: الشريف الإدريسى فى الجغرافية العربية، ط. بغداد 1974م.
- أحمد سويلم: مصرية تقود ثورة النساء والرجال من أجل الخبز، ضمن كتاب عظماء أغفلهن التاريخ، ط. القاهرة 1996م.
- أحمد السيد الصاوى (د.): مجاعات مصر الفاطمية،أسباب ونتائج، ط. بيروت 1988م.
- أحمد الشامى (د.): صلاح الدين والصليبيون تاريخ الدولة الأيوبية، ط. القاهرة 1991م، «العرب وصناعة السفن»، ضمن ندوة الحضارة الإسلامية وعالم البحار، إتحاد المؤرخين العرب، ط. القاهرة 1994م.

- أحمد الشريف (د.): دراسات فى الحضارة الإسلامية، ط. القاهرة 1976م.
- أحمد شلبى (د.): أديان الهند الكبرى، ط. القاهرة 1966م، الجهاد والنظم العسكرية، ط. القاهرة.
- احمد شوحان: العز بن عبد السلام، وأبو شامة، ط. ديرالذور، 1992م.
- أحمد شوقى الفنجرى: الإسلام والفنون، ط. القاهرة 1998م.
- أحمد الطويلى: أبو عثمان الجاحظ، دراسة منتجات، ط. تونس 1983م.
- أحمد طه: الطب الإسلامى، ط. القاهرة 1977م.
- أحمد عادل كمال: القادسية، ط.بيروت 1985م.
- أحمد عبد الباقى (د.): عاصمة الدولة العربية فى عصر العباسيين سامراء، ط. بيروت 2007م، معالم الحضارة العربية فى القرن الثالث الهجرى،ط. بيروت 1991م.
- أحمد عبد الحميد (د.): الفراعنة والطب الحديث، ط. القاهرة 1979م.
- أحمد عبد الرازق (د.): عقد مراجعة من العصر الفاطمى، ندوة التاريخ الإسلامى والوسيط م (3)، تحرير قاسم عبده قاسم، ورأفت عبد الحميد، ط. القاهرة 1985م، تاريخ وآثار مصر الإسلامية، ط. القاهرة 1993م، الحضارة الإسلامية فى العصور الوسطى، ط. القاهرة 1995م، ط. القاهرة 1999م، الحضارة الإسلامية فى العصور الوسطى، العلوم العقلية، ط. القاهرة 1997م.
- أحمد عبد السلام البقالى: مغامرات سفير عربى فى إسكندنيا فيها منذ ألف عام، ط. الرياض 2003م.
- أحمد عبد الغفار عيد: أدب الفكاهة عند الجاحظ، ط. القاهرة 1982م.
- أحمد عبد المهيمن: نظرية المعرفة بين ابن رشد وابن عربى، ط. الإسكندرية 2001م.
- أحمد عرفات القاضى: التربية والسياسة عند أبى حامد الغزالى، ط. القاهرة 2000م.
- أحمد على الأزرق: السياسة المالية للدولة فى صدر الإسلام، ط. الخرطوم، ب ـ ت.

- أحمد على الملا: أثر العلماء المسلمين فى الحضارة الأوربية، ط. دمشق 1981م.
- أحمد عمر هشام: دعائم الإسلام فى ضوء السنة، ط. القاهرة 1993م.
- أحمد عيسى: معجم الأطباء من سنة 650إلى يومنا هذا، ط. القاهرة 1942م، تاريخ البيمارستانات فى الإسلام، ط.بيروت 1981م، تاريخ النبات عند العرب، ط. القاهرة 1944م، ط. القاهرة 1995م.
- أحمد غسان سبانو: ابن سيناء فى دوائر المعارف العربية والعالمية، ط. دمشق 1984م، دمشق فى دوائر المعارف العربية والعالمية، ط. دمشق ب ـ ت.
- أحمد غلوش: التصوف فى الإسلام، المقتطف م (93)، ج (2)، عام 1937م.
- أحمد فؤاد الأهوانى: فجر الفلسفة اليونانية قبل أرسطو، ط. القاهرة 1954م.
- أحمد فؤاد باشا (د.): التراث العلمى للحضارة الإسلامية ومكانته فى تاريخ العلم والحضارة، ط. القاهرة 1984م.
- أحمد فؤاد سيد (د.): تاريخ مصر الإسلامية زمن سلاطين بين أيوب 567 ـ 648هـ، ط. القاهرة 2002م.
- أحمد فريد رفاعى: عصر المأمون 3 أجزاء، ط. القاهرة 1987م.
- أحمد فكرى (د.): مساجد القاهرة ومدارسها العصر الأيوبى، ط. القاهرة 1969م، التأثيرات الفنية الإسلامية العربية على الفنون العربية «سومر» السنة (1)، جـ2، م (23) عام 1967م.
- أحمد كمال زكى: فارس الفرسان، ط. القاهرة ب ـ ت، الجاحظ، ط. القاهرة 1967م.
- أحمد محمد جلال: القرآن الكريم كتاب أحكمت آياته، ط. بيروت 1991م.
- أحمد الشحاذ: أعلام السياسة فى حكايات ألف ليلية وليلة، ط. بغداد 1986م.
- أحمد محمد عدوان: العسكرية الإسلامية فى العصر المملوكى، ط. الرياض 1985م.
- أحمد محمود الأحمد: السنوات الأخيرة من حياة صلاح الدين، ط. دمشق 1979م.

- **أحمد محمود صبحي (د.)**: مقالات مختارة في الفلسفة الإسلامية، ط. الإسكندرية 2002م، نظرية الإمامة عند الشيعة الاثنى عشرية، ط. القاهرة 1969.
- **أحمد محمود عبد الجليل**: تدوين العلوم وتبويبها في العصر العباسي الأول رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس عام 2004م، (تحت إشرافي).
- **أحمد مختار أمبو**: «ابن ميمون دليل الحائرين»، رسالة اليونسكو عدد (304)، عام 1986م.
- **أحمد مختار صبري**: الإسطرلاب عند العرب، ط. القاهرة 1947م.
- **أحمد مختار العبادي (د.)**: العلاقات بين الشرق والغرب، ط. بيروت 1970م، مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس (مجموعة من رسائله)، ط. الإسكندرية 1983م، في تاريخ المغرب والأندلس، ط. الإسكندرية ب ـ ت.
- **أحمد مختار منصور**: دراسة وتعليق على كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف للزهراوي، مجلة معهد المخطوطات العربية م (26)، جـ 2، يوليو ـ أغسطس 1981م.
- **أحمد مدحت إسلام (د.)**: علماء العرب والمسلمين وإنجازاتهم العلمية في بناء الحضارة الإنسانية، ط. القاهرة 1999م.
- **أحمد مضر صقال**: أسلوب الرازي في تشخيص الجدري والحصبة، مجلة معهد المخطوطات العربية، م (27)، جـ 1، يناير ـ فبراير 1983م.
- **أحمد مطلوب**: الملامح الاقتصادية في رحلة ابن بطوطة، ط. بغداد 1999م.
- **أحمد ممدوح حمدي**: «عواصمنا الإسلامية قبل القاهرة» ضمن الندوة الدولية لتاريخ القاهرة، مارس ـ إبريل 1969م، ط. القاهرة 1970م.
- **أحمد هيكل (د.)**: الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة، ط. القاهرة 1997م.
- **أحمد يسري (د.)**: حقوق الإنسان وأسباب العنف في المجتمع الإسلامي في ضوء أحكام الشريعة، ط. الإسكندرية 1995م.
- **أحمد يعقوب العطاوي**: المرأة الداعية في العهد النبوي والعصر الحاضر، دراسة مقارنة، ط.

الرياض 2000م.
- أحمد يوسف القرعي: سلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام، ط. القاهرة 1964م.
- إدوارد براون: تاريخ الأدب فى إيران، ت. الشواربى، ط. القاهرة 1954م، الطب العربى، ت. داود سليمان، ط. بغداد 1986م.
- إدوارد سعيد (د.): تعقيبات على الاستشراق، ت. صبحى الحديدى، ط. بيروت 1971م، الاستشراق المعرفة ـ السلطة ـ الإنشاء، ت. كمال أبو ديب، ط. بيروت 2001م.
- إدوارد كنيدى (د.): ابن الشاطر فلكى عربى من القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادى، معهد التراث العلمى العربى، جامعة حلب، ط. حلب 1976م.
- أرثر أربرى: الفكر العربى ومكانته فى التاريخ، ت. تمام حسان، ط. القاهرة.
- أرثور سعديين: دراسة فى الفكر العربى الإسلامى ابن سينا، ت. توفيق سلوم، ط. بيروت 1987م.
- أرسون: الموسوعة الفلسفية، ت. العشرى، ط. القاهرة 1967م.
- أرشيبالدلويس: القوى البحرية والتجارة فى البحر المتوسط 500 ـ 1100، ت. أحمد عيسى، ط. القاهرة 1960م.
- أرشيد يوسف: سلاجقة الشام والجزيرة فى الفترة ما بين 435ـ 570هـ ط. الرياض 1988م، الحضارة الإسلامية نظم ـ علوم ـ فنون، ط. الرياض 2004م.
- إرنست كونل: الفن الإسلامى، ت. أحمد موسى، ط. بيروت 1996م.
- أرنولد نيكلسون: الشريعة والطريقة والحقيقة، الإسلام والتصوف، عدد عام 1958م، فى التصوف الإسلامي وتاريخه، ت، أبو العلا عفيفى، ط. القاهرة 1969م.
- أروى حسام الدين السامرائى: أصناف الأراضى فى السواد وإيراداتها فى العصر الأموى (41ـ 132هـ/ 661ـ 749م)، رسالة ماجستير غير منشورة،كلية الآداب والعلوم، جامعة الشارقة عام 2006م، (تحت إشرافي).

- أسامة عانونى: ابن أبى أصيبعة، تعريف وتقديم، ط. بيروت 1975م.
- أسامة النقشبندى: مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة فى مكتبة المتحف العراقى، ط. بغداد 1981م.
- أسامة يفرات: إقطاعية بيسان ودورها فى الصراع الإسلامى الفرنجى (492ـ 690هـ/ 1099ـ 1291م)، ط. عكا 2002م.
- إسحق عبيد (د.): روما وبيزنطة، ط. القاهرة 1970م، معرفة الماضى من هيردوت إلى توينبى، ط. القاهرة 11981م، محاكم التفتيش نشأتها ونشاطها، ط. القاهرة 1978م.
- أسد رستم (د.): آباء الكنيسة، ط. بيروت 1990م.
- إسعاد قنديل: فنون الشعر الفارسى، ط. بيروت 1981م.
- إسماعيل حقى الأزميرى: فيلسوف العرب يعقوب بن إسحاق الكندى، ت. عباس العزاوى، ط. بغداد 1963م.
- إسماعيل راجى الفاروقى (د.): أطلس الحضارة الإسلامية.
- لويس لمياء الفاروقى (د.): ت. عبد الواحد لؤلؤة مراجعة رياض نور الله، ط. الرياض 1998م.
- إسماعيل سرور: «الطب العربى فى نظر العلماء والمؤرخين، تاريخ العرب والعالم السنة (5)، عام 1998م.
- إسماعيل الربيعى (د.): تطور العلوم عند العرب (الشيخ والقارورة)، ط. الرياض 2001م.
- إسماعيل يانحى (د.): الحضارة الإسلامية وأثرها فى الغرب، ط. الرياض 2001م.
- إسمت غنيم (د.): معركة مانزكرت فى ضوء وثائق بسللوس حولية كلية الآداب، جامعة الإسكندرية عن عام 1981م.
- أكرم ضياء العمرى (د.): موارد الخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد، ط. بغداد 1975م.
- إسمت غنيم (د.): معركة ما نزكرت فى ضوء وثائق بسللوس، حولية كلية الآداب، جامعة

الإسكندرية، عدد عام 1981م.

- إكسيراثيون غارثيا: الزراعة فى إسبانيا المسلمة، ضمن كتاب الحضارة العربية الإسلامية فى الأندلس تحرير سلمى الخضراء الجيوش، مركز دراسات الوحدة العربية، ط. بيروت 1998م.
- أشتور: التاريخ الاقتصادى والاجتماعى للشرق الأوسط فى العصور الوسطى، ت. عبد الهادى عبلة، ط. دمشق 1985م.
- ألبرت حورانى: تاريخ الشعوب العربية، ت. نبيل صلاح الدين، مراجعة عبد الرحمن الشيخ، ط. القاهرة 1997م.
- ألبرت نصرى نادر: من رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا، ط. بيروت 1964م.
- ألفت جلال: الأدب العبرى القديم والوسيط، ط. القاهرة 1978م.
- الينزريغو: الفلسفة اليونانية أصولها وتطورها، ت. عبد الحليم محمود وأبى ذكرى، ط. القاهرة 1958م.
- أمجد هندى: دور العرب فى تقدم علوم الطب، ط. الكويت 1997م.
- آمنة محمد نصير: المرأة المسلمة بين عدل التشريع وواقع التطبيق، ط. القاهرة 2001م.
- أمين فرشوخ: موسوعة عباقرة الإسلام فى الفلك والعلوم البحتة، وعلم النبات وعلم الميكانيكا، ط. بيروت 1995م.
- أميرة مطر (د.): فلسفة الجمال، ط. القاهرة 1974م، الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، ط. القاهرة 1998م.
- أميريكو كاسترو: حضارة الإسلام فى إسبانيا، دراسة تاريخية مقارنة فى اللغة والأدب والسير والتراث، ت. سليمان العطار، ط. القاهرة 1983م.
- أمين سليمان سيدو: أبو الريحان البيرونى، دراسة عن حياته ونتاجه الفكرى، ط. الرياض 1999م.
- أمين طربوش (د.): الجغرافية الفلكية الطرائق العملية فى مراقة الأجرام السماوية، ط.بيروت

1986م.

- أمين القضاء: الخلفاء الراشدون أعمال وأحداث، ويتضمن عرضًا لأحداث الفتنة التى أودت بعثمان من خلال نقد الروايات على طريقة المحدثين، ط. عمان 2001م.
- أمينة الشوربجى (د.): رؤية الرحالة المسلمين للأحوال المالية والاقتصادية لمصر فى العصر الفاطمى، (358ـ517هـ/ 969ـ1171م)، ط. القاهرة 1986م.
- أنا مارى شميل (د.): حياتى الغرب شرقية، ت. عبد السلام حيدر المشروع القومى للترجمة، ط. القاهرة 2004م.
- أنجيل باديلوس: ابن ميمون والفكر الحديث، رسالة اليونسكو، عدد (304)، عام 1986م.
- أنتونى بردج (د.): الحروب الصليبية، ت. غسان سبانو، ط. دمشق 1985م.
- أندريه ريمون (د.): فصول من التاريخ الاجتماعى للقاهرة العثمانية، ت. زهير الشايب،ط. القاهرة ب ـ ت.
- أندريه كلو (د.): هارون الرشيد وعصره، ت. محمد المرزوقى، ط. تونس 1994م، هارون الرشيد ولعبة الأمم، ت. صادق عبد المطلب الموسوى، ط. بيروت 2005م.
- أنطوان سيف (د.): الكندى مكانته عند مؤرخى الفلسفة العربية، ط. بيروت 1985م.
- أنور الرفاعى (د.): تاريخ الفن عند العرب والمسلمين، ط. دمشق 1977م، الإسلام فى حضارته ونظمه الإدارية والسياسية والأدبية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية، ط. دمشق 1986م.
- أنور الزغبى (د.): مسألة المعرفة ومنهج البحث عند الغزالى.
- أنور زناتى (د.): زيارة جديدة للاستشراق، ط. القاهرة 2004م.
- أنور عبد الحميد: دمشقنا، دمشق العظيمة وعاداتها الكريمة، ط. دمشق ب ـ ت.
- أنور عبد العليم (د.): ابن ماجد الملاح، سلسلة أعلام العرب، ط. القاهرة 1966م، الملاحة وعلوم البحار عند العرب، سلسلة عالم المعرفة، ط. الكويت 1979م.

- **أنيس المقدسى (د.)**: الدولة الأيوبية فى رسائل ابن الأثير، مجلة الأبحاث الجامعة الأمريكية بيروت، السنة (18)، م (13)، و (2) سبتمبر 1965م، تطور الأساليب النثرية فى الأدب العربى، ط. بيروت 1998م.
- **أوليرى**: مسالك الثقافة الإغريقية إلى العرب، ت. تمام حسان، ط. القاهرة 1957م.
- **أومان**: الإمبراطورية البيزنطية، ت. مصطفى طه بدر، ط. القاهرة 1953م.
- **إيرالابيدوس**: مدن الشام فى العصر المملوكى، ت. سهيل زكار، ط. دمشق 1985م.
- **أيمن فؤاد سيد (د.)**: مصادر تاريخ اليمن فى العصر الإسلامى، ط. القاهرة 1974م، التطور العمرانى لمدينة القاهرة منذ نشأتها حتى الآن، ط. القاهرة 1997م، الدول الفاطمية فى مصر تفسير جديد، ط. القاهرة 2000م، ط. القاهرة 2000م.
- **إيناس أحمد السيد (د.)**: صراع القوى فى البحر المتوسط بين البيزنطيين والعرب فى الفترة من عام 25ـ 232هـ/ 645ـ 846م، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد دراسات البحر المتوسط، جامعة الإسكندرية، عام 2005م، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد دراسات البحر المتوسط ـ جامعة الإسكندرية عام 2005م.
- **بارتولد**: تركستان من الفتح العربى إلى الغزو المغولى، ت. صلاح الدين هاشم، ط. الكويت 1981م.
- **باسيليو بايون**: الفن الإسلامى فى الأندلس الزخرفة الهندسية البحث عن نظرية لأسلوب ت. على إبراهيم منوفى، مراجعة محمد حمزة الحداد، المشروع القومى للترجمة، ط. القاهرة 2002م.
- **بالنثيا**: تاريخ الفكر الأندلسى، ت. حسين مؤنس، ط. القاهرة 1955م.
- **بايارد دوج**: «حياة النديم» مجلة مجمع اللغة العربية، بدمشق، م (45)، عام 1970م.
- **بثنية جلخى**: ابن الهيثم مؤسس علم البصريات، مؤتمر تاريخ العلوم عند العرب والمسلمين، جامعة الشارقة، مارس 2008م.
- **البدراوى زهران (د.)**: اللغة العربية فى عصر الحروب الصليبية، رسالة دكتوراه، كلية

الآداب، جامعة القاهرة.

- بدر السعود الإبراهيمى: الآراء التربوية عند ابن خلدون المعهد التربوى الوطنى، ط. الرباط 1982م.
- بدرى فهد (د.): عامة بغداد فى القرن الخامس الهجرى، ط. بغداد 1967م.
- بديع السيد اللحام (د.): الإمام الحافظ جلال الدين السيوطى وجهوده فى الحديث، ط. دمشق 1996م.
- بركات محمد مراد: ابن النفيس واتجاهات الطب العربى العلمية، ط/ .القاهرة 1990م، الإسلام والفنون، ط. الشارقة 2007م.
- برنارد لويس (د.): النقابات الإسلامية، ت. عبد العززى الدورى، مجلة الرسالة، أعداد (356، 357، 362)، ط. القاهرة 1940م، استانبول وحضارة الخلافة الإسلامية، ت. سيد رضوان، ط. الرياض 1982م، الإسلام فى التاريخ والأفكار والناس والأحداث فى الشرق الأوسط، ت. مدحت طه، مراجعة أحمد كامل أبو المجد المشروع القومى للترجمة، ط. القاهرة 2003م.
- برنارد شامبينول: تاريخ الموسيقا، ت. ثروت كوجك، مراجعة محمد رشاد بدران، ط. القاهرة 1999م.
- برهان زريق (د.): المرأة فى الإسلام قراءة معاصرة، ط. 2001م.
- بسام العسلى: الظاهر بيبرس، ط. القاهرة 1963م، نور الدين القائد، ط. بيروت 1988م.
- بشار عواد معروف (د.): الذهبى ومنهجه فى كتابه تاريخ الإسلام، ط. القاهرة 1976م.
- بشار محمد وعلى يوسف: الحسن بن الهيثم وأثره فى المسيرة العلمية الحديثة، ط. الزرقاء 1985م.
- بشرى أحمد: الصحة النفسية من وجهةنظر ابن سينا، المؤتمر الأول لتاريخ العلوم عند العرب والمسلمين، جامعة الشارقة، مارس 2008م.

- البهي الخولى: الثروة فى ظل الإسلام، ط. الكويت 1981م.
- بورلو: الحضارة الإسلامية، ت، ريمون الفوال، مراجعة سهيل زكار، ط. دمشق 2001م.
- البوشى: الإسلام والطب، ط. القاهرة 1965م.
- بولس مسعد: ابن سينا الفيلسوف بعد تسعمائة سنة على وفاته، ط. بيروت 1937م.
- بول غليونجى (د.): طب وسحر ط. القاهرة ب ـ ت، ابن النفيس سلسلة أعلام العرب، ط. القاهرة، الطب عند قدماء المصريين، ط. القاهرة 1958م، قطوف من تاريخ الطب جامعة عين شمس، ط. القاهرة 1979م، عبد اللطيف البغدادى طبيب القرن السادس، ط. القاهرة 1985م.
- بول غليونجى (د.) وزينب الدواخلى: الحضارة الطبية فى مصر القديمة، ط. القاهرة 1965م.
- بوندار يفسكى: الغرب ضد العالم الإسلامى، ط. موسكو 1985م.
- بويكا: المصادر التاريخية العربية فى الأندلس، ت. تأليف أبو كرم،ط. دمشق 1999م.
- بيير رونفون: تاريخ القرن العشرين، ت. نور الدين حاطوم، ط. دمشق 1980م.
- تركى الحمد: الثقافة العربية فى عصر العولمة، ط. بيروت 2001م.
- تركى المعيض: جوته والأدب العربى دراسة فى التلقى المنتج، «ضمن كتاب العرب والألمان» إعداد محمد أبو الفضل بدران وما تغريد ما لزان، ط. العين 2004م.
- توبى هاف: فجر العلم الحديث (الإسلام ـ الصين ـ الغرب)، ط. ت، أحمد محمود صبحى: سلسلة عالم المعرفة، ط. الكويت 1997م.
- توفيق الطويل (د.): من تراثنا العربى الإسلامى، سلسلة عالم المعرفة، ط. الكويت 1985م، التصوف فى مصر إبان العصر العثمانى، ط. القاهرة 1988م.
- توفيق الوالى (د.): الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية، ط. المنصورة 1988م.
- توماس أرنولد: الدعوة إلى الإسلام، ت. حسن إبراهيم وعبد المجيد عابدين وإسماعيل

النحراوى، ط. القاهرة 1970م.

- تيسير شيخ الأرض (د.): الغزالى، ط. بيروت 1960م، ابن باجة، ط. بيروت 1965، المدخل إلى فلسفة ابن سينا، ط. بيروت 1967م.
- ثريا حافظ عرفه: الخراسانيون ودورهم السياسى فى العصر العباسى الأول، ط. جدة 1982م.
- جاد محمد رمضان (د.): تاريخ الملك العادل، نور الدين محمود، رسالة لنيل العالمية، كلية أصول الدين، جامعة الأزهر عام 1945م.
- جاستون فييت: القاهرة مدينة الفن والتجارة، ت. مصطفى العبادى، ط. بيروت 1968م.
- جاك ريسلر: الحضارة العربية، ت. خليل أحمد خليل، ط. بيروت 1993م.
- جان صدقة: الرحالة العرب المسعودى: ابن جبير ـ ابن بطوطة ـ الريحانى، ط. بيروت 1993م.
- جان كلور شيينه: تاريخ بيزنطة، ت. جورج زيتانى، ط. بيروت 2008م.
- جان موريل: لويس ماسينيون، ت. منى النجار، ط. بيروت 1981م.
- الجبالى: موسى بن ميمون من قنوات انتشار الغزالى فى أوربا، ضمن حلقة وصل بين الشرق والغرب أبو حامد الغزالى وموسى بن ميمون، الأكاديمية المغربية أغادير 1985م.
- جبرائيل سعادة: أبحاث تاريخية وأثرية ت. سليمان حرقوش، ط. دمشق 1987م.
- جبور عبد النور: إخوان الصفا، ط. القاهرة 1970م.
- جرجس فام مخائيل (د.): الأحوال السياسية لمملكة بيت المقدس الصليبية وعلاقاتها الخارجية 587ـ 690هـ/ 1191ـ 1291م، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، فرع بنها، عام 1989م.
- جعفر آل ياسين (د.): فيلسوفان رائدان الكندى والفارابى، ط. بيروت 1980م، الفارابى فى حدوده ورسومه، ط. بيروت 1985م.

- **جعفر هادى حسن**: اليهود الحيديم، نشأتهم تاريخهم عقائدهم تقاليدهم، دمشق 1994م.
- **جلال حسنى سلامة (د.)**: عكا أثناء الحملة الصليبية الثالثة، ط. نابلس 1998م.
- **جلال مظهر**: حضارة الإسلام وأثرها فى الترقى العالمى، ط. القاهرة 1974م.
- **خليل أبو الحب**: نقول الجاحظ من أرسطو فى الحيوان، ط. بغداد 2001م.
- **جمال الدين الألوسى**: أسامة بن منقذ بطل الحروب الصليبية، ط. بغداد 1967م.
- **جمال الدين الرمادى (د.)**: صلاح الدين الأيوبى، ط. القاهرة 1958م، الأمن والسلام فى الإسلام، ط. القاهرة 1963م.
- **جمال الدين الشيال (د.)**: مجمل تاريخ دمياط، ط. القاهرة 1949م، «الجاسوسية فى حروب بنى أيوب» ضمن كتاب دراسات فى التاريخ الإسلامى، ط. بيروت 1964م، تاريخ الدولة العباسية، ط. القاهرة 1977م.
- **جمال الدين محمود (د.)**: الإسلام وقضية السلام والحرب، ط. القاهرة 1980م، أصول المجتمع الإسلامى، ط. القاهرة 1983م.
- **جمال رجب سيدبى**: نظرية النفس بين ابن سينا والغزالى، ط. القاهرة 2000م.
- **جمال زكريا قاسم (د.)**: الحسن محمد الوزان، رحالة عربى ومصنف فرنجى العربى، العدد (163)، يونيو 1972م.
- **جمال الزنكى (د.)**: المؤرخ وليم الصورى فى ميزان النقد التاريخى، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد (85)، السنة (22) شتاء 2004م.
- **جمال الغيطانى**: ملامح القاهرة فى ألف سنة، ط. القاهرة 2007م.
- **جمال فوزى عمار (د.)**: التاريخ والمؤرخون فى بلاد الشام فى عصر الحروب الصليبية، ط. القاهرة 2001م.
- **جمال محرز (د.)**: منازل الفسطاط كما تكشف عنها حفائر الفسطاط، ضمن الندوة الدولية لتاريخ القاهرة، مارس ـ إبريل 1969م، ط. القاهرة 1970م.

- جمال المرزوقى (د.): دراسات نقدية فى الفكر الإسلامى المعاصر، ط. القاهرة 2000م.
- جمال هاشم (د.) ومحمد حسين (د.): الموجز فى التاريخ العربى، ط. بنى غازى 1997م.
- جمعة الجندى (د.): حكم النورمان فى صقلية 484ـ 586هـ/ 1091 ـ 1194م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب ـ جامعة عين شمس عام 1980م، نظم الحكم والإدارة فى مملكة بيت المقدس الصليبية، ضمن كتاب دراسات فى تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب (العصور الوسطى)، تحرير محمد مؤنس عوض، ط. القاهرة 2003م، الاستيطان الصليبى فى فلسطين، ط. القاهرة 2006م.
- جمعة شيحة: دور مدرسة الترجمة لطليطلة فى نقل العلوم العربية إلى أوربا، ضمن ندوة الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات، ط. الرياض 1996م.
- جميل جبر: الجاحظ فى حياته وأدبه وفكره، ط. بيروت 1959م.
- جميل حرب محمود (د.): الحجاز واليمن فى العصر الأيوبى، ط. جدة 1985م.
- جميل حمداوى: التصوف الإسلامى ومراحله، التسامح، العدد (18)، السنة (5)، ربيع 2008م.
- جميل صليبيا: ابن سينا درس وتحليل ومنتخبات، ط. دمشق 1937م، المعجم الفلسفى، ط. بيروت 1971م، من أفلاطون إلى ابن سينا، محاضرات فى الفلسفة العربية، ط. برنت 1980م.
- جنفياف شوفيل: صلاح الدين بطل الإسلام، ت. جورج أبى صالح، ط. دمشق 1992م.
- جورج جرداق: صلاح الدين وريكاردوس قلب الأسد، ط. بيروت 1974م.
- جورج فضلو حورانى: العرب والملاحة فى المحيط الهندى، ت. يعقوب، ط. القاهرة، ب ـ ت.
- جميل عبد القادر كير: عمارة الأرض فى الإسلام مقارنة الشريعة أنظمة العمران الوضعية، ط. بيروت 1998م.
- جورج قنواتى (د.): مؤلفات ابن سينا، ط. القاهرة 1950م، طب البغدادى، ضمن الكتاب

التذكارى عن عبد اللطيف البغدادى، ط. القاهرة 1964م، مؤلفات ابن رشد، ط. القاهرة 1978م، المسيحية والحضارة العربية، ط. بيروت ب ـ ت، تاريخ كمبردج للإسلام المجتمع والحضارة الإسلامية، ت. خالد حربى، ط. الأسد 2008م.

- جورج مارسيه: الفن الإسلامى، ت. عفيف بهنسى، ط. دمشق 1968م، جامع المسكوكات العربية بأفريقية، ط. تونس 1988م.
- جورج مدبك: تاريخ الآلات الموسيقية، ط. بيروت 1994م.
- جورجى زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية م2/ جـ3، ط. بيروت 1983م.
- جوزيف داهموس: سبع معارك فاصلة فى العصور الوسطى، ت. محمد فتحى الشاعر، ط. القاهرة 1987م.
- جوزيف نسيم يوسف (د.): «الدافع الشخصى فى قيام الحركة الصليبية، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية م (26)»، عام 1963م، «دراسات فى وثائق العصرين الفاطمى والأيوبى المحفوظة بمكتبة ديرسانت كاترين بسيناء»، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، العدد (18) عام 1964م، «دراسات فى المخطوطات العربية بدير القديسة كاترينه فى سيناء»، مجلة كلية الآداب ـ جامعة الإسكندرية، العدد (32) عام 1969م، «وثائق دير سانت كاترين ضمن كتاب دراسات فى تاريخ العصور الوسطى، ط. الإسكندرية 1988م، العلاقات بين الشرق والغرب فى لعصور الوسطى، ط. الإسكندرية 1983م، دراسات فى تاريخ العصور الوسطى، ط. الإسكندرية 1988م.
- جوستاف لوبون: حضارة العرب، ت. عادل زعيتر، ط. القاهرة 1945م، ط. القاهرة 2000م.
- جوفرى ريكهان: «بحرنا... البحر المتوسط»، ضمن كتاب البحر والتاريخ تحديات الطبيعة واستجابات البشر، تحرير أ.د. رايس ت. عاطف أحمد، سلسلة عالم المعرفة، ط. الكويت 2005م.
- جولد تسيهر: العقيدة والشريعة فى الإسلام، ت. محمد يوسف موسى وآخرون، ط. القاهرة

1946م، ط. القاهرة 1959م.

- جومار: وصف مدينة القاهرة وقلعة الجبل، ت. أيمن فؤاد سيد ط. القاهرة 1988م.
- جون أسبوزينو: التهديد الإسلامى خرافة أم تهديد ؟ ت. قاسم عبده قاسم، ط. القاهرة 2002م.
- جون لا مونت: الحروب الصليبية والجهاد، ضمن كتاب دراسات إسلامية، ت. نقولا زيادة، ط. بيروت 1968م.
- جون هويسون: الأصول الشرقية للعولمة الغربية، ت. منال قابيل، ط. القاهرة 2008م.
- جونو وبوجوان: تاريخ الفلسفة والعلم فى أوربا الوسيطة، ت. على زيعور وعلى مقلد، ط. بيروت 1993م.
- جويتاين: دراسات فى التاريخ الإسلامى والنظم الإسلامية، ت. عطية القوصى، ط. الكويت 1980م.
- جهادية القرة غولى (د.): العقلية العربية فى التنظيمات الإدارة والعسكرية فى العراق والشام خلال العصر العباسى الأول 132/ 232هـ، ط. بغداد 1986م.
- جيل دولوز: نيتشه، ت. أسامة الحاج، ط. بيروت 1998م.
- جى لسترانج: بلدان الخلافة الشرقية، ت. كوركيس عواد وبشرى فرنسيس، ط. بغداد 1954م.
- حاتم الطحاوى (د.): الصليبيون يدخلون القدس، العربى، العدد (495) فبراير 2000م.
- حازم عبد القادر الراوى: الروح المعنوية للجيش العربى الإسلامى فى صدر الإسلام، ط. بغداد 1998م.
- حامد زيان (د.): الإمبراطور فردريك بارباروسا الحملة الصليبية الثالثة، ط. القاهرة 1977م، الحياة فى الخليج فى العصور الوسطى فى ضوء مشاهدات الرحالة ابن بطوطة، ط. دبى 1985م، دراسات فى تاريخ العالم الإسلامى فى العصور الوسطى، ط. القاهرة 2006م.

- حامد طاهر: ابن عربى وروح القدس، ط. دمشق ب ـ ت.
- حامد عبد القادر: زرادشت الحكيم، ط. القاهرة 1956م، قصة الأدب الفارسى، ط. القاهرة.
- الحبيب الجنحانى: القيروان عبر عصور ازدهار الحضارة الإسلامية فى الغرب العربى، ط. تونس 1968م، حطين رمز الوحدة والتحرير، المؤرخ العربى، العدد (39)، السنة (15) عام 1989م.
- حبيب الزيات: فى تاريخ مملكة حلب، المشرق، العدد (32)، عام 1934م، دفائن الخزائن، أرجوزة غميس للإمام ابن سيده صاحب المخصص فى اللغة، المشرق نيسان، حزيران 1938م.
- حجاجى إبراهيم (د.): القلاع وتطور الفكر الهندسى، المنهل العدد (452) م (48) يونيو 1948م.
- حجازى عبد المنعم (د.): إمارة شيزر فى عصر بنى منقذ 474 ـ 552هـ/ 1074ـ 1157م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة المنوفية عام 2002م.
- حربى عباسى عطيتو (د.)، وحسان حلاق (د.): العلوم عند العرب أصولها وملامحها
- وحسان حلاق (د.)، ط. بيروت 1995م.
- حسام عبد الظاهر (د.): لويس ماسينيون، ط. القاهرة.
- حسام محى الدين الألوسى (د.): فلسفة الكندى وآراء القدامى والمحدثين، ط. بيروت 1984م، علم الاجتماع الخلدونى قواعد المنهج، ط. بيروت 1981م.
- حسن حلاق (د.): الإدارة المحلية الإسلامية المحتسب، ط. بيروت 1980م، تعريب النقود والدواوين فى العصر الأموى، الحياة المالية والاقتصادية والإدارية، ط. بيروت 1988م، مكة المكرمة من خلال رحلتى ابن جبير وابن بطوطة، ط. بيروت 1996م، دراسات فى تاريخ الحضارة الإسلامية، ط. بيروت 1999م.

- حسن الأمين: صلاح الدين بين العباسيين والفاطميين والصليبيين، ط. بيروت 1995م.
- حسن الشرقاوى: معجم ألفاظ الصوفية، ط. القاهرة 1987م.
- حسن الشيخ الفاتح: موسوعة المصادر الصوفية، جزآن، ط. بيروت ب ـ ت.
- حسن الصفار: شخصية المرأة بين رؤية الإسلام وواقع المسلمين، ط. بيروت 2003م.
- حسن ظاظا (د.): الفكر الدينى اليهودى أطواره ومذاهبه، ط. دمشق 1995م.
- حسن عباس (د.): أسامة بن منقذ حياته وشعره، ط. الإسكندرية 1979م.
- حسن عباس حسن (د.): الصياغة المنطقية للفكر السياسى الإسلامى، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة عام 1980م.
- حسن عبد الحافظ: المقدسى، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات الإسلامية بالقاهرة عام 1979م.
- حسن عبد الوهاب (د.): المحاولات التبشيرية فى بلاد الشام فى عصر الحروب الصليبية، حوليات كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، م (38) عام 1990م، مصر وأمن البحر الأحمر فى عصر الحروب الصليبية، ضمن كتاب مقالات وبحوث فى التاريخ الاجتماعى للحروب الصليبية، ط. الإسكندرية 1997م، دراسة تحليلية لخطب الباب إربان الثانى فى مجمع كلير مون (18 ـ 27 نوفمبر 1095م)، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية العدد (51)، عام 2001/ 2002م.
- حسن عبد الوهاب (د.): تخطيط القاهرة وتنظيمها منذ نشأتها، ط. القاهرة 1957م.
- حسن إبراهيم حسن (د.): تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى، ط. بيروت ب ـ ت، تاريخ الدولة الفاطمية فى المغرب ومصر وسوريا، ط. القاهرة 1981م.
- حسن إبراهيم حسن، ومحمد جمال الدين سرور: الأزهر تاريخه وتطوره، ط. القاهرة 1964م.
- حسن إبراهيم حسن (د.) وطه شرف: المعز لدين الله، ط. القاهرة 1963م.

- حسن إبراهيم (د.) وعلى حسن إبراهيم (د.): النظم الإسلامية، ط. القاهرة 1968م.
- حسن أبو العينين (د.): كوكب الأرض ظواهره التضاريسية الكبرى، ط. بيروت 1979م.
- حسن أنيس: رأى فى الغزالى، المقتطف م (98) جـ (5)، عام 1941م.
- حسن الباز (د.): مكانة التاريخ الطبرى فى التدوين التاريخى عند المسلمين حتى نهاية القرن الثالث الهجرى، ضمن كتاب الإمام الطبرى، فقيهًا ومؤرخًا، ومفسرًا وعالمًا بالقراءات، ط. بيروت 2001م.
- حسن الباشا (د.): مدخل إلى الآثار الإسلامية، ط.القاهرة ب ـ ت، التوافق فى الأسلوب بين أدب مقامات الحريرى وبين تصاويرها القاهرية، الندوة الدولية لتاريخ القاهرة مارس ـ إبريل 1969م، ط. القاهرة 1970م.
- حسن الباشا (د.) وآخرون: القاهرة ومنشؤها وآثارها، ط. القاهرة ب. ت.
- حسن بيوض: التوظيف القرآنى فى رسالة الغفرانى، ضمن كتاب ندوة أبى العلاء المعرى، ط. معرة النعمان 1997م.
- حسن حبشى (00): نور الدين والصليبيون حركة الإفاقة والتجمع الإسلامى فى القرن السادس الهجرى، ط. القاهرة 1948م. «هجوم القبارصة على الإسكندرية 767هـ/ 1365م، من نصوص جديدة للنويري»، المجلة التاريخية المصرية، م (15) عام 1969م.
- حسن حسنى عبد الوهاب (د.): النقود العربية فى تونس، ط. تونس 1965م، خلاصة تاريخ تونس مختصر يشمل ذكر حوامدث القطر التونسى من أقدم العصور إلى الزمان الحاضر، ط. تونس 1983م.
- حسن جبر: أسس الحضارة العربية الإسلامية ومعالمها، ط. القاهرة 1999م.
- حسن خليفة: الدولة العباسية، ط. القاهرة.
- حسن زكى الصواف: دمشق أقدم عاصمة فى العالم، ط. دمشق 2004م.
- حسن السائح: الحضارة الإسلامية فى المغرب، ط. الدار البيضاء 1986م.
- حسن الساعاتى (د.): منهج أبو الفداء فى البحث، ضمن المؤرخ والجغرافى أبو الفداء

صاحب حماة فى ذكرى مرور سبعمائة عام على ولادته 1273ـ 1331م، دمشق 1974م.
- حسن على حسن (د.) والتوم الطالب محمد (د.): تاريخ الحضارة الإسلامية، ط. الكويت 1998م.
- حسن مبيض (د.): الإمبراطور فردريك وعلاقته بالشرق، محاضرة فى الجمعية التاريخية السورية عام 1998م.
- حسن محمود (د.): حضارة مصر الإسلامية فى العصر الطولونى، ط. القاهرة 1989م، تاريخ المغرب والأندلس من الفتح العربى حتى سقوط الخلافة، ط. القاهرة 1999م.
- حسن محمود (د.) ومنى حسن محمود (د.): مصر الإسلامية منذ الفتح العربى حتى قيام الدولة الفاطمية، ط. القاهرة 2001م.
- حسن محمود (د.) وأحمد الشريف (د.): العالم الإسلامى فى العصر العباسى، ط. القاهرة 1995م.
- حسن النابوده (د.) ومحمد عبد القادر خريسات: صاحب الخبر فى الدولة الإسلامية، ط. العين 2003م.
- حسنى عبد الحافظ: عندما تقترن الأقوال بالأفعال تتحقق العدالة الاجتماعية ـالوقف فى الحضارة الإسلامية، الحج والعمرة عدد رجب 1425م.
- حسنين ربيع (د.): وثائق الجنيزة وأهميتها لدراسة التاريخ الاقتصادى لمواتى الحجاز واليمن فى العصور الوسطى، مصادر تاريخ الجزيرة العربية، جـ2، ط. الرياض 1979م، البحر الأحمر فى العصر الأيوبى، ندوة البحر الأحمر فى التاريخ والسياسة الدولية المعاصرة، إشراف أ.د. أحمد عزت عبد الكريم، ط. القاهرة 1980م، دراسات فى تاريخ الدولة البيزنطية، ط. القاهرة 1987م.
- حسين أحمد أمين (د.): الحروب الصليبية فى كتابات المؤرخين المعاصرين لها، ط. القاهرة 1983م.

- حسين البراقى: تاريخ الكوفة، ط. النجف 1356هـ.
- حسين أحمد جغام: طه حسين وابن خلدون، ط. تونس 2004م.
- حسين أحمد الأمين: الشريف الإدريسى وخريطته المشهورة وكتابه نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق، العربى العدد (177)، أغسطس 1973م.
- حسين سليمان: نبذة تاريخية عن معركة حطين الرمز والعظة ومدخل التحرير، لواء الإسلام، عدد (3) سبتمبر عام 1979م.
- حسين عاصى (د.): المؤرخ أبو شان وكتاب الروضتين فى أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ط. بيروت 1991م، أعلام مؤرخى الإسلام ابن خلدون مؤرخًا، ط. بيروت 1991م. أبو الفرج الأصفهانى: عصره سيرة حياته، مؤلفاته، ط. بيروت 1993م.
- حسين العزاوى: الطبرى، ط. القاهرة 1963م، ط. القاهرة 1991م.
- حسين عطية (د.): إمارة أنطاكية الصليبية والمسلمون، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية عام 1983م، إمارة أنطاكية الصليبية والمسلمون، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، عام 1983م، إمارة أنطاكية الصليبية والمسلمون، ط. الإسكندرية 1982م، عشر صلاح الدين وأصوله التاريخية فى غرب أوربا ومملكة بيت المقدس الصليبية، ضمن كتاب دراسات فى تاريخ الحروب الصليبية، ط. الإسكندرية 2000م.
- حسين على محفوظ: ابن سينا والقانون فى الطب قديمًا وحديثا فى الشرق والغرب، دراسة فى فضل العرب فى الطب على الغرب، مركز إحياء التراث العلمى العربى، جامعة بغداد، ط. بغداد 1989م، جـ 3، ط. القاهرة 1985م.
- حسين فلاح الكساسبه (د.): السلطة القضائية فى العصر العباسى والأموى، ط. العين 2001م.
- حسين فهيم (د.): أديب الرحلات سلسلة عالم المعرفة، ط. الكويت، 1989م، الرحلة

والرحالة، دراسة إنسانية، ط.دبى 1997م.

- حسين مؤنس (د.): نور الدين محمود سيرة مجاهد صادق، ط. القاهرة 1959م، الشريف الإدريسى قمة علم الجغرافيا عند المسلمين، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية، بمدريد م (9)، م (10)، عام 1961م ـ 1962م، دراسات فى السيرة، ط. القاهرة 1985م، الربا وخراب الدنيا، ط. القاهرة 1986م، الإسلام الفاتح، ط. القاهرة 1987، أطلس تاريخ الإسلام، ط. القاهرة 1987م، الإسلام حضارة، ط. جدة 1987م، تاريخ المسلمين فى البحر المتوسط، الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ط. القاهرة 1993م، تاريخ موجز للفكر العربى، ط. القاهرة 1996م، الحضارة دراسة فى أصول وعوامل قيامها وتطورها، سلسلة عالم المعرفة، ط. الكويت 1998م، فجر الأندلس، ط. بيروت 2002م.
- حسين مجيب المصرى (د.): الأسطورة بين العرب والفرس والترك، ط. القاهرة 2000م، المعجم الفارسى العربى الجامع، ط. القاهرة.
- حسين مجيد العبيدى: العلوم الطبيعية فى فلسفة ابن رشد، ط. بيروت 1995م.
- حسين نصار (د.): نشأة التدوين التاريخى عند العرب، ط. القاهرة 1954م.
- حسين الهمذانى: بحث تاريخى فى رسائل إخوان الصفا وعقائد الإسماعيلية، ط. القاهرة 1935م.
- حسين هنداوى (د.): التاريخ والدولة ما بين ابن خلدون وهيغل، ط. لندن 1996م.
- حصة الصباح (د.): العلوم عند العرب، ط. الكويت 1986م.
- حكمت نجيب عبد الرحمن: دراسات فى تاريخ العلوم عند العرب، ط. الموصل، ب ـ ت.
- حلمى صالح الدقاق الأستر، ومحمد على الأنطاكى: معركة اليرموك، ط. بيروت ب ـ ت.
- حلمى على شعبان: معركة القادسية، ط. بيروت 1993م، معركة أحد، ط. بيروت 1993م، معركة اليرموك، ط. بيروت 1993م.
- حمادى العبيدى: ابن رشد وعلوم الشريعة الإسلامية، ط. بيروت 1991م.

- حمد الجاسر: أشهر رحلات الحج، ط. الرياض، 1981م.
- حمدي شاهين: الدولة العباسية فى عصر الخلفاء الراشدين، ط. القاهرة 2000م.
- حنيفة الخطيب (د.): الطب عند العرب، ط. بيروت 1988م.
- حورية سلام (د.): الحياة الاقتصادية والاجتماعية بمدينة الفسطاط حتى العصر الفاطمى، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، عام 1973م.
- حياة الحجى (د.): السياسة الصليبية للملك الفرنسى لويس التاسع، ط. الكويت 1983م، السلطان الناصر محمد بن قلاوون، ونظام الوقف فى عهده مع تحقيق ودراسة وثيقة وقف سرياقوس، ط. الكويت 1983م، أحوال العامة فى حكم المماليك 678ـ 784هـ/ 1279ـ 1384م، دراسة فى الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ط. الكويت، 1984م.
- حيدر بامات: إسهامات المسلمين فى الحضارة الإنسانية، ت. ماهر عبد القادر وعبد القادر البحراوى، ط. الإسكندرية، ب ـ ت.
- جيرم غيث: أفلاطون، ط. بيروت 1982م.
- خاشع المعاضيدى (د.): الحياة السياسية فى بلاد الشام خلال العصر الفاطمى، ط. بغداد 1976م.
- خالد حداد: ابن خلدون، ط. دمشق 1987م.
- خالد خليل الأعظمى: الزخارف الجدارية فى آثار بغداد، ط. بغداد 1980م.
- خالد الخويطر (د.): جهود العلماء المسلمين فى تقدم الحضارة الإنسانية، ط. الرياض 2004م.
- خالد الصايغ: النقود الإسلامية، ط. بيروت 2002م.
- خالد عزب: الفسطاط النشأة والازدهار الانحسار، ط. القاهرة 1998م.
- خالد القاضى: الحياة العلمية فى مصر الفاطمية 469هـ/ 1070م ـ 567هـ / 1171م، ط. بيروت 2008م.

- خزعل الماجدى: موسوعة الفلك عبر التاريخ، ط. عمان 2000م.
- خضر أحمد عطا الله (د.): الحياة الفكرية فى مصر فى العصر الفاطمى، ط. القاهرة 1985م.
- خلف محمد الحسينى: لقاء بطلين صلاح الدين الأيوبى، وجمال عبد الناصر، ط. أسيوط 1958م.
- خليل أبو الحب: نقول الجاحظ من أرسطو فى الحيوان، ط. بغداد 2001م.
- خليل أحمد خليلى: ابن بطوطة فى أفغانستان، ط. 1970م.
- خليل بدوى: موسوعة العلماء والمخترعين، ط. عمان 2001م.
- خليل خالد: آثار سامراء، ط. عمان 1994م.
- خير الله سعيد: الاستشراق عند برنارد لويس، دراسات عربية 10 لسنة (26) العدد (9) يوليو 1990م.
- دولت عبد الرحيم: الاتجاه العلمى والفلسفى عند ابن الهيثم، ط. القاهرة 1995م.
- دى بور: تاريخ الفلسفة فى الإسلام، ت. محمد عبد الهادى أبو ريدة، ط. بيروت 1980م.
- ديفيد تالبوت رايس: الفن الإسلامى، ت. فخرى خليل، ط. بيروت 2002م.
- ديفيد جاكسون: معركة حطين والاستيلاء على القدس، ضمن كتاب 800 عام حطين، صلاح الدين والعمل العربى الموحد، ط. القاهرة 1989م.
- ديماند: الفنون الإسلامية، ت. أحمد عيسى، ط. القاهرة 1958م.
- خليل الزرو (د.): الحياة العلمية فى الشام فى القرنين الأول والثانى للهجرة، ط. بيروت 1977م.
- خليل السامرائى (د.)، وعبد الواحد أنون طه (د.)، وناطق صالح (د.): تاريخ العرب وحضارتهم والأندلس، ط. بيروت 1977م
- خليل سعيد: الربط الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد عام 1972م.

- **خليل ضومط**: توما الأكوينى، ط. بيروت 1956م.
- **خليل عثمانة (د.)**: فلسطين فى خمسة قرون من الفتح الإسلامى حتى الغزو الفرنجى 634ـ 1099، ط. بيروت 2000م، فلسطين فى العهدين الأيوبى والمملوكى (1187ـ 1516م)، ط. بيروت 2006م.
- **خليل هنداوى**: يوم القادسية، ط. بيروت 1986م.
- **خير الله رشك سعيد**: الاستشراق من هو برنارد لويس؟، دراسات عربية، السنة (26)، العدد (9)، يوليه 1990م.
- **خيرى منصور**: الاستشراق والوعى السالب، ط. بيروت 2001م.
- **دائرة المعارف الإسلامية**: الترجمة العربية، إعداد إبراهيم زكى خورشيد، وأحمد الشنتاوى وعبد الحميد يونس، ط. القاهرة ب ـ ت.
- **داؤد الثامرى (د.)**: تأهيل بعض الحقائق الطبيعية، كتاب القىء أو الإسهال للرازى، بحوث الندوة القطرية الخامسة لتاريخ العلوم عند العرب مركز إحياء التراث العلمى العربى، بجامعة بغداد، ط. بغداد 1989م.
- **دافيد سانتلانا**: المذاهب اليونانية الفلسفية فى العالم الإسلامى، ت. محمد جلال شرف، ط. بيروت 1981م.
- **درويش نخيلى (د.)**: السفن الإسلامية على حروف المعجم، ط. الإسكندرية 1974م.
- **دوب**: القاهرة كما رآها الرحالة الغربيون فى العصر الوسيط، دراسات تاريخية، العدد (49، 50)، يونيو 1994م.
- **ديبور**: تاريخ الفلسفة فى الإسلام، ت. محمد عبد الهادى أبو ريدة، ط. بيروت 1980م.
- **ديمترى غوتاس (د.)**: الفكر اليونانى والثقافة العربية، حركة الترجمة اليونانية العربية، فى بغداد والمجتمع العباسى المبكر، القرنين الثانى ـ الرابع هـ/ القرنين الثامن ـ العاشر م، ت. نقولا زيادة، ط. بيروت 2003م.
- **ديمترى ميكوفسكى**: المسعودى هيرودوت العرب، ت. عادل إسماعيل، مراجعة نوفل

نيوف، ط. دمشق 2006م.
- ديموميين: النظم الإسلامية، ت. صالح الشماع وفيصل السامر، ط. بغداد 1952م.
- رأفت الشيخ (د.): المسلمون فى العالم تاريخيًا وجغرافيًا، ط. القاهرة 1998م.
- رأفت النبراوى (د.): السكة الإسلامية فى مصر عصر دولة المماليك الجراكسة، ط. القاهرة، النقود الصليبية فى الشام ومصر، ط. القاهرة 1996م، ط. القاهرة 2001م.
- رءوف شلبى (د.): الجهاد فى سبيل الله، ط. القاهرة ب ـ ت.
- رابح عبد الله العزاوى (د.): تاريخ الأوضاع الحضارية لمملكة غرناطة من خلال كتاب الإحاطة فى أخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب، 713ـ 776هـ ط. الكويت 1421م.
- راجى عباس التكريتى (د.): الإسناد الطبى فى الجيوش العربية الإسلامية، ط. بغداد 1984م.
- راجى عنايت: الشريف الإدريسى، ط. بيروت 1979م.
- راضى غنوس (د.): العوامل الاقتصادية لهجرة بنى هلال من مصر إلى أفريقية، مجلة أوراق، عدد (4) عام 1981م، معركة حيدران، والصراع الزيرى الهلالى فى القرن الخامس الهجرى/ الحادى عشر الميلادى، الكراسات التونسية، العدد (169ـ 170) عام1965م، دراسات فى التاريخ العربى الإسلامى الوسيط، ط. بيروت 2005م.
- رالف مالتو: تولستوى، ت. نجيب المانع، ط. القاهرة 1986م.
- رحاب عكاوى: موسوعة عباقرة الإسلام فى النحو واللغة والفقه، ط. بيروت 1993م، موسوعة عباقرة الإسلام فى الفيزياء والكيمياء والرياضيات، ط. بيروت 1994م، موسوعة عباقرة الإسلام فى الفلك والعلوم البحرية وعلم النبات وعلم الميكانيكا، ط. بيروت 1995م، الحسن بن الهيثم بطليموس الثانى، ط. بيروت 1997م. ابن خلدون أشهر مؤرخ عرفه الإسلام، ط. بيروت 1998م، أبو الريحان البيرونى أعظم عقلية عرفها التاريخ، ط. بيروت 1998م.
- رحيم كاظم (د.) وعواطف محمد (د.): الحضارة العربية الإسلامية دراسة فى تاريخ النظم،

ط. القاهرة 2002م.

- **رشاد عباس معتوق (د.)**: نظام الحسبة فى العراق، حتى عصر المأمون، ط. جدة 1982م.
- **رشدى الأشهب (د.)**: المعالم الأثرية فى فلسطين، ط. القدس 2002م.
- **رشيد الجميلى (د.)**: حركة الترجمة والنقل فى الشرق الإسلامى فى القرنين الأول والثانى للهجرة، ط. قاريونس ب ـ ت، حركة الترجمة فى الشرق الإسلامى فى القرنين الثالث، والرابع للهجرة، ط. طرابلس الغرب، 1982م، ط. بغداد 1986م، الحضارة العربية الإسلامية وأثرها فى الحضارة الغربية، ط. تونس، دولة الأتابكة فى الموصل بعد عماد الدين زنكى، 541ـ 631هـ، ط. بيروت 1970م، «الأمير مودود والحروب الصليبية، 502 ـ 507هـ»، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، عدد (14)، عام 1971م.
- **رضا السيد حسن**: المعارك والأسر بين العرب والروم، ط. بيروت 1992م.
- **رضوان السيد (د.)**: المستشرقون الألمان النشوء والتأثير، والمصائر، ط. بيروت 2007م.
- **رفيق يونس المصرى**: بحوث فى الاقتصاد الإسلامى، ط. دمشق 2001م.
- **رلا عصام نجيب**: تاريخ الفن، ط. عمان 1997م.
- **رمضان الصباغ**: العلم عند العرب وأثره على الحضارة الأوربية، ط. الإسكندرية 1999م.
- **رنيه تاتون**: تاريخ العلوم عند العرب، العلم القديم والوسيط، ت. على مقلد، ط. بيروت 1988م.
- **روجيه جارودى**: الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، ت. محمد هشام، ط. القاهرة 1999م.
- **روزنتال**: علم التاريخ عند المسلمين، ت. صالح العلمى، ط. بيروت 1983م.
- **رولان جوتسل**: موسى بن ميمون ونظرياته السياسية، رسالة اليونسكو، عدد (304) عام 1986م.
- **رونالد روبرتسون**: العولمة النظرية الاجتماعية والثقافية الكونية، ت. أحمد محمود ونور الدين،

ط. القاهرة 1998م.

- رياض مصطفى العليمى: الدواء من فجر التاريخ إلى اليوم، سلسلة عالم المعرفة، ط. الكويت 1988م.
- ريتشار مورتل (د.): الأحوال السياسية الاقتصادية بمكة فى العصر المملوكى، رسالة دكتوراه، كلية الآداب ، جامعة القاهرة عام 1983م.
- زاكية رشدى (د.): تاريخ الأدب السريانى من العصر الإسلامى إلى العصر الحديث، حوليات كلية الآداب، جامعة عين شمس م (13)، عام 1973م.
- زامباور: معجم الأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى، ت. سيده كاشف وحسن محمود وحسن إبراهيم، ط. القاهرة 1952م.
- زاهية دجانى (د.): غزوة بدر الكبرى، تضحية ونصر، ط. بيروت 1997م، غزوة الخندق انكفاء الشرك فى وجه الحق، ط. بيروت 1997م، القادسية، معركة فاصلة، ط.بيروت 1997م، الظاهر بيبرس بين المغول والصليبيين، ط. بيروت 2003م، الناصر صلاح الدين الأيوبى، قاهر الصليبيين، ط. بيروت 2003م.
- زبيدة عطا (د.): الشرق الإسلامى والدولة البيزنطية زمن الأيوبيين، ط. القاهرة 1994م.
- الزركلى: الأعلام، ط. بيروت ب ـ ت.
- زعابى الزعابى: الفنون عبر العصور، ط. الكويت 1999مز
- زغلول سلام (د.): الأدب فى العصر المملوكى، ط. القاهرة.
- زغلول النجار (د.): قصة الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم بين المؤرخين والمعارضين، ط. عمان 2006م.
- زغلول النجار (د.) وعلى عبد الله الدفاع (د.): إسهام علماء المسلمين الأوائل فى علوم الأرض، ط. الرياض 1988م.
- زكريا إبراهيم (د.): ابن حزم الأندلسى المفكر الظاهرى الموسوعى، سلسلة أعلام العرب،

ط. القاهرة 1966م.

- زكريا بشير إمام: جوانب فلسفية فى مقدمة ابن خلدون، ط. الخرطوم 1985م.
- البعد العقلى لتجربة الغزالى الصوفية، ضمن كتاب أبو حامد الغزالى، ط. الرباط 1988م.
- زكى حسن (د.): الفن الإسلامى فى مصر، ط. القاهرة 1935م، ط. بيروت 1982م، فنون الإسلام، ط. القاهرة، قلعة الجبل، مجلة الكتاب، أكتوبر 1946م، الرحالة المسلمون فى العصور الوسطى، ط. القاهرة 1945م، ط.بيروت 1981م.
- زكى مبارك (د.): التصوف الإسلامى فى الأدب والأخلاق، ط. القاهرة 1954م، المدائح النبوية فى الأدب العربى، ط. القاهرة، الأخلاق عند الغزالى، ط. بيروت 1988م.
- زكى نجيب محمود (د.) وأحمد أمين: قصة الفلسفة اليونانية، ط. القاهرة 1930م.
- زكى النقاش (د.): العلاقات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية بين العرب والأفرنج خلال الحروب الصليبية، ط. بيروت 1958م.
- زهير الكتبى: الحسن بن الهيثم، سلسلة علماء العرب، ط. دمشق 1971م.
- زهير محمد عفانه: دروس وعبر من سيرة خير البشر محمد ﷺ، ط.بيروت 2005م.
- زيجريد هونكة: شمس العرب تسطع على الغرب، أثر الحضارة العربية فى أوربا، ت. فاروق بيضون، وكمال الدسوقى، ط. بيروت 1981م، ط. بيروت 1993م.
- زيد صالح أبو الحاج (د.): الفلاحة فى الفكر العربى الإسلامى فى المشرق العربى، ط. العين 2008م.
- زينب بيرجكلى (د.): ذات السوارى، ط. الشارقة 2006م، اكتشاف المسلمين لأمريكا فى العهد العثمانى، المنبر الجامعى، العدد (46)، السنة (7)، مارس 2007م.
- زينب الخضرى (د.): ابن سينا وتلاميذه اللاتين، ط. القاهرة 1998م.
- زينب راشد (د.): تاريخ أوربا الحديث من مطلع القرن السادس عشر إلى نهاية القرن الثامن

عشر، ط. القاهرة 1998م.
- زينب عبد القوى (د.): الإنجليز والحروب الصليبية فى الفترة من 1189 ـ 1291م، ط. القاهرة 1996م، البرلمان الإنجليزى فى القرن الثالث عشر حتى نهاية حكم الملك إدوارد الأول». حولية التاريخ الإسلامى والوسيط، عدد (2)، عام 2002م.
- زينب عفيفى (د.): ابن باجة وآراؤه الفلسفية، ط. الإسكندرية 2000م.
- ساطع المصرى: دراسات فى مقدمة ابن خلدون، ط. القاهرة 1967م.
- سالم حميش (د.): الاستشراق فى أفق إنسداد، ط. الرياض 1991م، الخلدونية فى ضوء فلسفة التاريخ، ط. بيروت 1998م.
- سالم مرشان: الجانب الإلهى عند ابن سينا، ط. بيروت 1992م.
- سالم يغدت: ابن حزم والفكر الفلسفى بالمغرب، والأندلس، ط. الديار البيضاء 1982م.
- سامح عبد الرحمن فهمى (د.): نقشان جديدان مؤرخان بسنة ثمانية هجرية المنهل م (48)، مايو ـ يونيو ـ 1987م.
- سامى حداد: المارستان النورى الكبير بدمشق، المقتطف م (109)، جـ 3، عام 1946م.
- سامى خلف الحمارنه (د.): أبو القاسم الزهراوى ضمن كتاب عبقرية الحضارة العربية، ت. عبد الكريم محفوض، ط. دمشق 1983م، أبو زيد حنين بن إسحق، ضمن كتاب عبقرية الحضارة العربية منبع الحضارة الأوربية، ت. عبد الكريم، محفوض، ط. دمشق 1982م، الطب العربى فى فلسطين فى زمن الفاطميين والأيوبيين، ضمن المؤتمر الدولى الثالث، لتاريخ بلاد الشام (فلسطين)، ط. عمان 1983م.
- سامى الدهان (د.): الناصر صلاح الدين الأيوبى، ط. القاهرة 1961م، قدماء ومعاصرون، ط. القاهرة 1961م.
- سامى قبيس: نظرية المعرفة عند ابن عربى، ط. القاهرة 2001م.
- سامى الكيالى: من أضواء الماضى، ط. القاهرة.

- سامية المنيسى: النداء الأول لحقوق الإنسان فى الإسلام، ط. القاهرة 2005م.
- سامية عامر (د.): الصليبيون فى شمال أفريقيا، حملة لويس التاسع على تونس، 1270م/ 668ـ669هـ، ط. القاهرة 2002م.
- سايس سالم الحاج (د.): الظاهرة الاستشراقية وأثرها على الدراسات الإسلامية، مركز دراسات العالم الإسلامى، ط. مالطة 1991م.
- ستانلى لين بول: سيرة القاهرة، ت. حسن إبراهيم حسن، وعلى إبراهيم حسن وإدوارد حليم، ط. القاهرة 1950م، صلاح الدين وسقوط مملكة القدس، ت. سعد أبو جابر، ط. القاهرة 1995م.
- ستا نووركب: المسلمون فى تاريخ الحضارة، ت. محمد فتحى عثمان، ط. جدة 1985م.
- ستيفن رنسيمان: تاريخ الحروب الصليبية، ت. السيد الباز العرينى، ط. بيروت 1993م.
- سرح نافع شاكر: مبادئ علم الأرض عند ابن سينا، ضمن الندوة القطرية الرابعة لتاريخ العلوم عند العرب، مركز إحياء التراث العلمى العربى بجامعة بغداد، ط. بغداد 1988م.
- سرور عبد المنعم (د.): الدور السياسى لحصن شقيف أرنون فى عصر الحروب الصليبية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة طنطا، 1997م، رؤية المؤرخ الصليبى وليم الصورى لصلاح الدين الأيوبى، مجلة بحوث الشرق الأوسط، مركز بحوث الشرق الأوسط، بجامعة عين شمس، عدد (16) عام 2005م.
- سعاد الحكيم (د.): المعجم الصوفى الحكمة فى حدود الكلمة، ط. بيروت 1981م.
- سعاد الضوينى: الطب والرعاية الصحية فى مصر المملوكية 648 ـ 923هـ / 1250 ـ 1517م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، عام 1999م.
- سعاد ماهر (د.): القاهرة القديمة وأحياؤها، ط. القاهرة 1962م، مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، ط. القاهرة 1971م، البحرية فى مصر الإسلامية وآثارها الباقية، ط. القاهرة 1967م، الفنون الإسلامية، ط. القاهرة 2005م.

- سعد رستم: الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، ط. دمشق 2005م.
- سعد زغلول عبد الحميد (د.): العلاقة بين صلاح الدين وأبى يوسف اليعقوبى الموحدى، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، م (16)، م (7)، عام 1952م، تاريخ المغرب العربى (1) من الفتح إلى بداية عصور الاستقلال (ليبيا وتونس والجزائر والمغرب)، ط الإسكندرية 1999م، الإسكندرية قاعدة عسكرية فى القرن الأول من تاريخها العربى، وموقعة الصوارى، ندوة سواحل مصر عبر العصور، سلسلة تاريخ المصريين، ط. القاهرة 2001م.
- سعد عبد العزيز الراشد (د.): كتابات إسلامية عن مكة دراسة وتحقيق، ط. الرياض 1995م.
- سعدون عباس نصر الله (د.): رحيل الصليبيين عن الشرق، ط. بيروت 1995م، تاريخ العرب السياسى فى المغرب من الفتح العربى حتى سقوط غرناطة 20ـ 798هت/ 640ـ 1492م، ط. بيروت 2003م.
- سعدون محمد الساموك: الوجيز فى النظم الإسلامية، ط. عمان 2002م.
- سعدى ضناوى: موسوعة هارون الرشيد جزآن، ط. بيروت 2001م.
- مسعود أبو محفوظ: منهجية صلاح الدين فى تحرير القدس، وإنقاذ الأقصى، ط. عمان 20004م.
- سعيد البيشاوى (د.): الممتلكات الكنسية فى مملكة بيت المقدس الصليبية، 1099ـ 1291م، ط. الإسكندرية 1990م، نابلس الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية فى عصر الحروب الصليبية 1099ـ 1187م/ 492ـ 583هـ، ط. عمان 1998م.
- سعيد حوى: بطلا الحروب الصليبية فى المشرق والمغرب، يوسف بن تاشفين، وصلاح الدين الأيوبى، ط. حماة، ب ـ ت.
- سعيد عاشور (د.): أوربا العصور الوسطى التاريخ السياسى، ط. القاهرة، المدينة الإسلامية وأثرها فى الحضارة الأوربية، ط. القاهرة 1963م، السيد أحمد البدوى شيخ وطريقة، سلسلة

أعلام العرب، ط. القاهرة 1963م، الظاهر بيبرس، سلسلة أعلام العرب، ط. القاهرة 1963م، الإمبراطور فردريك الثانى والمشرق العربى، المجلة التاريخية المصرية، عدد (11)، عام 1963م، أضواء جديدة على الحروب الصليبية، ط. القاهرة 1964م، الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب، سلسلة أعلام العرب، ط. القاهرة 1965م، الحركة الصليبية صفحة مشرقة فى تاريخ الجهاد العربى فى العصور الوسطى، ط. القاهرة 1963م، دراسة حول كتاب الكامل فى التاريخ ابن الأثير، ضمن كتاب بحوث ودراسات فى تاريخ العصور الوسطى، ط.بيروت 1977م، بعض أضواء جديدة على ابن عساكر والمجتمع الدمشقى فى عصره، المؤتمر الدولى عن ابن عساكر فى ذكرى مرور تسعمائة سنة على ولادته 499 ـ 1399هـ ط. دمشق 1979م، المدينة الإسلامية وأثرها فى الحضارة الأوربية، ط. القاهرة 1963م، المماليك والنهضة الثانية فى الإسلام، العربى، العدد (281)، عام 1982م، حطين وقائع وعبر، العربى، العدد (344)، يوليو 1987م، «ملامح المجتمع الصليبى فى بلاد الشام»، المستقبل العربى العدد (102)، عام 1987م، «البنية البشرية لجيوش صلاح الدين»، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد (37)، عام 1990م.

- سعيد عاشور (د.) وأحمد مختار العبادى (د.)، وسعد زغلول عبد الحميد (د.): دراسات فى تاريخ الحضارة الإسلامية العربية، ط. الكويت 1986م.
- سعيد عبد العظيم (د.): صحيح قصص القرآن، ط. مكة المكرمة 2004م.
- سعيد الغمرى (د.): الطب فى بلاد الشام فى عصر الحروب الصليبية 1099 ـ 1291/ 495ـ 687هـ/ رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، عام 2003م.
- سعيد مراد: التصوف الإسلامى رياضة روحية خالصة، ط. القاهرة 2003م.
- سلامة البلوى (د.): المخابرات فى الدولة الإسلامية، ط. الرياض 1990م، الكتابة السرية والرموز فى التراث العربى، الجمعية التاريخية السعودية، ط. الرياض 1991م، «رواد التجديد فى الدراسات التاريخية الإسلامية»، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبى،

العدد (9)، يونيو 2000م، «مدخل لدراسة الاستخبارات الأموية»، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية، م (2)، العدد (1)، فبراير 2005م، المثاقفة بين العرب والغرب (التجربة الأندلسية نموذجًا)، المؤرخ المصرى، العدد (29)، يناير 2006م، صور من دور المرأة فى الاستخبارات الإسلامية، حوليات كلية الآداب ـ جامعة عين شمس، عدد عام 2008م.

- **سلامة موسى**: حرية الفكر، ط. بيروت 1959م.
- **سلطان بن محمد القاسمى (د.)**: بيان للمؤرخين الأماجد فى براءة ابن ماجد، ط. الشارقة 2000م.
- **سليم الحو**: الموشحات الأندلسية، نشأتها وتطورها، ط. بيروت 1965م.
- **سليمان الدخيل**: كتاب الفوز والمراد فى تاريخ بغداد، ط. القاهرة 2003م.
- **سليمان دنيا (د.)**: الحقيقة فى نظر الغزالى، ط. القاهرة 1965م.
- **سليم شعشوع**: صفحات من التعاون اليهودى العربى فى الأندلس، ط. شفاعمر وفلسطين 1990م.
- **سليمان الخرابشة (د.)**: نيابة طرابلس فى العصر المملوكى، ط. عمان 1993م.
- **سليمان الخطيب (د.)**: فكرة التاريخ بين السخاوى والكافيجى، ط. القاهرة 1991م، منهج صناعة الأندلس فى دراسة الحضارات، بحث مقدم لحوليات كلية دار العلوم، جامعة القاهرة عام 1992م.
- **سيلمان عبد الوهاب (د.)**: الأرب فى سيرة شيخ العرب، ط. القاهرة ب ـ ت.
- **سميح عاطف الزين**: الإمام الغزالى، ط. بيروت 1988م.
- **سمير الدروبى (د.)**: السيوطى ورسالته، فهرست مؤلفاتى، العلوم الدينية (2)، مجلة مجمع اللغة العربية الأردنى، السنة 023)، العدد (57)، يوليو ـ كانون الأول 1999م، الرمز فى مقامات السيوطى، مقامة الرياحين، أنموذجًا، ط. عمان 2001م.

- سمر الصائغ: الفن الإسلام قراءة تأملية فى فلسفته وخصائصه الجمالية، ط. بيروت 1988م.
- سمير عبد العزيز: التجارة العالمية وجات 1994م، 1994م، ط. الإسكندرية 1996م.
- سمير عبده: السريانية قديمًا وحديثًا، ط. عمان 1997م.
- سمير عرابى: علوم الطب والجراحة والأدوية عند علماء العرب والمسلمين، ط. القاهرة 1999م.
- سمير الليثى (د.): جهاد الشيعة، ط. بيروت 1976م.
- سميل (ر.س): الحروب الصليبية، ت. سامى هاشم، ط. بيروت 1976م.
- سند إبراهيم: البريد فى عصر دولة المماليك البحرية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، عام 2000م، عز الدين بن شداد مؤرخًا، ط. القاهرة 2007م.
- سهير القلماوى (د.): ألف ليلة وليلة، ط. القاهرة 1966م.
- سهير القلماوى (د.) ومحمود على مكى: فى الأدب، ضمن كتاب أثر العرب والإسلام فى النهضة الأوربية، ط. القاهرة 1987م.
- سهيل زكار (د.): «أبو الفداء» ضمن مؤتمر المؤرخ والجرافى أبو الفداء صاحب حماة فى ذكرى مرور تسعمائة عام على ولادته، 1273ـ 1336م، ط. دمشق 1974م، المدخل إلى تاريخ الحروب الصليبية، ط. دمشق 1981م، حطين مسيرة التجربة من دمشق إلى القدس، ط. دمشق 1984م، «وقائع معركة حطين»، تاريخ العرب والعالم، العدد (105)، (106)، يوليو ـ أغسطس 1987م.
- السيد الباز العرينى (د.): الدولة البيزنطية 323ـ 1081م، ط. القاهرة 1960م، مؤرخو الحروب الصليبية، ط.القاهرة 1962م، الشرق الأوسط والحروب الصليبية، ط. القاهرة 1963م.
- السيد أحمد أبو الفضل (د.): «انتشار ترجمات معانى القرآن الكريم فى مشرق العالم ومغربه» مجلة البحوث الإسلامية، العد (30)، ربيع الأول ـ ربيع الثانى ـ جمادى الأولى 1411هـ.

- السيد أحمد طعيمة: حياة السيد البدوى، ط. القاهرة 1966م.
- سيد حامد النساج (د.): مشوار كتب الرحلة قديمًا وحديثًا، ط. القاهرة.
- سيد حسين نصر (د.): العلوم فى الإسلام دراسة مصورة، ت. مختار الجوهرى، ط. تونس 1978م.
- السيد خالد المطرى (د.): المسلمون فى آسيا الوسطى والقوقاز، دراسة جغرافية، ط. جدة 2001م.
- سيد العابدى: «الحافظ الكبير أبو القاسم بن الحسن ابن هبن الله»، مؤتمر ابن عساكر، ط. دمشق 1979م.
- السيد عبد العزيز سالم و أحمد مختار العبادى (د.): تاريخ البحرية الإسلامية فى مصر والشام، ط. بيروت 1974م.
- السيد عبد العزيز سالم (د.): مناهج البحث فى التاريخ والآثار الإسلامية، ط. الإسكندرية 1967م، قرطبة حاضرة الخلافة فى الأندلس دراسة تاريخية عمرانية أثرية فى العصر الإسلامى، ط. بيروت 1972م، المغرب الكبير العصر الإسلامى دراسة تاريخية عمرانية وأثرية، ط. بيروت 1981م، التاريخ والمؤرخون العرب، ط. الإسكندرية، 1981م، تاريخ الإسكندرية وحضارتها فى العصر الإسلامى، ط. الإسكندرية 1982م، تاريخ المسلمين فى الأندلس من الفتح العربى حتى سقوط الخلافة بقرطبة، ط. بيروت 1987م، تاريخ وحضارة الإسلام فى الأندلس، ط. الإسكندرية 1998م، المآذن المصرية (نظرة عامة على أصلها وتطورها من الفتح العربى حتى الفتح العثمانى، ط. الإسكندرية ب ـ ت، طرابلس الشام فى التاريخ الإسلامى، ط. الإسكندرية 2001م، التاريخ السياسى والحضارى للدولة العربية، ط. الإسكندرية 2001م.
- السيد عبد العزيز سالم (د.) وسحر السيد عبد العزيز (د.) دراسات فى تاريخ مصر الإسلامية حتى نهاية العصر الفاطمى، ط. الإسكندرية 2003م.
- سيد قطب: معالم على الطريقة، ط. القاهرة 1982م، نحو مجتمع إسلامى، ط. القاهرة

1982م.

- السيد محمد أحمد ديب: ياقوت الحموى أديبًا وناقدًا، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، عام 1981م.
- سيد نوفل (د.): أعداء الله فى القرآن، الهلال، عدد (21)، السنة (83)، نوفمب 1975م.
- السيد ياسين: العالمية والعولمة، ط. القاهرة 2000م.
- سيدة كاشف (د.): أحمد بن طولون، سلسلة أعلام العرب، ط. القاهرة 1965م، صلاح الدين الأيوبى بطل وحدة الصف العربى الإسلامى، وبطل الجهاد فى سبيل الله، ط. بيروت 1986م.
- سيمون الحايك: عبد الرحمن الأوسط، ط. بيروت ب ـ ت.
- شاريف: الفكر الإسلامى متابعه وآثاره، ت. أحمد شلبى، ط. القاهرة 1978م.
- شاكر حسن أبو سعيد: الأصول الحضارية والجمالية للخط العربى، ط. بغداد 1988م.
- شاكر خصباك (د.): ابن بطوطة ورحلته، ط. النجف 1971م.
- شاكر لعيبى: الفن الإسلامى والمسيحية العربية، دور المسيحيين العرب فى تكوين الفن الإسلامى، ط. لندن 2001م.
- شاكر مصطفى (د.): دولة بنى العباس جزآن، ط. الكويت 1974م، «آل قدامة والصالحية»، حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، حولية (3)، عام 1982م، التاريخ العربى والمؤرخون، ط. بيروت 1978ـ 1990م، الأندلس فى التاريخ، ط. بيروت 1990، المدن فى الإسلام حتى العصر العثمانى، ط. دمشق 1997م، صلاح الدين الفارس المجاهد والملك الزاهد المفترى عليه، ط. دمشق 2003م.
- شاهر ذيب (د.): المبادئ التربوية والأسس النفسية فى القصص القرآن، ط. عمان 2005م.
- شحاته عيسى: القاهرة، ط. القاهرة 1999م.
- شحادة الناطور (د.): تجديد الدولة الأموية فى عهد الخليفة عبد الملك بن مروان 69هـ/ 685م ـ 86هـ/ 705م، ط. أربد 1996م، التفاعلات الحضارية فى فجر وضحى الإسلام،

دراسة النواحى الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، ط. أربد 1997م.

- شحادة الناطور (د.): وعودات (د.):وبيضون (د.): وعكاشة (د.): النظم الإسلامية، ط. أربد 1988م.
- شريف محمد شريف (د.): تطور الفكر الجغرافى العصور القديمة، ط. القاهرة 1969م.
- شرين أكثير: الشعوب الإسلامية فى الاتحاد السوفيتى السابق، ت. عبد الوهاب الزناتى،ط. ليبيا، 1999م.
- شفيق جبرى: الجاحظ معلم العقل والأدب، ط. دمشق 2001م.
- شكران الخربوطلى (د.)، وسهيل زكار (د.): الحضارة العربية الإسلامية، ط . دمشق 2005/ 2006م.
- شمس الكيلانى: صورة أوربا عند العرب فى العصر الوسيط، ط. دمشق 2004م.
- شوقى أبو خليل (د.): غزوة أحد، ط. بيروت 1985م، فى الميزان كارل بروكلمان، ط. دمشق 1999م، فى التاريخ الإسلامى، ط. دمشق 1999م.
- شوقى الجمل (د.): علم التاريخ ومناهج البحث فيه، ط. الرياض 2002م.
- شوقى الجمل (د.) وعبد الله عبد الرازق (د.): تاريخ أوربا من النهضة حتى الحرب الباردة، ط. القاهرة 2000م.
- شوقى ضيف (د.): الرحلات، ط. القاهرة 1977م.
- الشيخ الركابى: الجهاد فى الإسلام، ط. بيروت 1997م.
- شيرين عشماوى (د.): دراسة تحليلية لكتابات ابن أبى طىء الحلبى فى المصادر الإسلامية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية البنات، جامعة عين شمس، عام 2002م.
- صابر دياب (د.): ولاية المظالم ومجالسها من فجر الإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجرى، ط. القاهرة 1984م، الدولة الإسلامية فى العصر العباسى، ط. القاهرة 2001م.
- صابر عبده أبادير: فكرة الزمان عند إخوان الصفا، دراسة تحليلية مقارنة، ط. القاهرة

1999م.

- الصادق عرجون: التصوف فى الإسلام، ط. القاهرة 1965م.
- صادق محمد طه: دراسة معمارية تحليلية لقلعة الجبل (صلاح الدين) بالقاهرة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان عام 1983م.
- صالح أحمد الشامى: الإمام الغزالى (حجة الإسلام)، ط. دمشق 1993م.
- صالح أحمد الأشتر: أعلام خالدون الظاهر بيبرس، ط. بيروت ب ـ ت.
- صالح بن قرة: المسكوكات المغربية، ط. الجزائر 1986م.
- صالح بويه: من الاستشراق إلى العولمة، مجلة جامعة الإمام عبد القادر للعلوم الإنسانية، العدد (20)، إبريل 2006م.
- صالح الراجحى (د.): حقوق الإنسان وحرياته الأساسية فى الشريعة الإسلامية والقانون الوضعى، ط. الرياض 2004م.
- صالح السامرى: العناصر الزخرفية فى الصادرة العربية الإسلامية، ضمن محمد يوسف صديق، الحضارة الإسلامية، ط. الشارقة 2006م.
- صالح السعدون: فتح القسطنطينية، ط. دمشق ب ـ ت.
- صالح سليمان عبد العظيم: ابن خلدون فى الخطابات العربية المعاصرة، دراسة تطبيقية وتحليلية، مجلة العلوم الاجتماعية، م (34)، العدد (3)، عام 2006م.
- صالح العلى (د.): بغداد مدينة السلام، ط. بغداد 1985م، سامراء دراسة فى النشأة، والبنية السكانية، ط. بيروت 2001م.
- صبحى الصالح (د.): النظم الإسلامية نشأتها وتطورها، ط. بيروت 1982م، إشكالية العلاقة بين الحكمة والشريعة عند الغزالى، ضمن كتاب حلقة وصل بين الشرق والغرب، أبو حامد الغزالى، وموسى بن ميون، أكاديمية المملكة المغربية، ط. أغادير «ابن سينا رائد الطب النفسى، أبحاث المؤتمر السنوى الخامس لتاريخ العلوم عند العرب، معهد التراث العلمى

العربى،، جامعة حلب، ط. حلب 1983م.

- صبحى عبد الحميد: معارك العرب الحاسمة، ط. بيروت، 1986م.
- صبرى الدمرداش: قطوف من سير العلماء، ط. الكويت 1997م.
- صبرى موسى: مولد عصرى فى جبال عيذاب زيارة للإمام الشاذلى فى الصحراء الشرقية المصرية، العربى، العدد (416) يوليو 1993م.
- صفاء حافظ عبد الفتاح (د.): الموانئ والثغور المصرية من الفتح الإسلامى حتى نهاية العصر الفاطمى، ط. القاهرة 1977م، نظم الحكم فى الدولة العباسية، ط. القاهرة 1985م
- صفاء خلوصى: حطين هل تتكرر المعجزة التاريخية، ندوة حطين بمناسبة مرور ثمانية قرون على موقعة حطين، ط. دمشق 1987م.
- صفاء عثمان: مملكة بيت المقدس الصليبية فى عهد الملك بلدوين الثانى، 1118ـ 1131م/ 525هـ ط. القاهرة 2008م.
- صفى الدين أبو العز (د.): معركة حطين الإطار والتاريخ، ضمن كتاب 800 عام حطين صلاح الدين والعمل العربى الموحد، ط. القاهرة 1989م.
- صلاح الدين بحيرى (د.): أشكال الأرض، ط. دمشق 1979م.
- صلاح الدين بحيرى (د.): «المخابرات الإسلامية فى مواجهة الصليبيين»، مجلة كلية الآثار، جامعة القاهرة، العدد (3)، عام 1989م.
- صلاح الدين الخالدى: مفاتيح التعامل مع القرآن، ط. دمشق 1994م، «ابن الشاطر الرياضى الفلكي»، الندوة العالمية الأولى لتاريخ العلوم عند العرب، معهد التراث العلمى العربى، بجامعة حلب، 5ـ12 نيسان 1976م.
- صلاح الدين الصيفى: «هل أنصفت المستشرقة الألمانية أنه مارى شمبل الإسلام» جريدة الاتحاد، عدد 9 فبراير عام 2008م.
- صلاح الدين المنجد (د.): خطط دمشق، ط. بيروت 1949م، مدينة دمشق عند الجغرافيين

والرحالة المسلمين، ط. بيروت 1951م، المؤرخون الدمشقيون وآثارهم المخطوطة، مجلة معهد المخطوطات العربية م (2)،جـ1، عام 1956م، المشرق فى نظر المغاربة والأندلسيين، ط. بيروت 1960م، معجم المؤرخين الدمشقيين، ط. بيروت 1974م، من أعلام التاريخ والجغرافيا عند العرب، ط. بيروت 1978م، المستشرقون الألمان تراجمهم وما أسهموا به فى الدراسات العربية، جـ1، ط. بيروت 1982م.

- صلاح الدين الناهى: الخوالد من آراء حجة الإسلام، ط. بيروت 1987م.
- صلاح الدين هاشم (د.): الإسلام والفكر الجغرافى العربى، ط. الإسكندرية 1978م.
- صلاح عبد الصبور: مأساة الحلاج، ط. القاهرة.
- صلاح عبد المنعم (د.): قلاع مملكة بيت المقدس الصليبية فى القرن من 1099ـ 1192م، 492ـ 588هـ/ رسالة ماجستير غير منشورة، كلية البنات، جامعة عين شمس عام 2000م.
- صلاح فضل (د.): تأثير الثقافة الإسلامية فى الكوميديا الإلهية لدانتى، ط. القاهرة 1995م.
- صلاح مدنى (د.): تاريخ العصور الوسطى فى أوربا الفترة الأولى من نهاية القرن الرابع إلى القرن الحادى عشر الميلاديين، ط. دمشق 1973م.
- صلاح هريدى (د.): تاريخ أوربا الحديث والمعاصر (1789ـ 1914م)، ط. الإسكندرية 2002م.
- صمويل هنتجتون: صدام الحضارات وإعادة أبناء النظام العالمى، ت. مالك عيد أبو شهيدة ومحمد محمد خلف، ط. مصراتة 1999م.
- صيانات محمود حمدى: تاريخ آلة العود وصناعته، ط. القاهرة 1978م.
- ضرار صالح ضرار: الحجاج بن يوسف الثقفى، ط. بيروت 1966م.
- ضياء الدين الريس (د.): عبد الملك بن مروان والدولة الأموية، ط. القاهرة.
- ضيف الله بطاينة (د.): فى تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، ط. عمان 1985م.
- طارق منصور (د.): النار الإغريقية، قراءة جيدة فى ضوء المصادر البيزنطية والإسلامية،

حولية التاريخ الإسلامى والوسيط، م (4)، عام 2004م/ 2005م.
- طارق منصور (د.) ومحاسن الوفاء (د.): النفط واستخدامه وتطوره عند المسلمين (64 ـ 923هـ/ 684ـ 1517م)، ط. القاهرة 2006م.
- طالب الصواف: القلاع والحصون فى شمال فلسطين، ط.عكا 2000م.
- طانيوس فرنسيس: أبو الفرج الأصفهاني284 ـ 362هـ/ 897 ـ 972م، ط. بيروت 1996م.
- الطاهر بن عريفه: ابن حزم الظاهرى وكتابه الفصل، ط. طرابلس 1996م.
- الطاهر مكى (د.): دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامة، ط. القاهرة 1976م.
- طرفه عبد العزيز: الحياة العلمية والاجتماعية فى مكة فى القرن السابع والثامن للهجرة، ط. الرياض 1996م.
- طريف الخالدى: فكرة التاريخ عند العرب من الكتابة إلى المقدمة، ط. بيروت 1997م.
- طلعت عيسى: سان سيمون، ط. القاهرة 1987م.
- طنطاوى جوهرى: براءة العباسية أخت الرشيد، ط. القاهرة 1936م.
- طه أحمد: معركة حطين المجلة العسكرية العدد (32) عام 1955م.
- طه باعتر: موجز تاريخ العلوم والمعارف فى الحضارات العربية الإسلامية ـ مركز إحياء التراث العلمى العربى بجامعة بغداد، ط. بغداد 1980م.
- طه ثلجى الطراونة (د.): مملكة صفة فى عهد المماليك، ط. بيروت 1982م.
- طه حسين (د.): فلسفة ابن خلدون الاجتماعية، ط. بيروت1973م.
- طه الراوى: بغداد مدينة السلام، ط. القاهرة 1944م.
- طه عبد الباقى سرور (د.): الغزالى، ط. القاهرة، من أعلام التصوف الإسلامى، ط. القاهرة 1956م.
- طه الولى: المسجد فى الإسلام، ط. بيروت 1988م.

- **ظافر القاسمي**: الجهاد والحقوق الدولية العامة فى الإسلام، ط. بيروت 19823م.
- **ظريف رمضان مراد (د.)**: دراسة فى التراث الجغرافى العربى ابن حوقل ومنهجه الجغرافى، وتحقيق ودراسة لجغرافية مصر من كتاب صورة الأرض، ط. القاهرة 2004م.
- **عائشة بنت عبد الله**: البحر الأحمر فى العصر الأيوبى، ط. مكة المكرمة 1980م.
- **عائشة عبد الرحمن (د.)**: الإعجاز البيانى للقرآن ومسائل ابن الأزرق، دراسة قرآنية لغوية وبيانية، ط. القاهرة 1987م، تراثنا الثقافى بين أيدى المستشرقين، ط. جدة 1992م.
- **عادل الألوسى (د.)**: التراث العربى والمستشرقون، دراسة عن ظهور الكتاب العربى ونفائس الكتب العربية التى طبعت فى الغرب، ط. القاهرة 2001م، روائع الفن الإسلامى، ط. القاهرة 2003م.
- **عادل عبد الحافظ (د.)**: العلاقات السياسية بين الإمبراطورية الرومانية المقدسة والمشرق الإسلامى (1152ـ1250م / 547ـ648هـ)، ط. القاهرة 1989م.
- **عادل نجم عبو (د.)**: الرباط فى العمائر الأيوبية، الاحتفال الخمسينى لكلية الآثار ـ جامعة القاهرة عام 1977م.
- **عارف تامر (د.)**: حقيقة إخوان الصفا وخلان الوفا، ط. بيروت 1957م، الخليفة الثامن المستنصر بالله، ط. بيروت 1980م، المعز لدين الله الفاطمى واضع أسس الوحدة العربية الكبرى، ط. بيروت 1982م، ابن سينا فى مراجع إخوان الصفا، ط. بيروت 1983م.
- **عارف العارف**: تاريخ قبة الصخرة المشرقة والمسجد الأقصى المبارك ولمحة عن تاريخ القدس، ط. القدس 1955م.
- **عاطف علبى**: الحضارة العربية الإسلامية ودورها فى تكوين الحضارة الأوربية، ط. بيروت 2009م.
- **عاطف منصور (د.)**: الكتابات القرآنية على السكة فى شرق العالم الإسلامى، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، عام 1988م، الكتابات غير القرآنية على النقود

الإسلامية فى المغرب والأندلس، ط. القاهرة 2002م.
- عامر النجار (د.): فى تاريخ الطب فى الدولة الإسلامية، ط. القاهرة 1987م.
- عباس العزاوى: تاريخ النقود العراقية، ط. بغداد 1958م، مؤلفات الكندى وأثرها فى الأوساط العلمية، ط. بغداد 1963م، التعريف بالمؤرخين، ط. بغداد 1987م.
- عباس العصيمى: الدولة البورية وعلاقاتها بالصليبيين (497 ـ 549هـ/ 1102 ـ 1154م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض عام 1987م.
- عباس العقاد: صلاح الدين الأيوبى، العربى العدد (1) ديسمبر 1958م، أثر العرب فى الحضارة الأوربية، ط. القاهرة 1969م، ط. القاهرة 1973م، عبقرية محمد، ط. القاهرة ب ـ ت، معاوية فى الميزان، ط. القاهرة ب ـ ت، الفلسفة القرآنية، ط. القاهرة ب ـ ت.
- عبد الباسط الجمل: علماء الحضارة البشرية توارث وإنجازات علمية، ط. القاهرة 2005م.
- عباس فاضل السعدى: ياقوت الحموى دراسة فى التراث الجغرافى العربى مع التركيز على العراق فى معجم البلدان، ط. بيروت 1992م.
- عبد الأمير الأعسم: الفيلسوف الغزالى، ط. تونس 1988م.
- عبد الأمير شمس الدين: الفكر التربوى عند الغزالى، ط. تونس 1988م.
- عبد الأمير المؤمن: مكانة الفلك والتنجيم فى تراثنا العلمى، ط. دبى 1997م.
- عبد الأمير مهنا: أخبار المصلوبين وقصص المعذبين فى العصرين الأموى والعباسى، ط. بيروت 1990م.
- عبد الجبار السامرائى (د.): معركة حطين دراسة تاريخية عسكرية، المورد، م (16) شتاء 1987م.
- عبد الجبار ناجى (د.): دراسات فى تاريخ المدينة العربية، ط. بيروت 2001مز
- عبد الجليل حسن المهدى (د.): الحركة الفكرية فى ظل المسجد الأقصى، ط. عمان 1980م العلوم الدينية واللسانية فى ظل المسجد الأقصى فى العصرين الأيوبى والمملوكى، ضمن

المؤتمر الدولى الثالث لتاريخ بلاد الشام (فلسطين)، جـ2، عمان 1983م.
- عبد الجليل كاظم الولى (د.): نقد أرسطو للفلسفة الطبيعية قبل سقراط، ط. 2004م.
- عبد الحسين بيروم: الموسوعة الطبية العربية، ط. بيروت 1989م.
- عبد الحسين شعبان (د.): الإسلام وحقوق الإنسان المشترك الإنسانى للثقافات والحضارات المختلفة، ط. بيروت 2001م.
- عبد الحفيظ فرغلى القرنى: عبد الوهاب الشعرانى إمام القرن العاشر، ط. القاهرة 1985م، جلال الدين السيوطى إمام المجتهدين والمجددين فى عصره، ط. القاهرة 1991م.
- عبد الحكيم العفيفي: موسوعة 1000مدينة إسلامية، ط. القاهرة 2000م.
- عبد الحكيم الكعبى (د.): عصر الخلفاء الراشدين موسوعة التاريخ الإسلامى، ط. عمان 2003م.
- عبد الحليم راضى (د.) ومحمود فؤاد (د.)، وجمال العسكرى: أوراق بغداد، ط. القاهرة 2003م.
- عبد الحليم العباسى: البرامكة فى بلاط الرشيد، ط. بغداد 1947م.
- عبد الحليم عويس (د.): ابن حزم الأندلسى وجهوده فى البحث التاريخى والحضارى، ط. القاهرة 1979م، بنو أمية بين السقوط والانتحار، ط. القاهرة 1987م، إنسانيات الإسلام مبادئ شرعية وتجارب واقعية، ط. الرياض 2006م.
- عبد الحليم محمود (د.): «حول كلمة تصوف» الإسلام والتصوف، العدد (12)، عام 1958م، أبو الحسن الشاذلى، ط. بيروت ب ـ ت.
- عبد الحليم منتصر (د.): أثر العرب والإسلام فى النهضة الأوربية، الطب والعلوم الصحية، المجلة العربية، عدد (17) السنة (2) فبراير 1978م، تاريخ العلم ودور العلماء العرب فى تقدمه، ط.القاهرة 1969م، ط. القاهرة 1980م.
- عبد الحميد البطريق (د.): التيارات السياسية المعاصرة، 1815 ـ 1970م، ط. القاهرة

1999م.
- عبد الحميدة جودة السحار: أضواء على السيرة النبوية ومقارنة بين الأديان، ط. القاهرة 1992م.
- عبد الحميد حمدى زقزوق (د.): الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضارى، ط. الدولة 1983م.
- عبد الحميد صالح حمدان (د.): طبقات المستشرقين، ط. القاهرة ب ـ ت.
- عبد الحميد العلوجي: مؤلفات ابن الجوزى، ط. بغداد 1965م.
- عبد الحميد مشعل: تاريخ الطب العراقى، ط. بغدد 1967م.
- عبد الحميد مشعل: دراسة العود، ط. القاهرة.
- عبد الرازق بركات (د.): دراسات مقارنة فى الأدب العربى والتركى المعاصر، ط. القاهرة 2005م.
- عبد الرازق السنهورى (د.): الجهاد فى الإسلام، ط. القاهرة.
- عبد الرازق قنديل (د.): الأثر الإسلامى الفكر الدينى اليهودى، ط. القاهرة 1984م.
- عبد الرب نواب الدين: عمل المرأة وموقف الإسلام منه، ط. المنصورة 1986م.
- عبد الرحمن أحمد سالم (د.): المسلمون والروم فى عصر النبوة، دراسة فى جذور الصراع وتطوره بين المسلمين والبيزنطيين حتى وفاة الرسول ﷺ، ط. القاهرة 1997م.
- عبد الرحمن بدوى (د.): ربيع الفكر اليونانى، ط. القاهرة 1942م، خريف الفكر اليونانى، ط. القاهرة 1942م، منطق أرسطو 3 أجزاء، ط. القاهرة 1948م، شطحات الصوفية، ط. القاهرة 1949م، شهيدة العشق الإلهى، رابعة العدوية، ط. القاهرة 1948م، فلسفة العصور الوطسى، ط. الكويت 1979م، «أوهام حول الغزالي» ضمن كتاب أبو حامد الغزالى، دراسات فى فكره وعصره وتأثيره، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، ط. الرباط 1988م، موسوعة المستشرقين، ط. بيروت 1984م، ط. بيروت

1993م، «موفق الدين عبد اللطيف البغدادى حياته ومؤلفاته الفلسفية، ضمن الكتاب التذكارى عن البغدادى، ط. القاهرة 1964م، أفلوطين عند العرب، ط. بيروت 1985م، شخصيات فلسفة فى الإسلام، ط. الكويت 1975م.

- عبد الرحمن التليلى: ابن رشد الفيلسوف العالم، ط. تونس 1998م.
- عبد الرحمن الحجى (د.): التاريخ الأندلسى، ط. بيروت 1976م.
- عبد الرحمن جنكة: التجريف المعاصر فى الدين تسلل فى الإنقاض بعض السقوط فى الأعماق، ط. بيروت 1997م.
- عبد الرحمن حميدة (د.): أبو الفداء، ضمن مؤتمر المؤرخ والجغرافى أبو الفداء، صاحب حماة فى ذكرى مرور سبعمائة عامة على ولادته، 1273 ـ 1331م، ط. بيروت 1974م، «وصف أفريقيا»، الفيصل، عدد (21) فبراير 1979م، الحسن بن محمد الوزان الزيانى، أوليو الأفريقى (894ـ 962هـ/ 1418ـ 1554م) المؤتمر الجغرافى الإسلامى الأول ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، م 03)، ط. الرياض 1984م، «طريق الحرير بين ابن بطوطة وماركو بولو، دراسات تاريخية، السنة (12)، العددان (39، 40)، كانون الأول 1991م.
- عبد الرحمن زكى (د.): السيف فى الإسلام، ط. القاهرة 1957م، تراث القاهرة العلمى والفنى فى العصر الإسلامى، ط. القاهرة 1969م، القاهرة تاريخها وآثارها من جوهر القائد إلى الجبرتى المؤرخ، ط. القاهرة 1966م، الجيش المصرى فى العصر الإسلامى، جزآن، ط. القاهرة 1970م، قلعة صلاح الدين وقلاع إسلامية أخرى، ط. القاهرة من تراث مصر العلمى فى العصر المملوكى، ضمن ندوة الحضارة الإسلامية التى ألقيت فى ذكرى الأستاذ الدكتور أحمد فكرى 16ـ 20 أكتوبر، ط. الإسكندرية، قعلة صلاح الدين الأيوبى وما جاورها من الآثار، ط. القاهرة 1971م، الفسطاط وضاحيتها العسكر والقطائع، ط. القاهرة 1966م، القاهرة منارة الحضارة الإسلامية، ط. القاهرة، موسوعة القاهرة فى ألف عام، ط. القاهرة 1969م، «أعلام العرب فى الجغرافيا»، المجلة العربية، السنة (3)، العدد

(1)، ديسمبر 1978م.

- عبد الرحمن زكى (د.): الحروب بين الشرق والغرب فى العصور الوسطى، ط. القاهرة 1947م.
- عبد الرحمن الشرقاوى: على إمام المتقين، ط. القاهرة 1985م، الصديق أول الخلفاء، ط. القاهرة 1987م، «وحدة الوطن تعلو على وحدة العنصر» ضمن كتاب 800 عام، حطين صلاح الدين والعمل العربى الموحد، ط. القاهرة 1989م.
- عبد الرحمن الطيب: أثر الفنون العربية قبل الإسلام فى الفن الإسلامى، ط. تونس 1985م.
- عبد الرحمن عبد الله الشيخ (د.): المدخل إلى علم التاريخ، ط. الرياض 1984م.
- عبد الرحمن فهمى (د.): النقود العربية ماضيها وحاضرها، ط. القاهرة 1964م، «فجر السكة العربية، موسوعة النقود العربية وعلم النميات، ط. القاهرة.
- عبد الرحمن مراد: عز الدين بن عبد السلام سلطان العلماء، حياته وعصره، ط. دمشق 1984م.
- عبد الستار فراج: «معجم البلدان لياقوت الحموى العربى، العدد (141)، أغسطس 1970م.
- عبد الستار قاسم: الحياة العامة للمرأة المسلمة، ط. عمان 2002م.
- عبد الستار رءوف: معركة عين جالوت، المجلة العسكرية عدد عام 1962م، معركة عين جالوت، مركز البحث والمعلومات، مجلس قيادة الثورة ن «م بغداد 1968م.
- عبد السلام هارون (د.): فهارس المخصص للإمام ابن سيده اللغوى، ط. بيروت 1411هـ/ 1991م.
- عبد العال عبد المنعم الشامى (د.): جهود الجغرافيين المسلمين فى رسم الخرائط الجغرافية، المؤتمر الإسلامى الجغرافى، الأول، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط. الرياض 1984م.

- **عبد العزيز أحمد**: الناهية من طعن أمير المؤمنين معاوية، ط. الكويت 1422هـ.
- **عبد العزيز الإسلاميولى**: محكم ابن سيدة بين الطى والنشر، الأزهر، عدد سبتمبر 1956م.
- **عبد العزيز بن باز**: فضل الجهاد والمجاهدين، ط. الرياض، 1294هـ.
- **عبد العزيز بن عبد الله**: فاس منبع الإشعاع فى القارة الإفريقية، جزآن، ط. الرباط 2001م.
- **عبد العزيز حافظ**: «معركة الصوارى فتح جديد» ندوة الحضارة الإسلامية وعالم البحار، اتحاد المؤرخين العرب، ط. القاهرة 1994م.
- **عبد العزيز الخويطر**: الملك الظاهر بيبرس، ط. الرياض 1989م.
- **عبد العزيز الدورى (د.)**: تاريخ الحضارة العربية، ط. بغداد 1952م، بحث فى نشأة علم التاريخ عند العرب، ط. العين 2000م، ط. بيروت، العصر العباسى الأول، دراسة فى التاريخ السياسى والإدارى والمالى، ط. بيروت 1997م، تاريخ العراق الاقتصادى فى القرن الرابع الهجرى، ط. بيروت 1999م.
- **عبد العزيز السلومى (د.)**: ديوان الجند نشأته وتطوره فى الدولة الإسلامية حتى عصر المأمون، ط. مكة المكرمة 1986م.
- **عبد العزيز سيد الأهل**: أيام صلاح الدين، ط. بيروت 1996م، محيى الدين بن عربى من شعره، ط. بيروت 1970م، الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز، ط. بيروت 1971م.
- **عبد العزيز عبد الدايم (د.)**: إمارة طرابلس الصليبية فى القرن الثانى عشر الميلادى، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة عام 1971م.
- **عبد العزيز عبد الغنى (د.)**: التاريخ تأريخه وتفسيره وكتابته، ط. الخرطوم 1999م.
- **عبد العزيز الفيلالى**: العلاقات السياسية بين الدولة الأموية فى الأندلس ودول المغرب، ط. القاهرة 1999م.
- **عبد العزيز منصور (د.)**: الدولة والعولمة، دراسة تطبيقية، على رد فعل الدولة السورية على ظاهرة العولمة، مجلة البحوث والدراسات العربية، العدد (31، 32) يوليو، أغسطس 1999م.

- عبد العزيز نوار (د.): التاريخ المعاصر أوربا، ط. القاهرة.
- وعبد الحميد النعنعى (د.): من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية، ط. بيروت 1973م.
- عبد العزيز نوار (د.): التاريخ الأوربى الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، ط. القاهرة 1999م.
- عبد العظيم الديب: أبو القاسم الزهراوى أول طبيب جراح فى العالم، ط. القاهرة 1979م.
- عبد العظيم رمضان (د.): مصر والحرب العالمية الثانية، ط . القاهرة 1998م.
- عبد العليم عبد الرحمن (د.): المسلمون وكتابة التاريخ دراسة فى التأصيل الإسلامى لعلم التاريخ، ط. الرياض 1995م.
- عبد العليم محمود: «جابر والرازى عملاقا الكيمياء العربية فى العصور الوسطى» العربى، عدد عام 1954م.
- عبد الغنى رمضان (د.): «شرف الدين مودود» مجلة كلية الآداب ـ جامعة الرياض، م (4) السنة (4)، عام 1976 ـ 1977م.
- عبد الغنى عبد العاطى (د.): التعليم فى مصر زمن الأيوبيين والمماليك، رسالة ماجستير، كلية الآداب ـ جامعة الأزهر.
- عبد الفتاح رواس: «نور الدين محمود، العدالة ومحاربة الفساد»، المعرفة ـ العدد (520)، السنة (46)، أيلول 2007م.
- عبد الفتاح الغنيمى (د.): معركة بلاط الشهداء فى التاريخ الإسلامى والأوربى، ط. القاهرة 1996م.
- عبد الفتاح وهيبة (د.): جغرافية العرب فى العصور الوسطى، ط. القاهرة 1960م.
- عبد القادر أبو صينى: نور الدين موحد الأمة ضد الصليبيين، ط. عمان 2000م.
- عبد القادر جغلول: الإشكاليات التاريخية فى علم الاجتماعى السياسى عند ابن خلدون، ط. بيروت 1980م.

- **عبد القادر سلامى:** «ظاهرتا المشترك والمتضاد عند ابن سيدة»، مجلة بحوث جامعة حلب، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، العدد (14)، عام 1989م.
- **عبد القادر طليمات (د.):** ابن الأثير المؤرخ، سلسلة أعلام العرب، ط. القاهرة 1969م.
- **عبد القادر محمود:** «ابن خلدون والتصوف الإسلامي»، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة م (26)، جـ1، عام 1964م.
- **عبد القادر المعاضيدى (د.):** واسط فى العصر الأموى 81 ـ 132هـ/ 700 ـ 749م، ط. بغداد 1976م، واسط فى العصر العباسى 324 ـ 656هـ/ 953ـ 1359، ط. بيروت2006م.
- **عبد القدوس الأنصارى:** مع ابن جبير فى رحلته، ط. القاهرة 1976م.
- **عبد الكبير العلوى:** المرأة بين أحكام الفقه والدعوة على التغيير، ط. فضالة 1999م.
- **عبد الكريم حتاملة (د.):** «صلاح الدين وموقفه من القوى المناوئه فى بلاد الشام»، الدارة، العدد (2)، السنة 012)، عام 1986م.
- **عبد الكريم الحلوانى (د.):** ابن عساكر ودوره فى الجهاد ضد الصليبيين فى عهد الدولتين النورية والصلاحية، ط. دمشق 1991م.
- **عبد الكريم شديد:** ابن سيدة، ط. بغداد 1984م.
- **عبد الكريم كلشنى:** «الصليبيون الألمان فى الشام من 585 ـ 586هـ/ 1189ـ 1190م»، المؤتمر الدولى لتاريخ بلاد الشام، ط. عمان 1974م.
- **عبد اللطيف البدرى:** من الطب الآشورى، ط. بغداد ب ـ ت.
- **عبد اللطيف حمزة (د.):** القلقشندى وكتابه صبح الأعشى، سلسلة أعلام العرب، ط. القاهرة 1962م، الحركة الفكرية فى العصرين الأيوبى والمملوكى الأول، ط. القاهرة 1968م، حكم قراقوش، ط. القاهرة 1981م.
- **عبد اللطيف عبد الهادى السيد (د.):** السياسة الخارجية لمملكة بيت المقدس الصليبية فى عهد بدلوين الثالث (1146ـ 1163م)، رسالة ماجستير كلية الآداب، جامعة عين شمس عام

1990م، «دراسة نقدية لمنهج الكتابة التاريخية عند جاك دى فتري» ضمنت كتاب دراسات فى تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب (العصور الوسطى)، تحرير محمد مؤنس عوض، ط. القاهرة 2003م.

- **عبد الله أبو راشد**: العولمة فى النظام العالمى والشرق أوسطية، ط. اللاذقية 1999م.
- **عبد الله أنيس الطباع**: القطوف الدوانى من ثمار جنة الأندلس الإسلامى الدالى، ط. بيروت 1986م.
- **عبد الله سعيد الغامدى**: مقومات حركة الجهاد ضد الصليبيين زمن عماد الدين زنكى وابن نور الدين محمود، ط. مكة المكرمة، 1414هـ.
- **عبد الله عبد الله الزايد**: ابن حزم الأصولى رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الشريعة ن جامعة الأزهر، عام 1974م.
- **عبد الله بنصر العلوى**: «نظافة الأطفال عند العرب»، ابن حزم نموذجًا، الندوة العالمية لتاريخ العلوم عند العرب، ط. العين 2000م.
- **عبد الله فهد اللحيان** (د.): المسلمون والنظام العالمى الجديد مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط. الرياض 2000م.
- **عبد الله جمال الدين** (د.): الدولة الفاطمية قيامها ميلاد المغرب وانتقالها إلى مصر إلى نهاية القرن الرابع الهجرى مع عناية خاصة بالجيش، ط. القاهرة 1991م، من نصوص كتاب المتين، ط. القاهرة 1997م.
- **عبد الله الربيعى** (د.): أثر الشرق الإسلامى فى الفكر الأوربى خلال الحروب الصليبية، ط. الرياض 1994م.
- **عبد الله سعد الغامدى** (د.): جهاد المماليك ضد المغول والصليبيين، ط. مكة المكرمة 1410هـ.
- **عبد الله شريط**: الفكر الاجتماعى عند ابن خلدون ط. الجزائر 1975م.

- عبد الله عبد الرشيد: ابن خلدون وآراؤه الاقتصادية عرض ونقد، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى، عام 1996م.
- عبد الله العروى (د.): العرب والفكر التاريخى، ط. بيروت 1977م، ابن خلدون ومكيافيلى، ط. لندن 1990م.
- عبد الله على الطابور: أحمد بن ماجد تاريخ وملامح، ط. دبى 2002م.
- عبد الله على العليان: حوار الحضارات فى القرن الحادى والعشرين رؤية إسلامية للحوار، ط. بيروت 2004م.
- عبد الله الفلاحى: نقد العقل بين الغزالى وكانت دراسة تحليلية مقارنة، ط. بيروت 2003م.
- عبد الله كامل موسى (د.): تطور المئذنة بمدينة القاهرة من الفتح العربى وحتى نهاية العصر المملوكى، دراسة معمارية مقارنة مع مآذن العالم الإسلامى، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآثار ـ جامعة القاهر عام 1994م.
- عبد الله كنون: النبوغ المغربى فى الأدب العربى، ط. بيروت 1975م، الشريف الإدريسى، سلسلة ذكريات مشاهير المغرب، ط. تطوان ب ـ ت، ابن بطوطة أمير الرحالة، ط. القاهرة 2002م.
- عبد الله نبهان: «الأعلاق الخطيرة فى ذكر أمراء الشام والجزيرة لابن شداد»، عالم الكتب، العدد (14)، يوليو ـ أغسطس 1992م.
- عبد المعطى الجلابى (د.): «التأثيرات الإسلامية فى عمارة الغرب فى العصور الوسطى»، مجلة عاديات حلب، معهد التراث العليم العربى بجامعة حلب، عدد عام 1975م.
- عبد المجيد همو: الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات، مراجعة وتدقيق إسماعيل الكردى، ط. دمشق 2003م.
- عبد المنعم حفنى (د.): الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية، ط. بيروت 1980م.
- عبد المنعم الحفنى (د.): الإمام والحكيم حجة الحق الفيلسوف العالم لحر الخيام والرباعيات، ط. القاهرة 1992م.

- عبد المنعم الشامى (د.): جهود الجغرافيين المسلمين فى رسم الخرائط، ط. الكويت 1981م.
- عبد المنعم عبد الحميد (د.): أضواء جديدة على تاريخ الدولة العباسية وعصرها الأول دراسة وثائقية، ط. الإسكندرية 2003م.
- عبد المنعم ماجد (د.): مقدمة لدراسة التاريخ الإسلامى، تعريف بمصادر التاريخ الإسلامى و مناهج البحث فيه، ط. القاهرة 1964م، الحاكم بأمر الله الخليفة المفترى عليه، ط. القاهرة 1959م، العلاقات بين الشرق والغرب فى العصور الوسطى، ط. بيروت 1961م، الإمام المستنصر بالله الفاطمى، ط. القاهرة1961م، التاريخ السياسى للدولة العربية، ط. القاهرة 1967م، ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها فى مصر، ط. القاهرة 1968م، العصر العباسى الأول، أو القرن الذهبى فى تاريخ الخلفاء العباسيين التاريخ السياسى، ط. القاهرة 1973م، تاريخ الحضارة الإسلامية فى العصور الوسطى، ط. القاهرة 1978م، الدولة الأيوبية فى تاريخ مصر الإسلامية، ط. القاهرة 1997م. «العمران نظرية لابن خلدون فى تفسير التاريخ»، ضمن كتاب بحوث فى تاريخ الحضارة الإسلامية، مجموعة البحوث التى ألقيت فى ندوة الحضارة الإسلامية فى ذكرى الأستاذ الدكتور أحمد فكرى 16ـ 20 أكتوبر 1976م، ط. الإسكندرية 2000م.
- عبد المنعم الهاشمى (د.): الخلافة الأندلسية، ط. بيروت 2007م.
- عبد النبى اصطيف (د.): صورة النبى ﷺ فى الكتابات الأنجلو أمريكية، ط. دمشق 2008م.
- عبد النعيم حسنين (د.): سلاجقة إيران والعراق، ط. القاهرة 1970م، دولة السلاجقة، ط. القاهرة 1975م.
- عبد النعيم الهاشمى: العلوم والعباقرة المسلمين، ط. بيروت 2004م.
- عبد الهادى بو طالب: «أبو حامد الغزالى وإشكالية العلاقة بين الحكمة والشريعة»، ضمن كتاب حلقة وصل بين الشرق والغرب، أبو حامد الغزالى وموسى بن ميمون أكاديمة المملكة المغربية، ط. الرباط 1988م.

- **عبد الهادى التازى (د.)**: «الطبرى والعلاقات الخارجية للدولة الإسلامية»، ضمن كتاب الإمام الطبرى فقيهًا ومؤرخًا ومفسراً وعالمًا بالقراءات، ط. بيروت 2001م.
- **عبد الواحد ذنون طه (د.)**: الفتح والاستقرار العربى الإسلامى فى شمال أفريقيا والأندلس، ط. بغداد 1982م، دراسات أندلسية، ط. الموصل، 1986م، «أثر الطبرى على المؤرخين المغاربة، دراسة تطبيقية مقارنة على ابن عذارى المراكشي»، ضمن كتاب الإمام الطبرى فقيهًا ومؤرخًا ومفسرًا، وعالمًا بالقراءات، ط. بيروت 2001م، العراق فى عهد الحجاج بن يوسف الثقفى، ط. بيروت 2005م.
- **عبده الحلو**: الوافى فى تاريخ الفلسفة العربية، ط. بيروت 1995م.
- **عبلة المهتدى الزبدة (د.)**: صلاح الدين وتحرير القدس، ط. عمان 1994م، القدس تاريخ وحضارة (3000 ق.م ـ 1917م)، ط. عمان 2000م.
- **عثمان توران (د.)**: الأناضول فى عهد السلاجقة والإمارات التركمانية، ت. على عودة الغامدى، ط. الرياض، 1418م.
- **عثمان عوافى (د.)**: منهج النقد التاريخى الإسلامى والمنهج الأوربى، ط. الإسكندرية، 2004م.
- **عثمان يحيى (د.)**: مؤلفات ابن عربى تاريخها وتصنيفها، تحقيق أحمد محمد الطيب، ط. القاهرة 2001م.
- **عنان الحارثى (د.)**: عمران القاهرة وخططها فى عهد صلاح الدين الأيوبى 564ـ 589هـ/ 1168ـ 1192م، ط. القاهرة 1999م.
- **عدنان الرفاعى**: المعجزة نظرية قرآنية فى الإعجاز القرآنى تعرض لأول مرة فى العالم وفقه نقد النظرية الإعجازية فى القرآن الكريم، ط. دمشق 2000م.
- **عدنان محمد سليمان**: السيوطى نحويًّا، ط. بغداد 1976م.
- **عدى مخلص**: المقدسى البشارى حياته ومنهجه، دراسة كتاب أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم من الناحية التاريخية، ط. النجف 1973م.

- العربى بن عمار: تراجم المبدعين من علماء المسلمين، ط. بيروت 2007م.
- عرفات حجازى: صلاح الدين ذكرى مرور 800 عام على فتح القدس، ط. بيروت 2007م.
- عرفات عبد الحميد: دراسات فى الفكر العربى الإسلامى أبحاث فى علم الكلام والتصوف والاستشراق والحركات الهدامة، ط. بيروت 1991م.
- عز الدين فراج (د.): فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوربية، ط. القاهرة 1978م.
- عزيز أحمد (د.): تاريخ صقلية الإسلامية، ت. أحمد توفيق الطيبى، ط. طرابلس 1980م.
- عزيز سوريال عطية (د.): الفهارس التحليلية لمخطوطات طور سيناء العربية، ت. جوزيف نسيم يوسف، جـ1، ط. الإسكندرية 1970م، «أحد مصنفى الموسوعات السكندريين فى القرن الرابع عشر الميلادى، (القرن الثامن الهجري)، دراسة نقدية تحليلية لكتاب الإلمام للنويرى السكندري»، ت. جوزيف نسيم يوسف، ضمن كتاب دراسات فى تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب فى العصور الوسطى، ط. الإسكندرية 1983م.
- عزيز على: «الدميرى وكتابه حياة الحيوان الكبرى، المورد م (14)، العدد (4)، عام 1985م.
- عسكر على أكبر: مدرسة العزف على آلة العود، كتب فى طرق التدريس، ط. دمشق 2001م.
- عصام سخنيتى (د.): العباسيون فى سنوات التأسيس، ط. عمان 1998م، المستشرقون ومصطلحات التاريخ الإسلامى، تحليل ونقد، ط. عمان 2007م.
- عصام عبد الرءوف (د.): بلاد الجزيرة فى أواخر العصر العباسى، ط. القاهرة 1975م، دراسات فى تاريخ المغرب والأندلس، ط. القاهرة 1999م، دراسات فى تاريخ الدولة العباسية، ط. القاهرة 1999م، تاريخ الفكر الإسلامى، ط. القاهرة 2001م.
- عطية القوصى (د.): معركة حطين وحدة الصف العربى، ط. القاهرة 1962م، «وثائق الجنيزة وأهميتها فى دراسة تاريخ مصر الإسلامية»، مجلة جامعة القاهرة فرع الخرطوم، العدد (5) عام 1974م. «أضواء جدية على تجارة الكارم»، المجلة التاريخية المصرية، عدد عام

1975م. «صلاح الدين واليهود» المجلة التاريخية المصرية، م (23) عام 1976م، «الأهمية التجارية لمدينة تستر عاصمة إقليم عربسان فى العصر العباسى الأول»، «مجلة جامعة القاهرة، فرع الخرطوم، العدد (7، 8)، عامى 1976ـ 1977م. «اليهود فى ظل الحضارة الإسلامية»، ط. القاهرة 1978م، «من أخبار المدن الإسلامية المندثرة تنيس»، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، العدد (2)، م (1)، عام 1981م. «الجديد فى وثائق الجزيرة الجديدة»، المؤرخ المصرى، العدد (10)، يناير 1993م.

- **عفاف صبره (د.)**: «فن التراجم فى عصر السخاوي»، ضمن ندوة السخاوى، الجمعية التاريخية المصرية، مارس 1981م، الأمير مودود بن التونتكين» الدارة، العدد (2)، السنة (12) عام 1986م، «بهاء الدين فراقوش الوزير المفترى عليه»، الدارة، العدد (2)، السنة (12) عام 1989م، المستشرقون ومشكلات الحضارة، ط. القاهرة 1997م.
- **عفت الشرقاوى (د.)**: أدب التاريخ عند العرب، ط. القاهرة ب ـ ت، تاريخ الخلفاء، ط. القاهرة 1977م.
- **عفيف بهنسى (د.)**: الفن العربى الإسلامى فى بداية تكونه، ط. دمشق 1983م، الفن الإسلامى، ط. بيروت 1986م، شمال.. جنوب حوار فى الفن الإسلامى، دراسات نقدية مقارنة، ط. الشارقة 2001م، عمران الفجاء دراسة فى تكوين مدينة دمشق، ط. دمشق 2002م، العمارة الهوية... والمستقبل.
- **علاء الدين حسين**: فن الحرب عند العرب دراسة فى الفتوحات الكبرى فى العصر الراشدى، ط. بغداد 1999م.
- **علاء الدين زعترى**: النقود وظائفها الأساسية وأحكامها الشرعية، ط. دمشق 1996م.
- **علاء الدين عبد المتعال**: تصور ابن سيناء للزمان وأصوله اليونانية، ط. الإسكندرية 2003م.
- **علاء طه رزق (د.)**: عامة القاهرة فى عصر سلاطين المماليك، ط. القاهرة 2003م، دراسات فى تاريخ عصر سلاطين المماليك، ط. القاهرة 2008م.

- على إبراهيم حسن (د.): استخدامه المصادر وطرق البحث فى التاريخ الإسلامى العام وفى التاريخ المصرى الوسيط، ط. القاهرة 1980م.
- على إبراهيم النملة (د.): الاستشراق فى خدمة التنصير واليهودية، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد (3)، عام 1990م، المستشرقون والتنصير، دراسة للعلاقة بين ظاهرتين مع نماذج من المستشرقين المنصرين، ط. الرياض1998م.
- على أبو ملحم: مقامات بديع الزمان الهمذانى، ط. بيروت 1993م.
- على أحمد السالوسى: قصة الهجوم على السنة، ط. القاهرة 1987م.
- على أدهم: بعض مؤرخى الإسلام، ط. القاهرة ب ـ ت، ط. بيروت 1974م.
- على بكر حسن (د.): الطبرى ومنهجه فى التاريخ، ط. القاهرة 2004م.
- على بهجت وألبير جبرائيل: حفريات الفسطاط على بهجت ومحمود غلوش، ط. القاهرة 1948م.
- على حسنى الخربوطلى (د.): الاستشراق فى التاريخ الإسلامى، ط. القاهرة 1977م، تاريخ العراق فى ظل الحكم الأموى، ط. القاهرة 1959م، المسعودى، ط. القاهرة 1968م، العزيز بالله الفاطمى سلسلة أعلام العرب، ط. القاهرة.
- على سالم عمار: أبو الحسن الشاذلى وعصره تاريخه علومه تصوفه، ط. القاهرة 1952م.
- على سعود عطية: التنافس بين نور الدين محمد على مصر والصليبيين، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأمريكية، بيروت عام 1970م.
- على السيد على (د.): «الفناء الكبير أو الموت الأسود فى القرن الرابع عشر، دراسة مقارنة بين الشرق والغرب»، المجلة التاريخية المصرية م (33)، عام 1986م، الإسهام العسكرى المصرى فى موقعة عين جالوت، ضمن كتاب أثر الإسلام فى مصر وأثر مصر فى الحضارة العربية الإسلامية، إشراف قاسم عبده قاسم، ط. القاهرة 1999م.
- على الشوك: الموسيقى بين الشرق والغرب، ط. كولونيا 1997م.

- علي صافي حسين (د.): ابن الكيزاني الشاعر الصوفي المصري، ط. القاهرة ب ـ ت.
- علي صالح المحيميد (د.): الدانشمديون وجهادهم في بلاد الأناضول، ط. الإسكندرية 1994م.
- علي طنطاوي: أبو بكر الصديق، ط. جدة 1989م.
- علي عبد الحليم محمود (د.): الغزو الصليبي والعالم الإسلامي، ط. الرياض 1982م.
- علي عبد الله الدفاع (د.): لمحات من تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، ط. الرياض 1981م، أثر العرب والمسلمين في تطوير علم الفلك، ط. بيروت 1985م، موسوعة نوابغ العرب والمسلمين في العلوم الرياضية، ط. الرياض 1998م، روائع الحضارة العربية الإسلامية في العلوم، ط. الرياض ب ـ ت، إسهام علماء العرب والمسلمين في علم الحيوان، ط. بيروت 1986م، «علوم الكون في الإسلام القزويني» الدارة، العدد (3)، السنة (7)، فبراير 1982م، الموجز في التراث العلمي العربي الإسلامي، ط. نيويورك 1979م. (2) رواد علم الجغرافيا في الحضارة العربية الإسلامية، ط. جازان 1989م، (1) الشريف الإدريسي عالم في الجغرافيا في القرون الوسطى، المجلة العربية، السنة (3) العدد (6)، يونيو ـ يوليو 1979م.
- علي عبد العظيم تعيلب (د.): الحركات الحديثة للقشرة الأرضية، ط. القاهرة 1990م.
- علي عبد الواحد وافي (د.): المرأة في الإسلام، ط. القاهرة ب ـ ت، ابن خلدون، سلسلة أعلام العرب، ط. القاهرة، صيانة الإسلام للأنفس والأعراض، ط. القاهرة 1970م، عبقريات ابن خلدون، ط. القاهرة 1973م، المساواة في الإسلام، ط. القاهرة 1991م.
- علي عنبده: الفلك والأنوار في التراث، ط. عمان 1998م.
- علي العواجي (د.): مواقف نصارى الشام ومصر من الحروب الصليبية في الفترة من 488هـ/ 1095م إلى 690هـ/ 1291م، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، عام 1992م.

- على عوده الغامدى (د.): «معركة مريا كيفالون » مجلة كلية الشريف، جامعة أم القرى، العدد (1) عام 1409هـ، بلاد الشام قبيل الغزو الصليبى (463ـ 691هـ/ 1070ـ 1098م)، ط. مكة المكرمة 1984م، بلاد الشام قبيل الغزو المغولى 589 ـ 657هـ/ 1193ـ 1259م، ط. مكة المكرمة 1988م، بحصن بغراس ودوره الحربى فى عصر الحروب الصليبية»، ندوة الإطار التاريخى للحركة الصليبية إتحاد المؤرخين العرب، ط. القاهرة 1995م، أنطاكية فى عصر الحروب الصليبية، ط. مكة المكرمة 1997م.
- على الغمراوى (د.): مدخل إلى دراسة التاريخ الأوربى الوسيط، ط. القاهرة 1977م، الأصول المعجمية مع شواهد من كتاب الحشائش والسموم نقل اسطفان بن باسيل من كتاب ديسقوريدس فى هيولى، الطب Materia Medica، دراسة فى المنهج التطبيقى لتاريخ الطب، ط. القاهرة 1979م.
- على محافظة (د.): «قضايا كتابة التاريخ الإسلامى وانعكاساته على مناهجه»، ضمن كتاب أبحاث فى تاريخ العرب المعاصر، ط. بيروت 2000م.
- على محسن جاد الله (د.): الإفادة والاعتبار فى الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر، المورد، م (13)، العدد 18، عام 1984م.
- على محمد الصلابى (د.): فاتح القسطنطينية السلطان محمد الفاتح، فاتح القسطنطينية وقاهر الروم، ط. دمشق 1993م، الشرف والتسامى بحركة الفتح الإسلامى، ط. القاهرة 2001م، السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث ط. 2001م، أسمى المطالب فى سيرة أمير المؤمنين على بن أبى طالب، شخصيته وعصره، ط.القاهرة 2004م، صلاح الدين الأيوبى وجهوده فى القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس، ط. القاهرة 2007م، الصراع بين أهل السنة والرافضة نشر الصفحات المطوية فى تاريخ الدولة العبيدية الفاطمية وفق الله صلاح الدين فقضى عليها، ط. بيروت 2007م، دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامى لمقارنة التغلغل الباطنى والغزو الصليبى، ط. بيروت 2008م.

- علي محمود فهمي (د.): التنظيم البحرى الإسلامى شرق البحر المتوسط من القرن السابع حتى القرن العاشر الميلادى، ت. قاسم عبده قاسم، ط. القاهرة 1997م.
- على مظهر: محاكم التفتيش، ط. القاهرة 1947م.
- على نجيب عطوى: الحجاج بن يوسف الثقفى، حاكمًا فذًا لامعًا، ط. بيروت 1993م.
- على الوردى: منطق ابن خلدون فى ضوء حضارته وشخصيته، ط. قم.
- على الهرفى (د.): الحروب الصليبية وأثرها فى الشعر العربى، ط. الرياض 1980م.
- عليا ديب تبريزى (د.): معجم الأماكن السورية معجم جغرافى، ط. دمشق 1996م، المخطط الأعظم لتحرير القدس نور الدين محمود، ط. صيدا 2003م.
- عليه الجنزورى (د.): إمارة الرها الصليبية، ط. القاهرة 1986م، الحروب الصليبية (المقدمات السياسية)، ط. القاهرة 1999م، هجمات الروم البحرية على شواطئ مصر الإسلامية فى العصور الوسطى، سلسلة تاريخ المصريين، ط. القاهرة 1999م.
- عماد الدين خليل (د.): عماد الدين زنكى، ط. بيروت 1971م، دراسة فى السيرة، ط. بيروت، ملامح الانقلاب الإسلامى فى ظل عمر بن عبد العزيز، ط. بيروت 1979م، نور الدين محمود وتجربته الإسلامية، ط. دمشق 1980م، المقاومة الإسلامية للغزو الصليبى، عصر ولاة السلاجقة فى الموصل، 489ـ 521 هـ / 1095 ـ 1127م، ط. الرياض 1981م، ابن خلدون إسلاميًا، ط. بيروت 1985م.
- عماد الدين خليل (د.): الوسيط فى الحضارة الإسلامية، ط. عمان 2003م.
- عماد الدين طلبه: القرآن الكريم من منظور غربى، ط. عمان 1996م.
- عماد مجاهد: تاريخ علم الفلك من عصر الأهرامات إلى عصر الفضاء، ط. عمان 2001م.
- عمر أبو النصر: الحجاج بن يوسف الثقفى حاكم العراقين، ط. بيروت 1938م، الأيام الأخيرة للدولة الأموية، ط. بيروت 1965م.
- عمر الدسوقى (د.): الفتوة عند العرب، ط. القاهرة ب ـ ت، إخوان الصفا فلسفتهم وغايتهم، ط. بيروت 1998م.

- عمر رضا البغدادى (د.): تاريخ العلوم وفلسفة التربية العلمية، ط. القاهرة 2003م.
- عمر رضا كحالة: أعلام النساء، ط. دمشق 1940م، معجم المؤلفين، ط. دمشق 1961م، الفنون الجميلة فى العصور الإسلامية، ط. دمشق 1972م، العلوم العملية فى العصور الوسطى، ط. بيروت 1972م، معجم مصنفى الكب العربية فى التاريخ والتراجم والجغرافية والرحلات،ط. بيروت 1986م.
- عمر الساريسى (د.): نصوص من أدب عصر الحروب الصليبية، ط. جدة 1980م.
- عمر عبد السلام تدمرى (د.): لبنان من الفتح الإسلامى حتى سقوط الدولة الأموية 13ـ 132هـ/ 634ـ 750م، ط. طرابلس 1979م. «عصر السلطان صلاح الدين الأيوبي»، دراسات إسلامية، عدد (50) عام 1994ـ 1995م.
- عمر عبد الرحمن (د.): موقف القرآن من خصومه، ط. القاهرة 2006م.
- عمر العقيلى: خلافة أمية، ط. الرياض 1984م.
- عمر فروخ (د.): الحضارة الإنسانية وقسط العرب فيها، ط. بيروت 1953م. إخوان الصفا درس ـ عرض ـ تحليل، ط. بيروت 1981م، الإسلام والتاريخ الإسلام فى نظره إلى الله والإنسان والمجتمع والتاريخ، ط. بيروت 1983م. ابن حزم الكبير، ط. بيروت 1980م، تاريخ الفكر العرب إلى أيام ابن خلدون، ط. بيروت 1972م، ط. بيروت 1983م. «أبو الفداء وتعليل التاريخ» ضمن مؤتمر المؤرخ والجغرافى أبو الفداء فى ذكرى مرور سبعمائة عام على ولادته، 1273ـ 1331م، ط. دمشق 1974م، تاريخ العلوم عند العرب، ط. بيروت 1984م.
- عمر كمال توفيق (د.): مملكة بيت المقدس الصليبية، ط. الإسكندرية، 1958م، «المؤرخ وليم الصوري» مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، عدد (21)، عام 1968م.
- عمر موسى باشا (د.): الأدب فى بلاد الشام عصور الزنكيين والأيوبيين والمماليك، ط. دمشق 1989م.

- عواد الخلف (د.): علم الفلك والكون،ط. عمان 1998م.
- عوض الغبارى (د.): السيرة الذاتية للإمام الحافظ جلال الدين السيوطى فى كتابه التحدث بنعمة الله، تقديم وتحقيق، ط. القاهرة 2003م، مقامات السيوطى، دراسة فى فن المقامة المصرية، ط. القاهرة 2004م.
- عناية الله إبلاغ الأفغانى: جلال الدين الرومى بين الصوفية وعلماء الكلام، ط. القاهرة 1987م.
- عواطف محمد يوسف: الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز فى القرنين السابع والثامن الهجريين، دراسة تحليلية، ط. الرياض 1996م.
- عيد على الخفاف (د.): دراسة فى التراث الجغرافى.
- محمد أحمد عقله: العربى الإسلامى، ط. أربد، 1999م.
- عيسى خليل محمد: أمراء الشعر الأندلسى، ط. عمان 2007م.
- عيسى العاكوب: رباعيات مولانا جلال الدين الرومى، ط. دمشق 2004م.
- غسان إسماعيل عبد الخالق: مفهوم الأدب فى الفكر الخلدونى، ط. عمان 1994م.
- غسان علاء الدين: الأخلاق عند إخوان الصفا وخلان الوفا، ط. اللاذقية 2003م.
- فؤاد إفرام البستانى: ابن خلدون العمران البدوى درس ومنتخبات، ط. بيروت 1928م، ابن خلدون العمران البشرى درس ومنتخبات، ط. بيروت 1950م.
- فؤاد بدوى: ابن بطوطة، ط. القاهرة 1967م.
- فؤاد جميعان: مآثر العرب العلمية أساس حضارة العرب، ط. بيروت 2001م.
- فؤاد الدويكات (د.): «وليم الصورى ومصادره الإسلامية، دراسة مقارنة بين ابن القلانس، ووليم الصوري» مجلة أبحاث اليرموك عدد عام 2008م.
- فؤاد درجانى: الموشحات الأندلسية، ط. حلب 1955م.
- فؤاد سزكين (د.): محاضرات فى تاريخ العلوم العربية والإسلامية معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية جامعة فرانكفورت 1984م.

- فؤاد سفر: واسط، ط. بغداد 1952م.
- فؤاد عبد الله العمر: مقدمة فى تاريخ الاقتصاد الإسلامى وتطوره، ط. جدة 2003م.
- فؤاد عبد المعطى الصياد (د.): المغول فى التاريخ، ط. بيروت 1980م.
- فؤاد كامل: أعلام الفكر الفلسفى المعاصر، ط. بيروت 1993م.
- فؤاد معصوم: إخوان الصفا فلسفتهم وغايتهم، ط. دمشق 1998م.
- فائزة المؤيد: «بعض آراء ابن سيدة النحوية من خلال شرحه لشكل شعر المتنبي» مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها م (14)، العدد (24) 2001ـ 2002م.
- فاتح عوان (د.): «من أعلام الحضارة الإسلامية ابن سيناء (ت 428هـ) جهوده فى مجال الصوتيات، رسالة حدوث الحروف أنموذجًا»، المؤتمر الأول لتاريخ العلوم عند العرب والمسلمين، جامعة الشارقة، مارس 2008م.
- فاروق سعد: من وحى ألف ليلة وليلة، جـ1، ط. بيروت 1962م، جـ2، ط. بيروت 1965م، مع الفارابى والمدن الفاضلة، ط. القاهرة 1982م.
- فاروق عمر فوزى (د.): النظم الإسلامية مقدمة تاريخية، ط. العين 1983م، «مؤتمرات الحشيشة الباطنية لاغتيال صلاح الدين، المورد، م (16) شتاء 1987م، الخلافة العباسية السقوط والانهيار، ط. عمان 1998م، الاستشراق والتاريخ الإسلامى (القرون الإسلامية الأولى)، ط. بيروت 1998م، الثورة العباسية دراسة تاريخية لواجهاتها الدينية والسياسية ولدور العرب فى نجاحها 98ـ 132هـ/ 716 ـ 749م، ط. عمان 2001م، العباسيون الأوائل 132ـ 247هـ/ 749 ـ 861م، الثورة الدولية المعارضة، ط. عمان 2003م، تدوين التاريخ عند المسلمين، ط. العين 2000م.
- فاروق عمر فوزى ومحسن محمد حسين (د.): الوسيط فى تاريخ فلسطين فى العصر الإسلامى الوسيط، ط. عمان 1999م.
- فازيليف: العرب والروم ندوة محمد عبد الهادى شيرة، ط. القاهرة ب ـ ت.

- **فاضل خليل إبراهيم (د.)**: خالد بن يزيد سيرته واهتماماته العلمية، ط. بغداد 1984م.
- **فاضل السباعى**: «الطبيب الأندلسى عبد الملك بن زهر من خلال كتابه التيسير» الدارة، العدد (2)، السنة (10)، محرم 1406هـ/ سبتمبر 1985م.
- **فاضل عبد الواحد**: سومر أسطورة وملحمة، ط. دمشق 1999م.
- **الفاضل نجيب عمر (د.)**: الطب الإسلامى عبر القرون، ط. الرياض1987م.
- **فاطمة قدورة الشامى (د.)**: علم التاريخ تطور مناهج الفكر وكتابه البحث العلمى من أقدم العصور إلى لقرن العشرين، ط. بيروت 2001م.
- **فاطمة حمود**: الرحلات والرحالة العرب قديمًا وحديثًا، ط. دمشق 2002م.
- **فاطمة مصطفى عامر (د.)**: تاريخ أهل الذمة فى مصر الإسلامية من الفتح العربى إلى نهاية العصر الفاطمى، ط. القاهرة 2000م.
- **فايد حمادى عاشور (د.)**: جهاد المسلمين فى الحروب الصليبية، ط. بيروت 1985م.
- **فايز نجيب إسكندر (د.)**: الفتوحات الإسلامية الأرمينية 11ـ 40هـ/ 632ـ 622م، ط. الإسكندرية 1983م، البيزنطيون والأتراك السلاجقة حتى معركة ما تزكرت 1071م/ 463هـ ى حولية برينوس دراسة مقارنة للمصادر، ط. الإسكندرية 1984م، المقاومة الإسلامية فى مواجهة العدوان الصليبى على تونس 668ـ 669هـ/ 1270م، ط. القاهرة 1987م، فن الحرب والقتال لدى الصليبيين والمسلمين فى الشرق الأدنى فى النصف الأول من القرن السابع الهجرى ـ رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية عام 1976م.
- **فايق فوق العادة**: علم الفلك وفلسفة النسق الكونى، ط. الكويت 1992م.
- **فتحى عثمان (د.)**: الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربى والاتصال الحضارى، ط. القاهرة 1966م.

- **فتحية النبراوى** (د.): «مكانة السخاوى بين مؤرخى مصر الإسلامية» ندوة السخاوى الجمعية المصرية للدراسات التاريخية مارس 1981م، علم التاريخ دراسة فى مناهج البحث، ط. القاهرة 1996م، تاريخ النظم والحضارة الإسلامية، ط. القاهرة 1999م.
- **فخرى الزبيدى**: الموجز المنتخب من حوادث وأخبار الخليفة هارون الرشيد ودولة وحيد العرب فى خلافة بنى العباس، ط. بغداد 1988م.
- **فرات خطاب** (د.): الكحالة عند العرب، ط. بغداد 1975م.
- **فراس السواح**: الأسطورة والمعنى دراسات فى الميثولوجيا والديانات الشرقية، ط. دمشق 2003م.
- **فرج الله يوسف** (د.): نقود الخارجية على الخلافة العباسية فى شرق العالم الإسلامى، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة عام 1991م، الآيات القرآنية على المسكوكات الإسلامية، دراسة مقارنة، ط. الرياض 2003م.
- **فرج الهونى**: تاريخ الطب فى الحضارة العربية الإسلامية، ط. مصرانة 1986م.
- **فردريك بو**: البراكين والزلازل، ت. الدمرداش سرحان، ط. القاهرة 1989م.
- **فرغلى على تسن** (د.): تاريخ أوربا الحديث والمعاصر، ط. الإسكندرية 2001م.
- **فرنسيس دود**: ماركو بول هل وصل إلى الصين؟ ت. فاضل جنكر مراجعة زياد متى، ط. دمشق 1999م، «سيرة الغزالي»، ضمن كتاب أبو حامد الغزالى متصوفًا، ومتكلمًا وفقيهًا، ط. بيروت 2001م.
- **فريد شافعى** (د.): العمارة العربية فى مصر الإسلامية، ط. القاهرة 1970م.
- **فريد القالوجى**: أدولف هتلر كفاحى قراءة جديدة فى مذكرات هتلر ونهايته، ط. القاهرة 2005م.
- **فريد ناصر السبيعى**: العرب اكتشفوا أمريكا قبل كولمبس، ط. الرياض 1412م.
- **فريد هاليداى**: الإسلام والغرب خرافة المواجهة الدينية والسياسية فى الشرق الأوسط، ت. عبد الإله النعيمى، ط. لندن 1997م.

- **فكتور الكك**: «جلال الدين الرومى والثقافة العربية فى اتساع كوني»، التسامح، العدد (28)، السنة (5)، ربيع 2007م.
- **فهمى توفيق مقبل (د.)**: الفاطميون والصليبيون، ط. بيروت 1979م، دور العرب والمسلمين فى اكتشاف العالم الجديد، ط. عمان 2004م.
- **فلاح شاكر أسود (د.)**: دور العرب والمسلمين فى رسم الخرائط، المؤتمر الجغرافى الإسلامى الأول ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، م(70)، ط. الرياض 1984م.
- **فلورنس أفرالاغ**: «أبو عبد الله محمد بن محمد عبد الله الإدريسي» ضمن كتاب عبقرية الحضارة العربية، ت. عبد الكريم، محقوق، ط. دمشق 1982م.
- **فؤاد زكريا (د.)**: نيتشه، ط. القاهرة 1991م.
- **فوزى اليازجى وراغدة شربل**: المعجم الشامل للعلماء والمخترعين، إشراف موريس شربل، ط. بيروت 2007م.
- **فوزى بخيت حسين**: صلاح الدين وتوحيد الجبهة الإسلامية، زمن الصليبين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب ـ جامعة القاهرة عام 1959م.
- **فوزى محمد الرويح (د.)**: آفاق فلكية ـ جامعة الكويت، ط. الكويت، 1997م.
- **فيصل السامر (د.)**: ابن الأثير، ط. بغداد 1986م.
- **فيصل صلاح الدين أصلان (د.)**: شعر الصراع مع الفرنجة، دراسة تحليلية متعمقة، ط. حمص 2005م.
- **فيليب حتى (د.)**: لبنان فى التاريخ، ط. بيروت 1960م.
- **قاسم نوف**: الفارابى، ت. برهان الخطيب، ط. موسكو 1986م.
- **قاسم السامرائى (د.)**: «الإسهامات العربية فى الملاحة البحرية ابن ماجد، الملاح نموذجًا، بحث مقدم للمؤتمر الثانى لتاريخ الخليج العربى، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشارقة عام 2008م.

- قاسم عبده قاسم (د.): النيل والمجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك، ط. القاهرة 1978م. أهل الذمة فى مصر العصور الوسطى، دراسة وثائقية، ط. القاهرة 1979م، «الاضطهادات الصليبية ليهود أوربا من خلال حولية يهودية الظاهرة ومغزاها»، ندوة التاريخ الإسلامى والوسيط تحرير قاسم عبده قاسم، ورأفت عبد الحميد م (1) عام 1982م. «الحروب الصليبية فى ألف ليلة وليلة دراسة فى تأثير الحروب الصليبية على الوجدان الشعبى ندوة التاريخ الإسلامى والوسيط، تحرير قاسم عبده قاسم، ورأفت عبد الحميد م (3)، ط. القاهرة 1985م. الرؤية الحضارية للتاريخ قراءة فى التراث التاريخى الغربى، ط. القاهرة 1985م، دراسات فى تاريخ مصر الاجتماعى عصر، سلاطين المماليك، ط. القاهرة 1988م، «مصر فى رحلة ابن بطوطة صور من الحياة الاجتماعية فى عهد الناصر محمد بن قلاوون»، ضمن كتاب سعيد عاشور إليه فى عيد ميلاده السبعين ط. القاهرة 1992م، عصر سلاطين المماليك التاريخ السياسى والاجتماعى، ط. القاهرة 1994م.
- قامس قلعجى: صلاح الدين الأيوبى قصة الصراع بين الشرق والغرب فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر، ط. بيروت 1979م، قراءة سياسية للسيرة النبوية، ط. القاهرة 1919م.
- قصى الحسين: تجديد الدولة العربية زمن الأمويين، ط. بيروت 1997م، موسوعة الحضارة العربية العصر الأندلسى، ط. بيروت 2004م، موسوعة الحضارة العربية العصر العباسى، ط. بيروت 2005م.
- قطب إبراهيم محمد: النظم المالية فى الإسلام، ط. القاهرة 1996م.
- قويدر بشار: دور أسرة البرامكة فى تاريخ الخلافة العباسية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الجزائر، عام 1985م ـ 1986م.
- كاتارينا مومزن: جوته والعالم العربى، ت. عدنان عباس عى مراجعة عبد الغفار مكاوى، سلسلة عام المعرفة، ط. الكويت 1995م.
- كارول هيلبنراند: صلاح الدين: تطور أسطورة عزبية، ضمن كتاب 800 عام، حطين صلاح الدين والعمل العربى الموحد، ط. القاهرة 1989م.

- كارولين جولر: مستشرقو المدرسة الإيطالية، ت. رانيا قرداحى، ط. دمشق 2005م.
- كارم السيد غنيم: ملامح من حضارتنا العلمية وأعلامها المسلمين، ط. القاهرة 1989م.
- كازا نوفا: تاريخ ووصف قلعة الجبل، ت. أحمد دراج مراجعة جمال محرز، ط. القاهرة 1971م.
- كاظم حطيط: أعلام ورواد من الأدب العرب، ط. القاهرة 1987م.
- كاظم الجنابى: تخطيط مدينة بغداد، ط. بغداد 1967م.
- كاظم شمهور: العمارة الإسلامية فى إسبانيا بجريط، ط. القاهرة 2005م.
- كامل البابا: روح الخط العربى، ط. بيروت 1983م.
- كامل حسن: الطب المصرى القديم، ط. القاهرة 1964م.
- كامل حمود (د.): تاريخ العلوم عند العرب، ط. بيروت 1990م، دراسات فى تاريخ الفلسفة العربية، ط. بيروت 1991م.
- كامل حيدر (د.): منهج البحث الأثرى والتاريخى، ط. بيروت 1995م.
- كامل عياد: «المؤرخ أبو الفداء ونزعته العلمية» ضمن مؤتمر المؤرخ والجغرافى أبو الفداء، صاحب حماة فى ذكرى مرور سبعمائة عام على ولادته 1273ـ 1331م، ط. دمشق 1974م.
- كامل محمد عويضة: الكندى من فلاسفة الشرق والإسلام فى العصور الوسطى، ط. بيروت 1993م.
- كراتشكو فسكى: تاريخ الأدب الغرافى العربى، ت. صلاح الدين هاشم، ط. القاهرة 1957م، معاصر أول غزوة صليبية أسامة بن منقذ، ضمن كتاب مع المخطوطات العربية، ط. موسكو 1963م.
- كرادوفو: الغزالى، ت. عادل زعيتر، ط. بيروت 1959م.
- كرلونلينو: علم الفلك، تاريخه عند العرب فى العصور الوسطى، ملخص المحاضرات التى ألقاها بالجامعة المصرية، ط. بيروت 1993م.

- كريزويل: وصف قلعة الجبل، ت. جمال محرز، ط. القاهرة 1974م.
- كريم متى: الفلسفة اليونانية فى عصورها الأولى، ط. بغداد 1965م.
- كريستيان (ر. ف): تولستوى مقدمة نقدية، ت. عبد الحميد الحسن، ط. دمشق 1983م.
- كليفورد بوزورث: الأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى، دراسة فى التاريخ والأنساب، ت. سعيد على اللبودى، مراجعة سليمان العسكرى، ط. القاهرة 1980م، التصوف، ط. القاهرة ب ـ ت.
- كمال الدين سامح (د.): فن العمارة الإسلامية، ط. القاهرة 1970م.
- كمال السامرائى (د.): مختصر تاريخ الطب العربى، جزآن، ط. بغداد 1985م.
- كمال اليازجى (د.): معالم الفكر العربى فى العصر الوسيط، ط. بيروت 1997م.
- كوركيس عواد: «الحسبة فى خزانة الكتب العربية»، مجلة المجمع العلمى العربى، م (8)، عام 1943م. كتاب الفلاحة النبطية، مجلة الزراعة العراقية، م (7)، عام 1953م.
- كولان: البارود عند المسلمين، ت. إبراهيم خورشيد، ط. بيروت 1984م.
- لخضر شايب: نبوة محمد ﷺ فى الفكر والاستشراق المعاصر، ط. الرياض 2002م.
- لطفى الله قارى: «كتب الحسبة وكتب الحرف فى التراث» ضمن كتاب إضاءة زوايا جدية للتقنية العربية الإسلامية، ط. الرياض 1996م.
- لطفى عبد الوهاب (د.): «المقالات السبع من كتاب ديستوريدس وهو هيومى الطب فى الحشائش والسموم»، مجلة معهد، المخطوطات العربية، م (4)، مايو 1958م.
- لسترانج: بلدان الخلافة الشرقية، ت. بشير فرنسيس وكوركيس عواد، ط. بغداد 1954.
- لندا فتح الله ومحمود كامل: المنهج الحديث فى دراسة العود، ط. القاهرة 1974م
- لوموتوف (ك): صفحات مجهولة من حياة تولستوى، ت. ماجد علاء الدين ومحمد بدر خان، ط. بيروت ب ـ ت. الإنجازات العلمية للعرب والمسلمين فى القرون المتأخرة، ط. الرياض 2006م.

- لويس شيخو: «تاريخ مدينة دمشق لابن القلانسى» المشرق، العدد (8)، عام 1908م.
- لويس ماسينيون: خطط الكوفة، ت. تقى المصعبى، ط. صيدا 1964م.
- ليلى عبد الجواد (د.): نور الدين محمود، ط. القاهرة 2006م.
- ليوبولد وتورس بالباس: المدن الإسبانية الإسلامية، ت. اليودورو دى لابنسيا، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط. الرياض 2003م.
- مأمون غريب: أضواء على السيرة العطرة، ط. القاهرة 2000م، حجة الإسلام (الإمام الغزالي)، ط. القاهرة.
- مأمون كيوان: اليهود فى الشرق الأوسط الخروج من الجيتو الجديد، ط. عمان 1996م.
- ماجد اللحام: معجم المعارك الحربية، ط. دمشق 1990م، دمشق فى نصف قرن، ط.دمشق 1990م.
- ماجدة فيصل زكريا: عمر بن عبد العزيز وسياسته فى در المظالم، ط. مكة المكرمة 1987م.
- مارتين بلسنر: «علوم الطبيعية والطب» ضمن كتاب تراث الإسلام لشاخنى وبوزورث، سلسلة عالم المعرفة، ط. الكويت 1978م.
- مارتينو ماريو مورينو: المسلمون فى صقلية، ط. بيروت 1968م.
- مارجليوث: المؤرخون العرب، ت. حسين نصار، ط. بيروت ب ـ ت، دراسات عن المؤرخين العرب، ت. حسين نصرا، ط. القاهرة2001م.
- ماريا خيسيوس: الأدب الأندلسى، ت. أشرف على عدور، المشروع القومى للترجمة، ط. القاهرة 1999م.
- مازن بن صالح مطبقانى (د.): الاستشراق والاتجاهات الفكرية فى التاريخ الإسلامى، دراسة تطبيقية على كتابات برنارد لويس، ط. الرياض 1995م.
- مازن المبارك (د.): مجتمع الهمذانى من خلال مقاماته، ط. دمشق 1981م.
- ماكس مايرهوف: «من الإسكندرية إلى بغداد بحث فى تاريخ التعليم الفلسفى والطبى عند

العرب»، ضمن كتاب التراث اليونانى فى الحضارة الإسلامية، دراسات لكبار المستشرقين، ت. عبد الرحمن بدوى، ط. الكويت 1980م.

- ماهر البطوطى: الرواية الأم ألف ليلة وليلة والآداب العالمية، ط. القاهرة 2005م.
- ماهر فرخ (د.): ديوان البريد المملوكى فى بلاد الشام 659ـ 903هـ / 1261ـ 1401م، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد (100) السنة (25)، خريف 2007م.
- مايسة محمود داود (د.): المسكوكات الفاطمية بمجموعة متحف الفن الإسلامى بالقاهرة، أثرية وفنية، ط. القاهرة 1991م.
- مايكل بدو: «جوته والعبقرية»، ضمن كتاب العبقرية تاريخ الفكرة، تحرير نبيلوبى مرى، ت. محمد عبد الواحد محمد، مراجعة عبد الغفار مكاوى، سلسلة عالم المعرفة، ط. الكويت 1996م.
- مايكل تافر: «نيتشة والعبقرية» ضمن كتاب العبقرية تاريخ الفكرة، تحرير نبيلو بى مرى، ت. محمد عبد الواحد محمد، مراجعة عبد الغفار مكاوى، سلسية عالم المعرفة، ط. الكويت 1996م.
- مجاهد عبد الوهاب باعشن: الاستخبارات العسكرية فى غزوات الرسول محمد ﷺ، دراسة تحليلية وصفية، ط. دبى 2003م.
- مجدى غنيم: الحرير، ط. القاهرة 1993م.
- مجدى كامل: أشهر الأساطير فى التاريخ، ط. دمشق 2003م.
- مجموعة من الباحثين: بغداد مدينة السلام أبحاث الندوة التى أقامها مركز التراث العلمى العربى، بجامعة بغداد بالتعاون مع أمانة بغداد فى المدة من 22ـ 24 نيسان 1990م، ط. بغداد 1990م.
- مجموعة من الباحثين: الندوة الدولية لإحياء تراث ابن ماجد، ط. الشارقة 1991م.
- مجموعة من الباحثين: العرب والغرب أوراق المؤتمر العلمى السنوى السابع لكلية الآداب والفنون جامعة فيلادلفيا، ط. عمان 2003م.

- مجموعة من الباحثين: أعمال ندوة ابن رشيد ومدرسته فى الغرب الإسلامى، بمناسبة مرور ثمانية قرون على وفاة ابن رشد، جامعة الخامس، ط. بيروت 1981م.
- مجموعة من الباحثين: حلقة وصل بين الشرق والغرب أبو حامد الغزالى، موسى بن ميمون الأكاديمية المغربية، ط. أبى دير 1985م.
- مجموعة من الباحثين: جلال الدين السيوطى، ط. القاهرة 1978م.
- مجموعة من الباحثين: الطوائف اليهودية فى الأقطار العربية، مركز زايد للتنسيق والمتابعة، ط. أبو ظبى 2001م.
- مجموعة من الباحثين: القاهرة فى ألف عام، ط. القاهرة 1969م.
- مجموعة من الباحثين: أبو حامد الغزالى دراسات فى فكره وعصره وتأثيره منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، ط. الرياض 1988م.
- مجموعة من الباحثين: الأزهر الشريف فى عيده الألفى، ط. القاهرة 1983م.
- مجموعة من الباحثين: الكتاب التذكارى عن السهروردى، ط. القاهرة 1974م.
- مجموعة من الباحثين: الفن العربى الإسلامى، جـ3، الفنون، ط. تونس 1997م.
- مجموعة من الباحثين: الكتاب التذكارى عن محيى الدين بن عربى، ط. القاهرة 1969م.
- مجموعة من الباحثين: الأزهر تاريخه وتطوره، ط. القاهرة 1964م.
- مجموعة من الباحثين: وضع المرأة فى العالم الإسلامى، ط. بيروت 2003م.
- مجموعة من الباحثين: حقوق الإنسان والشريعة والقانون (التحديات والحلول)، مؤتمر كلية الحقوق، جامعة الزرقاء الأهلية، ط. عمان 2003م.
- مجموعة من الباحثين: القلقشندى وكتابه صبح الأعشى، إشراف أ.د. أحمد عزت عبد الكريم، ط. القاهرة 1973م.
- مجموعة من الباحثين: صلاح الدين قاهر الصليبيين، ط. بيروت 1989م.
- مجموعة من الباحثين: ندوة الحسبة والمحتسب عند العرب، مركز إحياء التراث العلمى العربى بجامعة بغداد، ط. بغداد 1987م.

- مجموعة من الباحثين: موسوعة الحضارة الإسلامية، فصلة تجريبية، ط. عمان 1989م.
- مجموعة من الباحثين: الندوة الخاصة بالمقدسي بمناسبة ذكرى ألف عام على وفاته، دمشق 1990م.
- مجموعة من الباحثين: دراسات عن المقريزى، ط. القاهرة 1971م.
- مجموعة من الباحثين: الكتاب الذهبى للمهرجان الألفى لذكرى ابن سينا بغداد من 20إلى 28 مارس 1952م، ط. القاهرة 1952م.
- مجموعة من الباحثين: ندوة ابن خلدون بمناسبة مرور ستة قرون على تأليفه المقدمة جامعة محمد الخامس، ط. الرباط 1979م.
- مجموعة من الباحثين: علم النفس فى التراث الإسلامى إشراف محمد عثمان بخاتى وعبد الحليم محمود السيد، المعهد العالمى للفكر الإسلامى، ط. القاهرة 1966م.
- مجموعة من الباحثين: ابن عساكر فى ذكرى مرور تسعمائة سنة على ولادته 499 ـ 1399هـ ط. دمشق 1979م.
- مجموعة من الباحثين: ابن خلدون البحر المتوسط فى القرن الرابع عشر قيام وسقوط إمبراطوريات تحرير ماريا فيسوس، ت. مجموعة من الباحثين، ط. 2007م.
- مجموعة من الباحثين: دراسات عن ابن عبد الحكم، ط. القاهرة 1977م.
- مجيب محمود أبو حجير: المرأة والحقوق السياسية فى الإسلام، ط. الرياض 1997م.
- محسن جاسم الموسوى (د.) وكمال نجيب عبد الملك: التراث الثقافى العربى مختارات، ط. بيروت 2004م.
- محسن العبادى (د.): ابن سعيد الأندلسى حياته وتراثه الفكرى والأدبى 610 ـ 685هـ/ 1214ـ1294م، ط. القاهرة 1972م.
- محسن على شومان (د.): اليهود فى مصر العثمانية حتى القرن التاسع عشر، طز القاهرة 2000م.

- محمد إبراهيم الديك: السنة النبوية الشريفة فى القرن السادس الهجرى، ط. دبى 1990م.
- محمد إبراهيم الفيومى: الاستشراق رسالة استعمار، ط. القاهرة 1993م. ابن عربى صاحب الفتوحات المكية، ط. القاهرة 1998م، تاريخ الفلسفة الإسلامية فى الشرق، ط. بيروت 1999م.
- محمد إبراهيم نصر: ابن سناء الملك، ط. القاهرة 1971م.
- محمد أبو جيب: مروان بن محمد وأسباب سقوط الدولة الأموية، ط. دمشق 1982م.
- محمد أبو رحمة: هارون الرشيد، ط. القاهرة 1993م.
- محمد أبو زهرة: نظرية الحرب فى الإسلام، ط. القاهرة 1961م، ابن حزم، ط. القاهرة.
- محمد أبو الفضل (د.): دراسات فى تاريخ وحضارة الأندلس، ط. الإسكندرية 1996م.
- محمد أبو الفضل بدران (د.): «فاوست النص المهيمن فى الأدب العربى فاوست الجديد لعلى أحمد باكثير» ضمن كتاب العرب والألمان، إعداد محمد أبو الفضل بدران وما نفريد ما لزان، ط. العين 2004م.
- محمد أحمد أبو النصر: عبد الله بن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن، ط. بيروت 1992م.
- محمد أحمد باشميل: غزوة أحمد، ط. بيروت 1982م.
- محمد أحمد دهمان: فى رحاب دمشق دراسة فى أماكنها الأثرية، ومقالات عن أهم حوادثها المجهولة، وأبحاث ثقافية، ط. دمشق 1982م.
- محمد أحمد ربيع: دراسات فى الحضارة والفكر، ط. أربد 1994م.
- محمد أحمد زوام: الحسن الوزان وأهمية كفاية وصف أفريقية فى جغرافية السودان الغربى، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات الأفريقية،جامعة القاهرة، عام 1979م.
- محمد أحمد عقيلى: جهود الجغرافيين المسلمين فى رسم الخرائط الدارة، العدد (2)، السنة (5)، ديسمبر 1979م.
- محمد أحمد لوح: تقديس الأشخاص فى الفكر الصوفى عرض وتحليل فى ضوء الكتاب والسنة، ط. القاهرة 2002م.

- محمد أحمد محمد (د.): الأحداث السياسية فى مصر الإسلامية منذ الفتح العربى حتى سقوط الدولة الفاطمية 20ـ 567هـ، ط. القاهرة 1995م.
- محمد أرشيد العقيلى: علم التاريخ عند المسلمين، ط. بيروت 1991م.
- محمد أركون وآخرون: الاستشراق، ط. بيروت 2000م.
- محمد أمين براتق: البرامكة فى ظل الخلفاء، ط. القاهرة1953م.
- محمد أمين فرشوخ: موسوعة عباقرة الإسلام فى العلم والفكر والأدب والقيادة، ط. بيروت 1992م، موسوعة عباقرة الإسلام فى الفلك والعلوم البحرية وعلم النبات وعلم الميكانيكا، ط. بيروت 1995م.
- محمد بطاينة: دراسات فى تاريخ الخلفاء الأمويين، ط. عمان 1999م.
- محمد بن رياض الأحمر: الأنوار الجلية فى الشمائل المحمدية، ط. بيروت 2003م.
- محمد بهاء الدين: المستشرقون والحديث النبوى، ط. عمان 1999م.
- محمد جمال الدين سرور (د.): تاريخ الحضارة الإسلامية فى الشرق من عهد نفوذ التراك إلى منتصف القرن الخامس الهجرى، ط. القاهرة ب.ت.
- محمد بهجة الأثرى: «كاتب الدولتين النورية والصلاحية العماد الأصفهاني» مجلة المجتمع العلمى العراقى، م (4)، عام 1956م.
- محمد بو هلال (د.): الغيب والشهادة فى فكر الغزالى، ط. سوسة 2003م.
- محمد بيومى مهران (د.): الإمام على بن أبى طالب، ط. بيروت 1990م.
- محمد متولى الشعراوى (د.): مكانة المرأة فى الإسلام، ط. بيروت 2000م.
- محمد ثابت توفيق: ذات الصوارى، ط. الرياض 2001م.
- محمد جابر الأنصارى: التفاعل الثقافى بين الشرق والغرب فى آثار ابن سعيد المغربى ورحلاته المشرقية وتحولات عصره، ط. بيروت 1992م.
- محمد جلال أبو الفتوح: جلال الدين السيوطى ومنهجه وآراؤه الكلامية، ط. بيروت 1981م.

- **محمد جلوب فرحان**: «منهجية ابن الأثير فى كتاب الكامل فى التاريخ»، ضمن ندوة بحوث أنباء الأثير، جامعة الموصل 1982م.
- **محمد جلال شرف (د.)**: أعلام التصوف فى الإسلام، ط. الإسكندرية 1976م.
- **محمد جلال الدين الفندى (د.)**: أبو الريحان بن أحمد البيرونى، سلسلة أعلام العرب، ط. القاهرة 1968م، من العطاء العلمى للإسلام، ط. القاهرة 1992م.
- **محمد جمال الدين المسدى (د.) ويونان لبيب رزق (د.) وعبد العظيم رمضان (د.)**: مصر والحرب العالمية الثانية، ط. القاهرة 1978م.
- **محمد جمال طحان (د.)**: أفكار غيرت العالم تاريخ الحضارة بحر أعلامها، ط. حلب 2001م.
- **محمد جودة مشكور**: «كتاب الفهرست للنديم المعروف خطأ بابن النديم وطبعته الجديدة فى طهران»، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق م (52)، عام 1977م.
- **محمد الحاج فلفل**: علاقة الأيوبيين فى مصر والشام بالخلافة العباسية فى بغداد رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة عام 1977م.
- **محمد حرب فرزات**: حوار الحضارات على طريق الحرير بين الصين والشام، ط. دمشق، دراسات تاريخية السنة (12)، العددان (39)، (40)، كانون الأول 1991م.
- **محمد حسام الدين إسماعيل**: مدينة القاهرة من عصر محمد على إلى إسماعيل (1805-1879م)، ط. القاهرة 1997م.
- **محمد حسن آل ياسين**: نصوص الردة فى تاريخ الطبرى، نقد وتحليل، ط. بغداد 1973م.
- **محمد حسن عبد الله**: عز الدين بن عبد السلام بائع الملوك، ط. القاهرة 1962م.
- **محمد حسن العمادى (د.)**: خراسان فى العصر الغزنوى، ط. أربد 1997م.
- **محمد حسين جودى**: ابتكارات العرب فى الفنون وأثرها فى الفن الأوربى فى القرون الوسطى، ط. عمان 1996م، الفن العربى الإسلامى، ط. عمان 1998م.
- **محمد حسين صفورى**: القرآن الكريم والأصول فى تديره وقفات فى تعاليمه وخصائصه، ط. بيروت 2002م.

- محمد حسين محاسنه (د.): «الشدة العظمى وأثرها فى مصر فى خلافة المستنصر بالله الفاطمى» مؤتة للبحوث والدراسات والعلوم الإنسانية والاجتماعية، م (12)، العدد (1) تشرين الأول 1997م، أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين، ط. العين 2001م.
- محمد حسين هيكل (د.): حياة محمد، ط. القاهرة 1968م.
- محمد حلمى محمد (د.): مصر والشام والصليبيون، ط. القاهرة 1979م، الخلافة والدولة فى العصر العباسى، ط. القاهرة.
- محمد حمدى زقزوق (د.): دراسات فى الفلسفة الحديثة، ط. القاهرة 1993م.
- محمد حمدى المناوى (د.): النيل فى المكتبة العربية، ط. القاهرة 1966م، الوزارة والوزراء فى العصر الفاطمى، ط. الفاطمى 1970م.
- محمد حمزة إسماعيل الحداد: النقوش الآثارية مصدرًا للتاريخ الإسلامى، ط. القاهرة 2002م، العمارة الإسلامية والحضارة الإسلامية، فى أوربا العثمانية، ط. الكويت 2002م.
- محمد خازر المجالى: الوجيز فى علوم الكتاب العزيز، ط. عمان 2004م.
- محمد خربات (د.) وعصام هزاية (د.)، ومحمد عبد الكريم (د.): تاريخ الحضارة الإنسانية، ط. عمان 1999م.
- محمد الخضرى: نور اليقين فى سيرة سيد المرسلين، ط. القاهرة 1992م.
- محمد الدعمى: الاستشراق الاستجابة الثقافية الغربية للتاريخ العربى الإسلامى، ط. بيروت 2006م.
- محمد رجب البيومى: فى قصور الأمويين، ط. القاهرة.
- محمد رجب النجار: حكايات الشطار والعيارين فى التراث العربية، سلسلة عالم المعرفة، ط. الكويت 1981م.
- محمد رشاد الحمزاوى: مكانة مخصص ابن سيدة من المعجمية العربية، حوليات الجامعة التونسية، العدد (9)، عام 1972م.

- محمد رشيد رضا: «فكرى صلاح الدين ومعركة حطين المنار، العدد (8)، سبتمبر 1932م.
- محمد رضا: أبو بكر الصديق أول الخلفاء الراشدين، ط. القاهرة 2004م، الفاروق عمر بن الخطاب ثانى الخلفاء الراشدين، ط. القاهرة 2004م، ذو النورين عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين، ط. القاهرة 2004م.
- محمد رضوان الداية: فى الأدب الأندلسى، ط. دمشق 2000م.
- محمد رفعت زنجير: فى ظلال السنة، ط. دمشق 2003م.
- محمد الزحيلى (د.): الإمام الطبرى، ط. دمشق 1990م.
- محمد زغلول سلام (د.): الأدب فى العصر الأيوبى، ط. الإسكندرية 1997م.
- محمد زينير: «ابن الخطيب والتجديد فى المنهاج التاريخي»، مجلة كلية الآداب الإنسانية بالرباط، العدد (2)، عام 1977م. «معركة حطين من التمزق إلى الوحدة» المؤرخ العربى، العدد (39)، السنة (15)، عام 1989م.
- محمد الزين أحمد القطان: من المؤمنين رجال هارون الرشيد الخليفة المظلوم، ط. دمشق 1988م.
- محمد سالم الحاجرى: ظاهرة العولمة الثقافية، ط.د مشق 2001م.
- محمد سالم شريفى: «الخط العربى أصالته وفنه»، ضمن كتاب الفنون الإسلامية المبادئ والشكال والمضامين المشتركة، الندوة العالمية المنعقدة فى استانبول إبريل - نيسان 1983م، ط. دمشق 1989م.
- محمد سعيد العريان: العرب لاخريستوف كولمبس، ط. القاهرة 1962م.
- محمد السلمى: منهج كتابة التاريخ الإسلامى حتى نهاية القرن الثالث الهجرى، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، عام 1404هـ.
- محمد السماك (د.): موقع الإسلام فى صراع الحضارات والنظام العالمى الجديد، ط. بيروت 1999م.

- محمد سهيل طقوش (د.): تاريخ الدولة العباسية، ط. بيروت 1996م، تاريخ سلاجقة الروم فى آسيا الصغرى، ط. بيروت 2002م، التاريخ الإسلامى (الوجيز)، ط. بيروت 2002م. تاريخ الفاطميين فى شمال أفريقية ومصر وبلاد الشام، ط. بيروت 2006م.
- محمد سويس: انتقال العلوم العربية والحضارة الإسلامية إلى الغرب، ط. تونس 1958م.
- محمد السيد جاد: تذاكر المعمارى سنان، دراسة وترجمة على العربية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس،عام 1984م.
- محمد السيد الجليند: قضايا التصوف فى ضوء الكتاب والسنة، ط. القاهرة 1988م.
- محمد سيف النصر أبو الفتوح (د.): مداخل العمائر المملوكية بالقاهرة: (الدينية والمدنية)، من سنة 648ـ 784هـ/ 1250 ـ 1382م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، عام 1975م.
- محمد شديد: الجهاد فى الإسلام، ط. القاهرة.
- محمد الصادق عرجون: الخليفة المفترى عليه عثمان بن عفان، ط. بيروت 1978م.
- محمد صالح محيى الدين (د.): الحياة السياسية ومظاهر الحضارة فى الشرق فى عهد الناصر لدين الله العباسى، رسالة دكتوراه غير منشورة كلية الآداب، جامعة القاهرة عام 1974م.
- محمد صالح منصور (د.): أثر العامل الدينى فى توجيه الحركة الصليبية، ط. بنى غازى 1996م.
- محمد صبرى الدالى: الخطاب السياسى الصوفى فى مصر قراءة فى خطاب عبد الوهاب الشعرانى للسلطة والسياسة، ط. القاهرة 2004م.
- محمد صفى الدين (د.): جيمور فولوجيه قشرة الأرض، ط. بيروت 1971م.
- محمد ضيف الله بطاينة (د.): فى تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، الحياة الاقتصادية فى صدر الإسلام، ط. عمان 1987م.
- محمد الطالبى (د.): الدولة الأغلبية 184ـ 296هـ/ 800 ـ 959، ت. المنجى الصيادى، ط. بيروت 1985م.

- محمد طه الحاجرى: ابن خلدون بين حياة العلم ودنيا السياسة، ط. بيروت 1980م.
- محمد عابد الجابرى (د.): فكر ابن خلدون العصبية والدولة معالم نظرية خلدونية فى التاريخ الإسلامى، مركز دراسات الوحدة العربية، ط. بيروت 1994م.
- محمد عادل عبد العزيز (د.): الحضارة الإسلامية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، ط. القاهرة 2007م.
- محمد عاصم الميدانى: «المعجمات الجغرافية العربية ودورها الثقافي» النوباد، السنة (4)، العدد (3)، أكتوبر 1991م.
- محمد عبد الحميد مرحبا (د.): الموجز فى تاريخ العلوم عند العرب، ط. بيروت 1981م، الجامع فى تاريخ العلوم عند العرب، ط. بيروت 1988م، جديد فى مقدمة ابن خلدون، ط. بيروت 1989م، انتفاضة العقل العربى، ط. بيروت 1994م.
- محمد عبد العزيز مرزوق: قصة الفن الإسلامى، ط. القاهرة 1980م.
- محمد عبد الستار عثمان (د.): المدينة الإسلامية، ط. القاهرة 1999م، العمارة الفاطمية الحربية، المدنية ـ الدينية، ط. القاهرة 2006م.
- محمد عبد الشافى المغربى (د.): آسيا الصغرى فى العصور الوسطى، دراسة فى التاريخ السياسى والحضارى (القرن 11ـ 13م)، ط. الإسكندرية 2003م.
- محمد عبد العزيز المناصير (د.): الجيش فى العصر العباسى الأول 132ـ 232هـ، ط. عمان 2000م.
- محمد عبد العليم موسى (د.): الإسلام ومكانة المرأة، ط. الرياض 1997م.
- محمد عبد الله أبو صعيليك: محمد بن إسحاق إمام أهل المغازى والسير، ط. دمشق 1992م.
- محمد عبد الله الشرقاوى (د.): الاتجاهات الحديثة فى دراسة التصوف الإسلامى مصادره وآثاره، تحليل ونقد، ط. القاهرة 1993م.
- محمد عبد الله الحمدان: ابن الأثير الفرسان الثلاثة، ط. الرياض 1974م.

- محمد عبد الله عنان: مصر الإسلامية وتاريخ الخطط المصرية، ط. القاهرة 1931م «قلاع الصليبيين والمسلمين فى سوريا ولبنان»، الهلال جـ5 السنة (42)، عام 1933م، «الرحالة الأندلسي الحسن الوزان ليو الأفريقي»، العربى، العدد (43)، يونيو 1962م. تاريخ الجامع الأزهر، ط. القاهرة 1958، لسان الدين بن الخطيب حياته وتراثه الفكرى، ط. القاهرة 1968م. مؤرخو مصر الإسلامية ومصادر التاريخ المصرى، ط. القاهرة 1969م، ابن خلدون حياته وتراثه الفكرى، ط. القاهرة 1991م.
- محمد عبد الله النقيرة (د.): انتشار الإسلام فى شرق أفريقية ومقاومة الغرب له، ط. الرياض 1982م.
- محمد عبد الغنى حسن (د.): علم التاريخ عند العرب، ط. القاهرة 1961م، الشريف الإدريسى أشهر جغرافيى العرب والإسلام، ط. القاهرة 1971م، التاريخ عند المسلمين، ط. القاهرة 1977م.
- محمد عبد القادر أبو فارس (د.): غزوة بدر الكبرى، ط. عمان 1987م. فى ظلال السيرة النبوية الصراع مع اليهود، ط. عمان 1990م.
- محمد عبد الكريم الوافى: منهج البحث فى التاريخ والتدوين التاريخى عند العرب، ط. بنغازى 1998م.
- محمد عبد المنعم (د.): منهج حياة رؤية معاصرة للسيرة النبوية، ط. الرياض 2006م.
- محمد عبد المنعم خفاجى (د.): الأزهر فى ألف عام 3 أجزاء، ط. القاهرة 1374هـ.
- محمد عبد المنعم خاطر: جلال الدين السيوطى، ط. القاهرة 1968م.
- محمد عبد الهادى يبلان (د.): دراسة لأسلوب العزف على آلة الجيتار الكلاسيكى وإمكان الاستفادة منه فى العزف على آلة العود، رسالة دكتوراه غير منشورة، المعهد العالى للموسيقى العربية،أكاديمية الفنون 1995م، عالم آلة العود، ط. القاهرة 1999م.
- محمد عبد الواحد حجازى: فلسفة الفنون فى الإسلام، ط. الإسكندرية 1999م.

- **محمد العدلونى الإدريسى (د.)**: مدرسة ابن عربى فى التصوف، الدار البيضاء 1998م، ابن مسرة ومدرسته، ط. الدار البيضاء 2000م. التصوف الأندلسى أسس النظر وأهم مدارسه، ط. الدار البيضاء 2005م.
- **محمد على الصابونى**: التبيان فى علوم القرآن، ط. صيدا 2002م.
- **محمد على العبد**: نور الدين زنكى بطل الوحدة إبان الحروب الصليبية، ط. الرياض، ب ـ ت.
- **محمد عبد الحى شعبان**، الثورة العباسية، ت.عبد المجيد حسيب القيسى، ط. بيروت ب ـ ت.
- **محمد على العسيرى (د.)**: أبو الحسن الخزرجى وآثاره التاريخية رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، عام 1986م.
- **محمد عوض الله (د.)**: «الطبرى المؤرخ ومنهجه فى التاريخ مقارنة بمنهجية ابن خلدون» ضمن كتاب الإمام الطبرى فقيهًا ومؤرخًا ومفسرًا وعالمًا بالقراءات، ط. بيروت 2001م.
- **محمد على الجندى**: إشكالية الزمان فى فلسفة الكندى رؤية معاصرة، ط. القاهرة 1991م.
- **محمد على الخولى**: البريق الزائف للحضارة الغربية، ط. صويلح، الأردن 1993م.
- **محمد على قطب**: مذابح وجرائم محاكم التفتيش فى الأندلس، ط. القاهرة 1985م.
- **محمد على المغربى (د.)**: الهزات الزلزالية، ط. القاهرة 1958م.
- **محمد عمارة (د.)**: المادية والمثالية فى فلسفة ابن رشد، ط. القاهرة 1978م، الفريضة الغائبة، ط. القاهرة 1982م.
- **محمد عمر الماحى**: شخصية المرأة المسلمة فى ضوء القرآن والسنة، ط. دمشق 2000م.
- **محمد عويد الساير (د.)**: «المستدرك على شعر ابن جبير، ت 614هـ»/ المورد م (31)، عدد (2) عام 2004م.
- **محمد عيد (د.)**: الملكة اللسانية فى نظر ابن خلدون، ط. القاهرة 1979م.
- **محمد الغزالى**: الإسلام فى مواجهة الزحف الأحمر، ط. القاهرة 1975م، فقه السيرة،

ط.الجزائر 1961م.

- محمد فؤاد عبد الباقى: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ط. القاهرة 1378هـ.
- محمد فايز السرطاوى (د.): نور الدين زنكى فى الأدب العربى فى عصر الحروب الصليبية، ط. عمان 1990م. معاصرو صلاح الدين فى الأدب العربى فى عصر الحروب الصليبية، ط. عمان 1995م.
- محمد فتح الله: الاستشراق أهدافه ووسائله دراسة تطبيقية حول منهج الغربيين فى دراسة ابن خلدون، ط. 1998م.
- محمد فريد حجاب: الفلسفة السياسية عند إخوان الصفا، ط. القاهرة 1982م.
- محمد فريد وجدى: السيرة النبوية، ط. القاهرة 1993م.
- محمد فهمى عبد الله (د.): تطور الكتابات والنقوش فى الحجاز منذ فجر الإسلام حتى منتصف القرن السابع الهجرى، ط. جدة 1981م، تطور الكتابات والنقوش فى الحجاز فى العصرين المملوكى والعثمانى من القرن 8 وحتى 12هـ / 14 ـ 18م، ط. مكة المكرمة 1986م.
- محمد فهمى الجندى (د.): «جلال الدين السيوطى وفكرة خلو العصر عن المجتهد» مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، العدد (46) إبريل 2008م.
- محمد فجه بن حسن: «المقريزى رائد الفكر الاقتصادى التاريخى فى الحضارة الإسلامية»، الندوة العالمية لتاريخ العلوم عند العرب، ط. العين 2000م.
- محمد كاظم الطريحى: الكندى فيلسوف العرب، ط. بغداد 1962م.
- محمد كامل حسين: ابن بطوطة، ط. بيروت 1979م، «فى الطب والأقربازين» ضمن كتاب أثر العرب والإسلام فى النهضة الأوربية، ط. القاهرة 1987م.
- محمد كرد على: «الشاميون والتاريخ»، مجلة المجمع العلمى بدمشق م (17)، جـ 3، جـ4، الإسلام والحضارة العربية، ط. القاهرة 1945م، من كنوز الأجداد، ط. دمشق 1954م.

- **محمد كمال الدين عز الدين** (د.): التاريخ والمنهج التاريخى لابن حجر العسقلانى، ط. بيروت1984م. ابن حجر العسقلانى مؤرخًا، ط. بيروت 1987م. البدر الزركشى مؤرخًا، ط. بيروت 1989م. دراسات نقدية فى المصادر التاريخية، ط. بيروت 1993م.
- **محمد كمال المويل**: الحوار فى القرآن الكريم، ط. دمشق 2000م.
- **محمد مؤنس عوض** (د.) «الأسواق التجارية فى عهد الدولة النورية 541ـ 569هـ/ 1146 ـ 1174م، الدارة، عدد أكتوبر ونوفمبر عام 1990م، الرحالة الأوربيون فى مملكة بيت المقدس الصليبية، 1099ـ 1187 ميلادية، ط. القاهرة 1992م. من تارخ الطب العربى فى العصور الوسطى أبو إسحق بن على الرهاوى، (ق 3هـ/ 9م)، ومخطوطته أدب الطبيب، مركز بحوث الشرق الأوسط، سلسلة دراسات عن الشرق الأوسط، ط. القاهرة 1993م، المؤرخ الحلبى العظيمى (ت 558هـ/ 1163م)، حياته ومنهجه فى الكتابة التاريخية عن بلاد الشام فى عصر الحروب الصليبية، مركز بحوث الشرق الأوسط، سلسلة دراسات عن الشرق الأوسط، ط. القاهرة 1993م، الجغرافيون والرحالة المسلمون فى بلاد الشام زمن الحروب الصليبية، ط. القاهرة 1995م، وليم الصورى: مؤرخًا للقلاع الجنوبية لمملكة بيت المقدس الصليبية، سلسلة دراسات شرق أوسطية، مركز بحوث الشرق الأوسط، ط. القاهرة 1995م. أضواء على الطب فى المناطق الصليبية فى المرحلة من 1098ـ 1174م/ 491ـ 570هـ، سلسلة دراسات شرق أوسطية مركز بحوث الشرق الأوسط، ط. القاهرة 1995م. فصول بيليوغرافية فى تاريخ الحروب الصليبية، ط. القاهرة1996م، الزلازل فى بلاد الشام عصر الحروب الصليبية، ط. القاهرة 1996م، من إسهامات الطب العربى الإسلامى فى العصور الوسطى، ط. القاهرة 1997م، فى الصراع الإسلامى، الصليبى السياسة الخارجية للدولة النورية، ط. القاهرة 1998م، دراسة نقدية لرسالة السيوطى كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة، ط. القاهرة 1998م، الحروب الصليبية بحوث تاريخية ونقدية، ط. عمان 1999م، الحروب الصليبية، العلاقات بين الشرق والغرب، ط. القاهرة

1999ـ 2000م، فى النقد التاريخى، ط. القاهرة 2001م، الحروب الصليبية السياسية، المياه ـ العقيدة، ط. القاهرة 2001م، إغارات أسراب الجراء وآثارها فى بلاد الشام عصر الحروب الصليبية 1114 ـ 1159م/ 509ـ 554 هـ ط. القاهرة 2002م. «الحركة الصوفية فى بلاد الشام عصر الحروب الصليبية» ضمن كتاب دراسات فى تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب (العصور الوسطى، تحرير محمد مؤنس عوض، ط. القاهرة 2003م، تاريخ الحروب الصليبية التنظيمات الدينية الحربية فى مملكة بيت المقدس اللاتينية القرنين 6، 7هـ / 12، 13م، ط. رام الله 20004م، «فكرة الجهاد الإسلامى فى بلاد عصر الحروب الصليبية ضمن كتاب بحوث ودراسات فى تاريخ العصور الوسطى، كتاب تذكارى للأستاذ الدكتور محمود سعيد عمران، ط. الإسكندرية 2004م، رحلة مع السيرة النبوية العطرة، ط. القاهرة 2004م، عالم الحروب الحروب الصليبية، بحوث ودراسات، ط. القاهرة 2005م، المدينة الإسلامية، ط. الشارقة 2005م، الاضطهادات الصليبية لليهود فى حوض الراين بألمانيا عام 1096م/ 490هـ من خلال حولية الربى اليعازر بارناثان، ضمن كتاب عالم الحروب الصليبية، ط. القاهرة 2005م، منهج البحث التايخى، ط. الشارقة 2005م. رواد تاريخ العصور الوسطى فى مصر، ط. القاهرة 2006م. القلاع الصليبية فى بلاد الشام فى العصور الوسطى، ط. القاهرة 2006م من رحالة الشرق والغرب فى العصور الوسطى، ط. القاهرة 2006م. الظاهر بيبرس مؤسس دولة سلاطين المماليك فى مصر 658 ـ 676هـ/ 1260 ـ 1277م، ط. القاهرة 2006م. المدينة الإسلامية، ط. الشارقة 2006م، عصر الحروب الصليبية بحوث ومقالات، ط. القاهرة 2006م. «820 عامًا على معركة حطين» المنبر الجامعى، العدد (48)، السنة (7) مايو 20007م. الإمبراطورية البيزنطية دراسة فى تاريخ الأسر الحاكمة، ط. القاهرة 2008م، صلاح الدين الأيوبى بين التاريخ والأسطورة، ط. القاهرة 2008م، «الصليبيون فى بلاد الشام يتعلمون من الطب العربي»، المنبر الجامعى عدد عام 2008م. «وليم الصورى مؤرخ الصليبيين» الوعى التاريخى، عدد فبرايرعام 2008م.

- محمد ماهر حمادة (د.) المصادر العربية والمعربة، ط. بيروت 1982م، الوثائق السياسية والإدارية للعصر الأموى، ط. بيروت 1983م، وثائق الحروب الصليبية والغزو المغولى للعالم الإسلامى، ط. بيروت 1986م.
- محمد متولى (د.) وجه الأرض، ط. القاهرة 1977م.
- محمد محمد حسن شراب الإمام الزهرى عالم الحجاز والشام، ط. دمشق 1993م.
- محمد محمد مرسى الشيخ (د.): تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، ط. الإسكندرية 1994م، عصر الحروب الصليبية فى الشرق، ط. الإسكندرية 1997م.
- محمد محمود ربيع (د.) وإسماعيل صبرى مقلد (د.) موسوعة العلوم السياسية، ط. الكويت 1994م.
- محمد محمود زيتون (د.) القيروان ودورها فى الحضارة الإسلامية، ط. القاهرة 1988م. المسلمون فى الغرب والأندلس، ط. القاهرة 1984م.
- محمد محمود الصواف: المسلمون وعلم الفلك، ط. بيروت ب ـ ت.
- محمد محمود الصياد (د.): منهج العلماء المسلمين فى البحث الجغرافى.
- محمد محمود محمدين (د.): الجغرافيا والجغرافيون بين الزمان والمكان، ط. الرياض 1983م. التراث الجغرافى الإسلامى، ط. الرياض 1984م.«شمولية الفكر الجغرافى فى كتب التراث» الدارة، العدد (4) إبريل 1984م.
- محمد مختار العبيدى: الحياة الأدبية بالقيروان فى عهد الأغالبة، ط. القيروان 1994م.
- محمد مراياتي وآخرون: «علم التعمية واستخراج المعمى عند العرب» مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق عدد عام 1987م.
- محمد مسفر الزهرانى (د.): نظام الوزارة فى الدولة العباسية 334ـ 590هـ، العهدان البويهى والسلجوقى، ط.بيروت .
- محمد مصطفى زيادة (د.): رحلة ابن جبير ورحلة ابن بطوطة، ط. القاهرة 1939م،

المؤرخون فى مصر فى القرن الخامس عشر الميلادى، ط. القاهرة 1949م.«يوم حطين اليوم الفاصل بين المسلمين والصليبيين»، العربى، العدد (59) عام 1963م. تاريخ حياة المقريزى «ضمن كتاب دراسات عن المقريزى، ط. القاهرة 1971م.

- محمد مطيع الحافظ: ابن عساكر محدث الشام ومؤرخها الكبير 499 ـ 571هـ، دمشق 2003م.
- محمد مفيد آل ياسين (د.): الحياة الفكرية فى العراق فى القرن السابع الهجرى، ط. بغداد 1971م.
- محمد نصر مهنا (د.): انتشار الإسلام فى آسيا، الفتوحات الإسلامية، دراسة فى تاريخ العلاقات الدولية والإقليمية، ط. الإسكندرية 2001م.
- محمد ياسين الحموى: الملاح العربى ابن ماجد، ط. دمشق 1947م.
- محمد يوسف الشربجى (د.): الإمام السيوطى وجهوده فى علوم القرآن، ط. دمشق 2001م.
- محمد يوسف صديق (د.): الحضارة الإسلامية، ط. الشارقة 2000م، رحلة مع النقوش الكتابية الإسلامية فى بلاد البنغال، دراسة تاريخية حضارية، ط. دمشق 2004م.
- محمد يوسف غندور (د.): تاريخ جزيرة ابن عمر منذ تأسيسها حتى الفتح العثمانى 200ـ 620هـ/ 815ـ 1515م، ط. بيروت 1990م.
- محمد يوسف موسى (د.): ابن تيمية، ط. القاهرة 1961م، القرآن والفلسفة، ط. القاهرة 1966م، بين الدين والفلسفة فى رأى ابن رشد وفلاسفة العصر الوسيط، ط. بيروت 1988م.
- محمود إبراهيم (د.): حطين بين أخبار مؤرخيها وشعر معاصريها، ط. عمان 1987م، «عوامل النجاح فى سيرة صلاح الدين الأيوبي»، ضمن كتاب بحوث ودراسات، مهداة إلى عبد العزيز الدورى، ط. عمان 1995م.
- محمود إبراهيم حسن: الأرابيسك دراسات فى الحضارة والفنون الإسلامية، ط. الكويت

1996م.

- محمود أبو قحف: مدرسة الإسكندرية الفلسفية التاريخ الحضارى والحوار الثقافى، ط. الإسكندرية 2004م.
- محمود أحمد المصرى (د.): «العصاب الوسواس القسرى كيف فهمه أبو زيد البلخي» ضمن الندوة الدولية لتاريخ العلوم عند العرب، ط. العين 2000م.
- محمود إسماعيل (د.): الأغالبة 184ـ 296هـ سياستهم الخارجية، ط. القاهرة 1972م، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، ط. الكويت 1992م، إخوان الصفا رواد التنوير فى الفكر العربى، ط. القاهرة 1998م. «إشكالية تفسير التاريخ عند المؤرخين المسلمين الأوائل» عالم الفكر، العدد (14) م (29) إبريل - يونيو 2001م.
- محمود الجليلى (د.): «تأثير الطب العربى فى الطب الأوربى فى القرون الوسطى والنهضة الأوربية، مجلة المجمع العلمى العراقى، م (32)، جـ (3، 4) ذو الحجة 1401هـ/ نوفمبر 1981م.
- محمود الحاج قاسم (د.): تاريخ وطب الأطفال عند العرب، ط. جدة 1983م، الطب عند العرب والمسلمين تاريخ ومساهمات، ط. جدة 1987م «كتاب من لا يحضره الطبيب للرازي»، الندوة القطرية لتاريخ العلوم عند العرب، مركز إحياء التراث العلمى العربى بجامعة بغداد، بغداد 1989م.
- محمود الحفنى (د.): موسيقى قدماء المصريين، ط. القاهرة 1936م، زرياب أبو الحسن على بن نافع موسيقار الأندلس، سلسلة أعلام العرب، ط. القاهرة ب ـ ت، إسحاق الموصلى الموسيقار النديم، سلسلة أعلام العرب، ط. القاهرة ب ـ ت.
- محمود الحويرى (د.): الأوضاع الحضارية فى بلاد الشام فى القرنين الثانى عشر والثالث من الميلاد، ط. القاهرة 1979م، العادل الأيوبى، صفحة من تاريخ الدولة الأيوبية، ط. القاهرة 1980م، منهج البحث فى التاريخ، ط. القاهرة 2001م.

- محمود ذاكر: تحفة الموعود بتعليم العود، ط. القاهرة 1903م.
- محمود رزق محمود (د.): العلاقة بين إرناط أمير حصن الكرك وصلاح الدين الأيوبى حتى موقعة حطين 583هـ/ 1187م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، عام 1977م.
- محمود الرويضى (د.): إمارة الرها الصليبية، ط. عمان 2002م.
- محمود الرويضى (د.)، ومحمد ثابت عمايرة (د.) «معركة ملاز كرد جانب من العلاقات السلجوقية البيزنطية»، بحث مقدم لمجلة المنار عام 2005م.
- محمود سعيد عبد الله (د.): مدافن حكام مصر الإسلامية، بمدينة القاهرة، دراسة أثرية سياحية، ط. الإسكندرية 2004م.
- محمود سعيد عمران (د.): «معركة حارم قصة التحالف البيزنطى الصليبى الأرمينى ضد نور الدين محمود» المؤرخ العربى، العدد 9، عام 1977م، الحملة الصليبية الخامسة حملة حنا دى بيرين على مصر 1218ـ 1221م/ 615 ـ 618هـ، ط. الإسكندرية 1978م، السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية فى عهد مانويل الأول 1143ـ 1180م، ط. الإسكندرية 1985م.
- محمود السيد (د.): تاريخ القبائل العربية فى عصر الدولتين الأيوبية والمملوكية، ط. الإسكندرية، 1998م. تاريخ الدولة الأموية، ط. الإسكندرية 2000م، تاريخ دول المغرب العربى (ليبيا ـ تونس ـ الجزائر ـ المغرب ـ موريتانيا)، تاريخ العرب فى الأندلس، ط. الإسكندرية 2002م.
- محمد نجيب زكى (د.): علاقة سلطنة الروم بالدولة البيزنطية فى عصر أسرة كومنين، 1081ـ1115م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب ـ جامعة القاهرة عام 1985م.
- محمد نوهيل فايز: «سهامات البيرونى فى مجالات العلوم وآراء العلماء الألمان»، ضمن الندوة العلمية لتاريخ العلوم عند العرب، ط. العين 2000م.

- **محمد الهادي الشريف**: ما يجب أن تعرف عن تاريخ تونس، ط. تونس 1985م.
- **محمد هلال سرحان**: «ثلاثة مخطوطات أندلسية»، المورد عدد (3، 4)، عام 1972م.
- **محمود زيادة**: الحجاج بن يوسف الثقفى رحمه الله المفترى عليه، ط. القاهرة 1995م.
- **محمود الشرقاوى**: رحلة مع ابن بطوطة إلى الصين والأندلس وأفريقيا، ط. القاهرة 1968م، سلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام، ط. القاهرة 1978م.
- **محمود شلبى**: حياة صلاح الدين، ط. بيروت 1989م، حياة ابن عباس حبر الأمة، ط. بيروت 1990م. بيبرس الأسد الضارى قاهر التتار مدمر الصليبيين، ط. بيروت 1992م، حياة الإمام جمال الدين السيوطى نادرة زمانه ومجتهد عصره ومجدد المائة التاسعة للهجرة 849ـ 911هـ ط. بيروت 1998م.
- **محمود شلتوت**: الإسلام عقيدة وشريعة، ط. القاهرة.
- **محمود شيت خطاب**: خالد بن الوليد، ط. بيروت 1973م، عقبة بن نافع، ط. بيروت.
- **محمود الشيخ**: علماء العرب، ط. عمان 2007م.
- **محمود صغيرى**: الهمذانى مصادره وآفاقه العلمية، مركز الدراسات والبحوث اليمنية، ط. صنعاء ب ـ ت.
- **محمود عبد الرءوف القاسم**: القرآن يتحدى الكتاب الرابع الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة، ط. عمان 2003م.
- **محمود عبد القادر سلام**: اقتصاديات السكان عند ابن خلدون، ط. بيروت 1978م.
- **محمود عبد المولى**: ابن خلدون وعلوم المجتمع، ط. تونس 1988م.
- **محمود عرفة محمود (د.)**: النقود فى مصر والدولة المستقلة فى الشرق الإسلامى خلال القرنين الثالث والرابع بعد الهجرة، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة القاهرة، عام 1996م.
- **محمود كامل**: «الرحالة العرب فى القرون الوسطى أول من أرسى قواعد الجغرافيا والإرشاد السياحي»، العربى، عدد أغسطس 1975م.

- محمود ماضي: «الإمام ابن عساكر» عالم الفكر، م (15) العدد (4) المحرم ـ صفر 1994م.
- محمود محمد على: الجهاد فى الشريعة الإسلامية، ط. الدولة 1973م.
- محمود محمود الغراب: الإنسان الكامل والقطب الغوث من كلام الشيخ الأكبر محى الدين بن عربى، ط. دمشق 1990م.
- محمود المقداد: تاريخ الدراسات العربية فى فرنسا، سلسلة عالم المعرفة، ط. الكويت 1992م.
- محمود مكى (د.): ابن حيان أمير مؤرخى الأندلس، محاضرات الموسم الثقافى للجمعية المصرية، للدراسات التاريخية عام 2004م.
- محمود يوسف خضر: تاريخ الفنون الإسلامية، ط. أبو ظبى 2004م.
- محى الدين طالع: المرشد الفنى إلى أصول إنشاء وتكوين الزخرفة الإسلامية، الهندسية العربية الإسلامية، ط. دمشق 2000م.
- مدنى صالح: ابن طفيل قضايا ومواقف، ط. بغداد 1986م.
- محمود اليعقوبى: الوجيز فى الفلسفة، ط. القاهرة 2005م.
- مختار سالم: الإبداعات الطبية لرسول الإنسانية، ط. بيروت 1965م.
- مرمرجى الدومنيكى: بلدانية فلسطين العربية، ط. بيروت 1987م.
- ميرفت السيد عوض ومصطفى كمال محمود: علم الفلك العام، ط. القاهرة 2000م.
- مريم قاسم (د.): «أضواء على الحركة العلمية فى الأندلس» دراسات تاريخية السنة (22)، العدد (75، 76)، كانون الأول 2001م.
- مصباح العاملى: ابن خلدون وتفوق الفكر العربى على الفكر اليونانى، باكتشافه حقائق الفلسفة، ط. طرابلس 1988م.
- مراد هوفمان: نظام الحكم فى الإسلام فى العصر الحديث، ط. الرياض 2003م.
- مرفت محمد سعيد: حصن الأكراد ودوره فى الصراع الصليبى الإسلامى، (589 ـ 698هـ/ 1193ـ 1291م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية عام

1992م.

- مسعد العطوى: الاتجاهات الفنية فى الشعر إبان الحروب الصليبية، ط. الرياض 1995م.
- مسعد ناصف (د.): المدينة الإسلامية دراسة فى نشأة التحضر، ط. القاهرة 1999.
- مسفر الغامدى (د.): الجهاد ضد الصليبيين فى الشرق الإسلامى قبيل قيام الدولة الأيوبية فى مصر، ط. جدة 1986م.
- مصطفى الحاج إبراهيم (د.): «لآفاق الجغرافية عند أبى الفداء وكتابه تقويم البلدان»، ضمن مؤتمر المؤرخ والجغرافى أبو الفداء، صاحب حماة فى ذكرى مرور سبعمائة عام على ولادته 1273ـ 1331م، ط. دمشق 1974م.
- مصطفى الحدرى: «مؤلفات ابن سيدة»، عالم الكتب، ص133، عدد (4)، نوفمبر 1990م.
- مصطفى الشكعة (د.): بديع الزمان الهمذانى، رائد القصة، العربية، المقامة الصحفية، ط. القاهرة 1979م، الأدب الأندلسى موضوعاته، وفنونه، ط. بيروت 1983م، مناهج التأليف عند العلماء العرب، قسم الأدب، ط. بيروت 1983م.
- مصطفى غالب: فى رحاب إخوان الصفا وخلان الوفا، ط. بيروت 1962م.
- مصطفى محمد رمضان (د.): دور الأزهر فى الحياة المصرية إبان الحملة الفرنسية، ومطلع القرن 19، ط. القاهرة 1986م.
- مصطفى حلمى (د.): الحياة الروحية فى الإسلام، ط. القاهرة.
- مصطفى الحيارى (د.): صلاح الدين القائد وعصره، ط. بيروت 1994م.
- مصطفى الدباغ (د.): الإسلام فوبيا: Islamphobia، عقدة الخوف من الإسلام، ط. عمان 1999م.
- مصطفى السباعى: الاستشراق والمستشرقون، ط. بيروت 1979م.
- مصطفى سعيد الخن: عبد الله بن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن، ط. دمشق 1994م.
- مصطفى الشكعة (د.): مناهج التأليف عند العلماء العرب، قسم الأدب، ط. بيروت 1991م، جلال الدين السيوطى، مسيرته العلمية ومباحثه اللغوية، ط.بيروت 1994م.

الأسس الإسلامية فى فكر ابن خلدون ونظريته، ط. بيروت 1992م.

- مصطفى صادق الرافعى: الإسلام نظام إنسانى، ط. القاهرة 1964م، حضارة العرب، ط. بيروت 1988م. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ط. القاهرة 1997م.
- مصطفى عبد العاطى الغنيمى: السيرة النبوية، ط. القاهرة 2005م.
- مصطفى غنيات: الحضارة والفكر العالمى، ط. عمان 2005م.
- مصطفى الكنانى (د.): حملة لويس التاسع على تونس 668 ـ 669هـ / 1270م، ط. الإسكندرية 1985م.
- مصلح عبد الحى النجار: النظام المالى والاقتصادى فى الإسلام، ط. الرياض 2004م.
- مفتاح محمد دياب: مقدمة فى تاريخ العلوم فى الحضارة الإسلامية، ط. دمشق 2004م.
- مفيدة الزيدى (د.): العصر المملوكى موسوعة التاريخ الإسلامى، ط. عمان 2000م، موسوعة تاريخ أوربا الحديث والمعاصر من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الأولى 1789ـ 1914م، ط. عمان 2004م، موسوعة الحروب الصليبية (الأسباب ـ الحملات ـ الآثار)، ط. عمان 2004م.
- منجد مصطفى بهجت: الأدب الأندلسى من الفتح حتى سقوط غرناطة 92ـ 897هـ، ط. الموصل 1988م.
- منذر معاليقى: الاستشراق فى الميزان، ط. بيروت 1997م.
- منصور الخطيب: رعاية الفئات الخاصة وإسهاماته فى القرن الأول الهجرى رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم جامعة الشارقة، عام 2007/ 2008م.
- منصور عبد العزيز: الغزو الثقافى للأمة الإسلامية، ماضيه وحاضره، ط. الرياض 1999م.
- منى أبو زيد (د.): الفكر الكلامى عند ابن خلدون، ط. بيروت 1997م.
- منى برهان غزال والرفاعى: فلسفة الترقى والولاية عند الشيخ محى الدين العربى النقشبندى، ط. بيروت 2006م.
- منى حسن محمود (د.): المسلمون فى الأندلس وعلاقتهم بالفرنجة 92ـ 206هـ / 714ـ

815م، ط. القاهرة 1986م.
- مني حماد (د.): وليام الصورى والصراع العربى الإسلامى 1099 ـ 1184م، ضمن كتاب أبحاث ودراسات فى التاريخ العربى مهداة إلى ذكرى مصطفى الميارى 1936ـ 1918م، تحرير صالح الحمارنة، الجامعة الأردنية، ط. عمان 2001م.
- منى فراج (د.): كتاب عبر العاشقين للشيخ روزبهان الشيرازى مع دراسة العشق الصوفى، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآداب ـ جامعة عين شمس.
- منير الغقيان (د.): معاوية بن أبى سفيان صحابى كبير وملك مجاهد، ط. دمشق 1989م، فقه السيرة النبوية، ط. مكة المكرمة 1999م.
- منير البشارى (د.): منظمة التجارة العالمية بين السياسة والقانون رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات العربية بالقاهرة، عام 1999م.
- منيرة القاضى: الإمام أبو حامد الغزالى، مجلة المجمع العلمى العراقى م (9)، عام 1962م.
- مهجة السيد عبد العال (د.): حارم ودورها فى الصراع الصليبى الإسلامى فى بلاد الشام 487ـ 690هـ / 1095ـ 1291م، رسالة دكتوراه غير منشورة ـ كلية الآداب ـ جامعة الإسكندرية، عام 1995م.
- مهد جاهر جاسم: الحركات المناهضة لخلافة مروان بن محمد رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد عام 1986م.
- موريس شربل (د.): موسوعة المكتشفين والمخترعين، ط. بيروت 1991م، موسوعة علماء الرياضيات، ط. بيروت 1991م.
- موريس لومبار: الإسلام فى مجده الأول، ت. إسماعيل العربى، ط. الدار البيضاء، 1995م.
- موسى لقبال (د.): الحسبة المذهبية فى بلاد المغرب العربى، ط. الجزائر 1971م.
- مولانا محمد على: ساعات حاسمة فى حياة محمد،ت. منير البعلبكى، ط. بيروت 1982م.
- مونتجومرى وات: محمد فى مكة، ت. شعبان بركات، ط. صيدا. محمد فى المدينة،ت. شعبان

بركات، ط. صيدا.

- ميخائيل عواد: صور مشرقة من حضارة بغداد فى العصر العباسى، ط. بغداد 1981م.
- ميخائيل مسعود (د.): أدباء فلاسفة خلال العصور الجاهلى، الأموى والعباسى، ط. بيروت 1980م.
- ميشال جحا (د.): الدراسات العربية والإسلامية فى أوربا، مركز دراسات الوحدة العربية، ط. بيروت 1982م.
- ميكيلى أمارى: تاريخ مسلمى صقلية، ت. محب سعد، ط. فلورنسا 2003م.
- مى يوسف خليف (د.): مصادر تراثية، ط. القاهرة ب ـ ت.
- ناجى جواد: بغداد سيرة مدينة، ط. بيروت 2000م.
- ناجى معروف (د.): أصالة الحضارة العربية، ط. بغداد، المراصد الفلكية ببغداد فى العصر العباسى، ط. بغداد 1967م، العملة والنقود البغدادية، ط. بغداد 1967م.
- ناجيه عبد الله: قراءة فى مؤلفات ابن الجوزى، ط. عمان 2002م.
- نادية أحمد الهمذانى: البريد وطرقه فى بلاد الشام والعراق، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية عام 1995م.
- ناصر حسين (د.): النباتات الطبية عند العرب، ط. بغداد 1985م.
- ناصر الدين سعيدونى (د.): من التراث التاريخى والجغرافى للغرب الإسلامى تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين، ط. بيروت 1999م.
- ناصر محمد عبد الرحيم: الاتصال العلمى فى التراث الإسلامى من صدر الإسلام حتى نهاية العصر العباسى، ط. القاهرة 1994م.
- ناصر النقشبندى (د.): الدينار الإسلامى، ط. بغداد 1953م، الدرهم الإسلامى، ط. بغداد 1970م. الدينار الإسلامى فى المتحف العراقى الدينار الأموى والعباسى، ط. دمشق 1997م.

- ناصر النقشبندي (د.) ووهاب درويش: الدرهم الأموى العربى، ط. بغداد 1974م.
- ناصر عبد الواحد الجاسور: موسوعة علم السياسة، ط. عمان 2004م.
- ناظم رشيد (د.): «جهاد صلاح الدين الأيوبى التاريخ والشعر»، المورد م (16)، شتاء 1987م.
- ناهض عبد الرازق: الدينار العربى الإسلامى، ط. عمان 2006م.
- نايف عبد الله السرحان: نقود الدولة العيونية فى بلاد البحرين، ط. الرياض 2002م.
- نايف بلوز: ابن سينا ذروة تطور حضارى، ط. دمشق 1972م.
- نبال نبيل سليم: المقصور والممدود عند ابن سيده (ت 458 هـ/ 1068م)، دراسة فى المستويين العمونى والصرفى، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا ـ جامعة آل البيت، عام 1998م.
- نبيل صبحى حنا: التراث الطبى العربى، مركز التراث الشعبى لدول الخليج العربى، ط. الدوحة 1990م.
- نبيلة عبد المنعم داود (د.): «أطباء بغداد واهتماماتهم من خلال كتاب عيون الأنباء فى طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة، بحوث الندوة القطرية الرابعة لتاريخ العلوم عند العرب، مركز إحياء التراث العلمى بجامعة بغداد، ط. بغداد.
- نبيه عاقل (د.): تاريخ خلافة بنى أمية، ط. دمشق 1975م.
- نجدة حناش: الإدارة فى العصر الأموى، ط. دمشق 1980م.
- نجوى سليم مصطفى: اليهود فى قرطبة فى عصر الخلافة الأموية 310ـ 422هـ/ 929ـ 1031م، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة عام 1995م.
- نجيب العقيقى: المستشرقون، ط. القاهرة 1965م، ط. القاهرة 1980م.
- نذير حمدان: مستشرقون (سياسيون ـ جامعيون ـ مجمعيون)، ط. الطائف 1998.
- نزار المدينى: «معركة القادسية»، بحث مقدم للندوة العسكرية لمركز البحوث والمعلومات،

ط. بغداد 1986م.

- نصرة الدين البحرة (د.): «العرب لم يغزوا الأندلس»، ضمن كتاب رجال وتيارات فى التراث العربى، ط. دمشق 2005م.
- نضال قسوم (د.): «إبن الشاطر وكوبرنيكوس هل للثورة الكوبرنيكية جذور إسلامية »، مؤتمر تاريخ العلوم عند العرب والمسلمين، جامعة الشارقة مارس 2008م.
- نظمى لوقا (د.): محمد الرسول والرسالة، ط. القاهرة 1959م.
- نظير حسان سعداوى (د.): نظام البريد فى الدولة الإسلامية، ط. القاهرة 1953م. التاريخ الحربى المصرى فى عهد صلاح الدين الأيوبى، ط. القاهرة 1958م. الحرب والسلام زمن العدوان الصليبى، ط. القاهرة 1961م، المؤرخون المعاصرون لصلاح الدين، ط. القاهرة 1962م.
- نعمان جبران (د.): «محاولات المغول السيطرة على طريق الحرير (أسباب ونتائج)، دراسات تاريخية السنة (12)، العددان (39، 40)، كانون الأول 1991م. جوانب من صورة الآخر (الغرب) فى التاريخ الإسلامى، ط. أربد، ب ـ ت. دراسات فى تاريخ الأيوبيين والمماليك، ط. إربد 2000م.
- نعمت فؤاد (د.): النيل فى الأدب المصرى، ط. القاهرة 1962م.
- نعمت إسماعيل علام (د.): فنون الشرق الأوسط فى العصور الإسلامية، ط. القاهرة 1982م.
- نعيم زكى فهمى (د.): طرق التجارة ومحطاتها بين الشرق والغرب أواخر العصور الوسطى، ط. القاهرة 1973م.
- نفيس أحمد (د.): جهود المسلمين فى الجغرافيا، ت. فتحى عثمان، مراجعة على أدهم، ط. القاهرة ب ـ ت.
- نقولا زيادة (د.): صور من التاريخ العربى، ط. القاهرة 1946م، رواد الشرق العربى فى

العصور الوسطى، ط. القاهرة 1948م، ط. بيروت 1986م، الحسبة والمحتسب فى الإسلام، ط. بيروت 1962م، الجغرافيا والرحلات عند العرب، ط. بيروت 1982م، دمشق فى عصر المماليك، ط. بيروت 1986م.
- نقولا يوسف: تاريخ دمياط منذ أقدم العصور، ط. القاهرة 1969م.
- نوال محمد عبد الله (د.): «العمران فى الشرق العربى فى القرن السادس ـ قراءة فى رحلة ابن جبير»، المؤتمر الجغرافى الإسلامى الأول ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، ط. الرياض 1984م.
- نور الدين حاطوم (د.): تاريخ العصر الوسيط فى أوربا، ط. دمشق 1982م.
- نور الدين حاطوم وآخرون: المدخل إلى التاريخ، ط. دمشق 1965م.
- نور الدين حاطوم (د.) وعادل زيتون (د.): فى ذكرى معركة حطين، ط. دمشق 1987م.
- نور الدين الحلبى: سيرة السيد أحمد البدوى، ط. القاهرة 1964م.
- نوفل الطرابلسى: صناجة الطرب فى تقدمات العرب، ط.بيروت 1982م.
- نهى الجوهرى: إمارة طرابلس الصليبية فى القرن الثالث عشر الميلادى، ط. القاهرة 2008م.
- نيكيتا اليسيف: «الحياة الاقتصادية فى دمشق فى عهد نور الدين محمود»، ضمن الكتاب التذكارى عن ابن عساكر، ط. دمشق 1977م. السلطان نور الدين محمود بن زنكى أحمد سنقر 511ـ 569هـ/ 1118ـ 1174م، ت. سليم قندلفت، ط. دمشق 1998م.
- نيوباى: صلاح الدين وعصره، ت. ممدوح عدوان، مراجعة سامى الجندى، ط. دمشق 1993م.
- هادية دجانى (د.): القاضى الفاضل عبد الرحيم البيسانى العسقلانى (526ـ 599هـ / 1131 ـ 1191م) ودوره التخطيطى فى دولة صلاح الدين وفتوحاته، ط. بيروت 1993م. «بيت المقدس فى الوجدان الإسلامي» ضم كتاب الصراع الإسلامى الفرنجى على فلسطين فى القرون الوسطى، ط. بيروت 1994م.
- هارولد هانس: فخ العولمة الاعتداء على الديمقراطية والرفاهية، ت. عدنان عباس على،

سلسلة عالم المعرفة، ط. الكويت 1998م.
- **هارى ألمربارنز:** تاريخ الكتابة التاريخية، ت. عبد الرحمن برج، مراجعة سعيد عاشور، ط. القاهرة 1984م.
- **هاشم عبد الرءوف:** التاريخ السياسى لمدينة طليطلة فى ظل الحكم الإسلامى (93/ 478هـ) رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية عام 1988م.
- **هاشم الوترى:** «منجزات طب الرازي» مجلة المجمع العلمى العراقى، م (4)، جـ2 عام 1956م.
- **هانى الضليع:** «النجوم ذات الأسماء العربية فى الأطالس الفلكية الحديثة»، مؤتمر تاريخ العلوم عند العرب والمسلمين، جامعة الشارقة، مارس 2008م.
- **هدى الويسى:** الزلازل فى بلاد الشام فى القرنين 12، 13، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة أسيوط، عام 2007م، الزلازل فى بلاد الشام فى القرنين 12، 13م، ط. القاهرة 2008م.
- **هاملتون جب:** صلاح الدين الأيوبى، دراسات فى التاريخ الإسلامى، ت. يوسف أبيش، ط. بيروت 1973م. «تاريخ دمشق» من كتاب صلاح الدين الأيوبى دراسات فى التاريخ الإسلامى، ت. يوسف أبيش، ط. بيروت 1973م، «سيرة نور الدين» ت. محمد مؤنس عوض، ضمن كتاب تاريخ الحروب الصليبية، تحرير سعيد البيشاوى، ومحمد مؤنس عوض، ط. عمان 2004م.
- **هاملتون جب وكالرز:** الموسوعة الإسلامية الميسرة، ت. راشد النبراوى، ط. القاهرة 1985م.
- **هانى حسن:** علماء من الشرق والغرب، ط. القاهرة 1998م.
- **هزاع الشمرى (د.):** الحجاج بن يوسف الثقفى وجه حضارى فى تاريخ الإسلام، ط. الرياض 1993م.
- **هشام إبراهيم (د.) والعبد عبد القادر (د.) وعماد إبراهيم (د.):** الطبيب المسلم وأخلاقيات

المهنة، ط. عمان 1989م.

- هشام جعيط (د.): الكوفة نشأة المدينة العربية الإسلامية، ط. بيروت 1993م.
- هناء فوزى عامر: الأطباء القوصونيون، دراسة وتحقيق، ط. أبو ظبى 2002م.
- هند محمود الخولى: عمل المرأة ضوابطه، أحكامه، ثمراته، دراسة فقهية مقارنة، ط. دمشق 2001م.
- هنرى فارمر: تاريخ الموسيقى العربية حتى القرن الثانى عشر، ت. جرجس فتح الله، ط. بيروت ب ـ ت.
- هنرى لافوا: المسكوكات الإسلامية فى المكتبة الوطنية فى باريس (الخلفاء الشرقيون)، ت. غازى حداد حققه وعلق حواشيه أحمد حوارنه، ط. الدمام 2002م.
- هوارد رتيرنر: العلوم عند المسلمين مقدمة مصورة، ت. فتح الله الشيخ، ط. القاهرة 2006م.
- هويكنز: النظم السياسية فى المغرب فى القرون الوسطى، ت. أمين توفيق الطيبى، ط. تونس 1980م.
- هو ساجاك لافيت: شعراء التروبادور ومجالس الحب، ت. مريم البغدادى، ط. جدة 1981م.
- هولت: عصر الحروب الصليبية، تاريخ الشرق الأدنى من القرن الحادى عشر حتى عام 1517م، ت. عادل إسماعيل هلال، ط. دمنهور 2001م.
- هولو جودت فرح: البرامكة سلبياتهم وإيجابياتهم، ط. بيروت 1990م.
- هيثم الأيوبى: «معركة حطين 1187م» الموسوعة العسكرية، ط. بيروت 1977م.
- هيكل نعمة الله وإلياس مليحة: موسوعة علماء الطب، ط. بيروت 1991م.
- واصف بطرس غالى: تقاليد الفروسية عند العرب، ت. أنور غالى، ط. القاهرة 1960م.
- والترسكوت: الطلسم، ت. محمد محمود محمد، ط. القاهرة 1938م.
- وديعة طه نجم: الجاحظ والحضارة الإسلامية، ط. بغداد 1965م، منقولات الجاحظ عن

أرسطو فى كتاب الحيوان، نصوص، ودراسة، معهد المخطوطات العربية، ط. الكويت 1985م.

- وسام عبد العزيز فرج (د.): العلاقات بين الإمبراطورية البيزنطية والدولة الأموية حتى منتصف القرن الثامن الميلادى، ط. الإسكندرية، 1981م، «النار الإغريقية طبيعة تركيبها وأثرها فى نشاط المسلمين البحري»ضمن كتاب بيزنطة قراءة فى التاريخ السياسى والإدارى، ط. القاهرة2004م.
- وفاء جونى (د.): الحياة الإدارية والسياسية فى الإمارات الفرنجية الصليبية فى بلاد الشام، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق 1989م. «أوضاع دمشق فى القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادى، من خلال كتاب الذيل لأبى شامة صاحب الروضتين»، دراسات تاريخية، العددان (85، 86)، مايو ـ حزيران 2004م. دمشق والمملكة اللاتينية فى القدس 492ـ 569هـ ـ 1098ـ 1174م، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ـ جامعة دمشق 1991م، صفحات من تاريخ العباسيين، ط. القاهرة 1989م، الخلافة العباسية فى عهد تسلط البويهيين، ط. الإسكندرية 1991م.
- وفاء محمد على: الخلافة العباسية فى العصر التركى الأول، ط. القاهرة 1984م، الخلافة العباسية فى عهد تسلط البويهيين، ط. الإسكندرية 1991م.
- ولفريد جوزيف دللى: كتاب العمارة العربية بمصر، ت. محمود أحمد ط. القاهرة 1923م.
- وليد الأعظمى: الرسول ﷺ فى قلوب أصحابه، ط. عمان 1997م. السيف اليمانى فى نحر الأصفهانى صاحب الأغانى، ط. المنصور 1998م.
- وليد نويهض: المفكرون العرب ومنهج كتابة التاريخ (عرض ومناقشة)، ط. بيروت 1996م.
- وليم نظير: الثروة النباتية فى مصر القديمة، ط. القاهرة 1970م، الثروة الحيوانية فى مصر القديمة، ط. القاهرة ب ـ ت.
- وولتر فيشيل: جهود فى الحياة الاقتصادية والسياسية للدول الإسلامية العباسية، ت. سهيل

زكار، ط. دمشق 2005م.
- ويلز (هـ.ج): موجز تاريخ العالم، ت. عبد العزيز توفيق جاويد، ط. القاهرة 1999م.
- وهبة الزحيلى (د.): المرأة المسلمة «ليس الذكر كالأنثى»، ط. دمشق 1999م.
- ياسر عبد الكريم الوردانى (د.): الفكر الاقتصادى عند الإمام الغزالى، ط. عمان 2003م.
- ياسر عبد المعبود (د.): أبيلار ومكانته فى الثقافة الأوربية الوسطية (1079ـ 1142م) رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية البنات، جامعة عين شمس، عام 2007م.
- ياسر طه: يهود غرناطة فى مصر دول الطوائف، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية البنات، جامعة عين شمس عام 2000م.
- ياسر كامل: مملكة بيت المقدس فى عهد الملك بلدوين الرابع 1147ـ 1185م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب ـ جامعة أسيوط عام 2008م.
- يحيى أحمد عبد الهادى: أهل الذمة فى العراق فى العصر العباسى، الفترة السلجوقية نموذجًا 447ـ 590هـ/ 1055ـ 1194م، ط. أربد 2004م.
- يحيى الخشاب (د.): التقاء الحضارتين العربية والفارسية، ط. القاهرة 1969م.
- يحيى ساعاتى (د.): نشرة خاصة بمخطوطات السيوطى الأصلية والمصورة المحفوظة فى مكتبة جامعة الرياض، ط. الرياض 1973م.
- يحيى سلوم العباسى: الخط العربى تاريخه وأنواعه، ط. بغداد 1984م.
- يحيى شامى (د.): موسوعة المدن العربية الإسلامية، ط. بيروت 1993م. تاريخ التنجيم عند العرب وأثره فى المجتمعات العربية الإسلامية، ط. بيروت 1994م. علم الفلك صفحات من التراث العلمى العربى الإسلامى، ط. بيروت 1997م. الوقف والمجتمع نماذج وتطبيقات من التاريخ الإسلامى، ط. الرياض.
- يحيى محمود (د.): أمير المؤمنين الإمام المستعصم بالله العباسى 640ـ 656هـ (رؤية توضيحية)، ط. بيروت 2005م.
- يحيى وهيب الجبورى (د.): بيت الحكمة ودور العلم فى الحضارة الإسلامية، ط. بيروت

2006م.
- يسرى أبو ودن (د.): نيتشة عدو المسيح، ط. القاهرة.
- يسرى الجوهرى (د.): الفكر الجغرافى والكشوف الجغرافية، ط. الإسكندرية 1979م، جغرافية البحر المتوسط، ط. الإسكندرية 1984م.
- يغال عيلام: ألف يهودى فى التأريخ الحديث، ت. عدنان أبو عامر، ط. دمشق 2006م.
- يوجين مايرز: الفكر العربى والعالم الغربى، ت. كاظم سعد الدين، ط. بغداد 1986م.
- يوسف أحمد: الفسطاط، ط. القاهرة 1927م.
- يوسف أحمد بنى ياسين (د.): بلدان الأندلس فى أعمال ياقوت الحموى، الجغرافية 574 ـ 626هـ/ 1178 ـ 1229م، ط. العين 2004م.
- يوسف أسعد داغر (د.): مصادر الدراسة الأدبية من العصر الجاهلى إلى عصر النهضة، ط. صيدا 1961م.
- يوسف حبى: حنين بن إسحق، ط. بغداد 1974م.
- يوسف درويش غوانمة (د.): إمارة الكرك الأيوبية، ط. عمان 1982م، دراسات فى تاريخ الأران وفلسطين فى العصر الإسلامى، ط. عمان 1983م، القدس الشريف، ط. عمان 2002م.
- يوسف الزامل (د.) وبوعلام بن جيلالى: النظرية الاقتصادية الإسلامية (اتجاه تحليلى)، ط. الرياض 1996م.
- يوسف سامى اليوسف: حطين، ط. دمشق 1988م.
- يوسف سمارة: جولة فى الإقليم الشمالى، ط. القاهرة 1960م.
- يوسف طويل: مدخل إلى الأدب الأندلسى، ط. بيروت 1991م.
- يوسف عروج (د.): «وقفه مع الرحالة ابن جبير الأندلسى 539 ـ 614هـ فى رحلته المدونة»، مجلة معهد اللغة العربية وآدابها ـ جامعة الجزائر، العدد الأول عام 1992م.

- **يوسف العش**: الخطيب البغدادى مؤرخ بغداد ومحدثا، ط. دمشق 1945م.
- **يوسف عيد**: الفنون الأندلسية وأثرها فى أوربا القروسطية، ط. بيروت 1993م.
- **يوسف غنيمة (د.)**: النقود العباسية سومر م (9)، جـ1، عام 1953م.
- **يوسف القرضاوى (د.)**: كيف نتعامل مع السنة النبوية معالم وضوابط، ط. الرياض 1991م.
- **يوسف كرم**: تاريخ الفلسفة اليونانية، ط. القاهرة 1936م، ط. القاهرة 1953م، تاريخ الفلسفة الأوربية فى العصر الوسيط، ط. بيروت ب ـ ت.
- **يوسف محمد عبد الله**: «الهمدانى فى صورة الحضارة العربية الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى»، ضمن كتاب أوراق فى تاريخ اليمن وآثاره، ط. بغداد 1989م.
- **يوسف النبهانى**: جامع كرمات الأولياء، ط. القاهرة ب ـ ت.
- **يوسف هورفتش**: المغازى الأولى ومؤلفوها، ت. حسين نصار، ط. القاهرة 1949م.
- **يوليوس فلهوزن**: تاريخ الدولة العربية، ت. محمد عبد الهادى أبو ريدة، ط. القاهرة 1958م.
- **يونس صوالحى (د.)**: «الحداثيون والسنة والنبوية»، ضمن مؤتمر الجهود المبذولة فى خدمة السنة النبوية من بداية القرن الرابع عشر الهجرى إلى اليوم، ط. الشارقة 2006م.
- **يوهان فوك**: تاريخ حركة الاستشراق الدراسات العربية والإسلامية فى أوربا حتى بداية القرن العشرين، ت. عمر لطفى الله العالم، ط. بيروت 2001م.
- **ثالثًا: المراجع الفارسية**
- **على أصغر حلبى**: تاريخ فلسفة إيران از اغاز إسلام تا أمروز، ط. تهران 1951م.
- **كامل شيبى**: هنگى ميان تصوف وتشيع، ط. تهران 1354هـ.
- **دكتريه الله شكرى**: گزيدة تاريخ بيهقى، ط. تهران 1349هـ.
- **ملا محسن إبراهيمى**: منطق ومعرفت در نظر غزالى، تهران 1370هـ.
- **أستاذ مرتضى مطهرى**: فلسفة تاريخ جلد دوم، ط. قم.

- أنرى كورين: تاريخ فلسفة إسلامى، جلد دوم، ت. جواد طبا طبانى، ط. تهران.

رابعًا: المراجع الأجنبية

- **Al Azhare (T.),** Daifa khatoun, Ayybid queen of Aleppo 634 – 640، A. H. /1236- 1242, A. D, Cairo 1998.
- **Ackrill,** Aristotle The philosopher, Oxfored 1981.
- **Adler,** Aristotle for everybody, New York, 1970.
- **Al Hathloul,** The Arab – Muslim City: Tradition, continuity and change in physical environment, Riyadh 1996.
- **Alptekin (C.),** The Reign of zangi (521- 541/ 1124 – 1146), Ataturk university Erzurum 1978.
- **Ashtor (E.),** "Saladin and The Jews", H.U.C.A., Vol. XXVII, 1950.
- **Atiya (A.),** The Crusade, Historiography and Bibliography, London 1962.
- **Attwater (D.),** The penguin dictionary of saints, London 1978.
- **Ayalon (D.),** Gunpowder and Firearms in The Mamluk kingdom, London 1955.
- **Berry (v.G.),** "peter The venerable and The Crusades", in pertrus venerablis 1156 – 1956, studies and texts commemoration The Eighth century of his death, constable and kirtzeck (eds.), Rome1956.
- **Bosworth (D.),** "Byzantium and the Arabs; war and peace between two civilizations", J.O.A.S. 3- 4. Athenes 1991 – 1992.
- **Brockelmann (C.),** Geschichte der Arabischen literature, leiden 1943.
- **Brown (E.),** Islamic medicine, New Delhi 2005.

- **Buryoyne (M.H.), and Abul – Hajj (A.):** Twenty – four medieval Arabic inscriptions from Jerusalem, l. vol xl.1979.
- **Cahen (C.),** la campagne de Mantzikert. d'apres des soures musulmans, "B. vol, Ix, Annee 1934. La chronique, Abreyee, d, Al – Azimi", J.A. juillat – septemre 1938,la syre du nord a,l,epoque des croisades, paris 1940.
- **Acmeron (A.),** Procopus and the sixth century, Oxford 1989.
- **Comphell,** Arabian medicine and its influence on the middle Ages, London 1926.
- **Compe (E.),** wiet (E.), et sauvaget (J.) Repertoire chronologique d'epigraphie Arabe tomes 1- xvl, institute francais d' archeologie Orientale du caire, le caire 1931 - 1964.
- **Cowdry (H.E),** "pope urban II and the idea of crusade," S.M. vol 36, 1995.
- **Crane (H.),** and Akin (E.), Sinan's Autobiographies five sixteenth century texts, leiden 2006.
- **Crowford (R.),** "William of Tyre and the Maronites", S., vol. xxx. 1955.
- **Creswell (K.** A. C.), Early muslim architecture, Oxford, 1932. Muslim Architecture of Egypt, Oxford 1952., Short Account of early Islamic archiecure, London 1958.
- **Cutis (E.),** Roger of sicily and the Normans in lower Italy 1016- 1154, London 1912.
- **Daniel (N.),** The Arabs and medieval Europe, London 1979.

- **Davis (R. C.),** "William of Tyre," in Baker (ed.), Relations between east and west. In the middle Ages, Edinburgh, 1961.
- **Delavila (G.L),** Arabic papyri in the university Museum in Philadelphia U.S.A. 1992.
- **Demombyne (G.),** Muslim Institutions, London 1954.
- **Deschamps (P.),** les Chateaux des croises en Terre sainte, Crac des Chevaliers, paris 1934.
- **Diehl (C.),** History of the byzantne Empire, trans. By George Bives, Princeton 1925.
- **Dols (M.W.),** The Black death in middle East, Princeton 1977.
- **Dussaud (R.),** Topographie Historique de la syrie Antique et medievale, paris 1931.
- **Edbury (P.W.),** William of Tyre, A Historian of the crusades and the kingdom of Jerusalem (1130 – 1184), B.F. A. U. vol. xxxv, 1935.
- **Edbury (P.W.), and Rowe (J.W.)**: William of Tyre Historian of the latin East, Cambridge 1988.
- **Ehrenkruetz (A.S),** Saladin, New york 1972.
- **El.Ghamrawy (A.),** lexicogrophische studien uber die lateinischen pflanzennamen bei Dioskurides und pseudo – Apuleine, Munichen 1967.
- **Elisseff (N.),** "Corporation de damas sous Nur ad – din materiaux pour un topographie economiqne de Damas au xlle siecle, R.E.A. T., Annee, 1956. "la titualiture de Nur Ad. Din a sa inscriptions, B.E.O., Nur Ad – Din, un grand prince musulaman au temps des croisades, Damas 1967.

- **El Rooby (A.),** East meets west, panorama of Arabic medicine, in lectures in history of Arabic medicine, Riyadh 1988.
- **Enan (M.A.),** Decisive moments in the history of Islam, Delhi 2001.
- **Evans (j.A.),** Procopius, New york 1972.
- **Fahmy (A.M.),** Muslim sea power in the Eastern Mediterranean from the seventh to the tentn century A.D. Cairo 1966.
- **Falco (C.M),** Ibn Al – Haytham and The science, theology, literature and art of medieval and renaissance Europe, The iternational conference on Arabic and muslims history of science, Sharjah university 2008.
- **Fedden (R.),** Crusader Castles, Beirut 1957.
- **Fink (H.),** "Maudud of Mosulm precursor of Saladin", M.W. vol, xlll, 1953.
- **Fischel (W.),** Jews in The Economic and political life of Medieval Islam, London 1937.
- **France (J.),** Victory in The East, A military History of The First Crusade, cambridy, 1990.
- **Freyosi (P.),** Jihad in the west, muslim in conquests from The 7 th to The 21 th centuries, New York 1998.
- **Friedman (C.),** Enconunter between enemies, captivity and ransom in the latin kingdom of terusalem, leiden 2002.
- **Frindly (A.),** The dreadful day, the battle of mantzikert 1071, London 1981.

- **Garito (J.),** Ibn julJuls treatis on Medicaments not mentioned by discorides, In fierro (M.) and samso (J.) eds, the formation of Al – Andalus, part, brookfeild 1998.
- **Gauthier (L.),** Ibn Thofail sa vie, ses oeuvres, paris 1905.
- **Gibb (H.),** The Damascus Chronicle of the Crusades, London 1932. "The Islamic Background of Ibn Khaldoun's political Theory, B.S.O.A.S, vol. 7, 1933, Zengi and The Fall of Edessa in Setton"(ed.), A history of The Crusades, vol, l.
- **Goitein (S.),** A Mediterranean Society The Jewish communities of The Arab world as portrayed in The documents of The Cairo Geniza,vol. I, Economic foundation, vol. ll. The Community, vol, lll, The Family, vol.lv, Daily life, vol. v, The Individual, university of California 1967-1989. "moses maimondes man of action; A revision of The Masters Biography in light of The Geniza documents" in Nahom and Touati (eds), Homage of George vajda, Lourain 1980.
- **Grohman (A.),** Arabic papyri in The Egyptian National library, 6, vols, Cairo 1934.
- **Guest (A.R.),** The Foundation of Fustat and The Khittahs of that Town,J. R. A. S. 1907.
- **Hamarneh (S.)** "The life and times of Al kindi", M. E.F. 39, 1963.
- **Hamiton (B.),** The Elephant of Christ Reynald of Chatillon, S.C.H, vol. 15, 1978. The leper king and his heirs, Baldwin lv and The crusader kingdom of Jerusalem, Cambridge 2000.

- **Hammad (M.),** Latin and Muslim Historiography of The Crusades, Acomparative study of William of Tyre and Izz Addin Ibn Al Athir, Ph. D, pensylvania university 1987.
- **Hammadn (R.),** The philosophy of Al Farabi and its influence on Medieval Thought, New york1947.
- **Haskins (C.H),** Studeis in The history of Mediveal Science, Cambridge, 1927.
- **Helbin,** AL qadis AL- Fadil der weizer Saladin, eine Bibliographie, Berlin 1909.
- **Hirschburg (N.),** lippert, Mittwoch, Introduction to The Arab Oculists compiled from The Original source, Ali ibn Esa, Amanual for Oulists based on Arabic manuscripts, Leipzig 1940.
- **Holt (P.N.)** The Age of The Crusaders, London 1986, The Crusader states and their neighbours, London 2004.
- **Horden (P.)** and Purcell (N.), The Carrupting sea, Astudy of Mediterranean History, Oxfrod 2001.
- **Hume (E.F),** Medieval work of The Knights Hostpitallers of Saint John of Jerusalem, Baltimore 1940.
- **Hussey (J.),** The Byzantine world, New york 1961.
- **Irwin (R.),** "The Mamluk Conquest of The County of Tripoli", in Edbury (p.w.) (ed.), Crusade and Settlement, Cardiff 1985.
- **Irwin (s.),** the Origins and significaace of funerary architecture in Islamic civilization, kuala Lumpur 2006.
- **Kaegi (w.),** Byzantium and the early Islamic Conquests, Combridge 2000.

- **Kantrowicz,** Frederick The Second 1194 – 1250. London 1931.
- **Kazhdan (N) (ed),** Oxford dictionary of Byzantium, oxford 1991. kedar (B.), Crusade and mission, European Approaches to the muslims, Princeton 1988.
- **Kedar (B.) (ed.),** The Horns of Hattin Jerusalem 1992.
- **kelly (J.n.D.),** Oxford dictionary of poper, oxford 1996.
- **Kennedy (H.),** Crusader Castles, Cambridge, 2001.
- **(ed.),** Muslim military architecture in greater Syria from the coming of islam to the ottoman period, leiden 2005.
- **Khan (G.),** Arabic papyri setected from kalifi colletion, Oxford 1992.
- **Koprulu (F.),** Turk Edebiyatinsa ilk mutusawiflar, Ankara 1981/
- **Krey (J.N.),** William of Tyre, the making of an historian in the middle Ages, S., vol, xvl, 1941.
- **Kristeller (O.),** "School of Salerno", B.H.M, vol vll, 1975.
- **Kritzeck,** Peter the venerable, Princeton 1964.
- **Kubiak (w.),** "The burning of misr al fustat in 1168. A reconsideration of historical Evidence," A.B. xxv, 1976.
- **Lane** - Poole; (s.0, catalogue of The Collection of Oriental coins of The Amawi khalifs, London 1874, The Coins of The Mohammedan dynasties, London 1876, The Coins of The turkmand houses of seljook, urtuk, zengee etc. London 1877. The Coins of mors of Africa and spain and kings lmams of the yemen, London 1880, The coins of the Mongols, London 1881, saladin and the fall of the latin kingdom of Jerusalem, London 1898.

- **Lavoix (H.),** Catalogue des Monndies Musulmanes de la Bilio theque National, paris 1887
- **Lecker (M.),** "waqidis account on The status of The Jews of Medina:astudy of a combined report J.N.E.S. vol 54. 1995.
- Biographical notes on Ibn, Shihab, al zuhri, J.S.S., vol. 41. 1996.
- **Leclere (L.),** Etude Histiorique et philologique sur Ibn beitar, J.A. T. xlx, Annee, 1862.
- **Lev (Y),** Saladin in Egypt, leiden 1999.
- **Levy (M.),** Medical Ethics of medieval Islam with special reference to Al Ruhawis pratical ethics of The physician, A.P.S. voL. 57. part 3, 1967.
- **Lewis (B.),** Saladin and The Assassins B.S.O.A.S. vol xv, 1953. Maimonides, lionhearted and Saladin, E.I.,vol. vll, 1964, The Assassins, radical sect in Islam, London 1967, The Middle East A brief history of The last 2000 years,New Yourk 1995.
- **Little (D.),** The Fall of Akka in 690, 1261: The Muslim version in studies in Islamic History and civilization in honor of professor David Ayalon, sharon (ed.), Jerusalem leiden 1986.
- **Lombard (M.),** The Golden Age of Islam, Trans. By tean Spencere Holland 1975.
- **Lowick (N.),** Isalmic Coins and Trade in The Medivela world, London 1990, Coinage and History of The Islamic world, London 1990.
- Mackenzie (N.D.), Ayyubid Cairo ATopographical Study, Cairo 1982.
- **Mackinney,** medieval IL lustrations in Medieval Manuscripts, London 1969.

- **Mahdi,** Ibn khalduin, philosophy of History, Chicago 1969.
- **Massignon (L.),** la passion de husayn Ibn mansure Hallaj; Martyr mystique de Isalm, excute à bagdad le 26 mars 922: Etude de l'histoire religinse, 4, vols, paris 1974.
- **Margolionth (D.S),** Arabic papyri of The Bodleian library, London 1893, Arabic papyri in The John Rylands, Library Manchester 1933,
- **Mayer (H.** E), Bibliographie zur Gerschichte der kreuzzuge, Hannover 1965.
- **Meyerhof (M.),** New light on Hunyn Ibn Ishaq, I., vol, 1926. Eassays on maimonies, New York 1940.
- **Mielli (A.),** la Science Arabe et son Role dans l, evolution scientifique Mondiale, paris 1938.
- **Musmimov (I.)** Marking The 1000 th abu Raihan Beruni, Tashkent 1973.
- **Munro (D.),** "The speech of pope Urban II at Clermont 1095," A. H.R, vol. xl, 1905.
- **Nicol (D.),** Biographical dicitionary of The Byszntine Empirei, London 1991.
- **Nicolle (D.),** yarmuk ad 636, The Muslim conquest of syria, Oxford 1994, Constantinople 1453, The end of byszntium, London 2005, Crusader castles in The holy land 1192 – 1302. London 2005.
- **Nuseibeh (s.),** The Dome of The Rock, London 1996.
- **O'leary (D.),** Ashort history of The Fatimid khalifate, London 1923.

- **Omer (S.),** The origins and significance of funerary Architecture in Islamic civilization, kuala Lumpur 2006.
- **Palacios (A.),** la Escatologin musulmana en la divina comedia, Mdarid 1919, Aben hazm Cordoba ysuhistotica critica de les ideas reliiosas Madrid 1927 – 1432.
- **Panayi (D.),** Nazi Germany gontinuities and discontinuities, London 2001.
- **Peters (E.),** Jerusalem, The Holy city in The eyes of chronicles, visitors, pilgrims and prophets from The days of Abraham to the beginniugs of modern times, Princeton 1985/
- **Prawer (J.) The** latin kingdom of Jerusalem European colonialism in The middle ages, London 1972.
- **Prestage,** Chivalry, its Historical Significance civilizing influence and civilizin in fluence upon History, London 1925.
- **Rabbat (N.O), The** Citadel of Cairo, leiden 1995.
- **Read (p.), The** Tempalrs, London 2000.
- **Rescher (N.),** Al kindi: An annotated Bibliography, Pittsburg 1964.
- **Richard (J.),** la comte de Tripoli sous la dynasie toulousine, paris 1945. An, Account of The Battle of Hattin referring to The Frankish mercenaries in Orental Moslem states, S., vol. xxxll, 1952. la batille de Hattin, Saladin defait L' occidents", H.t. xlvll, Annee 1982.
- **Richarids (D.S),** Imad al, Din- al Isfahani administrator, literaterur and Historian, in Crusade and Muslims in The Twelfth century syria, ed. shatzmiller, leiden 1993.

- **Rihooui,** le Crac des Chavaliers, Guide Touristique, Damas 1975.
- **Rilcy, smith (J.),:** A History of The Knights of st. john of Jerusalem, London 1967. "The survival in latin Palestine of Muslim administration" in Holt (p.M), (ed), The Eastern Mediterranean lands in The period of The Crusases, Warminister 1977.
- **Roth,** Short History of The Jewish people, London 1933.
- **Rowson (E.),** "Religion and politics in The Career of Badi, al zaman al Hamadhani," j.A. O.S., 1987.
- **Saladin (H.),** l' Alhambra de Grenade, paris 1926.
- **Savim (A.),** Azimi Traihi, Selcuklula Danenyle, ilgili, Bolumber H. 430. 538),Turk hurumu Basimevi, Ankara 1988,
- **Schlumberger (G.),** le Siege, la prise et la sac de Constantinople par les Turcs en 1453, paris 1922, Renauld de chatillon, paris 1932.
- **Sezgin (F.),** Geschichte des Arabischen Schrufftums, leiden 1970. Siegfried (A.), The mediteranean, Trans, by Doris Hemming,London 1948.
- **STayer, (J.),** The Crusades of louis IX" in setton (ed.) Ahistory of The Crusades, vol.,II,
- **Steingass,** Persian English dictionary, Beirut 1970.
- **Stern (S.M),** Coins and documents from The Medieval Middle East, London 1936.
- **Stoye (J.),** The Siege of Vienna, London 1964.
- **Stubbs (w.),** Select Charters and other illustration of The English constitutional History form The earliest Times to The reign of Edward

The first, Oxford 1913.

- **Sunderland,** Islam and The divine Comedy, London 1926.
- **Talbi (M.),** "Saint louis; voir Tunis et Mourir," H.,T. XLVIII, annee, 1982.
- **Tibi (S.),** The Medical use of Opium in Ninth –Century Baghdad, leiden 2005.
- **Tourou (p.),** The Battle of Ayn Jalut: a Re- consideration, in (e.), Crusade and Settlement, ed. P.W Edbury cardiff 1985.
- **Tousson (o.),** Memoire Sur L' histoire du Nil, 3 tomes, le Caire 1975.
- **Treadgold (w.),** A History of The Byzantine state and society, California 1997.
- **Van Clev (T.C.),** "The Crusades of Frederick II", in setton (ed.), A history of the Crusades, vol,
- **Vissey (D.),** William of Tyre and The art of Historiography ",Med. Stud, VII XXXV, 1973.
- **Ure (P.N),** Justinian and his age, London 1951.
- **Whittow (M.),** The making of Byzantium 600-1025, los Angleos 1996.
- **Wiet (G.),** Notes d'epigrahpie Syro Musulmans. S., Annee, 1925.
- **Woodings (A.),**The Medieval Resources and practice of The Crusader states in Syria and Palestine (1096- 1193), M.H. vol. xv, No 3, July 1971.
- **Ziegler (p.),** The Black Death, London 1960.

مواقع على الإنترنت:

www. Planetarabia. Com

www. Alturath. Com

www. Ayna. Com

www. Tadawi. Com

www.anseey.com

www. Konuz.com

www.alonour- world.com scienteists.

www..culturalorg.

http:// www..alwaraq.com

www.ditnet.com. Qe\ mehrab\

http:// www.dicksoncactedu.an\ datalasserstpdf- file 42251 cru sades tej career _of _ saladion pdf.

http:// www. Aliaqi. Org\ frounms\ archive\index, php\t.17183.html

http:// www. Infoplease. Com \ce6\people\A0843183html

http:// www. Historylerningsite.comuk\saladinttm.